رسالة اليونسكو
العدد ٢٢١
١٠ ديسمبر ١٩٧٩
مساهمة في تفاهم العالم
اليونسكو
١٠ قروش

پابوا غينيا الجديدة

الجذور الثقافية لأمة جديدة

٩٧/٣٢

رسالة اليونسكو

تصدر شهريا عن :

هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا - باريس-٧

تصدرها اليونسكو باللغات الفرنسية والإنجليزية والأسبانية وتصدرها شعب قومية بسبع عشرة لغة أخرى

رئيس التحرير

جان جودان

وتوجه الى سيادته جميع الرسائل فى باريس

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو

١ شارع طلعت حرب - القاهرة

تليفون : ٧٤٢٥٠٢

رئيس التحرير

عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير

د. مصطفى كمال طلبة

د. السيد محمود الشنيطى

د. محمد عبد الفتاح القصاص

عثمان نوبية

صفى الدين العزاوى

الإخراج والتصميم

روبرت چاكمين

عبد السلام الشريف

العدد ٢٢١

١٠ ديسمبر ١٩٧٩

صفحة	
٤	أبناء التفرقة العنصرية بقلم : مارييزى كونين
١٢	پاپوا غينيا الجديدة الحدود الثقافية لدولة جديدة بقلم : جون كولينا
١٧	فن مالنجان فى ايرلندة الجديدة بقلم : باتريس جودين
٢٠	لمحة عن پاپوا غينيا الجديدة اليوم
٢٢	« برتينا » ومنظمة الاغذية والزراعة
٢٣	المحرومون فى الأرض
٢٨	موسيقى بلاد الخليج العربية بقلم : حبيب حسن توما
٣٢	منارة جام اليونسكو تسهم فى ترميم أثر أفغانى بقلم : أندريا برونو
٣٤	رسائل القراء
٢	كنوز الفن العالمى
١ ـ ٤	أنباء من اليونسكو

صورة الغلاف :

ان هذا القناع التاتانوى المحفور فى الخشب على أطار من الروطان يعرف محليا بالشعر هو الصورة التى جرى العرف عليها لشخص ميت . لقد عثر عليه فى الساحل الشمالى الشرقى لايرلندة الجديدة ، احدى الجزر التى تشكل مع حوالى ٦٠٠ جزيرة ومع الجزء الشرقى من غينيا الجديدة (دولة پاپوا) غينيا الجديدة التى نالت استقلالها حديثا . والامة الجديدة غنية بمأثوراتها الثقافية كما هى غنية بمواردها الطبيعية وفى عام ١٩٧٦ صارت پاپوا غينيا الجديدة العضو الثانى والثلاثين فى منظمة اليونسكو

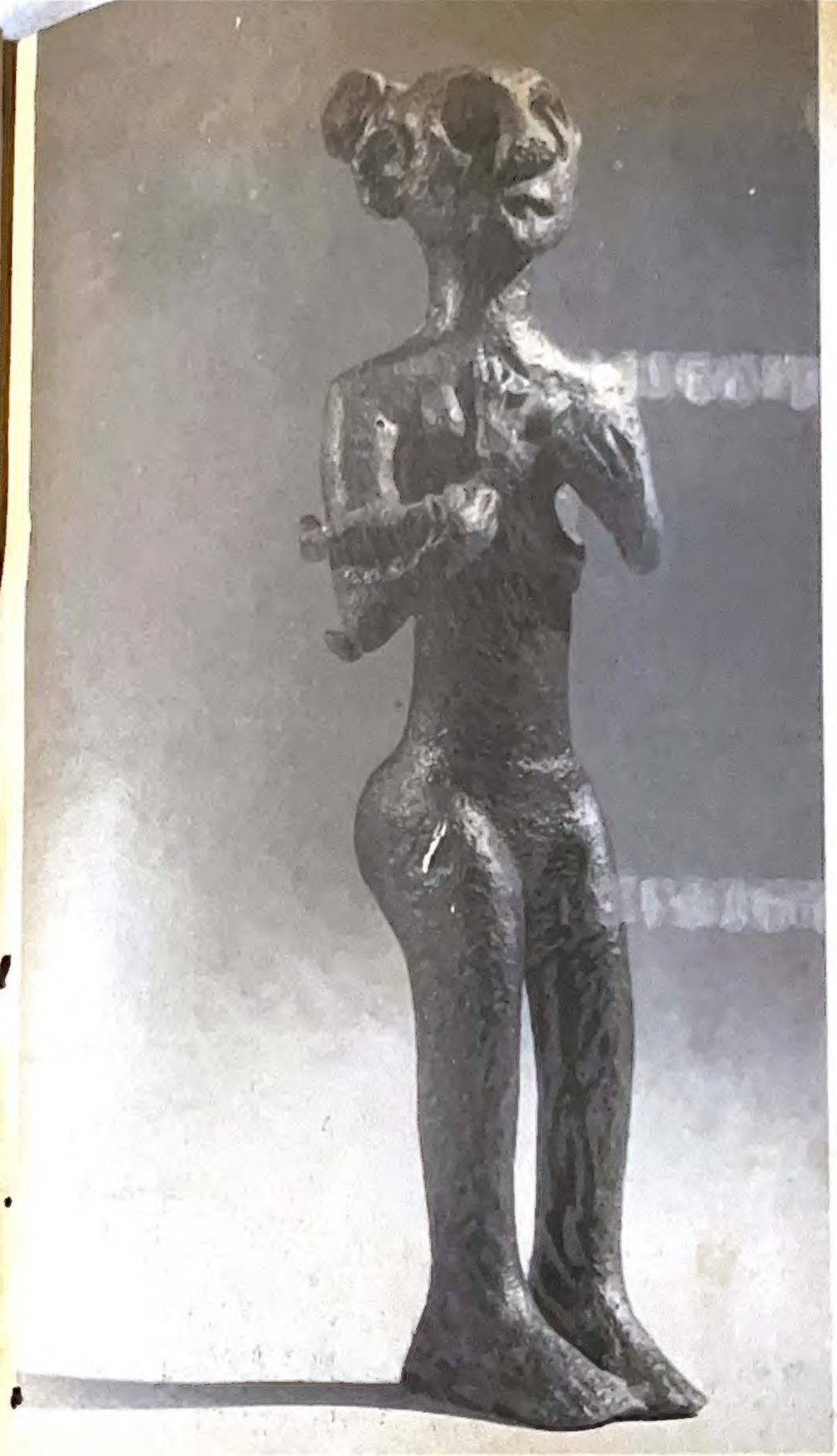

كنوز الفن العالمى

١٤٦

تركيا

هذا التمثال البرونزى الصغير الذى يبلغ ارتفاعه ٢٠٥ سم لام مؤلفة ترضع طفلها هو مثل من أمثلة الفن الأصيل التى قام بصنعها سائحو الحاثون فى آسيا الصغرى فى النصف الثانى من الالف عام الثالثة ق . م . وقد وجد هذا التمثال فى جبانة ملكية فى هوروزليب فى شمال الاناضول . وقد احتوت قبور العصر البرونزى مجموعة كبيرة من التماثيل الصغيرة النساء وأشياء صنعية أخرى مثل - أوانى برونزية ذات قلوق مخرمة مزخرفة بأشكال هندسية وتماثيل حيوانية ، وطيور ، وأزهار . ويوجد هذا التمثال الصغير المشار اليه هنا فى معهد الآثار بأنقرة .

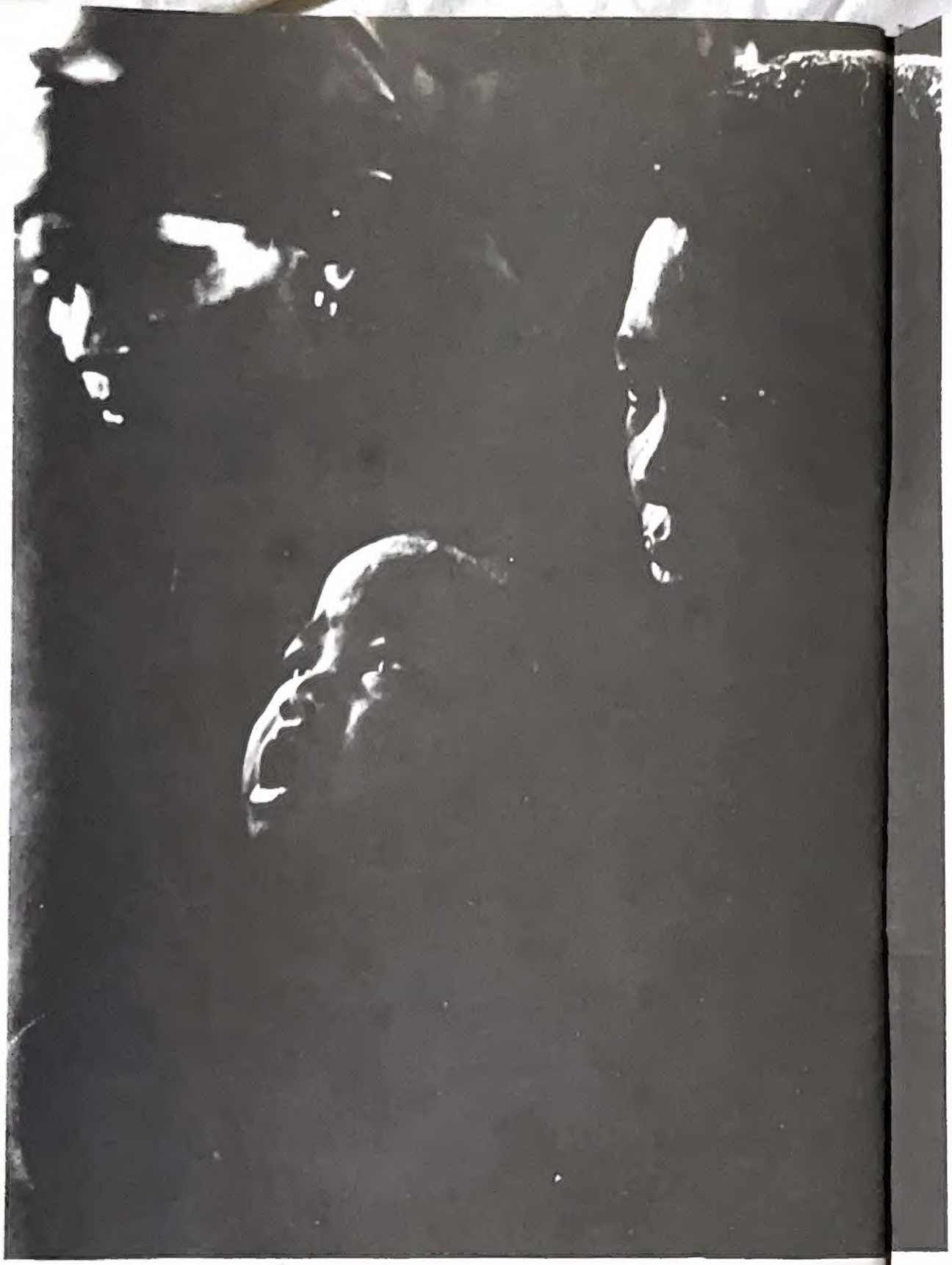

أبناء التفرقة العنصرية

بقلم : مازيزى كونين

لقد كتب على أجيال عديدة خلال الثلاثمئة أو الأربعمئة سنة الأخيرة أن تتعرض لغزو بلادها وإحتلالها على نطاق واسع وأدت هذه العملية في السنوات الأخيرة الى ظهور عالم تربطه أوثق الصلات وتسود فيه علاقات ومنظمات دولية كمنظمة اليونسكو كما أدت الى ظهور روح المواطنة العالمية التى تهدف الى إقامة مجتمع دولى كبير .

وتدرك الامم يوما بعد يوم ، أن أقاليم العالم المختلفة التى نسميها دولا ليست سوى قرى بالمقياس العالمى الشامل إذ لم تعد أى دولة قومية تستطيع أن تعزل نفسها عن مصير غيرها من الدول على وجه الأرض فضلا عن أن تضع نظاما تعليميا يشوه حقيقة غيرها من الدول .

ولهذه الحقيقة أثرها الكبير في الجيل الناشىء اليوم . فالتعليم لم يعد يقتصر على الاشادة بفضائل الدولة والتنديد برذائل غيرها من الدول كما لم يعد يستطيع أن يدعو لفكرة الدولة التى تدعى انها أسمى عرقا وأرقى سلالة من غيرها تلك الفكرة التى سادت في عصر التوسع الاستعمارى والاحتلال الاجنبى .

والتعليم في هذا المجال يعنى اكثر من التعليم النظامى في حجرة الدراسة اذ يتسع ليشمل التعليم الاجتماعى الذى يكتسب الطفل من مخالطة الراشدين وهم الذين يتحملون المسئولية الكبرى عن تعليم الاطفال اصول الاخلاق والمهارات ويمكن القول بوجه عام ان تعليم الاطفال يجب ان يصمم للعلم المتغير الذى يعرفه الراشدون .

وفى هذا الاطار يجب علينا أن ندرس حياة الأطفال ونموهم في جنوب أفريقية ويجب أن نركز اهتمامنا أولا على الطفل الأسود لأنه هو الطفل المحروم والمعرض لسوء المعاملة في نظام التفرقة العنصرية .

وبيان ذلك أن الطفل الأسود في جنوب أفريقية يولد عديم الجنسية بمعنى أنه محروم من حق المواطنة الذى يكفل للطفل أسباب الصحة والنمو العقلى ويوفر له وسائل التعليم والثقافة . والواقع أن الطفل الأسود يولد في فقر مدقع فرض عليه عمدا دون أى مبرر في بلد يعد من أغنى بلاد العالم في موارده الطبيعية .

وعلى مقربة من موطن الطفل الأسود يعيش الأطفال البيض وآباؤهم وهؤلاء ينعمون بالرخاء ، ويأكلون أطيب الطعام الذى تشتهيه الأنفس ويكفى لتغذية طفلين أو ثلاثة ممن يعولون من سوء التغذية ويستطيع الآباء البيض أن يربوا ما يشاءون من القطط والكلاب ويقدموا لهذه الحيوانات أطيب الطعام بحيث يمكن القول ان كثيرا من الحيوانات تتمتع بحياة أفضل من حياة الآدميين وهذا نوع من التربية والتعليم لأنه يشعر الطفل بمرور الزمن احترام الحيوانات اكثر مما يحترم بنى جنسه (البشرى) .

وإذا درسنا العالم الطبيعى الذى يعيش فيه الطفل الأسود ألفينا أنه يولد لأبوين فقيرين في غاية الضعف جسميا وصحيا ولذلك ينشأ الأطفال ضعافا من الناحية الجسمية والصحية وتبلغ نسبة مثل هؤلاء الأطفال ٢٠٠ في كل ألف طفل معرض للموت واذا كان هؤلاء الأطفال من الريف كانت فرصة الحياة أمامهم أدنى من هذه النسبة اذ تكون نسبتهم ٤٠٠ في كل ألف طفل يموت صغيرا والسبب الوحيد في هذه الحال هو أن هؤلاء الأطفال هم ضحية سياسة

تذكرنا هذه الصورة في العام الدولى للطفل بأن ضحايا التفرقة العنصرية من الاطفال في جنوب أفريقية يحصون بالآلاف لقد الالاف وان حالهم من السوء كحال من يكتوونهم سنا والظلم والاستغلال المسلط في ظل التفرقة العنصرية يسود حياتهم ويؤثر في تعليمهم وصحتهم وتغذيتهم ومساكنهم بل يسودى في بعض الأحوال بحياء آبائهم . يظهر في الصورة ابن الزعيم شيخى بيكو زعيم السود في جنوب أفريقية وهو يشترك في تشييع جنازة والده أسى بيكو حركة الوعى القومى بين السود التى تهدف الى مساعدة السود الافريقيين على استرداد كرامتهم توفى بيكو في الثلاثين من عمره في سجن بريتوريا في ١٢ سبتمبر ١٩٧٧ بعد أن اعتقل بدون محاكمة وقضى معظم وقت عارى الجسد في زنزانته وتم استجوابه بطريقة وحشية أجرى تحقيق في ظروف موته وأشار هذا التحقيق بحظا دولا وفي ٨ ديسمبر ١٩٧٧ اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا ضمن قرارات أخرى تعبر فيه عن الشعور « بالصدمة العميقة » لقتله بحجز ودعامة في السجن . واستنكرت القبض التعسفى والسجن والتعذيب الذى أدى الى موته .

تسعير الصندوق الدولى للدفاع والمساعدة لتدن

مازيزى كونين ، عالم اشتهر بنظم الملاحم الحماسية عن أبطال قومه ، الزولو ، وهو نفسه شاعر نظم ملحمة شعرية عن إمبراطور الزولو السابق « شاكا الأعظم » وقامت دار هايمان لنشر الكتب التعليمية بلندن حديثا بنشر الترجمة الانجليزية لهذه الملحمة التى ألفت في الأصل بلغة الزولو وهذه الترجمة هى أحدث حلقة في سلسلة الترجمات الأدبية التى تصدرها اليونسكو عن المؤلفين الافريقيين كان رئيسا سابقا لقسم الدراسات الافريقية بالكلية العالمية في روما (فيما يعرف الآن باسم ليستو) وكان مديرا للتعليم في الجمهة المتحدة جنوب افريقية وهو يعمل الآن أستاذا مساعدا في الآداب واللغات الافريقية بجامعة كاليفورنيا بولاية لوس أنجيلوس

يحيا الأطفال السود في جنوب افريقية كأبالبه حياة اليهود المحرومين في وسط مجتمع نازي . فمساكنهم حقيرة وضيقة في حين أن مساكن البيض واسعة ومزودة بالمرافق لتهيئ سيادة الفرقة العنصرية بتوفير المسكن للعمال السود المهاجرين دون أسرهم في المناطق الحضرية وتقوم مدن الأكواخ في الضواحي (أسفل) حيث يقيم السود في « أماكن » لابد من عودتهم اليها مساء كل يوم طبقا لنظام منع التجول الى اليمين ترى مجموعة من الأطفال بالعين على درج دار البلدية بمدينة الرأس .

تصوير : ستيفن بلوم والصندوق الدولي للدفاع والمساعدة لندن

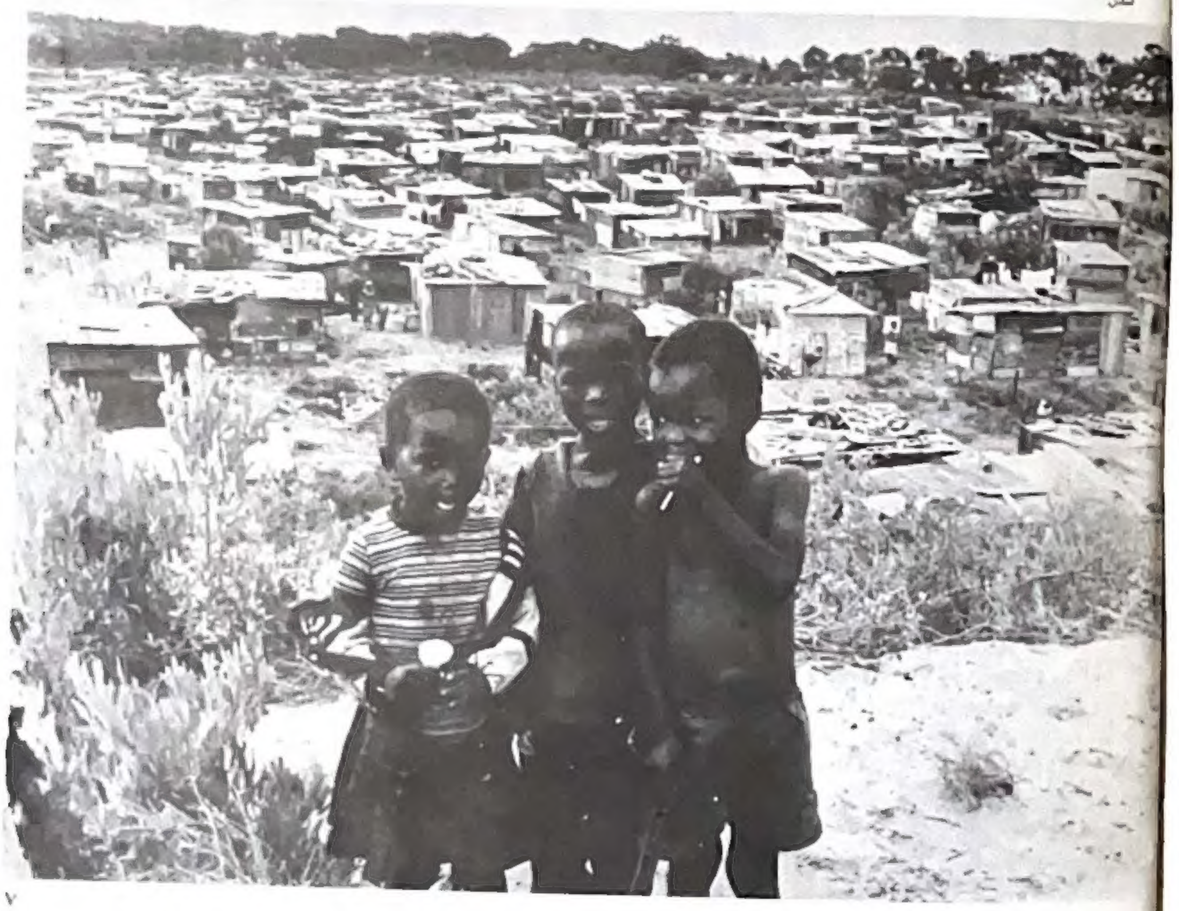

الفرقة العنصرية المقصودة واذا كتب لهؤلاء الأطفال أن يتجاوزوا مرحلة الطفولة فلنوا فريسة للامراض والأسقام التي تفتك ببنى جنسهم .

ولنضرب لذلك مثلا فتاتين صغيرتين احداهما سوداء والأخرى بيضاء فنجد انه على الرغم من ان ابوى الفتاة السوداء يدفعان اعلى الضرائب في البلاد (الحد الادنى للدخل الذى تدفع عنه ضرائب هو ٧٥٠ رندا بالنسبة للبيض و٣٦٠ رندا بالنسبة للسود) فان المنطقة التي تعيش فيها تعاني أفقع الاهمال في مجال الصحة والنظافة واذا مرضت هذه الفتاة كان عليها أن تتحمل وعثاء السفر الى مستشفى مزدهم ربما يضطر فيه أبواها الى الانتظار معها حتى يحين دورها تحت أشعة الشمس الملتهبة طوال اليوم لماذا ؟ لأن لونها ليس لديهم سوى طبيب واحد لكل ٩٥٠ نسمة في حين أن البيض لديهم طبيب لكل ٤٠٠ نسمة

أما الفتاة البيضاء فانها تأكل طعاما جيدا وتعيش في بيئة سحية كما تتمتع بالخدمات العلاجية العاجلة فاذا مرضت أتيحت لها كل وسائل العلاج بسهولة ثم تتمتع برعاية جميع الاجهزة الصحية في الدولة في أثناء فترة نموها ولم تكون مربيتها هي أم الفتاة السوداء التي تندب حظها وتقسى .

هكذا تموت ابنتي
وأنا أربي ابنة الذى غزا بلادى
وتزداد هذه الفتاة سمنة
على حساب لزوة أجدادى !

ويتضح من الصورة التي قدمناها أن كلا من الطفل الأبيض والأسود لا يترس ليجبر حقائق العالم المتطور من حوله . فالطفل الأبيض ينشأ وهو ينظر الى هذا العالم نظرة حاطئة معتقدا أنه ينتمي الى قوم يتمتعون بامتيازات أبدية أما الطفل الأسود فانه اما ان يعتقد انه ضحية هذا النظام واما ان يكن في نفسه كراهية مرة للعالم الوحشي من حوله وعندما يكبر هذا الطفل فانه قد يشاهد البوليس وهو يجر والديه بوحشية من فراش النوم في ساعة مبكرة من الصباح تاركا إياه إذا أسعده الحظ في رعاية أخته الكبرى ان وجدت والا تولى رعايته الحيران الذين يعلمون جيدا قسوة الحياة من حولهم اما السبب في إلقاء القبض على الأبوين فقد يكون - بكل بساطة - أنهما لم يحصلا على ترخيص بالاقامة في منطقة حضرية .

واذا نما هذا الطفل في البلاد فقد لا يعرف سوى أحد أبويه لأن أباه قد يعمل في المناجم بعقد لمدة ثلاث سنوات متوالية وبذلك ينمو الطفل دون أن ينعم برعاية ورعاية والديه كليهما وهذا من الأمور التي تسبب ازعاجا نفسيا شديدا للطفل وجدير بالذكر أن ظاهرة « الوالدة الواحدة » هي ظاهرة عامة لأن الأب إما أنه يعمل بعقد واما أنه داخل السجن لجريمة ما من الجرائم الصغيرة العديدة التي ينص عليها قانون التمييز العنصري ! واما انه يعمل بعيدا جدا بحيث لا يستطيع الحضور الى منزله الا لماما .

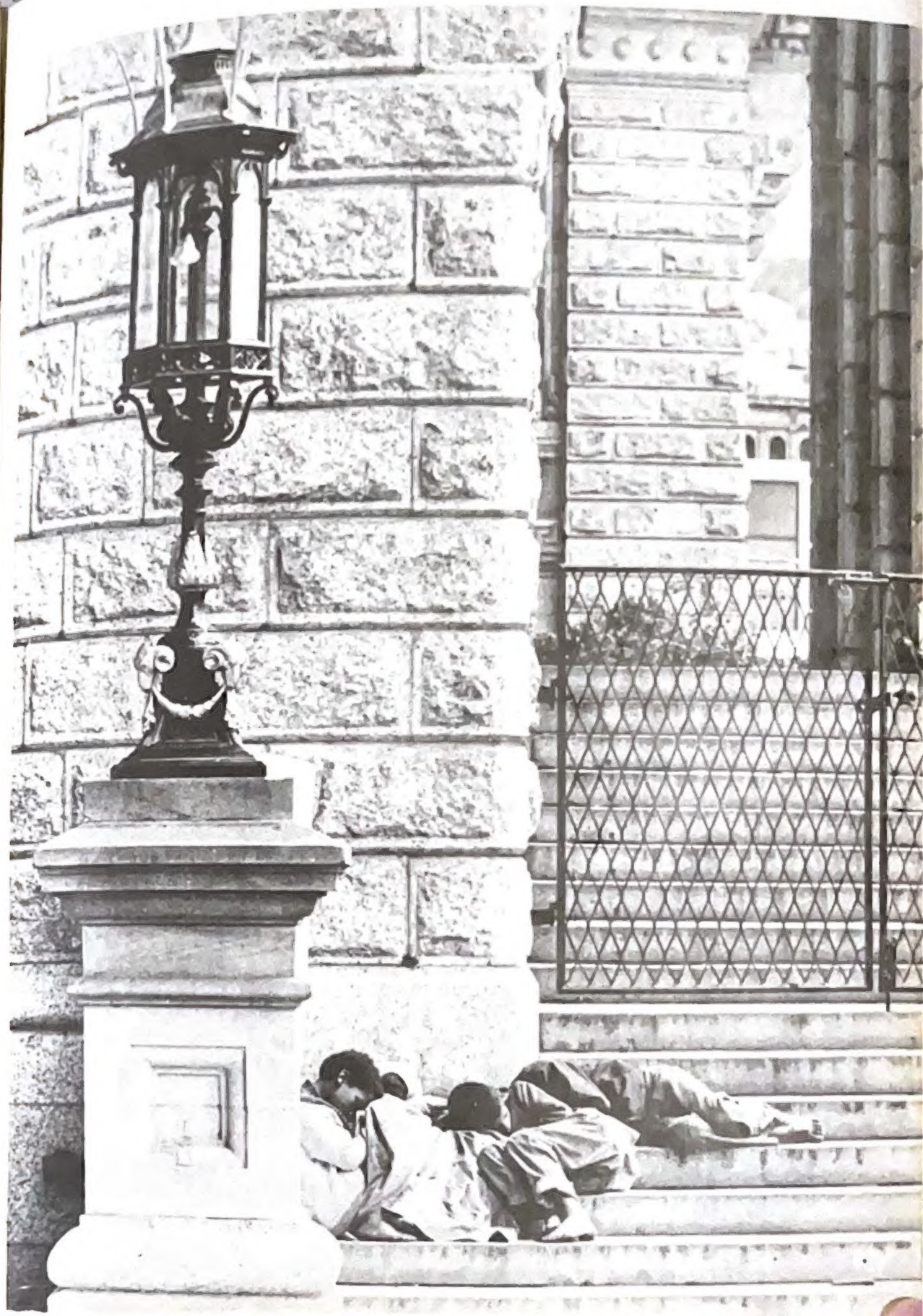

وهكذا يعاني الأطفال السود الأمرين لا من البيئة المادية القاسية بل أيضا من القيم التربية الطبيعية التي ينعم بها جميع الأطفال في العادة فالحياة بالنسبة لهم قاسية ماديا ونفسيا وعاطفيا اذ الواقع أنهم اذا شبوا وكبروا تولد فيهم الشعور بالانحلال والتفكك الاجتماعي ففي مثل هذه الحال اما أن تتفكك أوصال الأسرة واما أن تمارس نشاطا غير قانوني لكي تعيش وفي مثل هذا الجو يكبر الأطفال بسرعة لأنهم مع سفر سنهم تضطرهم الظروف أن يتعلموا كيف يحافظون على حياتهم في عالم قاس فتراهم يلجأون الى الكذب لحماية والديهم من البوليس المتيقظ في كل مكان ويضطرون أن يتعلموا في بين عشية أن عالم الراشدين عالم عنيف يلتقي فيه الانسان أقسى المعاملة ماديا ونفسيا .

ويحكي لنا أب أفريقي قصة التهمت بخاتمة سعيدة غير عادية ولكنها متضمن مشاهداته وتجاربه المروعة قال :

« بلغ سني اليأس مبلغه لم أدر ما أنا فاعل مات ولدي من الجوع هل يدري أحد ما يشعر به الأب حين يرى ابنه يموت جوعا وعندما أمر بديار الأغنياء من البيض كنت أعجب كثيرا كيف يتسنى لهم أن يقدموا الطعام للحيوانات في حين أن أولادنا يموتون جوعا .

وعندما عاد ابني الثاني لم يسعني الا أن أمشي حتى جئت الى دار أحد المزارعين وهو رجل طويل القامة ذو الجزمة يملك المزرعة فتصدقت عليه سوء حالي وطلبت اليه أن يستأجرني لأداء أي عمل وكان رجلا غريبا غير عادي فدعاني للدخول وحملق في عيني برهة ولكني لم أستشعر الخوف منه ولم أتوسل اليه وإنما كلفته بأداء عليه ما قلته من قبل

وبدون أن ينبس ببنت شفة توجه إلى التليفون وتحدث إلى اخيه في جوهانسبرج وسأله هل يمكن أن يعير لي عملا في مزرعته وعندما رد عليه بالايجاب وبدون أن ينطق بكلمة كتب العنوان واعطاني عشرين رندا فاستولى على الذهول وقلت في نفسي : لقد استجاب الأجداد لدعائي ومنذ ذلك اليوم ظللت أحلم بأبي .

وعندما وصلت الى جوها نسبرج استقبلني المستر بويسيني الذي التقطني من بين مئات من الوجوه وربما كان السبب هو أني كنت تالها ومرتبكا . وأستطيع الآن أن أحكي القصة لأن المستر روس قد حياني وأسرتي حياة جديدة فأنا أعمل الآن مديرا لاحدى مزارعه وأقيم أنا وأسرتي في مسكن مريح ترى هل هذه هي جنوب افريقية ؟

كيف يمكن أن يعيش مثل هذا الشعب هنا ؟

ولقد شاهدت أنا نفسي مآسي كثيرة لبعض الأطفال فقد فقد جيراننا كثيرا من الأولاد بسبب سوء التغذية وكانت أعراض هذا المرض واحدة : عيون باكية وبطون منتفخة وحركات بطيئة يعقبها الموت حتما وحتى عندما كنا أطفالا كنا نعرف أن طفلا معينا لن يلبث أن يصبح « شيخا هرما » فجأة ممتزلا . غيره وكنا أيضا نعتزله ناظرين من وراء الحظيرة ما يحدث له . وبعد أيام يحدثنا الناس أن فلانا قدمات .

وان أنس لا أنس كيف حملنا ابن عمي على عربة يد لانقاذه لأنه لم تكن لدى السود عربة اسعاف ولم يلبث أن مات بعد قليل وكان غلاما صغيرا ويبدو أنه في سحوة الموت وطن نفسه على الموت واستسلم له وبلغ في حالة الاستسلام هذه درجة التضج فأخذ يشير

هذه الصورة الملتقطة في المدرسة الثانوية بمدينة سويتو مدينة السود خارج جوهانسبرج يمكن أن ترمز الى بعض الحرائق الخطيرة التي يفرضها النظام المدرسي في جنوب أفريقية على أطفال السود التعليم مجاني واجباري بالنسبة للبيض في حين يتحتم على السود أن يشتروا أدواتهم المدرسية ويساهموا في نفقات الدراسة ومعظم التلاميذ السود لا يتجاوزون مرحلة التعليم الابتدائي وتقول أرقام معهد العلاقات العنصرية في جنوب افريقية سنة ١٩٧٧ ان ٥٣٫٥ ٪ من الافريقيين في جنوب افريقية ممن تزيد سنهم على ١٥ سنة لم يتلقوا أي تعليم ! كانت نسبة البيض ٢٠٩ ! يؤخذ من الأرقام الواردة في بحث قدمه مكتب العمل الدولي الى ندوة عن « الاطفال في ظل التفرقة العنصرية » عقدت في مقر اليونسكو بباريس في يونيه ١٩٧٩ أن ٩٫٤ ٪ فقط من جميع التلاميذ السود حصلوا على المؤهلات اللازمة لدخول الجامعة في ١٩٧٦ أنفقت الحكومة ٨٢٤ مليون رند على تعليم البيض (٧٫٢ ٪ من السكان) في حين انفقت ١١٧ مليون رند على تعليم السود ٦٥٫٧ ٪ من السكان !

تصوير : الصندوق الدولي للدفاع والمساعدة لندن

عليا بعد ينتهي عمله وكأنه رجل عاد الى الحياة فجأة وأحكم سيطرته عليها وأصبح جسما نعيش في العالم البهيج الذي خلق لنا ونتبع ما أشاره من رقص وغناء وهو في هذه الحال لدرجة أن الراشدين أحفلوا من هول الموقف في حين أننا أخذنا نرقص ونغني تحت ارشاده وهو في السرح الأخير .

وحقيقة الأمر أن السر العاطفي في الأطفال يكون سريعا في ظل هذه الظروف الغريبة والصعبة ومثل هذا النمو لا يسمح بالنمو الطبيعي نفسيا وعاطفيا صحيح أن بعض الأطفال يصبح راشدا سويا ولكن يشبهم سن هم أشد حساسية من غيرهم يصابون باهانات مستديمة نتيجة الصدمات النفسية التي تصيبهم في طفولتهم وهذا يعلل لنا كثرة الوالدين من المصابين على ملاجيء السود في جنوب افريقية .

ويجب علينا في هذا المقام أن نشير الى حالة الأطفال السود عند بلوغهم السن المدرسية فلانهم سوء لا تفتح في وجوههم رياض الأطفال التي تمولها أو تعينها الحكومة ولذلك كان التعليم قبل المدرسي معدوما عندهم يضاف الى ذلك أن الآباء مضطرون الى العمل الدائب لكسب عيشهم فلا يتاح لهم الوقت الكافي لتعليم أبنائهم أي شيء خلافا للتقاليد الأفريقية العادية التي يتولى فيها الأمهات والجدات تعليم أطفالهن عن طريق الحكايات والقصائد الشعرية .

وفي ظل ظروف التفرقة العنصرية الحالية أصبح الأطفال السود ترسا في آلة الانتاج عند الرجل الأبيض وهذا يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة والصورة الأخيرة هي الأكثر شيوعا وهي عبارة عن قيام الأطفال بالاعمال المنزلية الشاقة حتى يتسنى لآبائهم كسب النزر اليسير من أسباب المعيشة .

وعندما يلتحق الأطفال بالمدرسة لأول مرة فانهم يرون كما يرى آباؤهم أنها وسيلة هامة لتحسين دخل

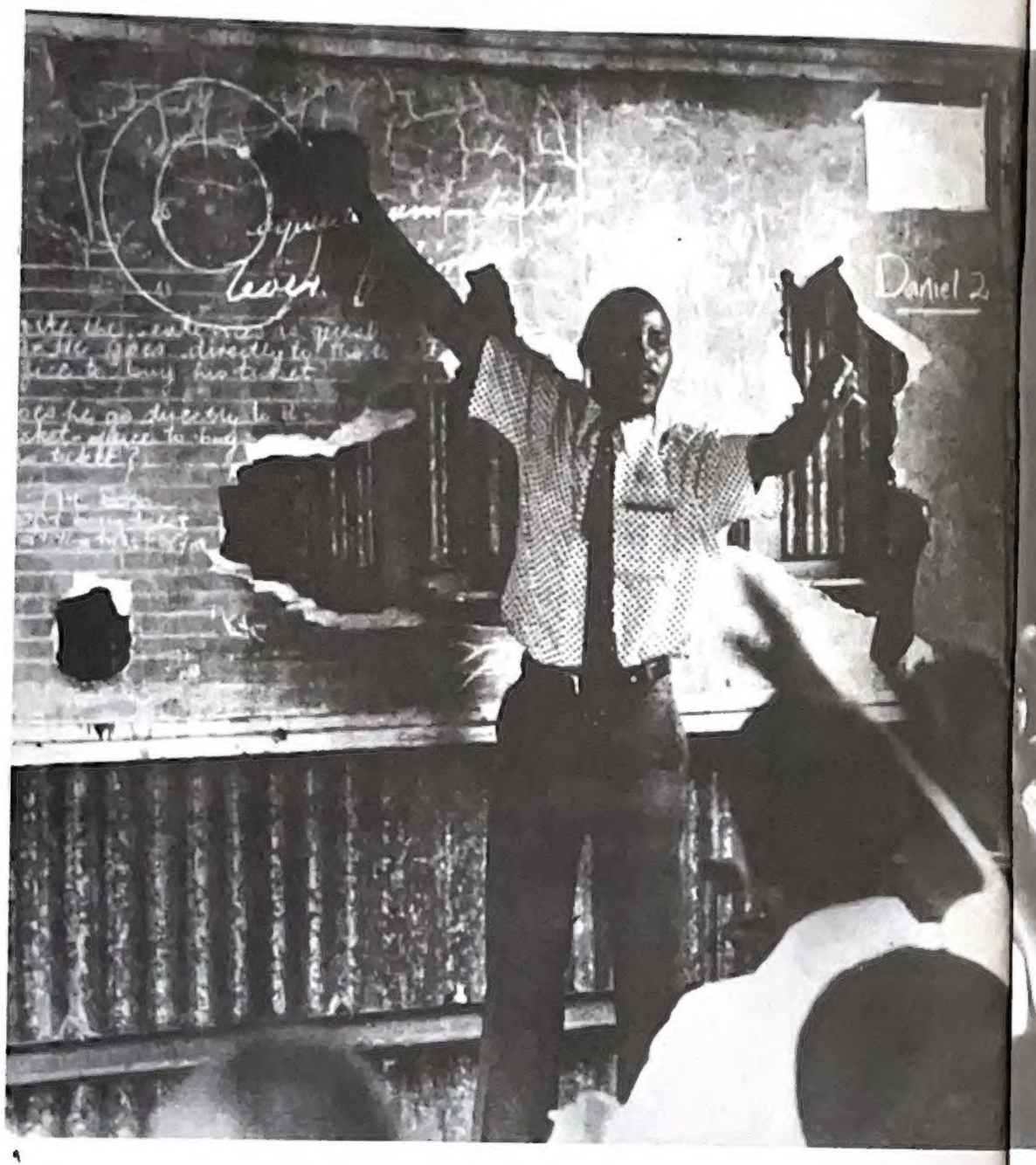

هذا المنظر الريفي (أسفل) ليس هادئا الا في مظهره فقط لان معظم الرجال يعملون بالسخرة لاداء السادة الافريقيات مأساة أليمة اذ يتحتم على النساء في أماكن خاصة بالسود بعيدا عن أزواجهن وهن يعملن في المشمعات الحضرية الخاصة بالبيض ولكن يوجد أسباب أخرى تدعو الرجال لأطفالهن يعملن في زراعة الارض واذا حاول اللحاق بأزواجهن في المناطق الحضرية البيضاء اعتبر ذلك جريمة وحينئذ يحاكم أمام المحكمة العرفية بالخوف الى ما يكابدنه من شظف العيش الى البعد عن أزواجهن وأطفالهن خوفا من البوليس والكلاب في أثناء غارة على المسوطات (غير القانونية) بالقرب من مدينة « الرأس » .

صورة ص ٩ تصوير : الصندوق الدولي للدفاع والمساعد لندن

صورة ص ١٠ تصوير : توني ماكجرات والصندوق الدولي للدفاع والمساعد لندن .

الأسرة وليس ذلك بغريب كما يبدو لأول وهلة لأن فترة التعليم قصيرة في الغالب وتكفي لفهم الأوامر الصادرة اليهم من رئيس العمال الأبيض .

ولذلك فان التعليم النظامي يهدف الى بث الشعور بالنقص في نفوس الافريقيين عن طريق التعليم الضعيف المستوى وهدف الأساسي هو اعداد الطفل الأسود لمركز التابع والمرءوس للرجل الأبيض ويتخذ هذا الاعداد صورا دقيقة محكمة فالكتب ووسائل التعليم والمدارس كلها تهدف الى سياسة الأطفال السود على نحو يحدهم لقبول فكرة التابع والمرءوس في المجتمع .

وفي ظل نظام التفرقة العنصرية يصبح العالم محدودا لا بالنسبة للطفل الأسود فقط بل ايضا للطفل الأبيض ويتضاح ذلك أنهم يرون من الضروري تعليم الأطفال البيض أن هذا النظام هو نظام طبيعي ويقنعونهم ايديولوجية تزعم التأييد الأسمى لهذا النظام الوحشي الحالي من المضمون ثم ان تصور هؤلاء الأطفال للحياة والعالم والتاريخ يرتبط بمتطلبات الدعاية للسلطة والمحافظة عليها ومن هنا لا يصلح كل من الطفل الابيض والاسود للعيش في عالم فسيح متغير والحق أن الطفل الاسود حين يرفض منطق التفرقة العنصرية يصبح أهلا للنمو مع عالم نام ولكن في هذا عزاء قليل بالنظر الى العديد من ألوف الأطفال الذين يموتون دون داع من المرض ويتخلفون عقليا بسبب نظام وحشي جائر .

ومن المتناقض في عام الطفل أن تجد جنوب أفريقية التي تقهر الأطفال بلا رحمة التأييد الأدبي والمادي من جانب دول لرفع صوتها عاليا من أجل الطفل وتبدي أشد العطف عليه ترى هل يصبح حال هذه الدول كحال بيرو الأسخر يوطي الذي بكى على خيانته ؟

بابوا غينيا الجديدة
الجذور الثقافية لدولة جديدة

بقلم : جون كوليا

سبعمئة لغة مختلفة » ، « مجتمعات على نطاق سكاني » ، « ثقافات متنوعة » ـ ما أكثر ما يسمع الانسان هذه العبارات المتكررة التي تنطبق على ذلك الجزء من جزر ميلانيزيا ، المحصور بين حدود بابوا غينيا الجديدة .

ولكن مثل هذه العبارات والتصنيفات اللغوية التي تعكسها هذه العبارات مبنية على معلومات عرفت في أوربا منذ سنين عديدة . والواقع أن من أهم نتائج البحوث الحديثة لتلك الأهمية الكبرى التي أولاها الباحثون لأوجه الشبه ـ لا الخلاف ـ بين المفردات اللغوية ، والديانة ، ووسائل حفظ القانون والنظام ، وفن العمارة ، والتعبير الفني ، والعادات ، في بابو غينيا الجديدة ، اذ كان هناك اتصال كبير في الماضي بين الوديان بعضها وبعض ، وبين الجبال والساحل .

وليس معنى ذلك أننا ننكر وجود طائفة من الفروق بين أوجه الشبه العريضة هذه . ولذلك يمكن وصف ثقافة بابوا غينيا الجديدة بعبارة موجزة هي « التنوع في الوحدة » .

وقد تمسك الناس في هذه البلاد بالديانة المعروفة باسم « حيوية المادة » وهي أقدم ديانة في العالم . وكانت هذه الديانة منظمة ولو على المستوى المحلي . والواقع أنها نظمت بطريقة متشابهة في جميع أنحاء البلاد ، إذ كانت مبنية على مطالب الجماعة ، وتفسير متطلبات الأرواح التي كانوا يعتقدون أنها تبعث الحياة في سلوك وتركيب النباتات والحيوانات والصخور بطريقة مقصودة وغامضة وأحيانا بطريقة مشوبة بالهوى .

ولا يزال الناس يمارسون رسوم هذه الديانة حتى اليوم ، ولكن في أشكال متغيرة ، لأن هذه الديانة ـ ككل ثمرات العقل البشري ـ تكيفت مع الظروف المتغيرة باستمرار . وربما قام الناس في جزر مورتوك فقط الواقعة في ولاية سولومون الشمالية بمقاومة غزو الديانة المسيحية ، وإن قال كثير من القرويين بلهجة الفخر المشوب بالأسى ، « نحن الآن مسيحيون وقد تخلينا عن عاداتنا القديمة » . ولكن ـ لحسن الحظ ـ يمكن بسهولة فضح هذه الدعوى الزائفة والمحاولات الخيالية التي تبذل للغض من

جون ألكسندر كوليا ، من أهل بابوا غينيا الجديدة . نائب مدير معهد دراسات بابوا غينيا الجديدة . ومتخصص في التاريخ الشفهي لبلاده (رودنا المؤلف بالصور الخاصة بهذا المقال) .

صورة لأحد الأسلاف أو روح العشيرة (الى اليسار) مأخوذة من احدى دور العبادة بمدينة بولوم في اقليم ماريك الشمالي في بابوا غينيا الجديدة . كانوا يستخدمون هذه الصور الملونة بالأصباغ والسماج على غمد أوراق النخيل المربوطة معا بالخيط ، في تزيين دور العبادة في أثناء الطقوس الخاصة بتلقين المتدئين أصول الديانة القديمة . كان السقف الرمزي (الحصلون) في دار العبادة يزدان بوجوه مشابهة مرتبة على هيئة صفوف بالاضافة الى موتيفات (تصميمات فنية) أخرى القناع الخشبي الذي يرى في الصفحة المقابلة مصنوع من الريش المتعدد الألوان والمرتب بمهارة .

تصوير هـ . فير ـ المتحف الأنثولوجي بمدينة بال سويسرا

العادات القديمة وقد تفلسف القوم دائما وحاولوا الربط بين ماهو طبيعي وماهو خارق للطبيعة . ولا يزال أهل بابوا غينيا الجديدة حتى اليوم يصلون الفطريات التي دخلت في بلادهم ، كما فعلوا خلال تاريخهم الطويل ، وذلك وفقا لأغراضهم البراجماتية (النفعية) الخاصة .

وكما هو الحال في كل المجتمعات المتكاملة سرت الفلسفة ـ دينية غير دينية ـ في تلك النواحي التي يصعب فصل بعضها عن بعض . كالتعبير الفني ، والاقتصاد ، والعادات والتقاليد . وما أعجب الارتباط بين العادات الذي لابد أن لاحظه العالم الأنثوغرافي ف . ا . وليامز عندما مادرس لأول مرة ثقافة شعب أروكولو في مقاطعة الخليج . ولاشك أن بعض الطقوس ، والملابس التي تبدو في ظاهرها غريبة قد بدت للمشاهدين السطحيين شاذة أو مضحكة . والحق أن هذه الأمور الشائعة في القرى تبعث على الضحك أحيانا .

ومع ذلك فكل جزء من الكل يرتبط بالأجزاء الأخرى ، كما هو الحال في اللغات المستخدمة في الطقوس والحياة اليومية .

والدليل على ذلك استخدام كلمات من أصل متشابه في وصف السمكة ووصف حشرة تشبهها

السكة من بعض الوجوه . وقد يتجلى هذا التشابه اللغوى في كلمة وسطية أو معتقد دينى أو أغنية أو زخرف من الزخارف .

هذا والقواعد الظنية تصلح مزيداً من التأييد على نظرية تشابه العادات الميلانيزية . والملاحظ أن تاريخ جزر فيجيا الجديدة لم يكتب بعد ونظرا لأنه لا يوجد من يدعى أن عهد الحكم الإستعمارى الذى لا يتجاوز قرنا من الزمان ليس سوى فترة قصيرة جدا في أعقاب عصور سحيقة مظلمة . فاننا لا ندعى اذا وجدنا باحثين من جامعة بابوا فيجيا الجديدة ومعهد دراسات بابوا فيجيا الجديدة ، والمتحف القومى ، يعملون على جمع القواعد التاريخية الظنية .

ولا يزال هناك الكثير مما يجب جمعه بالطبع ولكن المادة التى جمعت حتى الآن قد كشفت النقاب عن كثير من التحركات والمعارك والطرق التجارية ، وكما أن المعلومات اللغوية تدلنا في النهاية على أحوال الرحلة فان جميع القواعد التاريخية الظنية يدلنا على الخطوط العريضة للتطورات التى طرأت على البلاد في الماضى . فقد اكتشفنا - على سبيل المثال - أن الميلانيزيين كانت لديهم القدرة لا على الانتقال ذهاباً عن حقولهم فحسب بل أيضا على التفاوض في معاهدات الصلح والتعايش السلمى بالرغم من الحواجز اللغوية . ومن الأمثلة المشهورة لذلك ذلك التعايش الذى تم بين قوم المونو الأستراليزيين وقوم الكويا في الميلانيزيين فيما أصبح يعرف فيما بعد باسم بورت مورسبى

هذا من شأنه أيضا أن يوضح لنا كيف يقوم التاريخ . فنحن نعرف بعض المعلومات عن القوم الذى نزلوا بالقرب من بورت مورسبى ، لأن المبشرين تعلموا لغة المونو ودونوا ما استطاعوا فيه من الحكايات القديمة . ولكن هذا التعايش نفسه كان يحدث في كل مكان . مثال ذلك أنه حدث بين قوم الكيوى في « طور بطور » على ساحل المقاطعة الغربية والقمب غير الكيوى في كولينس الذى عاش في داخل البلاد ، وكانت كلتا اللغتين في هذه الحالة غير أوستراليزية ، ولكنهما كانتا تنتميان الى عائلات لغوية مختلفة .

وعلى الرغم من أن الهجرات الأوستراليزية قد أدت الى موجات من الهجرة بين غير الاستراليزيين (كما سبق أن فعل غير الاستراليزيين بين السكان الأصليين على مدى فترات طويلة) فان وصف التاريخ الميلانيزى بأنه عبارة عن سلسلة من المعارك بين الأوستراليزيين وغيرهم يعد ضربا من الاخراق في تبسيط الأمور ، ذلك أنه كان هناك عداء كما كان هناك تعايش بين القرى ، وبين الجماعات ذات اللهجات المختلفة ، وبين العائلات اللغوية ، وبين المرتفعات والسهول ، وبين سكان الجزر وسكان القارة .

وكان هناك أيضا انتباس متبادل للأفكار والرسوم والموسيقى ، كما حدث انتباس لغوى بالطبع بدليل شهود اشتقاقات لغوية جديدة . وما لاحظه المقاصدون الأجانب لم يكن سوى نتيجة نهائية لسلسلة طويلة من الأحداث والمبادلات .

امرأة كيوية (نسبة لشعب كيوى) في ملابس الحداد أخذت الصورة في ١٩١٠ بقرية تريو ، غير نائى الكائنة الغربية من فيجيا الجديدة .
تصوير : ج . لاندمان
المتحف القومى بفنلندة . هلسنكى

هوس تمباران . أو دار العبادة . تم تصويرها في أوائل القرن الحالى بقرية فالنج . سيبك الشرقية . بابوا غينيا الجديدة . كان الرجال يقومون في هوس تمباران بأداء الطقوس الخاصة بتلقين المبتدئين أصول عبادة الأرواح القديمة .
تصوير روسبك ـ ١٩٧٧ . المجلس الثقافى القومى . بابوا غينيا الجديدة .

راقصات ينتمين الى شعب طولاى في بريطانيا الجديدة الشرقية تم تصويرهن في ١٩٨٠ بالملابس والأقنعة التقليدية .
تصوير . متحف لينذن . شتوتجارت . جمهورية ألمانيا الاتحادية

وفي وسعنا اليوم أن نرى آثار هذه العملية . فذلك أن الواردات والمواد الغربية وغيرها قد أثرت في الثقافة والحضارة القديمة تأثيرا عميقا ، وأدت في بعض الأماكن الى هدم هذه الثقافة ، في حين كانت عملية الهدم أخف وطأة في أماكن أخرى . ولكن ظهرت في بعض الحالات حركة لاحياء الثقافة كما حدث في جوجو دالا في المقاطعة الغربية .

والسؤال الآن ، هل يجب علينا من أجل ذلك أن نعمل على صيانة الثقافة والمحافظة عليها ؟ واضح أن ذلك ضرب من المستحيل ، لأن فكرة المحافظة على الثقافة القديمة تقابل بالسخرية في أغلب الأحيان . على أنه يمكن الحفاظ على أمجاد الماضى اذا كانت على هيئة منتجات فنية كما هو الحال في المتحف القومى في بابوا غينيا الجديدة . فمن الممكن تسجيل الموسيقى على أشرطة والرقصات والزخارف على أفلام . وكل ذلك يتم تحت رعاية المجلس الثقافى القومى .

على أن هناك ما يمكن عمله لخدمة الثقافة أكثر من الصيانة . فمن الممكن تشجيع القوم على الفخر بماضيهم ومستقبلهم . ففى مدرسة الفنون القومية ينصب الاهتمام على تطوير الثقافة بصفة مستمرة . وهناك الكثير من المؤثرات الحديثة التى يتجلى أثرها في الثقافة كما حدث في الماضى ، وهذه المؤثرات تأتى من كل انحاء العالم ، وليس هذا في حد ذاته شرا . ولكن ما يمكن عمله هو مساعدة الفنيين المحليين على تنمية التعبير الفنى ، ويجب أن لا ندعى اذا اختاروا أن ينتجوا أنماطا مشابهة للماضى أو ابتكروا أنماطا جديدة . ومن المشاهد أن الحفلات التى تنظمها فرقة

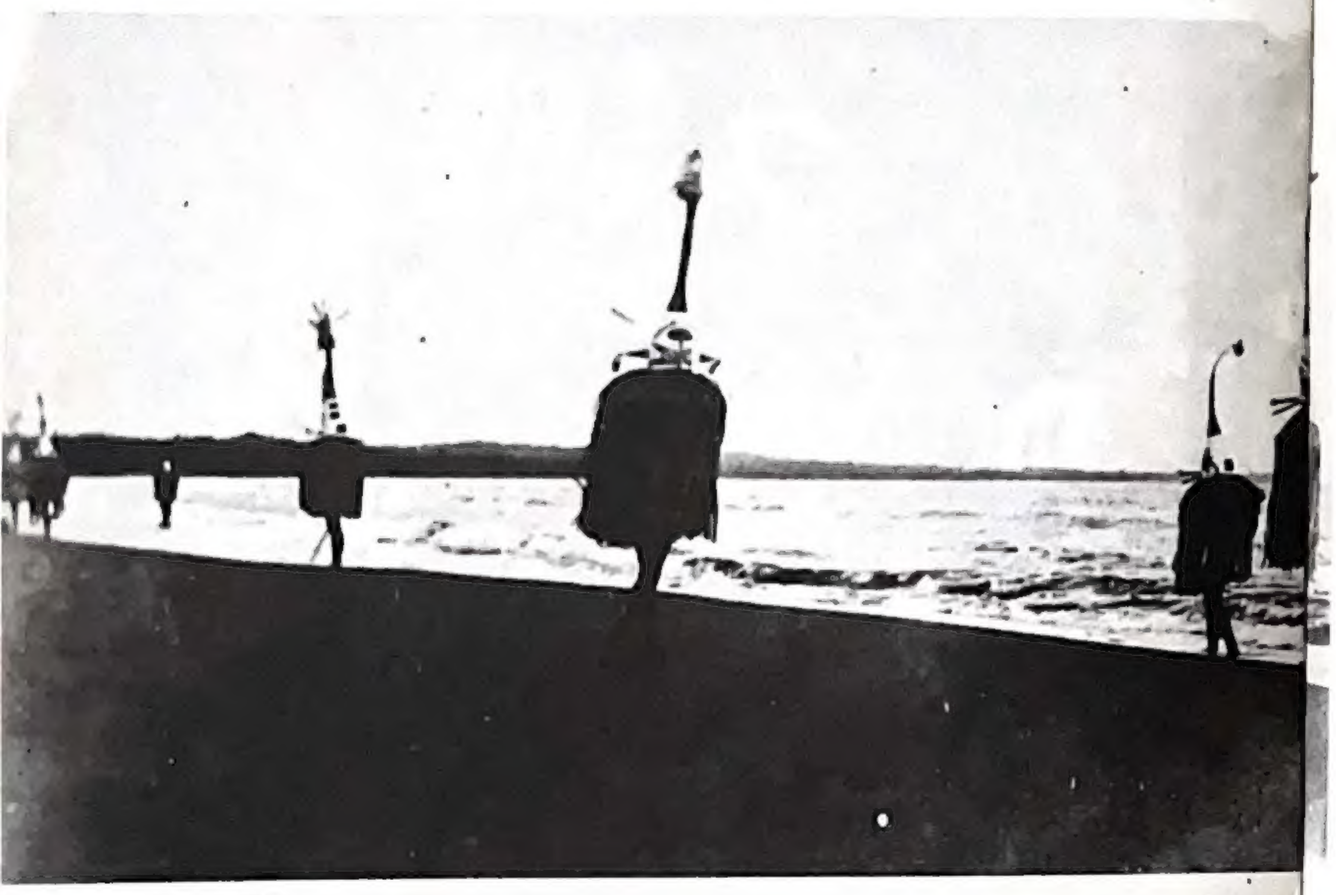

شان يلبسون أقنعة « كواق » الحروفية الشكل وقد استعملوا لساق على ساحل أوروكولو ـ مقاطعة الخليج تمثل الأقنعة أرواح العشيرة وقد أعطيت للشان عقب تلقينهم أصول الديانة . تعنى الشان على الشاطىء كل يوم من أيام الشهر التالى للمتلقين . وتلقوا هدايا من العناصر التى ذبحوها بقسيهم وسهامهم . وفي نهاية المدة المذكورة نزعوا الأقنعة وأحرقوها
تصوير ف . ا . وليامز ـ مكتب الاستعلامات . كويندونو . بابوا غينيا الجديدة

المسرح القومى تستخدم القديم والجديد أو تمزج بينهما . وكذلك نجد بعض الأفلام تسجل التقاليد والعادات الشائعة مثل الفيلم المعروف باسم « شد الطبول » وفيلم « رامى السهام الأحمر » وقد تتغير الأحوال غدا . والأمل كبير فى أن تكون أكثر متعة وجمالاً ، لا مجرد سلعة استهلاكية مشوشة .

ومن المؤكد أن المهارات التى استخدمها القوم فى أداء وظائفهم فى المجتمع القديم كانت عظيمة الأثر . والدليل على ذلك أن الذين يشاهدون المبانى الليفية التى أقيمت على وجه السرعة فى مورسبى يعاودهم الحنين الى الماضى ويأسفون على الصنعة الرائعة والرشاقة المعمارية التى تتجلى فى بعض المبانى القديمة مثل دار العبادة المعروفة باسم « هوس تمباران » . ولقد كان الأفراد الخصائيين فى بعض الأماكن ، اذ كان الكثيرون يعملون فى بناء الزوارق أو جز الأشجار من الغابة . وفى عهد الاستعمار استخدم بعض هؤلاء الفنانين بصفة عمال « غير مهرة » فى القطاع الحديث من الاقتصاد ، ولكن يمكن تشجيع من لا يزال منهم يزاول أول عمله الفنى على أداء وظيفته الحقيقة اليوم . على أنهم اذا شاءوا أن ينتجوا عملا فنيا ضعيف المستوى لأغراض السياحة وجب أن لا نستهين من ذلك . فمن يدرى لعل عملاً فنيا جديدا ورائعا يبرز من هذه الأعمال .

وكثيرا ما استرعى الأساس السيكولوجى لاستخدام القناع أنظار المفكرين وتبين لنا الصورة المنشورة فى ص ١٦ (أعلى اليسار) نوعا مثيرا من استخدام القناع . ترى ، هل يستخدم هذا القناع لاثارة الخوف أم تراه يستخدم كوسيلة للتعبير عن الاحتجاج ضد « تعصب الذكور لبنى جنسهم وهى تهمة شائعة ضد الحياة التقليدية القديمة . قد يكون للذين عاشوا فى القرية مدة طويلة انطباع آخر . ذلك

أقنعة شائكة ونايات مقدسة

أعلى اليمين ، قناع بوكومو فى أثناء بنائه بقرية كوروك . غينيا الجديدة الشمالية . سمى القناع على أطار خشبى وضع على رأس لابسه . ولم تثبيته بواسطة مقابض تمتد إلى أسفل بمحاذاة ذراعية . ألصقت بالأطار عصى بعلوها ريش السر لتكون شبة دائرة شائكة وضخمة ، يرى فى أعلى اليمين قناع التلقيبى الذى تم تصويره فى قرية أحرجمان بأقليم سبيك الشرقية فى أوائل هذا القرن . يحتمل انه يمثل الهولة التى كانوا يعتقدون انها تلتهم المرشحين للتلقين ثم تلفظهم رجالا كامل النمو . فى أعلى عازفان على الناى يحتمل أنهما فى قرية كحا نمام وهى أيضا من قرى أقليم سبيك الشرقية . تمثل أمام الناى أصوات الأرواح فى أثناء طقوس التلقينى . يعد الناى آلة موسيقية مقدسة فى عرف التقاليد . ولذلك تحظ أمثال هذه الناييات فى هوس نمارل (بيت العبادة) بعيدا عن أنظار الذين لا يتلقون أصول الديانة كالنساء والأطفال .

الصورة فى أعلى تصوير ، المتحف القومى فى بابوا غينيا الجديدة . بورت مورسبى .

الصورة فى أعلى اليسار تصوير ، روسيك ، ١٩٧٧ المجلس الثقافى القومى . بابوا غينيا الجديدة .

الصورة فى أعلى اليمين تصوير ، ١٩٧٧ . المجلس الثقافى القومى . بابوا غينيا الجديدة .

أن النساء يعملن فى القرية بجد . بل كل فرد فى القرية يعمل بجد ، وغالبا يتطلب العمل فى القرية تعاون الجنسين .

ويقوم النساء فى بعض الأماكن بأعمال هامة ، بل تكون لهن السيطرة عليها ، حتى لقد ينسب الطفل الى أمه دون أبيه . وفى الحياة القروية (ولكن ليس فى المدينة دائما) وسائل كفيلة بحماية حقوق المرأة وكرامتها . بل ان النساء قادرات على القتال الى جانب الرجال . ولكن يبقى بعد ذلك أن الشيوخ والنساء والأطفال يعتمدون على الرجال فى الذود عن حياتهم .

ولكن ما ذكرناه ليس سوى قليل من كثير من الوسائل التى نجح بها الرجل الميلانيزى فى استخدام بيئته وموارده ، وتفسير العالم المحيط به والبعيد عنه . وكان هذا التفسير يتلاءم مع المجتمع الصغير الذى كان يعيش فيه آنذاك أو قبل وصول الأجانب الى شواطئه بزمن طويل . ولكن هذا المجتمع لم يكن بدائيا لأن كلمة بدائى تعنى شيئا مختلفا جدا . كما أن وصف المجتمع بأنه صغير يجافى الحقيقة . والواقع أن التعبير عن نظرته الفلسفية التى اكتشفناها نحن الأغراب يوضح أن هذه الفطرة كانت واسعة لأنها تغلغلت الى صميم الأشياء التى تحيط به ، والى الأرض نفسها ، والى الآفاق البعيدة للعالم المرئى .

قناع دو حشيبى تشهال الاجمة ، من أمثلة الاعمال الصبة التى استلهمها الفنانون من الاحتفالات التى تقام فى أيرلندة الجديدة تخليدا لذكرى الاسلاف والاحتفاء بطوع الشباب من الرجال (انظر المقال) . وهذا القناع الذى يجوبه من جرر ناتجا الواحية الساحل الشمالى لأيرلندة الجديدة مصنوع من مادة ورقية مأخوذة من اللحاء الداخلى لبعض الأشجار ، وممتدة على اطار خشبى من الروطان (أصل الهند ، وهو نبات تصنع منه العصى والبلال) . استطاع معهد دراسات بابوا غينيا الجديدة ـ بفضل معونة مالية من اليونسكو ـ أن يجمع مجموعة من الوثائق الفوتوغرافية الهامة الخاصة بفن مالنجان فى المتحف الاسترالى فى مدينة سدنى .

تصوير ، المتحف الاثنوغرافى ، برلين (الغربية) .

فن مالنجان في أيرلنده الجديدة

بقلم : باتريس جودين

أيرلنده الجديدة هى احدى جزر ارخبيل بسمارك شمالى غينيا الجديدة . وهى موطن فن قديم مشهور فى صنع التماثيل المحفورة على الخشب . وكانت هذه التماثيل ذات أهمية جوهرية للمجتمع لأنها ترمز الى استمرار الحياة .

وكانت تماثيل مالنجان محور الأعياد أو المهرجانات التى تقام تخليدا لذكرى الأسلاف القدامى أو الذين ماتوا من قريب (أى منذ سنة أو خمس سنوات) . وتعرف هذه الأعياد أيضا باسم مالنجان (تعنى كلمة مالنجان « الرقص تكريما للموتى » فى لغة رلوانا ، احدى لغات شعب طولاى اليوم) . وكانت هذه الأعياد تقام أيضا بمناسبة بلوغ الشباب سن الرجولة .

ولقد ظهرت فى بادىء الأمر فى شمال ايرلندة الجديدة تماثيل مالنجان التى تحفر وتطلى برسوم غريبة من النقش المخرم ، على الرغم من أن المهرجانات ، تقام فى الجزء الجنوبى من الجزيرة كما تقام فى شبه جزيرة جازين . وفى انحاء أخرى من بريطانيا الجديدة التى هى أكبر الجزر فى أرخبيل بسمارك .

وكانت الرسوم الزخرفية والموتيفات (التصميمات الفنية) التى تزدان بها التماثيل الخشبية ملكا لشيوخ العشيرة الذين كانوا يصدرون التوجيهات الى

المحاربين على الغلاف ، ويقرأون على وضع الرموز والأشكال المناسبة في مكانها الصحيح ، ويحدث أحيانا أن تصنع احدى العشائر لعشيرة أخرى ، الحق في حفر تماثيلها ، فاذا فعلت ذلك اضطرت أن تحصل على مجموعة جديدة من التماثيل التي صنعتها احدى العشائر الأخرى .

وهكذا ساعد فن مالنجان على اقامة خط « رأسي » من الاتصال عن طريق توارث الوثيقات والرسوم أي عن جد ، وخط « افقي » عن طريق شراء وبيع حق انتاج هذه الوثيقات والرسوم .

وقد يقضون عدة سنوات في اعداد هذه التماثيل العظيمة المهيبة التي تتضمن عددا وافرا من الموضوعات الميثولوجية (الأسطورية) والحيوانات الطوطمية (نسبة للطوطم وهو حيوان أو نبات يتخذ رمزا للأسرة أو العشيرة) ، والصور التي تمثل الأحداث التاريخية الحقيقية ، وكانوا يجمعون تماثيل الأفراد التي يرمز كل منها الى أحد الموتى من الأقارب في حظائر منشأة من أعواد الخيزران المغروزة في الأرض على نحو متلاصق بالقرب من مقبرة أو مهرلة العشيرة (مكان لحرق جثث الموتى) وقد قام الصناع أيضا بعمل أقنعة مزدانة بالأصداف والريش وأوراق الأشجار والألياف ، وكان لهذه الأقنعة أيضا شأن كبير في الأعياد والمهرجانات .

وهكذا كانت احتفالات مالنجان تمثل حلقة بين الأحياء والأموات ، كما كانت فرصة للاحتفال ببلوغ الشباب سن الرجال ، ولكن تعاقب الطقوس التي قد تتوالى عدة شهور كان يجعل معنى أوسع بالنسبة للجماعة يتجلى في ثلاثة وجوه رئيسية .

أولها ، أن احتفالات تخليد ذكر الأجداد كانت فرصة مناسبة لتوزيع تركة الميت بين الأحياء ، وكان الورثة والأبناء يتولون توزيع ألبسة الميت (التي تستخدم كتنقوه) وخناجره وأدواته المنزلية الخ بين الأقارب والحلفاء .

وثانيها ، أن المالنجان كان فرصة لتعزيز المصاهرات الزوجية ، والأحلاف السياسية والعسكرية والمبادلات التجارية بين مختلف الجماعات والعشائر وربما اضطر بعض الضيوف الى تجشم وعثاء السفر مسافات طويلة من أجل عقد المصاهرات الزوجية واجراء المبادلات التجارية التي تدور بين جزر أرخبيل بسمارك ، وتتجاوزها الى غينيا الجديدة وبوجنفيل وجزر سليمان .

وثالثها ، أن المالنجان يساعد على انتقال حقوق الملكية من جيل الى جيل وكذلك انتقال الطقوس والامتيازات التي كانت في وصاية بعض الأفراد ، وكان المشرف على الاحتفالات والطقوس يملك الأرض وحقوق الصيد ، وفياض جوز الهند والقوى السحرية (على الريح والمطر والنبات) ، التي كان يملكها السلف الميت ، وهكذا كان الوريث يحصل على مركز اجتماعي يخوله التأثير في القرارات ذات الأهمية المحلية .

ولذلك كانت تماثيل مالنجان الكثر من مجرد « اصنام فنية » لقد كانت جزءاً من الطقوس التي هي إحدى السمات البارزة لنظام كامل يهدف الى الهيمنة على حياة الجماعة عن طريق المصاهرات والوفيات والمهرجانات والمبادلات التجارية .

ومتى انتهت الاحتفالات أحرقت التماثيل أو تركت في العراء معرضة لعوادي المناخ الاستوائي ، وهكذا كان مصيرها أغلب بمصير جثة الموتى التي تترك لتتحلل ببطء أو تحرق على أرض العشيرة وبذلك تتم دورة الحياة ، فما لم يستطع الميت أن يورثه يعوضه ! مالنجان عنه ، وهكذا كانوا يستخدمون الخيال دعما لاستمرار الحياة في مواجهة موت الأفراد .

الثوءان العاجيان اللذان يكتنفان كثيرا من أقنعة المالنجان ليسا أذنين وانكما صورتان فريدتان لأنواع كانت تستخدم في تثبيت رأس العدة في وضع عمودي قبل احراق تصوير جنفير سنيل ، المتحف الاسترالي ، سيدني .

يمتاز فن النحت التقليدي في جزيرة ايرلندة الجديدة بالجمع الغريب بين الاشكال والمواد والتكنيك والألوان ، وقد روعي كل ذلك في صنع هذا القناع الذي وجد في الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة ، ويلاحظ أن الطائر الذي يعلو الرأس والثوءين العاجيين المخرمين على كلا الجانبين هو من الرموز التي كثيرا ماتشاهد في فن المالنجان بايرلندة الجديدة .
تصوير ، جنفير سنيل ، المتحف الأسترالي ، سيدني

يستخدم الخشب والروطان والألياف في صنع قناع « بنت » الى اليسار ، وقد استخدمت الأصداف الرخوة كعيون كما يحدث في أغلب الأحيان ، تشع من هذه العيون نظرة ثابتة من نقوش الوجه المتشابكة باحكام ، لاحظ الثقب الرأسي الذي وضع فيه ذات مرة أحد الثوءين العاجيين المفقودين .
تصوير ، المتحف الأثنولوجي ، برلين الغربية

أنباء من اليونسكو

المدير العام يقدم جائزة محو الأمية لاتحاد القراءة الدولي لعام ١٩٧٩ للدكتور بروس هول مدير مركز المعهد العربي للقوميات في بابوا غينيا الجديدة وقد شهد هذا السيد شمس الدين الوكيل رئيس المجلس التنفيذي لليونسكو .

أمبو يدعو لتعبئة هائلة للموارد للتنمية العلمية

في الخطاب الذي ألقاه السيد أحمد مختار امبو أمام مؤتمر الأمم المتحدة عن العلم والتكنولوجيا من أجل التنمية الذي عقد في فينا من ٢٠ الى ٣١ أغسطس ١٩٧٩ م دعا الى تعبئة هائلة للموارد لاعطاء حافز جديد لتقديم المعونة لبلاد العالم الثالث في هذين المجالين .

ولكن مجرد نقل التكنولوجيا ليس كافيا ، كما جاء في تحذير المدير العام لليونسكو لمؤتمر فينا ، « لا يمكن لاية أمة أن تحقق نجاحا حقيقيا ، أو تؤمن مستقبلها ، دون قدرة مستقلة للابداع العلمي والتكنولوجي الذي يؤدي الى التنمية القوية وتثبيت جذورها في ثقافتها الخاصة . ان البلاد النامية في مقدورها بواسطة اجراء تكامل بين العلم الحديث والتكنولوجيا كعنصر حي في ثقافاتها الخاصة أن تخطو خطوة حاسمة الى الأمام في عملية تنميتها دون المخاطرة بالقيم الاجتماعية والانسانية التي تتأصل في كثير منها » .

ولقد أضاف المدير العام قائلا « ان من شأن التزام البلاد النامية بأن تكون مجرد أدوات سلبية لتلقي المعارف المكتسبة في أماكن أخرى ادامة اعتمادها على الغير ، اعتمادا من شأنه خضوعها للغير ، ودعم تقسيم العالم الى فئات مختلفة من الدول ، بعضها يحتكر مستوى عاليا من المعرفة في حين يستثني البعض الآخر من الزحف العظيم الذي يدعم يوميا سيطرة الانسان على الطبيعة .

وقد وافق المؤتمر الذي اشتركت فيه ١٤١ دولة بالاجماع على خطة عمل تدعو لنظام ذي مستوى عال ، تمثل فيه كل البلاد لوضع السياسات التي تنتهجها المنظمات الدولية فيما يختص باستخدام العلم والتكنولوجيا في الاغراض التنمية وتبليغ ذلك للجمعية العامة للأمم المتحدة عن طريق المجلس الاقتصادي والاجتماعي وعلاوة على ذلك فانتظارا لوجود هيئة دائمة للتمويل سيفتح اعتمادا مؤقتا في العامين القادمين يبلغ ٢٥٠ مليون دولار كمعونة دولية في هذا المجال .

لقد قال الأستاذ جـ . د . م لاريفيير قائلا ، « لقد كان مؤتمر الأمم المتحدة لتنمية العلم والتكنولوجيا بالنسبة لمندوبي المنظمة الدولية لأبحاث الخلية تجربة مثيرة ، وذلك لأنه أظهر أن علوم الحياة الأساسية منها والتطبيقية ، اعترف بها الآن في قمة الأولويات في استخدام

قام السيد ويتر اشيوف أثناء زيارته لمقر اليونسكو في مارس « الانسان وغاله » الذي أقيم في مونتريال بالتوقيع على نسخ من كتاب « أو نوع من الغاز مشترك لاحقاً ؟ » القائل عن مسألة مؤتمر الدائمة المستديرة المنعقد في اليونسكو في يونية ١٩٧٨ . ويرى هنا ١٩٨٠ مدير عام يرافقه السيد م. كمود ليسيج السكرتير العام للجنة القومية الكندية

الشوء الطبيعية في أغراض التنمية وقائمة قد مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية العلم والتكنولوجيا يعيين فرصاً طيبة لتشجيع كثير من المؤسسات والمنظمات والعلماء الذين يتصادفون في القيام بالأبحاث العلوية العوضية والتطبيقية .

وهناك مستشار آخر للمدير العام هو الدكتورة ماري براسير من منظمة أبحاث المياه الدولية التي لفت نظر المؤتمر الى الحاجة الى مزيد من الابحاث الخاصة بالوقاية من الأمراض كالبلهارسيا في عدة المنطقة

بيرنشتين ، وبولانجير ، وريتشر من الفائزين بجوائز اليونسكو للموسيقى

قام المدير العام لليونسكو أحمد مختار أمبو ، ورئيس وزراء استراليا مالكولم فرازر وقدمت في يوم الموسيقى الدولي ، أول أكتوبر في ميبورن ، باستراليا أمام جمع غفير من المسئولين الذين اشتركوا في الاجتماع العام الثامن عشر للمجلس الموسيقى الدولي .

وفي الفائزين الآخرين جاك سيكر من تشيكوسلوفاكيا الملحق الجاس والبيانو ، والسير برنيارد هيتر الموسيقى لاستراتي ، ومدرس الموسيقى . والمؤلف الموسيقي ، ومنفذ كوربتسي لاله أعمال أسلوب الصوت الغربي ، مستشار ، ورفعا لبنا هاتة الموسيقى البولندية المتخصصة في التاريخ والتحليل والدول موسيقى الاوروبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

والمجلس الموسيقي الدولي ، الذي انشأته اليونسكو عام ١٩٤٩ عبارة عن اتحاد من ٥٠ منظمة غير حكومية تمثل جميع الجوانب الموسيقية (التعليم ، والأداء ، وتدريب الموسيقيين ، وتنمية لغة الموسيقى ، والأبحاث الموسيقية) وسيؤدي ب

الجوزة ويمكنك أكل ثمرة الجوزة ، فما لم يستطع الذبابة أن يوزع بعوضه ! ، فالنحلة هنا ، وهكذا فإنوا يستطيعون الطيران دعما لاستمرار الحياة في مواجهة موت الأشرار .

٠١٨ ٠

يتصم الخشب والزهور والأوراق في صنع قناع « بنت » أي البنار ، وقد استخدمت الأصداف لزخرفة كعينين كما يحدث في أغلب الأحيان ، تنبع من هذه العين خطوط ذات بثة من نقوش الوجه المتشابكة باحكام . لاحظ الثقب الرأسي الذي وضع به ، ـ مرة أحد الوجهين العاجيين المفقودين

تصوير : المتحف الأنثولوجي ، برلين الغربية

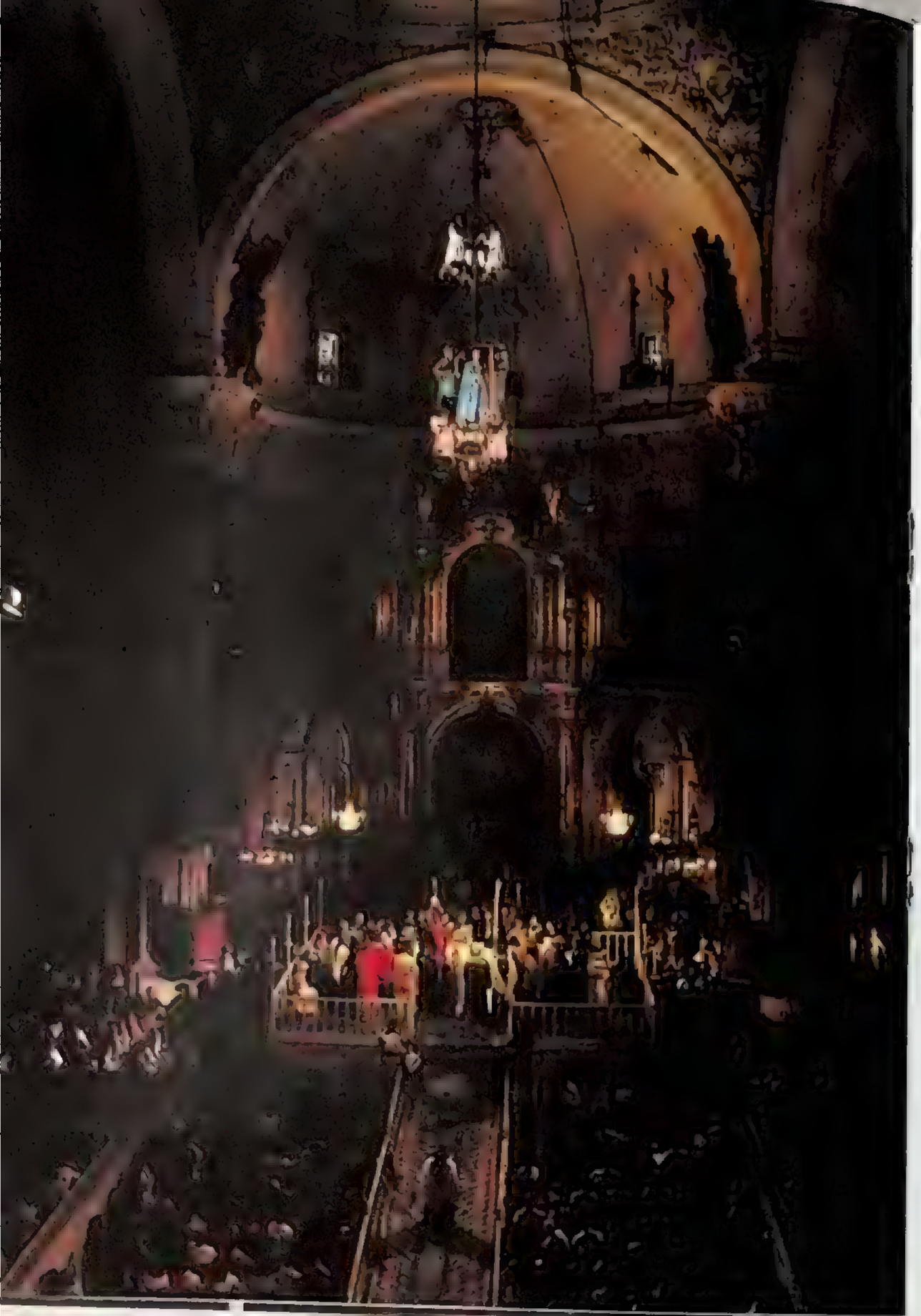

تدعى ايطاليا امامة العالم في الراديو والتلفاز المحليين

ان ايطاليا لديها محطات راديو وتلفاز أكثر من غيرها من الدول ، وذلك بالنسبة لعدد سكانها ومساحتها

وطبقا للارقام الرسمية عام ١٩٧٨ فان لدى ايطاليا حاليا بقى عن ٢٣٧٥ محطة راديو ، و٥٠٩ محطات لتلفاز محلية ، أى بنسبة محطة راديو لكل ٢٤٦٤٧ فردا ، ومحطة لتلفاز لكل ١١١٩٤٠ فردا

وهذه المعلومات مستقاة من وثيقة قام باعدادها جويب ريتشيرى من جامعة نولوبيا للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام . ان اللجنة التى ترعاها اليونسكو هذه قامت عامين تحت رئاسة السيد سيان ماكبرايد وزير خارجية ايرلندة السابق والحائز على جائزتى نوبل ولينين وقد انتهت هذه اللجنة من تقريرها فى اجتماعها الماضى فى نيودلهى وفى باريس

ويقول ريتشيرى أن لحوالى ٥٠ من المحطات الايطالية توجهات خاصة بها ولكنها لا تنتظم فى اتحادات . ومن المحطات التى تنتظم فى اتحاداتها نجد ان ثلاث أرباعها محطات تجارية هدفها الربح أساسا . نجد ان معظم ما بقى من المحطات تابعة لأحزاب أو منظمات سياسية . أما المحطات الحقيقية التى تخدم المجتمع فهى محطات قليلة العدد تهيىء فرص الاعلام للسكان المحليين ، وتمثل بديلا حقيقيا لهيئة الاذاعة والتلفزة الايطالية الحكومية

ومع ذلك ، كما تقول الوثيقة ، فان المحطات المحلية تمثل صداعا خطيرا لهيئة الاذاعة والتلفزة الايطالية الحكومية فى كل من جمهورها ودخولها

معرض صور اليونيسيف للعام الدولى للطفل

يحتوى المعرض الذى قدمت اليونيسيف بتنظيمه بالاشتراك مع مجلة «ستيرن» على اكثر من ٥٠٠ صورة فوتوغرافية ملونة وبيضاء سوداء ، قام بتصويرها ٢٧٨ من المصورين البارزين من ٤٤ بلدا . واشترك فى الاعداد لهذا المعرض أكثر من ٣٠ متحف ومؤسسة ثقافية ، ذلك المعرض الذى يقام فى المدن الرئيسية فى أوربا واسيا ، وأمريكا اللاتينية .

ومن الصور الـ ٥١٥ فى معرض اليونيسيف صورة «أطفال هذا العالم» التى عرضت فى اليونسكو من ٢٠ سبتمبر حتى ٥ من أكتوبر .

نباع وحد فى الساحل الشمالى الشرقى لجزيرة ايرلندة الجديدة ، وهو مصنوع من أحشاء والياف والمادة الورقية المستخرجة من لب الاشجار ، والاصداف (المحاريث) تجتمع فيه صورة السكة (كل جانب من الوجه) والثمان (حول العين) ، فى حين أن صور الطير ترين الانف وهى منتشرة فى الوجه تحيط من القلب .

تصوير ، المتحف الأنثولوجى ، برلين الغربية

قناع وجه في الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة أيرلندا الجديدة . وهو مصنوع من الخشب والألياف والمادة الورقية المستخرجة من لب الاشجار . والاصداف (المحاريث) تحتمع فيه صورة السمكة (كل حاسب من الوجه) والثعبان (حول العين) في حين أن صور الطير ترين الانف وهي مثبتة في الوجه بمحيط من القسب .
تصوير : المتحف الأنثولوجي . برلين الغربية

العراق ، وبيرو وبابوا غينيا الجديدة تفوز بجوائز محو الأمية

ان اليونسكو التي فازت بجائزة صمر الأمية التي منحتها اليونسكو عام ١٩٦٩ عن حملة صمر الأمية الجماهيرية في العراق ، والاتحاد نساء بيرو ، ومعهد في بابوا غينيا الجديدة للغات المحلية .

وقد منحت جائزتان مقدار كل منهما ... دولار لكل قيمة جائزة نادجيدا . ك . كروبسكايا التي أنشأتها حكومة الاتحاد السوفياتي بواسطة المعلمين السوفيين الذين قاموا باختيار الفائزين بالجائزة هذا العام . كانت هذه الجوائز من نصيب المجلس الأعلى للحملة القومية لصمر الأمية الالزامي في العراق الذي عبأ قوى البلاد لحملة جماهيرية لاستئصال الأمية ، والاتحاد النسبي لنساء بيرو الذي نظم انهام النساء في أنشطة التنمية عن طريق القيام ببرامج لصمر الأمية

وقد قرر المحكمون الذين لم يمنحوا جائزة كروبسكايا عام ١٩٧٣ ان يمنحوها جائزة المتاحة لمباشرتين هذا العام نظرا لخروج وليبة المرشحين البالغ عددهم ٣٣ مما يفيد بالاهتمام المتطرد للدول الاعضاء في اليونسكو والمنظمات غير الحكومية بالكفاح ضد الأمية .

وللأول مرة تمنح جائزة اتحاد القراءة الدولي البالغ قدرها ... دولار . انها وقعت من نصيب فرع المعهد العيلي للغويات بابوا غينيا الجديدة الذي ظل يعمل سنين عديدة في تدوين اللغات المحلية . وقد درب أفراد من المواطنين على استخدام هذه اللغات لتعليم الأطفال والكبار .

تعيين شخصين من المكسيك وغانا في منصبين رئيسيين في اليونسكو

أعلن السيد أحمد مختار امبو المدير العام لمنظمة اليونسكو تعيين شخصين من المكسيك وغانا في منصبين رئيسيين في المنظمة الدولية . وقد أعلن السيد امبو تعيين بي . ب . بارنيفيلا من المكسيك مديرا عاما مساعدا للشؤون الاجتماعية والانسانية في المنظمة . كما أعلن السيد امبو تعيين الدكتور الفا كوما مديرا عاما مساعدا للشؤون الثقافية .

وكان السيد بارنيفيلا من كبار الموظفين في المكسيك منذ عام ١٩٥٨ حيث عمل مديرا عاما مساعدا للشؤون الاجتماعية في وزارة التعليم العمومي بالمكسيك منذ ١٩٦٣ . وكان رئيسا للجنة الأمريكية اللاتينية للشؤون الاجتماعية منذ ١٩٦٥ .

وقد كان السيد بارنيفيلا مديرا للشؤون في مجلس الشؤون الاجتماعية التابع لهيئة الامم المتحدة بين ١٩٥٩ و ١٩٦٠ . وبالاضافة الى ذلك فقد كان السيد بارنيفيلا ممثلا لليونسكو لدى الأمم المتحدة في الوفد المكسيكي .

أما السيد الفا كوما الذي عين لليونسكو في أول أغسطس فهو مواطن غيني كان سفيرا لبلاده لدى فرنسا ، وسفيرا دائما لبلاده لدى اليونسكو حتى يوليو . وقبل ذلك عمل سفيرا للمكتب الأوربي والأمريكي بمكتب المنظمة الدولي والمؤتمرات في وزارة خارجية غانا . وقد عمل كذلك سفيرا لدى البرازيل وأثيوبيا وكان السيد بارنيفيلا في أواخر حياته عضوا في بعثة بلده في الأمم المتحدة بنيويورك حيث توفي عام .

الانجيل أعظم مترجمات العالم عددا

الانجيل هو أكثر مؤلف مترجم في العالم كله وأيسرها انتشارا ، فقد ترجمت كاملة للآن دولة بترجمته في عام واحد .

ويلي الانجيل في ذلك مؤلفات شكسبير التي ترجمت في ٣٥ دولة ثم مؤلفات كارل ماركس ، ثم مؤلفات ستريندبرج التي ترجمت في ٢٦ بلدا .

ويبلغ مجموع المؤلفين الذين ترجمت مؤلفاتهم في ٦٠ بلدا ثلاثة عشر من بينهم مؤلفون لكتب أطفال مثل روديارد كبلنج ، أوس استيفنسون ، وجولز فيرن ، ومارك توين ، وهانز كريستيان اندرسون ، وجاك لندن ، وكتاب سوفيون مثل مولجيننسيو ، وبابلو نيرودا ، فضلا عن كتاب روس كبار مثل تولستي ، وجوركي ، وتشيكوف .

وهذه الأرقام استقيت من دليل اليونسكو للمترجمات عام ١٩٧٥ وهو فهرس سنوي تقوم اليونسكو باصداره عن الكتب المترجمة في جميع انحاء العالم . وذلك على الرغم من أن هذه الأرقام ليست أرقاما جامدة لعلها قائمة تعطي فكرة لا بأس بها عن اتجاهات التبادلات الثقافية .

وتدل الأرقام على أن نصيب الدول الصناعية من الكتب المترجمة البالغ عددها ٤٧,٢٣٩ كتابا عام ١٩٧٥ فقط هو ٢٨٣٣٥ كتابا ، والبلاد الاشتراكية ٧٣٣٩٧ كتابا ، والدول النامية ٥٩١٧ كتابا فحسب .

لمحة عن پاپوا غينيا الجديدة اليوم

يقع الجزء الرئيسى من پاپوا غينيا الجديدة على بعد ١٦٠ كيلو مترا شمال النصف الشرقى من أستراليا . وهو يشمل الجزء الشرقى من جزيرة غينيا الجديدة اما باقى هذه الجزيرة فهو مقاطعة إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا . وعلى الرغم من أن ٥٨٪ من المساحة البرية لپاپوا غينيا الجديدة توجد فى الجزء الرئيسى من البلاد فإن البلاد تضم ايضا نحو ٦٠٠ جزيرة والبلاد فى مجموعها تمتد نحو ٢٥٠٠ كيلو متر من الشرق الى الغرب ونحو ١٢٥٠ كيلو متر من الشمال الى الجنوب والمساحة البرية الاجمالية للبلاد هى ٤٦٢٫٨٤٠ كيلو متر مربع اى أقل قليلاً من مساحة تايلاند ولكن اكثر كثيراً من مساحة سيلندة الجديدة أو الفلبين .

وتتسم طبوغرافية (السمات السطحية) پاپوا غينيا الجديدة بأنها وعرة فكثير من المساحة البرية لكل من الجزء الرئيسى والجزر يمتاز بالجبال الوعرة الشديدة الانحدار التى يزيد ارتفاع بعضها على ٤٠٠٠ متر

وبسبب هذه الحواجز الجغرافية الهائلة تنقسم پاپوا غينيا الجديدة من الناحية الثقافية والاقتصادية والد استخدمت فيها الطائرات قبل استخدام السيارات والعربات بزمن طويل وقطعت مسافات أطول مما قطعته هاتان الوسيلتان الأخيرتان ويقال ان نصيب الفرد من مهابط الطائرات فى پاپوا غينيا الجديدة اكثر من نصيب الفرد فى أى بلد آخر فى بلاد العالم والد اقترن نمو النقل الجوى المبكر بتعدين الذهب وهو يستخدم لنقل الكثير من البضائع فى پاپوا غينيا الجديدة والكثير من الركاب .

ولا تزال الطرق فى المراحل الأولى من التطور . ويزيد من تكاليف انشائها وصيانتها قسوة المناخ ووعورة الأرض فى پاپوا غينيا الجديدة

وهناك بعض السفن الساحلية التى تحمل البضائع بين الجزر ولهذه الوسيلة مستقبل عظيم . والملاحة فى المحيط أهم فى نقل البضائع فى أعالى البحار من الملاحة الساحلية ولكن معظم نقل الركاب الى الخارج يتم بالطائرات .

ووسائل الاتصال فى پاپوا غينيا الجديدة حديثة جدا خلافا لوسائل النقل . فشبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية قد تحسنت فى السنوات الاخيرة كما أنشأت هيئة البريد والبرق . وهى هيئة حكومية . نظاما للمخابرات التليفونية ذات المسافة الطويلة (التيرنك) يضارع نظيره فى البلاد المتقدمة والوسيلة الرئيسية للاتصال الجماهيرى فى پاپوا غينيا الجديدة هى الاذاعة وهى أيضا مؤسسة حكومية

هذا وپاپوا غينيا الجديدة غنية بمواردها الطبيعية وتتبع الاقاليم ذات التربة الجيدة والأحوال المناخية المتنوعة امكانيات ضخمة للزراعة وتحتل زراعة المحاصيل اللازمة للمعيشة ٩٠٪ من الأرض المنزرعة ويشتغل بها ما يتراوح بين ٦٠٪ و ٧٠٪ من عدد السكان . والغابات واسعة ولها قيمة تجارية كبيرة ولكن استغلال الغابات صعب وباهظ التكاليف وبتبع سقوط المطر الغزير وسلاسل الجبال الكثيرة امكانيات هائلة لاستغلال المياه

والموارد المعدنية جيدة أيضا وكان الذهب فيما مضى يحتل المكان الأول بين الصادرات ولكن عندما انتهج منجم النحاس الكبير القريب من سطح الأرض بصيبة بوجنفيل فى ١٩٧٢ احتل النحاس المكان الأول بين صادرات البلاد وهو يشكل تقريبا نصف صادرات البلاد الاجمالية . كما يشكل ما يتراوح بين ٢٠٪ و ٣٠٪ من اجمالى الناتج المحلى وقد أدى التنقيب عن البترول الى اكتشافات مشجعة ولكنها غير مناسبة للاستغلال التجارى حتى الآن .

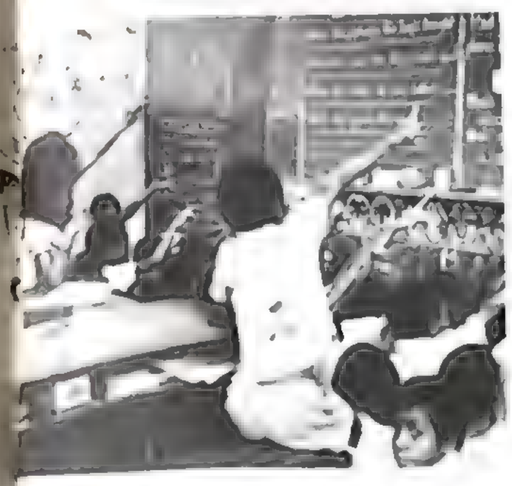

تلاميذ صغار فى احدى المدارس الابتدائية يشتركون باهتمام فى الاجابة على الاسئلة التى توجه اليهم فى احد الدروس الهادفة الى تنمية مهاراتهم اللغوية الانجليزية هى اللغة الرئيسية للتعليم فى پاپوا غينيا الجديدة ولكن العمود تتذل الآن لتدوين اللغات الوطنية والمحافظة عليها وتشجيع استخدامها وقد تم الاعتراف بالمحررات التى تمت فى هذا المجال فى حفل اقيم فى ٥ سبتمبر ١٩٧٩ بمقر اليونسكو بباريس عندما قامت جمعية القراءة الدولية بتقديم جائزتها السنوية الأولى فى محو الامية لفرع المعهد الصيفى للتربيات فى پاپوا غينيا الجديدة اعترافا بجهوده التعليمية فى مجال اللغات المحلية

تصوير : ج . هوبير بال سويسرا .

ويبلغ عدد سكان پاپوا غينيا الجديدة ٢٫٨ مليون نسمة وينتمون الى سلالات مختلفة وأغلبهم سيلا تيريون ولد أدى العزال البلاد بعضها عن بعض بسبب الجبال والغابات والأنهار الكبيرة والبحر الى بقاء الفروق الثقافية واللغوية بين العناصر المختلفة من السكان ولد امكن التعرف على نحو ٧٠٠ لغة محلية ويتراوح عدد المتكلمين بهذه اللغات بين ٢٠٠ و ٣٠ شخص ونحو ٣٠٫٠٠٠ شخص على أن هناك ثلاث لغات واسعة الانتشار هى : اللغة البدجينية واللغة الانجليزية ولغة موتو .

والنظم الاجتماعية للسلالات المتنوعة للسكان مختلفة أيضا فمنهم من ينتسب للأم ومنهم من ينتسب للأب ومنهم من ينتسب لكلا الأبوين والواجبات الاجتماعية بين الأقارب معقدة فأعضاء العشيرة يحب عليهم عديد لمساعدة والعون بعضهم من المحتاجين وبعد هذا نوع من حصن لاختصار المحلى يسأى بأعضاء الجماعة عن شعور عن حماية ذوى الرباهم والواقع ان هذا لعون لاعضاء العشيرة قد تجاوز عملية التحضر وأصبح أساسا للاستقطن فى المدن فهو يرضم الحقوق والواجبات بين لاعضاء المستعين الى عشيرة واحدة ويقلل من مشكلات المهاجرين الى المدن وملكية الأرض من حق جماعة أيضا ويسمح الانتفاع بالارض للافراد والاسر بالاتفاق بين الملاك . ويمتلك السكان المحليون فى پاپوا غينيا الجديدة نحو ٩٧٪ من الأرض بمقتضى نظم الملكية التقليدية

ويباهز عدد سكان پاپوا غينيا الجديدة العاصمة عدد سكان نيوزيلندة ولكنه يبلغ نحو $\frac{1}{4}$ من عدد سكان الفلبين أو تايلاند ومن ذلك يتضح أن حجم البلاد كبير فى حين أن عدد سكانها صغير ويتركز نحو ٨٠٪ من العدد الكلى للسكان فى المرتفعات الواقعة فى الجزء الرئيسى من البلاد الذى ظل بعيدا عن المؤثرات الحديثة لمدة اطول مما حدث فى كثير من الأقاليم الأخرى فى البلاد ويكثر السكان فى المرتفعات الشرقية فقط ويزداد عدد سكان پاپوا غينيا الجديدة المطلين بمعدل سنوى قدره ٢٫٣٪ ومن المنتظر ان يصل الى نحو ٣٫٢ مليون نسمة فى أواسط العقد التاسع ويؤدى هذا النمو السريع فى عدد السكان الى صغر سنهم فقى سنة ١٩٧٦ بلغ من ٤٦٪ من عدد السكان اقل من ١٥ سنة

ومنذ عهد قريب جدا اقتصرت المستوطنات الحضرية على المناطق الساحلية وقل من المدن ٥ من المساطر قد حفرت من آثارها الثقافة القديمة من قبل المثات التى تصدت لجميع الآثار يضاف الى ذلك انه تم نهب وتهريب بعض الاعمال الفنية من پاپوا غينيا الجديدة فى السنوات الأخيرة لهذا السبب ولذلك أن المتحف الحديث شأنه أن يضم المجموع التى يختار بها الشعب عن رد ما أخذوه من آثار پاپوا غينيا الجديدة محتجين بحق البلاد فى حماية تراثها وقد تم بعد الاضافات الحديثة برد الاعمال الفنية من هذا المتاحف استرالية ومن المتحف الوطنى لسويسرا بمدينة

تصوير المتحف الوطنى ومتحف أهل بورت مورسبى

وهذه الجزء پاپوا غينيا الجديدة وهى من احدث دول العالم . مجموعة تضم الفوضة فى وهذه من احدث متاحف العالم فى اطل مطر حوى لبعض المانى الحديثة للمتحف الوطنى ومتحف أهل الذى فتح فى ١٩٧٧ بالعاصمة بورت مورسبى تعطى سقوف مائلة مساحة مروحات وترى مبان قائمة الى البحيرة مرمر الى السوت الطائرة التى كشفت فى مرتفعات غينيا الجديدة وهذه المانى جزء من المساحة التى خصصت للهو وتسلله فى البلاد على الرغم من أن المتحف به أكثر من ٥٠٠ تحفة فنية فى مجموعاته الاشرولوجوه فى بعض انحاء البلاد لم يتم تمثيلها فى المتحف نظرا لأنه عند انشاء المتحف كانت كثير

يزيد عدد السكان فيها على ٣٠٫٠٠٠ نسمة واكبرها العاصمة واسمها بورت مورسبى وعدد سكانها ٢٦٫٠٠٠ نسمة يليها ميناء لاى وعدد سكانها ٢٨٫٠٠٠ ويتغير هذا النمط بسرعة بسبب ارتفاع معدلات الهجرة من الريف الى الحضر .

ولد انشىء النظام المدرسى فى پاپوا غينيا الجديدة فى زمن مبكر يرجع الى سنة ١٨٧٦ على يد المشرين ولكن نطاق التعليم لم يأخذ فى الاتساع بسرعة الا حوالى ١٩٦٠ ففى تلك السنة بلغ عدد التلاميذ من الطلاب بالمدارس ٩٥٫٠٠٠ تلميذ منهم ٩٢٫٠٠٠ بالمدارس الابتدائية وكان ٨٠٪ من جميع التلاميذ الابتدائيين فى مدارس الارساليات التبشيرية

وفى ١٩٧٥ بلغ عدد التلاميذ بالمدارس الابتدائية ٦٩٪ من البنين و ٤٤٪ من البنات ممن تتراوح سنهم بين ٧ سنوات و١٢ سنة والتعليم الثانوى اخذ فى النمو أيضا ففى ١٩٧٥ كان عدد الطلاب الثانويين نحو ٣٠٫٠٠٠ طالب فى ٨٨ مدرسة ثانوية عالية و ٤٠٫٠٠٠ طالب آخر فى المدارس الفنية أو المهنية او مدارس المعلمين ولكن نحو ٨٥٪ من جميع التلاميذ المقيدين كانوا فى المدارس الابتدائية

وفى پاپوا غينيا الجديدة الان جامعتان وفى جامعة پاپوا غينيا الجديدة فى بورت مورسبى ٣٫٠٠٠ طالب متفرغ و ٥٠٠ طالب غير متفرغ وبجامعة التكنولوجيا فى لى نحو ١٫٠٠٠ طالب وهذه الجامعات كلها داخلية (تقدم الطعام والمسكن للطلاب) .

ولد تقدمت الرعاية الصحية فى پاپوا غينيا الجديدة خلال ربع القرن الماضى واليوم نظام ريفى للرعاية الصحية من خلال مراكز الاسعاف بالقرى ويوجد اليوم نحو ١٫٠٠٠ مركز منها ، اى اكثر من مركز لكل ثمانى قرى وتحال الحالات التى تتطلب الدخول فى المستشفى الى المستشفيات الاقليمية البالغ عددها ٢١ مستشفى ووسائل التدريب متاحة محليا لمواطنى مراكز الاسعاف ومتاحة ـ منذ ١٩٧٠ ـ للأطباء وذلك فى كلية الطب بجامعة پاپوا غينيا الجديدة .

ولد سارت عملية التحديث بخطى حثيثة فى پاپوا غينيا الجديدة خلال الجيلين او الأجيال الثلاثة الماضية وبخاصة منذ الحرب العالمية الثانية ومن المدهش أن تتم هذه العملية بسرعة بالنظر الى الظروف التاريخية والجغرافية المعقدة فى پاپوا غينيا الجديدة وبالنظر الى حصولها على الاستقلال منذ عهد قريب جدا (١٩٧٥) .

المعلومات الواردة فى هذا المقال مستقاة من تقرير للبنك الدولى بعنوان « پاپوا غينيا الجديدة الموقف الاقتصادى ومستقبل التنمية فيها » نشرة البنك الدولى فى ١٩٧٨

جمع من الطلاب فى احدى قاعات المحاضرات بجامعة پاپوا غينيا الجديدة احدى جامعتين فى البلاد [illegible] طالب منهم متفرغ و [illegible] طالب غير متفرغ وتضم الجامعة [illegible] طالب من [illegible]

«برتينا»، ومنظمة الأغذية والزراعة

برتينا فجارون . أصغر صحفية بعثت مراسلة في مؤتمر على الأمم المتحدة . تجري حديثا مع معثل برامج التدريب التجريبي للتنمية الزراعية في القاعة الكبرى للمؤتمرات التابعة لهيئة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة بروما .
(الصورة : ف . لوفين . هيئة الأغذية والزراعة . روما)

إنها لفكرة رائعة فيها الكثير من الناس شيئا من المجازفة : ترى ماذا تكون ردود فعل قادة في الحادية عشرة من عمرها في مواجهة المؤتمر العالمي للإصلاح الزراعي والتنمية الريفية ؟ ..

كتب الكاتب الهولندي ماتيس دي فريدي أن برتينا فجارون البنت لهؤلاء الناس أنهم مختلفون في أخلاقهم . فعندما وصلت برتينا إلى روما في هذا الصيف لتغطي المؤتمر بصفتها مراسلة لمجلة « سسس » وهي مجلة شهرية هولندية للأطفال ، متخصصة في مشاكل التنمية ، كان سلوكها سلوك المحترفين الحقيقيين ..

وقد أوفدت برتينا إلى المؤتمر لأن هيئة تحرير « سسس » (وسسس كلمة مالية ـ أي من مال ـ معناه « المال معا ») أرادت أن تصدر عددا خاصا للتنمية الريفية ، وأن يكون لها في روما مراسل خاص من قراء المجلة . ووقع الاختيار على برتينا من بين سائر قراء « سسس » ، وتعيش برتينا في مزرعة حديثة مساحتها ٢٢ هكتارا في فرنجيرمير ، وهي من الأراضي الخصبة المستصلحة حديثا في هولندة ، وعلى هذا دعيت برتينا مع والدتها للذهاب إلى روما ، وأعتمدت في مؤتمر الامم المتحدة ، وظهرت برتينا أهلا لأداء مهمتها ، وحررت قصة ممتازة ، وأثبتت أن طفلا في سنها يستطيع فهم مشاكل التنمية إذا ما تزود بالمعلومات الضرورية ، وبلغة مفهومة ..

هذا المؤتمر يخاطبك أنت ، كما يخاطب أطفال العالم كله ، وليس في وسعنا أن نغير العالم من اليوم ، ولكنا هنا في هذا المؤتمر ، نحاول أن نجعل هذا الغد عالما أفضل » ..

هذا ما قاله لي السيد سالتا كروز الأمين العام للمؤتمر العالمي للإصلاح الزراعي والتنمية الريفية ، وقد أفتتح المؤتمر هذا الصيف في روما ، وطلبت مني مجلة « سسس » الهولندية التي تهتم بأبناء الفقيرة أن أحضر هذا المؤتمر بصفة مراسلة لمجلة ، وحضرت معي أمي ..

وعندما دخلنا مكتب السيد سالتا كروز ومعنا أثنان من المصورين قبلني السيد سالتا كروز على الخدين ، وقال لي أنه يكبرني بثلاث وستين سنة . وقال المصوران « مرة أخرى » . بل أن أحدهما وقف على الأرض ليلتقط صورة أحسن ..

عندئذ بدأت أجري حديثا مع السيد سالتا كروز . سألته ما الذي يمثله المؤتمر بالنسبة لسكان الفقيرة ؟ فقال : « هناك ملايين من الفلاحين لا يملكون ما يكفي من الأرض ، ويجب أن يكون لهم أراض أكثر . هذا هو أهم شيء . ويجب أن يكون عندهم أيضا آلات ، ولكن ما يعوزهم حتى الآن ليصيروا مزارعين أكفاء » . فقلت له : « نعم ، ولكن أليس من الضروري أن يتعلموا كيف يستعملون هذه الآلات ؟ » ..

فقال لي السيد سالتا كروز أن هذا بالتأكيد أمر ضروري ؟ وينبغي بالأخص استشارة الفلاحين أنفسهم قبل اتخاذ أية قرارات بشأنهم . مثال ذلك أنه لا يجوز لسكان البلاد الغنية أن يقولوا : « سوف نعطيكم هذا وذاك » ، بل يجب أن يتاح للفلاحين أن يقولوا لنا بأنفسهم ما هم بحاجة اليه . وينبغي من الآن معاونتهم على أن يساعدوا أنفسهم بأنفسهم حتى يستطيعوا في المستقبل الاستغناء من معوناتنا . وقال لي السيد سالتا كروز انه يأمل أن يفهم الأطفال الذين سيقرأون مقال موضوع هذا المؤتمر ، وانه من المهم لغاية مساعدة سكان البلاد الفقيرة على أن يحلوا من الآن مشاكلهم ، والا فان الأمور سوف تزداد سوءاً حين تكون قد كبرنا بدورنا ..

بعد ذلك ذهبنا إلى القاعة الكبرى للمؤتمر ، وهناك أجريت حديثا مع وزير التنمية الريفية في النيجر ، وهذا بلد في أقليم الساحل ، وحادثته في خصوص الجفاف في بلده ، قال لي ان المطر في بلده قليل غير كاف ، فسألته لم لا يروون الأرض هناك . فشرح لي أن هناك ماء كافيا في جوف الأرض ، ولكن ليس عندهم آلات أو المال اللازم لاستخراج الماء وري الأرض ، ولما أردت أن أعرف هل هناك أرض تكفي فلاحي بلده كلهم ، أجابني بأن هذا الأمر ليس مشكلة ، وأن هناك عدداً كافياً من مدارس الزراعة ، المسألة اذن مسألة مال ومعدات ..

وبعد هذا بقليل ، في اليوم نفسه ، تحدثت مع شخص من وزارة الخارجية الهولندية ، وسألته عما ينبغي لوزير النيجر أن يفعله ، فقال انه اذا كانت النيجر تريد آلات ومالا فما عليها الا أن تعد برنامجاً وتطلبه لسفير هولندة أو سفير أحد البلاد الغنية ، فيبعث السفير بهذه الخطة إلى حكومته . فاذا لبيت لهذه الحكومة أن الخطة جيدة حقاً فان النيجر تتلقى منها مالا وآلات . ويسير الأمر على هذا المنوال . وفي هذه الأثناء ذهبنا إلى قاعة الصحافة حيث أجرى محادثاتي . وكنت قد أستعرت مسجل صوت بشريط مغناطيسي « وكاسيت » لا يزيد لحادثته على

لحادثة كتابين صغيرين (من « كتب الجيب ») ، وهذا عملي للغاية . ففي أثناء المحادثات لم أكد أكتب شيئا . وكنت بعد ذلك أدون ملاحظاتي وأنا أستمع إلى الشريط ..

وفي قاعة الصحافة أراد الكثير من الصحفيين أن يتحدثوا معي . وأخيرا لم أتحدث الا مع بعض محرري صحف الأطفال في البلاد النامية ، في غانا ، وكينيا ، وتنزانيا ، والعراق . وكان هذا حسنا للغاية ، فمن أعتقد أنه من المهم أن تتحدث إلى محرري صحف أخرى خاصة بالشباب ، وأن يشرح هؤلاء لقرائهم فوائد المؤتمر . أما بخصوص سائر الصحفيين فلم يكن الأمر مهما بما يستحق كل هذا الاهتمام ، اذ لم يكونوا يريدون الا أن يتأثروا معي لأني كنت أصغر مخبرة صحفية حضرت مؤتمرا للأمم المتحدة ، ولأن هذه السنة كانت هي العام الدولي للطفل ..

والمؤتمر نفسه مثير للاهتمام ، وكان في مقدوري أن أفهم ما يقوله كل متحدث من خلال ساعات . وكان هناك سبع لغات مختلفة . غير أن المتحدثين لم يكونوا يتكلمون الا بضع كلمات أو جمل واردة في نص أعدة السيد سالتا كروز قبل افتتاح المؤتمر ولكي أحيط علما بالمشاكل الحقيقية لم يكن لي بد من أن أتحدث الى الناس في الأروقة . وفي قاعة الصحافة تلقيت دعوة لمشاهدة طائرات « هليكوبتر » زراعية في مساء اليوم . وذهبت هناك مع أمي لأنا نملك مزرعة في هولندة . وهذه فرصة طيبة لرؤية الريف حول روما . وقدم لنا طعام العشاء بالمجان .

وفي أثناء هذه الجولة تحدثت الى لفيف من أهالي البلاد النامية وكان هناك سيد من غانا له أبنة في العاشرة من عمرها (في مثل سني تقريباً) ، أسمها راماتا ، سألتني هل أود أن أراسلها ، وأعطاني أسمها وعنوانها ، يا لها من سهرة وعدنا الى الفندق في الساعة الثانية صباحا ..

وفي المؤتمر تحدثت أيضاً مع مندوبات من منظمات نسوية ، شرحن لي أنواعا من الخطط لمساعدة الأمهات والأطفال في البلاد النامية . وهناك سيدة من هيئة الأغذية والزراعة شرحت لنا كل ما فعلته في رواندا ، وهي بلد لم أسمع عنه لأني لم أدرس الجغرافية في المدرسة . وعلى أية حال فان الناس في رواندا يعيشون على الفاصوليا . ولذلك ينقصهم الفيتامينات . وكانت هذه السيدة قد ذهبت الى رواندا بأسم هيئة الأغذية والزراعة ، وشرحت للأهالي هناك أنه يمكنهم أن يأكلوا خضروات أخرى ، كذلك فالماء في رواندا رديء ، ويجب غليه قبل شربه . ولكن لما كان هناك نقص في الخشب فان الناس يمرضون ويصابون بكل أنواع الديدان المعوية .

لسنا كذلك بجولة في روما ، وشهدنا كنيسة القديس بطرس ، والكولوسيوم ، والفوروم ، وأشترينا بعض الأشياء ..

وفي آخر يوم عدنا الى المؤتمر ، لأنهم طلبوا للظهور في فيلم ، واشتغلت أيضا في قاعة الصحافة ، وذهبت الى القاعة الكبرى للمؤتمر حيث جلست والساعات على أذني ..

بعد هذا كان علينا أن نعود مسرعين الى فندقنا حتى لا تفوتنا الطائرة الا أن الطائرة كانت متأخرة ، فوصلنا الى هولندة متأخرين ، وكان أبي في المطار ينتظرنا منذ أكثر من ساعة ونصف . وهناك تناولنا وجبة خفيفة وكنت أتوق للعودة الى المنزل لأني كنت متعبة ..

من شأن الحاجة الملحة الى التعجيل برفع معدل (illegible) أن تضع على عاتق (illegible) أن يبرز بقوة لواضعي التصنيع الكبرى الحاجة الى (illegible) . ولكن من الواضح أن بعض البلاد تتصدى لهذه المشكلة باستخدام تكنولوجيا حديثة مناسبة فإن لأفراده نشبه بتعاونات مالية بين البلاد في عالم موزع بين الأغنياء والفقراء . وفي عام ١٩٦١ الى عام ١٩٧٥ زاد استهلاك الأسمدة في البلاد النامية ثلاثة أضعاف . كما ازداد عدد الجرارات ضعفين . غير أن

أكثر من ٥٠ من الاسمدة التي تستهلك

الصورة : المكتب الدولي لعمل . جنيف

المحرومون في الارض

يتكون هذا المقال من مقدمة مأخوذة من تقرير لهيئة الامم المتحدة للاغذية والزراعة بعنوان « دراسة وتحليل للإصلاح الزراعي والتنمية الريفية في البلاد النامية منذ منتصف العقد السابع وكان هذا التقرير بمثابة وثيقة تمهيدية للمؤتمر العالمي للإصلاح الزراعي والتنمية الريفية الذي انعقد في روما من ١٢ إلى ٢٠ من يوليه ١٩٧٩

يعيش قرابة مليارين من البشر « حوالي نصف سكان الارض » في المناطق الريفية بالبلاد النامية . وتندرج الاغلبية العظمى من جموع الفلاحين هذه تحت عنوان « فقراء » في الاحصائيات الدولية . كما يعتبر ٨٠٠ مليون من الافراد « رؤساء » ورغم الجهود المبذولة في التنمية يزداد عدد هؤلاء الفقراء والبائسين كل عام وتنقص معدلات النمو في مجال الانتاج وفي الدخول للفرد الواحد . وبخاصة في البلاد الاكثر فقرا . ويعاني الكثير من البلاد مشاكل خطيرة متصفة بالبنية . وان كان هدف التنمية هو التقدم في جو من العدالة ـ على المستويين القومي والدولي ـ فمن المؤكد ان هذه الجهود لا تسفيد بنجاح

ولقد بذلت البلاد النامية جهدا عظيما لبناء اقتصادياتها القومية والتحرر من حالة التخلف والتبعية التى ورثتها فى الكثير من الأحوال . وبالنظر الى النجاح الظاهرى للنماذج الخارجية بنوع خاص فقد فضلت هذه البلاد التصنيع وسائر الأنشطة القائمة على المفاهيم الحضرية . والملاحظ اليوم فى كل الأحوال تقريبا أن هذه الأولويات فى موضوع التنمية تهمل فى الكثير من الأحيان قطاع الزراعة .

ولم تخل الهياكل الريفية فى العالم النامى لتتميز بالازدواج بين القادرين على الاستفادة من الامكانيات الجديدة المتاحة لهم بفضل التكنولوجيا وبين أولئك الأكثر عددا العاجزين عن ذلك . ومن ثم فهناك من جهة قطاع حديث صغير ونشيط . مزود بالأرض . والعلم . وينتفع فى يسر بالمرافق العامة . قطاع يتقدم بسرعة كبيرة . ومن جهة أخرى جمهور ريفى ذو أغلبية مطلقة محروم من هذه المزايا . يعيش خاصة فى الهياكل التقليدية الفقيرة . هذا الوضع يبدو موجودا فى كل المناطق . ويزداد عدد العمال الذين لا أرض لهم بسرعة كبيرة . ويؤدى ذلك الى هجرة هوجاء صوب المدن الكبيرة . وكذلك الى ظهور طبقة كادحة ريفية وتلعب العلاقات التجارية الدولية دورا وليسيا فى هذه العملية . وفى العقد الثامن الحالى تدهورت بدرجة ملحوظة قيم المبادلات التجارية فى معظم البلاد النامية التى ليست من البلاد المصدرة للبترول . ومن شأن استمرار التعريفية وغير التعريفية التى تصطدم بها صادرات البلاد النامية . وبالتالى استحالة الدخول فى الأسواق . أن عرقل نمو الصناعات الزراعية . وبموازنة ذلك تقلت وطأة الديون . ولم تنزل المعونة الأجنبية العامة أقل بكثير من مستوى الأهداف التى حددتها البلاد المانحة

ويعزز الاستثمار الاجنبى الخاص بوجه عام أهداف التصدير فى البلد المستفيد . ولكنه يتركز على تقنيات الزراعة الأحادية . وهى فى الغالب تعتمد على ميكنة متقدمة للغاية . وتربط التنمية الريفية برأس المال . والتكنولوجيا . والأسواق الأجنبية . ولاتبالى بالمرة بالتموين الغذائى . ولا بمستويات الخدمة فى النطاق الوطنى . وفى معظم الأحوال لم يكن من شأن الاعتماد على هذا النمط من الزراعة ـ سواء كانت فى أيدى الأجانب أو مرتبطة بشبكات تجارية أجنبية ـ سوى تفاقم مشكلة العمال الذين لا يملكون أرضا . كما انه حد من امكانيات توزيع الموارد توزيعا عادلا .

وسوف يصل عدد سكان الريف فى المناطق النامية الى ٢٨٩٦ مليونا فى أواخر هذا القرن . رغم الهجرة من الريف . الأمر الذى نتوقع معه زيادة السكان الزراعيين العاملين بأكثر من مئة مليون شخص . وتتناقص نسبة الأرض للأنسان فى كل الأنحاء . وتهبط فى العديد من المناطق الى مستوى أقل من هكتار واحد لكل مزارع مشتغل . ويترتب على ذلك زيادة جسيمة فى عدد المزارع الصغيرة غير المشمرة التى لا تكاد تكفى للإعاشة . ونمو مذهل لعدد الأشخاص الذين لا يملكون أرضا . أو لا مجال لهم للعمل فى الزراعة .

ولتتيح تقديرات الحاجات الغذائية أيضا توقع زيادة خطيرة فى حالة التبعية . الأمر الذى يتعارض مع أهداف البلاد النامية . وتدل الاتجاهات الحالية فى الطلب والانتاج على أن العجز فى حبوب العالم النامى سوف ترتفع من ١٦ مليون طن فى عام ١٩٧٠ الى أكثر من ٩٠ مليونا من الأطنان فى عام ١٩٨٥ .

وتلاف الموارد الطبيعية فى المناطق الريفية واستنفادها سمة أخرى هامة من سمات هذا العصر . ويبدو أن التوازن البيئى أقل استقرارا فى المناطق الاستوائية منه فى المناطق المعتدلة . وكثيرا ما أدت العملات التى تشن من أجل زيادة الانتاج الى تفكك النظم الزراعية التقليدية المتكيفة جدا لتحل محلها سريعا فى بعض الأحيان نظم وتكنولوجيات لاتتلاءم مع الأحوال البيئية . ولا مع الوضع الاجتماعى الاقتصادى . وفى المناطق الاستوائية أدى زوال طبقة الغابات . وبخاصة فوق الأراضى المنحدرة فى كثير من الأحيان . الى تأكل خطير فى التربة . وفيضانات فى المجارى السفلى للأنهار . وتراكم الرمال فى القنوات . وحدثت الظواهر نفسها بسبب زيادة أعداد الماشية . فالافراط فى استغلال المراعى نتيجة لهذه الزيادة قد جرد التربة من غطائها النباتى . وكان تحول الأرض الى صحراء سريعا . وظهرت عواقبه الوخيمة بكل أبعادها إبان الجفاف الذى أصاب « الساحل » فى أوائل العقد الحالى (الثامن)

ولم يكن للفلاحين الذين لا سبيل لهم الى الأرض الخصبة مورد للمعيشة سوى زراعة مناطق هامشية . مما يسهم فى حدوث التحات . واجتثاث الأشجار . و ستنفاد التربة .

أدى التخلف الريفى والفقر اللذان يسودان الكثير من البلاد النامية الى هجرة موصوفة الى المناطق الحضرية . وبلغ هذا الفقر أبعادا فادحة . ففى عام ١٩٧٢ قدر مكتب العمل الدولى أن ١٣٥٠ مليونا من الأفراد أى أكثر من ربع سكان العالم فقراء للغاية . وأن أكثر من نصف هؤلاء أى ٧٠٠ مليون بؤساء . وفى السنة نفسها كان ٤٣ ٪ من سكان البلاد النامية فى آسيا . و ٣٩ ٪ فى أفريقية . و ٢٧ ٪ فى أمريكا اللاتينية . يعيشون فى فقر مدقع ويعيش الأغلبية العظمى من هؤلاء الناس فى المناطق الريفية .

(الصورة ، ب . دولف الأمم المتحدة)

ويقدر أنه من الضرورى تحسين حوالى نصف مشات الرى فى البلاد النامية . وكان من نتيجة ملوحة الأراضى وتلويثها وانسدادها . وهى ظواهر ترتبط كلها بعدم كفاية المصرف . نقص انتاجية ملايين الهكتارات من الأراضى التى تروى وكان لزاما الكف عن زراعة مساحات شاسعة من الأرض .

والشىء الذى يثير القلق أنه قد تبين فى البلاد التى تعانى من هذا البلاء أكثر من غيرها . والواقعة أساسا فى الشرق الأقصى وأفريقية . أن المعدل السنوى لنمو الانتاج الزراعى قد هبط من ٥ر٢ ٪ من ١٩٦١ الى ١٩٧٠ الى ٩ر١ ٪ من ١٩٧٠ الى ١٩٧٧ . وفى الفترة نفسها زاد عدد السكان بسرعة أكبر . بحيث أصبح الانتاج الزراعى بالنسبة للفرد منذ بداية العقد الحالى أقل مما كان فى العقد السابق .

وحديثا أيد عدد من البلاد برامج لتنفيذ اعادة بناء مناطقها الريفية . وبخاصة جمهورية صلحاش . وألبوبيا التى كانت الملكية العقارية فيها مركزة تركزا قويا . ونظام المزارعة منتشرا للغاية . ولم تنجز أى اصلاح عام قبل عام ١٩٧٥ حين اتخذت اجراءات جديدة حددت بها عند مستوى شديد الانخفاض الحجم الأقصى للاستغلال الزراعى . وأممت الجمعيات الزراعية التى أسست منها الملاك المقاربون الحائزون لأكثر من هكتارين دورا حاسما فى اعادة توزيع الأراضى المصادرة . وألغت القنانة (رق الارض) القديمة . واكتسب عدد كبير من العمال الذين لا أرض لهم حقوقا فى الأرض والماء

وفى الكثير من البلاد الافريقية . رغم أنه كان إيهاصة عام ١٩٦٥ حركة لصالح الزراعات الغذائية . تطبق دائما برامج دعم المستحات على المحاصيل المعدة للتصدير (كالقطن فى مالى . والفول السودانى فى السنغال وجامبيا . والتبغ والقطن فى تنزانيا . والشاى فى كينيا) وحظى الكثير من هذه البرامج بنجاح مرموق . واستفاد منها العديد من صغار المستغلين . كما أسهمت فى رفع مستوى الانتاج ان لحصا موجزا لبرامج التنمية فى أفريقية ليبعث على الظن بأن هذا التركيز على الموارد المحدودة والعاملين المتخصصين فى الزراعات التصديرية . لا يؤدى دائما الى توزيع عادل للموارد المتاحة مع توفير المؤن الغذائية الكافية للفقراء

ومع ذلك ألبتت الدراسات المتعلقة بعدة بلاد أفريقية أن صغار المزارعين برهنوا على أنهم أداة فعالة لنشر التحديثات والتنمية الاقتصادية فى البلاد التى توجد بها بيئة ملائمة وحوافز مرغوبة

ولقد لوحظ فى آسيا بعض النجاحات المدهشة . فحيثما كانت التطبيقات الريفية قوية والحكومات عادلة العزم (مثل كيرالا بالهند) حاز الكثير من المزارعين حقوق الملكية وثمة تشريعات صدرت فى أوائل العقد الحالى (فى الفلبين مثلا) ألغت المزارعة . وحولت المؤاكرين الى مزارعين . لم لمست بأن يصير المزارعون كلهم ملاكا بلا قيد أو شرط

وتستهدف هذه الأحكام الحديدة التى خرقتها الفلبين فى مجال الانتاج تحميع المنتفعين بالأصلاح الزراعى للقيام بزراعات تعاونية . وذلك بادماج ما يتراوح بين عشر مزارع وخمس عشرة مزرعة متجاورة فى وحدة انتاج واحدة تتلقى من أجهزة الحكومة مساعدة فى التخطيط والتمويل

ولعل تجربة جمهورية كوريا تفيد بلادا آسيوية أخرى . وكوريا بلد فيه المعامل أرض /إنسان من أقل المعاملات النظيرة لها فى العالم . ولم يكن الحجم المتوسط للاستثمارات بعد الاصلاح العقارى سوى ٩٠ ر. من الهكتار وقبل الاصلاح كانت الأرض مركزة فى عدد صغير من الايدى . وتؤجر أساسا بوحدات صغيرة . وصدر الاصلاح العقارى فى عام ١٩٥٣ . فمنح المستأجرين السابقين ملكية الأرض . وجعل حدا أعلى للمزرعة ثلاثة هكتارات . وعلى هذا يتكون المجتمع الريفى الآن من صغار الملاك الزراعيين . وراد محصول الأرض من ٢ ر٣ طن للهكتار الواحد فى السنوات ١٩٥٢ ـ ١٩٦٥ الى ٦ ر٤ طن فى سنة ١٩٧٠ . ولم تزد حالة الفقراء سوءا . ووزعت مكاسب النمو توزيعا عادلا

والأرض فى جمهورية الصين الشعبية ملك جماعى للشعب . وعلى ذلك اختفت المزارعة باعتبارها مصدرا للدخل . وانصام المساواة والنفوذ . كما زالت مشكلة العمال الذين لا يملكون أرضا . والمزارع التى لا تربح . تلك المشكلة التى تعانيها بلاد أخرى بعد اعادة توزيع الحقوق العقارية .

وما كانت الأرض وسائر وسائل الانتاج ملكا مشتركا فان الوحدة الزراعية الاساسية هى فرقة العمل أو الانتاج ، وتشمل ما بين ٢٥ أسرة و ٣٠ أسرة ، وتختلف المساحة المستغلة من بلد الى أخرى ، ولكنها لا تتجاوز فى معظم الأحوال ما بين ٢٥ هكتارا و ٦٠ هكتارا ، الامر الذى يسمح بتطبيق التعاونيات متدرجة فى النظام نصبنى ، دون استبعاد العلاج من نظام المشاركة .

وتخصص البلدة (أو القرية) ما بين ١٤٪ و ٢٥٪ من الدخل الصافى من انتاجها الزراعى لاستثمارات فى الزراعة ، والغابات ، وصيد الاسماك ، وتحويل المحاصيل الزراعية . وتمة صندوق اشتراكى يمول الانشطة الاجتماعية الثقافية ويكافأ العمل حسب نظام « نقاط » العمل الفردى .

ولما كان كل عضو فى الجماعة يهتم بعائد الاعمال التى تؤدى فى المزرعة وفى خارجها فان هذا الاهتمام يحفز الاعضاء على القيام بأعمال بناءة ، ويمثل تعبئة اليد العاملة الجماعية للرى واستصلاح الأراضى . وقد أسهمت مشروعات البناء التى تنفيها لتحسين الاراضى الزراعية والتى تقدمها « الكوميونات » وفرق العمال خلال السنوات الماضية اسهاما كبيرا فى معالجة الجفاف ، والسماء التربة ، والكوارث الطبيعية .

وفى كوبا ، قبل الثورة ، كان أكثر من نصف الأراضى فى أيدى كبار الملاك الكوبيين أو الأجانب . ويتكون قسم كبير من هذه الاراضى من مزارع قصب السكر ، وهى ملك للأجانب . وكانت المزارع شديدة الاختلاف فى قيمتها ، غير انه كان من أصعب الامور معرفة هل من الأوفق اعادة توزيع الأراضى على العمال المعدمين أو عدم توزيعها . وبعد تجربة قصيرة بالجمعية التعاونية قررت الحكومة استغلال الملكيات الكبيرة باعتبارها مزارع تابعة للدولة . وفى عام ١٩٦٥ كان ٦٠٪ من الاراضى الزراعية قد أصبحت مزارع تابعة للدولة فى حين ظل العمال جراء . وفى القطاع الخاص تجمع صغار المستغلين وكونوا رابطة الفلاحة وتسود جمعيات تعاونية للخدمات . وظلوا ملاك الأرض تصفهم الفردية ولكنهم صاروا يصفهم اجماعه ملاك منشآت الرى ، والآلات الزراعية وحظائر التخزين والتجفيف ويعتمد التطبيق على مدى الذى يحصلون عليه بصفتهم أعضاء .

وهكذا تفرض اعادة توزيع المزارع الخاصة فى كل انحاء العالم نفسها باعتباره اصلاحات عاجلة جدا ، ولكنها ايضا اصلاحات صعبة جدا لان تنفيذها يتطلب قرارات سياسية هامة ، ومساندة شعبية كبيرة . وفى عدد كبير من المجالات لا يتسنى اعادة توزيع الاراضى دون اجراء تعديل دستورى ، ومن تشريع يستوحى مثلا اعلى من المساواة والعدالة الاجتماعية ، وادارة فعالة ، واجراءات مالية وتقنية جديدة لضمان تنفيذ قوانين الاصلاح . غير انه مازال هناك فى البلاد النامية عقبات بنيوية أساسية لا تتوافق مع أمانى السكان فى الوقت الحاضر ، ويجب ازالتها اذا أريد اجراء اصلاحات على نطاق واسع .

وحتى اذا لم تكون هناك مثل هذه العقبات فان تنفيذ الاصلاحات العقارية قد اصطدم بمشكلة خطيرة تقوم على غموض روح التشريع ونصه . ففى الكثير من الاحيان لم توضع القوانين بغرض تحقيق الانصاف والعدالة الاجتماعية . من ذلك مثلا ان القوانين التى سنت فى أمريكا اللاتينية فى العقد الماضى لتقنين الحد الأعلى للمنشآت الزراعية قد شجعت فى الكثير من الاحيان على ادخال التقنيات الحديثة فى المزارع الكبيرة ، مما نقص عدد العمال ، واتاح للمنشآت ان تستولى للشروط اللازمة للافلات بطريقة مشروعة من نزع ملكيتها . واستمر ملاك الاراضى يمارسون نفوذا سياسيا جسيما ، كما تركت القوانين القائمة على مفهوم المنفعة الاجتماعية مجالا كبيرا للمناورة على المستوى القانونى . وسواء على ذلك لم يتأثر بهذه القوانين غير القليل جدا من الاراضى ، أما الاراضى التى لم تمس ملكيتها فانها اراض هامشية تتطلب استثمارات عامة ضخمة .

وفى عدد من الحالات عرقلت الجهود المبذولة لتوزيع حقوق الارض ولاء قلة الاعتمادات المالية لسداد ثمن الاراضى المنزوعة ملكيتها والمصروفات الادارية واذا كان بعض الحكومات قد تغلب على هذه الصعوبات المالية بمصادرة الاراضى والموجودات الاخرى فثمة حكومات اخرى ابتكرت نظما لتعويض تتمثل فى تقسيط سندات على الدولة او قياد الذين يتسلمون الاراضى المنزوع ملكيتها بالتزامات .

والنظم الزراعية هى محصلة مجموعة من العوامل ، من الاراضى الموجودة ، ونوعية التربة ، والموارد المائية ، ومتطلبات المناخ ، وعدد السكان والتوزيع ، وامكانية استخدام العمال خارج المنشآت ، ودرجة نمو القطاعات الاخرى ، ونظم القيم السياسية والاجتماعية ، والعادات والتقاليد — الخ . وليس فى الامكان ان يكون هناك نموذج واحد للبنيان الزراعى ، ورغم هذه التنوعات فهناك عدد لا بأس به من النقاط المشتركة . ويبدو من المؤكد ان الحاجة الى التحسين و الحل باصدار قرارات او اجراءات ذات طبقة اجتماعية

وكان أكبر معدلات النمو فى قطاع المنتجات التصديرية ، لا فى الزراعات الغذائية التى يتولاها أساسا صغار المزارعين ، مثال ذلك فول الصويا (وبخاصة فى الارجنتين والبرازيل) ، وزيت النخيل فى ماليزيا ، والشاى فى كينيا ، اما المحاصيل الغذائية الرئيسية كالارز ، والذرة ، والدخن ، والذرة البيضاء ، والحبوب النشوية ، وبنوع خاص الكرنبيات ، فان انتاجها لم يتقدم الا ببطء ، ومع ذلك فان انتاج القمح فى الهند بمقدار ٢٫٨٪ فى العام فى السنوات ١٩٧٠ — ١٩٧٧) ، والانتاج لأرز فى باكستان (٢٫٩٪ فى السنة) هما استثناءان جديران بالتنويه .

وتركزت برامج [illegible] فى الشرق الاقصى منذ منتصف العقد [illegible] فى البلدان [illegible] بعض [illegible] زراعية ، المعروفة باسم « الثورة الخضراء » ، وتنطوى على استعمال انواع جديدة مرتفعة الانتاج ، ومع ذلك ، ولاسباب عديدة ، لم تأت الثورة الخضراء بغير فوائد محدودة لجمهور صغار المستغلين والمزارعين والعمال الذين لا يملكون أرضا ، فهى لا تطبق فى الوقت الحاضر على بعض الزراعات ، كزراعة الحبوب النشوية والقرنيات ، وهى مصدر هام لغذاء الجموعات الفقيرة من السكان ، وليس فى وسع صغار المستغلين دائما تحسين وسائل الرى عندهم لاستخلاص أكبر فائدة من امكانيات التقنيات الجديدة .

ولقد تزيد الثورة الخضراء من سعة الهوة التى تفصل بين الأغنياء والفقراء وحتى فى بعض أجزاء أفريقية التى كفل النظام العقارى التقليدى فيها ولاية من مثل هذا التطور ، فان التغيرات التى جرت فى النظام الاقطاعى العرفى لمنفعة المصالح العقارية الفردية قد ادت الى تعديلات جوهرية فى الترابط التقليدى الذى يميز المجتمع ، مما يتيح لبعض الافراد ذوى الامتياز أن يحموا الثروات ويعززوا نموذجه .

وهكذا لم يزل التفاوت المذهل فى توزيع الحقوق العقارية مشكلة رئيسية فى معظم البلاد النامية ، وتتجلى هذه الاتجاهات بصورة أشد تركيزا فى البلاد الاكثر فقرا ، ففى بنجلاديش ، بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٧٠ زادت نسبة المزارع التى تقل عن هكتار واحد من ٥٢٪ الى ٦٦٪ ، وفى الهند من ٤٠٪ الى ٥١٪ وفى أمريكا اللاتينية استشارت زيادة الملكيات الزراعية الصغيرة « ميني فونديا » وما يترتب عليها من استفحال البطالة هجرة السكان من المناطق الريفية الى الأكواخ الحقيرة فى المناطق الحضرية ، وفى العراق تمثل المزارع التى تقل عن ٥٤ هكتارا ٥١٪ من مجموع الملكيات الزراعية ، وتقدر نسبة المزارع التى تقل عن هكتار واحد فى أفريقية ، فى غانا وليبريا وملاوى على التوالى ، بـ ٢٨٪ ، و٥٢٪ ، و٢٩٪ من المجموع .

شكلة الخطوط التى تصمى على هذا النظر الولى من طائرة مطيرا هندسا هى صورة لمزارع تحمل للملح على ضفاف الفرات ، جنوبى العراق
(الصورة : جورج جوستر — رابو باريس)

وفى أمريكا اللاتينية ، حيث الأغلبية العظمى من الأراضى فى حوزة كبار الملاك ، بذلت جهود لمساعدة أهل الريف الفقراء باصدار تشريع بشأن الايجارات ، ولكنها لم تسفر الا عن نتائج طفيفة .

وتراعى للكثير من البلاد أنه من الأجدى تحديد مساحة الملكيات الكبيرة ، وذلك بمساهمة جمعيات المزارعين مساهمة مباشرة فى بعض الأحيان . ورغم انجازات الإصلاح الزراعى فى بعض البلاد — فى بيرو ، وشيلى ، والمكسيك — لم يزل ٨٥ مليونا من الأفراد ، أى ٧٠٪ من السكان الزراعيين فى أمريكا اللاتينية ، فى عام ١٩٧٨ ، يعيشون فى مستوى الكفاف . أما كبار الملاك ، ويمثلون الثنين فى المئة من مجموع السكان الزراعيين ، فقد بلغ متوسط دخل الفرد منهم حوالى ٢٥٦٠ دولارا فى هذه السنة . وكانوا فى عام ١٩٧٣ يسيطرون فى المجموع على ٤٧٪ من الأراضى الزراعية ، فى حين لا تملك جموع المحرومين سوى ٢٫٥٪

وتتجلى فى أغلبية بلاد الشرق الأدنى سمات متميزة ، وبخاصة جدب الاراضى ، ووجود قانون عرفى يجند التجزئة والبداوة ، وكلها عوامل تؤثر فى توجيه الاصلاح والتوزيع . ولقد بدأت حركة الاصلاح التى تتغيا توزيعا للأراضى أكثر عدالة ، مع برامج اصلاح النظام العقارى التى أدخلت فى مصر عام ١٩٥٢ ، وفى العراق وسوريا عام ١٩٥٨ ، وفى ايران عام ١٩٦٢ ، بقصد نزع ملكية الأملاك الكبيرة ،ولتحطيم القوة الاقتصادية والسياسية التى يملكها كبار الملاك ، وتعزيز سيطرة الطبقات الفقيرة على الأرض .

وفى معظم بلاد هذه المنطقة بذلت جهود لتحسين حالة الاراضى عن طريق خطط خاصة بالرى على نطاق واسع ، اعطت نتائج متنوعة . فقد استخدمت مصر مياه السد العالى ، ففى نهاية عام ١٩٧٦ زرعت ٣٨٠٠٠٠ هكتار ، منها ١٠٠٠٠٠ وزعت على أسر لا تملك أرضا ، وذلك فى اطار مشروعات التمليك المخطط ، بتكلفة متوسطها ٧٠٠٠ دولار للأسرة الواحدة .

وأعدت أفغانستان ، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، والأردن ، وليبيا ، ومصر ، وبلاد أخرى ، خططا لتوطين البدو الرحل وقامت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية أخيرا بتنفيذ مشروع للتنمية التكاملية لتحسين مستوى الحياة لدى البدو ، واهدافه الرئيسية حفر الابار ، وتحسين حالة المراعى ، والوراثيات الحيوانية ، والخدمات البيطرية ، وانشاء قاعدة اجتماعية اقتصادية وادارية وتنمية هذه القاعدة .

وما تم فى الجزائر يستحق منا كل اهتمام ، ذلك أن الاراضى التى كانت فى الأصل فى أيدى ملاك أجانب قد أعيد تجميعها وتنظيمها فى وحدات من الادارة الذاتية ، متوسط مساحة الوحدة حوالى ١٠٠٠ هكتار ، ويقدر البرنامج انقلابا جوهريا فى مظهر الزراعات ليتوصل الى الحد من تأثيرات الأسواق الخارجية (كسوق النبيذ مثلا) على الانتاج القومى ، وألغيت بالفعل الملكية العقارية التغيبية (فى الزراعة ، المزارع بالتوكيل) ، ووضعت حدود قصوى لمساحة الملكيات الزراعية ، أما الأراضى الزائدة الفكان، لزاما الحاقها بالجمعيات التعاونية المتعددة الاختصاصات .

موسيقى بلاد الخليج العربية

بقلم : حبيب حسن نوما

في عصر تختفي فيه الموسيقات التقليدية في الكثير من أنحاء العالم في طيات النسيان بقيت حية الأشكال الموسيقية القديمة في المناطق الساحلية بالخليج ، ذلك البحر القليل الضيق الواقع بين شبه الجزيرة العربية وايران ، بل يطرأ عليها أيضا بعض التجديد . فالحارة ، وبدو الصحراء ، والفلاحون ، وأصحاب الحرف ، والقرويون ، وسكان المدن ، وكذا الوافدون من بلاد أخرى ، كل هذه المجموعات لها موسيقى خاصة بها ، لتنسج من الحياة اليومية ، والحرف ، والثقافة وفي هذه المجموعة الغنية تشغل موسيقى إلفجيري المذكورة في المقال التالي مكانة هامة ، وتعرض الصور المنشورة في هذه الصفحة والصفحتين التاليتين بعض العازفين الذي يعملون في العالم الحديث على إحياء مختلف التقاليد الثقافية ، ولما تنوع يشهد به التناقض بين الحركات الرقيقة المضبوطة التي يؤديها عازف طبلة الافجيري بادناه ، وبين حماسة العازف الذي يبدو إلى اليسار .

حبيب حسن نوما ، عالم في الموسيقى ، وصاحب العديد من المؤلفات في الموسيقى العربية ، ولد بالناصرة عام ١٩٣٦ ، ويتولى منذ عام ١٩٦٩ تدريس تاريخ الموسيقى العربية في الشرق الأوسط بجامعة برلين الأهلية ، وهو عضو في المعهد الدولي لدراسات الموسيقى المقارنة ويتولى إدارة مهرجان الموسيقى التقليدية الذي ينظمه هذا المعهد في برلين كل عام منذ أربعة آلاف سنة اشتغل صيادو اللآلىء في على البحرين بحثا عن الثروات التي تغطي أغوار الخليج الذي تفسر مياهه سواحل شبه الجزيرة العربية وايران ، وثمة ترجيحات سومرية تذكر « جزيرة دلمن » الواقعة في « البحر السفلي » ، وهو اسم كان يطلق في قديم الزمان على مياه الخليج ومن المحتمل ان تكون « عيون سمك دلمن » التي يشير إليها نقش أشوري هي لآلىء البحرين .

وصيادو اللآلىء ، مثلهم مثل جميع بحارة العالم ، يحبون الغناء وهم يشتغلون ، ولد ولّد هذا التقليدُ على مر العصور موسيقى من نمط طريف ، « الإفجيري » وأداء هذه الموسيقى ، وهي في أساسها غنائية ، مقصور على الرجال ، ولهذه الموسيقى ذخيرة « ريبرتوار » كبيرة ، وهي منتشرة على سواحل البحرين وقطر .

ولكل عملية تؤدى على سطح المركب غناء خاص بصاحبها « فالخراب » يغني عند رفع المرساة و« المحداف » مع تجديف البحارة ، و« الباسح » و« الحيلامي » مع رفع الشراع وللعملية التي تؤدى تأثير مباشر على البناء الموسيقي للاغنية مثال ذلك ان « الخراب » ينشده مغن منفرد بطبقة مرتفعة ، في حين تصدر الحوقة التي تتكون من سائر البحارة صوتا كالنحل ، منخفضا أو كثيفين ، يقطعونه بفواصل منتظمة ، بإيقاع قوي يقابل النحطات التي يتوقف فيها الرجال وهم يرفعون المرساة .

ونصف كلمات الإفجيري الحياة الشاقة التي يعيشها صيادو اللآلىء ، وأخطار البحر ، وأغواره ، وفرحة اللقاء بالأسرة ، وتذكر كثيرا اسم الله ، ومحمد وعلي .

وتتكون الأفجيري ، من الوجهة الموسيقية ، من متوالية من المقاطع التي يترنم بها مغن منفرد وجوقة من الرجال ، والغناء الإيقاعي الذي يصاحب الجزء الغنائي يغني على كل مقطع طبيعته الخاصة واسمه ، والإيقاع الذي يشكل قاعدة المقاطع الثلاثة الأولى يجب أن يطور أثناء الأداء في عدة أشكال تتميز بوضوح ، أما الاجزاء التالية فإن لها بناء إيقاعيا واضحا كل الوضوح واشكالا موجزة .

والصائدون لا يغنون الافجيري وحدها أثناء اقامتهم الطويلة في البحر ، وعلى اليابسة يتقابلون مرة واحدة كل اسبوع في « الدار » الشعبية ، ليشربوا الشاي ، ويدخنوا ، ويتناقشوا ،ويغنوا ، ويرقصوا ، وفي القرن الماضي كان هناك مئات من هذه الدور على سواحل الخليج ، على ان عددها تناقص كثيرا منذ ذلك الحين ، وتتميز كل دار بنمط خاص من « الموسيقى البحرية » (فنون البحر) ، ومهرة المؤدين ، ومدى دهرية الغنى المغرد .

وتؤدى الإفجيري بآلات الايقاع وحدها ، فيها الطبول ذات المثلثين (طبل ومرواس) ، وطبول ذات إطار مربوط وغشاء واحد (طار) وجميعها طيران) ، وصنوج معدنية صغيرة (طس) ، وأباريق ماء (حدقة) ، والطبلة القريبة الشبه من ال « بحواحي » الهندية تعلق على الصدر والكتف وتقرع إما باليد ، و بمقرعة صغيرة من خشب النخل ، والمرواس طبلة اصغر حجما (انظر الصورة صفحة ٢٨) ويستعمل أربع أو خمس منها لاداء الإفجيري ، و« الطار » مدى يسع قطره سبعين سنتيمترا له غشاء مزين في الكثير من الاحيان بالنساء ، وازهار وهلال

الصور كارلوس ساندي دريس

وقبل العرف توضع « الطبران » في دائرة واسعة ليزداد لها الحلد . أما « الحاشة » فإنها قدر ماء ارتفاعها حوالي ٣ سنتيمترا . ويقرع على فتحتها براحة اليد . ويمكن تعزيز الصوت الخافت بصوت آخر يصدر بحك جانب القدر . ويتعلم سائدو الآلات الأفريقية عن أولئك الذين يتعلمون بممارستهم من الأجيال السابقة ومع ذلك فإن سائدي الآلات البحرين يروون أسطورة تحكي مصدرا مختلفا لهذا الشكل الفني .

« كان هناك ذات مرة ثلاثة أصدقاء . اثنان منهم قادمان من جزيرة المحرق والثالث من المنامة (البحرين) وكان من عادتهم أن يذهبوا خارج المدينة إلى موضع يسمى « أبو صبح » حيث يغنون دون أن يزعجوا الجيران أو يزعجهم أحد وذات يوم ، إذ هم ماضون إلى « أبو صبح » مارين أمام مسجد ذلك هناك على الدوام ، سمعوا غناء غريبا خيل إليهم أنه آت من الداخل . وثار فضولهم وأرادوا أن يروا المغني عن كثب . وبينما كان الأصدقاء الثلاثة يدخلون المسجد استقبلهم وابل من الحجارة . وفي فناء المسجد رأوا سفا من أشخاص جالسين . نصفهم الأعلى آدميون حتى الخصر ، ونصفهم الأسفل حمير . وسأله أحد هذه المخلوقات الثلاثة : « أأنتم بشر أم من الجان ؟ » فأجابوا أنهم بشر . بل بشر طيبون للغاية . ولا يريدون بهم شرا . بل يودون أن يمضوا السهرة في الاستماع إلى أغانيهم فقط . فطلب أحد المخلوقات إلى الأصدقاء الثلاثة أن لا يفصحوا عما « يقلونه » أي لا ينطقوا بالآيات الثلاث الأولى من القرآن . ولا اختفت المجموعة . الأمر الذي دل فعلا على أنهم من الجان . لأن الجان يختفون بسحره ساعة سماعه اسم الله .

وعلى ذلك جلس الثلاثة يغنيهم حتى يختفوا عن ظهر قلب أغانيهم — الأفريقي — بعد أن وعدوا بأن لا يحكوا ما رأوه وسمعوه في أثناء هذه السهرة لأحد . ولا هنكوا . ومن ذلك اليوم جعل الأصدقاء الثلاثة يتقابلون سرا في حيانة ليغنوا الأفريقي . وبعد انقضاء عدة سنوات توفي الثاني منهم وعندما شعر الثالث . وهو القادم من المحرق . بدنو أجله دعا إليه أسرته وأصدقاءه وروى لهم ما حدث مع الجان في تلك الليلة البعيدة . وأنشد لهم الأفريقي . وللحال حفظها الآخرون . واستمر الناس من ذلك الحين يغنونها » .

وقد أدت المنافسة المتزايدة من جانب صناعة الآلات المزروعة إلى بوار سبيد الآلات في الخليج . ولكن موسيقى صيادي الآلات في الخليج مازالت حية بين تقاليد الموسيقى العربية العتيقة .

موسيقى بلاد الخليج العربية .

بفضل المساعدة المالية التي قدمها الصندوق الدولي للنهوض بالثقافة نفذ برنامج لتسجيل الموسيقى التقليدية في دول الخليج العربية تحت ادارة لجنة تنسيق الخدمات الدولية التطوعية . وقد تولى هذا التسجيل ، الذي بلغت جملته خمسا وعشرين ساعة من الموسيقى ، الموسيقار بولس منير . أما التسجيلات فمتوافرة الآن من صنع كارلوس سالدي .

وسوف يقدم عرض مسحي بصري لهذه الأعمال في نطاق المؤتمر الذي تشترك فيه الحكومات بشأن السياسات الثقافية في الدول العربية ، والذي تنظمه اليونسكو في العام القادم في تونس .

الرقص الزوجي ، هو موضوع الأغنية التي تؤديها هذه المجموعة من العازفات (الى اليسار) وتتكون من نساء فقط ، وتصل في حفلات الزفاف وسائر الحفلات العائلية الكبيرة ، حيث حيث يعزف النساء موسيقى ذات ايقاعات بارعة مع دق « الطار » وهو طبلة ذات غشاء واحد حزين في الكثير من الأحيان وسعيد وزاهر وهلال .

حوالي الماضر ، وحركات ايقاعية تؤديها الأوتار . تشترك في تكوين الـ « صاصور » (وتسمى ايضا « الدربوكة ») وهي آلة من آلات القرع القديمة الطرقة في الخليج فحوالي الماضر الماشية بينما بقية الشورة القصيرة تتصدى حتى نهاية المؤدي وتركيبه على نغمات هوه زي ستة أوتار « الطنبورة » فيصور من أصابعها ضغطة موسيقية لطيفة ثم مأنوفة .

منارة «جام» اليونسكو تسهم فى ترميم أثر أفغانى

بقلم : أندريا برونو

برج مائل ، فخم ، ومنعزل

ثمة زخارف من لبنات الزمن تقوسا قرابة على منارة جام (الى اليمين) المبنية منذ ثمانية قرون تقريبا فى هذه القلعة الطبيعية التى التى تشكلها جبال وسط أفغانستان . ويبين منظر جوى رائع (بأسفل) المظهر العظيم للموقع وعزلة المنارة التى لا تكاد تظهر فى أسفل الركن الأيسر للصورة . وتقع المنارة فى الموضع الذى يتلاقى فيه النهر الذى يقطع الصورة أفقيا مع سيل منحدر من واد عميق (الظل القديم القتامة فى أسفل الصورة) . ونتيجة لجرف المياه لسيل المنارة ميلا واضحا من أحد جوانبها . وتنظم اليونسكو بالتعاون مع حكومة الأفغان عملية انقاذ يحميها هاما المهندس المعمارى المسئول أندريا برونو . وإلى اليسار قطاعان ، رأسى وأفقى ، مرسومان بمقياس الرسم ، يوضحان عناصر المشروع .

(الصورة ، أندريا برونو ، تورين ، ايطاليا)

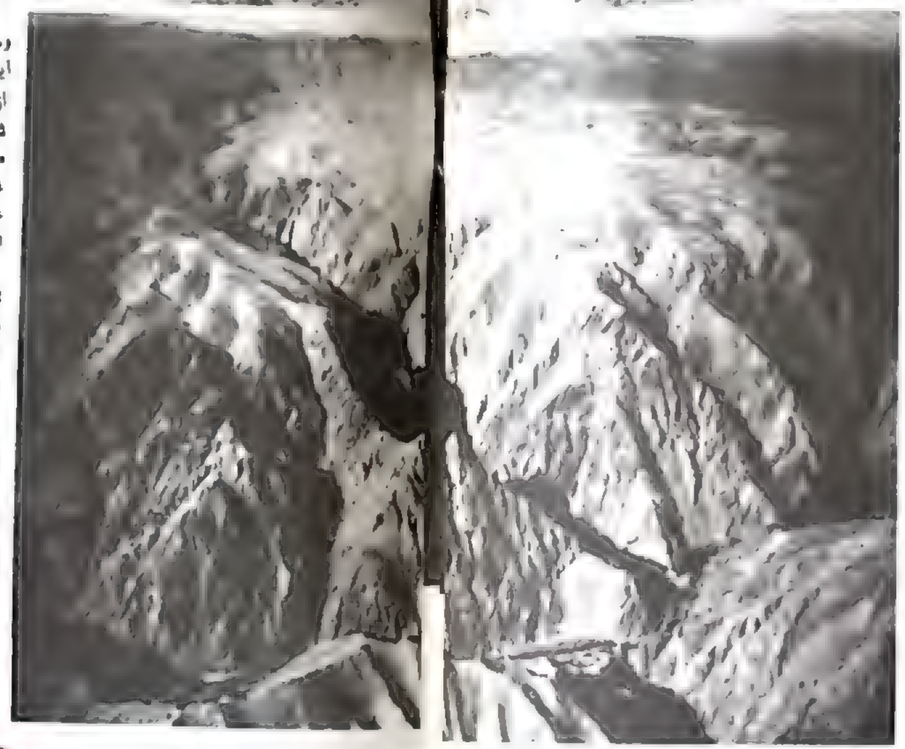

باطن الجبال الجرداء بوسط أفغانستان ، على ارتفاع ٢٤٠٠ متر ، يرتفع عند ملتقى واديين ضيقين ومنخفضين منارة فخمة من القرن الثانى عشر . ومع أن هذه المنارة تشرف من ارتفاع حوالى ٦٥ مترا على السيلين اللذين يتلاقيان عند قاعدتها فانها تبدو ضئيلة الى جانب الجبال المجاورة التى يبلغ ارتفاعها قرابة ٥٠٠ متر . الأمر الذى يزيده أيضا من عزلتها ، ويجعل الوصول اليها أمرا عسيرا .

ولم يعرف المؤرخون وجود هذا الصرح المهيب الا منذ خمس وثلاثين سنة فقط فقد اكتشف موقعها فى عام ١٩٤٧ بالقرب من قرية جام الحالية فريق من الأخصائيين الذين اعتقدوا أنهم وجدوا فى هذا الموقع مدينة فيروزكو ، العاصمة الأسطورية للسلاطين الغوريين الذين حكموا أفغانستان من عام ١١٥٠ الى عام ١٢١٥ . ومنارة جام هى الأثر الوحيد الباقى من مجموعة تحصينات تشغل موقعا استراتيجيا يتحكم فى وادى نهر « هارى رود » أكبر النهرين اللذين يلتقيان عند قاعدتها ، فهى شاهد نادر المثيل لنظام حكم أسرة الغوريين القصير العهد .

والمنارة مبنية بالآجر المثبت بالملاط ، مزينا بنقوش قليلة البروز ، ترسم فيها اللبنات حسب وضعها زخارف هندسية بارعة ، وتصور بالخط الكوفى آيات قرآنية . غير أن النقش الرئيسى يشكل إفريزا أزرق باهتا ، ويشيد بذكرى السلطان الغورى الذى شيد البناء وحكم اربعين سنة متصلة . ويقول النقش « السلطان المعظم ، صاحب الجلالة ملك الملوك ، غياث الدنيا والدين الذى مجد الإسلام والمسلمين ، عبد الفتاح محمد ، ابن سام ، شريك أمير المؤمنين ، أدام الله ملكه » .

وللمنارة قاعدة دائرية قطرها عشرة أمتار ، تستدق بالتدريج كجذع المخروط حتى ارتفاع ١٥ مترا حيث تبرز شرفة خارجية (أنظر الرسم) ، ومن هناك يبدأ القسم الثانى ، ومقطعه أضيق من سابقه ، وقاعدته قطرها ثمانية أمتار ، ويستدق هذا القسم على شكل جذع المخروط . وبداخل القسم الأول سلمان يلفان بشكل حلزونى حول عموده من بناء الطابق الثانى .

وقد تزعزع بنيان المنارة بتأثير جرف المياه ، فأصبح البرج مائلا من ناحية وادى هارى رود وتلف بناء الأساسات تلفا شديدا . ويحيط بالقاعدة أنقاض متخلفة من الانهيارات لسد المدخل الأصلى .

وفى عام ١٩٦١ وضع أول تقرير عن حالة المبنى ، وقدمت بعض المقترحات لترميمه ، أو على الأقل وقايته من التآكل بفعل المياه . وبعد سنتين ، وبمعونة أهالى قرية جام ، بنى جدار واقى بناه ارتجاليا من خشب وحجارة عند قاعدة المنارة من ناحية وادى هارى رود . ولم يزل هذا البناء الى اليوم هو الوقاية الوحيدة لهذا الصرح الأثرى .

وفى يوليه ١٩٧٤ أخذت خطة للعمل ، نصت على تحليل عينات من الآجر والملاط ، وسبر الأساسات ، ودعمها بالركائز ، وترميم الطلاء الخارجى ، وكذا اعداد التقارير الأثرية .

ولبين أن تحقيق هذا البرنامج على مدى قصير أمر مستحيل . فقد عرقل تنفيذه كثير من الصعوبات العملية . أولها نقل المواد والمعدات الى موقع لا يمكن الوصول اليه الا سيرا على الأقدام أو على ظهور الخيل . غير أن بناء طريق صالح لسير المركبات فى السنوات الأخيرة قد أتاح اتخاذ إجراءات فعالة لترميم المنارة .

وفى عام ١٩٧٦ ، وبناء على طلب حكومة أفغانستان ، تولت اليونسكو دراسة المشروع من جديد . ففى مرحلة أولى ، فى صيف عام ١٩٧٨ ، مولت المنظمة خطة عاجلة . وبدأت العمليات فى ٢٠ من أغسطس ، فبنيت ركيزة من أقفاص معدنية مملوءة بالحجارة ، وجعلت بمثابة سد لحجز المياه . وأتاح هذا البنيان الأولى اجراء عمليات سبر فى الأساسات والبدء فى رفع الأنقاض التى تغطى قاعدة المنارة .

ولبين أن إنقاذ المنارة مشروع شاق . فبالاضافة الى المشاكل التى يثيرها نقل المواد والمعدات ، والاضاءة

◄

ورقة قصير في مثل هذا المكان النائي ، فانه لا يستبعد المتاح ولا المواقع الخرائبي بالعمل الا بضعة شهور في السنة . ثم إن هذه المنطقة معرضة للزلازل بدرجة تتطلب الاهتمام عند دراسة موضوع وقاية المسرح .

والتوطيد المسرح في وسعه العالي ينص المشروع على بناء حزام من الخراسانة المسلحة حول الأساسات ، ويتصل بواسطة عناصر ذات درجة كافية من المرونة بحوض من الخراسانة المسلحة أيضا يقفل بناء النهر ، ويحسب بكيفية يمكن معها أن يوازن أي ميل إضافي (انظر الرسم) .

ويرجع مشروع التثبيت هذا بواسطة عقل الكترونى لحالة المنارة في الوقت الحاضر ، ونقاط الزلازل في المنطقة ، وأيدت النتائج سواب فكرة إقامة حوض ذى مرسى مطاط .

ويتوقف تنفيذ المشروع على مجموعة من العمليات المعقدة التى يتعين إجراؤها في ظروف عسيرة بنوع خاص . ففى عام ١٩٧٨ تطلب مجرد نقل المعدات اللازمة للأعمال العاجلة التى أعدتها اليونسكو الى المنارة فصلا كاملا .

وفي مرحلة ثانية ستجرى عمليات جس يتحدد بها أبعاد الأساسات وطبيعتها ، ويفتح مدخل المنارة . ويضبط تصريف مجارى المياه ومستواها بالنسبة الى الأساسات .

وستجرى أعمال تثقيب في مساحة نصف قطرها حوالى أربعين مترا حول الصرح بقصد دراسة تكوين التربة دراسة علمية دقيقة . وإحاطة النظام صلبا وكون بباطنها من مخلفات الربة قد يؤدى اكتشافها الى اجراء تعديل جذرى في أعمال الترميم . وبعد ذلك تدعم القاعدة ويرمم البناء الحجرى فعل بناء حزام الخراسانة المسلحة . وتتوقف أبعاد هذا الحزام على البيانات التى تتضح من فحص متانة الأساسات ، ويمثل هذا البناء أخر خطوة في الترميم . وفي هذه المرحلة يصير في الإمكان ترميم الزخرف الخارجي للمنارة ، الأمر الذى يستلزم إقامة سقالة معدنية وهى عملية لا يتسنى تنفيذها في الحالة الحاضرة .

أما الدعامة الخراسانية المسلحة التى ستبنى على المستوى القديم للأرض (حوالى ٥٫٥ متر تحت المستوى الحالى) فانها ستبقى ظاهرة للعيان إذا أمكن نقل الحجارة التى تراكمت هناك وابعادها ، فاذا لم يتيسر ذلك فسوف تغطى الدعامة بالتراب ، وعندئذ تتجلى مجاورات المنارة بالمظهر الذى تبدو به في الوقت الحاضر .

ومنارة جام صرح أثرى له أهمية تاريخية ومعمارية نادرة . وبفضل الاهتمام الذى تبديه حكومة أفغانستان واليونسكو بالحفاظ عليها فإنها سوف تشرف على الدوام على الوادى الذى شيدت فيه منذ ثمانية قرون من أجل الدفاع عنه .

رسائل القراء

ترحب « رسالة اليونسكو » برسائل القراء وترجو أن ترسل بعنوان « رئيس تحرير مجلة رسالة اليونسكو ، بلاس دى فونتنوى ، ٧٥٧٠٠ باريس ولن تنشر المجلة سوى الرسائل الموقع عليها بأسماء أصحابها .

الزمن الذي لا يذكر :

انني معجب بمؤلفات البروفسور ايزاك أسيموف (مؤلفات البروفسور اينشتاين بلاشك) . ولكنى - مع احترامى له - أختلف معه حول نظرية الزمن التى أوردها في ص ٩ و ١٠ من رسالة اليونسكو ، عدد يوليه ١٩٧٩ .

أورد أسيموف رسما بيانيا لساعة تشير الى أن الوقت هو الساعة ٢ عند النقطة (أ) ، وأن ملاحظا (س) ينتقل الى النقطة (ب) التى تبعد عن النقطة (أ) بمسافة ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر في ثانية من الزمن أى في سرعة الضوء . وعند وصول (س) الى النقطة (ب) ينظر خلفه الى الساعة الموجودة عند النقطة (أ) فيجدها تشير الى الساعة ٢ بدون تغيير . ونظرا لأن ضوء الساعة يصل الى النقطة (ب) « في نفس الوقت » فان (س) يرى أن الوقت بالنسبة له لم يتقدم . ويقول أسيموف ان الانسان حين يحافظ على سرعة الضوء فانه لا يحس بمرور الزمن .

ومحل الخطأ في هذا الرأى هو أن الزمن عند النقطة (ب) لا يتحدد بساعة تدور عند النقطة (أ) بل يجب أن يتحدد بساعة موجودة عند النقطة (ب) . واذا لم يتم ذلك فان عودة (س) من (ب) الى (أ) في ثانية بسرعة الضوء تجعلنا نقول - طبقا لنتيجة دوبلر - أن (س) يستغرق في رحلته ذهابا وايابا ثانيتين لا ثانية واحدة (بمعنى أن الساعة تشير الى ٢ عندما يبدأ (س) رحلته التى تستغرق ثانية بسرعة الضوء . وعند عودته يجد الساعة تشير الى ٣ + ثانيتين) .

ومن ذلك يتضح أن سرعة « ملاحظة » الزمن - لا الزمن نفسه - هى التى تكون نسبية . بمعنى أن الزمن « مطلق » وأن « ملاحظة » الزمن هى أمر نسبى في واقع الأمر .

وقد اشتهر البروفسور اينشتاين باستخدامه ما يسمى « تجربة الفكر » ، والنظرية المشار اليها آنفا هى تجربة من هذا القبيل . وانى أشجع غيرى على تكرار هذه التجربة ثم ينظرون ، هل يتفقون معى أم يختلفون .

تعليق المحرر :

أرى لزاما على قبل كل شيء أن أقرر أن هيئة تحرير المجلة - لا البروفسور اسيموف - هى المسئولة عن الرسم البيانى والعناوين المنشورة في ص ١٠ من عدد مايو ١٩٧٩ . وقد قرر اينشتاين أن الشيء المطلق الوحيد والقيمة الوحيدة التى لاتتغير بالنسبة لكل انسان هى « سرعة الضوء » . وأنه ليس هناك مقياس أساسى (أى مطلق) للزمن ينطبق على الكون كله . فالمراقبون الذين يلاحظون الزمن في اطارات زمنية مختلفة يمكنهم قياس الحادثة الواحدة . ولكن نتائجهم لاتكون متفقة ولامتطابقة .

ولو كان هناك مقياس زمنى ينطبق على العالم كله لتسنى لنا أن نحكم بأن أحد الملاحظين مصيب والاخر مخطىء . ولكن اينشتاين يرى أنه لا أحد مخطىء . لأن قياسات الزمن تتوقف على الاطار الزمنى الذى تتم فيه هذه القياسات . والاطار في هذه الحالة هو السيارة أو نقطة على الأرض . ولذلك كان من المستحيل - كما حاول المستر هول أن يفعل - أن نفرق بين الزمن وملاحظة الزمن .

تحويل السيوف الى محاريث

أهنئكم بالعدد الخاص الذى أفردتموه لمعالجة مشكلة سباق التسلح (يوليه ١٩٧٩) وقد سرنى بصفة خاصة مقال « ثلاث أساطير » الذى يفضح زيف الاعتقاد السائد بأن الانفاق العسكرى يضاعف النمو الاقتصادى ، وان صناعة الأسلحة علاج شاف للبطالة ، وان الأبحاث العسكرية حافز كبير للتقدم التكنولوجى .

ولاتزال هذه الخرافات سائدة . وعلى الرغم من أن ربع الجنس البشرى يعانى سوء التغذية فان نصيب كل فرد من سكان الأرض يبلغ أطنان المتفجرات . واذا كان الانسان عاقلا حقا وجب عليه أن يبذل قصارى جهده لتحويل المتفجرات الى طعام ، ومدارس ، ومستشفيات ، وتحويل الأسلحة النووية الى طاقة مفيدة لبنى الانسان .

اننا نرجو نحن معشر القراء من أهل بلغاريا - أن يتاح لنا قريبا قراءة « رسالة اليونسكو » بلغتنا القومية .

نيكه لاى جورجييف ، صوفيا

صدر حديثا

دراسة هامة جديدة لتربية الأطفال المعوقين والمنحرفين

Pour un nouvel ordre économique international

Mohammed Bedjaoui

UNESCO

الثمن : ٣٦ فرنكا فرنسيا

هذه الكتب جديد من السلسلة التربوية التى يصدرها مكتب التربية الدولى في التعليب بالاشتراك مع جورج ج . هاراب وشركاه . لمن الذين يحتكرون بيعه في المملكة المتحدة .

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب
تليفون : ٧٤٢٥٠٢

الأردن : المكتبة العامة للهيئة العامة
شارع الهاشمى بجبل العاصمة
عمان - ص . ب (١٣٤)

السودان : مكتبة البشير ، صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق : مكتبة مكتوبات - بغداد
سوريا : مكتبة صايغ - دمشق

« طبعت بالمطابع الجديدة لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر »

موسيقى الخليج

موسيقى الآلات الساحلية من الخليج . انه البحر الجميل الذى يفصل بين شبه جزيرة العرب وايران . موسيقى بدوية خلابة (الطر مثلا ٢٨) . ويقوم بعزف هذه الموسيقى فى الأفراح جولات موسيقية لسالبة . وتشكل الصورة السفلى اصدى هؤلاء المطربات تعزف على الربابة فى عرس فى البحرين .

البولشفي

رسالة اليونسكو

تصدر شهريا عن:

هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا - باريس-٧

تصدرها اليونسكو باللغات الفرنسية والإنجليزية والأسبانية وتصدرها شعب قومية بسبع عشرة لغة أخرى

رئيس التحرير

أولجا رودل

وتوجه الى سيادتها جميع الرسائل في باريس

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو

١ شارع طلعت حرب - القاهرة

تليفون: ٢٢٤٠٢

٢٢١٧٥

رئيس التحرير

عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير

د. مصطفى كمال طلبة

د. السعدنى الشنيطى

د. محمد عبد الفتاح القصاص

عثمان نوبية

صفى الدين العزاوى

الإخراج والتصميم

روبرت چاكمين

عبد السلام الشريف

العدد ٢١١

فبراير ١٩٧٩

صفحة

٤ المناظر الروحية في كوريا القديمة ·
بقلم : تشانج بيونج - كيل

١١ قبل جوتنبرج ب ٢٠٠ سنة ·
أساتذة فن الطباعة في مملكة كوريو
بقلم : تشوه هى - يونج

١٢ صورة مكتوبة للصوت البشرى
بقلم : لى كى - مون

١٤ اللحن الثمانى الشرقى ·

١٦ الصور الجدارية في كوجوريو :
صور جدارية من الحياة اليومية

١٩ فن التصوير الكورى ·
اسهام أصيل في الفن الشرقى
بقلم : شو صن - يو

٢٢ ذاكرة القبور
اكتشافات اثرية حديثة
بقلم : كيم ون - يونج

٣١ رحلات السيلادون
بقلم : شونج يانج - مو

٣٢ معبد بوذا ذى النور الأبدى
بقلم : هوانج سو - يونج

٣٥ منذ عصر البرونز ·
أصبح التقنيون مخترعين ·
بقلم : جون سانج - وون

٣٨ فضائل السلحفاة ·
بقلم : زو زا يونج

٤٠ فنانون مجهولون يصورون المعتقدات الشعبية ·
بقلم : زو زا يونج

٤٤ هالة من الاساطير حول تاج ذهبى ·
بقلم : لى أوج

٥٠ المؤتمر العام لليونسكو ·

٢ كنوز الفن العالمى

صورة الغلاف :

لاشتهر كوريا عند شعبها باسم « شوصون » ومعناه « أرض الصباح الهادىء » . أما الاسم الغربى « كوريا » فهو مشتق من أسرة « كوريو » التى حكمت البلاد من ٩١٨ الى ١٣٩٢ (يمكن ترجمة « كوريو » الى عبارة « رفيع وجميل ») . وعلى الرغم من أن مسار التاريخ الكورى قد تأثر كثيرا بمواقع البلاد بين جارتين قويتين ، الصين واليابان ، فإن الحضارة الكورية ظلت محتفظة بسماتها المتميزة ، ومنجزاتها الفريدة ، والعديدة في مجال الفنون ، والعلوم والتكنولوجيا . وقد خصصنا هذا العدد من رسالة اليونسكو لدراسة بعض الجوانب الهامة من الثقافة الكورية القديمة ، وبذلك تسهم اليونسكو في تسجيل وتفسير الثقافات الآسيوية ، والمحافظة عليها . يبين الغلاف صورة « بى تفى » أحد علماء وموظفى أسرة « بى » والصورة من عمل فنان غير معروف في القرن ١٨

تصوير : هان سوك - هونج - المتحف القومى الكورى - سيول

كنوز الفن العالمى

١٣٧

جمهورية كوريا

صورتان مصغرتان

عثر العلماء على هذين التمثالين الصغيرين لرجل (طوله ٨ر٢ سم) وامرأة (٢ر٥ سم) في مقبرة في القرن ٥ أو ٦ م بإبان حكم أسرة سيلا في كوريا . كان الحرفيون في سيلا يظهرون قوة ملاحظة دقيقة وأحيانا روح الفكاهة اللاذعة عند صنع هذه التماثيل من الصلصال . وعمل الأوانى الخزفية . وقد كانوا يصورون الاشكال البشرية ، كذلك كانوا يصورون الحيوانات كالأرانب ، والكلاب ، والبقر ، والحمازير ، والسور ، والسلاحف ، والثعابين .

تصوير كيم تى - يونج - سيول

المناظر الروحية في كوريا القديمة

بقلم : تشانج بيونج-كيل

تقول الأساطير القديمة التى تؤيدها الأبحاث الأثرية ، والدراسات اللغوية إن القبائل الساكنة في حال « أطاى » أخذت تهاجر صوب الشرق عبر سيبريا ، ومنشوريا ، منذ آلاف السنين ، وواصل بعضهم السير حتى وصلوا إلى حدود شبه جزيرة كوريا ، وأقاموا بالبلاد التى شاهدوها ، فانتقلوا ابتداء من الألف الثالث ق . م إلى شبه الجزيرة ، واستقروا فيها ، ليصبحوا الأمة الساكنة فيها .

وكان الكورى القاطن يشتغل بالقنص والصيد ، فاعترته الدهشة مما رأى حوله من الكائنات الطبيعية ، وتساءل ، تُرى هل لهذه الكائنات أرواح كما أن له روحا ؟

وحاول الكورى أن يفهم البيئة التى تحيط به ، وأن يعيش في وئام معها ، وتطورت هذه المحاولة الى عقيدة طبيعية مفادها أن ثمة أرواحاً قوية تسكن في القوى الطبيعية ، وفي الكائنات الحية وغير الحية ، ولذلك كان الصائد إذا اضطر الى قتل حيوان ليتغذى به ، وأدى طقسا دينيا يلتمس به مواساة « الروح الطوطمى » للضحية التى يزمع صيدها ، وكان الفلاحون اذا تسولوا محصولا وفيرا أقاموا طقوساً دينية لاسترضاء الآلهة المحلية للحقل والمنزل .

قد احتاج المرء ـ لقضاء مآربه الشخصية ـ إلى وسيط لدى عالم الأرواح يستطيع أن يدرأ عنه سوء الحظ ، أو يشفيه من المرض ، ويكفل له الرحلة السعيدة من هذا العالم الى العالم الآخر عندما يحين الأجل ، ويُدعى هذا الكاهن ، الذى يعرف باسم « الشامان » ، لأداء الطقوس الدينية اللازمة .

ويلاحظ أن أسطورة تأسيس الأمة الكورية الموحدة في أقدم الديانات الكورية المسماه « تشونج ـ جيو » تماثل الأساطير المروية عند الشعوب الألطاوية (نسبة لجبال ألطاى) .

ويبلغ عصر ديانة « تشونج ـ جيو » نحو ٤٠٠٠ سنة ، وهى تشتمل على عقيدة التثليث الموحد (يفتح العين) أى ثلاثة في واحد وهى الايمان بإله واحد يجمع بين شخصيات ثلاثة ، شخصية الخالق ، وشخصية المعلم وشخصية الملك الرمزى (الدنيوى) واسمه « هانول » ، وهذا الإله يتجسد على هيئة بشر في شخص « تانجون » الذى هو أبو الشعب الكورى ، ومعلمه ، ومليكه ، وقد هبط من السماء الى أعلى قمة في كوريا سنة ٣٣٣٠ ق . م ويظن أنها قمة جبل بكتو ، وكانت التقاويم والتواريخ تحسب من تلك السنة ، الى عهد قريب .

وأصبح تانجون أعظم معلم ومشرع في القبائل التى وجدها في شبه جزيرة كوريا ، وصار ملكا عليهم ٩٣ عاما حتى عاد فصعد الى السماء .

وتحولت المجتمعات القبلية الى ممالك بالتدريج ، وكان في القرن الأول قبل الميلاد ثلاث منها في كوريا اسمها كوجوريو ، بيكشى ، وسيلا ، ومن الطقوس المشتركة بين هذه الممالك الثلاث عادة تهدف إلى استرضاء السماء .

وكانت الطقوس القبلية التى يؤديها رؤساء القبائل باعتبارهم « رسل امبراطور السماء » قوية الدعائم بين البلاد والعامة على السواء قبل تأسيس الممالك الثلاث ، ولكن عندما دخلت الديانات الأجنبية في البلاد زالت بالتدريج الصفة القبلية لديانة « تشونج ـ جيو » وما إن جاء القرن الخامس عشر الميلادى حتى أقفل نهائيا هذه الديانة .

وفي عهد الممالك الثلاث (٥٧ ق . م ـ ٦٦٨ م) أخذت ديانات متطورة تفد الى كوريا من الصين ، كالديانة الطاوية ، والكنفشيوسية والبوذية ، واعتنقها الأعالى بسهولة ولم يحدث صراع بينها وبين الطقوس الدينية الخاصة بالأرواح المحلية .

ومن العسير تحديد التاريخ الدقيق الذى وفدت فيه الطاوية بوصفها ديانة وفلسفة وتدل الصور الحفارية بمدينة كوجوريو توصل بالقرب من كانجو بولاية بيوناجن على تأثير الديانة الطاوية وتدل السجلات التاريخية على أن تعاليم لاوتزو ، وشوانج تزو وفدت الى كوريا في القرن السابع ق . م ، وأن جهودا قوية بذلت لدراستها ، وقد بلغ من تأثير الديانة الطاوية أن تحولت المعابد البوذية الى معابد طاوية عندما دب الضعف في مملكة كوجوريو .

وظهر في مملكة بيكشى أيضا اتجاه نحو الايمان بكائنات روحية طاوية ولكن أقوى أثر للنفوذ الطاوى يتجلى في مبادىء أرباب الصفوة المختارة في مملكة سيلا الذين تدربوا على الصبر ، والزهد ، والقناعة ، والتأمل ، وكلها من الاخلاق الطاوية ، وذلك الى جانب المبادىء الكنفشيوسية في الولاء ، وبر الوالدين ، والاستقامة والوفاء بالعهد ، والتعاليم البوذية التى تدعو الى الشفقة

وعلى الرغم من أن الطاوية لم تنتشر كعبادة مستقلة فإنها ظلت سارية بين جميع طبقات الشعب الكورى

وكان أظهر أثر للنفوذ الطاوى بين الكوريين ، هو التماس النعم والبركات ، وطول العمر ، وهذا أبرز سمات الطاوية ، وفي وسع المرء أن يلاحظ أثر الطاوية الذى لا يمحى في الحرفين الصينيين حرف « سو » ومعناه طول العمر ، وحرف « بوك » ومعناه النعمة أو البركة أو السعادة ، ويستخدم هذان الحرفان في زخرفة كثير من الأدوات اليومية عند الكوريين كالملاعق وأكياس المخدات ولو أنك سألت شيخا كوريا كبيرا عن أسمى النعم لأجابك من فوره ، « طول العمر ، والسعادة ، والصحة ، والثروة ، وانجاب الأطفال »

وعندما دخلت البوذية كوريا في القرن الرابع الميلادى كانت شبه الجزيرة تقترب من أواسط عهد الممالك الثلاث ، وتوشك أن تصبح أمة واحدة في ظل مملكة سيلا التى تقع في أقصى الجنوب وكانت سيلا ـ لأسباب جغرافية ـ هى آخر الممالك الثلاث التى تسربت اليها الديانة الأجنبية ، وقد قام راهب صينى اسمه « سوندو » بزيارة المملكة الشمالية كوجوريو في ٣٧٢ م وبعد ذلك بالثنى عشرة سنة استضافت المملكة المجاورة بيكشى ـ مبشرا هنديا اسمه « مرنانانتا » ، جاء عن طريق الصين

ولم تخضع مملكة سيلا للنفوذ البوذى إلا بعد ذلك بنصف قرن ، ولم تقم بالدعوة الى البوذية صراحة إلا في سنة ٥٢٨ م ، وذلك بعد أن استشهد بى تشار دون بطريقة عجيبة ، وكان أشد بالقديسين

البقية ص ٩

تشانج بيونج ـ كيل ، أستاذ الديانة بجامعة سيول القومية ، من بين ما كتب في تاريخ الديانات الكورية مقال عام في كتيب عن كوريا ، سيول ، ١٩٧٨ .

اكتشف هذان التمثالان المنحوتان من الجرانيت منذ نحو ١٣٠٠ سنة بالقرب من كيونجو عاصمة مملكة سيلا الكورية القديمة ، ويعد كل منهما « بوذا حارسا » أى أنه مرشح لأن يكون بوذا في المستقبل ، ويتحلى صفاء البوذية في وجهيهما الناسمين الرقيقين .

تصوير « ميكيهيرو تيما » وهانز هنز ، مكتب الكتاب ، فيبورج ، المتحف القومى الكورى ، سيول

صفحة ملونة

متريا مستغرق في تأملاته .

تقول التعاليم البوذية التي انتقلت من الهند الى التبت والصين ، وكوريا واليابان ، بأن البوذهستافا هو فرد مؤهل للوصول الى مرتبة التنوير التي وصل اليها بوذا ، في هذه الحياة ، أو في حياة أخرى . وفي البوذية اليابانية يؤجل البوذهستافا دخوله النهائي في النرفانا ، السعادة القصوى ، لكي يخفف من آلام الاخرين عن طريق تعليمه هو نفسه بفضائل ستة هي ، الكرم ، وحسن الخلق ، والصبر ، والقوة ، والتركيز (في التأمل) والحكمة . ومن الشخصيات الجليلة المؤثرة في العالم البوذي البوذهستافا متريا الذي يرى هنا تمثاله البرونزي المموه بالذهب ، ويرجع تاريخه الى ٥٦٠ م ، في عهد الممالك الثلاث في كوريا . وتدل بعض التماثيل مثل العلك المزين ، والوصفات النادرة على أن ربما صنع في جنوب شبه الجزيرة الكورية . وقد تمتع الفنان في خلق الطباع بأن متريا مستغرق في تأملاته بطريقة طبيعية عضوية لاتكلف فيها .

تصوير بي ماريس المتحف القومي الكوري سيول

حكيم (أعلى) مستغرق في تأملاته ، يحدق النظر في الماء الجاري ، في عمل فني للفنان كانج هوي ، أن ١٨١٩ ، ١٩٧٥) الذي كان خطاطا ، وشاعرا كما كان مصورا ، زار كانج هوي ، أن الصين حيث تأثر بالفن الكلاسيكي في عهد أسرة وسيج

تصوير كيم تي بيونج المتحف القومي الكوري سيول

كان إله التنجيم سوسيج نوار (إلى اليسار) ، من الشخصيات الخارقة التي أكثر الفنانون الكوريون من تصويرها رسم هذه الصورة بالحبر فنان البلاط كيم سيونج ، حول (١٦٣٣ ، ١٦٥٠) وتتجلى في ملامحها معاني القوة والبقظة بأسلوب فني يعد من معالم التصوير في القرن السابع عشر

تصوير ، متحف الشعوب سيول ، مجموعة خاصة

ولاشك أن الوثنية قد انتشرت ـ في أثناء ذلك ـ في المملكتين الشماليتين تحت الرعاية الملكية مما يظهر بدليل كثرة ماسس من المعابد والأديرة. وقد دخل الناس في هذه الديانة أفواجا. ورحبت قممها بسرعة في بيكشي وكوجوريو لدرجة أنه لم يحل القرن السادس حتى صار الكهنة والكتب الدينية والصناع المدربون وصناعتهم تفد الى اليابان فوضعوا فيها أساس الثقافة الوثنية القديمة. وترجع مكانة الديانة الجديدة في كوريا واتحادها ديانة رسمية في الممالك الثلاث الى تقدير الكوريين للعلوم الصينية

وعندما قامت مملكة سيلا بتوحيد شبه الجزيرة تحت حكومة واحدة في ٦٧٠ م تقرر الاعتراف بالبوذية كديانة رسمية للدولة. وان سارت النظم الحكومية على أسس الديانة الكنفشوسية. ولكن لم يحدث صراع بينهما

وقد أدت الرعاية الملكية خلال العصر الذهبي الوجيز لسيلا الموحدة الى ازدهار الصور. والمعابد. والعمارة البوذية. ولم يؤد تفكك المملكة السريع بعد أقل من ٢٠٠ سنة الى المساس بمركز الديانة البوذية. لأن أسرة كوريو التي استولت على السلطة في ٩٣٦ م كانت أشد حماسة في تأييد الديانة المستوردة

ولعل ونيتو كان هو صاحب الكلمة الناهدة بين العديد من مشاهير الرهبان ورجال الدين في عصر سيلا وان كان هو الرهبان الديني الوحيد الذي لم يسافر في الصين. وقد سعى وسيط الى توحيد الفرق الدينية المتصارعة بين البوذيين. كما سعى الى نشر الديانة وتطبيق أحكامها على الحياة اليومية للشعب. وقد ألف العديد من الكتب. وتقول الأساطير إنه وقع في غرام أميرة ملكية فأحب منها ولدا يقال أنه هو العالم الذي اخترع نظاما لكتابة اللغة الكورية بطريقة الرموز والصور الصينية ويعرف هذا النظام باسم « ايدو »

وفي عهد أسرة كوريو أصبح الكهنة من رجال الحاشية والسياسة والتجار بعضهم بالعباد. والاهتمام بالمصالح الشخصية الدنيوية وعندما غزا المغول كوريا في القرن الثالث عشر وجدوا البلاد كلها ماعدا جزيرة « كانج هوا » الواقعة عند مصب نهر هان حيث لجأ الملك وحاشيته. وقع بعض اللوم على البوذيين في هذه الكارثة القومية وعند ذلك التاريخ أخذ نجم البوذية الكورية في الأفول

وعندما قام لي سونج ـ جي بثورة. ونادى بنفسه ملكا في ١٣٩٢ انتهج سياسة معادية للمغول والبوذية. ونصبي على كل نفوذ لهذه الديانة في الحكومة. واستولى على الثروة الطائلة. والأراضي الموقوفة على المعابد وحمل الكنفشوسية هي الديانة الرسمية

وكانت الكنفشوسية في الواقع قد رسخت دعائمها في البلاد قبل ذلك بزمن طويل. اذ دخلت الكتب الكنفشوسية شبه الجزيرة بزمن طويل قبل العصر المسيحي وتدل الوثائق المكتوبة التي خلفتها الممالك الثلاث على وجود الكنفشوسية في زمن مبكر فمي كوجوريو ـ مثلا ـ قامت جامعة « كنفشوسية » مركزية في القرن الرابع الميلادي. تقاوم التقاليد العريقة الراسخة التي كانت موجودة من قبل. كما أن هذه المقاطعة قامت بنشر عدد من الأكاديميات الكنفشوسية الخاصة المعروفة باسم « كيونجداج »

ويبدو أن المملكة المجاورة بيكشي قد أسست معاهد مماثلة في ذلك الوقت نفسه. وتأخرت مملكة سيلا الجنوبية ـ كما هي العادة ـ في استيراد النمو الأحدث ولكن عندما غزت سيلا الممالك الأخرى في القرن السابع. ازداد اهتمامها بالكنفشوسية وتجرها من مظاهر الثقافة الصينية. فذهب وفود العلماء الى الصين لمشاهدة أعمال المعاهد الكنفشوسية رأى العين. وحلب المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع. وعلى الرغم من أن البوذية كانت هي الديانة الرسمية لمملكة سيلا الموحدة فان الكنفشوسية كانت هي عماد العلمنة في الدولة

وقد تمسك الشعب الكوري بالكنفشوسية تمسكا شديدا لدرجة أن الصينيين أنفسهم كانوا يرون أن اتباع الكنفشوسية من الكوريين أقرب الى الفضيلة منهم، وأطلقوا على كوريا اسم « البلاد ذات الذوق الشرقي » مشيرين بذلك الى حرص الكوريين على التمسك بطقوس هذه الديانة

وكان سقوط أسرة كوريو في ١٣٩٢ إيذانا ببداية نهضة كنفشوسية دامت القرنين ١٥ و ١٦ طرأ تقدم كبير في الاصلاح الاجتماعي. والأخذ بالأساليب العصرية وتحقيق العدالة في ظل حكام مستنيرين أولهم أنفسهم من العلماء. واشتهر ذلك العصر بالاختراعات التي انتهت بوضع نظام صوتي دقيق لتمثيل اللغة الكورية برموز صوتية. يسمى هانجول (انظر المقال ص ٣٣)

وقد أحدث الكنفشوسية شقة جديدة من العلمانية يهتمون بالناحية العملية العيدة أكثر مما يهتمون بالناحية الاكاديمية واهتمت الطبقة المثقفة بحض أمور خاصة مثل الانتاج. والدفاع القومي. والزراعة والتجارة. ورفاهة جماهير الشعب. وربما كان مرجع هذا الاهتمام الى تأثير الأفكار الغربية التي تسربت الى كوريا بصورة غير مباشرة عن طريق المشنريين اليسوعيين (الجزويت) الذين نشطوا إذ ذاك في الصين

وقد قامت الكنفشوسية في كوريا بثلاث وظائف النظام التعليمي والشعائر الدينية. والادارة المدنية وبزوال النظام الملكي لم يبق من هذه الوظائف سوى الوظيفة الأولى. ومع ذلك فان الأسلوب الكنفشوسي في السلوك والعلاقات الاجتماعية لا يزال يؤثر تأثيرا كبيرا في اساليب التفكير والعمل عند الكوريين

وقد بدأ تيار النشاط التنشيري المسيحي يتجه صوب كوريا في نهاية القرن السابع عشر عندما قامت البعثة التنشيرية اليسوعية التي أرسلت الى الصين لتبادل الهدايا مع امبراطور الصين بجلب نسخ من مؤلفات « ماتيو رتشي » ـ المنشر الكاثوليكي ـ من بكين الى كوريا

وجاء المنشرون ـ وبخاصة البروتستنت ـ الى كوريا يحملون المعرفة الحديثة في كل مجال. فملأوا بذلك فراغا كانت الأمة الكورية في أشد الحاجة إلى ملئه حتى يتسنى لها الأخذ بالاساليب الحديثة التي تكفل استمرار استقلالها

وقد اتجه المنشرون الترتيبات الضرورية لتهيئة التعليم العالي في الخارج للعديد من شباب كوريا الذين يرجى أن يتولوا قيادة البلاد في المستقبل. وأيدوا المقاومة الوطنية التي نهضت لاعتداء اليابان على السيادة الكورية

وكانت حركة « توجو هاك » التي نشأت في أواسط القرن التاسع عشر سببا الكثير من العوامل الاجتماعية المعقدة. ثورة على الكاثوليكية التي أسسها الكوريون « التعليم الغربي » في حين أن « توجو ـ هاك » تعني « التعليم الشرقي ». وكان من دواعي هذه الحركة أيضا التدهور السياسي الذي ساد في ذلك العهد. وسوء حال سكان الريف الذين اشتدت عليهم وطأة الطبقة الارستقراطية في المدن. وأساء الاعيان في الريف ومن هذه الناحية كانت حركة اصلاحية كما انطوت على معاداة الأجانب اعتقادا بأن كوريا مهددة بالسيطرة الخارجية كما هي مهددة بالانحلال الداخلي

وكان « شو ـ شيو » ـ مؤسس حركة توجو ـ هاك يريد اقامة نظام ديني يهدف ـ على حد قوله ـ الى « المزج بين الأخلاق الكنفشوسية وايقاظ الناس للطبيعة كما قالت البوذية وغرس روح النشاط كما دعت الطاوية »

وقد طال التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة على هذا النحو سمة بارزة من سمات كل الأديان التالية تقريبا. ومعظمها كنفشوسي من حيث الأخلاق وبوذي من حيث الشعائر الدينية وطاوي من حيث أسلوب الممارسة الدينية

الموطن الألفي للسفر المقدس

يقع معبد هين ـ سا في بقعة نائية على المنحدرات المكسوة بالاشجار في جبل كايا في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الكورية. ويشتهر بأنه مستودع مجموعة الرواسم الخشبية التي استعملت في القرن الثالث عشر في طبع التريبيتاكا وهو سفر بوذي مقدس. وتعد رواسم « التريبيتاكا كوريانا » البالغ عددها ٦٥٠ و ١٨ من أروع آثار التاريخ الثقافي الكوري. أسس هذا المعبد في ٨٠٢ راهبان هما « سونجي ولونج ». وبناء الملك إيجا من أسرة سيلا. يقال إن هذا الملك اعتنق البوذية وحكم شعبه من معبد هين ـ سا. الذي لايزال الرهبان يمارسون في مبناه الفخم، الصادة القديمة التي بدأت منذ اكثر من ألف سنة.

تصوير. مصلحة الاستعلامات الكورية لماوراء البحار. سيول

كوريـا القديمة والتاريخ العالمي

السنة الميلادية ق. م	التاريخ الكوري	التاريخ العالمي
٢٣٣٣	تانجون يؤسس شوسن القديمة	
٧٥٣		تأسيس روما
٥٦٣		مولد بوذا
٥٥١		مولد الصيني العظيم
١٠٨	تأسيس مستعمرة لولانج الصينية	
	أواني كيموص الخزفية	
	الممالك الثلاث (٥٧ ق. م - ٦٦٨ م)	
٥٧	سيلا	
٣٧	كوجوريو	
١٨	بيكجي	
بعد الميلاد		مولد المسيح
٣٧٢	دخول البوذية إلى كوجوريو	
٤٧٦		سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية
٥٢٧	الموافقة على البوذية في مملكة سيلا	
٥٧١		مولد محمد (صلى الله عليه وسلم)
٥٨٩		أسرة « سوي » توحد الصين
٦١٨		أسرة تانج تخلف سوي في الصين
٦٦٠	سقوط مملكة بيكجي	
٦٦٨	سقوط كوجوريو ، نهاية الممالك الثلاث	
	سيلا الموحدة (٦٧٠ - ٩٣٥)	
٦٧٠	مملكة سيلا توحد كوريا	
٧٥١	بناء معبد سوكورام	
٨٠٠		تتويج شرلمان امبراطورا
٩٠٧		سقوط أسرة تانج في الصين
	أسرة كوريو (٩١٨ - ١٣٩٢)	
٩١٨	تأسيس مملكة كوريو	
٩٣٥	سقوط سيلا	
٩٦٠		تأسيس أسرة سونج في الصين
٩٦٢		تأسيس الامبراطورية الرومانية المقدسة
٩٨٠		مولد ابن سينا
١٠١١	بدء العمل في حفر تريبيتاكا كوريانا	
١٠٩٦		الحرب الصليبية الأولى
١١٤٥	نشر حوليات الممالك الثلاث	
١٢١٥		ماجنا كارتا (العهد الأعظم)
١٢٣١	الغزو المغولي الأول	
١٢٣٤	استخدام حروف معدنية في الطباعة لأول مرة	
١٢٧٢		نهاية الحروب الصليبية
١٢٧٤	أول حملة إلى اليابان	
١٢٧٥		ماركو بولو يزور الصين
١٢٧٩		سقوط أسرة سونج في الصين
١٢٨١	الحملة الثانية إلى اليابان	
١٣٦٨		تأسيس أسرة منج في الصين
	أسرة يي (١٣٩٢ - ١٩١٠)	
١٣٩٢	سقوط كوريو أسرة يي تتولى الحكم	
١٣٩٤	انتقال العاصمة إلى سيول	
١٤٤٣	الملك سي جونج يخترع الأبجدية الكورية (١٤١٩ - ١٤٥٠)	
١٤٥٥		جوتنبرج يطبع الكتاب المقدس
١٤٩٢		كولمبس يصل إلى أمريكا
١٤٩٨		فاسكو دي جاما يكتشف طريق الرأس إلى الهند
١٥٩٢	الغزو اليابانى	

قناع الشامان

يقوم الشامان في كوريا الجنوبية بطرد الشياطين وعلاج الأمراض والاتصال بالموتى. والدنيسوا لوى حارق للأقنعة التى يلبسها الشامان في أثناء الطقوس الدينية، (١) قناع مصنوع من الخشب المعالج بالملك لطرد الارواح الشريرة، تم اكتشافه في مقبرة ملكية بالقرب من كيونجو، وكانت له في الأصل أسنان بارزة، وزوجان من العيون المستديرة. لاتزال رواسب المعتقدات الشامانية القديمة ماثلة في الرقصات الشعبية الكورية الجميلة كتلك الرقصة المبنية على أسطورة شيونج، ابن رتبى الشرق نشأت هذه الاسطورة في القرن التاسع، ثم انتحلها البوذيون في القرن الثالث عشر واستخدموها في التدليل على صحة القاعدة الاخلاقية التى تقضى بدرء السيئة بالحسنة وبيان ذلك أن شيونج أراد أن يقتل عشيق زوجته، ولكنه قاوم هذه الرغبة، وعفا عنه. تبين الصورة (٢) و (٣) أقنعة تلبس خلال رقصة شيونج؛ (٢) قناع أحد الموظفين، موشى بالأوراق، وبه « أذان » تشبه آثار قرون الوعل، وهى تشبه الاذان الرمزية التى ازدانت بها تيجان ملوك أسرة سيلا، ولذلك تذكرنا بالقرون المتصلة بغطاء الرأس الذى يلبسه شامانات سيبريا (٣) قناع تلبسه شخصية أخرى في أثناء الرقص، تعلوه زهرة اللوتس، وهى دليل واضح على تأثير البوذية

تصوير : كيم تى - يوك ، سول

قبل جوتنبرج بـ ٢٠٠ سنة
أساتذة فن الطباعة في مملكة كوريو

بقلم : تشون هى - يونج

تشون هى - يونج ، استاذ التاريخ والببليوجرافيا ومدير مكتبة الجامعة بجامعة سونج كونكوان ، بمدينة سيول . ألف العديد من المقالات عن فن الطباعة الكورية القديم

الاعتقاد الشائع هو أن يوهان جوتنبرج - الصانع والمخترع الألماني في القرن الخامس عشر - هو أول رجل صنع طبعا كاملا من حروف الطباعة المعدنية المتحركة وهذا الاعتقاد غير صحيح . لأنه ثبت أن كوريا قد سبقت جوتنبرج الى هذا الاختراع العظيم قبل قرنين من الزمان . حيث اخترع الكوريون حينا لا يقل عن سنة ألفئة مشيرة من الحروف المعدنية قبل أن يقوم جوتنبرج بطبع الكتاب المقدس .

ويقول لى كيو - بو إنه تم حوالى ١٢٣٤ طبع أول كتاب بالحروف المعدنية . وكان لى كيو - بو أديبا شهيرا . كما تولى رياسة الوزارة في عهد الملك كوجونج من أسرة كوريو . وقد ذكر في كتاب له أن ٢٨ نسخة من كتاب كمنوس عنوانه سانج - جونج - يى - مون (تفاصيل الطقوس في الماضى والحاضر) ثم اتاحها وتوزيعها على دواوين الحكومة .

وقد ظهر هذا الاختراع العظيم في بلد كان لفن الطباعة فيه تاريخ طويل . وآية ذلك أن الصناع في عهد أسرة سيلا بلغوا درجة عظيمة من الكفاية في فن الطباعة بواسطة الرواسم (الكليشيهات) الخشبية وذلك قبل جوتنبرج بأكثر من سبعمائة سنة . وقبل اختراع حروف الطباعة المعدنية المتحركة بخمسمائة سنة

مثالان قديمان للطباعة الكورية بالرواسم الخشبية ، واستخدام الحروف المعدنية . في أعلى اليمين ، أقدم نص بوذى بقى حتى الان مطبوع بالرواسم الخشبية . وهو سفر دارانى (النور الصافى) الذى يرجع تاريخه الى أواسط القرن ٧ م . تم اكتشافه في أحد المعابد الكورية في ١٩٦٦ . الى اليمين ، صفحتان من كتاب بوذى طبع في ١٣٧٧ بالحروف المعدنية المتحركة .

تصوير : شعب التوص الكورى سول

تصوير : مصلحة الاستعلامات الكورية لدا وراء الحارة سول

وجدير بالذكر أن الطباعة بالرواسم الخشبية وصلت الى درجة عالية من التطور في كثير من أنحاء آسيا . ولكن انحدار كوريا في هذا المضمار يؤيد الرأى القائل بأن أروع التحولات تتم دائما في أحضان الحضارات الصغيرة

ويعترف الكوريون بأن الصينيين اخترعوا فن الطباعة بالرواسم الخشبية بين سنتى ٧٧٠ و ٧٧١ إبان العصر الذهبي لحضارة أسرة تانج . وكانت أسرة سيلا المعاكسة في كوريا جيدة على صلة وثيقة بالصين . نتيجة تحالف عسكرى مع أسرة تانج . أدى الى توحيد شبه الجزيرة الكورية . وذلك يمكن القول بأن معرفة الطباعة بالرواسم الخشبية وصلت الى كوريا بعد اختراعها بقليل

ويبدو أن أقدم مطبوع بالرواسم الخشبية في العالم حتى حتى الآن هو سفر دارانى (النور الصافي) . وهو عبارة عن لفيفة مؤلفة من الرق اكتشفت في ١٩٦٦ بمعبد بولجوك . بالى كيونجو . وقد أستنتج العلماء أن هذا السفر نشر تحت رعاية سيلا حوالى ٧٥٠ م

وأقدم مطبوع صينى بالرواسم الخشبية يقى حتى الآن هو السفر الذى طبعه وانج تشيه في ٨٦٨ في عهد أسرة تانج . تخلد الصلاة على أرواح والديه الذين قضيا نحبهما . ومقارنة هذا السفر بالسفر الكورى في معبد بولجوك سا . يتضح لنا أن السفر الكورى يمتاز بسمات عصر أعرق في القدم . وان دل على براعة مماثلة في الطباعة

ثم تطور فن الطباعة في السنين الأولى من عهد أسرة كوريو (٩١٨ - ١٣٩٢) ولاريب أن سفر دارانى الذى ختم الصندوق الثمين . وهو لفيفة من الرق نشرها معبد تونجوى . سا في تعبد يدل على مهارة فائقة . وهو دون شك أروع كل هاتيك المطبوعات التى يرجع تاريخها الى السنوات الأولى من عهد أسرة كوريو

ولكن أعظم منجزات كوريو في فن الطباعة بالرواسم الخشبية . ولعله أعظمها في كل الفنون . هو سفر تريبيتا كا كوريانا المتضمن ٦٠٠٠ فصل والمنفى على نحو يوفق حوله إلى كوريا في عهد أسرة جوسون بالصين في ١٦١١ م . وكان الدافع لهذا المشروع هو استمرار عطف بوذا لنصرة البلاد ضد الغزو الخارجي .

وقد صنع أول طقم من الرواسم الخشبية في ١٠٦٣ م ولكن المحول محروه بعد ذلك بقرنين في ١٢٣٢ حين غزوا كوريا . ودمروا البلاد كلها ماعدا حزيرة « كانج هوا » الواقعة تجاه الساحل الغربى . حيث لجأ الملك وحاشيته وفي هذه الجزيرة شرعت الحكومة بالمنفى في القيام بهبة ضخمة . ألا وهى اعادة طبع الكتب البوذية المقدسة . وبواصلت الحكومة هذا العمل ١٦ سنة . وأنتجت طبعا أكثر من ٨٠٠٠ رولم حشى لا تزال محفوظة حتى الان في معبد « هين - سا » وبعد سفر « تريبتاكا » مصدرا ثمينا للدراسة البوذية . ويمكن القول بأنه أروع ما أنتجته أسرة كوريو في عالم الفنون

وعلما يكن مبلغ الصدق في هذا القول فلا نزاع في أن اختراع حروف الطباعة المعدنية المتحركة . كان أكبر سهم ضربت به مملكة كوريو في العلم . والتكنولوجيا . وحسبك دليلا على ذلك ما أحرزته في أوائل القرن الثالث

الحروف البرونزية الكورية القديمة . التى سبكها في ١٣٧٧ . والتى عبارة عن صفحة من سفر كوك تشو (المراة النقية لأسرة بيه) .
تصوير . جون سانج - فين - سيول .

عشر من مقدرة فنية في اختراع الأوراق والأحبار المناسبة وفي الالمام الكافي بصناعة الأصوات المعدنية . وقد تحملت الحاجة الى استعمال الرواسم المعدنية في استخراج نسخ عديدة في الكتاب الواحد عندما أتت الجوان مرتين . في ١٣٧٦ وفي ١٣٧٧ . على القصر الملكي في عهد كوريو . وعلى عشرات الالاف من الكتب في المكتبة الملكية . ان الدقة

قسم مكتبة « بير هين - سا » مجموعة الرواسم الخشبية التى نقل عليها سفر تريبيتا كاكوريانا في القرن الثالث عشر . وجدير بالذكر أن تريبيتاكا (« السلال الثلاث ») هو أتم مجموعة للكتب البوذية المقدسة الحديثة . وأن رواسم تريبيتاكا بير هين - سا (انظر أيضا ص ٨ المقولة) هى أقدم وأبقى من أى مجموعة كاملة من الكتب البوذية المقدسة في العالم .
تصوير . مصلحة الاستعلامات الكورية لما وراء البحار . سيول .

صورة مكتوبة للصوت البشرى

بقلم : لى كى مون

اخترعت الكتابة الكورية المعروفة باسم « هانجول » لجنة من العلماء عينها الملك سى - جونج الذى حكم كوريا من ١٤١٩ الى ١٤٥٠ - أعلى الشمال الملك سى - جونج في سيول . الى اليمين « كلمة « هانجول » نفسها تتألف من الحروف الآتية (من الشمال الى اليمين ومن أعلى الى أسفل) :

ㅎ ㅏ ㄴ ㄱ ㅡ ㄹ

تعد اللغة الكورية من بين اللغات العشرين الكبرى في العالم إذ يتحدث بها نحو خمسين مليون نسمة وعلى الرغم من أن معظم المتكلمين باللغة الكورية يعيشون في شبه الجزيرة الكورية وحولها المتاخمة فإن نحو مليون كورى ينتشرون في جميع أنحاء العالم على ظهر كل قارة من القارات .

ويكتنف الغموض أصل اللغة الكورية . كما يكتنف أصل الشعب الكورى . وكان السؤال عن أصلها هو أول ما أثاره العلماء الغربيون الذين « اكتشفوا » اللغة الكورية في القرن التاسع عشر . واقترحوا نظريات مختلفة للربط بينها وبين اللغة الأورالية - الألطاوية واليابانية . والصينية . والتبتية والدراڤيدية . والإيبية والهندو - أوربية . وغيرها من اللغات .

ولكن الذى أثار اهتمام اللغويين المحدثين بالمقارنة بين اللغات هى النظرية القائلة بوجود علاقة بين اللغة الكورية والألطاوية (التى تضم اللغة التوركية (بالواو) والمغولية . والمانشو - طنجوية) من جهة . وبين الكورية واليابانية من جهة أخرى .

ذلك أن اللغات الألطاوية والكورية واليابانية تشترك في كثير من أوجه الشبه من حيث التركيب . كما تشترك في بعض الخصائص اللغوية كالادغام (التحاء كلمات بسيطة أو أصلية لتكوّن كلمة واحدة مركبة لا يتغير فيها معنى أو معنى الأجزاء المكوّنة لهذه الكلمة المركبة) وكتالف الحروف الليـة . وان كان هذا التالف في اللغة اليابانية القديمة محل اختلاف بين الاخصائيين في هذا المجال . وفضلا عن ذلك فقد وجد أن هذه اللغات تشترك في عناصر مختلفة . سواء في قواعدها أو مفرداتها اللغوية .

ويؤخذ من المدونات التاريخية القديمة أنه كانت توجد في مشوريا وشبه الجزيرة الكورية مجموعتان من اللغات في عصر التاريخ السحيق . المجموعة الشمالية أو مجموعة بو . والمجموعة الجنوبية أو مجموعة هان

وفي منتصف القرن السابع قامت مملكة سيلا بحرو مملكة بيكشى في الجنوب الغربى ومملكة كوجوريو في الشمال . وسيطرت لفترة على شبه الجزيرة . وترتب على ذلك تحقيق الوحدة اللغوية في شبه الجزيرة على أساس اللغة السيلية .

وبعد توحيد شبه الجزيرة تأسست دولة كوريو في القرن العاشر ونقلت العاصمة الى مدينة « كيسونج » في وسط شبه الجزيرة . وأصبحت لهجة كيسونج هى اللغة القومية الفصحى

ولما تأسست دولة يى في نهاية القرن الرابع عشر نقلت العاصمة الى سيول . بيد أن ذلك النقل لم يكن له أثر في تطور اللغة . لأن سيول كانت قريبة الى كيسونج من الناحية الجغرافية

وكان الذى اخترع الكتابة الكورية في ١٤١٣ - وهى تسمى الآن هانجول - هو سى جونج . رابع ملوك أسرة يى الذى سماها « هنمين - شنجم » (الأصوات الصحيحة لتعليم الشعب) . بيد أن هذه الكتابة لم تنشر إلا في ١٤٤٦ وذلك في كتاب سمى أيضا « هنمين - شنجم »

وكان الباعث على اختراع الكتابة الكورية هو - كما قال سى جونج في مقدمة الكتاب المذكور - تمكين الشعب الكورى من كتابة لغته بطريقته الخاصة . وقد ظلت الطبقات العليا تستخدم الحروف الصينية الى أن تم اختراع الكتابة الكورية . ويبدو أنه كان ثمة دافع آخر وراء اختراع الكتابة الكورية . ألا وهو تصوير الأصوات « الصحيحة » للحروف الصينية

وأكبر الظن أنه عند اختراع الكتابة الكورية استأنس سى جونج وأعوانه من العلماء بطرق الكتابة العديدة المعروفة لديهم . كحروف الختم القديم الصينية وكالكتابة اليوغورية . والكتابة الحسابية . بيد أن طريقة الكتابة الكورية مبنية على الدراسات الصوتية وفوق ذلك أخذ مخترعو هذه الكتابة بنظرية التقسيم الثلاثى للمقطع اللغوى الى مقطع أول . ومقطع متوسط ومقطع نهائى . خلافا للتقسيم الثنائى المتبع في اللغة الصينية

والأصوات الأولية (الحروف الساكنة) يمثل ١٧ حرفا منها خمسة أشكال رئيسية . ويؤخذ من تصويرات هذه الحروف الخمسة . الأعضاء التالية :

ㄱ (K) يصور جذر اللسان الذى يسد الحلق

ㄴ (N) يصور سطح اللسان الذى يلامس سقف الحلق

□ (M) يصور حدود الفم

∧ (S) يصور حد السن العاطفة

○ (ㅇ) يصور حد الحلق

أما الحروف الأولية الأخرى فقد اشتقت باضافة خرة أقلام الى الحروف الاساسية . ولم تخترع حروف للاصوات النهائية . لأن الحروف الأولية تستخدم لهذا الغرض

ويوضح نص « هنمين - شنجم » أيضا الأصوات المتوسطة (الحروف المتحركة أو الليـة) يمثلها احد عشر حرفا منها ثلاثة أشكال رئيسـة هى

• يصور السماء
ㅡ يصور الأرض
ㅣ يصور الانسان

وتضم هذه العلاقات الثلاث تتكون الحروف المتوسطة الأخرى مثل حرف ㅗ (O) وحرف ㅛ (YO)

ومن خصائص الكتابة الكورية تجميع مقاطع الحروف الأولية . والمتوسطة . والنهائية بيد أن الكتابة الكورية تختلف اختلافا جوهريا عن طرق الكتابة المقطعية . مثل كلمة *kana* اليابانية والواقع أنها طريقة ألفبائية تمتاز بتجميع المقاطع

وبعد نشر الألفبائية الكورية . ازداد انتشارها بالتدريج . وبخاصة في العصور الحديثة . لدرجة أنها أصبحت الطريقة الأساسية للكتابة في كوريا . بدلا من استعمال الحروف الصينية

لى كى - مون . أستاذ اللغة والاداب الكورية بجامعة سيول القومية . نشرت دراسته المقارنة بين اللغتين المانشية والكورية بالانجليزية في مجلة « أورال - ألطيش فور يوش » المجلد ٣٠ . ١٩٥٨ .

اللحن الشمالى الشرقى

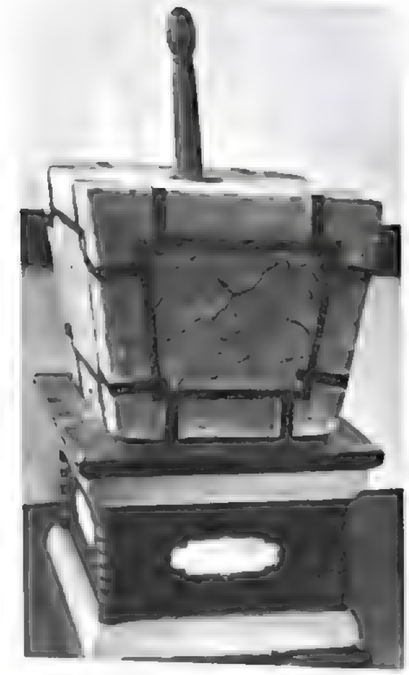

تشترك الموسيقى الكورية القديمة مع الموسيقى الصينية واليابانية في كثير من خصائصها. بيد أن الموسيقى الكورية قد انفردت بعدد من الخصائص الذاتية تكسبها مكانة خاصة في ثقافة شرق آسيا. ومن هذه الخصائص - على سبيل المثال - الايقاعات الثلاثية خلافا للايقاعات الثنائية في الموسيقى الصينية واليابانية. وهي أيضا نظامها الخاص بالعلاقات الموسيقية

وفي الموسيقى الكورية كما في التصوير الكورى تيارات متميزان. التيار الكلاسيكى أو موسيقى البلاط وتمتاز ببطء النغم وكبت العواطف. والموسيقى الشعبية وتمتاز بايقاعها الناضج بالحياة. وتعبيرها المشحون الرحيم الذى يشبه تعبير الموسيقى الهندية المعروفة وباسم راجا وتتضمن موسيقى البلاط عدداً من الاساليب المختلفة يستخدم كلها معا في مناسبات أو حفلات خاصة كموسيقى المآدب. وموسيقى الطقوس الكنفشيوسية وموسيقى الاضرحة السلفية (التى تضم حشدا من الأسلاف).

وطبقا للتقاليد المتبعة من الصين يتم تصنيف الآلات الموسيقية طبقا للمواد الثابتة الرئيسية التى تصنع منها وهى الخشب والصلصال. والمعدن. والحجارة. والجلد (القرن). واليقطين. والحرير. والخيزران. وقد بدا الآلات المصنوعة من هذه المواد في هاتين الصفحتين وذكرنا الخشب مرتين. لأن الآلات التى حررت التقاليد باستخدامها في بداية العرف الموسيقى وفي نهايته مصنوعة من الخشب.

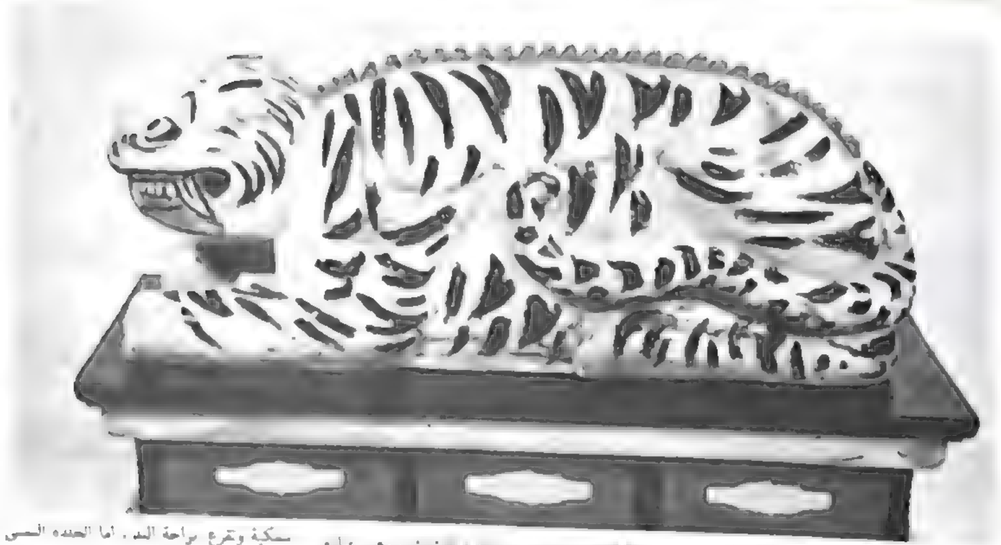

(١) الخشب. تصنع منه آلة «الشوك». وهى عبارة عن وعاء خشبى (على شكل حوض) و ممدد بأعلاه مطرقة توازن فى الغطاء وتوضع الشوك على حد حوض الاوركسترا. وتدق بمطرقة أسفل الوعاء ثلاث مرات اشارة الى بدء العرف الموسيقى.

(٢) الصلصال. تصنع من آلة «البون». وهى عبارة عن ناى (طبلة) بأعلاه ثقب للنفخ الموسيقى. وخمسة ثقوب على عدد الأصابع. وتتوقف درجة النغم (طبقة الصوت) على عرض الناى. وطريقة طبخ الصلصال

(٣) المعدن. وتصنع منه آلة «السون جونج». وهى مجموعة من ١٦ جرسا برونزيا معلقة فى ممدد على حامل خشبى والاجراس متماثلة حجما وشكلا. ولكنها تختلف في كثافة البرونز وتفرع بمطرقة من القرن

(٤) الحجارة. وتتخذ منها آلة «السون جونج» وهى مجموعة من ١٦ جرسا من حجر اليشب. تفرع أيضا بمطرقة من القرن وتختلف درجة النغم باختلاف اليشب.

(٥) الجلد. وتتخذ منه آلة «لشاجو» وهى طبلة من الرجاج على شكل الساعة. وجلدة الطبلة البرى سميكة وتفرع براحة اليد. أما الجلدة اليسرى فهى رقيقة وتفرع بمطرقة (عصا النقر على الطبلة)

(٦) اليقطين. وتتخذ منه آلة «سيج هوانج» وهى نوع من أرغول الفم يتألف من طاس (على شكل سلطانية) مصمر منخذ من اليقطين تنور منه ١٧ أنبوبة رفيعة من الخيزران ذات أطوال مختلفة. وأحداها صامتة. وفى أسفل كل أنبوبة لسان معدنى رقيق يهتز كلما نفخ العازف في اليقطينة (الطاس).

(٧) الحرير. وتتخذ منه آلة «الكومون - جو» وهى عبارة عن قانون ذى ستة أوتار من الحرير

(٨) الخيزران. وتتخذ منه آلة «البيانج بيرى» وهى عبارة عن مزمار من الخيزران ذى قصبتين وتمانية ثقوب للأنامل. وقد استعمل في كوريا في الفرق الخاصة

(٩) الخشب. وتتخذ منه آلة «الأو» (أو) وهى على شكل نمر. على امتداد طوله ٣٦ خرزة (أو نحريرة) وعند انتهاء العرف الموسيقى يقرع النمر ثلاث مرات على رأسه ثم تسحب عصا مشقوقة من الخيزران على الخرزات أو النحريرات الموجودة على ظهره. وتصنع هذه الآلة دائما على جانب الاوركسترا المقابل لآلة التشكوك

الصورة الجدارية في كوجوريو:

صور جدارية من الحياة اليومية

سورة يظن انها للملك ميشوذ، في القبر رقم ٣ الموجود بمدينة أناك، ولاية هوانج – هي.

تصوير: أكاديمية العلوم الاجتماعية بجمهورية كوريا الشعبية الدمقراطية

لاريب أن مقابر الملوك والنبلاء التي اكتشفت خلال عشرات السنين الأخيرة على امتداد الجزء الأوسط من نهر يالو في سهل تونج – كو جوبو منشوريا، وفي حوض نهر تيدونج بالقرب من بيونج يانج، تمثل ذروة التطور الفني والمعماري في مملكة كوجوريو القديمة (٣٧ ق. م – ٦٦٨ م).

وقد اختار العراقون مواقع المقابر لمناظرها الخلابة، وهي تنتشر على نطاق واسع في الريف، ويزدان خمسون منها بالصور الجدارية ذات الجمال الرائع التي تتضمن معلومات قيمة عن المعتقدات الدينية، وتنظيم المجتمع والحياة اليومية في تلك العهد. ويستدل على المهارة المعمارية التي بنيت بها هذه القبور من تصميم القباب، ووضع الأعمدة. وتمثل القبور التي ظلت صامدة زمنا طويلاً تحت الروابي الواقية لها، ماتصمده المهندسون من المزج بين مظاهر الجمال، ومقتضيات الوظائف العملية لهذه المقابر.

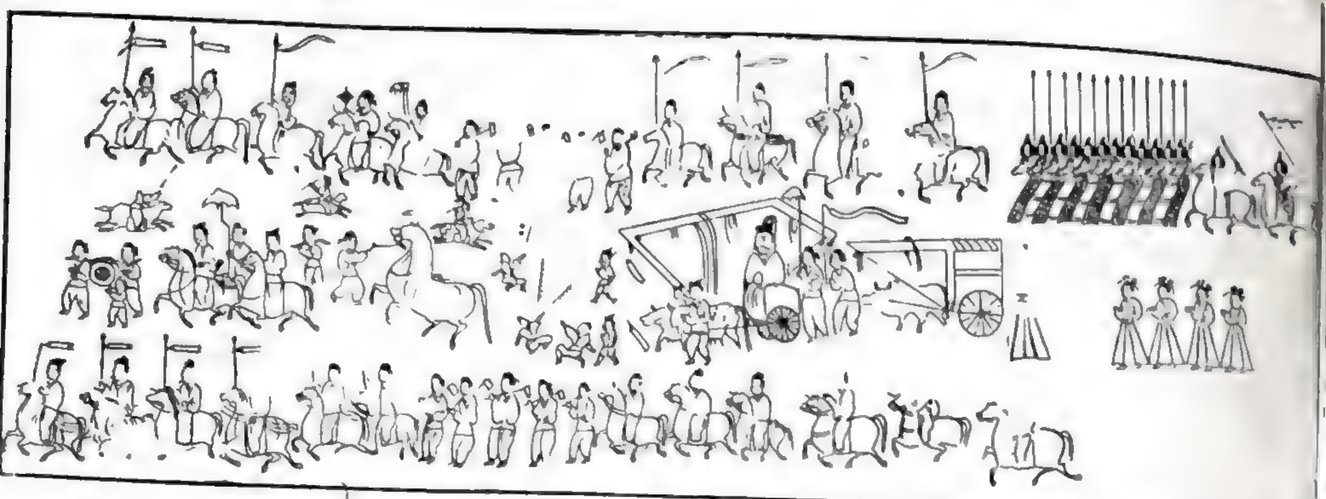

الموكب الملكي، سورة جدارية في قبر الملك ميشوذ.

وتعالج الصور الجدارية التي لاتزال على حالها عدداً كبيراً من الموضوعات.

ففي «القبر ذي العمودين» يشاهد موكبان جنائزيان يشقان طريقهما على امتداد الجدران في دهليز المدخل. ويخترقان الحجرة الامامية ثم يلتقيان أخيراً عند الطرف الأقصى للحجرة الرئيسية التي يشاهد فيها رجل وامرأة، جالسين على منصة.

أما القبر الضخم المبني في القرن «للملك ميشون بمدينة أناك بولاية هوانج – هي، فهو يشتمل على أربع حجرات كاملة الزخرف. وأشهر صوره الجدارية يبلغ طولها ستة أمتار، وهي تصور موكبا ملكيا حيث يجلس الملك في عربة تجرها الثيران ويحرسها رجال وركبان، وجميع حاشد من رجال الحاشية والمبرجين، وعددهم جميعا ٢٥٠ شخصا. ومن الغريب أنه على الرغم من أن كل هؤلاء الأشخاص يمثلون الطوائف التقليدية من نبلاء، وموظفين ورهبان، وخدم، ومشوهين، فإن كل شخص منهم يختلف عن الآخر. كما يختلف شخصية كل منهم عن الآخر. وتعلو وجوههم نظرات دقيقة حتى لقد يخيل للرائي أن الفنان يعرف كل واحد منهم، رجلاً كان أو امرأة. ويمكن أن تلاحظ مثل هذه الدقة في التفاصيل، في تصوير الأسلحة والدروع والعربات والمناظر الفنية.

وتعد صور مقابر كوجوريو بمثابة مؤلف رمزي عن الحيوانات. فهي تشمل الحيوانات المأنسة والمتوحشة، والدواب الخيالية والعرافية. وفي مملكة كوجوريو أيضا وضع الفلكيون أول خرائط كورية للنجوم. كتلك الخريطة المرسومة على سقف الحجرة الرئيسية في «قبر الراقصات».

وتزدان قبور كوجوريو بعدد لايحصى من الرسوم الزخرفية، كزهرة اللوتس، ومحلاق من صريمة الحدى يلتف حول الأعمدة، ويضفي روح الحياة على السقف، مما يشهد بالبراعة الفنية، والابتكار الفائق الذي امتاز به الفنانون المجهولة أسماؤهم الذين ابدعوا هذه الروائع الفنية الموغلة في القدم!

سورة فارس، وأحد الرماة على سهوة جواد، في القبر ذي العمودين بمدينة جنجي دونج بولاية ييونجيانج

ان الصور الجدارية في قبور أناك، وفي قبر الحجرات الثلاث غنية بالمعلومات عن أنواع مختلفة من الملابس.

سورة صريمة الحدى (شجيرة ازهارها غنية بالرحيق) على جزء من سقف قبر الملك ميشون.

مخلوقات من السماء في قصر الراقصات

رسوم زخرفية في أحد مقابر كانجسو .

رسوم منقولة عن كتاب « ثقافة كوجوريو . أكاديمية العلوم الاجتماعية بجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية .

كائنات خرافية في قبور أباك والقبر ذى الصودين .

فن التصوير الكوري
إسهام أصيل في الفن الشرقي

بقلم : شوصن - يو

تأثر فن التصوير في كوريا - على مر العصور - تأثرا قويا بالتصوير في الصين . ويرجع ذلك الى قرب موقع البلدين ، والعلاقات الثقافية العريقة بينهما . بيد أن المصورين الكوريين لم يقفوا عند حد التقليد ، بل ابتدعوا فنا كوريا فريدا في بابه بالتوفيق بين المؤثرات الصينية ، وعبقريتهم الوطنية .

ويرجع تاريخ الفن الكوري الى الصور المرسومة على جدران المقابر ، التي كانت سمة بارزة من سمات الثقافة في مملكة كوجوريو (٣٧ ق . م الى ٦٦٨ م) . وكانت هذه المملكة في أيامها الأولى عرضة لتأثير الحضارة في شمال آسيا عن طريق اتصالها بعدد من القبائل المحيطة بها مثل قبائل الهون ولكن التأثير الغالب جاء من الثقافة السائدة في شمال الصين في عهد أسرة هان (٢٠٦ ق . م - ٢٢٠ م) والأسر الست (٢٨٠ ق . م - ٥٨٩ م) . ذلك أن الصور الجدارية المرسومة على مقابر كوجوريو القديمة استمدت إلهامها من التصوير الصيني لذلك العهد سواء من حيث المفهوم أو من حيث الأسلوب

وكان لهذا التقليد نظيره في مملكة بيكشي (١٨ ق . م الى ٦٦٠ م) وآية ذلك أن الصور الجدارية المرسومة على المقابر الحجرية في مدينة نجان - في بولاية بيو ، التي تصور بأسلوب فني يجمع بين الدقة والجمال أزهار اللوتس وأشكال السحب ، وصور الآلهة الأربعة ، تعد مثالا رائعا للفن البيكشي (نسبة لمملكة بيكشي) . ومن الأمثلة الرائعة الأخرى قبر الملك مريونج الذي اكتشف في كونجو في ١٩٧١ . ويحتوي هذا القبر على صور لزهرة اللوتس ، وصور ملونة للعقاء الحمراء ، والآلهة الحيوانية وهناك صورة جميلة لمنظر طبيعي رسمت على جدار من القرميد في احد معابد بيكشي المدمرة الذي يرجع تاريخه الى النصف الأول من القرن السابع وتثبت هذه الصورة التطور الملحوظ الذي طرأ على تصوير المناظر الطبيعية في عهد مملكة بيكشي

وكانت مملكة سيلا (٥٧ ق . م الى ٦٦٨ م) أشد الممالك الثلاث القديمة جمودا ومقاومة للتجديد في فن التصوير . وآية ذلك أنه لم يعثر حتى سنة ١٩٥٠ على أي أثر للصور الجدارية بيد أن أعمال الحفر والتنقيب التي تمت في السنوات الأخيرة أسفرت عن كشوف مثيرة ، أهمها الصور المرسومة على لحاء شجر البتولا في القبر ١٥٥ في كيونجو سنة ١٩٧٣ ، وهي نوع من الصور الزيتية . ويبدو أن الخطوط الكمالية (المحيطية) رسمت في البداية بحربة على سطح المواد المصنوعة من لحاء البتولا ثم أضيفت الألوان بعد ذلك

ويقص علينا سجلات سامجوك ساجي (سجلات التاريخية للممالك الثلاث) نادرة طريفة عن مصور اسمه

منظر طبيعي (بالحبر والألوان على الحرير) يعـــد الى الفنان العالم يى كيونج - يى من رجال القرن ١٦ أدخل يى كيونج - يى في كوريا أسلوب « المدرسة الشمالية » في التصوير ، وهو الأسلوب المستمد من الفن الصيني ، يرمز الكركي الموجود بالقرب من التمثال البشري الى الخلود .
تصوير : هان سوك - هونج ، سيول .

سولحو مارس نشاطه الفني من منتصف القرن ٦ الى بداية القرن ٧ خلافتها ، أن سولحو رسم صورة لشجرة صنوبر قديمة ، بدت مطابقة للحقيقة لدرجة أن الطيور انخدعت بها فطارت في الحجرة لتحط على أغصانها وبمرور الوقت أخذت ألوان الصورة تبهت ، ثم جاء كاهن عجوز صمغها وزوقها ، ومنذ ذلك الوقت لم تعد الطيور

شوصن - يو ، مدير المتحف القومي الكوري ، سيول ، أحد مؤلفي كتاب « كوريا ، أرضها ، وشعبها وثقافتها في كل العصور » سيول ، ١٩٦٢ .

صورة قالبة (بالحبر والألوان على الورق) لشاعر بين تو ـ سو العالم والمصور في المدرسة الشمالية في القرن ١٧ . وهي من الصور القالبة القليلة التي بقيت من عهد أسرة يى الكورية . ثم تصوير الوجه تصويرا واقعيا بحيث يبدو كل شعرة من اللحية بطريقة دقيقة .

تصوير هان سوك ـ هوج . مجموعة خاصة فيدام

٢٠

تتحدع بها . ومن هنا نتضح أنه على الرغم من وجود أى صور سلبية حقيقية مثل صور الضوء ووضع الانسان أن تحكم بتغيير مقصورة على الاو أنه تم انتاج اعمال فنية بارزة

وكانت هناك مدرستان من التصوير هى عهد أسرة كوريو (٩١٨ ق . م الى ١٣٩٢ م) احداهما هى المحترفين والأخرى تضم الايسوفيين والعلماء والذين اتخذوا التصوير هواية

وكان من بين من التصوير المحترف المناظر الطبيعية في عهد كوريو وقد صور مناظر طبيعية احدهما سير سونج والاخر صاحب شون صو وقد اتبى عليهما امبراطور الصين هويت سونج وكان هو هاما معجبا

ومن أبرز المصورين من المثقفين في ذلك العصر شونج تشى ـ سابح الذى اشتهر بمناظره الطبيعية وصوره للازهار . ومنهم هيى ـ وهاى هو . وهما راهبان بوديان اشتهر بصورها البوذية . وصورها على الحيرران بالحبر الهندى . والملك كنجمين (١٣٥١ ـ ١٣٧٤) الذى برع في تصوير المناظر الطبيعية . وتصوير الزهور والطيور والأشخاص

وقد مرر تقسيم عالم التصوير الى مدرستين صورة ثورية ـ وهو التقسيم الذى اشرنا اليه انفا ـ في عهد اسرة يى (١٣٩٢ ـ ١٩١٠) ذلك أن المصورين المحترفين ركزو نشاطهم حول تيوا ـ سو (ديوان التصوير) وهو ديوان حكومى انشىء في عهد أسرة كوريو ثم أعيد تنظيمه في عهد اسرة يى

وكان ابرز المصورين المحترفين للمناظر الطبيعية في أوائل عهد اسرة يى هما أن كيون . ويى سابح ـ حوا وكان ابرز مصورى المناظر الطبيعية من الطبقة المثقفة هو كانج هوى آن . وقد انتهج ثلاثتهم في التصوير أسلوب أكاديمية سونج القديمة . فاظهروا الذوق الفنى المحافظ السائدين رحال الحاشية والسلاء وكان من عوامل هذا الاتجاه نحو المحافظة على القديم . هو تلك المجموعة الضخمة من صور سونج . ويوان . التى كانت في حوزة الأمير أنب ـ يونج الابن الرابع للملك سى جونج . وكان هذا الأمير شابا ذا ذوق رفيع وميول فنية

وفي أواسط القرن السادس عشر أدخلت مجموعة من المصورين وبخاصة كيم تشى . ويى مول ـ هى . ويى كيونج ـ ين . أسلوب المدرسة الشمالية في التصوير في عالم الفن الكورى . وظلت هذه المدرسة الشمالية تمارس نفوذها حتى نهاية القرن السابع عشر . ومن بين أتباعها الفنان يى تشونج (١٥٧٨ ـ ١٦٠٧) والفنان يى ـ تو ـ سو (١٦٦٨ ـ ؟)

وفي القرن الثامن عشر ظهر عدد من مشاهير المصورين . منهم تشونج صن من مصورى المناظر الطبيعية وقد أدخل المدرسة الحوبية في كوريا وبذلك تحدى أسلوب المدرسة الشمالية التقليدية . وكان تشونج صن أول فنان نجح في اقتباس أسلوب المدرسة الحوبية في تصوير المناظر الكورية ويمكن أن تعزى هذه الدعة الحديدة الى يقظة الوعى القومى الحديد الذى أدى في النهاية الى ظهور مدرسة سرهاك في التعليم العملى . والى تأليف كتاب شمس بكتابة هانجول . وتصوير موضوعات مقتبسة من حياة الناس اليومية ؟

واجهت « المدرسة الشمالية » لحيا من جانب « المدرسة الحوبية » التى أضافت إلى الفن الكورى عددا من الصور الحية للمناظر المقتبسة من الحياة اليومية . كان كيم هونج ـ دو (ولد حوالى ١٧٥٥) مصورا مشهورا اهتم بتصوير المهن التى يمارسها الشعب واساليب الترويح والاستجمام التى يحدد بها نشاطه الجسمى والعقلى . وهى (الاسطر التى اعقبها المصورون التقليديون . صور كيم هونج ـ دو ثلاثة مناظر : النظرة الخرافية (أعلى) والمدرسة القروية والمعلمون ورائعة : وفى هذه الصورة الاخيرة نظهر الآلات الموسيقية السوداجية في كوريا (أعلى)

تصوير : هان سوك ـ هوج

٢١

ذاكرة القبور
اكتشافات أثرية حديثة

بقلم: كيم وك ـ يونج

منذ مستهل التاريخ البلادى الذى يتوافق مع ذروة عصر الحديد فى كوريا بدأ السكان يكونون ولايات وتجمعات ريفية فى مختلف أنحاء البلد .

جاء فى كتاب « سامجوك ساجى » وهو تاريخ رسمى للممالك الثلاث ، حرر فى القرن الثانى عشر ، أن مملكة كوجوريو نشأت على الضفة الشمالية من نهر أمنوك (يالو) فى عام ٣٧ ق . م . وبعد قليل ، فى عام ١٨ ميلادى ، وصل جماعة من المهاجرين من هذه الدولة الى ما يعرف اليوم بمنطقة سيول ، على المجرى السفلى لنهر هان ، وانشأوا بها دولة بيكش .

واشتهرت كوجوريو بفرسانها رماة السهام الذين كانوا لا يمكنون عن الاغارة على الحدود الشمالية الشرقية للصين ، على الجانب الاخر من نهر لياو ـ هو ، فى شبه جزيرة لياوتنج . ولكن فى أواخر القرن الرابع قامت مملكة « وى » التوبية فى شمال الصين ، فاضطرت كوجوريو أن تغير خططها ، وانتقلت العاصمة صوب الجنوب واستقرت فى بيونجيانج اعتبارا من عام ٤٢٧ ولا شك أن هذا النزوح صوب الجنوب قد ولد احتكاكات مع المملكتين الجنوبيتين .

واستمرت مملكة بيكش فى منطقة سيول حتى قرابة عام ٤٧٥ ، ولما هزمتها كوجوريو تقلت عاصمتها قليلا الى الجنوب ، عند كونجيو ، ثم الى بيو ، فى الجنوب أيضا فى عام ٥٣٨ ، حتى انهارت المملكة فى عام ٦٦٠ .

وفى الجنوب الشرقى ، قامت دولة سارو ، او سيلا فى عام ٥٧ قبل الميلاد فى حوض نهر كيونجو ، وعلى مدى تاريخ سيلا الطويل الذى يناهز الف سنة ، لم تغير العاصمة مكانها بالمرة ، ولكن المملكة امتدت بانتظام صوب الشمال وصوب الغرب ، على حساب كوجوريو ، وكذا بيكش ، ونجحت سيلا فى أواسط القرن السادس

كيم وك ـ يونج ـ استاذ علم الآثار بجامعة سيول الأهلية ، مؤلف « تاريخ الفن الكورى » ، سيول ١٩٦٨ .

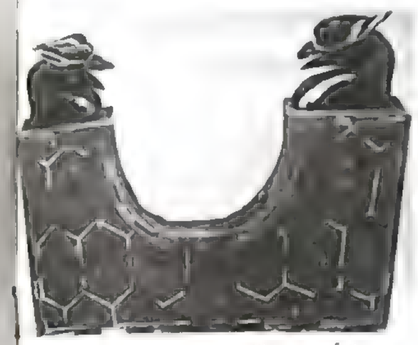

حيوان صغير وهمى ، من حجر ، وجد فى مقبرة الملك مريونج (٥٠١ ـ ٥٢٣) فى كونجيو عاصمة اسرة بيكش (١٨ ق . م ـ ٦٦٠ م)

(الصورة : هان سوك ـ هونج ، سيول ، جمهورية كوريا ـ متحف كونجيو الأهلى)

فى غزو منطقة سيول ، وحصلت بذلك على قاعدة لها على الساحل الغربى ، وقد أدى بها هذا التوسع بطبيعة الحال الى التنازع مع جارتيها ، ومن ثم اضطرت الى التحالف مع الصين فى عهد اسرة تانج بهدف توحيد شبه الجزيرة كلها .

ونجحت سياستها هذه ، وبازاء هذه القوى المتحالفة ، سقطت بيكش فى عام ٦٦٠ ، وكوجوريو فى عام ٦٦٨ ، وكانت سيلا تسمى قبل التوحيد « سيلا القديمة » ، ثم سميت « سيلا الموحدة » او سيلا الكبرى (٦٦٨ ـ ٩٣٥)

وقد اكتشفت مقابر ملكية أو خاصة بالاشراف فى أعداد كبيرة فى مواقع العواصم القديمة ، وتتجمع هذه المقابر فى كوريا الجنوبية حول سيول ، وكونجيو ، وبيو ، لأسرة بيكش ، وفى منطقة كيونجيو لمملكة سيلا .

أما غرف مقابر بيكش فإنها مبنية بالحجارة (ونادرا بالطوب) ويعلوها رواب (شواهد) ، ومن السهل الوصول اليها ودخولها ، وقد نهب معظمها منذ سقوط

منظر عام لروابى مقابر كيونجيو ، عاصمة مملكة سيلا (٥٧ ق . م ـ ٩٣٥ م) ، وتوجد المقبرة رقم ٩٨ الى اليمين ، تحت الرابية المزدوجة

فى اثناء التنقيب ، ازيلت الرابية ، فكشفت عن فرقة الحصا التى تغطى الغرفة الحنازية

ازالة الحصا تحت هيكل واق لحماية الآثار

(الصور ـ مكتب الشئون الثقافية ، سيول ، جمهورية كوريا)

تاج ، وأساور ، وحزام ، وجواهر ، وجدت فى المقبرة رقم ٩٨ المسماة هوانجنام « ديشونج » (مقبرة هوانجنام الكبيرة) ، وترجع الى النصف الثانى من القرن الخامس ، وقد التقطت فى أثناء عمليات التنقيب ، وتحدد الخطوط والمربعات مواقع هذه الأشياء بالضبط ، وفى المقبرة أودعت جرات وأوانى فخارية .

مسند للرأس ومسند للقدمين من خشب مغطى بالذهب ، وجدا فى مقبرة الملك مريونج ، هذان الشيئان المخصصان للمكفة مزينان بزخارف دقيقة ، ويحمل مسند القدمين ازهارا من عرق اللؤلؤ مطعمة به ، أما جانبا مسند الرأس فانهما مربعان بصفاءين تواجه احداهما الاخرى .

(الصور ـ كيم تى ـ جيوك ، سيول ، جمهورية كوريا ، متحف كونجيو الاهلى)

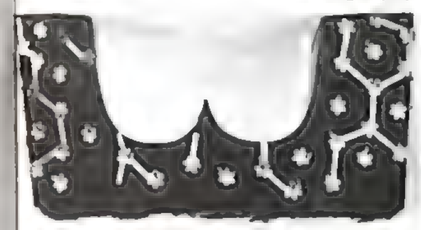

الاسرة المالكة فى عام ٦٦٠ ، ولم يعثر على أية مقبرة هامة من مقابر بيكش فى حالتها الأصلية .

لذلك كان الاكتشاف الذى تم فى عام ١٩٧١ على حاسب كبير من الأهمية ، ففى هذه الستة عشر صندقة على مقبرة سليمة لم تمس ، مقبرة الملك مريونج (٥٠١ ـ ٥٢٣) .

وكان وجود مقبرة مبنية بالطوب معروفا على الحد الشمالى لكونجيو ، وهى مقبرة مزينة بتصاوير حائطية وتنتمى غالبا الى أوائل القرن السادس ، اكتشفت فى عام ١٩٣٣ وقد نهبت بأكملها ، ومع ذلك ففى أول مقبرة بالطوب ، على الطريقة الصينية ، اكتشفت فى اقليم بيكش ، وثانى مقبرة (بعد مقبرة فى بيو) تضم تصاوير حائطية ، ومن ثم اعتبرت من الآثار التاريخية ، وفى أوائل شهر مايو ١٩٧١ كشف عامل كان يشتغل حفر المقبرة فى إصلاح مصرف المياه عن طوبات أخرى ، وكانت هذه فى الواقع هى أحد الأركان العليا لمقبرة الملك مريونج ، وكانت هذه المقبرة مغطاة بالتأكيد بربوة

صخرية . ولكن رجال الآثار ظنوا وتأكد أن هذه الربوة هي مرتفع من الأرض انتزع منه وقاية القسم من المقبرة الأولى التي يضم التماثيل .

وقد بنيت المقبرة الملكية على المنحدر الجنوبي للتل ، وكان المدخل من ناحية الجنوب ، وتحتوي المقبرة على غرفة رئيسية ، ودهليز يفتح ناحية الجنوب ، وثمة حائط من طوب يرتفع عموديا على شكل واجهة . عند فتحة الدهليز ، وطوبات تسد المعد القائم على مدخل الدهليز . ويمتد ممر للشرف طوله ثمانية عشر مترا من نهاية الغرفة الكبرى حتى طرف التل . والغرفة والدهليز مزينان بطوب رمادي اللون طليا نقوش بارزة على شكل زهرة اللوتس ، والاثنان يملؤهما قباب هذا السناء يتسع تماما بناء القابر الصينية التي كانت تبنى في ذلك العصر في منطقة نهر ياجتسي

وفي الحوائط خمس كوات غير نافذة ، كان يوضع فيها مصابيح خزفية . وعند اكتشاف المقبرة وجد في الكوات ذبالات محترقة .

وفي وسط الدهليز ، اقيم تمثال حجري ، يصور حيوانا ، حارس المقبرة ، له قرن حديدي وجناحان محفوران . وأمام هذا الحيوان ، لوحتان من الحديد عليهما كتابات ، موضوعتان جنبا إلى جنب ، ونثرت عليها قطع من نقود اسرة لياتج الملكية(٥٣ ـ ٥٥٧) وعلى إحدى اللوحتين اسم الملك مريونج وتاريخ وفاته وتاريخ ايداع التابوت نهائيا في المقبرة . أما اللوحة الأخرى فهي مهداة إلى الملكة . ودون على اللوحة عقد شراء الموقع البرم بين الملك مريونج وآلهة الأرض في مقابل ٥٠٠ قطعة من النقود . ويتبين من الكتابات أن الملك مات عام ٥٢٣ ودفن في المقبرة عام ٥٢٥ بعد وفاته بثمانية وعشرين سنة بالضبط . أما الملكة زوجته فإنها توفيت عام ٥٢٦ ، ودفنت عام ٥٢٩ . وكان الملك في الثانية والخمسين من عمره حين مات ولكن عمر الملكة لم يذكره ومع ذلك أمكن تحليل ما تبقى من جثتها في التابوت ، وهو عرس ، وقدر أنها كانت في الثلاثين من عمرها حين ماتت . ولم يبد أنها كانت تشكو من أمراض خطيرة في شبابها ، ولا يمكن الجزم بأنها ماتت ميتة طبيعية

أما سيول ، أول عاصمةليكش فقد استولى عليها جيش كوجوريو ونهبها في عام ٤٧٥ . وانهزم الملك كيدو ، ومات في المعركة . وفر أعضاء أسرته إلى كونجو . ومن بينهم الأمير سامدا ، وعمره أربع عشرة سنة . وقد أصبح فيما بعد الملك مريونج . وفي كونجيو ارتقى الملك مريونج العرش في عام ٥٠١ ، وبعث إلى الصين وفدا رسميا ليؤمن نفسه ضد أي غزو يشنه كوجوريو . وفي عهدته حررت بيكش السلام والنمو . وقد أطلق عليه بالتالي اسم مريونج الذي يعني « عسكري » و « سلام » وكان مريونج ، على ما ذكر سانجك ساجي ، رجلا طويل القامة ، وسيما ، محبوبا للغاية من شعبه ، ولعل قبره قد حمل نسخة مطابقة لقبور اسرة لياتج تحليدا لذكرى تحالفه الوثيق مع الصين . وعلى أية حال فقد ظل قبره القبر الوحيد من بيكش الذي تميز بأنه قبر ملك معروف ، وله تاريخ محدد ، ويحتوي على مجموعة نفيسة من التحف الجنازية السليمة

وترك اكتشاف هذه المقبرة أثرا عميقا ، ليس فقط في كونجو ، وانما أيضا في كوريا كلها حتى في اليابان .

ذلك لأن اليابانيين يعتبرون من الناحية التقليدية أن بيكش وملوكها هم الذين أنهوا بتعاليم الدينية .

وكان تابوت مريونج موضوعا في القسم الشرقي من الغرفة ، وزلمه ناحية الجنوب . أما تابوت الملكة فكان في القسم الغربي . وقد انهار التابوتان إذ نخر خشب اللوحات وكان رأسا وأقدام الملك والملكة مستقرة على وسائد خشبية . وفي الحوالبات الصينية لأسرة لياتج أن ملوك بيكش كانوا يغطون رؤوسهم بكساء من حرير أسود مزين من أمام ومن خلف بزهرة ذهبية . والواقع أنه وجد شيئان من ذهب على شكل زهرة بالقرب من مسند رأس الملك وكان ثوب الملك ، كثوب الملكة مغطيا بلآلئ صغيرة وزخارف ذهبية زهرية ، ويرتدي أيضا قرطين وحزاما مزينان بدلاية طويلة ذهبية . وجد أيضا في التابوت مرآتان من برونز ، واحدة عند الرأس ، والثانية بجانب القدمين . تتميز بنوع خاص بالحيوانات المنحوتة عليها نحتا بارزا على قاعدة من زخرفة صينية تقليدية .

ويبدو مسند رأس الملكة أدق صناعة من مسند رأس زوجها . فقد رسم عليه ، فوق قاعدة حمراء اللون منمنمات لحيوانات متنوعة ، وبخاصة طيور ، ونحت عند الطرفين صورة عنقاء . وترتدي الملكة أيضا عقدا ذهبيا . ورأسور من ذهب وفضة ، وكذلك بالطبع قرطين ذهبيين . وتدلى من حزامها تمثالان صغيران من زجاج في صورة صينيين طيبقي الرأس ، لابد أنهما كانا بمثابة تمائم

وللاكتشافات التي تمت بهذه المقبرة أهمية كبيرة بالنسبة الى تسلسل التواريخ الأثرية . وكذا بالنسبة إلى تاريخ الفن ، سواء في فترة الممالك الثلاث أو في حضارة القابر الكبرى (كوفن) في اليابان ، وهي معاصرة لها .

وتم اكتشاف أثري هام آخر في أبريل ١٩٧٣ . فقد أجرت فرقة من الباحثين الرسميين حفائر في كيونجيو ، عاصمة مملكة سيلا في مركز الجبانة .

ويشاهد اليوم في حوض الكيونجيو ومحاوراته المئات من قبور سيلا ، وتغطي هذه القبور حقبة زمنية تمد بالقرون ، فمنذ حوالي القرن الرابع حتى الثامن . وقد فقد الكثير من هذه القابر الروابي التي تغيبا ، ولكن احتفظ بعضها برابية عالية يزيد ارتفاعها على عشرين مترا وقطرها يزيد على خمسين مترا . وتعرض مقبرة سيلا النموذجية رابية صغيرة من حصى تغطيها رابية أكبر من تراب . ويحيط هذا الغرض من الحصى غرفة جنازية خشبية ، أشبه بصندوق كبير يضم التابوت وتحفا جنازية . وبعد مرور بضع سنوات على دفن الحفنة نخر سقف الغرفة وانهار ، وسقط (يتبع صفحة ٢٩) . الحصى ، وحطم معظم الأشياء .

وعرضت المقبرة رقم ١٥٥ في كيونجيو رابية ارتفاعها ١٢٫٧ مترا وقطرها ٤٧ مترا ، وتسمى « مقبرة الحصان السماوي » ، ومن الأشياء التي اكتشفت فيها جانب من سرج من لحاء السندر يحمل صورة حصان مجنح . وأمكن بدراسة المقبرة وما فيها من تحف تحديد تاريخ المجموعة بأوائل القرن السادس .

واذا كانت المواد العضوية كلها قد تحللت ، فإن الأشياء الثمينة (من ذهب وزجاج) بقيت سليمة . وكان في المقبرة رجل يلبس تاجا ونطاقا جميلين . والأثنان من

تقديس الموتى

ترهان الفرف الجنازية بمقابر كوجوريو في الكثير من الأحيان بتصاوير حائطية نفسية تمثل حيوانات مألوفة او خرافية ، ومشاهد من الحياة العالمية . وقد رسم المصور على الحائط مباشرة الشعبان والسلحفاة ، وهما حيوانان مقدسان ، في جديلة زخرفية جميلة . لاتشير الغرف والتصوير القديم للسلحفاة ، وهو من وحي صيني ، يصحبه عادة صورة التنين والنمر والعنقاء ، ومع هؤلاء تشرف السلحفاة على الجهات الأربع الأصلية . وهذه الصورة موجودة في مقبرة أوهيون الكبرى ، في بيونجانج ، قاصدو بالقرب من بيونجيانج .

الحصان الطائر يجر الموتى الى السماء . وقد اكتشف هذا الفرس ذو الشعاف أقدام في مقبرة شونما ـ شونج في كيونجيو ، وقد صور على لحاء السندر في عصر مملكة سيلا (القرن الخامس الى السادس بعد الميلاد) . ويبدو في الصورة قطعة من سرج حصان . والسندر في سيبريا ومنشوريا شجرة مقدسة ، تصنع عصا الشامان من أغصانها . وتجد السندر في اسم مؤسس كوريا « تان ـ جن » الكلمة تان تعني نوعا من السندر .

عندما أصبحت كونجيو عاصمة مملكة بيكش (في عهد اونجيون ٤٧٥ ـ ٥٢٨) ، تغيرت طريقة دفن الموتى . فقد استبدل بالماء رماد الموتى . والرابية البسيطة « المقبرة على شكل النفق » والمقبرة النفق الخاصة بالملك مريونج (التي تبدو في الصورة) مزينة بطوب مرشوم .

هذه الحجرة التي اكتشفت في عام ١٩٧١ طولها ٢٠ر٤ مترا وارتفاعها ٢ر٩٢ مترا ، وتضم أثاثا نفيسا ، وتيجانا ، وجواهر ، وأوانى فخارية ، وهي موجودة في شنجشونج قاصدو ، وترجع الى النصف الثاني من القرن السادس .

(الصور ـ كيم تي ـ بيوك ـ سيول)

قنطرة من ثمانى وثلاثين مركبا

بين فروة يابانية (في ١٥٩٢) وفروة أخرى منشورية (١٩٣٦) تنحى جماعة من العلماء الكوريين الذين تلقوا العلم في مدرسة « الاعتبار النقدى » الصينية عن الكونفوشيين الذين اقتسموا الى فريقين متنافسين أسميناهما بالايديولوجية في الكثير من الأحيان مناورات سياسية . ولفتحت أذهان هؤلاء العلماء الكوريين عن طريق الصينيين على مبادىء العلوم الغربية والروح الموضوعية . وأدخلوا طائفة سميته مثل هاك « أى » علم الواقع » . وتذكر الحوليات التاريخية لهذا العصر أن كوجونج باج ، يونج ، وهو عالم ومهندس معمارى وضع في عام ١٧٨٩ تصميمات هذه القنطرة المكونة من مراكب بعرض النهر ، ووضع قولها الف رافدة . وربطت الستا عشرة سفية على الجانبين لدعم بعض وصنت بعرض النهر ، ووضع قولها الف رافدة . وربطت الستا عشرة سفية على الجانبين لدعم القنطرة . وتحكى صورة رسمت في هذا العصر (الصورة المشورة) هذا الحدث . وكانت المراكب تستعمل هذه القنطرة وهى ذاهبة للاحتفال بالأسلاف

يتوجه الملك شونجيو في موكب مهيب لزيارة مقبرة أبيه ، الأمير سادو . ومن المعتاد أن يقوم الملك عدة مرات في السنة بأحياء ذكرى آبائه ، حاملا اليهم في موكب كبيرا آيات الولاء . وكذا الطعام والمرطبات . وفي عهد شونجيو ، وليله مباشرة في عهد جده يونجيو ، ندهشت في كوريا في القرن الثامن عشر حركة سيلهالك . ولما كان شونجيو مولعا بالأدب فإنه أسس الأكاديمية الملكية ، كما أنه كان مهتما بالاصلاحات الاجتماعية . وقد صور الفنان المشهد على حجاب (بارافان) عال .

(الصور ـ مصلحة الاستعلامات الخارجية الكورية ، سيول)

الصفحة المقابلة

لم يصور الفنان سن يون ـ بوك ، من القرن الثامن عشر (في عهد اسرة يى) سوى النساء وقد تصور هذه المرأة ورسمها بشعور منفرة ، والجواهر في يديها على لفافة من حرير (١١٤ سم × ٢٧،٥ سم) ـ وتحكى أعماله أيضا ، بالحبر وبالألوان الحياة الحقيقية للنساء الكوريات ، في المدينة وفي الريف .

ينتمى يى ـ أم المولود في سنة ١٤٩٩ وسليل الملك سيجونج الى اسرة يى الملكية . وقد اشتهر برسم الأزهار والطيور والكلاب ، مثل هذه الكلبة التى ترضع صغارها تحت شجرة ، والمرسومة على ورق وتحمل اللفافة خاتم « واسان شونج جنج » الذى يبدو للأذن كأنه اسم ياباني . وبسببه اعتبر يى ـ أم خطأ راهبا مصورا بوذيا يابانيا . وهذه الصورة على الورق من أعمال يى ـ أم النادرة التى نسبتها إليه ، ويوجد أحد هذه الأعمال في اليابان .

يحتوى الابريق بمروة ، المسمى « كوندىكا » الوارد الى الهند عن طريق الصين ، على الماء الذى يقدم الى بوذا في أثناء الحفلات الشعائرية . وكان المعتقد أن النبلاء الكوريين يضعون في هذا الابريق أحيانا خمرا . ويعرض زخرف هذا الابريق (كوريو ، في القرن ١٢ ـ ١٣) من خيوط فضية مرصعة في برونز ذى زنجار جميل منظر من مناظر الخريف يضم صيادين حيوانات برية وأشجار الصفصاف . ونجد في بعض الأحيان هذا المنظر الزخرفى ، الذى يذكر قليلا بالفلسفة البوذية على أباريق الكوندىكا المصنوعة من السيراميك (الخزف الصينى) في نفس هذا العصر .

(الصور ـ هان سوك ـ هونج ، سيول)

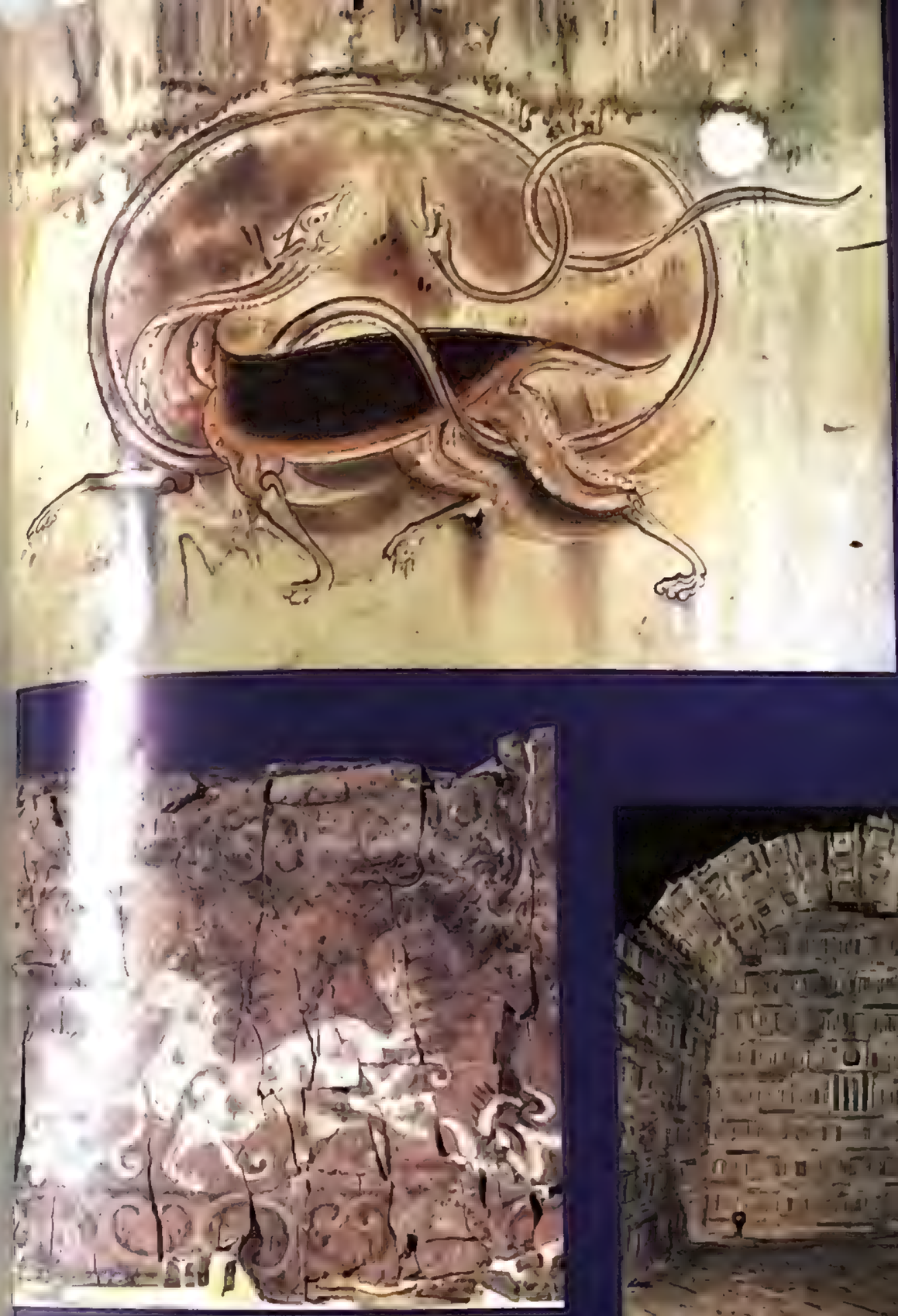

ذهب وكان التاج الذهبى خاص ناح عثر عليه في مقابر سيلا بكيونجو . ولابد أن صاحبه كان ملكا من ملوك بداية سيلا الذهبية . ويتكون التاج من عصابة رأس دقيقة من ذهب خالص تحمل على مقدمتها ثلاثة سيقان تمثل أشجارا مطورة الأسلوب . وعلى الجوانب زخارف على شكل قرون ملائى . ومن رأى علماء الآثار أن شكل الأشجار وقرون الأيل رمزى وأنها تعبر عن معتقدات الشامانيين المنتشرة على نطاق واسع في سيبريا وشتت على الزخارف الكثيرة فوق جبهة التاج تعدائل من اسلاك ذهبة دلايات مصنوعة من بشب ويرداد بريق التاج بعدد كبير من « الترتر » الذهبى المثبت على الزخارف العمودية . ووضع كأس مدهب القاع مصنوع من ورقة ذهبية بزخارف محزمة خارج التابوت . وكان هناك أحذية حليتان للرأس على شكل أجنحة من ذهب خالص

وكان في الطرف الشرقى للمرفة صندوق خشبى يحتوى على مجموعة من القرابين الجنائزية ، منها أشياء تستعمل في العروسية (حوائج الزوج من لحاء الشجر) وأوعية ذهبية ، وفضية ، وبرونزية وحديدية ، وأوانى من الفخار ، وحرفات وحوائج الزوج مصنوعة من لحاء خشبى مختلف الخامة محيطة بعضها بعض بحلقات من الجلد . وفي وسطها صورة حصان أبيض يعدو بأقصى سرعته وعرفه وذيله مطايران في الهواء وحوله زخرف من أزهار ، حمر وسود ، وبيض ، وخضر ، ومن كل قدم تنزر أجنحة لولبية هذا النمط من تصاوير « فريد في نوعه . لا يعرف له مثيل في شرق آسيا . ولذلك فإن لهذه الأشياء قيمة كبيرة

وفي شرق مقبرة « الحصان السماوى » مقبرة أخرى وهى أوسع مقبرة في كيونجيو وموجودة في قطاع هوانحسان ومن ثم أطلق عليها تعاكشفها « مقبرة هوانحسان الكبيرة » وتتكون هذه المقبرة من رابية مزدوجة ، إحداها في الشمال والاخرى في الجنوب والقاعدة مشتركة . ويبلغ ارتفاعها ٢٣ مترا . وطولها الكلى ١٢٠ مترا . وكانت الرابية الشمالية مدفنا لامرأة هى عالما زوجة الرجل المدفون في الرابية الجنوبية ويدل تكوين الرابية المزدوجة على أن هذه المرأة عاشت بعد وفاة زوجها ودفنت بعده . وكانت تلبس تاجا ذهبيا فاخرا . وحزاما ذهبيا وخمسة أزواج من أساور ذهبية وقلادتين من لآلىء زجاجية ... وهناك ثلاثة أمور تؤكد أنها امرأة : عدم وجود سيف في التابوت ، ودولاب مغزل من طين نضج مزخرف . وكذا وضوع خاص كتابة تقول « حزام لسيدة » . هذه الكتابة منقوشة بدقة على الطرف الفضى لحزام آخر وجد في الصندوق . وجد هناك أيضا قدح من زجاج عليه الشرطة مصنوع دون شك في بلد من بلاد البحر المتوسط أما زوج هذه السيدة الملكية وانه يلبس تاجا مسبطا من برونز مذهب . أما حزامه فيحتوى على عدد من الدلايات أقل مما يحتويه حزام زوجته

ولابد أن هذه المقبرة ترجع إلى النصف الثانى من القرن الخامس ولما لم يكن في سيلا ملكة تولت الحكم قبل القرن السابع . فقد ثار التساؤل عن السبب في أن هذا الرجل الذى لابد أن يكون ملكا كان يلبس تاجا مسبطا من برونز في حين تلبس زوجته تاجا من ذهب

ومع ذلك كان ماتقرب منه كمية كبيرة من الأسلحة الحديدية . وفي صندوقه أيضا إبريق رخامي مصنوع من طراز روماني متأخر . وكأس

وكشفت مقبرة هذا الرجل أيضا . في خارج الغرفة الحاوية عن هيكل عظمي ممكنك . لفتاة في حوالي العاشرة عشرة من العمر . لاشك في أنها صحبة لقربان أدمي . ولاشك أيضا قتلت ودفنت حيثما في المقبرة ويتضح مما قاله الساحوك ساخي الذي أشرن اليه من قبل إن شيونج . ملك سيلا قد حطم رسميا في عام ٥٠٢ الخصيصات الادمية

وتمثل الاكتشافات التي تمت في هذه المقابر الملكية الثلاث دلالة واضحة على أقدمية الحضارة الكورية وكما لها . كما تدل على براعة فائقة في الأعمال المعدنية ويكتسب اكتشاف مثل هذه المقابر الرائعة السليمة في كوريا قيمته الحقيقية الكاملة إذا أخربت القافلة بينها وبين نظائرها في الصين واليابان . وبدل الثراء الذي في هذا العصر كما يتجلى بالكنوز التي اكتشفت في هذه المقابر كلها على مدى التنوع التقاني الرائع الذي يشهد به شرق آسيا في ذلك الأوان . فقد بلغت الثقافة هناك درجة عالية من الرقي تمثل العديد من المصنوعات السلالية والأنماط النوعية

قدح سيلادون بزخرف مرصع من أزهار الأقحوان التي تطوقها حافة من حلزونات كوريو ، منتصف القرن الثاني عشر

(الصورة ـ هان سوك هونج ، سيول ، متحف كوريا الأهل

هذا الإناء من السيلادون ، المخصص لتلقي فرع واحد من شجر الخوخ ، رمز الشباب والطهارة ، يسمى ماى بيونج . ويتكون الزخرف من طيور الكركي وهي طائرة ، وسحاب ، والزخرف مصنوع من خزف ملصق تحت طلاء شفاف من الميناء .

(الصورة ـ متحف ميروشي باريس ، ومتحف كاسونج ، سول جمهورية كوريا)

غطاء رأس ملكي وجد في مقبرة الملك شونغا بكيونجيو من القرنين الخامس والسادس ، من أسرة سيلا القديمة . وغطاء الرأس هذا ، الذي يلبس دون شك تحت تاج ، مصنوع من أربع ورقيات ذهبية مخرمة ، على كل واحدة منها رسم مختلف .

(الصورة ـ هان سوك هونج ، سيول ، متحف كوريا الأهل)

رحلات السيلادون

بقلم : شونج يانج ـ مو

حرة من « البورسلين » الصيني الابيض المزين بكرمة مرسومة وكسيه النحاس تحت طبقة شفافة من الميناء ، بي ، القرنين ١٧ ، ١٨

(صورة متحف سيول الأهل ، جمهورية كوريا

تعرض البوذية حرق جثث الموتى ، ومن ثم ظهرت الحرات المخصصة لتلقي الرماد . وعلى هذه الحرة ، وهي من الحجر الرملي رسوم مدفوعة خطيت بدهان خزفي أخضر (القرن ٨ إلى ٩ ، مملكة سيلاالموحدة)

(صورة ـ ك م . سيول ـ جمهورية كوريا)

يرجع تاريخ السيراميك (الخزف) الكوري إلى العصر النولثي حيث ظهرت حرفيات تحرق في درجة حرارة قليلة الأرتفاع ، ثم ظهرت حرفيات « كمهاى » التي تحرق في درجة حرارة أعلى . وفي الوقت نفسه تحتفي الزخرفة بالإبرة والمشط بالتدريج . وفي عصر البرونز ومستهل عصر الحديد شهد ظهور حرفيات سوداء وحمراء . ورمادية

وتحققت في عصر الممالك الثلاث درجات كبيرة من التقدم . وأصبحت هذه الحرفيات ذات اللون الرمادي الغامق الناعمة صلبة للغاية رغم أنها رادت رقة وحمت وورياً لأن درجة حرارة احتراقها أرتفعت إلى ١٣٠٠° مئوية . وأعمال كوجوريو (٣٧ ق م ـ ٦٦٨ م) ، وبيكشي (١٨ ق م ـ ٦٦٠ م) نادرة المثال ولكن سيلا (٥٧ ق م ـ ٩٦٨ م) قدمت العديد من القطع التي ستصبح فيما بعد أساساً « لسيلادونات » كوريو .

وتم أكبر قسم من الاكتشافات في مقابر تضم أحياناً المئات من هذه التحف . فقد عثر على عدد كبير من الكؤوس ، والأواني ذات القاعدة والقاع المكور ، والنماثيل الصغيرة والعربات الصغيرة ، والحيوانات ، وثمة قطع عليها رسوم هندسية .

وقد استوردت تقنيات السيلادون (١) والخزف الصيني الأبيض من الصين في عصر الممالك الثلاث . وفي القرن التاسع ومستهل القرن العاشر ظهرت تقنيات ناضجة في الخبوب الغربي من شبه الجزيرة ، وحتى القرن الحادي عشر بعد سيلادونات وحرفيات صينية بيضاء . وتشهد هذه الأعمال كلها بتقدم تقني كبير ، وكانت المصانع والأفران تنتج البلاط . ولكن الاستفادة بطريقة مهاجية من الخبرة الصينية التي أتاحت مدارسها المختلفة لكوريا أن تنتج أعمالا شديدة التنوع .

وابتداء من القرن الحادي عشر بلغت خزفيات (سيراميك) كوريو درجة الكمال وتتحدث الأساليب الصينية بنوع خاص عن دهان الخزف الذي كان الأصل في نوعه في ذلك العصر ، وبالتدريج أخذ الشكل والزخرف يتحرران من التأثير الصيني ويتميزان بطابع خاص ، وبلغ سيراميك كوريو ذروة الألقان في أواسط القرن الثاني عشر . بطلاء صاف شفاف ، وأشكال وزخارف ذات جمال رائع ، وظهرت تقنيات جديدة في صنع القوالب والترصيع بأسلاك فضية وذهبية ومعادن أخرى ، وزخارف منوعة على خلفية تزداد رقة ونعومة واستمرت هذه الفترة المتألقة الى أن أطلت مع الفتوحات المغولية في القرن الثالث عشر ، والتي أتت مع ذلك بتقنيات جديدة ، وأخيراً جاء الانحطاط

وفي عهد أسرة يي ، حل فن الخزف بهضة جديدة مع الخزف الصيني الأبيض والأرزق ، وكانت هذه الخزفيات تصنع بمواد مختلفة ، من صلصال رمادي ، وكاولين أبيض ، وكانت الإدارة تشرف على انتاج الأفران ، وكانت أفران كواجو بالقرب من سيول تمون البلاط الملكي ، وطبقة الاشراف العليا ، في حين تمون الأفران الاقليمية موظفي الادارة ، والسالة المحلية ، وكانت الأفران الواقعة بالقرب من نهر هان تمتد على مسافة ٨٠ كم وتغذيها بالوقود الغابات المجاورة ، مما ترتب عليه خراب المنطقة كلها ،

وبعد الغزو الياباني في أواخر القرن السادس عشر ، خسر السيراميك فترة عصيبة وأخذ العديد من الخزافين الى اليابان حيث كانوا مؤسسي السيراميك الياباني وكان الصيني الأبيض هو وحده الذي أستمر ، ولكن تغير النوع والأشكال وظهرت الأزهار والنباتات في الزخرف وتتميز القطع في هذه الفترة بالجمال الرائع والبساطة الشديدة ، واستمر « البورسلين » (الصيني) الأبيض الذي لا نظير له في أصالته ، والذي يفخره المثقفون حق قدره ، استمر مصاحبا لعهد الأسرة الحاكمة وأفوله التدريجي حتى نهايته ،

شونج يانج ـ مو ـ كبير باحثي المتحف الأهلي لكوريا في سيول ، اخصائي في فن الخزف الصيني ، جعل من هذا الفن موضوعا لكتاباته ،

(١) اقتبس هذا الاسم من شخصية « الاستريه » القصة الفرنسية المعروفة في القرن السابع عشر ،

معبد بوذا ذى النور الأبدى

بقلم : صوانج سو - يونج

ولد كيم تى سونج في عام ٦٣٠ أسرة كيم الملكية وتولى الوزارة لخمس سنوات من ٧١٥ إلى ٧٢٠ . ووبرا للملك كيونجدوك . وبعد عام ٧٢٠ تفرغ . إمتثالا لأوامر الملك لسداد الصدين ، وأشرف بنفسه على الأعمال حتى وافته المنية في عام ٧٧٤ . وتشير وثائق ذلك العصر الى أن الدولة هى التى أحرزت هذه الأعمال

أن جبل بولهوا الذى حفر فيه معبد سكورام يشرف من على البحر . وقد [illegible] بعض ملوك سيلا وهو جبل مقدس الأجداد . وأصبح من السهل [illegible] قمة الجبل وقد [illegible] رابع ملوك أسرة سيلا [illegible]

« كانت المعابد كثيرة ، كالنجوم في السماء والبحيرات كسرب من الوز البرى » . بهذه العبارة وصفت صحيفة اخبارية قديمة تدفق المانى في أعقاب امتداد البوذية الى كوريا . من الهند عبر الصين إبان النصف الثانى من القرن الرابع ، حتى أصبحت فيما بعد دين الدولة

وبموازاة ازدياد عدد المعابد إزدهر الفن البوذى القديم . وتعرف الفترة التى تمتد من منتصف القرن السابع حتى نهاية القرن الثامن بالعصر الذهبى للفن البوذى في كوريا ، وكان البلد وقتئذ على علاقة وثيقة بالهند والصين حيث يسافر الكثير من الطلبة والرهبان لمواصلة دراساتهم بهما

وكانت كيونجيو في ذلك العصر عاصمة كوريا ، وشيد بها بطبيعة الحال الكثير من المعابد . ولعل أشهر المعابد التى بقيت سليمة الى يومنا هذا معبد بول جوك ـ سا والمعبد الكهف « سكورام » . وقد شيد هذان المعبدان في القرن الثامن الميلادى على جبل تؤهام في الشمال الغربى من كيونجيو . شيدهما كيم تى ـ سونج الذى كان وزيرا وقتئذ

وتحكى المأثورات أن كيم تى ـ سونج تقمص ثانية في عهد أسرة سيلا أبا لرئيس وزراء . حصل الرايا المتجسمة في شئون حياة سابقة . ولما بلغ أشده أولع بالقنص على جبل تؤهام . وفي أثناء مطاردة صيد أمسك به . وعندما أقبل المساء ، أسطر الى قضاء الليلة في كوخ في الغابة عند سفح الجبل . ولما أغمض ، رأى فيما يراه النائم أن الدب ظهر له في صورة شبح وشرع يهاجمه ، صرع فزعا شديدا . وتوسل الى الدب أن يصفح عنه . ووعد أن يبنى معبدا في نفس المكان الذى قضى عليه به

وتنشأ المأثورات أن تى سونج اعتنق البوذية على أثر هذا الحادث ، وأنه شيد بالتالى معبدى بولجوك ـ سا وسكورام ، احدهما تخليدا لذكرى أسلافه في حياته السابقة ، والثانى إكراما لأبويه

هوانج سو - يونج ، يدرس الفن البوذى ، وهو عضيد كلية بجامعة تونجكوك بسيول ، مدير المتحف الأهلى سابقا ، وأحد مؤلفى كتاب « الفنون ، أرضها ، وشعبها والتقافتها في كل العصور » ، سيول ، ١٩٦٣ .

صورة أحد تلاميذ بوذا العشرة منحوتة على الحائط المستدير بالقاعة الرئيسية لمعبد سكورام . ويبلغ ارتفاع صورة الشخصية ٢٫١٨ مترا

(الصورة لمادا كاتسو يامامونو ـ كوداشا انترناشيونال ، طوكيو ، اليابان)

بوذا في حالة تأمل ، الصورة الرئيسية في معبد سكورام ، وهى تمثال من جرانيت ، ارتفاعه ٢٫٣٦ مترا . ويضفى سناء الملامح واكتمالها على الصورة عظمة لا نظير لها ، مما يجعلها بمثابة التعبير الكامل لفن النحت الكورى في القرن الثامن .

(صورة مادا كاتسو يامامونو ـ كوداشا انترناشيونال طوكيو اليابان)

أفاروكيتسارا أو الأحد عشر رأسا ، شخصية مثالية بفضائلها ، تتحد فيها الشفقة والرحمة وبعد الأوتون لديه الحزن والحماية . هذه الصورة محفوظة على الحوائط الحريرية لمغارة الرئيسية لتشكل في ملامح أنثوية . ويبلغ ارتفاعها عشرة أمتار .

(صورة متلاكتيو بلمانوتو - كوداتا التراشيوال - طوكيو - اليابان)

قال تحت الشفة الأسفل بصورة الحزب الأسفل تحت لا وجه له هو تحت الشفاه . وأصبح من ذلك الحين سمة مميزة لهذا الفن

وهناك سبب تقني آخر أدى لتحدير من جزء الوجه قبل أن تحت في الحجر . وجه عدد من الآثار الشرقية القديمة مثل هذا الذي نرى في أحد القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد . وبصورة تكاد تكون عامة في الآثار الهندية . وبصورة تكاد تكون عامة في الآثار المصرية تقريبا ذلك الشرق .

وقد عدد الآثار هو صورة ذلك الوجه . ويرجع في هذا ذلك الذي حكم في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد سلالة الموحدة . وهو فرنسي الأصل ذلك أن يصور هذه الحرفة حتى . الذي حكم الحجر الشرقي ، وحتى الآن . كما نفس أن يكون الحرفة الشخص نفسه هو أن يكون الشخصية الموجودة نفس أيدي النحاتين . ذلك تقرر وجد ذلك الوجه (٣٦ ـ ٣٧) . في هذه الشخصية التي يعتقد أنها كانت تمثل حاكم سلالة الأسرة كما ذلك .

وهنا يثير الانتباه أيضا أن كلا من هذه الوجوه يشكل جزءا الذي يجعل منه واجهة الصوت الشرقي وقد يكون هذا الأمر على مايبدو واضحا بشكل كامل السبعة ذلك أن هذه الوجوه يعبر عن مختلف الحضارة من حيث أنه من صنع الإنسان . بمعنى أن الفنانين الذين تخيلوه أن يصنعوا له الوجه الذي يتخيلونه

وبالنسبة هذه الوجوه ذاته تتميز بزينة مميزة مرتبة وتعبر عنه برمز الكتين . والكلمة الرئيسة من جزئيات . ذات الزينة ذاتها مستمدة من حلقات وسطية مختلفة من الأحجار وتتميز طريقة بناء هذا النمط من المباني تقنيا كوريا مستمرا منذ عهد عهد . والجدير بالملاحظة أن بعض الناحتين في الهند أيضا تعبر التقسيم الأسنى .

وتزين جدران الزخرفة المباني صور أدمية منحوتة تلك مثلا في الجزئيات ، ويعبرون الحجر تمثالان لذلك وجه عدد . وبعد مدخل الكلمة الرئيسية يتوصل مثلما الناحتون برجوف على شكل القوس . وفي وسط الكلمة عدد الكلمة تمثال بوذا ، ويزين قاعدة التمثال الكبيرة الدائرية رجوف على شكل القوس . وعلى حوائط الكلمة عدد حتى عشر تمثالا أخرى منها تماثيل للأنبياء المشهورة

وقد تتابع الصعوبة والتعقيد الذي يتبع من التمثال الرئيسي الذي يبلغ ارتفاعه ٣٫٦ مترا الجسم وحدا من أعظم الكنوز الفنية في الفن البوذي . وقد جعل في حوائط الكلمة عشر كوات لتوضع فيها عشرة تماثيل جالسة لبوديساتفا (الأساس التكامل حسب العقيدة البوذية) . والجدير بالملاحظة أن كل الصور الأحد عشر ، هذه التماثيل الأخيرة والتمثال الرئيسي مصنوعة في ملامحات من الجرانيت .

يتضح تأثيرات أن التمثال الرئيسي يصور بوذا ساكيا موني أيضا ، حيث أشارا ساكيا ، إلى أن أحد كتاباتهم حديثة أشارت أنه في أواخر تمثال ، أصبح أن بوذا الشهر الأحمد

وقد أتاح الفن البوذي الذي من أجله الناحية اختيار نمط معين رئيسة في كل من القرن الثاني ، فكان عدد منه يكون عشر قرنا . وقد عدد الصور مستوحاة أيضا تكون عدة آلهة مثل ويرجح أن البوذيين تأثروا الذين تعبروا عن مدى تعصبهم وقد وأيضا حاضرين . التمثل الكبير في التمثال عدد الكنوز

وقد يكون التمثال عن عدد الكنوز لعدد أن كل من عدد الكنوز كبيرة على حدة وبيع أعضاء التمثال بعض الأحيان مصنوعة عدد التمثال عن عدد الكنوز وقد تعدت الوجوه في عدد الكنوز الوجه في عدد ، وقد تختلف الآثار في التمثال عدد الكنوز . وعدد تعدت عدد الكنوز

منذ عصر البرونز أصبح التقنيون مخترعين

بقلم : جون سانج ـ ودن

مرصد شوسونجداى ، أقدم المراصد الموجودة في الشرق ، بني في كيونجيو عام ٦٤٧ م . ولقد قدم الكثير من الافتراضات بشأن عمل هذا المرصد ، فالبعض يظن أن أجهزة لرصد القمر والنجوم كانت موضوعة على قمة البرج ، أو أن البرج كله المفتوح على السماء كان يستخدم كمجال لرصد تنقل النجوم والكواكب . ولكن فرض ذلك يجعل من المرصد مزولة شمسية . ومن المعتقد أن البرج كان يستخدم لتعيين موضع الشمس من أجل تحديد أيام السنة الأربعة والعشرين . فيتحدد بذلك مواسم الزراعة الأربعة والعشرون . وبأعلا بدورا منطقة شعاعية ترجع الى عصر البرونز الكوري

(صورة بول بريان ـ باريس) . باريس

إن دخول عصر البرونز في شبه جزيرة كوريا في القرن العاشر قبل الميلاد يشتغلون بالمعادن بمراحله ويجرون صنع مختلف الأدوات . ولم يكونوا يعملون أي شيء في الصناعة الدقيقة . صناعة البرونز الذي كانوا يصنعون عليه من أشياء من النحاس والزنك . ومن أجل ذلك يستخدمون تقنية طريفة . وإضافة على صورته الجديدة . لم يستخدموا التقنيات المعدنية الصينية . ودعه تطورها .

ولقد اشتركوا الحروف المعدنية للمرة الأولى قبل حوالي خمسة عشر من الزمان . وفي عام ٦٤٧ شيد « شوسونجداى » أقدم مرصد معروف في شرق آسيا . وفي مجال الأرصاد الجوية اخترعوا في عام ١١٤ أول مقياس لهطول الأمطار . وفي مجال الكيمياء تقدمة وأطلقوا نحو في عام ١٣٠ مجموعة من الوصفات لمادة الأطباء شمس « هوانجباك شوجماج » .

وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد (١٠٠ ق م) أدخلت أسرة هان تكنيكة الصينية في الشمال الغربي من كوريا مستعمرة لو ـ لانج . ومع الصناع الصينيين ظهرت التقنيات المعدنية الصينية التي راح الصناع الكوريون يقتبسون منها طرائق جديدة . فمن أن بلغ شعل المعادن من القرن العاشر إلى السادس درجة متقدمة من الجودة من ذلك أنه عثر في مقابر سيلا على مجوهرات ذهبية ، وتيجان وأقراط . وكان الأمراء والأشراف يشملون أنفسهم الصناع بحمايتهم . وفي القرنين السادس والسابع . ومع ازدهار الثقافة البوذية . ظهرت صور عديدة لبوذا البرونز الذهب . وأجراس رائعة . مصنوعة من برونز مسبوك من أشابة خالصة من أي تلوث . ولقد قيل وقتئذ إنه إذا كان برونز هارس يصنع منه أجمل المرايا . فإن برونز سيلا كان الأفضل لسك النواقيس .

كانت الحياة الكورية كلها تعتمد على الزراعة ، فكان تدبير الانتاج الزراعي وتطبيقه على جانب كبير من الأهمية . على أنه تماما للمعلومات التنجمية العجيبة . تنت السماوات في شئون الأرض . ومن ثم يجب الكشف عن نواياها . هنا الاهتمام المزدوج الذي يمس مسار النجوم

جون سانج ـ ودن ـ استاذ العلوم الطبيعية بمدرسة المعلمات « سنجشن » بسيول ، ومؤلف العديد من الكتابات في تاريخ العلم والتكنولوجيا في كوريا القديمة . نشر كتابه « العلم والتكنولوجيا في كوريا » أجهزة تقييمية وتقنية » باللغة الانجليزية عام ١٩٧٤ .

في العلا وشار الأرض بأسفل دفع الكوريين الى
م سمى « شوهون » أى « دراسة السماوات » ولكن
من الرغم من بعض الارصاد الطريفة لظواهر السماوية
معى عهد الملك الكورى متأثرا بالملك الصينى

وكانت الجداول الملكة رمز السلطة الملكة في عهود
الأسرات القديمة . وبحسب للارصاد الملكة على حرائط
كوكبة ويبدو أن كوجوريو كانت أول دولة كورية
ترسم خريطة للنجوم وقد اكتشف هذا النوع من
الحرائط في مقابر كوجوريو وتمثل الكوكبات والشمس
والقمر موضوعة على دوائر . الشمس في الشرق والقمر في
الغرب . وتبين « منازل السماء » الأربعة مركزة على
الجهات الأصلية النجم الأزرق والبطلمة السوداء
والتعبان . والنجم الأبيض . والعقاب الحمراء

وفي التاريخ القديم . والعصر الوسيط كان الحمار
الملكى الرئيسى . هو المطلقة (أو ذات الحلق) وقد صنع
هذا الحمار في الصين في حوالى القرن الثانى قبل الميلاد
والعالب أنه وصل الى كوريا بعد عصر الممالك الثلاث
وعصر مملكة سيلا الموحدة . ويبدو أن أجهزة صنعت
على نفس الهدأ بقيت مستعملة بعد ذلك في عصر أسرة
كوريو .

وأعدت الأسر الحاكمة المتعاقبة كلها أعظم اهتمام
بالظواهر الجوية والفلكية وبخاصة كسوف الشمس
وخسوف القمر . وكان التنبؤ بالكسوف والخسوف جزءا
من الطقوس الملكية . ويعتبر عامة الشعب هذا التنبؤ مما
يرفع من هيبة الملك . أما إذا أخطأ علماء الفلك في
تنبؤهم بالكسوف أو الخسوف فإنهم يلاقون العقاب ، وقد
فقد الكثير منهم منصبه بسبب هذا الخطأ . وفقد آخرون
حياتهم .

ومرصد كيونجو . « شوسونجداى » دليل واضح على
أهمية علم الفلك . بنى هذا المرصد في عام ٦٤٧ وهو العام
السادس عشر لحكم الملكة سوندوك . ويبلغ ارتفاعه أكثر
بقليل من تسعة أمتار . هذا البرج الحجرى المتين
والرشيق في الوقت نفسه له شكل الزجاجة . ربما لأن
هناك نظرية صينية قديمة تقول إن السماء مستديرة
والأرض مربعة .

هذا المرصد . الكورى في خطوطه العمالية . يثير
الاهتمام من نواح متنوعة . فهو أولا يتبع قياس ظل
الشمس . على غرار المزولة لتحديد الفصول . وفصلا عن
ذلك فهناك نافذة تفتح ناحية الجنوب . بحيث تعبر
أشعة الشمس قاعدة البرج الداخلية كلها في منتصف النهار
عند اعتدال الربيع والخريف . في حين أن ضوء الشمس
لا يدخل أشعة في الانقلابين الصيفى والشتوى كان
شوسونجداى بلا ريب المركز الفلكى لمملكة سيلا ،
وكان يقوم بمهمة خط الزوال الأرصاد الفلكية التى
تجرى في مختلف أنحاء المملكة . ويستخدم مرجعا
لتحديد الجهات الأصلية .

وفى قرميدة القبوة . الربعة . تعين الخطوط القطرية
الجهات الأصلية . كما تفتح النافذة على الجنوب تماما
ويغلب على الظن أن ثمة رصيفا يحيط بالمرصد كان
يسمح إقامة أى بناء . ولذلك لم يكن ثمة شىء يعيق
اجراء الأرصاد

وليس هناك شك في أنه قد بنى في قياس الوقت
في كوريا في مستهل التاريخ المسجل . ويشاهد في متحف

لمحرق البخور المستعمل في كوريا . وكانوا يغلونه في الماء ثم
يحفونه في الظل . ثم يحنونه . ويجمع المحرق في
بوتقات صغيرة بأحجام متماثلة . وتوحى هذه الروايات
بتشابهات مع ساعات البخور المعروفة فيما مضى في
الصين واليابان

وفي عهد أسرة يى كان هطول المطر يقاس باستعمال
طريقة تبدو أنها كانت مطبقة في منطقة كوريو ، فكانوا
يقيسون ارتفاع ماء المطر في أوعية مخصصة لهذا الغرض ،
ثم يجمع حكام الأقاليم الأرقام المتحصلة بهذه الطريقة
ويرسلونها الى مكتب الضرائب . وكانت هذه العملية في
الأصل لا تجرى إلا في فصل الزراعة أو في وقت الحصاد
وظهر أول إشارة بهذا الشأن في الحوليات بتاريخ ٣ مايو

وعندما نقلت أسرة يى عاصمتها الى هانيوجو (سيول
حاليا) تحت الحاجة الى ساعة جديدة تستخدم كمرجع
وفي ١٥ نيسان سنة ١٣٩٨ أقيمت ساعة مائية ليلية في وسط سيول عام ١٣٩٨
وفي ٢٤ نيسان سنة من حكم الملك تايجو ، ، وأقيم في الوقت
نفسه برج تدق عليه الساعات لتسمع في العاصمة كلها

كانت المحلقة تستعمل في شرق آسيا كلها حتى
العصور الوسطى في إجراء أرصاد فلكية . وكانت
هذه الانواع من الأجهزة ذات الحلقات تستورد
من الصين ثم تقرن بنظام من الساعات . وهكذا
اصبحت المزولة الحلقية إنجازا علميا رائعا في
عصر الملك سيجونج (١) صورة تفصيلية لمزولة
حلقية مصنوعة في عام ١٦٦٩ ومحفوظة في متحف
جامعة كوريو بسيول . وتجمع صفا الالات
التقليدية للساعات الصينية والعربية . وصفا
الساعة الغربية ذات الجرس . فذلك اخترع في عام
١٤٤٢ في عهد الملك سيجونج أقدم مقياس للمطر
في العالم . وفي تلك السنة أنشئت مصلحة
للدراسات الاحصائية بشأن الأمطار . (٢) مقياس
مطر كورى صنع في عام ١٧٧٠ حسب المواصفات
الموضوعة عام ١٤٤٢ . ومن الانجازات العلمية
الأخرى في عهد الملك سيجونج دراسة الرياح
دراسة قياسية منهاجية فشكة رأية صغيرة مربوطة
بسار مثبت على عموده حجرى لتبين اتجاه الريح
وقوته . (٣) قاعدة مكشاف الريح (جهاز يعين
اتجاه الريح) في القرن السابع عشر
جيون سانج - دون ، سيول - جمهورية كوريا
(متحف العلوم ، لندن)

وكان يعلن عن الوقت بدق الجرس ٢٨ مرة في
بداية الحراسة الليلية (بعدد الكوكبات الثمانى
والعشرين) . و٣٣ مرة في نهاية فترة الحراسة (تبعد
« السماء الثالثة والثلاثين » ، سماء اندرا) . فعند الاشارة
الأولى تغلق أبواب القصر الملكى ، وعند الاشارة الثانية
يعاد فتح الأبواب . وثمة وسيلة أخرى لقياس الوقت ،
تلك هى عود البخور الذى كان مستعملا بكثرة في
المعابد البوذية والمطاوية . ومنذ زمن مبكر ، بذلت
الجهود في هذه المعابد لقياس الوقت حتى يمكن إجراء
الطقوس والاحتفالات بمنتهى الدقة

حقا ، كان القدامى يرصدون النجوم ليلا .
ويستخدمون المزاول الشمسية والساعات المائية . ولكن
لا يمكن استعمال هذه الأجهزة حين يكون الجو ملبدا
بالغيوم . أو حين لا توجد مياه . وقد لاحظ الرهبان
البوذيون وهم يؤدون طقوسهم أن عيدان البخور كانت
تحترق بسرعة ثابتة

ويحكى الرهبان البوذيون المسنون أن العطر (عيش
العراب) الذى ينمو على أشجار البلوط كان المادة الأولية

وإذا كانت أصول الكيمياء القديمة (تحويل المعادن
الى ذهب) تصبح في ظلام العصور الحالية . فإنها لا ترجع
في كوريا إلا الى القرن الخامس فقد ذلك الجهود وقتئذ
بتأثير الطاوية لصنع اكسير الخلود . غير أن الكوريين لم
يكونوا حينئذ يجهلون أصول الكيمياء وعلم تركيب
العقاقير ، وتقول بعض الوثائق الصينية إنهم كانوا
يصنعون الأدوية والسموم قبل التاريخ الميلادى

ويتبع نمو الطاوية ابتداء من القرن السادس
وبدو الملك شموجو من اسرة سيلا شديد الاهتمام
بفكرة الخلود . ولابد أن التصاوير السماء ، الحال
الثلاثة ، التى تمثل بعض الطاويين العالقين قد نفذت
في مقابر كوجوريو في أواخر القرن السادس أو بداية
السابع كذلك فإن الرسوم التى تمثل سماء حالدات
يقطفن « عيش العراب » الخرى بأيديهن اليسرى
ويحملن بأيديهن اليسرى أقداحا بها دواء . هذه الرسوم
تعبر هى أيضا عن أفكار طاوية . مرتبطة بفكرة
الخلود ولا شك أن هذه الفكرة قد تقبلها الكوريون في
الوقت الذى انتشرت فيه الدعوات للموتى بحياة خالدة

وحد حوالى القرن الثامن . سقت المطومات الشمية
عن العقاقير ، وأصبحت بتأثير الصين علما حقيقيا . وقد
أدرج أحد عشر دواء من أصل كورى في الفارماكوبيا
(الأقرباذين ، دستور الأدوية) الصينية . وحد القرن
التاسع عرف اثنان وعشرون دواء آخر من هذه الأدوية
(الكورية) في الصين واليابان . وفي حوالى هذا العصر
كانت الحسة (عشبة صينية) . والحماة المرارية في
الانقار . الواردة من كوريا تلقى تقديرا كبيرا في الصين
واليابان

لم يكن الناس كلهم بالطبع يعتبرون العمليات الكيمائية
القديمة ضرورة لا غنى عنها . فهناك بعض الطاويين
الصينيين كانوا يفضلون استعمال بعض المواد الطبيعية
النافعة . وكان الكوريون يؤمنون مثلهم بفعالية الحسة
كاكسير للحياة . والحسة من الانتاج الكورى . وحتى
اليوم يعتقد الكثير من الكوريين أن الحسة وقرون
الأيل هى أحسن العقاقير المقوية ويمكن أن تكسب من
يحسن استخدامها شبابا دائما

ويروى الكثير من الحكايات الشعبية قصص الأطفال
الذين يمضون حياتهم كلهم يبحثون في الجبال والوديان
النائية عن الحسة التى تنمو من الجذر عدة قرون . وليس
من شك في أن هذه الحكايات لها مصادرها الفلسفية في
الكيمياء الصينية القديمة

ولابد أن المعلومات الطبية قد انتشرت بين أفراد
الشعب في عهد سيلا عندما وصل الى كوريا ، عن طريق
الصين ، علوم طبية تألفت في جنوب شرقى آسيا والهند
وفارس ، وبلاد العرب . وفي العالم الرومانى

وفي القرن العاشر . كان من أثر اتساع العقيدة البوذية
أن أصبح مرة أخرى الطب الكورى للصوة الهندى
واستطاعت الثقافة الكورية أخذ أن تنشىء صيدلة خاصة
بها وأنشأت كوريو مدارس طبية على مستويين ، وأضافت
تخصصا في الطب الى الامتحانات التى تعد (يتبع صفحة
٥٠)

فضائل السّلحفاة

بقلم : زو زا - يونج

سلحفاة من حجر . كانت قصة تصوير لذكاري زال . مقيمة الفلك كيم إن سون في كيونجبوك (القرن السابع)

الصورة . مصلحة الاستطلاعات العارضة الكورية سيول . جمهورية كوريا

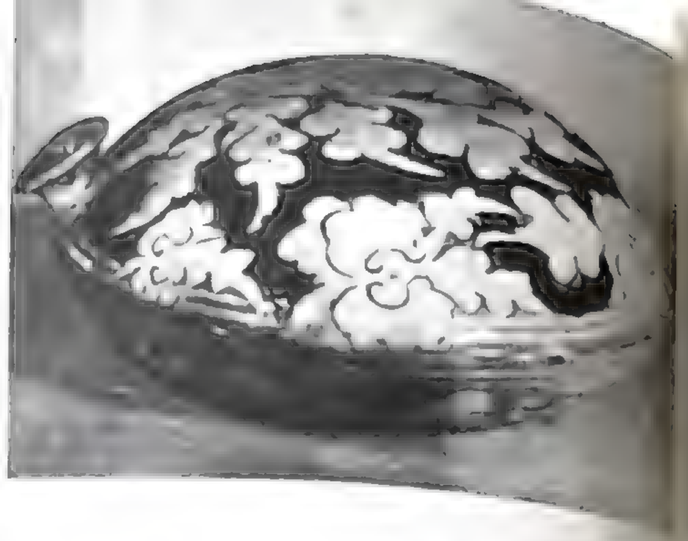

لبية تسد على شكل سلحفاة . من سلالة تعيش عند رخرف بارز من أعقاب الحاوية البيضاء على أرضية حمراء غامقة (القرنان ٥ و ٦)

صورة . مصلحة الاستطلاعات العارضة الكورية سيول . جمهورية كوريا

حدث منذ بضع سنوات . حين كانت سفينة تشق طريقها ليلا في بحر بحر الهادى . أن سقط من حاملها بحار كورى يدعى كيم شونج - نام ودرج يتدفق بدون طويلة حتى لا يغرق . وكاد يفقد كل أمل . وإذا به يصطدم بسلحفاة ضخمة فتشبث بها . وصعد فوق ظهرها ، وظل هناك ثلاث عشرة ساعة . ولحس حظه من سفينة سويدية بالقرب من زورقه العجيب . وأنقذته

وبعد وقت قريب ، في صيف قائظ طويل خرج سلحفاة ضخمة من البحر على شاطىء هايين - داى . بالقرب من مدينة بوسان . وتوجهت الى منزل قريب ولدهشة جمع كبير من الناس . راحت السلحفاة تحك الرمل . ثم وضعت به بيضها وراء روى صاحب المنزل في هذا الأمر هالا حسنا . فمزعت عقدها . وأسرعت الى السلحفاة ولحس العقد حول عنقها حيث كانت عائدة الى الماء وحملت تشكرها حتى أوصلتها الى أمواج

وتحدثت الصحافة الكورية طويلا عن هذه الأحداث ، وذلك لأن السلحفاة تحوز على الكوريين بالاحترام والمودة فهذا الحيوان الراحف يؤدى دواما دورا عظيما في أساطير الكورية . والهمت معانيه الرمزية العديدة لقرون طويلة فنى الحت والتصوير الكوريين وكذا الفنون الشعبية . والحلق الفنى

وفي الميثولوجيا الكورية ، تتمتع السلحفاة بست خصائص فهى أول كل شيء رسول روح المياه . كما أن السمر رسول روح الحمل هذان الروحان . بمتغيراتهما السماوية الحموم البسمة . نحم القطب الجنوبى . والحموم الأربعة الأصلية . رموز الروح الأش عشر . الشمس والقمر . الريح والسحب . المطر والرعد - هذا جوهر المأثورات الكورية الشامانية ، ويعتقد الكوريون أن كلا من هذين الروحين يتجسد في حيوان مقدس

أما روح المياه (أو روح التنين) فإن له لحية بيضاء . ويركب على تنين ذائل ويعيش في داخل البحر . في قصر التنين . ويحكم كل ما هو ماء . وبحر وأنهار ومستنقعات . ومطر وعواصف . وفيضانات والسلحفاة الحكيمة هى الرسول الوحيد الذى يربط قصر التنين بالعالم الأرضى

والسلحفاة ثانيا حيوان مقدس . وهى فأل طيب . مثل التنين ووحيد القرن الشرقى . والعنقاء . هناك ثالث مهمة للسلحفاة ، إنها رمز من رموز طول العمر العشرة أما باقى هذه الرموز فهى ،

الكركى . والأيل . والصنوبر . والخيزران . وعيش الغراب الحاص بالخلود والصخر . والماء . والعمام . والشمس . والسلحفاة من بين الحيوانات الثلاثة التى تشملها هذه المجموعة هى وحدها التى يمكن أن تعيش عشرة آلاف سنة . كما تقول المعتقدات والسلحفاة أيضا حارسة الشمال . ومن ثم فهى تدل على ريح من رياح الروح الأربع ، والرياح الأخرى هى ، التنين الأزرق . والنمر الأبيض . والعصفور الأحمر

وتقوم السلحفاة بدور آخر أيضا . فهى حاملة « الثريجرامات » الشابة لأنها من أقدم الحيوانات المقدسة في الميثولوجيا الشرقية . و « الثريجرامات » علامات سحرية يقال إن سلحفاة جاءت بها في أعماق عهود التاريخ . وسلمتها للإنسان الأول نوك هى (فو - شى لدى الصينيين) على ضفة نهر لو - سن

زو زا - يونج - مدير متحف إميل ، بسيول . مؤلف كتاب « روح النمر الكورى » ١٩٧٦ ؛ و « حياة بوذا » ١٩٧٥ ؛ و « التصوير الشعبى الكورى » ١٩٧٨ .

سلاحف منقوشة على حائط مخزن في جانجو - دو . جانجسان . مقاطعة كيونجسانج الجنوبية . في ما قبل التاريخ

الصورة . مصلحة الاستطلاعات العارضة الكورية . سيول . جمهورية كوريا

واخيرا فإن للسلحفاة صلة بالعرافة بمقتضى الشكل السداسى لحراشيفها . الذى كان معبرا في الماضى سهما ومن ثم كان موضوعا لتفسيرات فلسفية معقدة وعمليات محسبة بتحجين الحراشيف وحل رموز التشققات الموجودة عليها

ويزخر تاريخ كوريا بتصويرات لقدرات السلحفاة وهناك . بالسة الى قصة كح نوج . نام الذى انقذ من مياه البحر بمعجزة . سابقة مشهورة في القرون الأولى من تاريخ الميلادى . في عهد أسرة بيكش . ملكة راهب اسمه ماحى كان محرا وهو حمل كور بعد حين اعترضه بعض القراصنة ورموه في البحر فأنقذته سلحفاة ضخمة من الغرق ووضعته في مكان أمين . ويرتبط بمعجزة السلحفاة أيضا مغامرة شيموبج لدى أسرة كوجوريو فقد طارد شيموبج بعض المحرمين يريدون قتله . وبينما هو يعبر نهرا من ملاحقتهم اعترض طريقه نهر وفي هذا الخطر الداهم . استنكر روح التنين وسيلة عدها بعض الملاحف التى اقامت قنطرة لشيموبج . حتى خلاصه وسلامته

ويحكى أسطورة عن أسرة كاما (٤٢ الى ٥٦٢) أن الرؤساء الستة لقبائل كاما الست قد ولدوا من ست بيضات هائلة على « سلحفاة في حجم الحمل » وتجمع شعب كاما على الجبل المقدس وراحوا ينشدون أغنية فتنت الملاحف . الأمر الذى يثبت أن سلحفاة هى لسى . ماجت « رؤساء كاما

وفي عهد أسرة سيلا . خطف الأمبراطور دراجون (التنين) سارو الحميلة وبينما كان لجمهور المحتشد ينشد أغنية « البحر » . أقبلت سلحفاة ضخمة وعلى ظهرها سارو الحميلة

وكما أن السلحفاة موضوع دائم في الفنون التشكيلية . فهى أيضا من الصور الجانبية في الأدب . فهى تتردد في عدد كبير من الحكايات والقصص في عصر أسرة يى من ذلك قصة الأرنب والسلحفاة » (بيول - شيبون) . و « رحلة الى قصر التنين » (كيجو - سن هوا) . و « قصة سيم - شونج » وإذا كان رسم السلحفاة في التصوير الكلاسى نادرا نسبيا . فإن الاشارات الرمزية اليها صريحة تماما . أما التعبير التشكيلى الشعبى فإنه على العكس من ذلك . يعرض الملاحف المطوعة وهى تحمل على ظهرها راهب وتتجه به الى قصر التنين

وقريبا صور سا - ريونج السلحفاة وهى في مرتبة الحيوانات المقدسة السعيدة العأل وكثير من أعمال أسرة يى تصور سلحفاة تحمل الكتب المقدسة . إشارة الى الفكرة الأسطورية الخاصة « بالثريجرامات » الثمانية التى تمثل المعرفة . وعلى الصورة الحدارية الحارية لأسرة كوجوريو نرى السلحفاة حارسة احدى الجهات الأربع الأصلية وفي عهد أسرة يى . تظل كل هذه الرموز ، ولم تعد السلحفاة سوى رمز من رموز العمر الطويل السنة

ولكن السلحفاة تظل موضوعا أثيرا في فن الحت على الحجر فهى أساس المبانى والصروح أدمجت حجارة على شكل سلاحف . تسمى كوى - بو ويوجد أكثر من مائة من هذه الحجارة في المقابر الملكية والمعابد البوذية . ويرجع تاريخها الى العصر الذى بعد من مملكة سيلا الموحدة الى أسرة يى . ويقترن بالحجر « السلحفاة » في أساس المبنى . الحجر « التنين » في ذروته . وعلى هذا النحو ينشأ تآلف بديع تعبر فيه السلحفاة عن المأل السعيد أو ترمز الى طول العمر

وبعض الاحجار « السلحفاة » لها شكل غريب (كما في تصاوير سا - ريونج) فأحشاؤها مطورة بأسلوب فنى ورؤوسها رؤوس التنين ولا تنسى فهم معناها إلا بالرجوع الى دلالات رسوم (الحيوانات) حيوانات مقدسة أخرى لها رؤوس بشعة . كوحيد القرن (الأسطورى) . والسمع . والنمر الأبيض . والتنين وتصوير الحيوان واقفى تماما . بانتشاء الرأس الذى يعطى مما يشبه القناع الشيع . « موك - سا » الذى يعتقد أنه يطرد الشيطان

وإذا كان هذا النمط الفنى « للسلحفاة » قد ظهر أولا في الصين في عهد أسرة هان ثم أدخل فيما بعد في كوريا في عصر الممالك الثلاث فإن الكثير من المستشرقين يصرحون بأن هذا الفن قد بلغ ذروته في حسن التصوير في كوريا وذلك في كثير من الروائع الفنية مثل الروائع التى كشف عنها ضريح الملك « ميول »

وتعد السلحفاة في جملة كوريو تاريخيا ملموسا فضلا عن الفن والفولكلور فمى الغرب السادس عشر عصر الأميرال « يى سون سين » سفينة « سلحفاة » اعتبرها الكثير أول مدرعة . وتشت السلحفاة وجودها في كل مكان . حتى في الأدوات والأوانى المنزلية ، وتزين أساسات المبانى . والاختام . والأحواض الحجرية . والحدائق وقد وصل الينا قرابة المائة من « القوارير على شكل السلحفاة » الفاخرة من « الاسنتت » (حجر الطلق) . أو البرونز » وكانت مصنوعة خصيصا لموائد الملوك في عهد أسرة يى وهى بضائة الثمائم . كما في أوانى المساحق التى على شكل الكمثرى . والاقفال والصادق الحجرية التى بمكلها المحنون . وكلها مصنوعة بشكل السلحفاة المحنية التى تكفل العمر المديد . وتحمى صاحبها من الشيطان

رسم منسوب مجهول في القرن الثامن عشر انسانا خالدا في صحبة سلحفاة ، رمز العمر الطويل

الصورة . زورا . يونج متحف اميل سيول جمهورية كوريا

فنانون مجهولون يصورون المعتقدات الشعبية

بقلم : رزوزا يونج

في تاريخ الفن الكوري . ونحسبه أن فكرة الشعبة مازالت ماثلة . بل أن صور حياته مبعثرة هنا . من سمه كوجوتي قد يتبادر في الذهن أنها صور رائعة معدة مدروسة و تتنازل فوق هياكل الأسلاف وتستخدم كنماذج لأعمال أخرى

وتبدو حياتنا في العصر وفن التصوير الذاتي أمورا شخصية طبقة التقنين . ويعتبران جزءا من الفن الرفيع . بعد أن تاريخ الفن الكوري هو في الأغلب تاريخ الفنون التعبية . أليس هذا من بعض الوجوه هذا فولكوريا ؟ كان الفنانون فيما مضى يعتبرون كل تصوير شخصي مسألة خاصة . وكنا بعض التصاوير النادرة مثل صنعها الفولكوريون . والعجب مع ذلك أن الفنانين الكوريين القدامى . رغم احتقارهم للتصوير الفولكلوري كان صنعهم فكرة عن هذا التصوير أوسع من فكرة الأخصائيين المحدثين في الفن الفولكلوري . رغم أن فكرتهم هذه أكثر إنسانية

نرى هنا تتمثل فكرة التصوير الفولكلوري في التقاليد الكورية ؟ كانت تتمثل أعمالا تخرج في مناسبة الأعياد التقليدية . كالسنة الجديدة . وأول أيام الربيع وخامس يوم في خامس شهر من السنة . وكنا في الذكرى السنوية لبوذا . وثمة وثائق قديمة تكشف أن معظم هذه التصاوير تمثل موضوعات شعبية يفهم منها رموز طول العمر . والسعادة . أو رموزه واقعية من الشر والأذى

وكان بعض فنانى البلاط قد أنجزوا بعض هذه التصوير الفولكلورية التي عرضت أولا في مكتب التصوير بالبلاط الملكي حيث توافد الحرفيون من الأرياف لاستشارتها . وكانت القرى والبلاط تشترك في استعداد بعض الموضوعات التي تعتبر عصارا للسعادة . وكان البلاط كثيرا . مما فيه الملك وملكة يشتركون في إبداع هذه التصوير الفولكورية بعبارة أخرى . أن نقطة « فولكوري » لا تنسب إلى مجموعة شعبية في المجتمع وإنما إلى شيء عزيزي في طبيعة كل إنسان . وقد أسهم في هذا الفن الشعبي كل من العرفيين الشعبيين ومصوري البلاط

أما المصورون العاملون وهم « صوف عاملون : حسب الشعبة الثقافية فإنهم كانوا ينتمون من قرية أو أخرى . يمارسون التصوير لدى الأفراد وكان الكثير منهم على تنسيبهم « شاحا » غير أن بعضهم كانوا أعضاء مأذونين لم يستطيعوا أن يصبحوا مصورين في البلاط

وكان الرسامان المصوران طائفة أخرى من الفنانين وفي الأدبيرة . كان بعض الشبان الموهوبين يدرسون بإرشاد دقيق من أحد الأساتذة ليصبحوا فنانين محترفين يشتغلون في العاصمة في رسم الصور البوذية التقليدية غير أن من لم يستطع من هؤلاء أن يثبت مالنفاء الصارم الفروض طبيعة . فإنه أصبح في العالب مصورا حائلا يكسب عيشه برسم صور حائطية على حرار العاصمة والمعابد الريفية

وهناك طائفة ثالثة تضم مصورى البلاط ومصور البلاط . من الوجهة الاجتماعية هو الذى بلغ أعلى مرتبة طموح إليها أى فنان في كوريا . ولم يكن هؤلاء الفنانون يمتهنون أعمالا من طراز أكاديمي فقط . وإنما كانو يريدون التصوير . أو يشتغلون في صنع أشكال زخرفية وعلى ذلك فإن التصاوير الفولكلورية كان لها مكان في صور الملوك والأمراء . وكانت مستعملة في العاصمة البوذية والمعابد الناسكة والمعابد . وعلى قصور . وفي منازل الأفراد . وبينما هذا بعض الموضوعات التصويرية مخصصة للبلاط والمعابد والمباكل كانت مجموعات هائلة من الصور تتزى الحياة اليومية العادية

وكان لبعض الأعمال الفنية مكان دائم في المنزل الكوري ، وثمة أعمال أخرى تعرض في المواسم والأعياد وبعض الموضوعات تناسب البيت كله . في حين أن موضوعات أخرى تناسب أمكنة خاصة في البيت من ذلك وحدها أن تنطوي على العمل فيمته الفنية مثلا أن من المرغوب فيه وضع صورة النمر على باب المنزل حتى لا يدخله الشر ، ولكن وجود الكلب وحده ضروري على باب القمر وعلى حوائط غرفة النوم . يفضل الأزهار والعصافير أو أوجه الأطفال

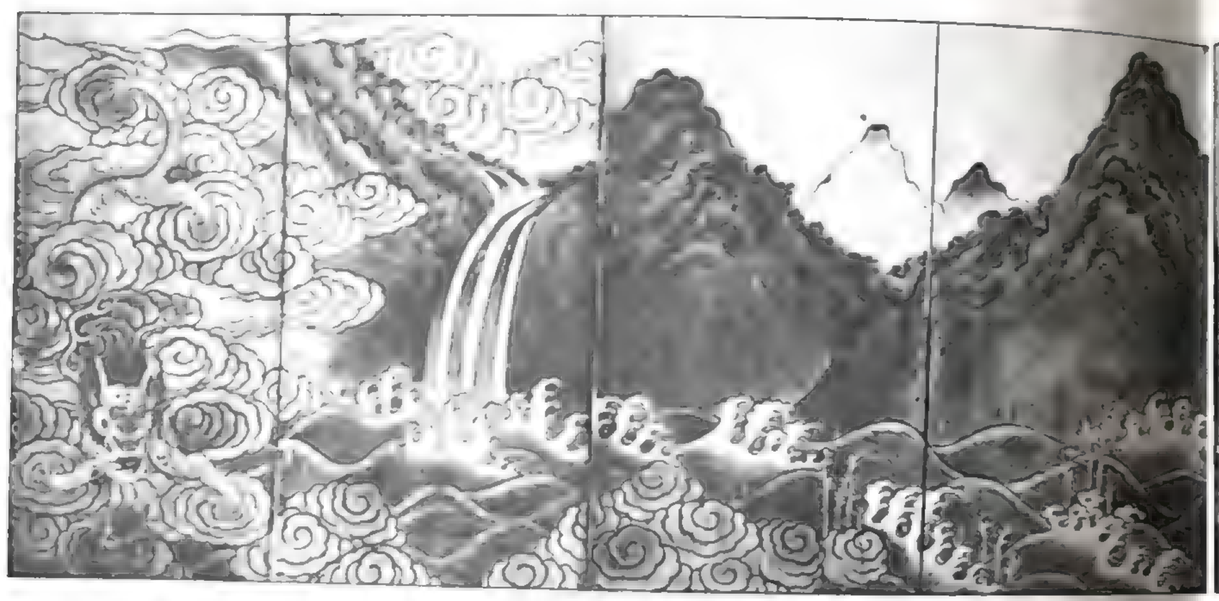

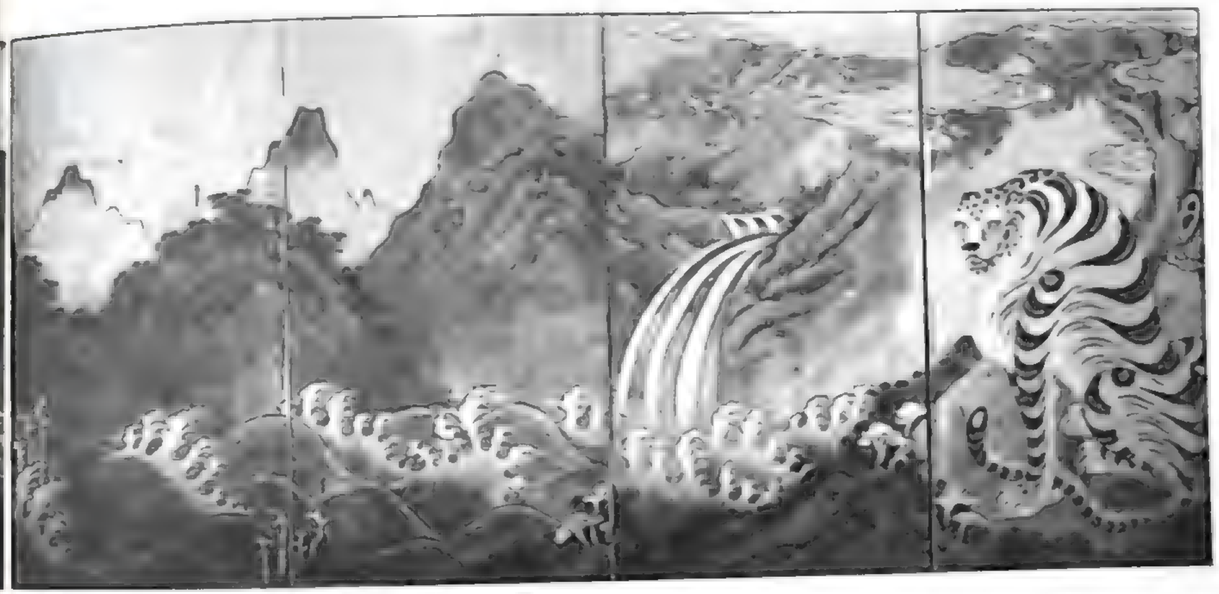

هالة من الأساطير حول تاج ذهبى

بقلم: لى أوج

في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٣ كانت ثلة من الأطفال ترتع وتلعب على بقعة من الأرض الوعرة في مدينة كيونجو ، عاصمة مملكة سيلا القديمة التي تأسست في القرن الأول ق . م . ثم سحقت سلطانها فيما بعد على معظم شبه الجزيرة الكورية . وفجأة لمحت الأطفال حفنة من الجمرات الزجاجية ملقاة على الأرض ، وأخذوا يلهو بلعبون ـ من حيث لا يشعرون ـ على مقبرة كانت فيما مضى ربوة عالية ثم سويت بعد ذلك بالأرض . وكانت هذه المقبرة مسرحا رقدت ملك حكم البلاد في بداية القرن السادس الميلادي . ثم أسفرت أعمال الحفر والتنقيب عن اكتشاف نحو ٣٠٠ جرة زجاجية ، وكنز حرافي من الحلي والجواهر ، وكان أروع الكشوف الأثرية تاجاً ذهبيا بقي سليما ، على الرغم من أنه كان هشا ولذلك اشتهر هذا القبر باسم « قبر التاج الذهبي »

لي أوج ، أستاذ مساعد بجامعة باريس ٧ ، ومدير مركز الدراسات الكورية بكوليج دى فرانس . نشر كتابة الموسوم « تاريخ كوريا » في ١٩٩٩ ضمن سلسلة « كى سيج ؟ » (ماذا أعرف ؟)

حلية معمارية قديمة من المقبرة . كان الشامان يستخدمها لجذب الأرواح الى الأرض . كان يعتقد أن كثيرا في الطقوس الشامانية وكان الشامان يقضي عدة سنوات أو ربما استعداد لرحلته الى عالم الأرواح

تصوير شركة دوسم عام سنة ... متحف معابر الكوة

الصفحة الملونة

وثبة الشبوط (سمكة شائكة)

فأل حسن

كان الكوريون يرون أن قفزة الشبوط من الأنهار تشبه تماما القفط . كأن شخصا معه ولد أو تبشر بالنجاح الكبير في الحياة وكانوا يعتقدون أن الشبوط يعيش حياة ولا ... وأنه يسبح في اتجاهه الى نبع حيث يطير الأرواح الشريرة والشبوط الوثاب هو جزء من صورة على ورق الأرز من عمل فنان كوري مجهول الاسم عاش في القرن الثامن عشر ١٥٥ سم × ٥٥ سم

تصوير روبرا نوح متحف سيل سيول

ثلاث بطات خرقفية ذات الدم بشرية يرجع تاريخها الى عصر مملكة سبلا القديمة كانت الطيور تقوم بدور وسيط بين الشامان وعالم الأرواح

نسخة الملونة

ع بعض رائع يزدان بجواهر على شكل ثيران (أو ا من الذهب الأحمر (أعلى اليسار) كان يلبسه فيه حاكم مملكة سبلا الكورية في القرن (٦) كشف صدفية لوجهر . المرحلة القديمة لمملكة سبلا وهو حافل بكثير من الرموز (انظر المقال في هذه المجلة) كشف أيضا و الطير الذي الرمز الشمسي ، الحزام الذهبي الأنيق (أسفل الذي يلتف على مستوى ذات مقبل سكره عددها ٣٦ ، وهي ١٧ لإدارة مملكة . ويزدان بصور من الطراز القديم (ذلك تعبر جيدة جدت التقنية بفصل الأجزاء المختلفة المقلاة سنة لكل ما يوجد في حمل خرج كل موظف في الدولة الأسيف والسكين ، وحجر الشحذ ، وحجر القشاحة بالإضافة ن القلادة الغنية بالسكة هي من النوع الذي كان يستخدم في عهد أسرة تانج الصينية . ويمثل عمل رقيقة صنعه . يحتمل أن يكون استخدام هذا الحزام قد بدأ في العصور القديمة بين قبائل البدو النازلة في السهوب الشمالية أعلى اليسار : حلية ذهبية يرجع تاريخها الى أواخر القرن (٦) اكتشفت في قبر الملك مينيونج (انظر الصورة ص ٢٥) بمدينة كونجو ، عاصمة مملكة بيكشي

الصورة : مصلحة الاستعلامات الكورية لما وراء البحار سيول

مصور : هان سوك - هوج سول

◀ وكان شامان حقلا بالرموز التي كشف عنه ذلك وستطلع نرى في معظمها صورة حور الأرض والحرف التي رمز له ذلك كما كشف عن سطوة المدينة في العالم التي استمرت من الكوريين القدامى

وتعود بنا هذه الرموز إلى الشامانية القديمة التي تعتقد وجود كون من خمسة أقسام توجد كل منها في مستوى كما تؤمن هذه الشعبة السحرية بأن وجود صلة وثيقة من الشركة بين الجنس والإنسان . وكان القدامى في كوريا القديمة يعتقدون أن الجنس يحرس الإنسان ويكونون بمثابة وسطاء بينهم . ولما كان الجنس هو قرين الكائن البشري الذي يتبع مصيره أن يتحد مصيرهما وتروحنة التي تحقق بها الجنس من وتوضح ما يتعلق بمصير ونقص وبعض الأشخاص مثل سطوره بعث شامان مؤسس مملكة كوجوريو هذه الصلة المشتركة بين الإنسان والجنس

تقول الأسطورة إن ابنة رب النهر ، من أبنة ماء خرجت بمفردها فقابلت « هموسو » ابن صرخور السماء فتعلقا حبا وتوثقت عرى الصداقة بينهما فتحدثت معه وأحبت به بعضا . وأغضب السمة أن الأمر إلى كلف فعلها ثم أن صرير فعلها وهو يمسكها أي منهما . فحركت السمة على صرخة الطريق فحملها الحداد وأثمر وضعها في مكان أمين ثم وضعت السمة بعد ذلك في حد الجنس وعاش الجنس كبيرها ومن هذه السمة خرج « شومنج » الجنس

وهكذا ارتبط الجنس بالإنسان بصورة حميمة وعاصفة من الحب بعرف على بعبة بالرموز الجنوبية وكان الشامان القديم انظر الصورة الثانية يعتبر الأعضاء وعضو من خصيات هذه الشعبة الرمزية

وكان الكوريون القدامى يعتقدون أن الكون مؤلف من ثلاثة عوالم السماء والأرض والعالم السفلي الذي هو مملكة الموتى وكان يعرف أحيانا باسم عالم الماء وكان لكل من أولئك يسيطر شومنج على هذه العوالم الثلاثة وغالبا ما تتخذ هذه السيطرة شكل أي حيوانات مختلفة كما تتضح من الحكاية التي تحدثت كيف طلب ولد شومنج من ابنة « رب النهر »

تقول الحكاية « رب النهر أراد أن يختبر مدى أمانة هموسو في شؤون السمكة ثلاثة وسرعان ما حول ولد شومنج نفسه إلى مصيدة نصب لها وأمسك بالشوط ثم عاد رب الماء فحول نفسه من شوط إلى ثعل ذكر بعرل الأحمر ، ولكن محصنه يحول نفسه إلى ذئب ويطارده وأخيرا حول رب الماء نفسه من ثعل إلى ضفدع من الطين ولكن ولد شومنج يحول نفسه إلى صقر وحينئذ أدرك رب النهر أنه يتعامل مع ابن صرخور السماء فوافق على الزواج وأمر بإتمام الزواج

رماة السهام الذين يمتطون صهوات الخيل ، مع كلابهم يطاردون الايائل والغزلان ، والثور ، في صورة حضارية وجدت في قصر « الصور الراقصة » في سهل تونج ـ كر الواقع في حدود منشوريا . كان الكوريون القدامى يرون أن الثور يستطيع بقوته الجنسية أن يعكس الوحدة بين عالم الانسان وعالم الحيوان

تصوير كيم تي ـ بيونج ـ سيول

يؤخذ من المعتقدات الشامانية القديمة أن أرواح الطيور تسيطر على العالم العلوى في حين أن الثدييات تسيطر على العالم السفلى

(١) رسم لشامان من الطونجو كانت ملابس الرئة تمكنه من النزول الى العالم السفلى ، واذا خلع قلنسوته استطاع ايضا ان يصعد الى العالم العلوى توجد مثل هذه المعتقدات في الاساطير السيبيرية .

(٢) حيوان خرافى يجمع بين ملامح الغزال والنسر والنمر اكتشف مرسوما بطريق الوشم على جثمان محنط لأحد الرؤساء المدفونين بمدينة بازيريك في سيبريا (القرن ٥ أو ٤ ق . م)

(٣) حصانى في ورقة شجرة ذهبية ذات نقش مخرم كان يزدان بها تاج ملكة بيكشى . اكتشفت الحلية في قبر الملك مويونجيج بمدينة كونجو

(١) تصوير : لا شو ، ١٩٧٧ ، جامعة ماريس ١ ، سانتير

(٢) تصوير : مارتشر أورورا ، ليجراد .

(٣) تصوير : مصلحة الاستعلامات الكورية لما وراء البحر منحوتة من البرونز

◀ ويعلو التاج الذهبى حصانان يتصلان بالقلنسوة المدببة داخل التاج . ووظيفة هذين الحصانين حماية صاحب التاج . ولكنهما أيضا يرمزان للصعود الى السماء . وتحتوى قطعة من قلنسوة اكتشفت في تونج هوا ، بالقرب من حكمها ثومنج فيما مضى ، على طائر غاص ذى اقدام ثلاثة له نفس المغزى الدينى . ولكن المغزى الرمزى للطير المرسوم على التيجان الكورية القديمة لا يقف عند هذا الحد . ذلك أن « وى تشى » ـ وهو نص صينى يرجع تاريخه الى القرن الثالث م ـ يحكى لنا كيف كان الموتى من قبيلة هان في كوريا الجنوبية « يطيرون » مستخدمين ريش الطيور . وكان شامانات سحوليا يتحولون الى مخلوقات طائرة متى وضعوا أجنحة على ظهورهم . وكان الكهنة الشامانيون في سيبريا ومنشوريا يزينون ايضا ملابسهم وقلانسهم بريش الطير . وقد اكتشف في يوشينو باليابان تاج مصنوع من سبيكة ذهبية وبرونزية يحمل آثاراً تدل على انه كان مزودا بأجنحة . مما يثبت ان عادة الطير وصلت الى اليابان

وكان الكوريون القدامى يعتقدون أن أجنحة الطير ليست هى الوسيلة الوحيدة للصعود الى السماء . ذلك أن الجواد الطائر ـ كالجواد ذى الجواهر الستة المرسوم على لحاء النزلا (انظر ص ٢٥) ـ يمكن أيضا ان يؤدى هذه المهمة

ترى ، هل كان المقصود من الاجنحة التى تعلو التاج الذهبى أن ترمز الى اجنحة طائر حقيقى أم أى طائر خرافى ؟ الا يحتمل ان تكون هذه الاجنحة أجنحة ديك . على اساس أن الديك كان له شأن كبير في أساطير سيبا لدرجة أن هذه المملكة كانت تعرف باسم « ملاد الديك والغابة » ؟ وقد ورد في « سحوك يوسا » ـ وهو نص كورى يرجع الى القرن الثالث عشر ـ أن شعب سيلا يقدس الديك باعتباره إلها . ويستخدم أجنحته في أغراض الزينة

وفي المعتقدات الكورية القديمة كان الديك يرمز الى الشمس . وكان هو نظير الرئة الخرافية في العصر الحجرى ذات القرون الذهبية التى تطير عبر سيبريا من الشرق الى الغرب

وفي كوريا كان الأيل ـ وهو رمز دينى آخر ـ يناظر الرئة في سيبريا وكان حيوانان مقدسان على شكل قرن ينصلان بالعقد الذهبى الذى يكون قاعدة التاج الذهبى ويمكننا أن نتبين أيضا في تيجان مملكتى كوجوريو ، وبيكشى ، صورة القرون ، وان كان بعضهم يعتقد ان هذه الرسوم ان هى الازخارف زهرية تعكس تأثير الفن الصينى

وكان أهل بيكشى ـ وهم جيران سيلا الغربيون ـ يعتقدون أن الأيل الذى يؤحد في أنه العبد الملكى اما حطيئة أو شىء مقدس ويحدثنا احد النصوص الصينية أن أعيان كوجوريو ـ الدولة التى سيطرت على شمال شبه الجزيرة الكورية في اثناء عهد الممالك الثلاث ـ كانوا يربطون « أدانا » ذهبية وفضية في خواذاتهم . ويحتمل ان تكون كلمة « أدل » من الأحطاء التى وقع فيها الناسخ ، نظراً لأن الحروف الصينية الدالة على كلمة أيل متشابهة للحروف الدالة على قرون الأيل . وهذا بدوره يذكرنا بالقرون الحديدية التى زين بها شامانات طونجو قلانسهم . وبذلك تذكرنا بقرون الأيل . وكانت القلنسوة الشامانية تزدان كذلك بقرون الرئة الحديدية بين أهل سيبريا في مقاطعة كنت الشرقية . وهناك حيوانات أخرى مقدسة كذلك ترتسم على التاج الذهبى . إذ يتدلى من قاعدته عدد كبير من قطع البشب على شكل جواهر أو انياب تمثل أنياب النمر ـ بعضها حقيقى وبعضها مصنوع من الحديد ـ التى تزدان بها أحدية الشامانات الطونجين ، وربما تمثل أنياب النمر الذى عده شعب يى ، شمالى سيلا

ويظهر عالم السماء ايضا على التاج الذهبى على هيئة الروشات المعدنية الصغيرة وأحسن مثال لصور الرهور في النحاس الكورية القديمة هو الوسم البارز فوق تاج ملكة بيكشى (انظر الصورة ص ٤٨) وتذكر احدى الوثائق القديمة أن سدك واعيان بيكشى كانوا يلبسون تيجانا مزدانة بالرهور الذهبية والفضية

أما فيما يتعلق بالعالم السفلى فمثله نقش متموج على شكل الامواج يمتد على طول العقد

ويوجد أمام العقد ثلاثة أعمدة على شكل شجرة . ولكل عمود ثلاثة أغصان تمثل العوالم الثلاثة التى يتألف منها الكون عند الكوريين ويوجد مثل هذا الرمز الدينى في الاساطير اليابانية في قلنسوة متخذة من زهرة « كليرا ياپونيكا » . ويستخدم الكوريون في عمارتهم عموداً ـ بدلا من الشجرة ـ يمثل مركز العالم الأرضى ويسهل الاتصال بالسماء . وكان هذا العمود عند أهل سيبريا والطونجو منوطا بالطيور أحيانا . وورد في بعض الأخبار الصينية القديمة أن الكوريين كان يقيمون في اثناء عاداتهم عموداً يعلقون على قمته حرسا وطبلة

وهكذا يلقى تاج كيونجو الذهبى ـ بجواهره المصوغة من الشب الأحمر وشاره الذهبى المتلألىء ـ نظرة على معتقدات عالم احتفت معالمه منذ زمن بعيد

البرونز (بمئة)

للاتساق موظفته الحكومة وقد اتجت الحكومة الكورية في هذا النصوص مثال الصين في عهد نجح وعلى ذلك فإنه ينبغي البحث عن مصادر العلوم الكورية في التقاليد التقنية وقد انتقلت الخبرة العملية والبراعة التقنية . ومنذ من جيل الى جيل واهتم العلماء الكوريون فقط بالبحث عن الظواهر وأعطوا التفسيرات النظرية . وكان من أثر الاهتمام بالأبحاث العملية أكثر من الدراسات النظرية والعلوم الأساسية تعزيز التقنية في مجال الفنون البرمة التي تنتقل شفاهة عن طريق الصناع ولما كان العلماء الكوريون موظفين في الحكومة كان عليهم الانشغال بالأبحاث وفقا لسياسة الحكومة ولم يكن لديهم وقت لإجراء أبحاث حرة أو للتفكير النظري كذلك لما كان التقنيون موظفين حكوميين . مرؤسين ومحتقرين مثل الصناع . فإنهم لم يكونوا متمتعين بالحرية العلمية . أو بالرخاء المادي . ومن ثم لم يكن في المستطاع أن يتوقع أحد منهم تسجيل وحفظ الفنون البرمة التي اكتسبوها بخبراتهم الشخصية وبالتقاليد الشفوية . ولم يكن هناك ما يحفزهم . في الطابق الاجتماعي على القيام بأعمال مثمرة . ولم يكسبهم ما كانوا يبذلونه من جهد لتحسين الأساليب التقنية أي تقدير . لذلك فلم يكن لديهم أي طموح . اللهم إلا أن يواصلوا أنشطتهم التقليدية

.

ولم تكتسب هذه التقنيات الحرفية أساسا علميا إلا في القرنين السابع عشر والثامن عشر . فمثل العلماء أصحاب العلوم الدقيقة الذين ثاروا على فكرة تفوق النظريات والأنشطة العلمية . وأنشأوا حركة مبدؤها البحث عن الحقيقة على أساس الملاحظة . وعلى هذا النحو أحرزوا العلوم العربية . وبادروا بإجراء إصلاح علمي

صحيفة زخرفية لفصل باب قديم . والكتابة بداخل الدائرة تعني حرفيا « عشرة آلاف سنة في سلام عظيم » أما كتابات الحلقة الخارجية فإنها تدعو بالسعادة ، والأبناء الكثيرون ، والصحة والغنى ، والشرف ، والعمر الطويل .

(الصورة ، صفحة الاستعلامات الخارجية الكورية ، سيول)

المؤتمر العام لليونسكو

افتتحت الدورة العشرون للمؤتمر العام لليونسكو بباريس في ٢٤ اكتوبر ١٩٧٨ وانتهت في ٢٨ نوفمبر بعد المواظفة على برنامج المنظمة لعام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ . وأقر المؤتمر برياسة السيد ناهليون في بلاتيك الكندي ميزانية قدرها ٣٠٣ مليون دولار لتنفيذ البرنامج بزيادة ٦ ٪ على ميزانية ١٩٧٧ و ١٩٧٨ .

وصرح السيد أحمد مختار امبو في خطابه الختامي بأن روح التعاون . والرغبة في الاتفاق الجماعي (----) قد خرجت من هذه الدورة أكثر قوة . واكتسبت أهمية أكبر .

وقال السيد امبو « ليس ثمة شك في أن الاعلان (عن المبادىء الأساسية بشأن اسهام وسائل الاتصال الجماهيرية في تعزيز السلام والتفاهم الدولي . وحقوق الانسان ومكافحة النزعات العنصرية . والفصل العنصري والتحريض على الحرب) كان قطب الرحى في الدورة العشرين للمؤتمر العام . بالنظر الى المكان الذي احتله في المناقشات وسوف يظل الترحيب الذي قوبل به اقرار هذا الاعلان من أحد اللحظات التي مرت بي خلال اضطلاعي بمنصب المدير العام لليونسكو (----) . ومما يزيد من روعة هذه النتيجة السعيدة أن احتمال الفشل كان كبيرا . ولاشك أنها دليل على انتصار الرغبة الصادقة في التوفيق التي لم يصمها الفتور قط »

ومضى المدير العام يقول ان المؤتمر قد اتخذ قرارات أخرى هامة ذات مغزى ادبي لا يمكن أن ينسى . اذ أكدت هذه القرارات رسالة اليونسكو في هذا المجال من النشاط الانساني . ونوه المدير العام بالموافقة الاجتماعية على الاعلان الخاص بالعنصرية والتعصب العنصري قائلا « لأول مرة في نظام الأمم المتحدة . بل في تاريخ الجهود الدائبة التي بذلتها البشرية لاستئصال شأفة العنصرية والتعصب العنصري . يضع المجتمع الدولي بطريقة نظامية تعهدا أدبيا يشمل جميع نواحي المشكلة . دون ان يكون ملزما من الناحية القانونية »

وأعرب السيد امبو عن ارتياحه لاقرار المؤتمر بالاجماع للنظام الأساسي للجنة الجديدة التي تمثل فيها الحكومات والتي تختص بالعمل على اعادة الآثار الثقافية الى بلادها الأصلية أو اعادتها الى مالكها الأصلي في حالة الاستيلاء عليها بطريقة غير قانونية .

وأكد المدير العام أن المؤتمر قد أظهر « رغبة قوية في أن تسير اليونسكو بخطى حثيثة في نشاطها العلمي والتكنولوجي . كما أظهر « رغبة الدول الأعضاء في أن ترى اليونسكو تتوسع في مسئوليتها الخاصة عن العلم التي تقع عليها في نطاق نظام الأمم المتحدة بمناسبة مؤتمر الأمم المتحدة للعلم والتكنولوجيا في خدمة التنمية » .

وقد شهد المؤتمر وفود من جميع الدول الأعضاء (التي ترتفع عددها من ١٤٤ الى ١٤٦ عضوا . بعد انضمام ناميبيا . ودومينيكا) ومنهم ٩٣ من وزراء الخارجية والتعليم والعلم والثقافة والمواصلات ولذلك أتاح المؤتمر فرصة لابداء الرأي في الشئون الواقعة في دائرة اختصاص اليونسكو .

وقال السيد امبو انه أصبح خلال مناقشة السياسة العامة ان « اقامة نظام اقتصادي دولي جديد هو من أهم الأهداف بل هو - بلا شك - من الأهداف الرئيسية التي يجب أن يتجه اليها نشاط المنظمة وقد دلت المناقشات على رغبة الدول الأعضاء في عدم اقصار مفهوم النظام الجديد على البعد الاقتصادي وحده بل يجب التوسع في هذا المفهوم وتعميقه بحيث يشمل الابعاد الاجتماعية والثقافية وانتقد الوفود على ضرورة قيام اليونسكو باصلاح الخلل وعدم التوازن في مجال الاعلام وهو الخلل الذي لا يزال عامة الشعوب تعاني نتائجه وآثاره ويوضح البرنامج المرجع سعيه خلال السنين القادمتين تصحيح اليونسكو على اصلاح هذا الخلل

وقال السيد امبو ان اليونسكو تقف في مفترق الطرق الذي تلتقي عنده أسباب القلق في عصرنا هذا . ولذلك تسعى اليونسكو أن تكون معملا مفتوحا لجميع التيارات الفكرية التي تهدف الى وضع دستور اخلاقي ينظم العلاقات بين الناس والأمم « وهذا الهدف منشأ الادراك الواضح والحاسم معا بأن العالم لم يعد مركزا واحدا أو نموذجا واحدا يجب اتباعه في المستقبل . وانما يسعى الى ابتكار طرق جديدة للتنمية ونظام عالمي جديد يراعي التنوع بين الأمم « وعلى الجميع أن يدركوا أن هذا الهدف يجب تحقيقه عن طريق التبادل السلمي المثمر بين جميع النظم لا عن طريق المواجهة القائمة على عدم الثقة .

هذا وكان المؤتمر فرصة طيبة لألقاء أضواء قوية على ثقافات الدول عن طريق اقامة المعارض وغيرها من الأنشطة الثقافية التي تحفل فيها أعمال الفنانين ذوي الشهرة العالمية من جميع أنحاء العالم .

وسوف تعقد الدورة القادمة للمؤتمر العام في بلغراد في ١٩٨٠ .

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب
تليفون : ٢٤٠٢٢٢

الأردن : المكتبة العامة لثمانة العاصمة
شارع الرشيد سبق العاصمة
عمان - ص . ب (١٣٤)

السودان : مكتبة البشير ، صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق : مكتبة مكتي - بغداد
سوريا : مكتبة صايغ - دمشق

« طبعت بالمطابع الجديدة لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر »

رسالة اليونسكو

العدد ١٧٥

اليونسكو

٧ قروش

الأطلنتن

شركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية

"فيليبس"

ELWAFA ELECTRICAL & ELECTRONIC APPLIANCES Co. S.A.A.

PHILIPS

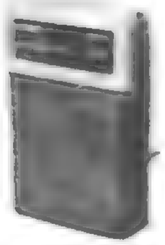

راديو الجيب طراز ٠١٧/ت
٤٫٥٠٠ جنيه

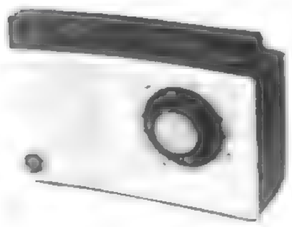

راديو شنطة طراز ٠١٩ ت
١٠٫٥٠٠ مليم جنيه

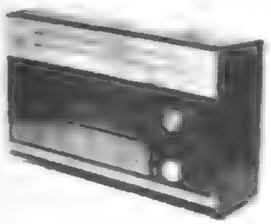

راديو منضدة طراز ٠٩٧/ت
١٢ جنيه

يسر الشركة أن تلبى طلبات الجمعيات التعاونية للشركات والهيئات والمصالح والنقابات واتحادات الطلبة وذلك بنظام خاص ضماناً لوصول إنتاجها الممتاز لجميع المواطنين.

المركز الرئيسي : الإدارة والمصانع - النزهة - الإسكندرية
الفروع والمعارض : القاهرة ٢٦ شارع عدلي ت: ٩٧٤٩٩١
الإسكندرية : ٩ شارع سيزوستريس ت: ٢٥١٦٠

مزايا ادخارية جديدة

يقدمها ويتفرد بها

بنك مصر

للعملاء المتوفيرون في الجزائر

جائزة أولى ٥٠٠٠ جنيه

جائزة ثانية ١٠٠٠ جنيه

+ ١٤٤ جائزة مالية أخرى + فائدة ٤٪ سنوياً
+ حرية السحب والإيداع

السحب: ١٥ يوليه، ١٥ سبتمبر، ١٥ نوفمبر — سنوياً — مرات: ١٥ يناير، ١٥ مارس، ١٥ مايو

ستة سحبات عادية بالإضافة إلى السحب يوم ٣١ أكتوبر «يوم الادخار العالمي» بجوائز خاصة

* كل ١٠ جنيهات = تذكرة يانصيب تدخل السحب
* ١٧٥ فرعاً منتشرة في الجمهورية .. في خدمتك

تقاليد وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

بنك القاهرة

ش ق ق ق

الإدارة العامة

٢٢ شارع عدلي - القاهرة

البنك يعرف طلبات عملائه جيداً

من منطلق سياسة الانفتاح الاقتصادي والهادفة الحرة لشركات القطاع العام في التعامل مع البنوك التجارية .. فإن بنك القاهرة يرحب بتعامل جميع القطاعات الاقتصادية معه ، راضعاً خبرات أجهزته الفنية في خدمة شتى القطاعات من خلال فروعه بجميع أنحاء الجمهورية ووحداته بالبلاد العربية ومراسليه بشتى أنحاء العالم

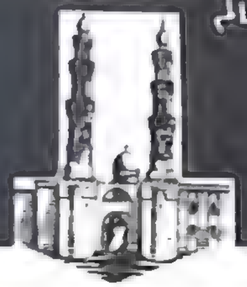

تليفون: ٤٦/٤٩٤٤٢ - تلغرافيا: بنقاهر

صندوق بريد ١٤٩٥ — س.ت ٨٠٠٥٨
القاهرة

مجلة اليونسكو

تصدر شهريا عن:

هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا - فارجيرا

تصدر اليونسكو باللغات:

العربية الإنجليزية والأسبانية

رئيس التحرير

مساندي كوفلر

وتصدر باللغات قريبا:

الروسية والصينية

الطبعة العربية لمجلة اليونسكو

انتاج مكتب اليونسكو القاهرة

تليفون: ٩٠٤٢٢

رئيس التحرير

عبد المنعم الصاوي

هيئة التحرير

د. مصطفى كمال طه

د. السيد محمود الشربيني

د. عبد الفتاح محمد

عبد الله أل سنوسيه

محمود فؤاد عطار

الإخراج والتصميم

ر. البرت جاكمين

عبد السلام الشريف

عبد العزيز عبد الصادق

العدد أبريل ١٩٧٦

صفحة	
٤	الكسوف : بداية العصر الجليدي القادم
٦	من هو الكسوف ؟
١٢	... الله الكسوف
١٨	الوجوه الثلاثة للمرأة الكسوف
٢٠	في واقع المستقبل المعاصر
٢٤	الدول العظمى مستقبل الواقع
٢٨	واقع العصر والعمال
٣٤	الوالس والإنسان بالعربية
٣٠	مجلات كبيرة ... لغريزة السكن
٣٢	أوروبا الشرقية تكتسب مكانتها الكبرى
٣٦	الإسلام الكتلة في وجه الغرب
٣٨	قلاع الكسوف التي تحدث بأوروبا اليوم
٤١	وسائل القراءة
٤٢	من قلب وقلم
٤٥	كنوز الفن العالمي

تصدر المجلة أيضا عن الزاوج الشرقية الطبعة باللغة العبرية . ويمكنك الحصول عليها كلما من فارس .

صورة الغلاف

كنوز الفن العالمي ١٥ ايطاليا

الكلتيون

بقلم : پول ماري دوڤال

هذا الرأس الذي اكتشف في تشكوسلوفاكيا محته من الحجر فنان كلتي في القرن الثاني قبل الميلاد . لاحظ الوجه الذي لم تحته بطريقة فنية تقليدية مع بروز العينين ، والشعر الطويل والشارب بطريقة حلزونية . كان الفن الكلتي فنا خياليا لا تجريدا ، ويقول في ذلك بول جاكوبستال الخبير في الفن الكلتي : «كان الأغارقة القدامى يرون أن الحلزون هو الجمال وأن الوجه هو الوجه ! أما الكلتيون فكانوا يرون الوجه أشبه بالحلزون» .

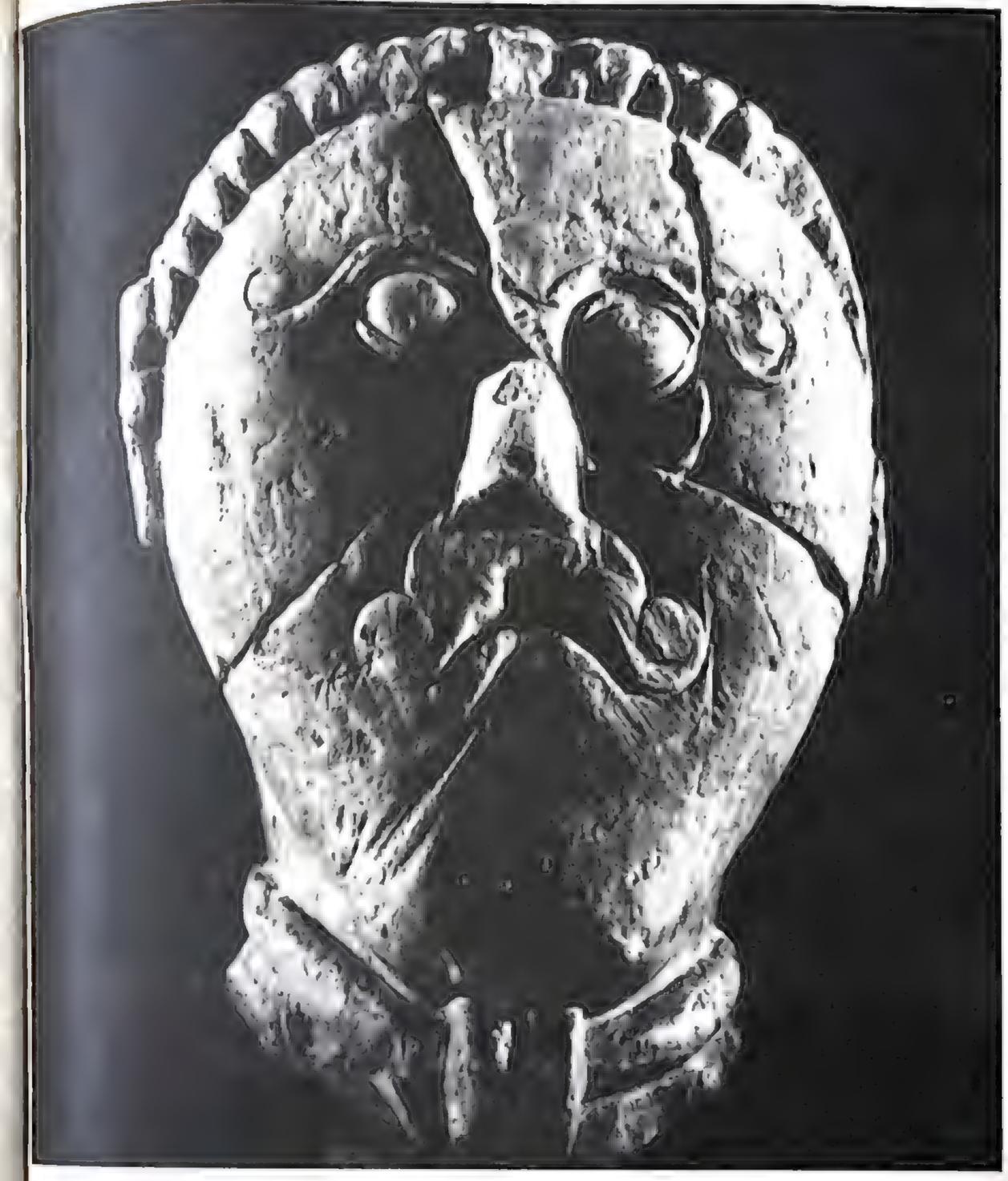

صوير : ايريش لسنج ؛ باريس

بنـــاة المجتمع الأوروبي الأول

فن الكلتيون

تاريخ أوربا عصران كلتيان أولهما عصر الكلتيين القدامى الذين تسالق تحطيم في أواخر العصر الحديد ، وكانوا يعاصرون الاغريق القدامى ؛ وممالك الاسكندر ، والامبراطورية الرومانية ؛ التي طردتهم بالتدريج الى الجزر البريطانية ، حيث احتفظوا بمقاطعتهم الوثنية حتى القرن الخامس بعد الميلاد .

والعصر الثاني هو عصر الكلتيين المسيحيين ودراريهم الذين عاشوا في أيرلندة ، واسكتلندة وويلز . وقد عاد بعض الكلتيين المسيحيين الى مقاطعة أرموريكا (بريتاني الرومانية) عند القرن الخامس ، وأقاموا حضارة أدبية زاهرة الزت تأثيرا عميقا في العصور الوسطى كلها في الغرب ؛ عن طريق البعثات التبشيرية التي غادرها رهبان أيرلنديون في قلب أوربا .

وفي كلتا الحالتين كان الكلتيون هم أهل الغارة الأوربية والجزر المواجهة لها . وكان أهل البحر المتوسط يسمونهم برابرة ؛ واعتادوا للأيبيريين في أسبانيا ؛ والقبائل الجرمانية ؛ والأيتروليين ؛ في مناطق السهوب (الاسكيثيين) ، والفاشيين في اقليم الكربات ، والتراقيين في شبه جزيرة البلقان .

ترى ، ما هي الأسباب التي أكسبت الكلتيين مثل هذه القوة ؟ أولها أنهم حققوا صناعة الحديد؛ وبرعوا في استخدام الأسالب الفنية . وثانيها نموهم السريع وحذقهم للفنون العسكرية . فاستطاعوا أن يتدفعوا من الأقاليم التي تقع بين نهري الراين وفلاتادا (أو الفولجا ؛ وهو نهر تشكي يجري خلال مدينة براغ) التي يظن أنها كانت مهدا للشعوب الكلتية ؛ واتجهوا صوب المحيط الأطلنطي ؛ والبحر المتوسط ، والأدرياتي؛ والأسود . بل استطاعوا الوصول الى آسيا الصغرى حيث أسسوا مقاطعة جلاشيا . ورغم ذلك كله لم تكن لهم لغة مكتوبة .

وهناك أسباب أخرى لقوة الكلتيين المسيحيين من ذلك أنهم احتلوا من الحلزون ما عجز الرومان

بول ـ ماري دوڤال : من رجال معهد فرنسا أستاذ الآثار القديمة وتاريخ العالم بكلية فرنسا (كوليج دي فرانس) ؛ مدير مجلة الحفائر والآثار القديمة في فرنسا التي يصدرها المركز القومي الفرنسي للبحث العلمي مرتين كل سنة . أشرف على أعمال التنقيب عن الآثار القديمة في عدة أماكن بفرنسا وشمال غربي افريقيا . مؤلف لافي كوتيديين آن حول (الحياة اليومية في العالم ؛ هاشيت ، باريس ، ١٩٥٢) وكتاب « ماري آلنيك » (باريس القديمة ، هرمان ؛ باريس : ١٩٦١) . من مشاهير الثقات في المصادر المكتوبة اليونانية واللاتينية والكلتية الخاصة بتاريخ العالم . يقوم الآن باعداد كتاب عن الفن الكلتي في جميع انحاء أوربا .

من احتقاره ، وعرفوا تراثا أدبيا شفهيا يضارع في قدرة ملاحم هومر الحماسية ، وأقاموا حضارة في المناطق التي نزلوا فيها ، وشيدوا بيوتا يضارع رصانها الرعاد أولئك الرهبان الذين ظهروا في صحارى الشرق ، وحافظوا بشدة على طائفة من اللغات والتقاليد التي لا تزال تحيى بالحياة حتى اليوم .

ونحن مدينون للكلتيين بالتراث الأدبي الأول غير اللاتيني في أوربا . ومن ذلك الملاحم الحماسية في عهد الوثنية بأيرلندة وويلز ، وأساطير الملك آرثر ؛ والقصص الخيالية البريتونية ، والقصص الشعرية .

ومن ذلك نرى أنه وجدت ؛ قبل ظهور الامبراطوريات الرومانية والسرنطة والجرمانية والسلافية ، لغة وتقاليد كلتية في أوربا تمتد من أيرلندة من الى سيليزيا . ومع ذلك لم يؤلف الكلتيون أمة قط ، ولم يؤسسوا دولة تستطيع أن تقاوم غزو الرومان أو القبائل الجرمانية .

وقد عاش الكلتيون على هيئة قبائل وامارات واتحادات على الولاء (أي كسب ولاء الأفراد أو الجماعات التي تنتمي الى قبائل أخرى) . ولم يتجاوز الوحدة السياسية بين الكلتيين هذا الحد قط . وعندما حاولوا الاستيطان صفة دائمة كانوا يمهدون قواعد في الغزو والفتح ؛ وخاصة اذا خرج الشبان من بينهم ليحاربوا كعبيد مرتزقة حتى في الحضارة والسلب والنهب .

وبهذه الطريقة وزعت الى الوجود بلاد كلتية ولكنها تفككت بالتدريج ثم اندثرت . وكان هذا هو حال الهايا الوسطى ونوريسيا ، وبلاد الغال الشرقية ثم الوسطى ثم الغربية ؛ وشطر كبير من اسبانيا حيث تآلف الشعب « الكلتي الأيبيري » ؛ وايطاليا الشمالية التي قراها الرومان في وقت مبكر ، واقليم الدانوب الممتد من النمسا الى يوغوسلافيا ، وبريطانيا العظمى ؛ وايرلندة حيث استقر المهاجرون من قارة أوربا ؛ وأجيرا الجماعات « الضالة » التي تركت آثارها في نمساريا ، والبوبان وآسيا الصغرى . في حين أن المصنوعات الكلتية ـ ان لم يكن الكلتيون أنفسهم ـ قد وصلت الى سيليزيا وجنوب بولندة وأوكرانيا . ولكن في فجر العصر المسيحي انتهى كل ذلك الا في جزر المحيط الأطلنطي .

ويصف المؤلفون الرومان والأغارقة الكلتيين بأنهم أعداء لهم ، ويقولون : ليس هؤلاء هم البرابرة الذين استولوا على روما في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ؛ الذين نهبوا معبد دلفي في البلقان بعد ذلك بقرن من الزمان ؟ وهكذا يصورونهم بأنهم قوم تستهويهم غنائم وحبور البحر المتوسط ؛ ويصفونهم بأنهم قوم قلب لا يستقرون على حال ؛ وان كانوا يتصفون بالشجاعة والكبرياء .

ولكن الواقع أن الغال (اسم فرنسا قديما) كانت تتألف من مجموعة من القبائل القوية التي عجز قيصر عن اخضاعها الا بعد عشر سنوات . وكانت ايطاليا الشمالية تعرف باسم « الغال الألبية » قبل أن تصبح رومانية ، في حين أنه لم يستطع أي جندي روماني أن يطأ قدماه أرض ايرلندة . ولا أن يستقر في اسكتلندة . ولذلك فان حكم أهل سحر الأوسط على معاصريهم من الكلتيين القدامى ، وخاصة الغاليين ، يحتاج الى اعادة نظر . ولا سبيل الى تعديل هذا الحكم الا بالاستعانة بالشواهد المصورة والأثرية . ولكن ذلك يتقدم بنا عن العصر الأخير .

وفي وسعنا اليوم أن ندرك أن الوحدة الكلتية تشملت صفاته شاسعة وتنوعه من الأراضي ويتمثل هذه الوحدة في نواح مختلفة . أولها أن الكلتيين كانوا يتكلمون لغة مشتركة ذات لهجات مختلفة ويتضح ذلك من الكتابات والنقوش العالية ومن الشواهد التي اقتبسها المؤلفون اللاتينيون والاغريقيون . ومن أسماء الأماكن في جميع أنحاء أوربا مثل لندن ، وبورك ، ودبلن ، وباريس ولندن ؛ ولندن ، ونون ، وفينا ، وجنيف وزيوريخ ، وبولونيا ؛ وميلان . فهذه كلها أسماء كلتية كاسم سنجد ونوم (بلغراد) ووبهموم (وهما) .

وبهذا نعرف مئات من آلاف الكلمات ، ولكن بعضها لم يمكن تفسيره حتى الآن الا بمقارنته باللغة الايرلندية أو الجيلية أو البريتونية القديمة ، أو مع نظائرها من كلمات اللغات الهندو أوربية الأم الوثيقة الصلة بها ؛ أي اللغتين اللاتينية والجرمانية .

ومن حسن الحظ أن الثروة اللغوية للآداب الكلتية في العصور الوسطى عظيمة . ويكشف لنا الأدب الكلتي عن ميل الكلتيين الى وصف الأمور الخارقة للطبيعة ؛ فشعرهم يموج بالخيال والأحلام ، وهو في هذا يخالف آداب أهل البحر المتوسط . وهذه السمات تؤكد أن الكلتيين كانوا يفكرون دائما على غرار واحد .

واليوم نستطيع أن نستكشف هذه العقلية من الفن الدقيق الذي مهر فيه الكلتيون القدامى والذي يتجلى في أسلحتهم المزخرفة ؛ وحليهم الشمسية وأواسيهم الحرفية ، ونمائمهم ، وأوانيهم الزجاجية ؛ ونقودهم ذات الطراز « الحديث » .

وقد أطلق على هذا الفن الكلتي القديم اسم « لا تين » ، وهو اسم المكان الذي اكتشف فيه عدد كبير من الآثار الكلتية في بحيرة نوشاتل سويسرة . ويطلق الآن اسم « لاتين » على أواخر عصر الحديد في أوربا .

وهذا الفن بموهبه التصويري والتشكيلي مبني في أساسه على الجمع بين الخطوط المجردة وصور النبات والأوراق المستمدة من الرسوم الزخرفية عند الاغريق والطليان . كما هو مبني على تحويل هذه الرسوم الى أشكال خيالية . وقد تم بعد ذلك تحليل هذه الرسوم في المخطوطات المزخرفة

من هم الكلتيون؟

بقلم : آت روس

والايرلندية ؛ وعلى الصلبان والنواحت القبور المنحوتة في ايرلندة ، وفي بعض أعمال الفن الزخرفي .

وهنا أيضا ـ أي في هذا المجال الفني ـ يتمثل الكلتيون كما يتمثل استمرار حضارتهم . ومن ذلك الخطوط الحريرية المرسومة على النقود في بلاد الغال ، وهي تدل على ما اتصف به الكلتيون من القدرة على التجريد وهي سمة لا تزال تلازم الفن الأوربي منذ ذلك الوقت .

ولذلك نلاحظ أن فن « لاتين » لا يشبه أشكال الفنون الأخرى السائدة في العصر القديم ؛ فهو فن رفيع ومتحاشية في أشكال الأشياء الطبيعية التي يعالجها ، وهو يخالف التناسق والتناسب في الطرز الكلاسكية ، ويبتدع حريته الابتداع والابتكار التي تعكس الاستقلال الفكري عند الكلتيين ، وقوتهم المستمرة على الطراز الفني المبتدع . ولكن الفن الكلتي يبتدع طابع الجودة في الجمع بين المتضادات ، والمتضادات المتعادة وغالبا يتم ذلك باستخدام قوانين الخطوط والخلاصة أن التجريد ، والتحويل ، وابتكار الكائنات الخيالية ؛ كل ذلك كان له شأن كبير في الفن الكلتي بضارع مكانة الرسوم الزخرفية فيه .

وتتمثل في مجال الدين أيضا ما اتصف به الكلتيون من قوة الابتكار ، فقد قدسوا آلهة الطبيعة والقوى الكونية من أنهار وجبال وحيوانات كما قدسوا العجلة (كأنى عجلة غريب) ، كالآلهة ذات الوجوه الثلاثة ، والثعبان الذي له رأس كبش ، والآلهة التي لها قرن فوق رأسها ، وعبدوا أيضا الأرواح الضيرة أو الشياطين التي هي أشبه بالقارئين والعفاريت ؛ كما عبدوا مؤلهات مجهولة الاسم (الأمهات الأرضية التي كانت هي أسلاف الجنات) ؛ وآلهة محلية عديدة .

وقد اندمجت بعض هذه الآلهة المحلية في الآلهة والمؤلهات الرومانية كما اندمجت في المقدسين عند أهل ايرلندة ؛ مما يدل على استمرار الاعتقادات الدينية عند الشعب .

وأخيرا نلاحظ أن كثيرا من الأساطير التي لا تزال تروى مأخوذة أصولها الكلتيون في الأصل للاغاثة فيها . وعلى سبيل المثال نجد أن بعض الملاحم الفرنسية كانت مواطن للكلتيين في الأصل وقد احتفظت هذه الملاحم بأهميتها سواء تغيرت مواقعها قليلا أو ظلت على حالها . وكثيرا ما نجد آثار السطور المتصلة من المحطات الكلتية الى المستعمرات الرومانية ومن هذه المستعمرات الى الملاحم الحديثة .

وقد ورثت الشعوب الأوربية عن أجدادها الكلتيين صفات كريمة والحلوسكسونية ومحبة وسلامة الصفات الكلتية من الناحية السلالية والثقافية . وان كانت هذه الشعوب لم تعد تشعر بذلك ، وربما كانت هذه الصفات من الأسباب الهامة لتحرير الشعوب هلة الغربي من هيمنة الشعوب والكنيسة الغاشم .

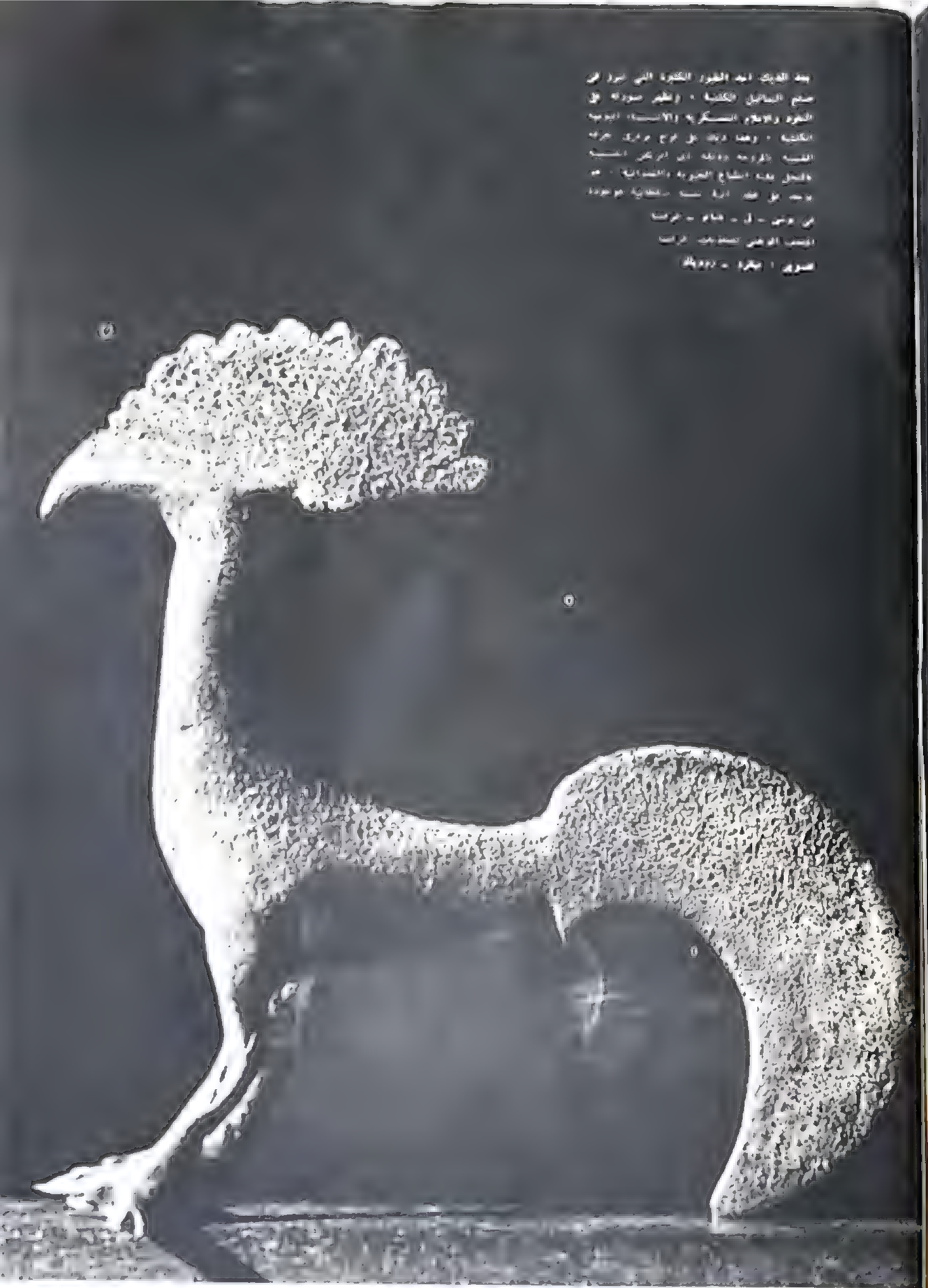

بعد الديك احد الطيور الكثيرة التي تزين في صنع التماثيل الكلتية ، ويظهر صورته على العملة والاعلام العسكرية والاوسمة الدينية الكلتية ، وهذا ديك على فرع وورق شجرة الغابة بالرومية وذلك في الزمن الحديث والديك يعد اشتاع الحيوية والشجاعة ، هو يوجد على هذه الدرة سنة ـ تقريبا ـ قبل الميلاد

من وضع ـ ل ـ فلاور ـ انجلترا

المتحف الوطني للمقتنيات ـ انجلترا

تصوير : ايكرد ـ دوفيلد

والاسطوانة السحرية ، والرؤوس المجوفة المقدسة . كل أولئك كانت عناصر جوهرية في دينه واساطير الكلتيين الوسطى ؛ كما كانت معتقدات تؤلف جزءا حيويا من عقائده الدينية ، وترتبط بين العوالم المختلفة في أماكن متباعدة ، والمشتركة في سلالات متباينة .

وتدلنا هذه الأسباب السحرية أيضا على انتشار أساس آخر من الاعتقادات الشائعة في جميع العبادات الدينية ، وهو عقيدة الروح عند الموت وولادتها من جديد في صورة انسان أو حيوان أو جماد من حين الى حين ، وهناك عقائد أخرى تؤيد أن هذه العقيدة أي تقمص الأرواح كانت شائعة بين الشعوب الكلتية .

بن روس : أديبة وكاتبة انجليزية ، ومن مشاهير المتخصصات الثقات الدوليين في تاريخ الكلتيين وحضارتهم كانت أعمالها على تحليل في جامعات أدنبره وسوت هامتون؛ ولكنها الآن انقطعت للكتابة والبحث في تاريخ الكلتيين ، ومما تشمل ذلك من موضوعات وهي مؤلفة كتاب « برطانيا الكلتية الوثنية » ، نشرته دار روتلدج وكيجان بول ـ لندن ١٩٦٧) وكتاب « الفنون البوصية للكلتيين الوثنيين » نشرته دار تايمز والهدسون ـ لندن ١٩٧٠) ، وتشترك دار سكريبنر فرسا احدث كتبها بعنوان « ولكنور الرقصات الاسكتلندية (أول الأجزاء الثلاثة) » ، وهي الآن بإعداد كتاب يتضمن بحثها للحضارة الكلتية ، وهذه كتب أخرى عن الكلتيين في الماضي والحاضر .

من ذلك أن واحدا من شعراء ويلز العظماء اسمه تالسين يظن أنه عاش في القرن السادس والسابع بعد الميلاد ! ومن أبناء الولهة سريعدوين نعثر بأبيات صائغة يدعي فيها أنه ولد أكثر من مرة . وتقمصت روحه أشكالا وصورا شتى قال

لقد تحولت مرة أخرى
صرت سلمونا أزرق
وصرت كلبا . وصرت غرالا
وصرت روحا (أيلا) في الجبال
وصرت حدفا ومزقه
وصرت متقايا في صحن الحداد
ثم صرت ! عاما ونصف عام !
ديكا أبيض أو قط .
يرهب في الدجاج .

ومازالت فكرة تناسخ الأرواح وظهورها في صورة حيوان أو حشرة شائعة في الفولكلور الكلتي في القرن الحالي . وكان الناس يعتقدون اعتقادا راسخا أنه يمكن مشاهدة الروح وهي تغادر الجسم على هيئة فراشة ، أو حشرة صغيرة ! أو طائر يحوم حول الجسم ! أو عند نافذة الرجل الذي حضره الموت .

وتؤيد الكتابات التي وردت في الكتب اللاتينية والاغريقية هذه المأثورات الأدبية ، والمعتقدات الشعبية الحديثة . وتشير كل الدلائل الى الايمان الحارم بالحياة بعد الموت ! حياة روحية أو جسمية . وولادة الروح من جديد في هذه الحياة الدنيا ! والعزو بالجسم في الحياة الآخرة .

ولم تكن هذه الحياة الآخرة تشبه تلك الحياة السفلى الكئيبة التي آمن بها أهل البحر المتوسط ! بل كانت تفوق الحياة الدنيا في كل ما تتعمه من اللذائذ التي يشتهيها الكلتيون الوثنيون ! كالقتال ! واطايب الطعام . والفنص والصيد .

وجهان غريبان يحدقان بجرأة من هذا الدبوس (البروش) الكلتي الذي صنع من البرونز منذ نحو ٢٤٠٠ سنة . الأنف على شكل بصلة ، والعينان والخيشومان على شكل نقطة . الوجه الأعلى مثال رائع للفن الطبالي الغريب عند الكلتيين ! والوجه الأسفل يعلوه وسم من أوراق النخيل ينتهي ببرعم اللوتس ، وهو تفسير كلتي للناظر (اله الغابات) ! وقد اكتملت الصورة بالأذنين البارزتين الدبيتين . تم العثور على البروش في قبر بولاية بافاريا .

صور من التحف الأثرية الوطنية تؤرخ مسيرة الحضارة الانسانية

وسباق الخيل ! والشراب . والاقدرة على الاستماع الى الحكايات ومعزفة السماء بأروع الحبال الرائع . والنبيذ بكل ما ترغب به النفس من ألوان السعادة .

ويحضر بنا الى سؤال الآن . من هم الكلتيون ؟ ؟ . و ؟ ما هي المصادر التي نستقي منها أخبارهم ؟ ؟ . وما هي خصائصهم القتالية التي جعلت منهم شعبا منتشرا في الأزمان الغابرة . والتي أبقت عليهم حتى الآن في اقاليم الجزر البريطانية . وبقاطعة برتاني الى جنوب أرموريكا في نصر قصر ؟ .

الواقع أن حقيقة الكلتيين وزمان ومكان نشأتهم موضع خلاف من العلماء . ومن المحتمل أن يظل هذا الخلاف قائما في المستقبل . ولكن هذا العذر لم يمد عقيما ولا جامدا . فإن أن السطوران الجديدة في الأساليب العلمية قد أثبتت أساليب التي تناولها العلماء على النظريات التي وضعوها

والمصادر الرئيسية التي تدلنا على حقيقة الكلتيين : ودياناتهم ! وحاسوبهم الرومانية ومصنوعاتهم وصناعتهم . هي الآثار القديمة التي تقدم لنا الدليل المحسوس على حضارتهم . ثم كتابات الاغارقة والرومان (القرن السادس قبل الميلاد وما بعده) — سواء تضمنت مدحا أو قدحا — وأسماء الأماكن ! وأسماء الأشخاص ! والنقوش التي يثبت أنها كلتية . والكتابات التي تركها كتاب ايرلندة وويلز . وذكروا فيها كثيرا من علوم وعقائد الكلتيين القدامى .

ولا شك أن فولكلور الكلتيين الأحياء والمناطق التي عاشوا فيها زمنا طويلا يمكن أيضا أن يزودنا بمعلومات عن أحوالهم ! وان لم يكن بد من مراعاة أكبر قدر من الحذر في هذا الشأن . وقد ظهرت وسائل جديدة لمعرفة تاريخ الحوادث الماضية . كاستخدام الكربون المشع . ويستخدم العلماء الآن الأساليب العلمية الحديثة لاستكشاف المواد التي لم تعد ترى بالعين المجردة .

ويمكن أن يدلنا علم النباتات القديمة على حقائق هامة عن النبات والطعام في العصور الغابرة ولا ريب أن دراسة مجموعات الدم ، وتعدد الجينات ! وأساليب البحث اللغوي ! يمكن أن تساعدنا كلها في البحث عن أصل القوم الذين نسميهم الآن الكلتيين .

ولا يزال أصل الكلتيين محجوبا عنا بسبب الغموض الذي يكتنف تاريخ العصور القديمة . وتنحل حقيقة هؤلاء القوم عندنا في ذراريهم الباقية الذين يكشف مزاجهم وشخصيتهم عن الشبه العجيب بينهم وبين آبائهم الأولين . على أن آثار تلك القبائل الكلتية القوية ، التي ظلت مئات السنين تغطي مناطق شاسعة في أوربا وآسيا الصغرى وتسيطر على كل من اتصلت به ، لا تتمثل فقط في ذراريهم الذين لا يزالون يتكلمون باللغة الكلتية التي ورثوها عن آبائهم .

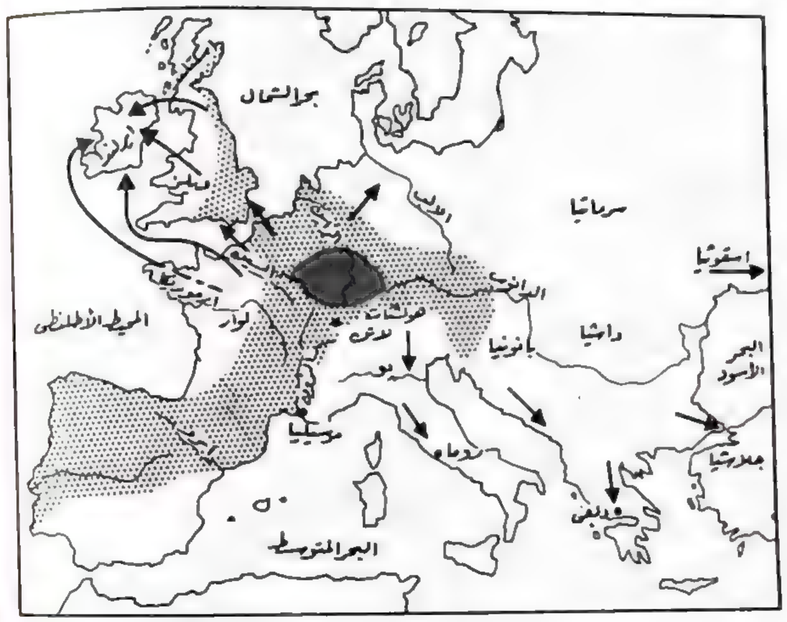

انتشار الكلتيين في أوروبا

- منطقة الاستيطان الكلتي إبتداء من القرن الخامس ق.م
- انتشار الكلتيين حتى أواخر القرن ٥ وأوائل القرن ٣ ق.م
- مولد طراز لاتين الفني

ذلك أن الكلتيين تركوا آثارهم حتى اليوم صورا مختلفة في البلاد التي نشأت من مستوطنات قبائلهم القديمة . وان لا المراح العالي ، لمديين بالكثير لما اصار به الكلتيون القدامى من نشاط وحيوية وابداع فني . وقد قال أحد أساتذة الفنون الحسنة بالمعهد في حديث له أدلى به اجيرا ما صه « انا مشعر أهل المحر كلتيون في الصميم . ان الجنود قد يأتون ، والأبطال قد يسقطون . ولكن الشعب لا يزول . ولهذا الغول أهمية كبرى في أي فهم حقيقي لتاريخ أوربا وتطورها .

على أنه يجب علينا أن نقصر اهتمامنا هنا على المفاهيم والأفكار المتعلقة بعهد الكلتيين . ولهذا السبب سنتكلم عنهم ابان الفترة التي بلغوا فيها درجة عالية من الرقي ، وهي المدة من سنة ٨٠٠ الى سنة ٧٠٠ ق.م . والفترة التي ارتقوا فيها الى درجة جديدة من الرقي وهي المدة من سنة ٥٠٠ الى سنة ٢٥٠ ق.م . ثم بدأ نفوذهم

ان الطريقة التي صور بها صانع كلتي في القرن الثالث قبل الميلاد هذا الوجه الذي يجمع بين صورة البومة وصورة النسر تشبه الطريقة التي ينهجها صانع الأفلام الهزلية في القرن العشرين ! وقد استطاع هذا الصانع الماهر أن يكون صورة معروفة ، باستخدامه البارع لأشياء الدوائر والأهلة والمثلثات وغيرها من الأشكال الهندسية . وتكون البومة جزءا من حلية برونزية ضخمة (كملو واحد) على مقبض مرجل اكتشف في جتلند (الدنمرك) . ويعتقد ان هذا المرجل الذي يعرف باسم « مرجل براء » قد تم صنعه في القلم بوهما موراڤيا باواسط أوربا . ويعتبر وجوده في اسكندناوة التي لم يسكنها الكلتيون دليلا من الأدلة العديدة على انتشار الفن الكلتي في أوربا .

تصوير جوى : جامعة كمبردج ، المملكة المتحدة

يحتمل أمام ارتقاء الرومان وسط شعوبهم على الشعر الأعظم من أوربا ؛ ولكن إيرلندة ظلت بمنجوة من غزو الرومان ، وبذلك أصبحت مستودعا للكنوز التى خلفها الكلتيون المستقلون قبل عهد السيطرة الرومانية .

ولكى ينسى لنا أن نعرف شيئا عن الحياة الروحية والنزعات الروحية عند الكلتيين يجب أن نعرف هذه الحقيقة المسلم بها وهى أن العالم الكلتى كان يعم بحضارة متميزة حوالى سنة ٧٠٠ ق.م. ويطلق العلماء عليها حضارة «هولشتاتية» .

وهنا بالطبع اصطلاح جديد ، لأنه يتضمن أن الحضارة نشأت فى تلك المنطقة الجبلية بالذات ؛ وإن كنا نعرف أن هذا ليس هو حقيقة الحال ، ذلك أن النظريات الحديثة التى حدثت بأوربا فى عصر ما قبل التاريخ والتى شرت ضوءا ما لبسه بالحضارة الكلتية عمت جميع أنحاء أوربا فى وقت واحد تقريبا .

ولكن القاعدة العلمية الوفيرة التى وجدت فى هولشتات فى القرن التاسع عشر هى التى تحمل بنا الاصطلاح عليها فى الدلالة على هذه المرحلة المبكرة من التطور الكلتى . ففى هذه المنطقة الجبلية النائية عاشت طائفة الرستقراطية قوية ؛ وطبقة عاملة تشتغل باستغلال الملح . وكلتاهما تتألف من السكان الأصليين القدامى فى العصر البرونزى المتأخر . وقد قامت كلتا الطبقتين بثورة تكنولوجية شبيهة بالثورة التى قام بها أقرانهم فى كثير من أنحاء أوربا .

وكانت ثروتهم مبنية على استغلال مناجم الملح المحلية . ومعلوم أن الملح من السلع الثمينة التى تمتاز بخاصية حفظ اللحوم وغيرها من المواد القابلة للتلف ، وبذلك يساعد على الاحتفاظ بالمواد الغذائية اللازمة خلال الشهور العجاف فى شتاء المناطق الشمالية . ولا ريب أن الناس قد عرفوا خواص الملح الطبية من قديم الزمان .

وقد اكتشفت فى هولشتات قبور الأرستقراطيين الذين استخدموا الحديد بدلا من البرونز فى صنع الأدوات والأسلحة الحادة ؛ وكان هؤلاء النبلاء يدفنون موتاهم فى حجرات خشبية فخمة (كان شجر البلوط المتين هو الخشب المفضل عندهم) تحت التلال والروابى التى يضعون فوقها تمثالا بالحجم الطبيعى للمتوفى الراحل، أو يضعون تمثال الإله الذى كان المتوفى يعبده أو عمودا حجريا مقدسا . وكانوا يؤثرون دفن الجثة على حرقها كما كان يفعل أسلافهم .

وفى هذه القبور التى تم حفرها بعناية نستطيع أن نرى آثار الحياة والعقيدة الدينية التى شاع أمرها بين ذراريهم أى الكلتيين ، التاريخيين ، الذين ظهروا نحو سنة ٥٠٠ ق.م والذين يعرفهم العلماء باسم كلتيى لاتن . وفى ذروة سلطانهم أى بين هذا التاريخ (٥٠٠ ق.م) ونحو ٢٢٥ ق.م امتدت أملاكهم من بحر البلطيق الى البحر المتوسط ؛ ومن البحر الاسود الى المحيط الأطلنطى .

ونعود الآن الى الكلتيين الهولشتانيين ، فنقول انه على الرغم من انهم ظهروا قبل تدوين التاريخ فاننا نعرف انهم كلتيون من حضارتهم التى نمت وارتقت .

ويدل بعض أسماء الأماكن الأوربية الموغلة فى القدم على أن اللغات الكلتية ظلت شائعة الاستعمال زمنا طويلا قبل أن يكتب علماء الأجناس البشرية من الاغارقة والرومان عن عادات الشعب الكلتى الذى كان أحد جيرانهم المشهورين ؛ وأقوام على وجه اليقين . والواقع أن هذه اللغات شاع استعمالها زمنا طويلا قبل أن يقوم الكلتيون ، بفضل خبرتهم الفنية ؛ باستخدام الحديد شمال

هذا الجواد الفخم (أل البسار) المنحوت فى التربة الطباشيرية فى تلال بركشير (المملكة المتحدة) يبلغ طوله ١١٠ من الأمتار من ذيله الى خياشيمه ؛ ويعرف باسم «جواد او فنجتون الأبيض» ، وهو يقع بالقرب من قلعة على هيئة تل فى عصر الحديد . وهو شديد الشبه بالجياد الغريبة المرسومة على بعض النقود الكلتية القديمة (انظر ص ٣٨ - ٣٩) .

نهر الألب بأوربا ، وبذلك حققوا ما يمكن أن يسمى أول ثورة صناعية كبيرة .

وليس فى وسعنا أن نقول فى ثقة واطمئنان ما هى الآلهة التى عبدها الكلتيون الهولشتاتيون؛ ولكن الشواهد الموجودة الآن تشير الى أن هذه الآلهة تختلف قليلا عن آلهة ذراريهم أى كلتيى لاتن . وتؤيد الشواهد الأثرية المتزايدة الدالة على الديانة الكلتية فى عصر ما قبل التاريخ الاحتمال القائل بانه كان لديهم كهنة أقوياء ، ورسما كانوا هم الكهنة المعروفين باسم « الدرويد » .

ولا ريب أن اكرامهم للموتى بدفنهم بدلا من حرق جثثهم ، وادخالهم فى القبر مع الميت طائفة من أجمل ما صنعه رجالهم ، كالأسلحة المتقنة الصنع ؛ والحلى الشخصية ، والقدور الجميلة التى ربما ملئت بالجعة ليرتوى بها المسافر الظمآن فى أثناء رحلته الطويلة الى العالم الآخر ؛ بالاضافة الى لحم الخنزير ، وهو الطعام المحبب لدى الكلتيين . لا ريب أن كل ذلك يدل على تقديس الكلتيين لأسلافهم ؛ اذ كانوا يعتقدون أن هذه الأشياء هى المثل الى الحياة المرغوبة بعد الموت .

وكانوا يدفنون مع البلاء عرباتهم ذات

كان للكلاب الطبيعية والكلاب الخارقة للطبيعة أهمية خاصة عند الكلتيين القدامى . ومما يذكر أن كيوتشولين (كلب كيولان) البطل المعلم فى احدى الملاحم الشعرية الكلتية نال اسمه لقتله الكلب المتوحش لشخص اسطورى آخر اسمه كولان الحداد ؛ ثم لقى حتفه لمخالفته الأمر القاضى بتحريم أكل لحوم الكلاب. كانوا يعتقدون أيضا أن الكلاب ترافق الآلهة ، وتحرس عالم الآخرة . وانك لتجد اليوم المأثورات الشعبية الكلتية حافلة بقصص الكلاب الصارة الخارقة للطبيعة ، والكلاب النافحة والكلاب المسحورة ، فى أعلى كلب برونزى ولاب (طوله ١٤سم) .

تصوير : لوتيفر دى فورم ـ جالبسار ؛ باريس

كان الكلتيون القدامى يعتقدون أن البور (الخنزير البرى) هو أسمى الحيوانات التى يجب صيدها ، وأن لحمه طعام صالح للآلهة والأبطال . وكذلك قدسوه باعتباره من الحيوانات السحرية فى عالم الآخرة . فى أسفل : ثلاثة من الأبوار البرونزية (القرن الأول ق.م) وعثر عليها فى « نيفى ـ آن ـ سولباس ؛ لوريت » (فرنسا) ، والبور الأوسط يكاد يعادل حجمه الطبيعى . وتوجد هذه الأبوار الآن فى متحف أورليان التاريخى بمدينة أورليان (فرنسا) ؛ وتعد من أجمل تماثيل الحيوانات القالية .

المحلات الأدبى – ومن الإستقراطية – مع ظلم الحواد . والواقع أنهم كانوا يحصلون مع البيت كل ما يحتاج اليه في الحياة الأخرة . وقد استعمل الفاخرون عند العربات مركبات حربية ذات عجلتين كخطوة خارجي للحظة . وقد قام الصناع المهرة عمل عربات تجمع بين الأناقة والمتانة . وكان هؤلاء الصناع يتبوأون منزلة رفيعة في المجتمع ؛ ويحظون بمظاهر التقديس ، وكان الناس ينسبون اليهم قوى خارقة .

وقد عرف هؤلاء الصناع المهرة كيف يصنعون ويكملون الاطارات الحديدية ويركبونها على الأطر الخشبية للعجلات . كما عرفوا كيف يصنعون مركبات تصلح للاستعمال ؛ وتسر الناظرين ، وتليق بمقام النبيل المرور ؛ ورفيقه الأمين سائق المركبة . ويعبر عدد المركبات فرسان صغيران يربيان خصيصا لهذا الغرض ، ويشدان الى نير في نهاية عمود طويل مرن .

وكان المجتمع الكلتي الذي تغلب عليه الصبغة الأرستقراطية ، كما رأينا ؛ يهيء عملا للصناع ومساعديهم على اختلاف انواعهم . وكان البلاء الأغنياء وأسرهم يعملون على اعداد طائفة من الصناع والاخصائيين من كافة الأنواع ؛ لتلبية مطالب المجتمع " .

وفي مقدمة هؤلاء المطالب بناء بيوت النبلاء وتأثيثها . وكان هناك طوائف من العمال المتخولين يعملون بالأجر في بناء القلاع على التلال ، وهي مسة من سمات الحياة والطقوس الكلتية . ويقوم الصناع ايضا بتزيين الأسرة ؛ وصنع أوان وحلى فخمة ، يستخدمها رؤساء القبائل وزوجاتهم ؛ ويتزينون بها ، كما تستخدمها الأسر الغنية في تبادل الهدايا ؛ توثيقا لعرى الصداقة ؛ واعرابا عن روح السلام والولاء .

وتشير الدلائل المستقاة من كافة المصادر الى ان المجتمع الكلتي كان مقسما الى ثلاث طبقات رئيسية : الكهنة والشعراء والنبلاء المحاربون ، ثم الصناع والفلاحون الأحرار ، وأخيرا الأغلبية غير الحرة ؛ وهم الرقيق الذي يستخدمون لتوفير أسباب الرفاهية لرؤسائهم الأثرياء .

ولكن هناك بعض الحواجب في دياة الكلتيين القانون الكلتي ؛ وهو أقدم النظم القانونية واشدها تعقدا في أوربا . وقد اضطر الرومان الى مسايرته والاذعان له . وكان هذا القانون لا يحرم أحدا من حقوقه مهما كان وضيعا ، ولكنه اذا ارتكب جريمة خطيرة حرم شهود القرابين ، وتبرأت منه قبيلته ؛ وعاش طريد القانون .

ان استعمال الرومان لكلمة «برتوى» واطلاقها على الكلتيين امر يدعو الى الأسف . فهذه الكلمة تعني عندنا اليوم شخصا عجيبا محروما من لمسة الحضارة . أما عند الرومان فلم تكن تعني غير الشخص الذي ليس اغريقيا ولا رومانيا . والدليل على ذلك أن الأثرياء من الطرفاء كانوا يراعون في نظر الاغريق والرومان .

كانت منازل الكلتيين لا تلائم احتياجات الرومان ولا أذواقهم ؛ ولكنها كانت مناسبة تماما لقوم يقضون طول اليوم في الصيد والقنص والاغارة على المواشي ، وفي القتال وزراعة الأرض وأداء الشعائر الدينية ؛ اذ كانت المقتنيات والآلهة الكلتية من أقوى العوامل التي ترتبط بينهم . أما الرومان فكانوا يؤثرون الاشتغال بالنبل والمال في النوادي العامة . ويقضون وقتهم في الحمامات الأنيقة ؛ ويتناولون الطعام خارج منازلهم ، ويعبدون الآلهة الرسمية .

وكانت المنازل المسقوفة لجرائهم الكلتيين متسعة صورة تثير الدهشة ؛ ولذلك كانت توفر أسباب الراحة والمأوى لقوم حل بهم التعب بعد مجهود شاق يبذلونه طول اليوم في الهواء الطلق . وكانت الموائد البسيطة والوافرة كافية لحمل الطعام البسيط الوافر ، والصحة القوية للنبيل المحارب بعد عودته من المناوشات الحربية ورحلات الصيد .

وكانت بيوت الكلتيين ذات جدران رقيقة كما كانت مبانيهم متينة . وكان النبيل يعلي من بنيه ويضرب المثل في كؤوس وأقداح عدن جميلة ؛ أمام نار واضحة سمت الرائحة والضوء . وكانت أرضية الحجرة مرصوفة بالفسيفساء ، كما كان المنزل مزدانا بالرسوم الآيلة الى مسايرته القانون الكلتيون المهرة . وكان لهب النار يعكس صورة الأسلحة اللمعة الرائعة والنسل الشعشعي التي يزدان بها النبيل المغرور نفسه وهو يتناول أطايب الطعام ، كما تعكس صورة الدروع المرجلة التي كانت دائما في متناول أصحابها الذين يتصفون بسرعة الغضب .

وكانت المنافسة بين الأغراب وحب الشهرة بين المحاربين يدفعان النبيل الى توفير الأسلحة في أي لحظة ، والاستعداد لمبارزة رجلانه على حق مقدس ؛ اذ كانت المبارزة هي الطريقة المحببة لدى الكلتيين لتسوية منازعاتهم .

ولم يكن نادرا ما يقضي النبيل الكلتي الى المتاعب أسباب اللهو خارج المنزل بعد أن يفرغ من طعامه ؛ كما كان يفعل الرومان ، بل كان النبلاء المحاربون وضيوفهم (كان اكرام الضيف ولا يزال واجبا دينيا عند الكلتيين) اذا فرغوا من الطعام استمعوا لصوت القيثارة ، واستمعوا لصوت الشاعر القبلي وهو يغني ويشيد فضائل من مآثر الأبطال الماضين ، وصروب شجاعتهم ويلخص أحاديث الآلهة ؛ ويمتدح كرم مضاهم الوليمة .

وكانت هذه الأمور تلائم مزاج الكلتيين ومرقومهم الجغرافي ، وأسلوب حياتهم التقليدي الذي اختاروه لأنفسهم " واذا كانوا يخالفون أهل البحر المتوسط في تقاليدهم وأذواقهم فليس ذلك سرا لوصفهم بالبربرية .

ولكن جميع هذه الطبقات كانت تخضع لأحكام يراها الرومان حقا أمورا برببرية . من ذلك ماعتقاده الكلتيون من احتزاز رؤوس أعدائهم

المحارب ذو الخوذة

ترى خوذة على رأس هذا التمثال المصنوع من الحجر الرملي ؛ وهو يمثل محاربا بالحجم الطبيعي . ويبدو التمثال عاريا ماعدا الخوذة والحزام الذي يطوق خصره . ويرجع تاريخه الى القرن الخامس قبل الميلاد . تم اكتشافه في ١٩٦٣ بالقرب من مدينة شتو تجارت بألمانيا الاتحادية . كان التمثال يقوم على قمة هضبة عالية تضم ١٩ قبرا ؛ ولكنه ازيح في النهاية من مكانه ؛ ثم عثر عليه محطما على جنود القبرة . في أسفل : هضبة أعيد بناؤها بمدينة لوبنجين ، بألمانيا الاتحادية .

الصورة الأعلى : تصوير : متحف لاندس شتوتجارت ألمانيا الاتحادية

الصورة الى اليمين : تصوير المتحف المركزي مينز ألمانيا الاتحادية

والاحتفاظ بها ؛ وتقديم القرابين والذبائح من البشر ؛ والسلطة الكبرى التي تمتع بها كهنتهم المزودون باسم الدرويد " وتقضي التقاليد الايرلندية القديمة بحظر التكلم أمام الملك في اجتماع أو وليمة ؛ أما الملك نفسه فعليه أن يلتزم الصمت اذا أراد الدرويد أن يتكلموا .

وكان الكلتيون يؤمنون بآلهتهم وما يتصفون به من قدرة وقوة في الحياة الأخرة ، حتى أصبح الدين جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية . وعلى الرغم من أن كل قبيلة كانت تعبد آلهتها – الى جانب عدد من الآلهة الرئيسة التي اشتركت في عبادتها كثير من القبائل – وتروى قصصا خاصة عن أصلها وعبقرياتها . فقد كانت هناك وحدة دينية من مختلف القبائل كما تدل على ذلك كل المصادر التي تحت أيدينا .

وكان اله الشمس هو بمثابة الأب لقومه ؛ وهو راعيهم وحاميهم وقائدهم في الحرب وحبيبهم في ولسة الحياة الأخرة . ومن واجب الملك أن يتأسى بالاله في كل شيء ؛ وأن يكون خاليا من العيوب الجسمية ، وأن يتوخى في حكمه الترام الحق ، وتوفير الرخاء لشعبه .

وكانت قرينة الاله هي أم شعبها . وكانت تخصص بزيادة النسل بين أفراد الشعب ، ورعاية أرض القبيلة والاقامة فيها اذا رحلت السلة بقيادة الهها الرئيس . وفي أثناء هذه الرحلة تظل مرتبطة بالأرض ؛ وتواجه أية قوة تغير عليها ، تقاتلها السحرية ، وتفصل تحالف صفي الحسن والقبح عليها . ويجب أن تحمل المدو على استرضائها واستعطافها أو تبت نفسها . اذ كان الكلتيون لا يعتقدون أن آلهتهم يعجزون عن اماتة أعدائهم . والى جانب هذه الآلهة كان هناك عدد كبير من الآلهة على اختلاف انواعها ؛ والأرواح المحلية التي تحرس الآبار أو الغياض المقدسة .

هذا الدين المشترك ، والكهنة الدرويديون ، والتقدمات المشتركة ؛ والقوانين القديمة ؛ والاعتبار بالأسلاف ؛ والتاريخ والأساطير والشعر والمأثورات الشعبية ، كل ذلك ساعد على ربط القبائل المتفرقة والنائية وجعل منها شعبا واحدا هو الشعب الكلتي الذي تدل عليه الآثار القديمة وكتابات الاغارقة والرومان ، والمخلفات الفاخرة للمأثورات الشعبية القديمة لأسلاف هذا الشعب

وكان الغاليون – خلافا للرومان – يرتدون السراويل والمعاطف الضفاضة التي تناسب حياة الغروسة ؛ أما الايرلنديون فكانوا يرتدون السترة والمعاطف . وكان الكلتي المقال طويل القامة ؛ أشقر اللون ، أزرق العين ، قوي الجسم ؛ حركي القلب ، وهذه هي الواقع هي الصورة التي رسمها للكلتيين أعداؤهم من الرومان والاغارقة ؛ اذ صوروهم بأنهم يتصفون بالحماسة في الهجوم والأنفة والكبرياء في الهزيمة والانكسار .

والواقع أن الحديث عن الكلتيين قد سئم وشجون ، ولم تكتب نهايته بعد " ذلك بأنهم لم يصوا مدونين علومهم وعقائدهم ؛ وانما استعملوا اللغة اليونانية واللاتينية في معاملاتهم التجارية .

وهذا الاعتماد على الذاكرة ظل قائما حتى اليوم في المناطق التي تتكلم اللغة الكلتية ؛ حيث يجد الناس متعة ولذة في سرد حكاياتهم ومواويلهم القديمة التي لم يتعلموها من الكتب ، وانما تناقلتها الأفواه جيلا بعد جيل على مر القرون والأعصار .

وتعرف أروع ملحمة شعرية ايرلندية باسم « غارة الماشية في كوالني » ، وهي تدور حول النافس بين الملكة المؤلهة مديب وزوجها البل على امتلاك الثور المقدس « دون كوالني » والحروب والكوارث التي ترتبت على هذا الصراع ، ولا تزال قصة هذا الصراع تتردد في مصريعة الحديثة ؛ ومن العريب أن الذين يحكون هذه القصة لا يعرفون شيئا عن أصلها ؛ وتاريخها القديم .

الكلتيون يستخرجون الملح

هذه البلدة الصغيرة ، الواقعة عند سفح جبل سالز برجتال الذي يتم فيه تعدين الملح منذ العصور القديمة ؛ اطلق اسمها على اول فترة رئيسية في عصر الحديد الكلتي (٧٠٠ – ٥٠٠ ق.م) . في ١٨٤ اكتشف « جورج دام مونير » ؛ مدير مناجم الملح في مؤلشتات ؛ مقبرة قديمة كبيرة . واصل « دام مونير » العمل في هذا المكان ١٧ عاما ؛ وفتح بنفسه ما يقرب من ١٢٠٠ قبر من بين القبور البالغ عددها ٢٥١٠٠ قبر ، فكشف النقاب عن آثار هامة تثبت وجود حضارة كلتية قديمة تستخدم الحديد . وتشتمل هذه الآثار على اسلحة ؛ وادوات ؛ وحلى ؛ ومركبات حربية ، وكلها بحالة جيدة

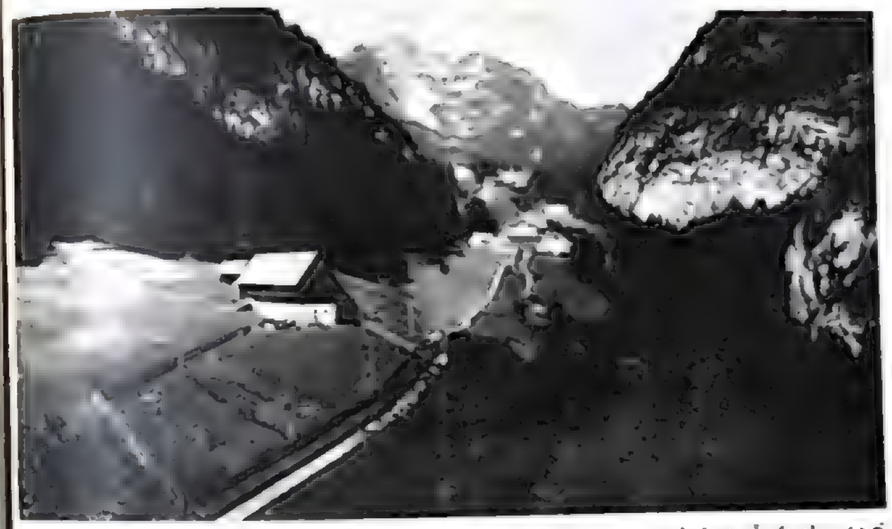

تصوير ايريش لينسنج ؛ بلوبس

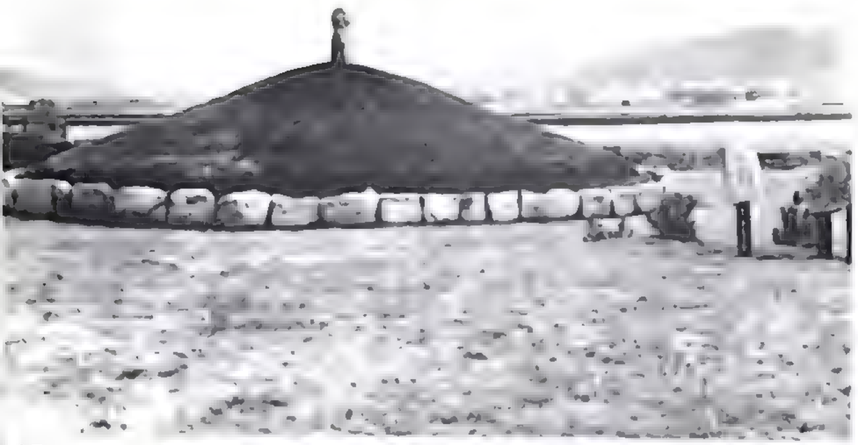

صناع الفن النحيل

عشاق الحياة في العصر الحديدي

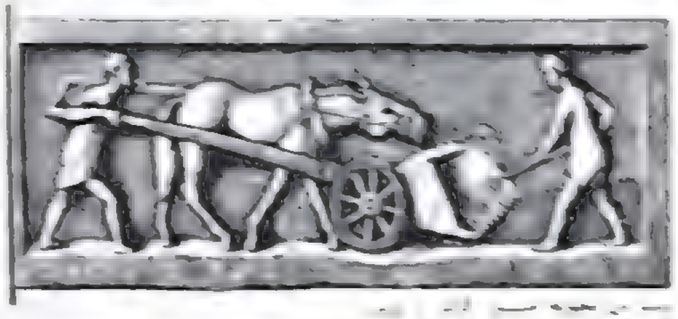

ك و ن ا ت اللغة الكلتية

لم تعد الكلتية واحدة من مجموعة اللغات الكبرى الهندو اوربية ؛ اكثر من عشرة من هذه اللغات التي تتكلم في مكان مابين السلتي والبحر الأسود ، وقد تشتت الشعوب الهندو اوربية في أقصى الغرب الأسيوي ؛ وبقي ربما كان منها الفرع الخارج من جانب الشعوب القاطنة في القارة الجرمانية ، وذلك بالإضافة الى مواصل بشبة ، وسعب الشخصية في هذه اللغات في أن سكنت الشعوب الهندو اوربية يرجع الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

ويشتمل فرع اللغات التي عدت اوربا أصبحت اللغة التي كانت واحدة من قبل لغات مختلفة كونت مشروع اللغات الأوربية التي ظهرت في العصور الأخيرة من التاريخ ؛ وذلك الى جانب اللغات الأغريقية واللاتينية (أشهر اللغات القديمة الغربية) ، واللغة السكرتية في فرع من اللغات الهندو اوربية في أقصى الشرق ، أما اللغة الكلتية فهي موجودة في القسم ، وقد احتفظت بعض صفاتها القديمة ، بالرغم من ذلك نجد الإشتراع الاختصاصية .

ويعتقد كثير من اللغات كانت مميزة أو فروع من اللسان الكلتي ، أولها وربما كان أهمها هي اللغة الغربية قد انقرض تماما ، أو ، أو اللغة الكلتية ؛ وهي اللغة الجيلية الغيلية .

ويختلف عن اللغات الكلتية مميزة أو فروع من اللسان الكلتي ، أولها وربما كان أهمها هي اللغة الغربية قد انقرض تماما ، أو ، أو اللغة الكلتية ؛ وهي اللغة الجيلية الغيلية .

ويختلف عن اللغة الكلتية هو الفرع الذي كان يتكلمه الغل أو الغاليون ، ثم انتقل الى استخدام فرع آخر اللاتيني الشكل ، وقد كان من المحتمل أن تكون له فروع أخرى من قبل ذلك .

وقد وصل هذا الفرع الى جزيرة الأسكتلند ؛ جزيرة تقع في أقصى الأرخبيل بين ايرلندة وانجلترة ؛ حيث لا يزال بعض الشيوخ من السكان يتحدثون به .

ويوجد الآن لهجتان الفرع في القارة الأوربية ؛ ولكن يعتقد أنا أن الفرع الثاني من اللغة الكلتية المعروف باسم ب . ك . أو اللغة البريتونية أو البريطانية كان هو اللغة الكلتية الخاصة في القارة الأوربية وبريطانيا في أن حدث عظيما اللغة الانجلو ساكسونية ؛ ثم انسحب بعد ذلك من لغة ويلز وكورنويل ، وبعضها كانت مرة أخرى الى صفاته برسائر من جهة الفرع الغربي خاصا .

والفرع الثالث ، وهو أقصى فروع اللغة الكلتية ؛ هو اللغة البلتية ؛ نسبة الى شعب البلت ، والشعوب البلتية هي شعوب كانت يتكلمها الشعوب اعتبرا استكشفت منذ عصور تاريخية ، على الأقل سمال وراع اوربت كلاه ، وتعرف أهم أساسا من النقوش الغيلية التي يظهر فيها العنصر الكلتي وضوح ، ولكن ذلك لا يزال الشعوب الذي نعلمه الكلتين ؛ ولذلك نجد الخلاف بين العلماء شاهم .

كما تزوده اسكتلند الشمال والغرب بكنوز هائلة الجمجم من السكان الذين يعتقد بأنهم من السكان الأصليين ، وهو من الغالب الكلتية الغالب بالغرب من مدينة مرسيليا بفرنسا ، وترجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد . وهذه الكنوز عبارة بالتماثيل البرونزية ، وهي عبارة الرؤوس ، المنسوبة الى السكلتيين ، وذلك ما روى الكثير الرومان والاغريق عن عادة السكلتيين في اقتناء رؤوس أعدائهم والاحتفاظ بها

متحف بوردو ، مرسيليا ، تصوير لوزو ـ جيروكو : باريس

الكشف هنا القناع الذهبي الرائع من دفن البيرانس : والقناع مصنوع من رقائق البرونز ، ويعتقد شعره البرونز وهذه دقة التجعيد على هيئته خرافية ، ومعاجر عينيه التي يظن أنهما كانت مرصعة بالزجاج الملون او الفضة يرجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد ؛ وربما كان يمثل أحد الآلهة الكلتية ، ولهذا القناع رائعة استوائية مدهشة يمكن جهدا تركيبه على هيكل خشبي .

متحف كلوني ؛ البيرنيز الفرنسا فرنسا .

تصوير فان ، تولوز ، فرنسا

الوجوه الثلاثة للمرأة الكلتية

بقلم : جين ماركيل

عبر

المـــرأة تحيـا

لقد منح الكلتيون التســـه مكانة مرموقة وأدت الإلهات دورا هاما في أساطيرهم . وأس المرأة الرائع (الصورة رقم ٢) منحوت في الفال منذ ٢٠٠٠ سنة ، ويصور الفنانون الكلتيون الإلهات في أشكال كثيرة . ويمثل التمثال الذي يبلغ ارتفاعه ٣٢ سم (الصورة رقم ١) الإلهة الكلتية « إيبونا » حامية الخيل وكان يستعان بها كثيرا في الفال وفي جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية بعد ذلك حيث اعتنقها الفرسان الرومان .

ويؤمن الكلتيون بالصفات السحرية للرقم ٣ . والإلهة الأم الكلتية (الصورة رقم ٢) المتحولة عن بلاة من الحجر من برجاكي (فرنسا) كانت مختصة بالخصوبة وانجاب الأطفال وبالحرب في بعض الأحيان .

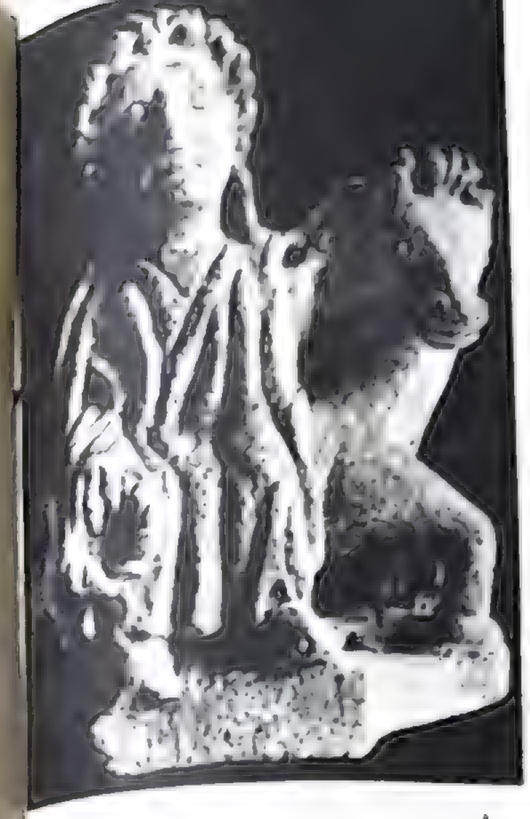

١

٢

٣

ولقد منحت لنا السجلات التاريخية والخصائص الطبية بعض الأمثلة الفريدة لهذه الحالات . ففي العصور وطروح الفتى الذي تحصن فيه الفراة ، في مجتمع يسـود فيه حكم رب العـائلة ؛ في الأسطح ســيطرة خاصة وتفوق الذي كانت لا اعتراض عليه .

ويتساوى مع هـذا حقيقة عامة ؛ هي أن الزوجة كانت لا تنتسب الى أسرة زوجها عندما تتزوج . بل تظل منتمية الى الأسرة التي ولدت فيها . والخير الذي كان يحظه الزوج لزوجته لم يكن الا نوعا من التعويض لأسرتهـا ؛ وكانت الزوجة عضـوة الى أسرتهـا لغاية انتهى الزواج بالطلاق .

وفي بعض الحـالات ـ وخاصة عندمـا يكون الزوج من القسم الغير ـ ترتبط الأسرة العديدة التي تنجم عن الزواج بعائلة الزوجة ؛ والأطفال الذين يولدون يقتصر ارتفعهم على نسب الأم .

وكان هذا النظام يشق على الأب الذي لا يمكن أن تنتقل السلطة عن طريق الأم أو عن طريق الخال . ويتهم الأب الإيرلندي والأدب الأدبي من الوعي الكلتي المتمثلة مشهورة لهذا التشتت منه بحذر ورقة الخال من ذرية أخته . والشعر مثال في هذا الصدد هو تريستان بطل الأسطورة من أساطير العصور الوسطى فإنه أصل كلتي . لا كان وريث خاله الملك مارك .

أما خارج نطاق الزواج فكان يوجد نوع من الحمد المطلقات ؛ تحكمه قضايا صارمة . وقد قام هذا النوع في إيرلندة وفقا طويلا امتد أيضا الى العصر المسيحي . فكان للرجل أن يتخذ محظية سـواء كان متزوجا أو غير متزوج . فإذا كان متزوجا فإنه لا يستطيع أن يفعل ذلك الا بموافقة زوجته الشرعية . ومع ذلك كانت المحظية لا تقيم في منزل الرجل الا بعد أن يجرد معها عضا .

وتتضمن شروط هذا العقد دفع تعويض لها ولأسرتها . على أن تنهيه المحظية بما تمتلك بالمنزل سنة واحدة بالضبط من يوم تحرير العقد ؛ وفي نهاية السنة تستعيد حريتها مالم تعقد عقدا آخر مع الرجل لفترة مماثلة .

هذه المسـاعدة الحرية ؛ التي يطلق عليهـا «الزواج الســري » أو الزواج المؤقت » ، كانت تمثل للمرأة حريتها واستقلالها ؛ فلم تكن شيئا يشاع يوما ويهجر في اليوم التالي ؛ بل كانت طرفا في عقد يتم تحريره بأمانة وإخلاص ؛ فإذا لم يحترم العقد فلها أن تلجأ الى قاض يختاره بنفسها من بين أحكم الرجال في المجتمع . وهم عادة الكهنة الذين كانوا يعملون مستشـارين قانونيين ورجالا للدين في وقت واحد .

ولم يكن عقد الزواج الا اتفاقا مؤقتا يمكن فسخه في أي وقت ، لذلك كان الطلاق أمرا يسيرا للغاية . ولكن اذا قرر الزوج أن يهجر زوجته فإنه في حاجة الى أن يتذرع بأسباب جدية كي يفعل ذلك ؛ والا فعليه أن يدفع تعويضا باهظا ؛ كما هو الحال بالنسبة في حالة فسخ أي عقد دون وجه حق .

أما من ناحية الزوجة فكان لها الحق في أن تترك زوجها اذا أساء معاملتها أو احتفظ بمحظية له في المنزل دون رضاها . وصاق قصة مزرون في هذا الصدد تتلخص في أن كاسا أراد أن ينزل محظية في منزله رغم اعتراض زوجته ، وعندما أصر على ذلك صدمت زوجته بالاحتمال معه . ولما كانت الزوجة تملك معظم الثروة فقد تروى الكاهن وأمعن التفكير في الأمر أكثر من مرة ، وأخيرا تخلى عن محظيته .

ولقد كان الرجال في واقع الأمر هم عادة الذين يرغبون في فسخ الزواج فان النساء أيضا كان لهن مطلق الحرية في أن يعملن ذلك . كما كان من الممكن أن يتم الطلاق تعاقديا برضا الزوجين ؛ وعندما يتعاملان كانت الزوجة تسترد ممتلكاتها الشخصية بالإضافة الى نصيبها من كل ما اقتناه الزوجان أثناء الزواج .

عدى عما أن الزوجة لى يتخطها أدنى ضرر سواء من الناحية المادية أو من الناحية الأدبية لأن الطلاق لم يكن مرتبطا على الاطلاق فكرة تحمل مسئولية فشل الزواج . والأمر لا يعدو أن يكون مجرد عقد أصبح ملغى ؛ والطلاق مجرد تسجيل لهذه الحقيقة .

ومن الطبيعي أن تثور المشـاكل بالنسبة للأطفال الذين يولدون أثناء الزواج . فمن ناحية المبدأ كانوا ينتمون الى عائلة أبيهم التي تكفل لهم الحماية من أي ضرر في ظل تضامن العائلة الذي يؤدي الى عدم التخلي عنهم على الاطلاق .

وكانوا يفيدون أيضا من احدى العادات الكلتية في تربية الأطفال ؛ اذ كانوا يرسلون الى أسرة أخرى كي يتعلموا المهارات اليدوية والمنزلية

لرعيـة والحرية . وكان هذا يوسع اطار الحياة العائلية لتجعة للطفل صلات بين الطفل والوالدين المتبنى له .

كما كانوا يرثون من أمهم ومن أبيهم . وانصبت نصيب من الميراث مع أنه كان يقل قليلا عن نصيب اخوتهن من البنين . وعلى العموم يبدو أن المجتمع الكلتي ـ ابان العصور التاريخية (من القرن الخامس قبل الميلاد الى القرن الثاني عشر الميلادي) في ايرلندة وفي ويلز البريطانية وفي بريتاني الأمريكية ـ قد فعل الكثير من أجل حماية حقوق المرأة وكرامتهـا وما لها من نفوذ أدبي .

وتكثر الأمثلة الخاصة بالنسـاء اللاتي قرن بالسلطة وأدين دورا قياديا في الحياة العامة ؛ منها على سـبيل المثال الملكتـان البريطانيتان « بوديكا » و « كارتيما » تبدوا اللتان أصبحتا من الشخصيات البارزة بسبب مواهبهما الطبيعية التي تمثلت في الحكمة والجرأة والقدرة على الحكم .

وجدير بالذكر أن المركز المرموق الذي وصلت اليه النساء في المجتمعات الكلتية يرجع أصلا الى وجهة النظر الكلتية عن المرأة بأنها مخلوق يحيط به الغموض ؛ جذاب يستدعي الانتباه ، جبار يوحي بالرهبة . كما يملك قوة منح الحياة . وتؤكد التقاليد الكلتية الأصـيلة وتقاليـد الويلز والايرلنديين والبريتانيين المكانة السـامية التي كانت تتمتع بها النساء .

كما تذكر لنا الأساطير الايرلندية التي يرجع تاريخها الى القرن التاسـع البلادي قصة الملكة « ميب » ملكة كونوت ؛ وهي ملكة أسطورية غريبة جسدت هذه الصفة السامية ، وتقلدها الى زوجها الملك « أيليل » والى العديد من محبيها الذين كانت ـ على حد تعبير هذه الأسـاطير ـ « سخية معهم صداقة الفاذها » .

ولقد تأكدت الخصص التي دونهـا مؤلفو الأساطير الايرلندية بشهادة كتاب الآثار الاغريق والرومان ؛ الـذين تأثروا تأثرا عميقا بالمظهر القوي والطاقة المتقدة لنساء العال اللاتي كن على استعداد دائم للقتال في سبيل الدفاع عن حقوقهن وحقوق أزواجهن ، بل كن يشتركن في المعارك محاربات قويات شديدات .

ان فرع الأدب الأدبي الوسـيط ؛ المعروف بالدور الأرثري (نسبة الى الاسم الأسطوري للملك آرثر) هو دون شك كلتي الأصل . اذ خلف لنا شخصيات نسائية غريبة الأطوار ؛ عظيمة الشان . فالملكة « جوينفرا » زوجة الملك « آرثر » (التي وصفتها أسـاطير الويلز القديمة بأنها « الطيف الأبيض ») هي نموذج لهؤلاء النسـاء اللاتي يحسدن فكرة السمو .

كانت الملكة جوينفرا ، في قلب الكـون الأرثري ؛ تحفز فرسان بلاط الملك آرثر بحمالها ومواهبها على أن يعرضوا شهامتهم واقدامهم . وقد اعترف السير « لانسلوت » بأن كل حرأته وشـجاعته قد استمدها من حبه لجوينفرا وكيف للمرء أن يفسر حقيقة خطف الملكة جوينفرا مرارا بواسطة محاربين محترفين الا برغبتهم في الزواج بالقوة التي تمثلها الملكة ؟ كما تصـور جميع القصص الآرثرية الملكة جوينفرا بأنها الشخصية الرئيسية في البلاط ، كشمس ترسل أشـعتها المضيئة الى الفرسان ؛ الذين لا يستطيعون الحياة الا بالرضا الذي تعلمهم به ، مكافأة لهم على أعمالهم الباهرة .

وكمعظم بطلات الأساطير الكلتية تمثل الملكة جوينفرا صدى لالهة الشمس القديمة .. لذلك نجد في جميع الدعات الكلتية الكلمة التي تدل على الشمس مؤنثة والتي تعني القمر مذكرة . فالمرأة والشمس سواء ؛ ويدعو هذا الى القول بأن الكلتيين أو أسلافهم في أوربا كانوا يعبدون في العصـور القديمة الالهة أنثى تتمثل في الشمس . نجد وحيا لها في « بوسولت » زوجة الملك « مارك » ؛ وقصة قصة الحب التراجيدية المعروفة مع ابن أخي زوجها الشـاب الوسيم « تريستان » .

ولقد نشأت أسطورة تريستان وبوسولت في أيرلندة حيث نجد لها قصة مماثلة قديمة تصور دور المرأة كما هو مسلم به في الشعوب الكلتية القديمة . والقصة الأصلية الايرلندية قصة حب عادية بطلاها « ديارميد » و « جرين » . وسواء كانت بطلة القصة هي جرين أو بوسولت فإنها هي هي المرأة هي التي أرغمت الرجل على الوقوع في حبها ، وهي هي التي قادته مسافا طوع عزمها الأكيد على الفرار في كل الظروف والأحوال مع الرجل الذي تحبه .

تعتذر المجلة أسفة عن نشر اللوحات الملونة الخاصة بهذا العدد ، وذلك لعدم وصولها الآن من باريس . وستقوم المجلة بإدراجها في أقرب فرصة ممكنة في عدد من الأعداد القادمة .

تجسد لها . تكاتفوا يحاولون السيطرة عليه ولو في مخيلتهم . وسط السطورة من الساحر الرهيب الذي طالما تذكر في أحلى قصص مايبوجيه ، وهي مصنوعة من قصص الوحش الذي يسكن الغابات ، تتمثل كيف يحاول الرجل أن يحرر نفسه من سيطرة المرأة .

القصة بسيطة . ولكنها واسعة المعنى . وتتلخص في أن « أرياذوده » ابنة « مينوس » كانت ترتقي الإعتراف بالفضل الذي أسبغته من أجلها « ثيسيوس » . والذي عليه كانت أعلنت أن يكون لها الفضل الأسمى مالم تنعم له أبدا . وأن يكون لديه الشجاعة مالم تنعم من جبا ؛ وأن يعده زوجها بعد عودته من البحر .

على أن الزمن الذي يوضحنا عليه تحالف أن على الأساطير القديمة . حيث سيطرة وجه المرأة بالغ سيطرة به . وحيث يتكون موضوع مستهم المرأة وتحولها أحيانا ؛ يتكون السيطرة عليه والقوة التي تنبعث من أعماق مرتعش الحب .

وأصبحت كثير من الأساطير الإغريقية والرومانية التي تسير بنا الوصول . تتلخص في أن حياة من الأساطير وجدوا الصراع بين سيطرة بعنوان عظيما ؛ تتلخص الحب بعنوان تسيطر عليهم تلك ؛ شعرها أن يجوه الجميع بقسوة ؛ وأحيانا حبه لا يدعوا سعيد هو . كما تردد الأساطير دائما . أسطورهم سيا . وتتلخص تتلخص على ما يشعر به من تعود واستمرار وتلهم بتفصيل وجهة النظر القديمة تحولت تدعوا في فترة سحرية تقول : « أنا الحب والتعود تحدث والمشاركة من تحتمله فرده ما » .

لقد ظهر هذا الموضوع في أعماله كثيرة من العالم ؛ وكان الكثيرين أعطوه جزءا خاصا لا يتجزع عند الرجل . فالحب والتعود القديم وسيلة الرجل . وهي تعتبر قوة مضادة في حالة أن المرأة الحبوبة يمثل قوة مضادة في حالة أن تحدث من حبيبه . وأن يستطيع استرجاعها لا تحدث يتبع . وتتحدث لهذا التحديد سوف يتحدث عنه حديثه يسود فيه التسلط والاستعباد دون الحالة .

وقد وجد هذا الصراع في كثير من الأساطير والقصص القديمة . وهو يعتبر قصة الحب القديمة من الكتب التي استطاعت البقاء تتبع في ضمائر الأحرار والتي حققت روايتها الخالدة وقصة تسيطر . ويؤدعنا أن البحث عن الكتاب الحديث لقصص لا يمكن أن يتحقق لا يستطيع المرأة لها وجود عديدة . فهي التي يأتي ذكرها هل الدوام في مختارات الأعمال ؛ وليس لها من حياة لا أن تلك يتحدثن لتحقيق حكايتهم .

وفي تصوير الكتابين وفي الحكايات التي تترجم طريقة جديدة في استخدامهم فإن المرأة هي التي تملك زمام المبادرة . فهي التي تحمل الرجل في عالم جديد ؛ وهي التي تتحد حياة ثابتة في عالم أكثر واقعية ويوما .

فهي تتصور لنا أن تكون هي نفسها الأمة . أو كقصة الحدي الأخضر : أو ريسوز الأمة . وهنا يبين كيف كان الكتابون يرون المرأة . لقد هي نفسه الصفة الأمة النفسي القديمة هل أن تحب الرجل على شخصيتها . وتتحد القوة كي يدل نصيبه في الحياة .

كذلك كانت المرأة ترهب الكتابين بالقوة التي

في شخوة أنها . والقصة أن تكون مصيره التي يتحكم فيه . تطلقه عليها في الحرية وفي استمرار حسبها . ويتضح لهذا الفضل دلالات كثيرة ماتتحدث لا يتعدى فعلا . لا في الحضارات الكتابية الحديثة ؛ بل في مجتمعات تسود الرجل أن تحديث تصويره .

المرأة تحاول دائما أن تتخلص من استعباد الرجل لها كي تسيره استغلالها . ولكنه يتحرر دائما من السيطرة عليها ؛ وطرا لأنه لا يستطيع أن يحيا دونها . سواء كانت أما أو زوجه أو عشيقة ؛ فقد فرض عليها نظام تحريم يحتوي الأنثى تتحدى في شأنه تحولات رائعة . وتتكشف أساطير الكتابين عن أنهم كانوا على دراية كاملة بكل هذا . ويظهر مجتمعهم حينا تطريا أن تحدد أسس كانت المرأة فيه تؤدي دورا أكثر أهمية .

وفضلا عن ذلك لم تسد فقط عند المرأة التي استحدث مسئولة مختلفة في نظام وحياتهم أو في مجتمع الباطن . بل تحدثت حسنة ؛ يتحدد بها التعويض . كما هي دائما ؛ وهل استطاعت أن تسود كاملة إلى وضع النهار ؛ وإلى عوالمهم الواضحة أو أنها مجتمع الظاهر .

ولعل لنا السطورة كلمة أخرى تحكي قصته عديدة « بيز » ؛ وهي السطورة معروفة في جميع أنحاء بريطاني ؛ كيف أن الصورة الكتابية للمرأة تظل عالقة بالذاكرة .

ويطلق على مطلع هذه القصة اسم هراهوده وصداه « الساحرة الطيبة » . والاسم إشارة تكشف عن القوى السحرية للمرأة . وكانت الملكة ابنة الملك « هراداون » حاكم كورنوول ؛ وقد شيدت لنفسها مدينة رائعة على حافة البحر في واد من الأودية ، يحميها سد ضخم من مياه البحر . هي مدينة « بيز » (١) .

وطبقا للنسخة المسجعة لهذه الأسطورة التي انتشرت أيما عاشت « ناهور » حياة فاضلة في مدينتها . وعندما غضب عليها الإله والرجال لاحترامها تحكم مدينتها حكما مطلقا : متحدية قوانين المجتمع ؛ التي يسود مقتضاها حكم رب السائلة . تحكم عليهما بالهلاك هي والمدينة بأكملها .

وطمت موجة من أمواج الله والبحر على مدينة « بيز » فأغرقتها . ولكن الأسطورة تحكي أن « ناهور » ظلت تعيش في قصرها العامر في قاع البحر ؛ وأنها تنتظر اللحظة المناسبة لتظهر مرة ثانية إلى السطح . وعندما يجيء ذلك اليوم سوف تعود مدينة « بيز » مرة أخرى أغنى وأجمل مدينة في العالم .

إن ما ترمز إليه هذه الأسطورة واضح جلي

---

(١) كلمة « بيز » معناها « منخفض » . ومدينة « بيز » معناها « المدينة المنخفضة » .

المعنى سيدو المرأة وسلطانها وهي تحتفظ الملك في ظلام الوعي أو في ظلام العصر الباطن . ولكن عندما يعود سيدو المرأة مرة أخرى إلى وضح النهار فإن العالم سوف يستعيد السعادة والوفرة والخصوبة . حيث تسود تعيش المرأة حالة قوية تسيح الحياة وتهب عذوبة الحب .

ولعل هذا هو السبب في أننا نجد لنا تدعو من المرأة عطية من الأساطير الكتابية كثيرا من المشاعر الرائعة للأطفال الذين يعتقدون بحتة عن المرأة في جميع مظاهرها حتى ولو كانت أخرجها .

وفي مكان ما من الخط . تحت القديس الأخضر « توجد قطعة مدببة من الأرض » يحتفل عليها تعيش « عروسة أفالون » . « أنها عروسة النهار الضياع حيث تطرح الأشجار ثمارها على مدار السنة كلها . أما الزهر والحب فهما سيزدهران فيها . هذه العروسة هي موطن الجمال والاستمتاع والأوان والفن والحب . ولا يحتفلها إلا النساء .

الفن لنساء من العوربات . يحتفلن عن العروض والأجنحة ؛ وهن من الأعضاء الجديدات الذي يسيطرن الأطفال . الذين أصبحوا على العلم بأسف الشاعرات . أما الرجال فقد أن أصبحوا النساء أن الظلام قائم يتحدون حياتهم باحثين عن أرض الساحرات الغائبات . لأنهم يتمنون أنهم أن يحققوا السعادة . لأنهم أبدا ما لم يسعدوا اكتشاف ثمارهم القطرية ؛ ثمارة الفردوس المفقود . وداما تتعبر الشاعرة الكتابة على شواطئ عروسة النساء .

فنانون أعادوا تشكيل الواقع

بقلم : رينيه جوثرى

يعتبر الفن الكلتى بلا مراء ، بالنظر الى جودته وطرافته ، من أبرز التطورات الحضارية فى تاريخ الانسان . ومع ذلك فهناك حظورة فى استخدام مصطلح « الكلتى » من استعادة نوع من سوء الفهم ظهر فى القرن التاسع عشر حينما بدأ اكتشاف نماذج من نمط فنى طريف لم يكن معروفا من قبل، أو لم يكن أحد يبالى به . ومازلنا نجد دلائل من سوء الفهم هذا فى بعض الأعمال الحديثة التى تنسب الى الكلت بعض الآثار الحجرية الضخمة التى سبقت معاصريهم بخمسة آلاف من السنين .

ويعتبر بعض الاخصائيين أن أدنى عصر الهالستاتى (النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد) هو الكلت الأولون ! ويذهب آخرون الى ظهور الكلت على مسرح التاريخ يتوافق مع ظهور ثقافات العصر الحديدى . بيد أن معظم الكتاب متفقون على أن العصر الكلتى الصحيح يبتدىء الى العصر الحديدى المتأخر .

ومع ذلك فقد حدثت فى هذا العصر تحولات كثيرة ، حتى اننا لنتساءل هل كان هذا العصر يمثل تطورا حدث فى نوع واحد من الثقافة ، أم أن هذه التغيرات تعكس تأثير قوى خارجية وشعوب مختلفة .

ولم يزل العصر الحديدى المتأخر معروفا باسم « العصر النباتى » (لاتين) نسبة الى اسم موقع أثرى اكتشف فى سويسرة منذ أكثر من قرن من الزمان . وقسم هذا العصر الى ثلاث فترات تبعا لنوع المكتشفات الأثرية التى جرت هناك .

ولم يتبلور الفن النباتى فجأة ، فهو يدين بالكثير للتطورات المحلية فى الأقاليم الشاسعة التى احتواها الكلت ؛ والى الصلات التى كانت ترتبط بالحضارات المسماة بالكلاسية ـ وهى صلات أكثر حجما مما كان يعتقد قبلا ـ وكذا فن الاستروسكى (السهوب) . والجدير بالملاحظة أن فن لاتين لم يتأثر تقريبا بفن العصر الحديدى الأول .

قبل احيانا أن ثمة فجوة كانت تفصل بين ثقافة هالستاتل (نسبة الى موقع قرية كلتية فى النمسا ، انظر صفحة ١٢) وبين ثقافة لاتين . هناك بالفعل ، من وجهة النظر الفنية انقطاع بين الفنين ؛ فقد كان فن العصر الحديدى الأول قائما على الأنماط الهندسية ، ذات الخطوط المستقيمة ؛ فى حين تسود الأقواس والأقواس المضادة الفن الكلتى الحقيقى .

واذا اعتبرنا النماذج المختلفة للتحف الفنية الكلتية وحدنا مظهرا من الأشياء المستخدمة عادة فى الحياة اليومية ، كالأسلحة والحلى والمشغولات الخزفية المزخرفة بنوع ما . وباستثناء بعض نماذج النحت الضخمة التى وجدت فى جنوب فرنسا ووادى الراين لم يعرف شىء على الاطلاق عن العمارة الكلتية ؛ لسبب واضح ، هو أنهم لم يستخدموا الحجر فى بناء مساكنهم ؛ اذ كانت بيوتهم مجرد أكواخ مجدران من الخشب والطين لم يبق لها اثر بطبيعة الحال .

غير أننا مع ذلك نحاول أن نحدد بترتيب زمنى الأنماط المختلفة التى تعاقبت طوال تاريخ الفن الحرفى الكلتى الذى عاش خمسمائة سنة

رينيه جوثرى ؛ كبير امناء التحف القومى للآثار بسان جرمان ـ ان ـ لى بفرنسا . متطلع بالكثير من أعمال التنقيب فى عدة مواقع تنتمى الى عصور ما قبل التاريخ ؛ وعرف بنوع خاص باعماله الأثرية فى قرية محصنة بمون لاسوا بليكس ، فى شرق فرنسا . وفى هذا الموقع كشف فى عام ١٩٥٢ طبيرة اميرة كلتية تضم مجموعة قيمة من الآثار الايطالية اليونانية . ومن اعماله التى نشرت كتاب « طبيرة ليكس » ، نشرتها دار « الطبوعات الجامعية » الفرنسية ؛ بباريس ١٩٥٤ ؛ و « مدافن مركبات العصر الحديدى » ، بيكارد ، باريس ؛ و « أوبيدوم ليكس والحضارة الهالستاتية الأخيرة فى شرق فرنسا » ؛ نشرته دار « الفارف » ؛ بباريس ١٩٦٠ .

ونتخذ هذا التحديد اطارا نحاول فى نطاقه أن نهيىء شيئا من النظام فى تعقيداته اللانهائية .

فى أواسط القرن الخامس قبل الميلاد كان الفن الكلتى قد اكتسب موضوعاته الرئيسية ، وأعدته اليونان بزخرف قاعدى يتمثل فى سعف النخل . ومع ذلك فقد اختلفت السمة الكلتية عن نظيرتها اليونانية فكانت أبسط شكلا منها ولكنها مع ذلك أكثر تعقدا لوجود أشكال زائدة مضافة اليها ، تثقلها وتحردها من سمتها الأصلية . بيد أنه كان فى هذا الفن نوع من الجمود ؛ أو بالأحرى نوع من التماثل فى النمط المبكر الذى يوصف عادة بأنه صارم ، فى حين أنه فى القرن الرابع قبل الميلاد اختلطت مؤثرات كثيرة بعضها ببعض ؛ وتراكبت وامتزجت فكونت ما يعرف بنمط الدالجشايم ، نسبة الى مدفن بعض الأمراء فى ألمانيا .

وظهرت أشكال حيوانية وآدمية الى جانب الأقواس الهندسية الغريبة ؛ واحيانا تختلط بها . غير أن الفنانين الكلتيين لم يكونوا يراعون الواقع ، فكانت الأشكال الحيوانية تغدو قصيرة كأشكال المسوخ ؛ وتتحول الى رسوم مسطحة .

وحل محل نقاء الخط ومتانة الأسلوب مرونة

ولع بالخمر والخيال

عرف الكلت بإقراطهم في شرب الخمر . ومن خلال صلاتهم التجارية ببلاد البحر المتوسط كانوا يستوردون الخمر اليونانية عن طريق ماسيليا (مارسيليا) وغيرها من الموانئ . وهذا الاغريق البروزي الفاخر المقاس بالخمر (الى البسار) مثال لا يبديه الكلت من براعة فنية وادقة في الاسلوب في زخرفهم اواني الخمر . ويرجع هذا الاغريق الى اواخر القرن الخامس قبل الميلاد . وقد اكتشف في دورنبرج (النمسا) . والجزء العلوي من هذا الاغريق (في اعلى) له شكل حيوان غريب يلتهم راس انسان . اما جزؤه الاسفل (اعلى اليمين) فانه يحل براس انسان تحيط به زخارف بشكل اغلفة لولبية . ولية وحش صغير غريب (الى اليمين) يزين كلا من جانبي فوهة الاناء . وانياب الحيوانات ذوات السباع . والمقبض للزراس كالغريفوم ينتهي بثلثة منفوخة ؛ وعلى ظهر كل وحش صورة جانبية لطائر .

أقواس وانشاءات عقدلية

كان الرجال والنساء الكلت على حد سواء مولعين بالحلى ، وكان الصاغة يشتغلون بمجموعة من المعادن والاساليب ، وتشهد اعمالهم المبكرة على احساس مرهف بالزخرفة الانيقة . وكان اكثر الحلى الساما بالطابع الكلتى طوق الرقبة . (١) وهذا الطوق المصنوع من لفائف اسلاك مجدولة من الالكتروم (انابة من الذهب والفضة) قد اكتشف فى ستيشام ، بتورفولك (انجلترا) وتتكون كل جديلة من لفائف اسلاك مبرومة تلتحم اطرافها فى قطعتين منقوشتين بالزخارف. (٢) دلاية برونزية بزخارف مخرمة على شكل حرف S . يبلغ قطرها حوالى اربعة سنتيمترات (يونى ـ لو ـ شاتو ؛ فرنسا) (٣) صورة تفصيلية لسوار ذهبى (فالدالجشايم؛ جمهورية المانيا الاتحادية) . ويوحى الاسلوب المميز والحلزونات النباتية المجدولة غير المتحالفة بالفن الاسكيثى (نسبة الى اسكيثية القديمة، وهى منطقة شمال البحر الاسود) . ويعتقد بعض النقاد ان هذا النمط من صنع صائغ واحد عرف باسم « أستاذ فالدالجشايم » ؛ عاش على مايبدو بالقرب من الراين فى اواخر القرن الرابع قبل الميلاد . (٤) سوار ذهبى للذراع (فى القرن الثالث قبل الميلاد) وجد فى اوربياك (فرنسا) . وقد خلقت البراعة الفنية اليدوية ايهاما بصور جوز البلوط ؛ والبراعم ، واوراق الشجر . غير ان التصميم لا صلة له فى الواقع بالطبيعة . (٥) خاتم برونزى (من القرن الثالث قبل الميلاد ـ باريس فرنسا) يضم ثلاثة اذرع آدمية ، قد تكون تصويرات غالية لوجه كوشولين ؛ بطل الملحمة الايرلندية الشهيرة . (٥) بروش (دبوس زينة) برونزى مرفق من مانتن (تشيكو سلوفاكيا) ؛ زينت حلقته بصورة آدمية طولها ٨,٥ سم . وكانت العلامات والتجويفات الموجودة على الجسم مرصعة فى الغالب بالمرجان .

تحولوا الحدد الشمال او رفائق دقيقه مخرمة .

وثمة قبور اكتشفت فى الجزء الشمالى الشرقى من فرنسا ، وبخاصة تلك التى كانت تضم جثث رؤساء القبائل الذين دفنوا فيها ومعهم مركباتهم الحربية . فقد لقى لقاح فتحة من هذا النوع . ومن هذه الفتحات اطواق مستطيلة ومخرمة ، كل بطن أنها اطراف عريضة الحربات ، وهى مزينة برخارف منقوشة على شكل حرف ى وصنعت على صورة آلة الليرا (القيثارة) ؛ وصفوف من قضبان مرخاية صغيرة على طول القاع .

ووجد فى عدد من القبور حوذات مخروطة الشكل مصنوعة من صفائح برونزية ومزينة بحوصات منحوتة أو بخرزات مرخاية . غير ان أروع هذه الحوذات واحدة اكتشفت اخيرا فى أمر يقبل ـ سوم لى ـ مولت شمال فرنسا ، وتتكون من غطاء للراس من البرونز الصلب عليه شريط ذهبى طبع عليه رسوم ثلاثة الفروع ؛ وهى رسوم كلتية السط تتالف من خطوط حلزونية .

وتشكل الحلى البرونزية فرعا هاما آخر من فروع الفن الكلتى ، بمجموعاتها الكبيرة من الأساور واطواق الصلى ، والمشابك (البروشات) .

ووجدت الأساور فى قبور كل من الرجال والنساء ؛ وهى مصنوعة من أشرطة معدنية مسطحة او علوية مفوشة بخطوط متوازية او محرفة ، والأساور هى فى العادة أطواق ناقصة باطراف مدورة على شكل العقدة (أو مقبض الباب) يمكن تشكيلها . وتحزم الأشرطة فى بعض الأحيان .

وتصنع الأطواق من قضبان معدنية برونزية فى العادة ؛ تنتهى باطراف مختلفة الحجم . تكون فى العادة مجوفة ، وقد يكون بعضها الخارجى رسم متكرر من زخارف على شكل حرف او خطوط بارزة حلزونية . وكان النساء يلبسن هذه الأطواق فى أوائل العصر الحديدى المتاخر ؛ ولكن يبدو أنها أصبحت نبا عند مقصورة على الآلهة والأبطال . ويظهر أن الطوق الذهبى الكبير الحجم الذى وجد فى « مايى ـ لو ـ كان » فى شرق فرنسا والمحفوظ الآن فى متحف الآثار القومية « سان جرمان ـ آن ـ لى » بالقرب من باريس من هذا النمط الأخير .

وكانت الثياب تثبت بمشابك (بروشات) تتبع مجالا لكل ضروب الزخرفة المتقدة . اما المشابك التى وجدت فى منطقة شامانى شرق فرنسا فانها بسيطة التصميم نسبيا ، فى حين اننا نجد فى وسط أوربا مجموعة كاملة من هذه الحلى باسم « المشابك القناعية » وفى مجال صنع هذه الحلى أطلق الحرفيون الكلتيون لخيالهم العنان ؛ مجمعوا أشكال الحيوانات الأسطورية بالأشكال الآدمية التى تشبه الرسوم الكاريكاتورية فى عالم من التصاوير الوهمية البعيدة عن الواقع حيث يختلط الحلم بالواقع ؛ والنزعة الطبيعية بالفن التجريدى .

ويبدو أن تصوير الرؤوس كان له غاية سحرية او دينية الى جانب غايته الجمالية .

وقد استخدم هذا الزخرف كثيرا فى الحلى والأقراص ؛ الأمر الذى دفع بعض المؤرخين الى الحديث عن « تمجيد الكلتيين للرأس » .

وثمة صدى لهذه العقيدة يمكن فى العمارة الكلتية . فالمدخل الى معبد اكتشف فى روكبرتوز فى جنوب فرنسا ، وهو محفوظ الآن فى متحف بوردو بمارسيليا ؛ ومزين بكوات صخرية لم ترل بعض جماجم بشرية . وهذا أثر غير عادى ذلك لأن الكلتيين كما ذكرنا من قبل لم يستعملوا فى البناء أية مواد مبنية ؛ ولم يصبح استعمال الحجر شائعا عندهم فى البناء الا بعد الغزو الرومانى .

ومع ذلك يبدو أن العمال ـ وهم الكلتيون الذين كانوا يشكلون بلاد العمال ـ كانوا لعالين ، ذلك ان القصر قد تحدث عن « تصاويرهم » ، ويمكن أن يعرف هذا المصطلح الى التماثيل ، ولم يكتشف فى فرنسا أى تمثال حجرى يرجع تاريخه الى ما قبل العزو الرومانى ، ولو أنه قد وجد بعض الأعمدة المزينة برؤوس آدمية فى فالرفيلد ، وهلرجرلجن بالمانيا .

ولكن على الرغم من أن الكثير من مواقع الصور قيما كان قبلا بلاد الغال قد حفرت فانه لم يظهر بها أى عمل من أعمال النحت . ومع أن صورة لاله برأسين ، شبيه بالاله باتس ؛ يشتغل فلطين ، وآخر مستقيم ؛ قد وجدت فى جنوب فرنسا ؛ حيث اكتشفت أيضا معبد روكبرتوز الصخرى ؛ الا أن هذه النقطة قد وقعت دون ريب تحت تاثير النحوتين ، وهم شعب خلاف الكلتين .

واكتشف فى مشيل زيروفنش (بتشيكوسلوفاكيا) فى صياح مربع كانت تمارس فيه بعض الطقوس الدينية رأس عجيب لحارب ؛ بعينين جاحظتين ، ووجه مسطح ؛ وشوارب ، وحواجب حلزونية الشكل صورة شاذة . ويدل طوق الصلى على أن هذا الوجه الغريب المحفوظ الآن بمتحف براج ينتمى الى القرن الأول قبل الميلاد . ومع ذلك لم يزل تاثير هذا الفن الفريد ملموسا بعد العزو الرومانى لبلاد الغال بزمن طويل ؛ اذ انه وجدت أوثان حجرية وبرونزية فى مناطق كانت غالة رومانية خالصة .

من هذه الأوثان تمثال صغير من حجر الجير ، لاله وجد فى أوفنيه بشرق فرنسا ؛ والاله يرتدى طوقا للصلى ينتهى بطرفين (مثل طاسة الصادم) ، وعلى صدره صورة خنزير برى ؛ وعلى أحد جانبيه عين كبيرة محدقة ، وعلى الجانب الآخر اذن . فهل كان هذا التمثال صورة لاله الصيد ؟ .

وثمة رأس لتمثال آخر . عرف باسم الاله وراى ، نحت من تسعين ؛ والجسم من الواح برونزية ، ويتمثل فى وضع جالس القرفصاء ؛ وتبدو قدماه وكانهما تنتهيان بحوافر الأيل ؛ وعلى الاكتاف تضفران عليه تميزا ملكيا .

غير أن تصوير الشخوص شىء مدهش ، ولم يكن من عادة الكلتى أن يعطوا آلهتهم شكلا

غريبة الشكل

عملات كلتية

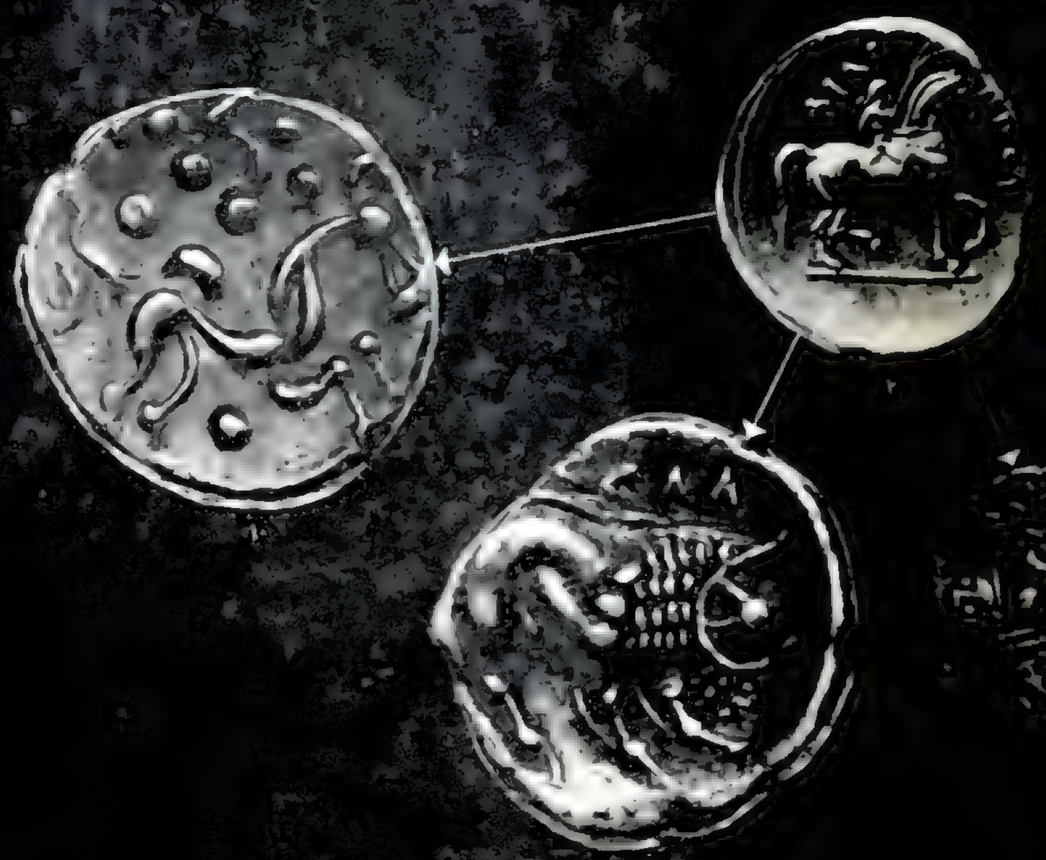

الكشف في الناظق التي كان يعيشها الكلت بين هنجاريا (المجر) وايرلندة تصاوير أوزدى وباوس (ذو الوجه المزدوج) ؛ ويشير اهما مكر الحلف كان العصر الحديدي في فترة الانحسة على النظر اعلما الى العالم الاخر . وحلقة الى عالم الدنيا . وذو الجبين تمثال حجري لوجه بارس (القرن الثاني قبل الميلاد ؛ وارتفاع الرسم ٢٢ سم) وجه في بلاكسوتن ـ لانديشير (انجلترا) ـ وكثيرا ما استمدت الوجوه المزدوجة ايضا كاشكال زخرفية . كما يبدو في العملة في اقل ـ وقد استخرجت من قبر في هالوبرس ؛ بوزنو تشكوسلوفاكيا وترجع الى الفترة الثالث قبل الميلاد

كما ، وبعدما قد الكشوف حتى الان ، من قبل ، فان العصر الحديدي ، ويدعى ايضا ، في اوربة الغربية والوسطى ، العصر الكلتي ، وهذا ما يعنيه هذا المصطلح ، بوجه .

وقد تكون فترة العصر الحديدي الاولى ، في مستهل الالف الاول قبل المسيح ، اكثر غموضا ، واقلها كشفا ، فقد كان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم على نطاق ضيق جدا ، وكان البرونز ، وهو سبيكة من النحاس والقصدير ، يتفوق عليه في الصلابة ، وفي سهولة الصب في القوالب ، وكان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم في صنع الحلي ، وفي صنع الاسلحة الاحتفالية ، وكان يعتبر معدنا ثمينا ، وكان يستورد من الشرق ، وكان يعتبر هبة من الالهة ، وكان يستخدم في صنع الاسلحة الاحتفالية ، وكان يدفن مع الموتى ، وكان يعتبر رمزا للقوة والسلطة ، وكان يعتبر رمزا للخلود ، وكان يعتبر رمزا للحياة الاخرى ، وكان يعتبر رمزا للشمس ، وكان يعتبر رمزا للنار ، وكان يعتبر رمزا للماء ، وكان يعتبر رمزا للارض ، وكان يعتبر رمزا للهواء ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الاربعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الخمسة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الستة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر السبعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الثمانية ، وكان يعتبر رمزا للعناصر التسعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر العشرة .

وقد تكون فترة العصر الحديدي الاولى ، في مستهل الالف الاول قبل المسيح ، اكثر غموضا ، واقلها كشفا ، فقد كان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم على نطاق ضيق جدا ، وكان البرونز ، وهو سبيكة من النحاس والقصدير ، يتفوق عليه في الصلابة ، وفي سهولة الصب في القوالب ، وكان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم في صنع الحلي ، وفي صنع الاسلحة الاحتفالية ، وكان يدفن مع الموتى ، وكان يعتبر رمزا للقوة والسلطة ، وكان يعتبر رمزا للخلود ، وكان يعتبر رمزا للحياة الاخرى ، وكان يعتبر رمزا للشمس ، وكان يعتبر رمزا للنار ، وكان يعتبر رمزا للماء ، وكان يعتبر رمزا للارض ، وكان يعتبر رمزا للهواء ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الاربعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الخمسة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الستة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر السبعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الثمانية ، وكان يعتبر رمزا للعناصر التسعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر العشرة .

أوروبا الشرقية تكتشف ماضيها الكلتي

رأيا

وقد تكون فترة العصر الحديدي الاولى ، في مستهل الالف الاول قبل المسيح ، اكثر غموضا ، واقلها كشفا ، فقد كان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم على نطاق ضيق جدا ، وكان البرونز ، وهو سبيكة من النحاس والقصدير ، يتفوق عليه في الصلابة ، وفي سهولة الصب في القوالب ، وكان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم في صنع الحلي ، وفي صنع الاسلحة الاحتفالية ، وكان يدفن مع الموتى ، وكان يعتبر رمزا للقوة والسلطة ، وكان يعتبر رمزا للخلود ، وكان يعتبر رمزا للحياة الاخرى ، وكان يعتبر رمزا للشمس ، وكان يعتبر رمزا للنار ، وكان يعتبر رمزا للماء ، وكان يعتبر رمزا للارض ، وكان يعتبر رمزا للهواء ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الاربعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الخمسة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الستة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر السبعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الثمانية ، وكان يعتبر رمزا للعناصر التسعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر العشرة .

وقد تكون فترة العصر الحديدي الاولى ، في مستهل الالف الاول قبل المسيح ، اكثر غموضا ، واقلها كشفا ، فقد كان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم على نطاق ضيق جدا ، وكان البرونز ، وهو سبيكة من النحاس والقصدير ، يتفوق عليه في الصلابة ، وفي سهولة الصب في القوالب ، وكان الحديد ، في هذه الفترة ، يستخدم في صنع الحلي ، وفي صنع الاسلحة الاحتفالية ، وكان يدفن مع الموتى ، وكان يعتبر رمزا للقوة والسلطة ، وكان يعتبر رمزا للخلود ، وكان يعتبر رمزا للحياة الاخرى ، وكان يعتبر رمزا للشمس ، وكان يعتبر رمزا للنار ، وكان يعتبر رمزا للماء ، وكان يعتبر رمزا للارض ، وكان يعتبر رمزا للهواء ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الاربعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الخمسة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الستة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر السبعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر الثمانية ، وكان يعتبر رمزا للعناصر التسعة ، وكان يعتبر رمزا للعناصر العشرة .

كنز جندستروب

الأساطير الكلتية على مرجل فضى

٢

٣

٤

نحو ٩ بوصة من مخلفات القرون الغربية الأوربية في العصور التاريخية السحيقة ما أكثر قدرا من التشويق والجمال والغلاف مثلما أثاره الرجل الحي الشهير الذي اكتشف في عام ١٨٩٦ في جندستروب ؛ بجوتلاند (الدانمرك) وهو الموصوف الآن بالمرجل الفضي بكوبنهاجن (الصورة رقم ١) . وكان المرجل الذي عثر عليه في أوربا الشرقية الكلتية ؛ وربما في هنغاريا في أوائل القرن الأول قبل الميلاد الذي عثر عليه صنع في بلاد الغال ؛ بعد أن اعتقد الدانمرك أنه خرج من ورشة في أوربا الشرقية الكلتية ، وربما في هنغاريا ، في أوائل القرن الأول قبل الميلاد . ويعتقد أن الرجل كان من الغنائم الحربية استحضر إلى الدانمرك أو الذي كغرفان نشرى في مستنقع لتعبد حتى لا تكتشفه . والمرجل مصنوع من ألواح فضية مغوشة بمراقه (وطوله ٢٠ بوصة) حفر زخارفه الغزيرة من صور آلهة وحيوانية ومخلوقات أسطورية فضة أو

٤

٥

عبر عنه صناعها . ولم يزل العلماء يحاولون تفسير مغزاها ؛ والتعرف على الشخصيات المصورة عليها . من قبل صورة الإنسان صاحب الخوذة ذات القرنين (٥) . ويرى بعض النقاد

في هذا الطراز صورة كوشولين الباسل ، البطل البارز في العالم الكلتي القديم . وعلى احدى اللوحات صورة انسان يقرئ وعل ؛ جالسا القرفصاء ، (كثيرا ما قيل أنه يحاكي الإله الكلت « كرنونوس » ذي القرنين) وقد أمسك بقوق لتمنق باحدى يديه ، ويشعبان باليد الأخرى . ومن بين المخلوقات الرافقة له سمكة ، ذئبان ، يركبها انسان . وفي منظر آخر (٣) أحد الآلهة يلقي باحدى الضحايا في دلو ؛ عرفه البعض بأنه « مرجل الرخاء » الكلتي . ولعلة أله آخر (٤) يلوح بصولجين ، يغلب ان يكونا تنينين .

ان تلك الشعوب كانوا كلتيا قويا يتحول وصولج على الرجل الضحية في مسألة قصر أحيى من الثمانية أمتار .

وأمكن الحصول على دراسة عن هذا الإناء الفاخر بقلم هولميه : وتبدو الآن أنه لا ينتمي الى غرب أوربا الكلتية . ولكنه قد خرج من ورشة صناعية في العالم الكلتي الشرقي ، ربما في ترانسيلفانيا أو بحر . وبالتأكيد من بلد قد ألف الخاصم التي كانت تغزى كلت الغرب .

ومن بين الكنوز التي قدمتها البلاد الخاضعة لنظام الكلتي مجموعات الأواني الفخارية الرائعة التي استخرجت من الروابي التي تضم المقابر في سيزوريون بالقرب ؛ ويرجع تاريخ هذه الأواني الى أواخر القرن السابع قبل الميلاد . وهي ليست رائعة لأنها مصنوعة من مادة نفيسة ، وانما لأنها تزينها صور محفورة تتيح لنا رؤية ما يجري داخل الحياة الدينية لشعب عاش وانتشل في هذه المنطقة الجبلية التي يحدو أن الكلت من الشرق ومن الغرب قد التقوا جنبا وطوروا أسلوبهم الفني الخاص .

وتبدي قدور سيزوريون صورا على القباب والأشخاص لذي شعب حاسبات الأوروبي وتصف قصة انسانية على هياكل علم الآثار الغارية وعالم الأساطير المشوش . فعلى هذه الأواني نرى رجالا يصارعون ، لاعبين سراويل من الجرز الشائعة لدى البرابرة ؛ وكما المقطف الفضفاض الفاخر تكشف لأين في العصر التاريخي . ونرى أيضا نساء يتعاطين مرتديات عباءات فضفاضة طويلة تصل ، ويستعملن أسلوب القال الأول لتروف من النساء ، وهو شعر الشعور .

وثمة عاشقان يعترفان على بعضهما ؛ ونساء بشعور مجعدة يرتدين أثوابا مخطوط على شكل مرقعة ؛ تحميها سراويل من طراز فلكوريا ، مزينة بأجراس ، ويزاولون الغزل والنسج ؛ ونساء أخريات يرقصن وقد رفعن أذرعهن في نشوة ؛ كالراقصات البابليات في تماثيل تولي أن سولباس ؛ مزورية الصغيرة التي كانت في عهد فرويدي على صدف النوار ؛ بعد ذلك الحين بحسابة عام (انظر الصفحتين ١٨ و ١٩) . وثمة امرأة تعزف على الليرا (القيثارة) ؛ وهي آلة موسيقية كلتية محورة ، حسبما تقول الآداب الإغريقية والرومانية . وهناك مع ذلك امرأة أخرى ترتدي ثقة بالغة على شكل السنوس . وسيزوريون صنعه تحكمه ؛ تمتطي صهوة حصان قد تعوس ظهره من الأرض ، وتشهد على منظر مماثل به ثوب بأرجل مخلعة .

ولا يجوز المغالاة في تقدير قيمة هذه الصور الغنية لأنها تنتمي الى عصر لم يكن فيه الكتابات الكلاسية قد بدأت بالعمل في عالم الشعوب الأوربية . عصر لم يكن فيه لا الفرد المتميز في المجتمع ـ باستثناء الكلتيبريين القديمة من ثقافة وأدوات في صنع الملح بهالستات ـ حتى سمح له أن يصور بشكل من الأشكال تكشف لنا كل الطبقة التي تنتمي الأرض على بعضها

ولم يعتبر الكلت تناظرهم وتوازنهم على الجسوم

قلاع الكلمات
التي تحدث
بولبوس قبر

بقلم ريتشارد تاج بيرسون

الى اليمين سور قلعة دون انجوس الضخم في جزيرة ابنشمور بايرلندة ؛ وضع القلعة على جبل ارتفاعه حوالى مائة متر على شاطىء البحر . وقد حصنت بثلاثة حصون من ناحية البر لحمايتها من اى هجوم قد تتعرض له . اما من ناحية البحر فانها منيعة بحيث يكاد يكون من المستحيل الاستيلاء عليها . وفضلا عن ذلك انشأ اهالى دون انجوس الكلتيون « لغاية » من الاحجار بين السور الخارجى والسور الاوسط ؛ مما زاد من مناعتها . (ويرى فى الصورة جانب من السور الخارجى) وتشغل القلعة وتحصيناتها حوالى ٤ هكتارات .

« اوبيدا » . وهى مدن هجرها سكانها او استبدلوا بها اخريات فى اماكن اخرى فى عهد الرومان . وقد فعلوا ذلك لاسباب اقتصادية او اسباب تتعلق بتعديل سبل المواصلات . ومن هذه المدن مدينة « بيراكت » التى تعرض سكانها للنفى فى عهد العاهل الرومانى اغسطس ونقلوا الى مدينة أخرى سميت باسمه ، وهى تسمى الآن « اوتون » ، وتقع فى وادى آرو .

ولم يبق من هذه المدينة الا كنيسة صغيرة وسوق كانت مشهورة ؛ تم اغلقت منذ بضع عشرات من السنين .

ولقد ازدادت معالم مدن العالم وضوحا بفضل تطبيقات قيصر والنتائج التى اسفرت عنها أعمال التنقيب عن الآثار القديمة .

ومن أهم هذه المدن مدينة « فيزونتيو » التى تسمى الآن « بزانسون » بفرنسا . وكانت قبل سنوات قليلة عاصمة اقليم سكوانى ؛ ومحصنة تحصينا طبيعيا رائعا ، اذ كان نهر « دو » يحيط بها من ثلاث جهات ؛ كما كان أحد التلال يحميها من الجهة الرابعة .

ولقد أحاطوا التل بجدران سمك حائطه ثلاثة امتار تحمى المدينة القائمة عند سفحه . وقد وصف قيصر هذه المعركة وصفا دقيقا صادقا يعترف بصدقه ودقته كل من يشاهد المعركة من قمة حصن من الحصون القائمة على مشارف «بزانسون» . ولقد كشفت الحفريات فى أواسط المدينة عن بعض آثار الكلتيين ؛ مثل بقايا من البيوت المخمسة والأوانى الفخارية والأدوات المنزلية وغيرها .

ومن أهم مدن العالم التى كشفت عن أعمال التنقيب مدينة « بيراكت » فى منطقة قبيلة « اودوى » . وقد كانت عاصمة هذه المنطقة واكبر مدنها واقواها .

وامتازت هذه المدينة بخصائص ومزايا جامة ، فاتخذها قيصر مقرا لقيادته العامة فى السنة الأخيرة من اقامته فى بلاد العال ؛ رغم الرياح والعواصف التى كانت تجتاحها أحيانا . وكانت تقع على تل يبلغ ارتفاعه حوالى ثمانمائة متر . وتمتاز بمواصلات جيدة بينها وبين أودية الرون السافون واللوار .

ولقد بدأت فى القرن التاسع عشر الميلادى أعمال التنقيب عن الآثار فى هذه المنطقة التى بلغت مساحتها حوالى مئة هكتار . تتخللها اودية

صغيرة واحاديد ويباسع . وكانت المنطقة محوطة بحدار قوى من الأخشاب والأحجار ؛ حفر امامه خندق عميق ؛ مما لحائط الكلتس وعاداتهم .

وكان للمدينة أبواب او بوابات مفضية الى شوارع تقوم المساكن على جوانبها ، وأحياء متنوعة ، منها على سبيل المثال حى شعبى مليء بالأكواخ والأرقة والحارات ؛ وحى لصناع الحديد والبرونز والزخارف وما الى ذلك .

ومن مساكن المدينة أيضا بيوت أخرى أكبر حجما واوسع رقعة وارحب ؛ تبدو عليها سمات الفن المصرى السائد فى منطقة البحر الأبيض المتوسط . والمشابه لما كان موجودا فى مدن الاغريق والرومان خاصة . وكان سكان هذه البيوت من طائفة النبلاء ؛ مثل الفرسان وغيرهم وفى ضواحى المدينة ومرتفعاتها أسواق من الخشب وابنية اخرى للتجار .

ويعتقد علماء الآثار أن بعض الأبنية كانت مخصصة للشؤون الادارية ، وأنها قسمة منشآت المداولات الرومانية . وكانت تحتوى على معبد من معابد الكلتيين . وقد استأنفت المعابد والأسواق العمل بالتقاليد الكلتية بعد انسحاب الرومان من المدينة فى عهد أغسطس العاهل الرومانى . وكانت هذه التقاليد سائدة فى « بيراكت » المدينة الشهيرة فى بلاد العال .

ولقد ادت أعمال التنقيب عن الآثار فى مدينة « بيراكت » الى تكوين صورة عامة لطراز المدن العالية ؛ ولكنها صورة لم تبلغ بعد حد الكمال لأن الآثار التى أمكن العثور عليها لم تكن سوى آثار الحقبة الأخيرة من حقب تاريخ المدينة ؛ أى الحقبة التى تلت انتهاء حروب قيصر فى بلاد العال . وامتدت الى الوقت الذى أعيد فيه تنظيم هذه البلاد فى عهد العاهل الرومانى اغسطس وفى أثناء السنوات الأولى من العصر المسيحى . وقد هجرت المدن العالية استقلالها أثناء تلك الحقبة ، ولكنها تمتعت بالرخاء والسلام طوال عشرات من السنين ؛ فوجدت بذلك شيئا من الهدوء والتعويض عن فقدان الاستقلال والحرية . ومع ذلك لا يسعنا الا أن نتساءل اكانت هذه الفترة فترة تقدم وازدهار أم فترة تأخر وانحطاط فترة الأضواء الأخيرة لحضارة آيلة الى الغروب والزوال .

ولقد تحدث قيصر فى تعليقاته التاريخية عن مدينة أخرى هى مدينة « أفاريكوم » التى تسمى الآن « أورج » ، فقال ان هذه المدينة كانت محاطة بعدد من المستنقعات وحائط من الأحجار والأخشاب ، مثل الحوائط التى عثر المنقبون عليها فى مناطق تمتد من بريطانى الى بافاريا . ولقد اندثرت المنشآت الكلتية وحلت محلها تحصينات العهد الرومانى وعهد القرون الوسطى .

وفى مدينة « الزيا » التى اشتهرت بمعركة تاريخية حاسمة نشبت بين قيصر «وفرسنجيتوركس» قائد جيوش العاليين أماط المنقبون اللثام عن آثار عامة يرجع تاريخهما الى فترة الحصار الذى ضربه

الى اليسار صورة اسطوانة كلتية من البرونز تعتبر لغزا من الالغاز التى حيرت العلماء حتى انهم لم يستطيعوا الى الآن معرفة الغرض من صنعها . وهى تميز بوجه قبيح المنظر وعينين جاحظتين وفم «عريض . ويرجع تاريخها الى القرن الاول او الثانى الميلادى . وقد حفظت فى المتحف البريطانى . وعثر العلماء على اسطوانات اخرى مماثلة فى ايرلندة .

الرومان طبقوا حولها عدة تحديدات ، كما عثروا على حائط من حوالي الثالث ، وثلاثا من مدينة « تيرنا » الرومانية ، من بينها عدد وحمامات وحمامات أخرى » . ولكنه عدد هذه المدينة الرومانية بعض المدينة الكلتية التي لم يبق من معالمها الا القليل .

ولقد وصف الشعر مدينة « تيرنا » وعدد وجبرا ولكنه صادق ودقيق ؟ اذ قال : تقع تيرنا على تل يشرف الطريق على جانبين من حوالي وعدد ؛ وبداخله واد كبير تسيل المياه وتصب الأخرى ، والمنطقة بالمدينة تلال عالية .

ولقد استطاع عالم الكلتيين جمع بعض المثل التي استخدمها الشعر في الحقبة الأيرلندية . وعالم الشعر ـ الذي قرأوه بعض الشعر بالترجمة ـ يعدا من الأشكال المكتملة ، كانت عدد هذه المدينة مقاطعه الشعر الذي وجدوا في أوربا ، مع فروق محدودة ، لا قال في بعض الحكم التي صادفت فيما بعد عدا رومانية لا لشعه مقاطعها مقاطع هذه المثل ، مثل مقدمة التي تسمى الأب « صدق الكلام » ، ومقدمة الحكم فيسمى الأب « كونفوشيوس » ، ولقد الشعر مسة قرون هذا الأخير التي أمكن العثور عليها في هذه المثل في الفترة التي سبقت الميلاد بقرون .

ولقد وجد الكلتيون في الأشعار عدة أشياء مثل الشعب من الأشياء عدة مسة شعر هذا الشعر على حصوله ما تشبع الكلتية من أساطيرهم في بريطانيا ؛ والتي كانت على ما يحتمل خاصة الكلتيين القدماء الذين عاشوا حول سنة ١٥ قبل الميلاد في الوقت الذي كانت كانت الرومان تتسلل إليه تدريجيا عبر جبال الألب لكنه الغرب التي سميت بالسم عدد الجبال ، حتى استولوا على أجزاء الشمال من القطعة .

ولقد كانت الرومان مركزا تجاريا في مدينة « أوسيا » فاديشكوم » التي تسمى الآن « أوسبورج » ، وكانوا لا يعرفون اسم الحصون التي اكتشفوها في عدد الكلية ، كما لم يعرفها الذين عدد اليهم الحقبة حصن عدد . أطلقوا عليه اسم « فلاوم » ، وهي كلمة لاتينية تعني حصن محيط به حواجز ، مثل الحصون التي تحيط بمدينة .

أما مدينة « مانشنج » فهو مجموعة مثل « تيركوم » ، وتقع حصون جبر مقاطعات على مرتفع من الجزيرة الشرقي للشعر ، وتتميز بأعمال وحصون أخرى جيدة لتحصين الكلية ، ولكن أهم عناصر التحصين حفار الشعر حول الكلية وحصن جبر أيضا مدينة الجزيرة ، وتتبع مساحة الكلية وحصونها حوالي ٢٥٠ هكتارا .

وتتميز أزمنة أولى ، بعرض الذي سبق عرضه عدد مجموعة الشعر الفلكلور وهذا يعني

الحقيقة هي أن الجدل لا يزال قائما حول عدد المسألة حتى الآن ، ولكن الذي لا ريب فيه هو أن الغناء الذي المحصنة الكلتية قد تأثر بحضارة الأغريق والرومان .

ومع ذلك فان جوهر عناصر الفن في المنطقة الغنية التي كان الكلتيون يقطنون فيها خلال الحقبة الأخيرة من تاريخهم قد ظل واضحا كما لاختلاف المناطق والعصور .

على الدال الرومانية لعقل الكلتيون من عدد من عناصر الفن الحضارة لأن مركزها الجغرافي والجيولوجي لم يعد مناسبا للأوضاع الجديدة . ولكن عدن أخرى محصنة عناصر فنية عن العصر الرومانى والقرون الوسطى ! بل حتى أيامنا المعاصرة .

ومن بين عدد الفن ماريس وتوريج ومراسيون وأمان وبان وغيرها .

ولقد اختفت الفن المحصنة والقلاع كلها في المنطقة الشرقية من نهر الرين ، ولم يبق أي منها عدد العصر الرومانى والقرون الوسطى ، ويعتقد أن الحضارة الصناعية في عدد المناطق كان أقل منه في ظلال الشمال التي قراها بولنوس شعر .

مراجع اخرى

عن الكلتس

Everyday Life of the Pagan Celts
By Anne Ross
Batsford, London, and Putnam's, New York, 1970

Pagan Celtic Britain
By Anne Ross
Routledge and Kegan Paul, London, and Columbia University Press (USA) 1967

Women of the Celts
By Jean Markale
Gordon Cremonesi, London, 1975

Art of the European Iron Age
By J V S Megaw
Adams and Dart, Bath (U.K.) 1970

The Celts
By Duncan Norton-Taylor and the Editors of Time-Life Books
Time-Life International, 1974

The Celts
By T G E Powell
Thames and Hudson, London, 1968

A Celtic Miscellany
(Translations from the Celtic Literatures)
By K H Jackson
Penguin Books, London (Revised edition, 1971)

Ancient Irish Tales
By T P Cross and C.H. Slover
Allen Figgis, Dublin, 1969

The Celtic Realms
By M Dillon and N Chadwick
Weidenfeld and Nicolson, London, 1967

The Druids
By Stuart Piggott
Thames and Hudson, London, 1968

Pattern and Purpose in Celtic Art
By Sir Cyril Fox
National Museum of Wales, Cardiff, 1958

رسائل القراء

مغامرات ميكروسوس المكروبي

... هذا الاستطلاع كانت عدة ... الميكروب ، شكرا من العلم ... ١٩٧٥ في الآنية ، ! سبتمبر ١٩٧٥ ... طريق تحريركم بحذركم ، ولقد كان ... بالغ الخطر بنوع خاص، علماء الميكروب ... أسهموا في توضيح هذه ... المعقدة في عبارات بسيطة يستطيع ... العاديون . ومرحى أنها ... لهواة الدكية ! فان مقال ... ميكروسوس المكروبي » يروق ... الصغار والكبار على السواء ، ويستحق ... نشر في لعلم الأحياء المجهري » ، وأنا ... الصغار سيحبون أنفسهم مستقبلهم ... . وهذا الشكر لنخبة لزء الفضل أدى ... من خلال المدرسة الصغار الذين أصبح ... أعضاء منظمة .

ا٠ جوبالو
كونديه ٠ وانجين ٠ دى كابرى

العلم في العالم المعاصر

... أخالف بقسمة بعض وجهات النظر ... عنها في مقال « العلم ! أقلية في ... الصادر في (يناير ١٩٧٥) ! فالذي ... أعتقد أن الطريقة التي نجح بها العلم في ... على دسم الثقافة ! وطريقة حياتهم ... واستغلالهم طوال قرون اتصالهم ... العالم الغربي ، ان العلم في رأيي ... تجربة . انهم يمثلون « هابيل » ازاء ... ، والذي نمثله نحن ، فلماذا هذا ... الصد للمثل هابيل باجباره على ... ، وعلينا القراءة والكتابة .

... أوافق على أن الأمية عقبة ، ولكن ... يمكن تصور طبية جدا في كسب ... دون معرفة القراءة والكتابة ؛ في ... نهم يحصلون عملا فذا في المحافظة على ... في عالم معايير لهم جوهريا ، ومعاد ... . فلماذا نهم نكافة الوسائل على ... القراءة والاحصاء اذا كانوا يرغبون ... ولا تجرهم على الاستيطان ، ... ويحافظ على استقلالهم وتقدمهم ... التي قد تكون قريبة عنا ، ويعلب ... ، ولكنها مع ... من التراث البشري .

الدكتور ويلي دوراند
كومبين ؛ فرنسا

... لاس كازاس

... خلال المشورين (في عدد ... ١٩٧٥) عن مارتلومي دى لاس كازاس ... ، ... أن كثيرا جدا مما قاله وحاول ... سكل ضئيل في الوقت الحاضر ، ... به يتعلق بالحجر وحق كرامة ...) في أمريكا اللاتينية وحدها .

... انتشار وسائل الأعلام بالاضافة الى ... ازدياد في مستوى الاطلاع يتزايد ... في أعمى المناطق وأشدها فقرا ، والخطوة التالية هي توضيح الحقائق للشعوب وأعمالها ، ويتطلب ذلك عمل فعال لتطبيقها ، ومع ذلك فان هذه مشكلات صعبة وحساسة ! اذ أن الحوافز الضرورية قد لا توجد ، أو على الأقل ليعد كذلك ، وربما لا تتعاطف بعض السلطات مع هذه المشاريع الأكبر من جانب الحضاعير التي ترى فيها تهديدا لمركزها .

وهنا يدعو الذين للتشجيع أن الأمم المتحدة نفسها ! توصفها منظمة ذات حكومات متعددة ! كانت في وقت ما تزيد بقوة حسنات التخطيط الاجتماعي ، أعني نظاما يدخل في اعتباره حاجات الشعب الحقيقية ، ويستخدم الموارد المتاحة استخداما عاقلا ، ان هذا لتضمنه على نحو رائع مفاهيم « الطريقة الموحدة » لفهم البحث عن التنمية الاجتماعية التابع للأمم المتحدة .

ولقد دعمت اقتراحات البونسكو الخاصة بالوثائق لديها جيدا ! كما دعمت اقتراحات منظمة الصحة العالمية فيما يتعلق باهمية أعضاء الهيئات الطبية وتدريبهم ! والرعاية الصحية بالريف ، والدراسات البيئية الشاملة التي تقوم بها منظمة الصل الدولية لعام العمل العالمي ١٩٧٦ .

ولكن هذه الاقتراحات لا تستطيع أن تحقق نجاحا ، فهذا يقتضي من كل حكومة ! كيفما كان موقف الجماهير ! مؤيدة أو دافعة لها ، أن تقوم بأية اجراءات تكون ضرورية لتحقيق مستويات محسنة ! اذا تجاوزنا ذكر المثل العليا التي يشدها لاس كازاس ،

والتي كخريج في الدراسات العليا للتخطيط الاجتماعي أدرك بصورة متزايدة وثاقة الصلة بين وجهة النظر هذه وبين الحاجة الحيوية الى الموافقة عليه ، اذ لا يليق بأي منا أن يرفضه .

ج٠ الدرسن
لندن ؛ المملكة المتحدة

الثراث الظالم للرق الافريقي

حقيقة أن الأفكار العظيمة تشكل أساس كل تغير تاريخي ، وحقيقة ايضا ان معظم الأفكار العظيمة ذات جوانب ايجابية وسلبية على السواء ؛ وتنبع أفكار مارتلومي دى لاس كازاس في هذه الحقة .

القول في الدفاع عن هنود أمريكا الأسبانية ان لاس كازاس كان يحارب من أجل قضية عادلة ، كما يؤكد المؤرخ « انجل لوسادا » (في عدد أغسطس ١٩٧٥ من رسالة اليونسكو) ، ومع ذلك يجب التسليم بان هذا الكفاح من الوجهة التاريخية قد جاوز حدود الدفاع الضيقة عن حقوق الهنود ؛ وانتهى باستئراف فاضح لسكان افريقيا .

وحين يدافع لاس كازاس عن « الرواح المختلط بين المستعمرين الأسبانيين والهنود ، وعن السماح لكل أسرة بأن تأخذ معها رقيقا أسود أو رقيقين أسودين ، فان كان يسقط في الخطيئة تحسبي لصالح الهنود ! ولكنه في الوقت نفسه يحيي الرق الأسود في العالم الجديد » ، وفوق ذلك فانه هو نفسه سمح بهذا وتأسف لأفكاره فيما بعد .

وتكشف تقويم أفكار لاس كاراس اليوم عن أن جوانبها السلبية ترجح كثيرا جوانبها الايجابية ، ويهنئون عمله الشرعي والسياسي يستمر على سلة الروح التجارية الأسبانية التي اشتق منها ، ويوجد اليوم مؤرخون متخصصون في حياة لاس كاراس وفكره ، ولكن في كوبا وهايتي ! حيث شن لاس كازاس حملته ، فان آثار الهنود الوحشة لا توجد اليوم الا في متاحف علم الانسان ، وليس الهنود الذين يعيشون في المكسك وبيرو وغواتيمالا الا مجموعات تشكل أقلية محرومة ، أما بالنسبة للسود في أمريكا فهم لا يزالون يحملون عبء تراث العبودية الظالم .

مونتل برنارد
مونتريال ؛ كندا

مذكر ام مؤنث ام جنس ثالث !

ان عدد مجلتكم الممتاز « تحرير المرأة » قد شوهه مقال السيد أرون ملكين « مذكر ام مؤنث أم جنس ثالث » الذي يطالب فيه بعزلة الأدوار الصحيحة والعلائية التي ينبغي أن يقوم بها الذكور والاناث ، ويعبر عن أن الآباء يجب أن يصبحوا كرجال ، « أقوياء وشجعان وصارمين ! وذوي عزم » ، ويجب أن تعمل الأمهات كنساء « رقيقات لطيفات ! صغيرات » ، ويرتكب السيد ملكين أيضا خطأ سكولوحة بموازنته بين ادمان الخمر وتعاطي المخدرات باعتبارها أشياء ضارة وخطيرة ، وبين الشذوذ الجنسي الذي يراه غير ذلك .

ويبدو لي أن النقطة في أي نوع من التحرر ، سواء كان سياسيا أو جنسيا ؛ هي أن الناس يجب أن يكونوا أحرارا لقدر المستطاع وهذا يخص رجالا ونساء فرديات وشواذ جنسيا .

ستان كوهين
وفرسايد ؛ كاليف ٠ الولايات المتحدة الأمريكية

عامنا الثامن والعشرون

ان العدد الأول من « رسالة اليونسكو » الذي أحمله عليه عبارة « العام السابع » ، وأعامي عدد هذا الشهر ، في العام الثامن والعشرين ، انه سجل لطيف ! والذي لأعتز بكثير من الأعداد ، وليس أقلها العدد الذي كرستموه « للانسان والطبيعة » عبر ابر ١٩٥٨) .

ان مجلتكم عظيمة في قراءتها ، وفي مشاهدتها أيضا ، والحروف التي طبعتها ذات صدى في مشاعري ؛ فلعلكم تستمرون .

ت٠و٠ سمرز
اوكسفورد ٠ المملكة المتحدة

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب
تليفون: ٢٤٠٢٢٢

الأردن: يوسف باسيس وشركاه، دار الكتب، طريق السلط
صندوق بريد ٦٦ عمان
السودان: مكتبة البشير، صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق: مكتبة مكرنجي - بغداد
سوريا: مكتبة صايغ - دمشق

من هنا و هناك

الذكرى السنوية الثلاثون للأمم المتحدة

رحب السيد أحمد مختار امبو المدير العام لليونسكو بمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لتأسيس هيئة الأمم المتحدة رسالة الى السيد كورت والدهيم السكرتير العام للأمم المتحدة ، يتكلم فيها عن « عولمة قرار انقاذ الأجيال المقبلة من كارثة الحرب التي تشبه مرتين في حياتنا ، وحتمية حتمية لا حد لها على الجنس البشري .. » وصرح السيد أحمد مختار امبو بان « الأمم المتحدة تواصل رسالتها بعد ثلاثين عاما وتستمد قوتها من ايمان واسع بالجنس البشري » .

« لقد ثلاثين عاما كما في نهاية حركة الاستقلال الكبرى للشعوب الخاضعة للاستعمار ولم يكن أحد يتخيل في ذلك الوقت أن تقدم الجنس البشري الطويل نحو الكرامة والعدالة سيقود الشعوب الى مسألة العلاقات التقليدية بين الدول في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما تفعل في الوقت الحاضر .. » « ونحن ندرك الآن أن الصداقة الدولية اذا كانت ترغب في مساعدة عدد الشعوب التي لا تستطيع تزويد نفسها بالوسائل الضرورية لتنميتها الخاصة ، واقامة علاقات عادلة ومتكافئة بين الدول الساقطة ، فانها يجب أن لا تمثل اقل من اعادة توازن شامل للموارد ، والامكانات الحسي البشري الطبقة والمادية ، وذلك بتعبير مغزى للتضحيات الحالة للمتعاون بين الدول .. »

المعونة لعملية انقاذ مونيجودارو

منحت جمهورية الهند الاتحادية ٢٧٥،٠٠٠ دولار لصندوق اليونسكو الدولية للمساعدة في انقاذ موهنجودارو ، وهو موقع مدينة حضارة وادي نهر السند القديمة في باكستان ، ويرجع تاريخها الى ٥٠٠٠ عام . وطلبت موهنجودارو المنطقة الزراعية مهددة بمخاطر قيام من جراء التآكل بالأملاح وغيضان نهر السند . وتعد باكستان واليونسكو حملا تحذيريا للمحافظة على الموقع . ويهدف حملة اليونسكو الى تدبير حسة ملايين دولار .

مظاهر الموسيقى الآسيوية المتعددة

سجلت روائع الموسيقى الشعبية والتقليدية من ١٤ دولة آسيوية على اسطوانات فونوغرافية للأطفال . أصدرها معهد جمعه مركز الثقافة الآسيوي للأطفال لليونسكو في طوكيو . وهذا انتاج مشترك لمركز طوكيو و ١٥ دولة من اعضاء اليونسكو ! يشتمل على ثلاث اسطوانات بستريوفونية لألحان وموسيقى آلية من : أفغانستان ، وبنجلادش ، واندونيسيا ، واليابان ، وكوريا ، ولاوس وماليزيا ، ونيبال ، وباكستان ، والفلبين ، وسنغافورة ، وسري لانكا وتايلاند ، وفيتنام والمقصود منها تقدير افضل للتظاهر المتعددة للموسيقى الآسيوية ، ومن ثم تسهم في التفاهم الدولي . والمقصود منها نوع خاص أن تستخدم في مدارس آسيا الابتدائية والثانوية . والاسطوانات مشروحة في كتب يصف الموسيقى التقليدية ، وآلات كل دولة . وقد نشر مركز طوكيو في العام الماضي كتابا للأطفال لاقحين للغاية تحت عنوان « قصص قصيرة من آسيا » في مجهود نشر مشترك ، اسهمت فيه ١٨ دولة .

مرحبا باليونسكو

رحب مركز استعلامات الزائرين بالمقر الرئيسي للمنظمة ترحيبا حارا بالحاجم التي ترغب في التعرف على اليونسكو وبرنامجها . وقد قدمت برامج المعلومات العامة والمتخصصة دون مقابل ولكل الفئات لأطفال المدارس والنقابات والاتحادات المهنية والثقافية الخ ، من تاريخ اليونسكو ، وتكوينها ، والمجال الواسع لأنشطتها . أما أولئك الذين يرغبون في رؤية وسماع المزيد عن اليونسكو عن طريق الحديث والمناقشات والأفلام فعليهم أن يكتبوا او يتصلوا تلفونيا بالمنطقة لطلب البرنامج الذي يمكن أن يخطط خاصة لطلبهم .

اعادة الكشف عن قرطاجة

يبن فيلم تلفزيوني جديد لليونسكو هو « اعادة الكشف عن قرطاجة » كيف تقوم حملة دولة الزية برعاية اليونسكو بحمل قرطاجة القديمة ، المغلوبة الآن تحت ضاحية حديثة تونس ، ترى الضوء . وقد انتج بالتعاون مع معهد الآثار والفن التونسي الوطني الفيلم المكون ١٢ دقيقة ، ١٦ مم (مترجم الى الانجليزية والفرنسية والروسية والعربية) ، وهو صاح ضخم الاستعلامات السمعية والبصرية في اليونيسكو سيدان دي فرانسوي ٧٥٧٠٠ باريس (فرنسا) .

عملات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام العالمي

لقد عملت الأمم المتحدة في كثير من المناسبات على وقف القتال او المساعدة في تصفية المنازعات السياسية . ان هذا الطابع العملي لعمليات الأمم المتحدة للمحافظة على السلام أصدرته ادارتها البريدية في ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ . وهو يجب وردة بريد احتفت صوره طليعة عن الأعلام الشاكة ، والطابع يحمي تذكري عمل حفظ المراقبة العسكرية التابعة للأمم المتحدة وقوات المحافظة على السلام في انحاء كثيرة من العالم .

لمحات

● لقد انتجت في الولايات المتحدة الأمريكية سلالة من البكتيريا قادرة على أكل انواع الزيت لاستخدامها في القضاء على البقع الزيتية .

● لا يزال سوء التغذية هو السبب الأساسي في وفيات الأطفال في دول العالم الفقيرة ، حيث يموت ما بين ٢٥٪ و ٣٠٪ من جميع الأطفال قبل اليوم الرابع من مولدهم وهذا ما ورد في تقرير صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة .

● لدى نيجيريا ٨٧ من أندية الشباب التابعة لليونسكو ، ولدى بنجلاديش أكثر من ٤٠ ناديا في سبيلها لتكون اتحادا قوميا وطنيا .

● تبث الآن سبع عشرة دولة آسيوية أكثر من نصف الأفلام الروائية الطويلة بعنوان « الاتصالات العالمية » . قامت اليونسكو بعملية مسح في مئتي دولة لوسائل الأعلام الجماهيرية .

نظارات هابى HABY للسيدات . والرجال . والأطفال

رمز الثقة فى الانتاج المصرى

- أحدث الأجهزة التى تستخدم لأول مرة فى مصر .
- جهاز تركيب العدسات أوتوماتيكيا .
- جهاز ضبط حدقتى العين .
- جهاز تقسية العدسات ضد الكسر .

إنتاج : شركة العبوات الدوائية .

القاهرة :

المصانع : القاهرة/ش جوزيف بالوالى الكبير ت: ٨٢٧١٨٩/٨٢٤٨٢٥

الفروع : صبرى أبو علم ، ش صبرى أبو علم - ناصية ش الصاغ الفاضلى

محمد فريد : ش محمد فريد ت: ٥٠٢٩٩

دوبريه : ش دوبريه ت: ٥٠٢١٥

سوق الفرج : مستشفى الساحل

الوايلى : مجمع المصانع بالوايلى

فروع البيع

الإسكندرية :

برج النقر :

شارع صفية زغلول ت: ٢٤٧٢٥

المنشية :

ميدان المنشية ت: ٨٠٢٣١٢

السلطان حسين : ش السلطان حسين ت: ٢٦٧٢٣

شركة السد العالى للمشروعات الكهربائية والصناعية

« هايد ميليكو »

تليفون: ٨١٢٨٢٧١ / ٨١٢٨٢٨٠ — ٢٩ شارع يحيى ابراهيم بازناكت - ص.ب ١٢٠٥ القاهرة - العراق - هايد ميليكو

تلكس: 2212 HIDELE UM CAIRO — جمرك جبار ١٤٩٥٧١

رأس المال : مليون جنيه .

نشاط الشركة : تنفيذ المشروعات الكهربائية والميكانيكية المتضمنة محطات توليد القوى الحرارية والهيدروليكية وخطوط نقل الجهد الكهربائى ومحطات التحويل .

- التركيبات الصناعية والميكانيكية والكهربائية بالمصانع والورش ومصانع الحديد والصلب والمناجم والمحاجر والأسمنت .
- الأعمال الكهربائية داخل المبانى مثل المستشفيات والفنادق والمنشآت السكنية .
- أعمال إنشاء المدن والقرى والشبكات الكهربائية بمختلف أعمال كهرباء الريف .
- محطات الطلمبات الخاصة بالرى والصرف ونقل المواد البترولية وغيرها .. ومن الأعمال التى نفذتها الشركة وإجادة عملها :

١ - عملية إنشاء خط كهربائى بطول ٢١٠ كم بجهد ٢٢٠ ك.ف من سالوط إلى الواحات البحرية لتغذية مناجم الحديد بالواحات وقيمة مليونان ونصف مليون جنيه وتم تنفيذه ٢ - إنشاء محطة جهد ٢٢٠ ك.ف بمنطقة طرابلس بطول ٨٠ كم بالجماهيرية العربية الليبية وقيمة ٨٩٥٠٠٠ دينار ليبى

٣ - إنشاء خطوط بطول ١١٢ كم ومحطات محولات بمنطقة طبرق وبنغازى بليبيا وقيمتها ٤٠٠٠٠٠ دينار ليبى

٤ - إنشاء خطوط بطول ٥٦٠ كم بمنطقة فزان بليبيا قيمة ٦ مليون دينار ليبى . ٥ - انشاء خطوط كهرباء منطقة الجبل الغربى قيمتها ٤ مليون دينار ليبى ٦ - تصميم شبكات الكهرباء لمدينة الجهد الكبرى والنطاق وسعود والمنصورة وسبت عمر ونجع حمادى وقنا والأقصر وقيمتها مليون و ٩٠٠ ألف جنيه مصرى . ٧ - عشرات المشروعات الأخرى وتزيد قيمتها على خمسة ملايين جنيه مصرى

٨ - ثلاث محولات وشبكات كهرباء بالمملكة العربية السعودية .

الشركة المصرية لصناعة النشا والجلوكوز

المركز الرئيسى :

٢٦ شارع طلعت حرب - القاهرة ت: ٧٩٥٨٣-٤٧٢١٦

إدارة التسويق :

٤١ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة ت: ٩١٧٨٠٤-٩١٧٤٥٥

العنوان التلغرافى :

جلوكو مصر — س ت: ٢٤٩٩٢

نشا الذرة غذائى - صناعى
جلوكوز للحلوى والمربات
دكسترين • بريتس جم
علف • زيت جنين الذرة
مكرونة كليوباترة

قها KAHA

شركة النصر للأغذية المحفوظة « قها »

منتجات قها فى كل مكان

• قها شهية • قها لذيذة • قها صحية • قها طازجة

خضروات : صلصة طماطم مركزة - صلصة الطماطم المفروم - صلصة الطماطم بالفلفل - فاصوليا خضراء - بامية - خرشوف - كرنب - خضار بالخل - عصير طماطم - شوربة عدس - فول مدمس .

شربات : برتقال - فراولة - ورد - مانجو عصيرات : ليمون - تين - خوخ - مشمش - كمثرى فواكه الشراب : مانجو - كمثرى - خوخ عصائر : مانجو - جوافة - رمان - مشمش - خوخ

الإدارة : ٤٣ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة تليفون : ٩٢٩٦٦٢ / ٩٢١٤٩٠

المكاتب : ٣٥ شارع طلعت حرب - القاهرة ت: ٥٩١٥٤ / ٥٩١٥٥ — ٥ شارع عدن - الزمالك ت: ٤٠٥٢١١

شركة النصر للتليفزيون والإلكترونيات

كبرى شركات الصناعات الإلكترونية بجمهورية مصر العربية

تمثل ملامح التقدم الصناعى الإلكترونى فى أفريقيا والشرق الأوسط .

توفر إحتياج السوق المحلية ولديها إمكانيات ضخمة فى التصدير للأسواق العربية والأفريقية والآسيوية .

- أجهزة التليفزيون من القماشات والأنواع والطرازات المختلفة التى تناسب كل الأذواق .
- البلاستك للفلورسنت وجميع أنواع المولدات الأخرى
- أنواع الصمامات المختلفة لأجهزة التليفزيون
- أجهزة الراديو والبيك آب والإستريو وراديو لسيارة
- أنواع الشاشات العادية والمسلوم من مقاس ١٢ إلى ٢٥ بوصة
- الهوائيات الخارجية وأسلاك التوصيل
- كافة المنتجات الخشبية والأثاث الحديث وكبائن التليفزيون
- أجهزة التسجيل والكاسيت وأجهزة الإذاعة الداخلية
- اللوحات المطبوعة والتصوير الإلكترونى
- الميجافون « أجهزة النداء » ومكبرات الصوت
- المشغولات المعدنية بكافة أنواعها والطلاء الكهربائى « الجلفنة »
- أجهزة الإتصالات الداخلية « الأنترفون » الخاصة بالمكاتب
- أجهزة الإتصالات اللاسلكية والموجات المحمولة « للتليفونات »

الإدارة العامة والمصانع : دار السلام / طريق المعادى

القاهرة ص.م.ع - تليفون : ٨٤٣٤٦٦ / ٨٤٦-٨٤٠

العلاقات العامة

سمات الحيوانية في الفن الكلتي

ان رأس هذا الطائر المصنوع من البرونز يعد مثالا للفن الكلتي : وهو جزء من مقبض كان يتتج ابان عهد الحضارة الكلتيه المعروفة باسم « لاتين » التي اشتهرت خلال القرون الاربعة الاخيرة قبل العصر المسيحي . ويشتمل الفن الكلتي الزخرفي صورا حيوانية رائعة مثل الخنازير البرية والخيل والكلاب والخراف والايائل ، وكثير من انواع الطيور ، كانت كلها مبجلة عند الشعوب الكلتية ! وهي مشغولة بالمعادن ، وخاصة الذهب والبرونز والفضة . وقد ابتدع الحرفيون الكلتيون بعضا من اعظم الاشغال اصالة وصقلا من الفن ؛ التي لا تشبه غيرها من الآثار العتيقة . ورأس الطائر المعروض هنا كان مصنوعا في مالومبريت بالقرب من برنو (بتشيكوسلوفاكيا)، وهو الآن في متحف موراڤسكي في برنو (انظر المقال ص ٣٢) .

تصوير ارتشي لسنج . ماجنوم ! باريس

اليونسكو

رسالتي

العدد ٢٩٨ مارس ١٩٩٩
الثمن ٢٥ فرنكا

مذنب هالي
سلطان اللغة
الزرافة التي أهدتها مصر إلي فرنسا
متحف بيكاسو

كنوز منغوليا

ARAB PETROLEUM PIPELINES CO. الشركة العربية لأنابيب البترول
SUMED سوميد

الشركة العربية لأنابيب البترول

إن الشركة العربية لأنابيب البترول "سوميد" تمثل الصيغة الملائمة للتعاون الإقتصادي البناء المثمر بين الدول العربية إذ تؤدي الشركة خدمات للدول المنتجة للبترول في الخليج العربي والجزيرة العربية وذلك بنقل الخام الى أماكن استهلاكه من أقصر طريق وبأقل النفقات

ساهم في رأس مال الشركة بترول أبوظبي الوطنية والمؤسسة العامة للبترول والمعادن السعودية والشركة الكويتية للتجارة والمقاولات والاستشارات الخارجية والشركة الكويتية للاستثمار، والشركة الكويتية لصناعة الأنابيب، والمؤسسة القطرية العامة للبترول والهيئة المصرية العامة للبترول. ويبلغ رأس مال الشركة ٤٠٠ مليون دولار أمريكي موزعة على ٤٠ الف سهم قيمة كل سهم ١٠ آلاف دولار.

تبلغ طاقة خطوط المشروع ٨٠ مليون طن في السنة قابلة للزيادة إلى ١٢٠ مليون طن بإقامة محطات ضخ جديدة في منطقة القاهرة وبعض الإضافات على سعات التخزين والخطوط.

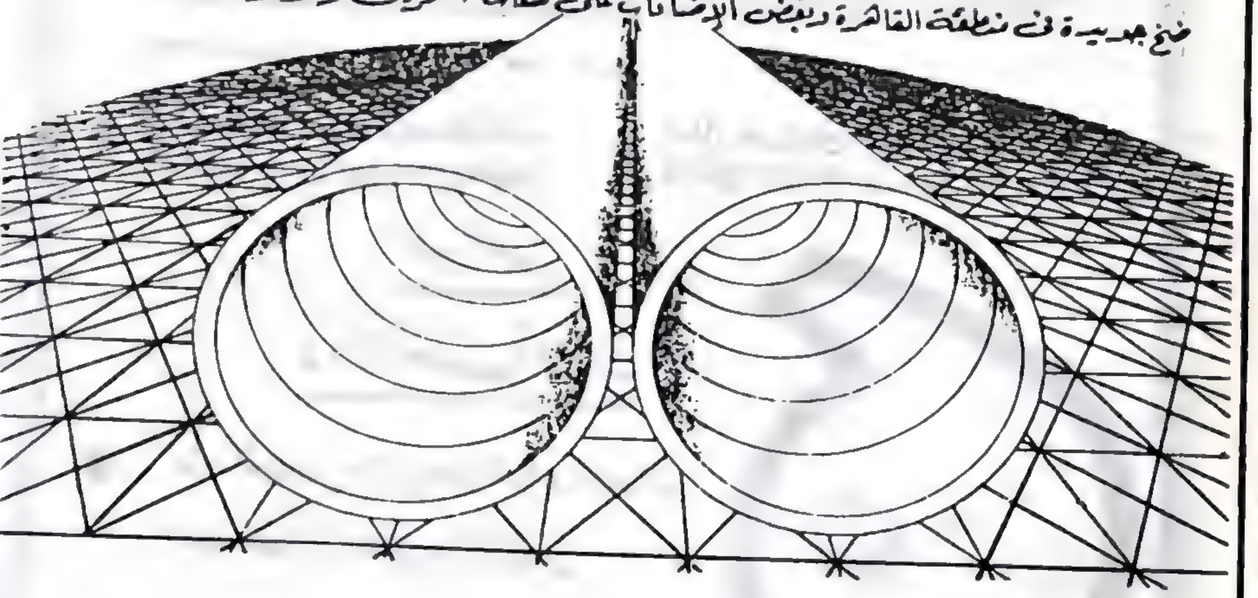

عنوان الشركة الجديد:
٤٣١ طريق الجيش - لوران - الإسكندرية
ت: ٥٨٦٤١٣٨ / ١٣٩ - ٧١١٧٦٦٥ / ٧١٢
تلكس: ٥٥٥٦٢ - ٥٥٤٤٦ ٥٤٣٨٠ - ٥٤٢٩٥

حياة الشعوب

٤٣ لوكسمبورج

صور بلا حدود

اقيم في مدينة لوكسمبورج من ١١ ديسمبر/كانون الاول الى ٦ يناير/كانون الثاني معرض عنوانه « صور بلا حدود ». وقد نظم المعرض بالتعاون مع اللجنة الوطنية لليونسكو بلوكسمبورج، ومنظمة « فيزيون سان فرونتيير » Visions sans frontières وشركة « آر تي إل برودكشونز » « RTL Productions » اللتين عرضتا اعمال عدة مصورين فوتوغرافيين، ومنهم إدوارد شتايشن (١٨٧٩ – ١٩٧٣) الذي ولد في لوكسمبورج وقد اقيم هذا المعرض بمناسبة اجتماع للخبراء عقد بناء على مبادرة من اليونسكو وخصص لمجال الصور الثابتة. وكان من بين الأعمال التي عُرضت صور فوتوغرافية لدومينيك روجيه، وخاصة تلك الصورة التي يشاهد فيها رسم للأطفال، والتي التقطت في بكين في ١٩٨٤ عند إقامة معرض لليونسكو في قصر الشعوب.

الشركة العربية
للاستثمارات السياحية والفندقية
The Arab Company
for Hotels and Tourism Investments
ACHTI

- تم تأسيس الشركة في يونيه عام ١٩٧٩
- تم البدء في مشروع الشركة الأول وهو إنشاء فندق نوفوتيل القطار في أبريل ١٩٨٠
- تم الانتهاء من الفندق في رأس قباس (٤٠٠٠ ساعة عمل)
- تقوم شركة نوفوتيل الفرنسية التي تملك وتدير ٤٣ ألف غرفة في أنحاء العالم بإدارة هذا الفندق
- يتميز فندق نوفوتيل القطار بمواجهته للشاطئ الساحر لمجموعات السائحين الأوربيين في وحدة الفندق بين احتياجات من الطاقة الشمسية والسباحة في الديكور يتناسب مع حجرات السائحين مجموعات وغرف مع استعمال أحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة
- فندق نوفوتيل القطار هو الفندق الوحيد في مصر الذي توجد به نظام خدمة وصول وتوديع الطائرات على شاشة التليفزيون في غرفة الفندق وصالات العالمة
- قامت الشركة بالتعاقد مع شركة فيل الايطالية لانشاء مشروعها الثاني بمدينة الاقصر وهو مكون من
- مبنى مكون من أربعة طوابق يشتمل على ٢٠٠ غرفة
- ثلاث من الطوابق التي تشتمل على ١٠٠ غرفة
- كافة الصالات العامة وملحقاتها وحمامات السباحة الملائمة للفندق من مستوى الأربعة نجوم
- المشروع يمتد على ٣٢ ألف متر مربع مغطاه من صالات ، ...
- المشروع يضم مختلف أنواع السباحة المغطية والغير المغطية
- المتوقع بداية مشروع الشركة نوفوتيل الغردقة
- من المقرر افتتاح المشروع مع بداية موسم السياحي عام الإفتتاح الرسمي عام ١٩٨٠ ،

شركة ممفيس الكيماوية

تصنع الدواء إلى أكثر من نصف العالم تقدما

٥٦ مليون مريض بالصدفية في العالم يعالجون بالنيوميلدين الصدفي

إنشاء أحدث مصنع للأدوية والمخصبات في الشرق الأوسط في منطقة الأميرية

نحن نعمل دائما لنخفف آلامك

- باستخلاص المزيد من المواد الفعالة من النباتات الطبية المصرية.
- بالأبحاث العلمية المتطورة

A NAME ACCORD THE WORLD

رسالة اليونسكو
ناقة على العالم

مارس / آذار ١٩٨٦
السنة التاسعة والثلاثون

العلوم
٤ على موعد مع مذنب هالي
بقلم فرانك فرانكلين

الثقافة والاتصال
٧ الزرافة التي اهدتها مصر الى فرنسا
بقلم جورج فوسيه
١٠ التانجو، ذلك الكائن الغامض
بقلم لويس موكيز
١٢ نفق المانش
بقلم جون أردغ

العلوم الاجتماعية
١٤ العلاقة بين الجنسين في الغرب
بقلم إليزابيت جلستين
١٨ سلطان اللغة
بقلم كلود هاجيج

الفنون
٢٦ متحف بيكاسو
بقلم دومينيك فوردا
٢٨ مانا ومشكلة النظرة
بقلم جين ـ جاك لبيل
٣٠ كنوز منغوليا
بقلم تاسيرابين سيرـ أوبجاف
٣٨ ١٩٨٦ سنة السلام / ٢
٢ حياة الشعوب
لوكسمبورج صور بلا حدود

إفتتاحية العدد

في أواخر القرن التاسع عشر اكتُشِفَتْ في آسيا الوسطى « بقايا مدينة ضخمة تحرسها فيما يبدو سلحفاة هائلة من الحجر ». وكانت تلك مدينة قَرَة قُرُم عاصمة الامبراطورية المغولية التي أسسها جنكيزخان في القرن الثالث عشر ودرة التراث الثقافي والفني الحافل بمنغوليا أيام الخانات : وهي الامبراطورية التي ساد نفوذها الضخم تاريخ آسيا الوسطى بأسرها وامتد الى آسيا الصغرى وشرق اوروبا

وفي هذا العدد من **رسالة اليونسكو** يجد القارىء عرضا مجملا لروائع هذه الحضارة المغولية القديمة، وذلك بالاضافة الى مجموعة منوعة من الموضوعات التي تمس بطريقة او بأخرى نشاط اليونسكو في عدة مجالات. ففي مجال الفن، ترد مقالة عن معرض بيكاسو الرائع الذي فُتح في باريس في العام الماضي، ومقالة أخرى عن الرسام الشيلي العظيم روبرتو ماتا بمناسبة المعرض الذي خُصّص لاعماله مؤخرا في متحف الفن الحديث بمركز جورج بومبيدو بباريس.

وهناك ايضا « سلطان اللغة » وهو الموضوع الذي ينتمي الى مجال العلوم الاجتماعية والانسانية، وقد تناولته مقالة تجمع بين العمق والوضوح بقلم كلود هاجيج الذي يُعد من المع اللغويين الفرنسيين الشباب في الوقت الحاضر. أما إليزابيت بادنتر، وهي فرنسية بدورها، فقد كتبت مقالة طرحت فيها مشكلة تشغل الأذهان، ألا وهي مشكلة تطور العلاقات بين الجنسين في الغرب

كما تضمن العدد موضوعين هامين من موضوعات الساعة في مجالي التعاون الثقافي والاتصال بين الشعوب، وهما مذنّب هالي ونفق المانش. ومما قد يندرج في مجال الثقافة، قصة ممتعة عن الزرافة التي اهداها حاكم مصر في سنة ١٨٢٥ الى ملك فرنسا ؛ وقصة أخرى مثيرة عن كائن غامض لا يحده الزمان وإن كان ثمرة لزواج ثقافي أمريكي لاتيني، ألا وهو التانجو. ثم يُختتم هذا العدد، كغيره من اعداد سنة ١٩٨٦، بركن مخصص للسنة الدولية للسلام.

صفحة الغلاف الاولى : مقطع من تمثال برؤدا « فايروشانا » من البرونز المذهب (ارتفاعه ٢٢ سم وعرضه ١٦ سم). وهو من عمل النحات المغولي زانابازار (القرن السابع عشر). ومما يلفت النظر خاصة إشارة اليدين الرمزية أو الـ « مُدرا » حيث يرفع هذا البوذا التبتي ـ الذي يُعتقد انه يستأصل الداء والجهل ـ سبابة يده اليسرى. ويوجد هذا التمثال في متحف الفنون التشكيلية بأولان ـ باتور عاصمة جمهورية منغوليا الشعبية

الصورة مقتبسة من حـ. زانابازار، النحات المغولي المتوفى C قسم مصورات الدولة، أولان ـ باتور، ١٩٥٢

صفحة الغلاف الرابعة : ملصق صممه الفنان الفرنسي آلان لويلوان في سنة ١٩٨٥ ويوزع لصالح صندوق اليونسكو للتراث العالمي
تصوير : C اليونسكو

تصدر الطبعة في القاهرة في نفس الوقت الذي تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة ١ شارع طلعت حرب القاهرة

رئيس المركز : د. السيد محمود الشنيطي

رئيس التحرير : إدوار جليسان

مجلة شهرية تصدرها في اثنتين وثلاثين لغة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو.

٧ بهدى مونتول، ٧٥٧٠٠ باريس.

العربية الإنكليزية الأسبانية الروسية الصينية الألمانية الإيطالية اليابانية الفرنسية البرتغالية الفارسية الأوردية الهولندية السويدية العبرية الهندية التركية الأفريقية الفنلندية الفارسية الأوردية الهندية الكورية السواحلية الصربو ـ كرواتية السلوفينية

وتصدر من أجل التكوين طبعة خاصة بطريقة نوراي، بالكتابات الفرنسية والانجليزية والأسبانية والكورية

ISSN 0304 - 3215
N° 3 - OPI - 86 - 432 Ar

على موعد مع مذنَّب هالّي

بقلم : هوارد برايرن

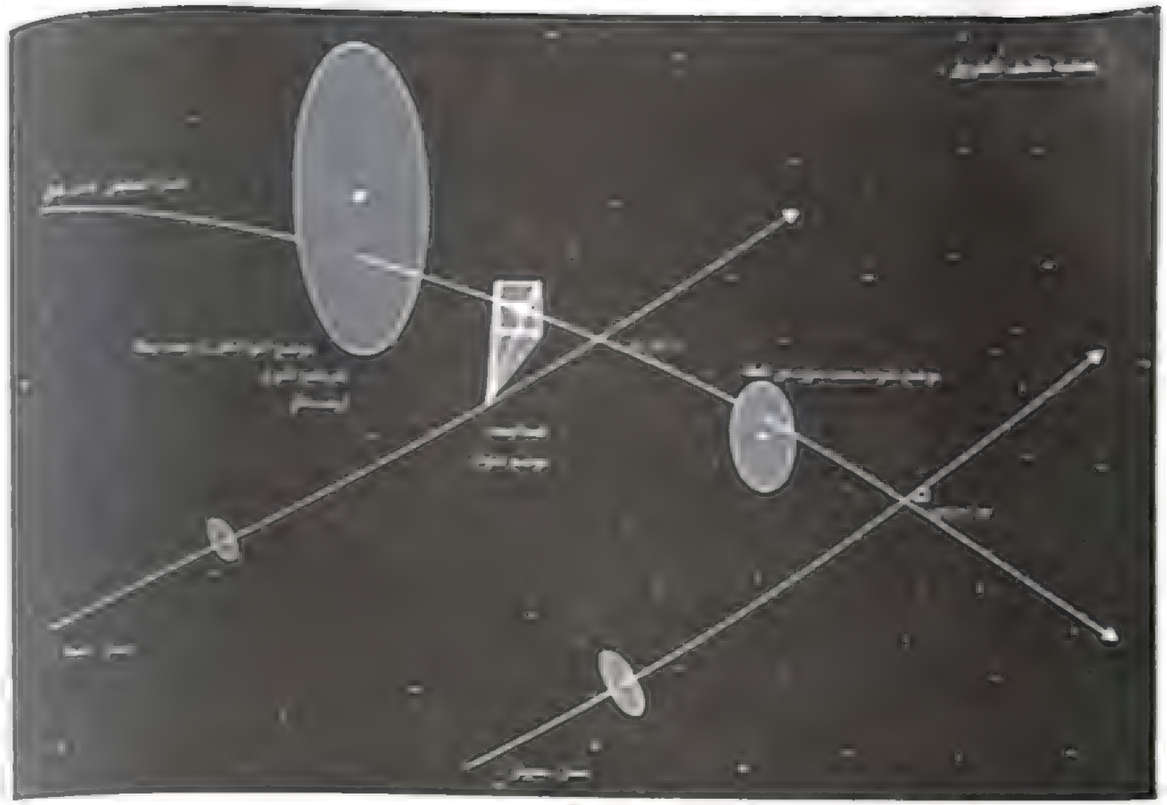

وفي خمسين ثانية تقريبا، أي بعد خمس كيلومترات تقريبا، ستكون قد نظرت نظرة شاملة إلى العالم في مجرتنا المجموعة الشمسية وتشكيلة النظم النجمي. بيد أنه لا ينبغي أن نتصور أن الفضل في هذه النظرة أن يرجع إلى عبقرية علماء الفلك المصريين، بل يرجع أيضا إلى التجهيزات التي أتيحت لهم بفضل ما ينفق في عصر التكنولوجيا الفضائي.

وفي ٦ مارس/آذار ١٩٨٦ انطلقت مركبة الفضاء السوفييتية فيجا ١ التي أطلقت في ١٥ ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٤ بواسطة صاروخ هائل عن مسافة ٩٦٠ كيلومتر تقريبا من النواة وصورت المذنبات التي تحمل اسمها. أما فيجا التابع الصناعي فيجا ٢ فقد أثار مساء هالي في ٩ مارس/آذار ١٩٨٦، وأطلق بالونات.

وفي مارس/آذار ١٩٨٦، انطلقت مستكشفات هالي الثلاث: مركبة الفضاء اليابانية ساكيجاوا (أي «الرائد») وانطلقت سرعة وحزام الريح الشمسية التي تنبه عبر الفضاء في حدود ٤٠٠ كيلومتر في الثانية، و«الفنتك ما» في ٨ مارس/آذار ١٩٨٦ مستكشف هالي عمل بعمق ١٤٤٠٠٠ كيلومتر وقرص مستكشف الجيروسكوبي المصمم لدرء بعجلة الفضاء.

وثمة أدوار ثانوية تؤديها عبر سبيل المثال مركبات الفضاء الأمريكية المتحكمة سابقا بـ ١٢ وسولار مكس وأيس International Cometary Explorer - ICE (المستكشف الدولي للمذنبات) إذ يتعين على مركبة بايونير ١٢ أن تصرف انتباهها من مهمتها الطويلة الأجل والمتمثلة في مراقبة تنامي الرياح الشمسية على كوكب الزهرة، وأن تركز جهازها العامل بقياس الطيف على جسم هالي أثناء وجوده عند نقطة البُعد الأقرب التي يكون فيها الجسم القريب ما يمكن من الشمس) وبعدها. وفي الوقت نفسه تدرس سولا مكس نمو الشمس - نمط الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس، وتحاول أن تفهم كيف تتغير الشمس مع مرور الوقت.

يشتهر في الوسط التكنولوجي اعتلاء مسار التتابع الصناعي «جيوتو» الذي انطلقته وكالة الفضاء الأوروبية (إيسا) أعظم التحقيق عن الصورة صفحة ٢٨ وصار أحد التابعين الصناعيين السوفييتين «فيجا ١» التي اخترقت سطح هالي في مارس/آذار ١٩٨٦. ولكن يتاح لجيوتو أن يقترب أكثر فأكثر من مواد الجسم التي لا يُعرف موقعها عن وجه الدقة لأنها مغطاة بطبقات هائلة من غبار الثلج وغازه. وتقع أقمار الفضاء السوفييت قبل أن يخطئوا إيسا بمعلومات مستقاة من أجهزة التصوير المحمولة عن متن مركبتي الفضاء «فيجا ١» و«فيجا ٢» كيلومتر من سطح النواة، فيفحص خواص الأشعة منها ويرسل نتائج الأرض كل أربع ثوان.

وقد لا يكتب لتتابع جيوتو الصمود لأخطر الاقتراب من الجسم هالي. ومع هذا فإنه إلى حد كبير قد أسهم بقسط وافر من البرنامج الذي درسه هالي (Halley Multicolour Camera) الذي ربما كان أحد المشروعات العلمية الدولية أعظم من الإطلاق. ولا شك أن العلماء عندما يشرعون في دراسة المعلومات الخطيرة التي يرسلها أقمار الفضاء سيشعرون بحماس علمي عظيم من إعلام العلمي يقفز من وراتهم ويحملون بأعمال إلى التتابع الجديدة. وهذا إسحاق نيوتن الذي وضع أول نظرية صالحة للتنبؤ عن مسارات المذنبات والآخر إدموند هالي الذي طبق تلك النظرية عبر الفضاء الذي سمي باسمه بعد أن رآه عام ١٧١٢ وشاع على وجه الدقة بأنه سيعود بانتظام كل ست وسبعين سنة، وبذلك مهد الطريق للمغامرة العلمية التي نعيشها الآن ■

تصنع منها السترات الواقية من طلقات الرصاص.

وقد سمي التتابع الصناعي جيوتو تيمنا بأسم الرسام الفلورنسي جيوتو دي بوندوني الذي عاش في القرن الرابع عشر والذي صور مذنب هالي ضمن رسوم الخلفية «منزل العذراء» في بادوا بإيطاليا. وقد أطلق جيوتو في ٢ يوليو/تموز ١٩٨٥ وتحدد مساره بدقة إن يبقيه مسافة من مركبتي فيجا السوفييتين. ويسجل الاقتراب مقدار ٦٠ كيلومتر من سطح الجسم فيفحص خواص الأشعة منه ويرسل نتائج الأرض كل أربع ثوان.

وقد لا يكتب لتتابع جيوتو الصمود لأخطر الاقتراب من الجسم هالي. ومع هذا فإنه إلى حد كبير قد أسهم بقسط وافر من البرنامج الذي درسه هالي (Halley Multicolour Camera) الذي ربما كان أحد المشروعات العلمية الدولية أعظم من الإطلاق. ولا شك أن العلماء عندما يشرعون في دراسة المعلومات الخطيرة التي يرسلها أقمار الفضاء سيشعرون بحماس علمي عظيم من إعلام العلمي يقفز من وراتهم ويحملون بأعمال إلى التتابع الجديدة. وهذا إسحاق نيوتن الذي وضع أول نظرية صالحة للتنبؤ عن مسارات المذنبات والآخر إدموند هالي الذي طبق تلك النظرية عبر الفضاء الذي سمي باسمه بعد أن رآه عام ١٧١٢ وشاع على وجه الدقة بأنه سيعود بانتظام كل ست وسبعين سنة، وبذلك مهد الطريق للمغامرة العلمية التي نعيشها الآن ■

الزرافة التي أهدتها مصر إلى فرنسا

بقلم : جورج بواسون

بعد سقوط نابليون وعودة الملكية الفرنسية، شغل منصب القنصل العام لفرنسا بالقاهرة دبلوماسي يتمتع بشخصية طريفة للغاية هو سيزار دينيو دروفيتي. وكان جدوده أحد من كانوا هواة الآثار المصرية، وكانت مقتنياته في هذا المجال هي النواة الأولى لمتحف اللوفر. وولد دينيو عام ١٧٩٢ بمدينة دروفيتي، وقد أثار انتباهه والعلاقات التي عرف أن مؤسسات أبيه حققها السودان، فقد تعهد محمد علي بإنشاء أبيه حديقة حيوانية تضم

وكان هذه العلاقات بين فرنسا ومصر في تلك الوقت شيئا مألوفا. فقد عادت القوات المصرية الأتراك في سبتمبر/أيلول ١٨٠١ محمولة على ظهر السفن الحربية وكان الضباط الذين قادوا هذه القوات قد تعلموا الاستقلال السوداني الذي تحرر منه مكتشر هوجو في الجزيرة وبيلاك، في بوهنه وغيرهما من الدبلوماسيين في القاهرة. وكان الأول هو بالطبع تهمة الحلاقات بين الضباط. فقد تذكر دروفيتي أن من تقاليد منزل محمد إعداد هذا الحيوان الغريب الذي هو أورجة للطرق الذين يحضرون تشريفهم. ومن ثم فقد ظلت شوارع العاصمة هذه الجهة الغربية لتوسيعة الشارع الذي أعده شاهد زرافة من قبل.

وقد عرف محمد علي عن طب حاضر أن يقدم هذه الهدية لكل الحكام الذين أراد التقرب منهم. ويرجح العنصر المقدم غير الطبيعي مختار مختلف بعض الغرض. فقد كانت العلاقات بين محمد علي وفرنسا في العشرين سنة الماضية، وكان محمد علي قد أمر قبل بعثة دروفيتي بقطع رقاب بعض الزعماء المماليك وتعذيب رؤوسهم على أسوار القاهرة. وهو الأمر الذي أدى إلى الاستياء في العالم المتحضر بوجه عام.

وقد كان محمد علي يدرك أهمية الانتصار على فرنسا، وكان يسعى الحكيم إلى بهدي كلا من الصين إحدى الزرافات. غير أن يختار كل من القنصلين زرافة. فالزرافة، بعد سنة واحدة كانت دروفيتي قد وزيره من منزل بولاق إلى منزل محمد الذي أحرزه منزل.

ويبدو أن سعي دروفيتي لم يحقق كل ما كان يأمل فالزرافة التي أهداها محمد علي لم تكن هي الأولى التي تطأ أرض فرنسا. فقد سبقتها زرافة أخرى أهداها حاكم السودان، فقد تعهد محمد علي بإنشاء أبيه حديقة حيوانية تضم

وهذا ما حدث بالفعل. فقد مشت الزرافة الأخيرة بعد بضعة شهور وبدلك التصريح فريسا من محتكرا مصر. فإذا حتى وقوله بكل كاتب كانت من فريسة وأثره.

ولم يقل من إلا شعر الزرافة أن فرنسا قابلة دروفيتي الرحلة بعداء شديد. ويرجع جهاده الاسكندرية سفينة شراعية من سريريب تحمل اسم «الأحوان» وتتعهد قبطانها بأن يعامل الزرافة كما لو كانت أمه. وظهرا أن مخزن السفينة لم يكن من الاتساع بحيث يكفي لإيواء الزرافة. فقد فتحت سفينة نعرة في سمح السفينة وبدلك استقرت الزرافة في القاع وخرجت رأسها من النعرة بعد تغطيتها بالقش لوقاية الزرافة من هزات الموج كما أقيمت حول رأسها مظلة لوقايتها من المطر.

ولكن كيف يمكن إطعام هذا الحيوان الذي يشعر ٢٥ لترا من اللبن يوميا؟ من هنا قرر دروفيتي شحن ثلاث بقرات حلوب. وأضاف إلى التتحمة شعيرتين وسبانسا لحلب البقر وثلاثة حراس سودانيين. لكي تشعر الزرافة بأنها لم تفارق موطنها وأهلها. وأستكملا لتلك التدابير الأخرى الاحتياط من

بعقل هذا القش القديم أول زرافة وصلت حية إلى فرنسا فقد أرسلها حاكم مصر محمد علي بقشا هدية إلى ملك شارل العاشر. وكان عمرها سنتين ونصف السنة وبلغ ارتفاعها ١٠ أمتار عند الغارب. وقد وصلت إلى ميناء مرسيليا في ٢٥ أغسطس/آب ١٨٢٦ أي بعد وصولها إلى العاصمة الفرنسية بعشرة أشهر كاملة.

وكانت هذه هي الشرارة الأولى التي يُكلف بها محافظ بمثل هذه المهمة. فأولاها كل اهتمامه من رحمانه ولم يكن يليق بتلك المهاجرة المميزة إلى أن تُستضاف في مبنى المحافظة ذاتها، فأقيم في الفناء حديقة مسورة وكوخ مرتفع يناسب الزرافة الطويلة ومزود بأجهزة التدفئة ويتصل بمخازن المبنى. وتقرر أن تقضي الزرافة الشتاء بهذا المكان. فما كان لها أن تنقل إلى باريس إلا مع تحسن الجو. وحرص المحافظ على أن يرفع تقريرا إلى وزير الداخلية يطلعه فيه على كل التدابير التي اتخذها دون أن يغفل مناقشة أحوال مسألة تسديد التكاليف التي لم يُنص عليها في الميزانية الإدارية.

وفي ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني، نقلت الزرافة من الحجر الصحي إلى مبنى المحافظة ليلا، حتى يتسنى التعمير والتطهير. وحرص السيد المحافظ طيلة الأشهر السبعة التالية على السهر بكل حدب على راحة صيفته التي كان يتعزل بها في مراسلاته الرسمية فيصفها بقوله «وبيتي» أو «غادة السهوب الاستوائية». أما زوجة المحافظ فكانت تعد العدة لإقامة الاستقبال اللائق بالهدية السنية.

وكانت هذه هي الشرارة الأولى التي يُكلف بها محافظ بمثل هذه المهمة. فأولاها كل اهتمامه من رحمانه ولم يكن يليق بتلك المهاجرة المميزة إلى أن تُستضاف في مبنى المحافظة ذاتها، فأقيم في الفناء حديقة مسورة وكوخ مرتفع يناسب الزرافة الطويلة ومزود بأجهزة التدفئة ويتصل بمخازن المبنى. وتقرر أن تقضي الزرافة الشتاء بهذا المكان. فما كان لها أن تنقل إلى باريس إلا مع تحسن الجو. وحرص المحافظ على أن يرفع تقريرا إلى وزير الداخلية يطلعه فيه على كل التدابير التي اتخذها دون أن يغفل مناقشة أحوال مسألة تسديد التكاليف التي لم يُنص عليها في الميزانية الإدارية.

وفي ١٤ نوفمبر/تشرين الثاني، نقلت الزرافة من الحجر الصحي إلى مبنى المحافظة ليلا، حتى يتسنى التعمير والتطهير. وحرص السيد المحافظ طيلة الأشهر السبعة التالية على السهر بكل حدب على راحة صيفته التي كان يتعزل بها في مراسلاته الرسمية فيصفها بقوله «وبيتي» أو «غادة السهوب الاستوائية». أما زوجة المحافظ فكانت

الزرافة كما تشاهد اليوم محنطة بمتحف التاريخ الطبيعي في أدنبرة باسكتلندا

وكان ثمة موكب مهيب عبر شوارع باريس في ذلك اليوم الصيفي الحار من عام ١٨٢٧، وقد اصطف الناس على الطريق بين ميناء لوهافر وقصر التويلري ليشاهدوا الزرافة التي أهداها محمد علي باشا والي مصر إلى ملك فرنسا شارل العاشر. وكان الموكب يتألف من عربة مغطاة تجرها ستة خيول، وتحمل في داخلها الزرافة وحارسها المصري، وعربة أخرى تحمل الطعام، وعدد من الجنود الفرنسيين يمتطون صهوات الجياد.

وكان الناس يتدافعون على جانبي الطريق ليشاهدوا الزرافة، وقد أثار منظرها الغريب دهشتهم وإعجابهم، فهم لم يروا من قبل حيوانا بهذا الطول الفارع، ولا بهذا الجمال الفريد في تكوينه وألوانه. وكان الحارس المصري يقف بجوارها ليطمئن الناس على أنها حيوان أليف لا يؤذي أحدا.

وقد استغرقت رحلة الزرافة في نقلها من مرابطها بمدينة سنار، وعبورها الصحراء الكبرى حتى وصولها إلى ميناء طولون على البحر المتوسط، ثم سيرها على الأقدام حتى باريس، أكثر من عام ونصف العام. وقد لقي الحيوان خلال هذه الرحلة الطويلة كثيرا من المتاعب والمشاق، وهلك عدد من الذين رافقوه في الطريق.

وعندما وصلت الزرافة إلى باريس في ٢٠ يونيو/حزيران ١٨٢٧، كانت قد فقدت ثلث حجمها تقريبا، وأصبحت في حالة يرثى لها من الهزال والضعف. وكان الملك شارل العاشر قد أمر بإقامة حديقة خاصة لها في قصر التويلري، ولكن الأطباء نصحوه بأن يتركها في مكان قريب من الميناء حتى تستعيد صحتها وقوتها، فأمر بنقلها إلى حديقة النباتات الملكية في جاردان دي بلانت.

وهناك أقيمت لها حظيرة خاصة، وأصبح لها حارس يعتني بها ويطعمها ويرعاها، وهو الحارس المصري الذي رافقها في رحلتها الطويلة من السودان.

وسرعان ما ذاع صيت الزرافة في أنحاء باريس، وأصبحت مزارا يقصده الناس من جميع أنحاء فرنسا، وأقبل عليها الأطفال بوجه خاص، فكانوا يتسابقون إلى شراء الحلوى والفاكهة من الباعة المتجولين، ليقدموها إلى الزرافة التي كانت تتناولها بخرطومها الطويل، وتلتف بلسانها الطويل الأزرق حول ما يقدم إليها من طعام.

وكان الملك شارل العاشر يحب أن يرى الزرافة بين الحين والآخر، وقد أمر بإقامة سياج خاص حول حظيرتها، حتى لا يقترب منها أحد إلا بإذن خاص منه. وكان الملك يحرص على أن يقدم للزرافة بنفسه الطعام الذي يناسبها، ويشرف بنفسه على تنظيف حظيرتها.

وقد أصبحت الزرافة مشهورة في باريس، وأطلق عليها الباريسيون اسم «الزرافة الملكية»، وصار أغنياء باريس يتنافسون في تقديم الهدايا الثمينة إليها، حتى أن الملك شارل العاشر أمر بإقامة سياج خاص حول حظيرتها، حتى لا يقترب منها أحد إلا بإذن خاص منه. وكان الملك يحرص على أن يقدم للزرافة بنفسه الطعام الذي يناسبها، ويشرف بنفسه على تنظيف حظيرتها.

وقد أصبحت الزرافة مشهورة في باريس، وأطلق عليها الباريسيون اسم «الزرافة الملكية»، وصار أغنياء باريس يتنافسون في تقديم الهدايا الثمينة إليها، حتى أن الملك شارل العاشر أمر بإقامة سياج خاص حول حظيرتها، حتى لا يقترب منها أحد إلا بإذن خاص منه. وكان الملك يحرص على أن يقدم للزرافة بنفسه الطعام الذي يناسبها، ويشرف بنفسه على تنظيف حظيرتها.

الزرافة كما تشاهد اليوم محنطة بمتحف التاريخ الطبيعي في أدنبرة باسكتلندا

وكان ثمة موكب مهيب عبر شوارع باريس في ذلك اليوم الصيفي الحار من عام ١٨٢٧، وقد اصطف الناس على الطريق بين ميناء لوهافر وقصر التويلري ليشاهدوا الزرافة التي أهداها محمد علي باشا والي مصر إلى ملك فرنسا شارل العاشر. وكان الموكب يتألف من عربة مغطاة تجرها ستة خيول، وتحمل في داخلها الزرافة وحارسها المصري، وعربة أخرى تحمل الطعام، وعدد من الجنود الفرنسيين يمتطون صهوات الجياد.

وكان الناس يتدافعون على جانبي الطريق ليشاهدوا الزرافة، وقد أثار منظرها الغريب دهشتهم وإعجابهم، فهم لم يروا من قبل حيوانا بهذا الطول الفارع، ولا بهذا الجمال الفريد في تكوينه وألوانه. وكان الحارس المصري يقف بجوارها ليطمئن الناس على أنها حيوان أليف لا يؤذي أحدا.

وقد استغرقت رحلة الزرافة في نقلها من مرابطها بمدينة سنار، وعبورها الصحراء الكبرى حتى وصولها إلى ميناء طولون على البحر المتوسط، ثم سيرها على الأقدام حتى باريس، أكثر من عام ونصف العام. وقد لقي الحيوان خلال هذه الرحلة الطويلة كثيرا من المتاعب والمشاق، وهلك عدد من الذين رافقوه في الطريق.

وعندما وصلت الزرافة إلى باريس في ٢٠ يونيو/حزيران ١٨٢٧، كانت قد فقدت ثلث حجمها تقريبا، وأصبحت في حالة يرثى لها من الهزال والضعف. وكان الملك شارل العاشر قد أمر بإقامة حديقة خاصة لها في قصر التويلري، ولكن الأطباء نصحوه بأن يتركها في مكان قريب من الميناء حتى تستعيد صحتها وقوتها، فأمر بنقلها إلى حديقة النباتات الملكية في جاردان دي بلانت.

وهناك أقيمت لها حظيرة خاصة، وأصبح لها حارس يعتني بها ويطعمها ويرعاها، وهو الحارس المصري الذي رافقها في رحلتها الطويلة من السودان.

وسرعان ما ذاع صيت الزرافة في أنحاء باريس، وأصبحت مزارا يقصده الناس من جميع أنحاء فرنسا، وأقبل عليها الأطفال بوجه خاص، فكانوا يتسابقون إلى شراء الحلوى والفاكهة من الباعة المتجولين، ليقدموها إلى الزرافة التي كانت تتناولها بخرطومها الطويل، وتلتف بلسانها الطويل الأزرق حول ما يقدم إليها من طعام.

وكان الملك شارل العاشر يحب أن يرى الزرافة بين الحين والآخر، وقد أمر بإقامة سياج خاص حول حظيرتها، حتى لا يقترب منها أحد إلا بإذن خاص منه. وكان الملك يحرص على أن يقدم للزرافة بنفسه الطعام الذي يناسبها، ويشرف بنفسه على تنظيف حظيرتها.

وقد أصبحت الزرافة مشهورة في باريس، وأطلق عليها الباريسيون اسم «الزرافة الملكية»، وصار أغنياء باريس يتنافسون في تقديم الهدايا الثمينة إليها، حتى أن الملك شارل العاشر أمر بإقامة سياج خاص حول حظيرتها، حتى لا يقترب منها أحد إلا بإذن خاص منه. وكان الملك يحرص على أن يقدم للزرافة بنفسه الطعام الذي يناسبها، ويشرف بنفسه على تنظيف حظيرتها.

« تانغو بالدونيون » ، رسم لوريكاردو كارماني

« هاهو التانغو، ذلك الزوبعة، ذلك الشيطان الوشيج
يواجه حياتنا المرتعشة بتحديه
سوف يغني قبل أن تنتهي أنغامه الشقية
فالإنسان قد صنع من تراب وزمن
أما التانغو فهو زمن خالص »

خورخي لويس بورخيس، « التانغو »

التانغو، ذلك الكائن الغامض

بقلم : لويس بوكار

نجيا بالتانغو العلم عديدة من بينها أنه شغرة تهجين ثقافي. يكتشف النقاد عن أصوله عكس المؤرخين الذين يرون أنه ظهر في أحد الأقاليم الأرجنتينية الأصلية. فمنذ أن روّج سكان بوينوس آيرس وسوكيديو، على ضفتي ريو دي لابلاتا، لا يتخاذلون عن جعل هذا الرأي وبعض النظر عن الخلافات التي لا مفر منها بشأن أصل التانغو، فإن أحدا لا يشك في أن رقصة « الكنومبي » (candombe) قد لعبت في نشوء و في أن بوينوس آيرس وسوكيديو، ضفتي ريو دي لابلاتا، قد لعبتا دورا في تطويره. ولئن كانت النخبة الأرجنتينية العاملة قد سعت في الاستثمار بفن « ميلونغا التانغو »، فقد كان المرمّل معا « الجنة » الكوبية « (habanera) وهي من أشهر مقطوعات التانغو، من أوروغواي !)

موطنا للتراث الأفريقي العلماني الذي اقترن بعناصر محلية وأوربية أخرى. فالتانغو، خلال بضعة عقود، واحدا من بين أصيل المنتجات الثقافية في القارة الأمريكية

أما فيما يتعلق باسمه، فإن خورخي لويس بورخيس يقرأ في الصفحات العديدة التي خصصها لهذه المسألة بالذين يسعون إلى الرجوع باشتقاق الكلمة الى فعل من أصل لاتيني. وسخرية الكاتب الكبير مردها تواضع النخبة التي نشأ فيها وهي النخبة الضواحي. والعلاقات التي تربطها ذلك الكائن بالبيوت ذات السمعة السيئة. ففي بوينوس آيرس التسع نطاق الضواحي نتيجة نمو حضري متفجر، وعندما أصبحت المدينة في ١٨٨٠ عاصمة الاتحاد وشغلت فيها الشغل توسيع الرقعة، كانت المدينة المتواضعة التي ترجع الى عصر الاستعمار والتي لبست على مرحلتين في القرن التاسع عشر، قد استوعبت عدة موجات متتالية من المهاجرين الذين صاغوا الى باحلامهم ووحدتهم. وهكذا ظهر على تلك الشواطئ، نمط من الحياة خاص بمناطق الحدود. احياء تكونت اصلا من طبقات متتابعة من الطمي كما تكونت سان فرنسيسكو على ساحل المحيط الهادي في فترة التراجم بحثا عن الذهب، او كما تكونت طاريزو الحزينة، مدينة المراكب الشراعية في نهاية القرن الماضي. وفي المنطقة الحضرية المسطرة، وُجد رجال متوحدون يتنافسون على الثروات والعلاقات العرضية العابرة. ومن السهل عندئذ أن نفهم كيف وجدت هذه الشريحة البشرية في إيقاع التانغو ما ينطوي عليه من تأخير النغمات ملاذا من الوحدة الناجمة عن الاختلاط الضواحي بالسكار

ولقد بقي لنا من ذلك العصر البطولي صورة معطية عن الراقصين الأصليين : المرأة وقد ارتدت ستة ملتصقا بجسدها مشقوقا عند الساق، وهيه لمسة

واضحة من الاقدام الجنسي ؛ والرجل وقد انتعل حذاء عالي الكعب ويضع على رأسه قبعة ذات حافة عريضة. وما زالت العروض والمشاهد الراقصة حتى يومنا هذا تجد ذلك الصورة المثالية لعصر منصرم

غير أن من الزيف في مقابل ذلك أن الموسيقى التي كانت تستخدم خلفية لرقصة التانغو خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، قد حظيت بشرف التأليف المستقل في فجر القرن العشرين، وحملتها بركبة من كبار المؤلفين من الضواحي الى وسط المدينة. فلما احتفلت الجمهورية بذكرى مرور مائة عام على نشأتها، كانت الآلات الموسيقية التي يعزف التانغو عليها قد أصبحت تخضع لقواعد نهائية وكان أن استبعد الغلوّ والفبركة وأصبحت الفرقة الموسيقية التي تُعرفُ منذ ذلك الحين باسم « الجوقة النموذجية » تتألف من عازف بيان وعازف كمان وعازف كونترباص، ومن عازف على آلة غير مشهورة هي البندونيون. لكن هذا الأكورديون المهاجر الذي جاء من أوروبا الوسطى قد اقترن بالتانغو حتى اختلط به تماما. فكيف نفسر المكانة المميزة التي خُصّصتْ في هذا الفن الشعبي لآلة يُجمع اخصائيو الموسيقى على التنويه بصعوبتها ؟ ليس هنالك جواب مقنع عن هذا السؤال، سوى أن قائمة العازفين على هذه الآلة، بداية من راموس ميخيا العظيم حتى استور بيازولا المعاصر، تضمّ أسماء لامعة في تاريخ التانغو فعلى إدوارد أرولاس واميال توريلو

وقد ارتقى التانغو سليل الضواحي سلم المجد، تدفعه طاقة إبداعية شعبية خارقة بحيث كان صعوده لا يقاوم فقبل الحرب العالمية الأولى، فتحت له باريس، مدينة التانغو في نظر بعض المؤرخين، ابواب أوروبا. ووقعت العواصم الكبرى من لندن الى موسكو أسيرة سحر هذا « الكائن » الغامض. وكان انتصاره بشيرا بانتصار الجار، وهو حلاّي أخر نشأ في مدن أمريكية تكونت بدورها من الطمي واكتسح جنون التانغو الصالونات ومناطق الاصطياف وانتشرت الكتب الخاصة بتعليم التانغو. واطلق اسم « التانغو » على ظل معين من اللون المرتقالي. ونشرت مجلة « ايلوستراسيون » الفرنسية في عددها الصادر في فبراير/شباط ١٩١٤، رسما ظهر فيه البابا وهو يرقب بنظرة فاحصة خطوات راقصي تانغو. وكان يتعين على الكرسي البابوي أن يدلي برايه في الموضوع نظرا للأصوات التي ارتفعت تتهم ذلك « الغريب » الوافد من أمريكا اللاتينية بأنه منافٍ للأخلاق. وكان لقلقهم هذا ما يبرره : فقد صدرت الشكاوى من بعض الأوساط الأرجنتينية. ومن ذلك أن الشاعر لوبولد لوغونيس وصف التانغو بأنه « حيوان زاحف من المواخير » وكان بعض الدبلوماسيين ينظر الى النجاح المذهل الذي حققه مواطنهم الوضيع الأصل نظرة امتعاض

ولكن ثمة رجل مجهول الأصل رائع الصوت اسهم على نحو حاسم في إعلاء شان هذا السفير الشعبي. وكان يدعى كارلوس جارديل. وقد دخل حلبة التانغو بعد أن كانت هذه الموسيقى قد اكتسبت شهرة عالمية، إلا أن موهبته المؤكدة، فضلا عن الدور الذي أدته وسائل الاعلام، قد جعل منه شخصية اسطورية ؛ بداية من الغموض الذي أحاط سنوات نشأته الأولى حتى الحادث الذي أدى الى مصرعه في مطار ميديلين. وما اكثر المناطق التي تدّعي أنها كانت مهدا لهذه الأسطورة. وبعد وفاته عام ١٩٣٥ انتشرت الروايات المتناقضة، الى ان حُدّدَ محل ولادته رسميا في تاكوا رمبو، ساراجواي،

المنتشرة في الأسواق. « فحرق نجوم صيف ، وهواة يجمعون تسجيلات التانغو وصلات متخصصة ولكن من الغريب أن تنظيم كؤبا مهرجانات للتانغو وتولع أمستردام وباريس بدفء أوسكالدو بلدوتشي الكلاسيكية أو بمغامرات بيازولا الشغلية أو بصوت سوزانا ريبالدي الجميل، في حين أن الفضل في فيها التانغو مدة غير مهتمة به فيما بين ١٩٢٠ و ١٩٥٠، حيث شهدت الفرق الموسيقية الكبرى كما شهد العازفون المنفردون صوارة أنغامهم تنصب واحدا بعد الآخر. وكان من أسباب ذلك أن ذوق الجمهور قد تطور فلم يعد يخص هذا الفن بإعجابه

ومن الممكن أن يقال في هذا الصدد إن مصير استقبال التانغو قد تغيرت. كما تغيرت المجتمعات التي نشأ فيها والاتجاهات الفكرية التي رحبت به بعد أن أصدر خولين كارو « القواعد الأساسية » للتانغو في العشرينات. ولعل هذا هو السبب الذي أدى، بعد أن انتهى الصدام بين أنصار التقاليد وأنصار التحديث، الى انعقاد الاجماع بين المؤيدين والعارفين والمغنين على أن التانغو متطور بطبعه ومن ثم كانت بعض المؤلفات الأساسية منذ « Recuerda » « (« الذكرى ») (١٩٢٤) لملوجيه أو « Adiós Nonino » « (« وداعا يا أبي ») (١٩٥٩) لبيازولا، تعتبر، كل في عصره، محاولات للتجديد يمكن للتانغو بفضلها أن يساهم في التيارات الفنية السائدة في مجال الرسم أو الشعر أو السينما المعاصرة

ومما يجدر بالاهتمام ذلك الحماس الذي يحيط بحفلات التانغو التي تقام في نيويورك في الأشهر الأولى من ١٩٨٩. فهل سيسمح من ذلك طاقة حاسمة تدفع بهذا الكائن المعقد الذي نشأت في أمريكا اللاتينية الى مسرح الاهتمام الدولي. فتعيد له مجده وعظمته ■

لويس بوكار، أخصائي شيلي في أدب أمريكا اللاتينية وتقدمه بعمل استاذا مساعدا بجامعة السوربون، ويدير حلقة دراسة موضوعها « الانتاج الثقافي والمجتمع في أمريكا اللاتينية » بمعهد الدراسات العليا بأمريكا اللاتينية بباريس. ومن بين الأشخاص التي اضطلع بها أنه تعاون موخرا مع قطاع الثقافة بالوسكار

عندما دخلت الثقافة الشعبية المناطق الحضرية في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، اخذ التانغو يظهر في المحلات المخصصة للطعام والشراب في ضواحي ريو دي لابلاتا، وفي البيوت التي توصف بانها سيئة السمعة وفي الاحياء الفقيرة من المعازر وفي مساكن الفقراء، كما هو الحال في هذا المسكن الذي نشاهده هنا والذي صوّر في بوينس ايرس في بداية القرن

أما معجبوه الارجنتينيون فقد زعموا أن معبوده الجماهير قد امضى طفولته في حي السوق بوينس ايرس، وجاءوا بوصية مكتوبة بخط اليد تدل على أنه وُلد في تولوز بفرنسا

ثم حسمت المسألة بصورة نهائية بعد أن عُثرت لشهادة ميلاد شارل رومواله جارديس التي ورد فيها ما يلي الجنس : ذكر، ولد في مستشفى دي لاجراف بتولوز في ١١ ديسمبر/كانون الأول ١٨٩، في الساعة الثانية صباحا وكان المغني أبا غير شرعي لأب مجهول الهوية وأم غسالة تدعى بيرث جارديس هاجرت الى ريو دي لابلاتا مع طفلها البالغ من العمر سنتين. كما هاجر لفيرها من الفرنسيين من جنوبي فرنسا بضاف الى ذلك أن مدينة تولوز حرصت، بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاة كارلوس جارديل على تكريم ذكراه تكريما كبيرا عن طريق هيئاتها الثقافية ومن بين الاحتفالات التي اقيمت بهذه المناسبة وداعت عدة اسابيع، إزاحة الستار عن نصب تذكاري وتنظيم معارض عامة، وعقد أول مؤتمر علمي عن التانغو دعوة من جامعة تولوز، وهي مركز مشهور للدراسات الاسبانية واللاتينية الأمريكية وقد شارك في هذا المؤتمر اخصائيون من أمريكا اللاتينية وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية

وكانت السبعينات، بالنسبة للتانغو، هي سنوات العودة الى أوروبا باعتباره موسيقى للغناء والعزف وكان هذا الرواج الجديد متوقعا رغم فترة طويلة من حمول الذكر، إذا ما راعينا الاعجاب الذي ما زال يحيط بالتانغو في مدن أمريكا اللاتينية، بل وفي بلد مثل اليابان حيث توجد، بالاضافة الى التسجيلات

نفق المانش

بقلم : جون ارداو

الى اليسار :
مشروع « الجسر الاوروبي » (EUROPONT). وهو جسر معلق فوق المانش طوله ٣٥ كيلومترا. ويبلغ امتداد فجواته غير المدعمة ٥٠٠ متر ومن المقرر ان يمتد داخل بناء من الخرسانة طريق للسيارات يتضمن اثني عشر مسلكا على مستويين.

في الصفحة المقابلة :
مقطع من مشروع نفق المانش الذي اعتمدته الحكومتان الفرنسية والبريطانية في يناير/كانون الثاني ١٩٨٦ وهناك نفقان يبلغ قطر كل منهما ٧,٣ متر ويقعان على عمق ٤٠ مترا في قاع البحر ويسمح احدهما بمرور قطارات المسافرين. بينما يسمح الآخر بمرور مركبة حديدية تنقل جميع انواع العربات ومستقليها وفيما بين النفقين يوجد سرداب مخصص للخدمات ويبلغ قطره ٤,٥ متر

ها هو نفق المانش يوشك ان يصبح حقيقة واقعة. بعد ان كان حلما طيلة مائتي سنة تقريبا. وفي هذا ما يبعث على السرور. وخاصة ما للسنة الذين يهتمون بمستقبل اوروبا. وذلك ان هذا النفق سيساعد من جميع النواحي - الاقتصادية منها والسياحية والبيئية مرورا بالسيكولوجية - على تعزيز العلاقات بين بريطانيا وسائر دول القارة الأوروبية، وفي مقدمتها فرنسا. وسيفتح بذلك ثغرة في حاجز العزلة الذي يحيط منذ القدم بالجزيرة البريطانية. اجل، سوف نفقد، نحن البريطانيين، احساسا الى حد ما بالحرز !

وقد اعلن الرئيس فرانسوا ميتران ورئيسة الوزراء مارجريت ثاتشر القرار المشترك الذي يقضي بإقامة هذا النفق في احتفال اقيم في مدينة ليل الفرنسية في ٢١ يناير/كانون الثاني الماضي. ويرمي المشروع الذي تم اختياره من بين عدة مشروعات مقترحة الى شق نفق مزدوج يضم خطين حديديين.

وقد حدّد الفرنسيون هذا المشروع الذي يوصل المدينية السريعة تمثل نقطة قوتهم في حين ان البريطانيين فضلهم كانوا يفضلون انشاء خمس احدهما حديدي والآخر مخصص للسيارات. لولا ان مثل هذا المشروع باهظ التكاليف. إلا ان الاتفاق انعقد على انه من الممكن إضافة نفق خامس بالسيارات في وقت ما بعد سنة ٢٠٠٠. فبدا واضح البرلمان الفرنسي والبرلمان البريطاني عبر هذه الحقيقة فسيبدأ العمل في العام القادم في حفر نفق بين لمسافة ٥١ كيلومترا من موقع قريب من فوكستون في مقاطعة كنت البريطانية، الى موقع قريب من صين كاليه الفرنسية. وتصول المصارف البريطانية والفرنسية القسم الأعظم من ميزانية المشروع التي لن تقل عن ٢,٧ مليار جنيه استرليني

وسوف يكلفي النفق، عند افتتاحه سنة ١٩٩٣ لمرور ٢٠ مليون مسافر في السنة. وعندئذ تقل القطارات السريعة المسافة بين لندن وباريس

تصميمان مختلفان لنفق المانش كما وُضعا في القرن التاسع عشر. اعلاه الى اليمين خط حديدي يمتد تحت سطح البحر فيما بين فرنسا وانجلترا ؛ وهو مشروع هكتور سورو (١٨٥١). اعلاه، خطة نفق يربط كاليه بدوفر كما صممها المهندس الفرنسي تومبه دي جامون في ١٨٧٥. وكان الامر يقتضي تصريف دخان القاطرات عن طريق مداخن للتهوية توجد إحداها في وسط المانش ويلوم فوقها منار.

(٤٥ كيلومترا تقريبا) في مدة تزيد قليلا عن ثلاث ساعات، وبين لندن وبروكسل في أقل من هذا الوقت وسوف يقطع المسافة ذهابا وإيابا قطار ينطلق كل ثلاث دقائق في فترات الازدحام لنقل الشاحنات والسيارات الخاصة

وكان أول من اقترح شق نفق تحت مياه المانش مهندس فرنسي قدم فكرته في سنة ١٨٠٢، فأثارت اهتمام نابليون نظرا لانه كان ينوي غزو انجلترا. ثم اعيد طرح الفكرة في الثمانينات من القرن الماضي، وبدأت بعض الشركات الخاصة باعمال الحفر، ولكن المشروع أثار قلق الحكومة البريطانية لاسباب تتعلق بالدفاع، فتوقف العمل. ولم يعد هذا المشروع الى الظهور إلا عام ١٩٥٠، وبعد كثير من المناقشات بدأت أعمال حفر أولية جديدة عام ١٩٧٤، ولكن الحكومة البريطانية الغَتْ المشروع من حديد، وذلك لأسباب مادية

ويلاحظ طيلة هذه الفترة أن الفرنسيين كانوا أكثر تحمسا للمشروع من البريطانيين، وقد يبدو ذلك غريبا لان فرنسا تتوافر لديها حدود برية كثيرة مع غيرها من الدول الأوروبية، في حين أن النفق المذكور يتيح لبريطانيا اول اتصال بري مباشر ومهم مع القارة الأوروبية. ولكن البريطانيين كانوا يحمون بسبب عزلتهم بوصفهم من سكان الجزر، وبسبب خوفهم خاصة من أن تتعرض بلادهم لخطر الغزو عن طريق هذا النفق. أما اليوم، فقد اصبح كل ذلك لحسن الحظ في ذمة الماضي. واخذت الأوساط السياسية والمؤسسات البريطانية تبدي من الحرص على تنفيذ هذا المشروع ما لا يقل عن حرص الفرنسيين.

وصحيح أن الرأي العام البريطاني ما زال يشك في فائدة المشروع، إذ يشير البعض الى أن القطار الذي سيقبل السيارات ذهابا وإيابا لن يقطع المسافة في وقت أقصر مما تستغرقه رحلة المراكب الحوامة (التي تجتاز المانش في ٣٥-دقيقة)، ولن يكون أسرع من المعدّيات المستخدمة حاليا في العبور إلا بأربعين دقيقة. ويتساءل هؤلاء النقاد عما إذا كان المسافرون سيقبلون على استخدام هذا النفق بما يكفي لاستهلاك التكاليف الباهظة. أما سكان منطقة دوفر ومدينة فوكستون فيشعرون بالقلق خوفا على سيئتهم. وعلى فرص العمل التي تتيحها لهم خدمات المعديات ويرى كثير من الخبراء أن النفق سيكون من الناحية الاقتصادية انفع لفرنسا منه لبريطانيا، لأن الصناعات الجديدة التي ستنشأ نتيجة للمشروع لن تنجذب في رأيهم الى مقاطعة كنت المزدهرة بقدر ما تنجذب الى منطقة نور - با دو كاليه الفرنسية الكادحة ماراضيها الفسيحة وانخفاض التكاليف فيها وقربها من مركز الرابطة الأوروبية المشتركة

غير أن الذين يرون الأمور في نطاق أوسع وأطول أجلا، يدركون أن ما ستجنيه بريطانيا من المنافع يفوق الى حد بعيد مثل هذه الاضرار المحتملة فالمسافرون الذين سيعبرون النفق بالقطار السريع سيقطعون المسافة في مدة تقل ساعة على الأقل عن الوقت الذي تستغرقه رحلة الطائرة بين مركز المدينة التي يقلعون منها ومركز المدينة التي يصلون اليها، ودون أن يتعرضوا لفترات التأخير المملة في المطارات. يضاف الى ذلك أن أسعار السفر عبر النفق ستقل عن أسعار السفر بالطائرة. ومن المرجح أن يساعد النفق على زيادة عدد المسافرين للسياحة او العمل زيادة كبيرة بين لندن من ناحية وباريس وبروكسل من ناحية أخرى، وخاصة في حالة الرحلات التي تستغرق يوما واحدا. وسوف يسهم النفق كذلك في تشجيع تجارة الاستيراد والتصدير بالسكك الحديدية او بالطرق البرية، مما سيساعد على تحويل منطقتي كنت وبا - دو كاليه الى مركزين رئيسيين يزخران في نطاق الرابطة الاقتصادية الأوروبية بالصناعات الحديثة. واهم من كل ذلك أن مشروع النفق يمثل، كما قالت مسز ثاتشر، رمزا على اندماج بريطانيا في أوروبا وعلى ما يربطها من صلات وثيقة بفرنسا. وفي رأيي أن هذا المشروع سيعزز التفاهم بين الشعبين البريطاني والفرنسي، ويؤدي من ثم الى مزيد من التفاهم بينهما ؛ فالجهل هو مصدر التعصب والنعرات القومية. ■

جون ارداو، صحفي بريطاني ألّف عدة دراسات عن الحياة في فرنسا، من بينها « فرنسا الحديثة » (من ١٩٧٠ الى ١٩٧٧) و« فرنسا في الثمانينات ». وقد فاز في سنة ١٩٨٣ بجائزة ايف ماكلارد التي تُمنح للمؤلفات التي من شأنها أن تعزز التفاهم بين فرنسا وبريطانيا

العلاقة بين الجنسين في الغرب

بقلم : إليزابيث بادنتير

لئن كنا نعلم منذ زمن طويل أن تعريف الجنسين والتمييز بينهما يوجهان تنظيم المجتمع، فإننا نلحظ منذ فترة أن تحديد ذاتية كل منهما ليس بالأمر السهل، وأن التعاريف تتطور بتطور مختلف أنواع المعتقدات المعروفة والمكتشفات العلمية والثورات الايديولوجية. فالوجود البيولوجي - شأنه شأن الوجود الاجتماعي - لا يعتبر ثابتا. وفي أواخر هذا القرن أفضى التقدم الكبير الذي أحرزه علم البيولوجيا وعلم الوراثة الى إعادة النظر بصورة جذرية في أدوار كل من الجنسين ووظائفه وخصائصه بعد أن كانت تعدّ « غير قابلة للتعدل » منذ فترة لا تكاد تبلغ عشرين سنة

ويمكننا أن نقول إن تعريف الجنسين ووظائف كلّ منهما لم يكد يتغير في الغرب منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الستينات من هذا القرن. وقد استمر الفصل طيلة تلك الفترة بين أدوار الجنسين فصلا تحوّل أحيانا الى ثنائية أساسية من مرتكزين محددتين، واستمد التأييد من الطبيعة والدين والعادات التي اعتبرت قائمة منذ آلاف السنين. فالمرأة تنجب وتقوم بالمهام المنزلية ؛ أما الرجل فيخرج لغزو العالم ويعمل على بقاء أفراد أسرته، فيسعى الى سدّ حاجاتهم في أوقات السلام، ويشارك في الحرب عندما تقتضي الضرورة ذلك

وكان كل نظام العالم يرتكز على اختلاف الجنسين، وكان أي تداخل أو خلط بين الأدوار يعدّ خطرا يهدد النظام الراسخ منذ آلاف السنين، ويعتبر خروجا على الطبيعة وزعزعة للقواعد السائدة.

وكان دور كل من الجنسين يُحدد بناء على « المكان » الخاص بكل منهما. فكان البيت هو مجال المرأة بلا منازع ؛ أما العالم الخارجي - أي الورشة والمصنع والمؤسسة - فكان يخص الرجال. وكان تقسيم العالم على هذا النحو الحسي (الى ما هو خاص وما هو عام) يفضي الى تقسيم ثنائي واضح للاتجاهات التي تحدد هوية كلّ من الجنسين. فالمرأة حبيسة المنزل تتميز بأنها « ترعى وتعني وتصون »، وهي في ذلك لا تحتاج على الاطلاق للجرأة والطموح والصلابة وحب المنافسة. أما الرجل فإن عليه بحكم المنافسة مع أنداده أن يواصل يوميا من أجل بقائه، وأن ينجلي من ثم بصفات تعتبر حزما من طبيعة الرجال.

أما اليوم فإن كثيرا من النساء يعملن خارج بيوتهن، وقد تطورت دوافعهن تطورا سالفا. فالى جانب الدوافع الاقتصادية التقليدية يوجد الطموح والتفتح الشخصي لدى أكثرهن يسرا، ويوجد السعي الى الحياة الاجتماعية والرغبة في الهرب من العزلة لدى غيرهن من النساء. ولكن النشاط المهني يرتبط لديهن جميعا بالرغبة في الاستقلال. فالمهم قبل كل شيء هو ألا تحتقر المرأة الى العيش مع رجل لم تعد تتحمله، وأن تستعيد حريتها دون أن يُمسّ مستوى معيشتها بأي ضرر مالي

ومن شأن هذه التضارب المشتركة أن تحدث تغييرا عميقا في العلاقة بين الجنسين وفي تعريف كلّ منهما، سواء شئنا ذلك أم أبينا. وهو ما يفضي أيضا بلا شك الى مزيد من المساواة، بل ولعله يفضي أيضا الى نوع من التشابه الأخوي فيفضل حياة الطرفين معا في ظل أوضاع واحدة، يتعلم كل منهما كيف يتصرف كالآخر. فإذا فقد شريك الحياة شيئا من سحر خصوصه نتيجة لذلك، فإنه يحظى في مقابل هذا بمزيد من التفهم.

يضاف الى ذلك أن منع الحمل سمح للمرأة بقدر من الابتعاد عن حالة الأمومة، فلم تعد الأمومة ضرورة فسيولوجية ولا واجبا خلقيا، ولم تعد بالتالي مفروضة على المرأة وإنما تتوقف على اختيارها واصبحت إذن أمرا عارضا وإراديا، ولم تعد تُترك رهنا « بضعف » الطبيعة

ولم تعد المرأة في النصف الثاني من القرن العشرين هي الأم ولا شيء غير ذلك. اذ اصبح مسموحا للنساء - للمرة الأولى في تاريخ البشرية - بأن يسعين الى تحقيق أنفسهن في غير مجال الانجاب. وقد يرجح أحد أسباب هذا التطور الى ارتفاع متوسط العمر في حالة المرأة، فلم تعد فترة

لم يعد الحسر والسلبية (...) من بين الصفات الأساسية للأنوثة الى اليسار، مقطع من لوحة بارزة هي « رحيل المتطوعين في ١٧٩٢ » والتي تنقلب بالمارسييز marseillaise ها وهي من انتاج النحات الفرنسي فرانسوا رود (١٧٨٤-١٨٥٥) ؛ وتزين قوس النصر بميدان الاتوال بباريس.

الأمومة المنبسطة تزيد على خمسة عشر عاما في المتوسط من حياة المرأة، أي انها لم تعد تمثل سوى مرحلة من مراحل حياتها

وقد عبّر هذا التغير في الموقف المتخذ من الأمومة بتغير في المفاهيم النمطية فيما يتعلق بهوية المرأة بل وفي المفاهيم التي كانت تحدد منذ عهد غير بعيد هوية الرجل. فلم تعد السلبية والصبر والتفاني والايثار هي الصفات الأساسية التي تميز المرأة فحسب بل لم تعد المرأة تمثل هذا الوصف المبتسر، وانه يعني إلغاء الجانب الآخر من ذاتها، والذي لا يقل حيوية عن الجانب الأول، وإن كان يُعتقد انه مناقض للرجولة ؛ وذلك مثل الطموح والنشاط والأنانية والاستقلال. ونظرا لأن النساء من ناحية أخرى ما فتئن منذ عشر سنوات أو خمس عشرة سنة يمارسن الضغط على أزواجهن لكي يشتركوا معهن في منح « الأمومة » وواجباتها، فإن الرجال بدورهم أصبحوا يتصفون ببعض الخصال التي كانت تعدّ وقفا على المرأة ؛ ومن ذلك الحنان والاهتمام بأطفال الصغار. والواقع أن الآباء الشبان الذين يعبرون بأطفالهم الرضع مضذ ولادتهم سيرعان ما يكتسبون من « سمات » الاتجاهات والاهتمامات والمشاعر ما كان يوصف في الماضي بأنه « طبيعي » في حالة المرأة

وحقيقة الأمر أن الصفات الخاصة بالأنوثة أخذت تختلط بسرعة بالصفات الخاصة بالأمومة ولم تعد الأم تمنح سوى الحب ؛ ولم يعد الأب يمثل بمفرده السلطة والقانون والعالم الخارجي، وإنما اصبح الرجل والمرأة يشتركان في جميع هذه الأدوار واصبحت الاتجاهات تختلف بحسب الأسرة الشخصية أكثر مما تختلف بحسب الانتماء الى هذا الجنس أو ذاك

ولئن كانت المرأة لم تعد تعتبر نفسها أمّا قبل كل شيء، فإنها لم تعد ترضى أيضا بأن تكون زوجة فلان فحسب. واصبحت حياة المرأة تتألف من تناوب بين حياة العروبة وحياة الزواج ؛ ولذلك صار استقلالها أهم من تكميل حياة الرجل، واصبحت - مثلها مثل الرجل - تحدد ذاتها بالرجوع الى نفسها بدلا من أن تحددها بالنسبة الى قرينها، كما كان الحال في الماضي. وصحيح أن العلاقة الثنائية ما زالت أمرا منشودا من جانب الرجال والنساء ؛ لكنها أخذت تتراجع في الواقع لتفسح المجال لفترات من حياة المرء بمفرده

ومن شأن هذا النمط الجديد من الحياة أن يساعد على ظهور صفات سيكولوجية واجتماعية حديدة لدى الجنسين. فقد أصبح بوسع الرجال والنساء أن يطوروا « الجانب الآخر » من أنفسهم، وهو الجانب الذي كانت التربية في الماضي ترى أن من الواجب كبته وذلك عادت حالة الازدواج الجنسي الأصلية. واكتسبت في طريقها انعدام المساواة بين الجنسين وتكاملهما التام

وثمة ظاهرة جديدة أخرى أحدثت في فكرة نمطية عريقة هي صورة الرجل كمحارب، وهي الصورة التي تظل تواجهنا مهما بَعُدْنا بنا الشوط في الرجوع الى الماضي. ذلك أن خطر نشوب حرب نووية على الصعيد العالمي يجعل من انعدام تميز الرجل بوصفه محاربا وقد أصبحنا نرى أنفسنا جميعا رجالا ونساء - عن حق أو عن غير حق - كأول ضحايا تلك الحرب التي لا نملك فيها لا الوقت ولا الوسائل اللازمة للدفاع عن أنفسنا كل على حدة كما يؤدي تخيل أخطار القنبلة الذرية الى تعميق فكرة القدر والسلبية وانعدام التمييز بين الجنسين. فمن ناحية يصبح الرجال عندئذ سلميين كالنساء. ومن ناحية أخرى قد يكون أولئك الذين « يصعطون على ازرار الفناء » رجالا أو نساء على حد سواء

والى جانب هذه الصورة التي تندر نهاية العالم بسبب الحرب النووية، أصبح من المألوف نتيجة لأنواع أخرى من الحروب الحديثة أن نرى صورة النساء بل والأطفال الذين يحملون السلاح ولم تعد

كانت فلورا تريستان (١٨٠٣-١٨٤٤) الاشتراكية الفرنسية والمناضلة من أجل قضية المرأة، والتي نصّبت نفسها داعية لحرية المرأة في كتابها « رحلات امرأة منبوذة » (١٨٣٨)، ترى ان مستوى الحضارة في مختلف المجتمعات البشرية يتناسب مع مدى الاستقلال التي تتمتع به المرأة فيها وقد ولدت فلورا لنبيل من بيرو ولأم فرنسية ؛ وقد تزوجت النقاش والطابع اندريه شازال، وكانت جدة بول جوجان (١٨٤٨-١٩٠٣)

هذه الصورة تبعث على الدهشة، وإنما تُبين أن العصر لم تعد وقفا على الرجال، وأن النشاط والسلبية لم يعودا قاصرين على أي من الجنسين.

والغريب في الأمر أن ذاتية الرجال لم تتأثر حتى الآن ما تأثرت ذاتية النساء من تقلبات وتحول. ومع ذلك نعتقد أنه يمكننا أن نزعم أن الرجال هم الذين سيكونون موضوعا لكثير من النقاش في الخمسين سنة القادمة.

ويبدو أن النساء قد اكتسبن صفات الرجال دون أن يتخلين عن ذاتيتهن الأنثوية التقليدية. فالمرأة الغربية في القرن العشرين قد أصبحت تنطوي على صفات الجنس الآخر، فهي تجمع بين الرجولة والأنوثة، وتغير دورها ووظيفتها من وقت الى آخر في اليوم الواحد ومن فترة الى أخرى خلال حياتها وهي، إذ ترفض التخلي عن أي شيء توفق ما أمكن - وهذا ليس دائما بالأمر السهل - بين رغباتها الأنثوية والذكرية. وهي تنتقل من السلبية الى الايجابية، وتتحول من أم متفانية الى أنثى طموح، ومن الحنان الى العدوان، ومن الصبر الى حب السيطرة، فتمحو بذلك الفروق الموروثة بين الجنسين.

ولي هذه المرحلة التي تتميز بما أحدثت المرأة من انقلاب في الأوضاع، تلاحظ مقاومة الرجال بل وشعورهم بالقلق. ذلك أن التغير الذي طرأ على زوجاتهم والمطالب الجديدة التي أصبحن يشترطنها يضطرهم الى إعادة النظر في أنموذجهم التقليدي وهم كثيرا ما يرون في قدرة المرأة على أن تصطنع كل ما يضطلعون به من أعمال، واستيلائها على خصائصهم العريقة، ما يشبه التمرد مما يملكون، وفقدان شيء لا يطيقون الحرمان منه.

ولما كان كثير من الرجال يشعرون أنهم محصورون بين أنموذج قديم لم يعد مقبولا من النساء وأنموذج جديد يبدو أنهم يخشونه، فإنهم يلجأون الى التهرب من النساء ومن المسؤوليات الأسرية.

وترجع الصعوبة التي يواجهونها في تمثل الجانب الأنثوي وفي إظهاره بعد ذلك دون تعقيد الى شعورهم بالخطر الذي يحدق برجولتهم. ولا يبدو أن هذا الصراع يصيب النساء كما يصيب الرجال. وأفضل تفسير لهذا الصراع هو ذلك الذي قدمه المحلل النفسي الأمريكي روبرت ج. ستولر. فهي رأيه، على عكس ما كان يعتقد فرويد، أن ذاتية « الذكر »

« نظرا لأن النساء ما فتئن منذ فترة تتراوح بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة يمارسن الضغط على أزواجهن لكي يشتركوا معهن في منح « الأمومة » وواجباتها (.). فإن الآباء الشغوف يرعون بدورهم انشغالهم ما أن يولدوا وسرعان ما يكتسبون من « سمات » الاتجاهات والاهتمامات والمشاعر ما كان يوصف في الماضي بأنه « طبيعي » في حالة المرأة ». فماذا « دور الرجال كآباء ». صورة تستخدمها الادارة الوطنية للأمن الاجتماعي في السويد في حملة ترمي الى منح الآباء ذوي الأطفال صغار السن إجازة أبوية

صورة © الادارة الوطنية السويدية للأمن الاجتماعي/مكتب ويكلمان للدعاية

صورة اعلانية كهربائي، مصورة بالفلشنر © منشف الأخوة، لوزان

ليست أقوى من ذاتية الأنثى ولا أقسى منها الى الطبيعة، إذ أن الرضيع الذكر لا يغرق طيلة المرحلة الأولى من عمره بين نفسه وبين أمه. فهو يعيش معها في اتحاد وثيق.

ومعنى ذلك أن حب الجنس الآخر لا يأتي في المرحلة الأولى من الحياة وهو لا يتحقق إلا بعد جهد مكثف ومؤلم يبذله الطفل للفكاك من ذلك الاتحاد الوثيق. فينبغي للطفل الذكر أن « ينفصل عن أمه » حتى يتخلص من أنوثته ويبني هويته الجنسية المقبلة. وهي الذكورة. لكن هذه الهوية فيما يرى ستولر، تتعرض دائما لخطر كامن يرجع الى حالة الهناء التي عاشها الطفل مع أمه. ومن ثم كان خوف الرجل الشديد من الجمع بين صفات الجنسين. فهو يمثل في نظره خطر الجنسية المثلية. أي خطر فقدان الرجولة.

ويتفق محررو الألف الثالث من عصرنا مع حدوث انقلاب عجيب في موازين القوى. فلن يقتصر الأمر على زوال نظام السلطة الأبوية الى الأبد في معظم البلاد الصناعية الغربية، وإنما سنشهد أيضا خللا جديدا في توازن العلاقات بين الجنسين. وسيكون الخلل هذه المرة في صالح المرأة وحدها.

ذلك أن النساء - وقد أصبحن يشاركن الرجال في السيطرة على العالم الخارجي مأن يدعن ويبتغين معهم على قدم المساواة - يمتلكن فضلا عن ذلك السلطة المطلقة في مجال الانجاب. فبوسعهن اليوم أن يرفضن إنجاب الأطفال، وسيصبح بإمكانهن غدا أن ينجبن دون مساعدة الرجال الفعلية، وذلك بفضل مراكز تخزين المني. أما العكس فليس ممكنا لأن الرجل يحتاج دائما الى جسد إمرأة لكي ينجب وبذلك يثور الشك حول علاقة التكامل بين الجنسين التي كان من المعتقد أنها لا مفر منها على صعيد التكاثر. فإذا عرفنا أن علماء البيولوجيا وعلماء الوراثة يتوقعون أن يتمكن العلم في وقت قريب من إخصاب بويضة الأنثى دون الاستعانة بحيوان منوي، أدركنا مدى اقترابنا من تحقيق حلم عريق لذوي السلطان، وهو حلم الانجاب دون حاجة الى الجنس الآخر. لولا أنه يعني في هذه الحالة إنجاب المرأة دون حاجة الى الرجل.

ومن المرجح أن يتألم الرجال لاحتمال إخراجهم من عملية الاخصاب، ولاختلال التوازن الجديد في غير صالحهم، حتى ولو لم تستغل النساء هذه السلطة الفادحة في الألف الثالث من عصرنا. ومن المحتمل إذن أن تصبح حياة الرجال شاقة في العصور القادمة. وقد يتفاقم شعورهم بفقدان هويتهم وخصوصيتهم وصورتهم. وليس من المستبعد أن يبذلوا قصارى جهودهم لكي يسترجعوا جزءا من سلطتهم. إذ يتوقع علماء البيولوجيا في الوقت الحاضر أن يتحقق ما كان في عداد المستحيلات، وهو أن يتمكن الرجال من « الحمل » قبل مضي نصف قرن .. ولم يعد هذا الافتراض جزءا من مجال الخيال العلمي، وسوف يدفعنا قريبا الى إعمال الفكر على نحو جديد تماما بشأن العلاقة بين الجنسين وهوية كل منهما والمساواة بينهما.

فالى اللقاء في الألف الثالث من هذا العصر. ■

[illegible] دراسات متقدمة، وهو حامل شهادة الأجرجاسيون - في جنسه، وتدير حلقة دراسية عن تاريخ وسيكولوجية الأسرة بمدرسة العلوم التطبيقية بباريس. وقد ألفت كتابا عنوانه « الحب على قيد الحياة » (l'amour en plus) وكتابا آخر عنوانه « إميلي، إميلي » امرأة من القرن الثامن عشر، وهي تُعدّ في الوقت الحاضر كتابا عن العلاقات بين الجنسين.

سلطان اللغة

بقلم كلود هاجيج

يمكننا توجيها للتساؤل أن نتساءل فيما إذا كانت اللغة ، في جوهرها ، وظيفة حضارية تتبع هذه الوظيفة الأولى وتتطور بالتالي مع تطور المجتمعات التي تستخدمها ، أم أنها ، على العكس ، تمتلك قوة خاصة بها ، قوة تتحكم بالمجتمعات التي تستخدمها وتحدد تطورها ؟ وهل يمكن أن نعتبر اللغة ، بالتالي ، كائنا حيا ، أو كائنا ميتا ، يتطور وفق قوانين خاصة به ؟

ومعنى هذا أن وجود اللغة ، بكل ، بالبساطة والطريقة التي تتجسد بها تلك اللغة ، بالوظائف التي تؤديها ، لا يمكن أن يقال ، هنا مصدر إلهام الناحو كما يمارسه علماء اللغة في الغرب وكما فرضوه بطريقة مصطنعة على لغات غيرهم من شعوب العالم ، فالأب مانيوريتشي لم يجد إلا عبارة « سيد السماء » لكي ينقل الى الصينيين فكرة الله . وكان يواجه مشكلة مائعة الحضور في جميع المحاولات التي مثلها لتتوافق معهم . ذلك أن « الفكر الصيني (...) لا يعني بتعم ولا، بالوجود والعدم، وإنما يعني بأضداد تتنامى وتتكون وتتكامل (...). إن استخدام اللغة الصينية يظهر طرائق عقلية أخرى وينمي قدرات أخرى غير الطرائق والقدرات التي ألفها الغرب ». ولقد ثارت نفس المشكلة فيما يتعلق بفكرة « الجوهر » وفكرة « الصفة » (التي هي فعل في اللغة الصينية)، وبكل العناصر اللغوية التي تتحكم في عملية التصور.

ذلك أن أيّاً مما لا يهتم اهتماما كافيا مما لا يحدد له اسما في لغته، حتى ولو استطاع أن يتصوره تماما مثل ظاهر الاشياء والمعاني على الفور بمجرد إذا كانت لها أسماء في لغته ويقل إذا خلت اللغة منها. إلا أن هذا لا ينبغي أن يدفعنا الى المبالغة في تقدير القوة التي نعزوها للغة. وبوسعنا إذن أن نندي بعض التحفظات ازاء حماس نيتشه عندما كتب يقول : « هناك من تشابه غريب بين جميع الافكار الهندوكية واليونانية والألمانية ». فقال : إن القرابة اللغوية تستتبع بالضرورة وجود فلسفة نحوية مشتركة (...) تدفع الفكر بحكم تكوينه الى إنتاج مذاهب فلسفية تتمم بنفس الطريقة ». وكل ما يمكن أن نقول ـ وهو تسليم مهم في ذاته ـ هو أن تشابه

يتبع صفحة ٢٣

شمال أوروبا، يلاقون صعوبة كبيرة في تصور مكان كالمريخ أو الصحيح عبر تصور ما يشير مهما تشاؤم.

ثمة آراء صعوبة أخرى تنشأ الصعوبة التي واجهها المنشرون اليسوعيون الصينيون في الصين. فقد حاولوا ما يثير بعض التشكيل منذ عملية القرارات التحوية الحضارة التي حددها إرسطو والتي ما زال كثير من علماء اللغة يستشيرون بها في حوثهم . إذ ما يقدمه لنا إرسطو عن أن قسمة المنشروط العامة الدائمة ليس سوى انعكاس فكري وضع لغوي معين (...) فالأبنية التي يستخدمها إرسطو والطريقة التي يقيمها بين القرارات تنحدر تحت فكرة « التبعية » التي تتضمن فكر شيء (...) إن اللغة اليونانية لم يتوافر فيها فحسب فقر معين هو فقر « يكون » الذي لا يتوافر بالضرورة في كل لغة ، وربما استخدمت أيضا هذا الفعل بطريق خاصة به تماما ».

ومعنى هذا أن وجود فقر « يكون » بالبساطة والطريقة التي تتجسد بها تلك اللغة ، بالوظائف التحوية في نطاق ما يمكن أن يقال، هما مصدر إلهام النحو كما يمارسه علماء اللغة في الغرب وكما فرضوه بطريقة مصطنعة على لغات غيرهم من شعوب العالم فالأب مانيوريتشي لم يجد إلا عبارة « سيد السماء » لكي ينقل الى الصينيين فكرة الله . وكان يواجه مشكلة مائعة الحضور في جميع المحاولات التي مثلها لتتوافق معهم. ذلك أن « الفكر الصيني (...) لا يعني بتعم ولا، بالوجود والعدم، وإنما يعني بأضداد تتنامى وتتكون وتتكامل (...). إن استخدام اللغة الصينية يظهر طرائق عقلية أخرى وينمي قدرات أخرى غير الطرائق والقدرات التي ألفها الغرب ». ولقد ثارت نفس المشكلة فيما يتعلق بفكرة « الجوهر » وفكرة « الصفة » (التي هي فعل في اللغة الصينية)، وبكل العناصر اللغوية التي تتحكم في عملية التصور.

ذلك أن أيّاً مما لا يهتم اهتماما كافيا مما لا يحدد له اسما في لغته، حتى ولو استطاع أن يتصوره تماما مثل ظاهر الاشياء والمعاني على الفور بمجرد إذا كانت لها أسماء في لغته ويقل إذا خلت اللغة منها. إلا أن هذا لا ينبغي أن يدفعنا الى المبالغة في تقدير القوة التي نعزوها للغة. وبوسعنا إذن أن نندي بعض التحفظات ازاء حماس نيتشه عندما كتب يقول : « هناك من تشابه غريب بين جميع الافكار الهندوكية واليونانية والألمانية ». فقال : إن القرابة اللغوية تستتبع بالضرورة وجود فلسفة نحوية مشتركة (...) تدفع الفكر بحكم تكوينه الى إنتاج مذاهب فلسفية تتمم بنفس الطريقة ». وكل ما يمكن أن نقول ـ وهو تسليم مهم في ذاته ـ هو أن تشابه

يتبع صفحة ٢٣

الصفحات التوءمة

الصفحة ١٩ : في ٢ يوليو (تموز) ١٩٨٥ صدرت مركبة الفضاء « جيوتو » ـ الصفحة لوكالة الفضاء الأوروبية (إيسا) ـ رحلة تستغرق أطول فترة يمكن أن تتمتع بها أثناء اقتراب المذنب هالي في ٢٠ مارس/آذار ١٩٨٦ وفي ١٨ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٨ التقط جهاز التصوير بالألوان الذي تحمله المركبة، أو ما يسمى بكاميرا تصوير هالي متعددة الألوان (HMC : Halley Multicolour Camera) مجموعة من الصور للأرض من مسافة تبلغ ٧١ مليون كيلومتر وفي هذه الصورة التي التقطت في الساعة السادسة حسب التوقيت العالمي تلاحظ تكوينات من السحب فوق استراليا والقطب الجنوبي

أعلى الصفحة الى اليمين : صورة للمذنب هالي التقطت من مرصد لاوبل (الولايات المتحدة) في ١٩ مايو/أيار سنة ١٩١٠. وقبل ذلك بشهر، كان المذنب قد وصل الى نقطة الأوج (أقرب نقطة في مدار المذنب من الشمس) وأصبح عندئذ على بعد ٠,٩ وحدة فلكية من الشمس وعلى بعد ٠,٣ وحدة فلكية من الأرض (تساوي الوحدة الفلكية ١٥٠ مليون كيلومتر تقريبا)

تصوير © إيسا ـ مارس، بتصريح مقبل من مرصد لاوبل الفلكي وترصد الوحش الجنوبي الأحمرة المصرية، الولايات المتحدة

الى اسفل : « ملوك المجوس يسجدون للطفل يسوع » : إحدى اللوحات الجدارية بمصلى سكروفيني بيادوا، وقد نفذها حوالي سنة ١٣٠٣-١٣٠٥ الرسام والفيفيلساني والمهندس المعماري الايطالي جيوتو دي بوندوني (١٢٦٦-١٣٣٧) وقد ظهر المذنب هالي في السماء في ١٣٠١، وهو يمثل هنا نجمة بيت لحم. وتكريما لصاحب هذا الرسم العلمي الأول، أطلقت وكالة الفضاء الأوروبية اسم الفنان على الرحلة التي تتضمنها ملاقاة المذنب

الصفحة ٢٠ : « السماء إنسان »، ١٩٤٢ : لوحة زيتية (١٨٣×٢٣٩ سم) للرسام التشيلي روبرتو مطا مجموعة يوسف ر. شابيرو، شيكاغو

تصوير © فرانسيس شاهين

الصفحة ٢١ : في أعلى هذه اللوحة التي رسمها في ١٩٧٦ الفنان الأرجنتيني انتونيو سيجي بالباستيل على القماش (٢٥٠×٢٠٠ سم) والتي تسمى « لقد مضيت دون أن نلاحظ »، يمكن التعرف على كارلوس جارديل (١٨٩٠-١٩٣٥) مؤلف وملحن وعازف التانجو الأرجنتيني

تصوير فرانسيس هقالا © مركز جورج بومبيدو، باريس

يقول مؤلف هذه المقالة في كتابه « L'homme de paroles » إن استقلال النص المكتوب يجعل منه غاية في حد ذاته (.) ذلك ان الكتابة، وقد سجلت على سطح مستو، تستطيع ان تمرر شيئا فشيئا كثيرا من إمكانيات الترابط بين مختلف الاتجاهات الرأسي والأفقي والمتباعد والمتباين . ولقد كان الشاعر الفرنسي جيّوم أبولينير (١٨٨٠-١٩١٨) يعتبر ما جاء في كتابه الشهير « Calligrammes » (قصائد مرسومة) « صورة مثالية للشعر (.) ونوعا من دقة الطباعة في وقت تختتم فيه الطباعة حياتها بنهاية رائعة . » الى اسفل قصيدة ابولينير المرسومة « المطر »

الصفحة الملونة المقابلة

تمثل بوذا « فاجرا سانتفا » من البرونز المذهب، من عمل النحات زانابازار (١٦٣٥-١٧٢٣) احد اساتذة الفن الديني المنغولي. ويبدو هذا الكائن الذي يتميز بين الالهة الرئيسيين بانه رب الـ « فاجرا » (الصواعق او المآس)، وقد حمل في يده اليمنى فاجرا (رمز الذكورة) وفي يده الأخرى جرسا صغيرا (رمز الانوثة). ومال راسه قليلا الى اليسار. متحف معبد نوجين لاما في اولان ـ باتور

نشر © جميع حقوق النقل محفوظة

نفهم مضمونه .

السمى اللغوية والقوالب الفكرية في مذاهب مختلفة امر مألوف مدرجة تمكنه من ان ينتج خيال من خلاصه

وفي الرصور السيكولوجية الاجتماعية والمعرفة القومية مجال اخر تمارس فيه اللغة سلطانها ... ان الفرد محتما تجربة استخدامه للغة كعلاقة بين ذاتيته او تكسبه إياها إن لم تكن سبيله الى الوصول ذاته فاللغة ليست هي تلك الأداة الصرف التي قد نؤول إليها لو اننا قبلنا ذلك التعريف الخل الذي لا يرى فيها سوى اداة للاتصال

وما يصدق على الفرد يصدق من باب اولى على المجتمع وقد اصبح امة وهنا يسعني ان بعزا ما كتبه عالم لغوي مجري عليم بما يقول « من المألوف في البلدان الصغرى التي لا تسمح لها الحقائق الاجتماعية والجغرافية بأن تطمح الى أن تكون في مصاف الدول العظمى ان يستمد الوعي الوطني اسباب بقائه وعظمته من نوع من الايمان يقوم على تقديس اللغة الوطنية وبعض العناصر الاخرى في التراث الوطني والفولكلوري » وإنه لفي الأمثال المحرية ايضا أسا نجد القول التالي « لا تحما الأمه إلا بلغتها » (myeleben el a memzet)

وللغة إذن قوة تمكنها من أن تجمع الطاقات حول قضية من القضايا الوطنية تستطيع هي تحديدها كما لا يحددها اي عنصر آخر من عناصر الثقافة ولدينا شاهد على ذلك في المطالب القومية لاقليات عديدة تنتسب الى لغاتها. فهناك الفنلنديون والترمر والأوكرانيون والاكراد وسكان التبت واهل بريتاني بفرنسا والغاليون والباسك والقدوميون . إن تمكن للقومية عندما تسلح المجتمعات للدفاع عن تقاليدهم عن طريق الدفاع عن لغتهم، أن تتخذ اشكالا عنيفة مثل المواجهة العسكرية، وحرب المدارس المتمثلة في مقاومة إلحاق الأطفال ببرامج دراسية « أجنبية » والمظاهرات وما إليها : وذلك كما حدث في الهند واليونان (حيث ادت الانتفاضة المحافظة التي وقعت في ١٩٥١ احتجاجا على ترجمة العهد الجديد الى اليونانية الحديثة الى مقتل عديد من الأشخاص)

وهناك دول كبرى تفرض لغاتها بفصل سلطانها الذي تمارسه بوصفها هذا. ذلك ما يحدث اليوم في حالة الولايات المتحدة وفي حالة أكبر البلاد مساحة أي الاتحاد السوفييتي. فقد تقهقرت اللغات الهندية في أمريكا الشمالية أمام زحف اللغة الانجليزية الأمريكية، على حين أن اللغات التي ما زالت مستعملة هي لغات قروية واسعة النطاق، وذلك مثل لغة الناڤاو في ولاية اريزونا. إنما هي لغات نادرة ومهددة بالاندثار على أي حال. أما في الاتحاد السوفييتي، فإن لغات مثل الكوریاكية في شمال شرقي سيبيريا والتشتشينية والانجوشية والشركسية والاخارية في القوقاز والأوديسورتية واللغات التركية مثل القرغيزية والأزبكية وغير ذلك من اللغات مثل التشيرميسية بحوض الفولجا واللهجات الساموييدية التي يتكلمها السكان الرحل في « الأوب » الأدنى، والزيرية في حوض المنشورا ـ هذه اللغات كلها تبدو عاجزة عن المقاومة في مواجهة اللغة الروسية إذ تتشبع بها دون ضابط وتستعير منها الكثير دونما تخطيط

لذلك فإن الدول تنشىء أجهزة رسمية للتخطيط عندما تدرك سلطان اللغة. ومن ثم كان إنشاء مجامع اللغة أحد المعالم الهامة في تاريخ كثير من اللغات إيطاليا (أكاديمية كروسكا، ١٩٨٢) · ألمانيا (١٦١٧، ١٦٢٣، ١٦٤١)، فرنسا (١٦٣٥)، اسبانيا (١٧١٣)، السويد (١٧٨٦)، رومانيا (١٨٧٩)، سوريا (١٩١٩)، مصر (١٩٣٢)، إسرائيل

١٩٥٣». وتتصدى هذه الهيئات مسؤولية استعمال سلطان اللغة استعمالاً رشيداً بأن تتحيى، في حالة تعدد اللغات، اللغة أو اللغات ذات الصفة الوطنية، وبأن تنشر قواعد لحصر ما تجيزه من تعبيرات مستحدثة وذلك دفاعاً عن نقاء اللغة كما تتصوره، وبوضع قواعد الكتابة أو إصلاحها وبإنشاء الذخيرة المعجمية الخاصة بأقدم اللهجات (أنظر حالة تركيا في عهد أتاتورك). وتصنيف كتب النحو والقواميس.

إن القوة الداخلية التي تتمتع بها اللغة لا ترجع إليها في هذه الحالة بوصفها نظاماً قائماً بذاته وإنما باعتبارها نشاطاً يمارس. ونحن إذن بصدد ما يسميه علماء اللغة سلطان الكلام وليس من قبيل المصادفة أن الذين يسخّرون اللغة لتحقيق أغراض القيادة في جميع الكيانات المنظمة وفي مقدمتها الدولة، يختصون شؤون اللغة بكثير من الاهتمام في معظم الأحيان، إذ يحرص الحكام، عن طريق تأييد البحث العلمي أو دعمه، على توحيد اللغة أو إصلاحها عند الاقتضاء. والدليل على أن هذا الحرص ليس من قبيل اللعب البريء الذي يمارسه عشاق الكلام وإنما هو نشاط سياسي بكل معنى العبارة، هو ما يتضح من المواقف السياسية الصريحة التي يُذكر منها موقف ستالين في مقالته الشهيرة التي نشرت في صحيفة « البرافدا » سنة ١٩٥٠، والتي حرر فيها عالم اللغة « مار » من سلطانه بعد أن سيطرت نظريته اللغوية على الساحة السوفييتية فعرقلت كل تقدم لفترة طويلة. لقد كتب ستالين في تلك المقالة يقول : « أما فيما يتعلق بالماركسية في مجال اللغويات. (.) فإن تلك قضية تعنيني أنا بصفة شخصية ».

والواقع أن النظم السياسية التي تنهض على طريقة معينة من طرق معالجة الأنماط إنما يمكن اعتبارها لوجوقراطيات « logocraties » (حكومات لغوية). أي أنها نظم تستند في سيطرتها على قوة الكلام. وفي مجال الرواية، تعد لغة « الشتكلام » (« Newspeak ») كما وصفها جورج أورويل مثالاً واضحاً للغة تستهدف القضاء على أي تفكير مخالف للأورثودوكسية عن طريق استبعاد الأسماء التي يمكن أن يستعين بها. أما عالم الواقع فإنه حافل باللوجوقراطيات. وليس هناك من سلطة سياسية إلا ولديها ما يغريها بمحاولات متقاوتة بأن تستغل قوة الكلمات بعد الانحراف بها عن معانيها وتحويلها إلى قوالب جامدة بغية حجب الحقيقة.

وتنطوي اللغة البيروقراطية الجامدة على أساليب عديدة، يذكر منها أسلوب سبقت دراسته وقوامه الاستعاضة عن أكبر عدد ممكن من الأفعال والصفات بصيغ اسمية، وبذلك يصمح الكلام وسيلة للهروب من مواجهة الواقع الذي يناظره استخدام الأفعال. ومثال ذلك أننا إذ نشخيص عن « آراني صائبة » بـ « صواب آراني »، نتحول في الواقع عن التقرير الصريح الذي قد يستدعي النقد الى الفكرة الضمنية التي تدعي أنها صورة مطابقة للدليل المتحقق. إن الشخص الذي يستخدم مثل هذا النوع من الكلام لا يتجنب مسؤولية مايقول فحسب وإنما يتجنب الاعتراضات عليه في الوقت نفسه. ذلك أن المستمع أقدر على الاعتراض على جملة تامة مثل « إن آراني صائبة » منه على الاعتراض على بداية جملة لم تكتمل مثل « إن صواب آراني... ».

وثمة لغات تبوح فيها الكلمات صراحة بأنها مصدر للقوة، على حين أن هناك لغات أخرى تظل فيها هذه الخاصية الغريبة التي تجعل من اللغة قوة

يسعى الفنان التشيكي جيري كـولار عن طريق « قصائده المجسمة » الى جعل « الشعر ماثلاً على مشهد من الحميع ». ومن المواد التي يستخدمها في هذا الصدد أشياء صغيرة يسهل التعرف عليها مثل أسوس الحلاقة وعلب الكبريت والمفاتيح وقطع القماش: وكان الهدف هو تجسيم الكلمات. وهو يختار في ملصّقاته، كما هو الحال في « التفاحة » (١٩٦٧) التي نرد صورتها هنا، من المواد ما يُستخدم في شتى أساليب الطباعة التي ابتكرها الانسان للاتصال بالغير، وذلك مثل شذرات من المخطوطات القديمة والخطاطات والقواميس ومختلف الكتابات من عربية وعبرية وصينية وفارسية ولوطية وسيريلية ولاتينية ويونانية

« يعد الأسلوب الشفوي نوعاً ادبياً حقيقياً فيويقول على تراث ثقافي يبرر صف عبارة « الادب المنطوق لتقابل عبارة « الادب المكتوب » (.) بمعنى أن من شأن الادب المنطوق أن يحفظ ما في الثقافة المعنية من معالم دون أن يترك آثاراً مادية (كلود هـاجيج « L'homme de paroles ») الى أسفل : سلطة معقودة يستخدمها شعب الليليه بزائير في طلوسه ويبلغ طولها ٤٠ سنتمتراً: وتمثل سلطان اللغة والكلام : ومقعد من الخشب مزين بصورة لأحد الأسلاف (ارتفاعه ٧٦ سنتمتراً) يستخدمه شعب اليانمول في يابوا غينيا الجديدة وهو لا يستخدم في الجلوس وإنما يقوم مقام « المنبر » عندما تدور المناقشات المعتادة بشأن الأساطير والأنساب

صورة © لجنة الناشر الوطنية، باريس - منشد ينشد ، تغنيج

حكمة وذخيرة بالتالي عن إنواء مستديمين خاصية مادية ويقدمون العنصر المتعرف عليها في أحوال تعبيرية وشرح الماهوشية. لغة شعب لا ينسى في عداد اللغة الأولى فهي المكسبة كل الشخص الذي سيحمل طيبه اسم « الأميراطور » يحمل لقب « ... » أي « المتحدث » من الفعل « ... » أي « يتحدث ». ونحن نجد نفس الجذر في « ... » اللغة التي تتطلق بالكلام مثل « tlatolli ». أي « اللغة ». وفي الألفاظ التي تتعلق بالسلطة مثل كلمة « ... » التي تدل على « الجنس الأعلى » حيث يدور الحديث وتصدر السلطة. وليس من قبيل المصادفة أن الحاكم يوصف بأنه « tlatoani » صاحبه تستند الى فن الكلام وال الخطب التي تُلقى في المجلس وال المهارة والحلال الذين يميزان تلك الخطب المهيبة والصور التي كان الأزتيك يولعون به.

من ذلك نرى أن سلطان الكلمة واضح في جميع الحالات سواء من حيث تأثيرها منذ نشوئها على التصورات العقلية للناطق بها في محيطه الصمعي إ هي تشكل تفكيره، أو من حيث إمكانية توظيف اللغة المستعملة ـ أي الكلام ـ بهدف السيطرة. وعلم اللغة الذي يدرس هذه القوى إنما يدرس في الوقت نفسه اعمق ما في الانسان. ذلك أنه قد أصبح في مستطاع الانسان بعد إخضاع الطبيعة لارادته ان يحول المعطيات البيولوجية عن طريق دراسة خواصها ووسائل التأثير عليها دراسة دائمة ومتعمقة.

وذلك هو نفس النهج الذي ينهجه الانسان في دراسة اللغة. فعلى غرار أن يكون مصمم الآلات التي أخذت تنتشر في الأسواق بفضل الثورة في مجال معالجة المعلومات ودراسات الذكاء الصناعي ؟ هل يجد الانسان فيها صورة ولو شاحبة لقدراته العديدة، أو سادة جدداً تتأهب لاستعباده، كما حدث لتلميذ الساحر الذي وقع ضحية لمخترعات ذاتها ؟ إن المستقبل وحده هو الكفيل بأن يقدم الاجابة عن هذه الأسئلة. غير أن عالم اللغة الذي يدرس سلطان اللغات الطبيعية لديه من الأسباب ما يجعله يعتقد أن سلطان اللغات الصناعية ليس بالأمر المتوقع في الغد القريب ■

(١) *E. Sapir*, « *The status of linguistics as a science* », Language, 5, 1929, p. 209 (207-214).

(٢) *B. L. Whorf*, Language, thought and reality, New York, The Technology Press, 1956

(٣) *E. Benveniste* « *Categories de pensée et catégories de langue* », Les Études Philosophiques, 4, 1958, reproduit dans ***Problèmes de linguistique générale***, Paris, Gallimard, 1966, pp. 70-71 (63-74)

(٤) *J. Gernet*, Chine et christianisme : action et réaction, *Paris, Gallimard*, « *Bibliotheque des Histoires* », 1982, pp. 326-327.

(٥) *J. Erdödi*, compte rendu de G. Barczi, A magyar nyelv életrajza (Budapest 1975), *Études Finno-ougriennes* 12, 1976, p. 304 (304-307)

(٦) *J. Soustelle*, La vie quotidienne des Aztèques à la veille de la conquête espagnole, *Paris, Hachette*, 1955, p. 114.

كلود هاجيج، أستاذ جامعي فرنسي، ومدير للدراسات بالمعهد العملي للدراسات العليا، ومصور محترف اللغة بالمركز الوطني للبحوث العلمية (CNRS). ألف عشرة كتب عن اللغة، آخرها هو « L'homme de paroles » (١٩٨٦) وقد دفعته بحوثه اللغوية الى الترحال من أفريقيا الى أوقيانيا ومن أوروبا الى العالم العربي ومن الصين الى معارك الهنود بأمريكا.

شيخ أنتا ديوب (١٩٢٣-١٩٨٦)

توفي في داكار في ٧ فبراير/شباط ١٩٨٦ عالم قد من أعلام الثقافة، ذلك أن أسم الأستاذ شيخ أنتا ديوب يقترن دائما ببهضة التاريخ الأفريقي. ففضل أعماله أمكن رفع النقاب عن صفحات كاملة من ماضي أفريقيا ؛ وبذلك أمكن سد الثغرات في معرفتنا بتطور البشرية بصفة عامة. ولم يعد من الممكن اليوم كتابة تاريخ مصر القديمة دون الرجوع الى مؤلفاته عن نشأة الحضارات الأفريقية وعن الحضارات الفرعونية. كان شيخ أنتا ديوب رجل علم وأدب ؛ وكان في الوقت نفسه أخصائيا في الانثروبولوجيا والتاريخ والفيزياء والمصريات واللغويات والفلسفة. فبعد أن درس لعدة سنوات على عالم الفيزياء الفرنسي فردريك جوليو كوري، تخصص في الفيزياء النووية بالكوليج دي فرانس. أما في مجال العلوم الانسانية فقد تتلمذ على عالمين ماركسيين، هما الفيلسوف جاستون باشلار والمؤرخ المتخصص في عصر ما قبل التاريخ أندريه لروا ـ جورهان. وأعد بجامعة السوربون رسالة عن الدراسة المقارنة للنظم الاجتماعية بأوروبا وبإفريقيا السوداء بداية من العصور القديمة حتى نشوء الدول الحديثة. وقد عمل شيخ أنتا ديوب أستاذا للمصريات بجامعة داكار، وكان مديرا مؤسسا لمختبر الكربون المشع بالمعهد الأساسي لأفريقيا السوداء. فلا غرو أنه كان من أنشط الأعضاء في اللجنة العلمية الدولية التي تضطلع بإعداد التاريخ العام لأفريقيا. ويقع هذا المؤلف الهام، الذي يعدّ تحت رعاية اليونسكو، في ثمانية مجلدات صدر بعضها، وما زال بعضها الآخر قيد الاعداد ■

متحف بيكاسو

بقلم : دومينيك بوزو

يضم متحف بيكاسو بباريس الذي افتتح في ١ اكتوبر/تشرين الاول ١٩٨٥ مجموعة بيكاسو من اعمال غيره من الفنانين ونخبة كبيرة من اعمال بيكاسو قدمها ورثته للدولة الفرنسية في سنة ١٩٧٩ وفاء للضريبة المستحقة على التركة. ويبلغ المجموع الكلي للاعمال التي يضمها المعرض قرابة ٢٣٠ لوحة و١٥٠ عملا منحوتا و٩٠٠ قطعة من الخزف و١٥٠٠ رسم و١٥٠٠ لوحة محفورة. وقد عُرضتْ هذه المجموعة الممتازة في مبنى من اجمل المباني التاريخية بحي Marais بباريس، وهو مبنى أوتيل أوبيردى فونتني الذي انشيء في ١٦٥٩ والذي رُمّم وهُيّيء خصيصا لهذا الغرض وفيما يلي مقابلة صحفية اجرتها « رسالة اليونسكو » مع دومينيك بوزو الذي ادى دورا حاسما في إنشاء متحف بيكاسو.

صورة الدّرج في مبنى اوتيل سالييه بباريس الذي اصبح متحف بيكاسو. اما النحتة فهي من اعمال ديبيجو جياكومتي.

© جميع الحقوق محفوظة

● هل يمكن لمجموعة بيكاسو الخاصة (الاعمال التي احتفظ بها سواء أكانت من إبداعه هو او من إبداع فنانين آخرين) ان تعرف هلوبا للفن بالاتجاهات السائدة في اعمال الفنان ؟

ـ سؤال تصعب الاجابة عنه. لان المجموعة الخاصة لا تفسح بالضرورة مجالا لمقارنة اعمال الفنان باعمال غيره من الفنانين او لاستكشاف علاقته بهم. والشيء الذي يثير الاعجاب في حالة بيكاسو انه كوّن لنفسه مجموعة خاصة عن طريق الشراء وعن طريق التبادل مع غيره من الفنانين في وقت مبكر جدا منذ مطلع هذا القرن. ومن ثم فقد اتيح لهذا المتحف أن يجمع بين مختارات الرسام ومعظم اعماله. وهكذا تعتبر لوحات روسو الفذ بموظف العوائد ـ التي اقتناها بيكاسو في الفترة ما بين عامي ١٩١٩ و١٩٢٠ في نفس الوقت الذي عرف فيه التكعيبية وعاد الى الاسلوب الكلاسيكي ـ شواهد قاطعة الدلالة على محو ما على الاشكال التشكيلية التي نتجت عن الثورة التكعيبية. ويصدق ذلك على لوحات سيزان الثلاثين. فهي ـ وإن كانت لم تُضم الى المجموعة حين ظهرت التكعيبية الى حيز الوجود في عام ١٩٠٧ ـ ذات اهمية في فهم الفراغ والضوء في اعمال رسام ايكس (AIX) او بعباره موجزة في فهم جوهر الاشكالية التكعيبية. اما لوحات رفاق الطريق ـ دران وبراك وماتيس ـ فإنها تفسح المجال لعقد مقارنات تسمح بتبين الاتجاهات السائدة في اعمال بيكاسو.

● فهل تنطوي مثل هذه المجموعة الكبيرة على دلالات تنبيء بقدرة الرسام على اعتناق الفن بابعاده « العالمية » أي على الاتصال بثقافات اخرى والارتباط بفترات فنية سابقة بحيث يصبح استمرارا لها ؟

ـ دأب بيكاسو منذ مطلع القرن وحتى بداية الحرب العالمية الثانية على تجميع أعمال فنية بدائية من أوقيانيا ومن افريقيا بصفة خاصة، وتعليقها في مرسمه. وقد عُرض الجانب الاكبر من هذه الاعمال في متحفه. وواضح منها أن الفنان لم يقلد الفن البدائي على الاطلاق، وإنما دُفع بحكم حدلية إبداع وبحكم لون التكعيبية وشكلها فيما بعد إلى رؤية ما فيها من وشيجة أو من قرابة حميمة تشد ايمان بمسعاه. كذلك نظر بيكاسو في فنون ما قبل التاريخ وفي الفن الايبيري بنوع أخص ـ وهذه الاعمال تعرّف هواة الفن بالطريق التي سلكتها ملكات الابداعية. غير أن الفن البدائي لم ينل قط من الاستقلال الذي بلغته أعماله التشكيلية والفلسفية.

● ومن هذه الناحية يعتبر متحف بيكاسو ملتقى نادر المثال للدراسة والمعرفة، إذ اجتمعت فيه آثار خلفتها حضارات اخرى واعمال معاصرين آخرين يسعنا أن نضعهم في مرتبة الاصول

ـ وميزة هذا المتحف هي انه يكاد يضم كل الدراسات التحضيرية التي اعدها بيكاسو وكل ما يتعلق بفكره من سجلات. ومن خلال هذا الحشد التجريبي لاعماله (آثار الحضارات الاخرى او علاقاته مع الفنانين الآخرين) يقدم المتحف إمكانات

© جميع الحقوق محفوظة

● هل كان لمثل هذه الاعتبارات العامة السابقة الدور الحاسم في تنظيم المتحف ؟

ـ تتمثل الغاية التي يهدف اليها تصميم المتحف في إبراز الاعمال وإحياء الروائع ؛ كما تتمثل في الوقت نفسه في إيضاح قوة التجديد من فترة الى اخرى بالرجوع الى البدايات في فترة سابقة. فنحن نعلم أن في الخمسينات يُعرَض الى جانب عمل يرجع الى عام ١٩١٩ لابراز الاستمرارية من حيث الشكل او من حيث الموضوع، وسيجد الجمهور في ذلك مادة للتأمل. كذلك عُرضتْ أعمال فنية الى جانب لوحات لأن البحث في أعمال بيكاسو كان يظهر حين يواجه مشكلة الفراغ.

● هل يكون ترتيب المتحف بوضعه الحالي هو ترتيبه النهائي ؟

ـ إن أسلوب العرض الحالي ليس نهائيا. ذلك أن المتاحف تتميز ـ خلافا لما كان عليه الحال في القرن التاسع عشر ـ بأننا إنما ندرك مدى ثرائها وإمكانية تعديلها كلما ازددنا خبرة بها. وينبغي أن تسمح حصيلة الاعمال المعروضة ذاتها باعادة ترتيب عرضها على نحو مختلف. بيد أن الترتيب الحالي للمعروضات يستهدف قصدا جليا هو إبراز ثراء المجموعة، وتمكين الجمهور من الاستمتاع بمشاهدتها، وضمان اتساقها مع المبنى الذي يرجع الى القرن السابع عشر.

● وهل توجد في العالم متاحف اخرى تم تصميمها وتنفيذها على نسق مماثل ؟

ـ توجد في العالم متاحف كثيرة من هذا النوع فهناك متحف رودان في باريس، ومتحف ماتيس في نيس، ومتحف فان قوق في امستردام، ومتحف إدوارد مونك في اوسلو. وتتفق كل البلاد تقريبا في رعبتها في تخصيص متحف لفنانها الكبير ولا صعوبة في ذلك إذا كان الفنانون قد بلغوا مستويات رفيعة وكنا نملك خيرة أعمال الفنان المعنّي او اكثرها أهمية. وليس المطلوب في هذه الحالة إنشاء متحف بالمفهوم العملي لهذا التعبير، بل تدبير مكان بالقرب من موضع الابداع. وقد كان من محاسن الصدف أن وقع الاختيار على مبنى أوتيل سالييه Hôtel Salé الذي يثبت أن فن القرن العشرين يستطيع أن يتوامم مع القرن السابع عشر أو أن يعمل على استمراره. فها هي المنحوتات الضخمة التي أبدعها بيكاسو في حقبة الثلاثينات تتجاور فوق الدّرج الكبير مع منحوتات الفنانين الفلمنك الذين كانوا يفدون الى فرنسا للعمل إبان القرن السابع عشر. وقد عاش بيكاسو خلال هذه الفترة ذاتها بأوي هذا الجزء من متحف بيكاسو باريس خمس منحوتات نفذها الفنان العظيم في فترات مختلفة من تطور فنه الى اليسار تمثال « راس امراة » (برونز) ويرجع الى سنة ١٩٣١ والى اليمين التمثال الشهير « امراة تدفع عربة طفل » (برونز) و « لاعب الفلوت جالسا ». وترجع كلتاهما الى سنة ١٩٥٨.

وخلال فترة لاحقة لها في بيوت حصرية كبيرة أو في مساكن ريفية تحيط بها أحواء قريبة كل القرب من الأحواء التي تحيط بأوتيل سالييه ؛ لقد أبدع بيكاسو اعماله في مكان مثل هذا المكان وفي بقعة مثل هذه البقعة. ولنذكر اخيرا انه كان لوجود اثاث من تصميم فنان آخر (ديبجو جياكومتي شقيق النحات الشهير) اثره في إضفاء تراث شامل بين عناصر اللقاء.

● فما الذي يمكن أن نختتم به حديثنا عن إنجاز من هذا القبيل ؟

ـ إننا نشجع جماهيرنا اليوم على ارتياد المتاحف، ولكن الجمهور لا تسعفه وسائل الاعلام ولا تتوافر لديه المعارف اللازمة دائما، وغالبا ما تستند سه الحيرة حتى وإن كان شغوفا بالفن. وتكمن مشكلة القرن العشرين في تكاثر الاتجاهات المتناقضة ـ ابتداء من التقاليد التي تتشبث بها النزعات الكلاسيكية وانتهاء بأكثر مذاهب الفن تحررا في هذا العصر ـ الى حد يخشى معه المرء من أن يضيع في عمرة نوع الفكر الحديث. ولكن متحف بيكاسو يقدم عامة الجمهور الى فن القرن العشرين ؛ ذلك أن نظرة الفنان وسيلة جيدة لفهم القرن الذي عاش فيه وخاصة إذا كانت أعماله تغطي أكثر من ثمانين عاما من الابداع. والامر يتعلق في نهاية المطاف بفنان إسباني النزعة يصفي على هذا المتحف بحكم موقعه من الماضي وعلاقته بالفن ـ بوصفه تراثا وعملية تاريخية ـ طابعا عالميا فيه غذاء للعقل وتنبيه للشعور في وقت معا ■

دومينيك بوزو، رئيس أمناء متاحف فرنسا ومدير المتحف الوطني للفن الحديث بمركز جورج بومبيدو في باريس.

ماتًا ومشكلة النظرة

بقلم : جان ـ جاك ليبيل

لم يكثر الحديث عن الثقافة في أي يوم من الأيام كما كثر منذ أن أصدت المختصات الكترونية تسعى الى التخلص منها فالزوار يتوافدون بأعداد هائلة على مدن مثل باريس وبيلانو وموسكو وطوكيو وبيتسبورغ، بغية إلقاء نظرة عابرة على الروائع القديمة والحديثة. ولا يرجع نجاح هذه المعارض الكبرى الى ندرة الأعمال التي تضمها أو الى القيمة الحسابية الرقمية التي تتيحها، وإنما الى عدد الزوار الذين تجتذبهم

والعصر الذي يطرحه التوحيد الاعلامي والتعميم الثقافي لا يشمل فقط الأعمال الفنية لبعض الفنانين أو السينمائيين أو الكتاب أو الفلاسفة أو الموسيقيين، وإنما يشمل مهنة الثقافة والفن ذاتها بوصفها وسائل للتعبير والاستقصاء وخلط مستلزمات الخيال. والحاسوز لا يقوم دون الاطلاع ـ وهو على نحو سلمي ومتخلف ـ على هذه الروائع، وإنما يقوم دون ندرة كل منا سعر لغوار خياله وإبداعه الذاتي. ذلك أن تسخير تكنولوجيات الاتصال ووسائل الاعلام تسخيرا مطلقا لتحقيق غايات سياسية أو تجارية محضة، لم يؤد فقط الى التحكم في سلوك المواطنين، ولكنه أدى أيضا الى شعورهم أن لا يبرروا أو يستشعروا أو يتخيلوا أو يشعروا إلا ما يُراد لهم أن يروا ويستشعروا ويتخيلوا ويشعروا

ومن هنا يمكن التساؤل عما إذا كان تفاقم الضرر الناجم عن التمجيد الاعلامي سيؤدي الى حالة من التخلف، أي الى افتقاد بعض الأنشطة الثقافية مدعوى أنها مفرغة في الدائية والتخيل. فكنا نعرف أن اتساع نطاق الحياة الايكولوجية المهنكة والتصحر قد أديا الى القضاء على عدد كبير من أجناس الحيوان. ولم يبق عن قيد الحياة سوى الأجناس التي استطاعت عن طريق التحول أن تتكيف مع التغيرات الهائلة. فهل يلقى الفنانون والشعراء والفلاسفة والموسيقيون والسينمائيون نفس المصير إذ يرفضون التكيف مع اتجاه الصناعة الثقافية ـ اتصالها وميلا مدوره ـ الى التقاط وتغليب الاشارات التجارية ؟

تلك هي المشكلات التي أثارتها ثلاثة معارض أقيمت في باريس مؤخرا فهي تتعلق بالنظر من ثلاث وجهات نظر مختلفة، عن قدرة الصورة على تذوق أي شيء آخر سوى سلسلات التشويش التي تقدمه منتجات الفنون. والمعارض التي سنعالجها هي معرض رسم راسوانت في قصر « البتي بالي » (باريس) ومعرض سوتزارد مساليو في متحف الجيب بمدينة باريس، ومعرض مان في مركز جورج بومبيدو. معارض ثلاثة تنتمي ثلاث مواقع مختلفة لمقاومة التصحر الثقافي

لنأخذ حالة ماتا. هذا الفنان الذي قال عنه مارسيل دوشان Marcel Duchamp) عام ١٩٦٦ إنه « أكثر رسامي جيله عقلا ». وإن كان لا يعتبر نفسه رساما وإنما ملحمّا ... باحثا عن نفسه وعن الآخرين. فهو مشغول بباحث يبقى عن الرهانات الانسانية ويعيد تنظيم الواقع. وهو قد صك من ثم كلمة جديدة لتعريف طبيعة عمله : الايكيوغرافيا

في الصفحة المقابلة، « مولد فينوس » (١٩٦٥) رسم على الورق بالقلام الشمع والقلم الرصاص (٦٦×٥٠ سم) مجموعة خاصة، باريس

٢٨

في الأعلى، « القديس جورجس والتنين » (١٩٦٥) رسم على الورق بالقلام الشمع والقلم الرصاص (٥٠,٥×٧٥,٥ سم) مجموعة خاصة، باريس

(« الرسم الاقتصادي ») إنه يتميز بين عظام المبدعين بأنه قد تعمق أشد التعمق في تناول إشكالية النظرة. فهو لم يزل منذ خمسين سنة يسعى الى بعث الحركة في البنى الاجتماعية والفكرية في الغرب، ويعرضها من ثم لخطر الاختلال لكي يتحقق لها توازن جديد. فنحن بصدد مهندس معماري استهل حياته المهنية مع لوكوربوزييه (Le Corbusier)، وإن لم يشيد سوى مدن فاضلة تقع في مكان أسطوري ولغوي خارج نطاق المكان الحضري الذي حُسن فيه إحسان العصر النووي وثمة إذن رجل قد احتار حيال الانديز والمحيط الأطلسي والسيريالية والشيوعية. وكان صديقا لبابلو بيكاسو، وأندريه بريتون، وفيكتور براونر، وماكس إرنست، وهنري ميشو، وسلفادور أيندي ؛ وتعلم على الماركيز دوساد وماركس ولوتريامون. وزيّنت رسومه كتب سرفانتس وشكسبير ورامبو وجاري ؛ وربطته أواصر الصداقة مع مارا، وجرامشي، ولاوزي، وكان عاشقا لداتانييه وبانتشيلي (ملكة الأمازون) والامبراطورة الحمراء ؛ وكان يحلم بأن يكون جنكيزخان، وليوماردو دافنشي، وتشي جيفارا. إنه فنان أراد أن يرسم ما لم يُرسم من قبل أي الانسان وهو يعيد التفكير في العالم وفي مكانه فيه. ولقد كان معرضه من بين أهم المعارض التي أقيمت في الخمس وعشرين سنة الماضية

كيف يمكن « استهلاك » هذا الرسم الذي لا يخضع لقوانين السوق ؟ وترى ماذا نالت الحشود المتزاحمة على مركز جورج بومبيدو من هذا المعرض الكبير الذي يضم من الأعمال ما يسطع تارة ويَخفى تارة أخرى ؟

ومن الواضح أن هذا الرحال الشبلي الملم بلغات عديدة لا يشعر بانتماء الى أي مدرسة ولا الى أي أسلوب ولا أي مذهب. فهو ليس تحريديا ولا تصويريا، وليس تعبيريا ولا واقعيا اشتراكيا. بل انه لا يعد سيرياليا تماما. وليس في ذلك مشكلة إلا بالنسبة للذين يحتاجون الى « مفتاح » أيديولوجي يوهمهم بأنهم قد عرفوا كُنه الفن (وكأنه لا يختلف عن قفل أو باب معلق)

إن ماتا قادرٌ على إرباك العقول لأن طريقته تقوم على اللعب ولأن فيه شيئا من طبيعة الشيء المتقلب المراوغ وهو يعرض علينا فنا لرؤية الأشياء

« فراغ فتيّ
فراغ في الفراغ
فراغ منبسط »

بهذه الكلمات وصف هنري ميشو هذا الرسم الذي يعتمد على النظرة والذي لا يهتم بالواقع إلا من أجل تحويله. وماتًا لم يخف ذلك يوما وإنما جاهر به : « من المؤكد أن الفن ثورة ! ». ■

جان ـ جاك ليبل، كاتب ومخرج مسرحي وسينمائي فرنسي، وقد نُشر له بصفة خاصة « شعر جيل البيت » (« la poème de la Bost Generation ») (١٩٦٥) و« الحادث » (١٩٦٦) و« الحب والمال » (١٩٧٩). كما اشترك في تأسيس مهرجان نوفي نوبكس الدولي

كنوز منغوليا

بقلم : نامسرايين سر ـ أودجاف

في اواخر القرن التاسع عشر تسامعت الأوساط العلمية في العالم بكشف اثري غير عادي في الوادي الأعلى لنهر أرخون ؛ ففي البقعة التي ينحني فيها مجرى النهر فيشكل زاوية هائلة ويتدفق في السهل إثر خروجه من شعاب عميقة، عُثِرَ على آثار مدينة ضخمة كانت تسهر عليها فيما يبدو سلحفاة حجرية عملاقة ترمز للخلود.

وكانت تلك هي مدينة قَرَه قُرُم عاصمة إمبراطورية المغول التي أسسها جنكيزخان في القرن الثالث عشر. وتقع قَرَه قُرُم على الضفة اليمنى للنهر على بعد اربعمائة كيلومتر جنوب غربي مدينة اولان ـ باتور ـ العاصمة الحالية لمنغوليا ـ في منطقة صالحة للزراعة والرعي، غنية بمستودعات معدنية موغلة في القدم، تسمى دالاخين تل. وقد كانت هذه المنطقة المهد الحقيقي لعدد كبير من حضارات آسيا الوسطى اما النقوش الغريبة التي وجدت في المدينة فوق بعض التماثيل والمسلّات الحجرية فقد عزيت في وقت لاحق الى الأتراك الزرق ؛ وهم جماعة تتحدث كثير من النصوص التي ترجع الى الفترة ما بين القرن السادس والقرن الثامن عن امجادها وعن مصيرها المأساوي.

وكان سكان قَرَه قُرُم يبلغون بضعة آلاف ؛ وكانت فيها زراعة وصناعات يدوية متطورة وتجارة تموج بالنشاط، وحياة فكرية راقية. ويرجع البعض تاريخ تأسيسها الى عام ١٢٢٠، وهو العهد الذي نقل فيه جنكيزخان مقر قيادته الى ضفاف نهر أرخون عند مكان قريب ولا شك من جبل ملخيت او « جبل السلحفاة ». ويستطيع الواقف فوق الرابية المرتفعة التي تشرف اليوم على قرية خاركوريم ان يرى السلحفاة الحرانيتية المهيبة التي استمد منها هذا الموقع اسمه على ارجح تقدير

وحول هذا الموقع المنيع أقيمت بالتدريج أحياء للصناع والتجار ومنازل للسكنى الى أن اتخذت الأرض التي عمّرت على هذا النحو معالم المدينة حوالي سنة ١٢٣٠. وفي مرحلة لاحقة عمد الخان الأكبر أوغوداي ثالث ابناء جنكيزخان الى تشييد مبان ضخمة لايواء الادارة التي انشاها لحكم الامبراطورية، وكي تصبح المدينة جديرة باستقبال السفراء

وفي المراجع الأجنبية العديدة التي تتحدث عن عاصمة الاباطرة الأول من سلالة جنكيزخان تبدو المدينة في بادىء الأمر وكأنها مستودع غامض تندفع منه موجات متتابعة من أفواج مطلقة العقال من الغزاة ؛ ثم يبدو فيما بعد كمركز اقتصادي وسياسي وثقافي لاتحاد قبائل المغول في القرن الثالث عشر، وهي تصويرها أخيرا وكأنها مقبرة أثرية. ولكن حقيقة قَرَه قُرُم تختلف عن ذلك كله أشد الاختلاف

فقد وصل الينا وصف مفصل للمدينة تركه الراهب جيوم دى ريبروك الذي أوفده الملك لويس التاسع ملك فرنسا، واستقبله منوك خان في عام ١٢٥٦. ويؤخذ مما قاله جيوم دى ريبروك أن اثنتي عشرة عقيدة دينية مختلفة كانت تتعايش في قَرَه قُرُم حيث كانت المساجد تتجاور مع الاديرة البوذية ومع كنيسة مسيحية. وكانت للأسوار الطينية المحيطة بالمدينة أربعة ابواب لكل منها سوق خاصة به

وكان قصر الخان أوغوداي، الذي يعد آية من آيات المعمار في ذلك الزمان، مؤلفا من طابقين وتتوسطه قاعة استقبال رحبة ترتكز على أربعة وستين عمودا. وقد جهزت بذوق رفيع ؛ إذ كانت حيطانها مُزيَّنة بالرسوم، وارضيتها بالقرميد الأخضر اللامع. وكانت كل الأسقف مصنوعة من القرميد الأخضر والأحمر ومزينة بزخارف بارزة وكان لهذا الولع بالزخرفة والتفنن في استخدام عدد قليل من الأشكال الزخرفية ـ وهاتان سمتان من سمات الفن المعماري في ذلك العصر ـ أثرهما في إضفاء حو الأعياد على هذا القصر.

ثم تأتي الحفريات التي أجريت في الاعوام الأخيرة في قَرَه قُرُم لتكمّل الشهادات المكتوبة من عدة جوانب. فلقد بني القصر والمنشآت الأخرى من آجر محروق لا يزال بعضه يحمل خاتم صانعه حتى الآن. وكان أهل المدينة يستخدمون نظاما للتدفئة يوضع في الطابق تحت الأرض ويمكّن من تدفئة المنازل. وكانت الأحياء الأرستقراطية تمتد من الشمال الى الجنوب بمحاذاة نهر أرخون. وقد وُجِدَتْ في أحياء الصناع والتجار وفي الأحياء الادارية التي ◀

هذه السلحفاة المنحوتة من جرانيت قره قُرُم هي محاكاة بقايا العاصمة القديمة لأوغوداي ابن جنكيزخان، والتي تقع على الشاطىء الأيمن لنهر أرخون عند سفح جبل خانجاي (منغوليا) وكانت ترمز على ظهر السلحفاة في الماضي مسلة نقشت عليها مراسيم الناسيس. اما اليوم فإننا نجد بدلا منها بعض الأحجار المقدمة كقرابين، وهو تقليد ما زال متبعا وبدعى « أوبو » بالمنغولية

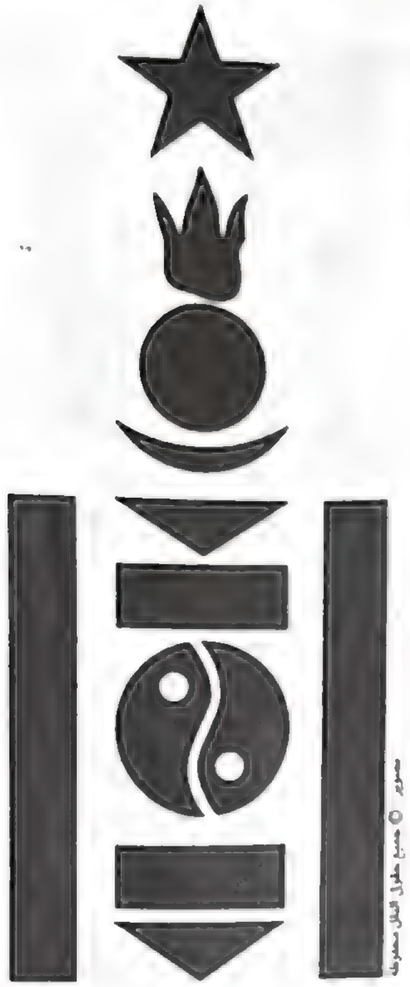

صور © جميع حقوق النقل محفوظة

ينظر المنغوليون الى رمز الـ « سويومبو » الذي يظهر على العلم الوطني لجمهورية منغوليا الشعبية بوصفه شعارا وطنيا للحرية والاستقلال وفي إطار هذا التكوين تكتسب كل علامة مستعارة من الرموز القديمة معنى خاصا. ومثال ذلك ما يشاهد أعلى التكوين : فعلامة النار التي وضعت فوق صورة للشمس وصورة للهلال ـ وهما أب الشعب المنغولي وأمه على التوالي وفقا للاساطير القديمة ـ تعني هنا « ليحيا الشعب المنغولي وليزدهر »

◄ كشف عنها كميات كبيرة من المواد . قطع مكسورة من الصيني والخزف اللامع، وأدوات زراعية، وعدد لارباب الحرف، وقباب دولاب للعجلات من الحديد المسبوك، وأدوات منزلية، وحلى من كل نوع من الذهب والفضة والبرونز. أما النقود فكانت سالفة الكثرة ؛ وكان من بينها مسكوكات منغولية ومسكوكات من أصل أجنبي.

وفي عام ١٨٣٠ دمرت قرّه قُرُم ضير انه بعد انقضاء ما يقرب من قرنين نصبت في نفس الموضع خيمة أقتاي خان مؤسس دير إردني ـ تسو. ولا زلنا نستطيع حتى الآن أن نشاهد القاعدة الدائرية الضخمة التي كانت تستخدم كاساس لها

ويرجع الفضل في تأسيس مجموعة إردني ـ تسو، التي تعتبر من الآثار الفريدة للعمارة المغولية، الى القائد المغولي أقتاي خان، وذلك في عام ١٥٨٦ على وجه التحديد. واستكملت هذه المجموعة المربعة الجوانب في القرن السابع عشر بعد أن أقيم في داخلها بهو من طراز خاص يضم مائة وثمانية مبنى صغيرا على شكل الناحودا تسمى ستوبورجان. وقد نقشت على كل مبنى منها كتابات تعرّف باسم الشخص الذي تحمّل نفقات إقامته وباسم الشخص الذي أهدى إليه. وتوجد في إردني ـ تسو آثار رائعة أخرى تم ترميم بعضها بالفعل ولا يزال العمل جاريا في ترميم بعضها الآخر. نذكر منها مبنى لا برامج وهو قصر، وثلاثة معابد كبيرة. وتشكل هذه المعابد، التي أقيمت بمحاذاة بعضها البعض على سطح رفيع خصيصا لهذا الغرض، مجموعة متناسقة رغم اختلافها في الشكل من جوانب معينة. فالمعبد الأوسط يتألف من طابقين، في حين أن المعبدين الآخرين لا يضمان سوى طابق واحد ولكل منهما سقف مزدوج.

ويعتبر دير إردني ـ تسو من القلاع المرموقة في تاريخ الشعب المغولي وثقافته، وهو يحتوي على نقوش وزخارف ومطرزات ترجع الى الفترة الواقعة ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، وذلك بالاضافة الى مكتبة عامرة تضم مخطوطات نادرة وكتابات محفورة على الخشب. كذلك حفظت في الدير أعمال زانابازار Zanabazar الرسام النحات الذي عاش في القرن السابع عشر، وكان أعظم مصوّر للشريعة البوذية ؛ كما كان من أوائل الفنانين المغول الذين ذاعت شهرتهم في العالم كله. وقد شهدت منغوليا في عصره ازدهارا فنيا وثقافيا نادر المثال

وفي مقدمة الآثار الرائعة في وادي الارخون المجمّع الحضاري الذي ووريت فيه رفات القائدين التركيين كول ـ تيجين وبيلج ـ خاجان. ويضم المجمع الى جانب المقبرتين مسلّات تذكارية سامقة نقشت فوقها كتابات بحروف جرمانية شمالية وعددا كبيرا من التماثيل الحجرية. ومنذ أكثر من عشرة قرون انهارت أسقف المعبد القرباني، ثم كسا الصلصال الأنقاض بغطاء واق. وفي العهود القديمة كانت ثمة طريق تخرج من المعبد في اتجاه الشرق وقد تراصت على جانبيها نصبٌ منحوتة لبعض الأمراء وكبار القادة العسكريين. ولكن هذا الحرس الرسمي تحول الى كتلة شوهاء من الأنقاض، باستثناء تمثالين من المرمر الرمادي فقدا رأسيهما وإن بقيا فيما عدا ذلك سليمين تقريبا

وليس ثمة ما يشير الى وجود السلحفاة الحجرية الكبرى سوى جذع من المرمر يبرز من الأرض. وكانت المسلّة التي تنصب فوق ظهرها مغطاة بحروف تركية قديمة بارزة ومنسقة في خطوط

يتبع صفحة ٣٧

تمثال لمحارب حارس في موقع خصص لمقابر القادة الاتراك (القرنان السابع والثامن) بوادي ارخون. وقد صفّت امام تمثال المحارب الباسل مجموعة من الاحجار تسمى « البلبل » وتدل على عدد من هزمهم من الاعداء

يقع معبد لامرامج في الحرم الفسيح بدير إردني ـ تسو، أحد المعالم المعمارية والثقافية بمنغوليا. أي على مسافة ٤٠٠ كم تقريبا غربي اولان ـ باتور العاصمة. ولقد انشيء هذا البناء الضخم في عام ١٧٨٠ وفقا للطراز التبتي. فقل سُمْك جدرانه كلما ارتفعت، وجاء مسطحا ونوافذه على شكل مربع منحرف. وكان المعبد يستخدم مقرا للأما ومكانا للعبادة

نحتت هذه المسلة التي كانت تقوم على ظهر سلحفاة من جرانيت قره قُرُم ، وهي بمثابة سفر من الحجر فهي تروي بالحروف التركية القديمة، صفحة كاملة من تاريخ قبائل الرعاة الرّحل في آسيا الوسطى ، وفيها نقرأ ما يلي : « فلتسمعوا يا من تجيئون بعدي الى قولي هذا حتى نهايته. أيها الشعب التركي ! الا فليحيا الشعب التركي وليبق شعبا على الدوام »

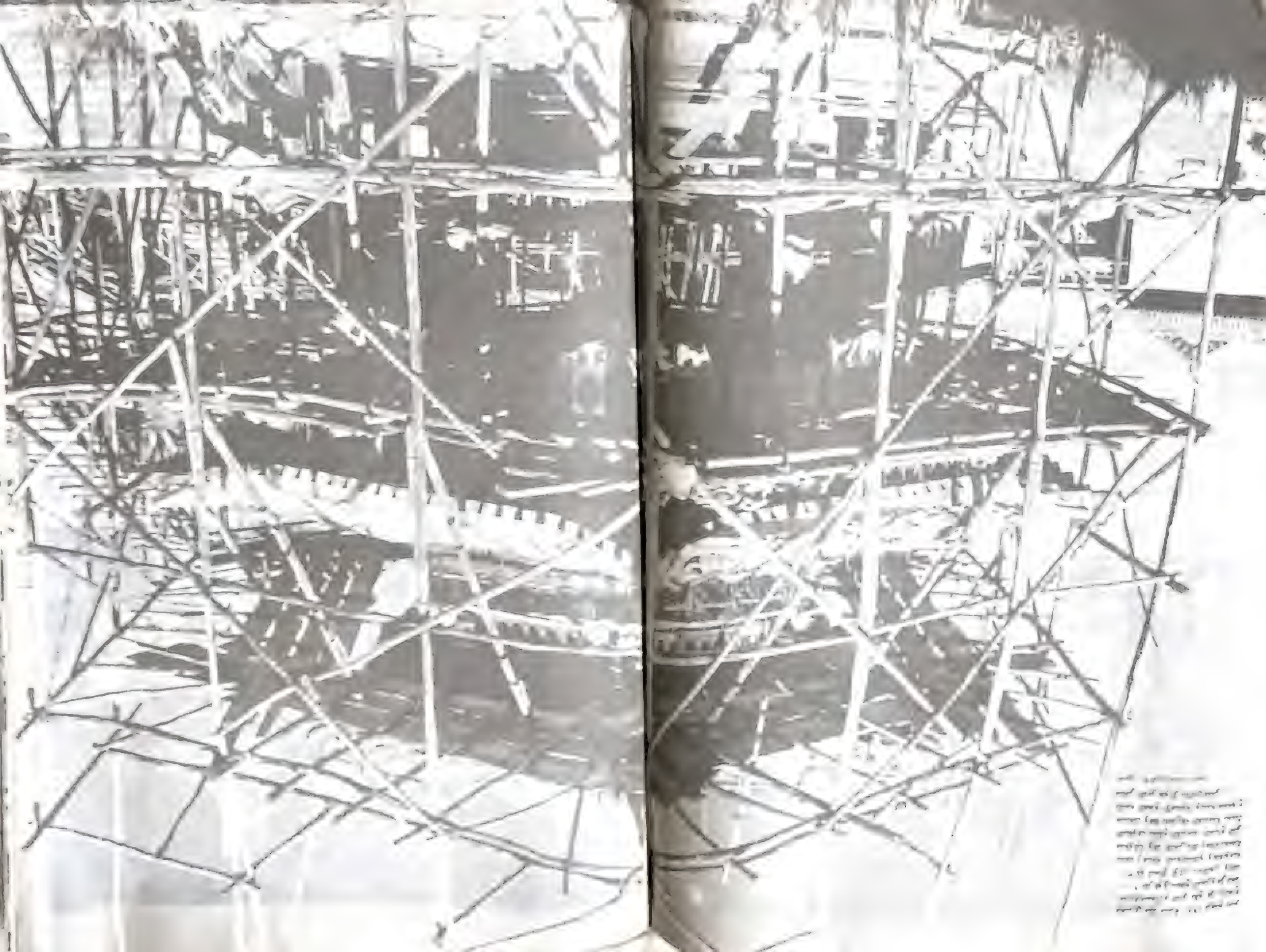

« اليورت » خيمة دائرية تصنع من هيكل من الخشب مغطى بلبد من الصوف. وفي مثل هذه الخيام يسكن الرعاة الرحل الترك والمغوليون في آسيا الوسطى. وكان المألوف في الماضي أن توضع خيام الأمراء الكبيرة - كالتي نراها في الرسم (أعلاه) الذي يُعَدّ في القرن التاسع عشر ويشير الى منظر يرجع الى القرن الثالث عشر - على منصة متحركة تجرها مجموعة من الثيران. وقد روى جيّوم دى روبروك في القرن الثالث عشر انه رأى احدى هذه الخيام يجرها اثنان وعشرون ثورا. ولئن كانت هذه المساكن المتحركة قد اختفت، فإن خيام اليورت - التي تسمى « روى » بالتركية و « غير » بالمنغولية - ما زالت باقية

صورة مأخوذة من « فن منغوليا من العصور القديمة حتى بداية القرن العشرين » لنيام أوشيرين وشوانش، دار النشر « الفنون التشكيلية »، موسكو، ١٩٨٤

التصوير الفوتوغرافي ذاكرة للشعوب

انعقد في لكسمبورج من ٩ الى ١٢ ديسمبر/كانون الأول عام ١٩٨٥ اجتماع خصص للتصوير الفوتوغرافي، واشترك فيه حوالي أربعين أخصائيا في هذا المجال. وقد حضر الاجتماع، الذي يُعد أول اجتماع تنظمه اليونسكو في هذا المجال من مجالات الابداع الفني، ممثلون عن معظم وكالات الأنباء الكبرى في البلاد المتقدمة (وكالة الأنباء الفرنسية، رويتر، تاس، كيستون) وفي البلاد النامية (وكالة أنباء عموم أفريقيا (بانا) وسنهوا).

وقدم المشتركون عددا من التوصيات التي تستهدف توجيه نشاط اليونسكو في مجال الصور الثابتة. فاقترحوا أن تجري المنظمة دراسات عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتكنولوجيات الاعلام الحديثة وللتصوير الفوتوغرافي، وعن الكتابة البصرية بوصفها شكلا جديدا من أشكال التعبير. وقبل إن بوسع اليونسكو أيضا أن تسهم في نشر دراسات متخصصة عن التصوير الفوتوغرافي وخاصة في البلدان النامية. كما طالب المشتركون في الاجتماع بأن تجمع المنظمة مستخدمي المعدات الفوتوغرافية وصُناعها لكي تكفل التزام هؤلاء الأخيرين بأن يطرحوا في الأسواق أجهزة للتصوير عملية متينة بحيث تتوافق وظروف البلاد التي لا يناسب مناخها معدات التصوير المتقدمة، ووسائل كيميائية وضوئية مغناطيسية يمكن استخدامها لمدة طويلة

وحث المشتركون اليونسكو على أن تسهم في انشاء محفوظات فوتوغرافية : فهي بمثابة ذاكرة حقيقية للشعوب. كما رأوا أنه ينبغي عقد اجتماع للخبراء لاستيفاء الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق المؤلف بحيث تشمل حماية الصور الفوتوغرافية. ودعوا اليونسكو الى أن تساند برامج للتدريب في مجال التصوير الفوتوغرافي على جميع المستويات في البلاد النامية. ■

منتظمة. وكانت هذه الكتابات ثروي حلاصة موجزة لتاريخ القبائل الرحل في وسط آسيا عبر قرابة قرنين من الزمان. على أن هذه القبور - التي تعتبر شاهدا ماديا على ما كان للأتراك في منطقة السهوب المغولية من فن وثقافة - تنطوي ايضا على إضافة أساسية لمعرفة الماضي.

وتمتاز تماثيل المحاربين المنحوتة من الحجر بقوة أصالتها، وهي تصورهم في وضع تقليدي في العالم الآخر، منتصبي القامة، وقد أمسك كل منهم بكأس في يده اليمنى. ويبرز التمثال على نحو يتسم بالدقة ثياب المحارب، ولباس رأسه، وأطرافه، وحرامه بما يربطه من شارات وبما تحت عبه من سلاح. أما الوجه فتظل عينه عينان مزمومتان تتقاربان لتشد التقارب، وله أنف طويل، وفم صغير يعلوه شارب. بيد أن هذا الانموذج الواقعي يقترن بخيال واسع في ابتكار الملامح. وقد كانت هذه التماثيل شهودا خرساء على ما كان يدور داخل المعابد التي البعث تكريما لأصحابها والتي كانت موجهة صوب الشرق من مراسم واحتفالات جنائزية. وكانت تصفّ أمام نصب المحارب المعوار أحجار غير مصقولة تسمى البَلْبَل Balbal ترمز الى عدد الذين صرعهم من الأعداء.

وتوجد في وادي أرخون أيضا رسوم صخرية قديمة لا يحصيها العد : فيها رسوم حيوانات وأشخاص وفيها إشارات وأشكال زخرفية متنوعة وعندما يعكف المرء على فك طلاسم هذا السفر الصخري يتبدى لعينيه عالم ساحره له شكله ومغزاه، وتساوره للحظات قصار مشاعر الفرح والخوف التي كانت تثيرها المراسم المقدسة في عتمة الليل أمام النيران. ومن صخور السهوب التي تآكلت بفعل الرياح والأمطار يبدي لعينيه وجه هذا الإله أو وجه ذلك الصنم الرهيب، كما كان يراه أو يتخيله فنان العصور الغابرة وأفراد قبيلته.

وكانت الخيل، رُسُل السهوب الماسلة، تتمتع بمنزلة خاصة، وهي تظهر في تشكيلات معقدة وقد شدت أعناقها في معظم الأحيان وانطلقت تعدو سابحة لا تلوي على شيء وقد يمتطي صهواتها أحيانا فرسان يشدون سهامهم أو يمدون أذرعتهم. فإذا انشدت سخونة الهواء سرت في هذه الرسوم رعشة، ودبّت فيها حياة حقيقية تضاعف من قدرتها على الايحاء. وكثيرا ما تظهر الوعول هي الأخرى في هذه الرسوم، ويبدو أنها كانت مقدسة في إحدى العبادات كما كانت عنصرا هاما في اقتصاد هذه القبائل.

إن هذه النظرة العاجلة الى التراث الثقافي المغولي مبتسرة بالضرورة، ولا شك أن وادي أرخون ما زال يخفي ثرواته الجمة. ومهما يكن من أمر فإن أثرا تاريخيا على هذا القدر من الجلال يستحق أن يُدرج في عداد كنوز التراث الثقافي العالمي. فعلى ضفتي أرخون أقام رحال غيروا وجه التاريخ عبر عشرين قرنا.. لا في آسيا الوسطى وحدها بل وفي آسيا الصغرى وفي أوروبا الشرقية أيضا. رحال أرسوا حدود تلك المقاطع الشاسعة التي ازدهر في أرجائها ما اصطلح على تسميته « إمبراطورية السهوب » ■

ناصر اين مر - أودخاف، رئيس قسم الآثار بمعهد التاريخ التابع لأكاديمية العلوم في جمهورية منغوليا الشعبية، وعضو اللجنة الدولية لدراسة ما قبل التاريخ، وكبير المستشارين العلميين للجنة الوطنية المغولية لشاد دراسة حضارات آسيا الوسطى. وقد اشترك في إطار اليونسكو في إعداد تاريخ للحضارات آسيا الوسطى

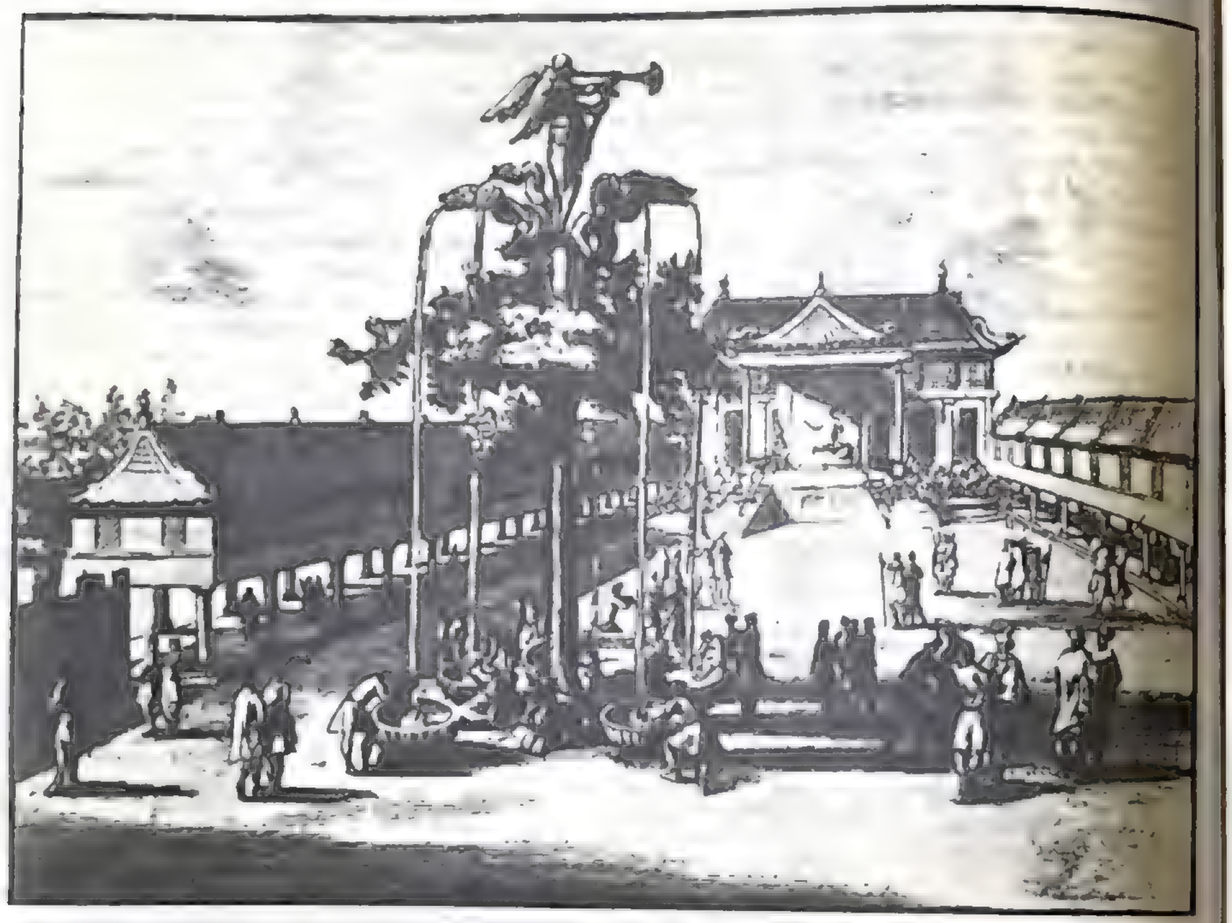

١٩٨٦ : سنة السلام / ٣

رسالة الشباب

رأى اليونسكو أن عام السلام ينبغي أن يكون عاما للتفكير بشأن « صنع السلام وتعزيزه » . فطلبت الى الشبان والشابات في جميع أنحاء العالم أن يرسلوا إليها بحوثا تتناول هذا الموضوع .

وهكذا استلمت اليونسكو مئات من الرسائل من شبان وشابات يمثلون تقريبا كل أنحاء العالم . فعبروا في رسائلهم عن آرائهم وأفكارهم في إقرار السلام . ولما كانوا يدركون أن السلام عرضة للخطر ، فقد انتقد البعض إهمالهم حتى بداية سباق التسلح . ورأوا أن الأموال التي تنفق في هذا السباق ينبغي أن تخصص لتنمية الشعوب المحرومة . وأن السلام مستحيل طالما ساد الجوع والبؤس والمرض في جزء كبير من الكرة الأرضية . وأنه في نهاية المطاف لا يمكن أن تقوم له قائمة دون تنمية ودون إقرار العدل . وقالوا إن الشركات المتعددة الجنسيات ترتبط بصفة خاصة الى التعصب الأيديولوجي والسياسي والعنصرية والتعدي على الحريات الاجتماعية . وقد يبدو أن الصراع الأيديولوجي شكلا من أشكال التقدم الاجتماعي ، وخاصة في فترة تسودها الأزمة الاقتصادية . ولكن أن النضال ، إذ يعتبرون أن الوسائل اللازمة للتفاهم مع الأجيال السابقة ، يشعرون في كثير من الأحيان أنهم غير مسموعين .

وقد انتقدت آراء الغالبية هؤلاء الشباب على السبل التي من شأنها أن تؤدي الى إقرار السلام . فهي تتمثل السياسي . ورأوا أن الحلول السلمية لا يمكن أن تتحقق إلا عن طريق المفاوضات ، وأعربوا عن اعتقادهم أن منظمة الأمم المتحدة هي المنظمة الوحيدة التي تستطيع أن تكفل السلام وفي المجال الاجتماعي ، أكد عدد كبير من هؤلاء الشباب أنه ينبغي للأسرة أن تستخدم طريقة تربوية سيكولوجية مناسبة في تلقين الأطفال منذ صغرهم قيمة السلام . واستنكروا في هذا الصدد أن يحتل العنف مكانة هامة في الأدب والعروض المسرحية والسينمائية ، وهو ما يشجع على العنف ويؤدي في نفس الوقت الى تقبل الفظاعة كظاهرة عادية . ورأى العديد منهم أن الحياة والأخلاقية هما القيمتان الأساسيتان اللتان ينبغي التمسك بهما في هذا المجال . وأنهما لا يمكن أن يكونا ثمنا لأي شيء الا إذا التزم بهما كل إنسان وتشبعها . فكل شيء يتوقف في نظرهم على الفرد . ومن ثم كان الدور الحاسم الذي تؤديه الوحدة الأسرية ، فهي سبيل الأفراد في المستقبل الى السلام ، وهي ، بالتالي سبيل المجتمعات والأمم الى إقرار السلم فيما بينها .

وفيما يلي مقتطفات من رسائل الشباب :

« لود أن أنضم الى منظمة للأطفال ممن تتراوح أعمارهم فيما بين عشرة أعوام وثلاثة عشر عاما ، ويسعون الى التأثير فيمن هم أصغر منهم بحيث يقنعونهم بأن الحرب شر على البشرية . »

برانيمير ماجيكا (يوغسلافيا)

« إن الحرب لا تعني بالضرورة إلقاء القنابل . فبعض الحكام الحديثين يستخدمون في الوقت الحاضر وسائل التعذيب والإرهاب البدني ، والناس لا يموتون إذن تحت وابل من الرصاص ، وإنما يموتون نتيجة لسوء التغذية أو الالتهاب الرئوي ، أو أنهم يموتون في ظل بعض نظم الحكم الصارمة لأنهم « انتحروا » . وإنه لمن الصعب الاحتجاج على الحرب وقد اتخذت هذه الصورة . فهي في هذه الحالة أقل وضوحا ومن الصعب إدانتها . كلا ، إن الحرب لا تقترن دائما بإلقاء القنابل . »

كريستين كلمبر (النمسا)

« إذا تقاتلت القبلة ، عانى العُشب ، وكذلك أي الصراع بين القوى العظمى الى نتائج وخيمة في العالم الثالث . »

بلسلفا راج (نيبال)

« في البلاد النامية ، لا يوجد إلا طبيب واحد لكل ٢٠٧٠٠ نسمة ، بينما يوجد جندي محترف لكل ٢٥٠ نسمة . »

أ.م. سيف الدين إكرام (بنجلاديش)

« ... إنني الآن أقف أمام طفل لم يتجاوز الخامسة من عمره ... سألته : ما معنى السلام ؟ .. فقال : « لا أعرف » . وعندما سألته عن الحرب قال : « ناس بيحاربوا ... يعني بيموتوا » ... إن الطفل الصغير يعرف الكثير عن الحرب ولكن لا يعرف عن السلام أي شيء . »

عصام علي عبد الرحمن (مصر)

« توقف واقترب منها ، فابتسمت عيناها وقالت : « كم وردة تريد ، وأي الألوان تحب ؟ » قال : لم أكن أريد أن أشتري ، كنت أريد أن أسألك فقط ، الا تعتقدين أن سبيع الورد في ظروف كهذه ليس مناسبا ؟ ... أقصد أن يموت الناس بالألوف ... أن تحصد الجرافات الأبرياء ، وأن يختفوا من عيون الأطفال نور الحياة ، وأنت ... تبيعين الزهور ! » وجاءه صوتها حزينا : « لست الوحيد الذي يستغرب هذا ، كل ورود العالم لا تكفي أكاليل أضعها على ضريحة الذين تتحدث عنهم . ولكن قطرات الندى على الورود ستذكرني بدمعة أخي الصغير وهو يتمنى ثدي أمي الملطخ بالدماء . لماذا أنا يا سيدي أبيع الورد حقا ؟ فلست وحدي التي تضطر الى أن تبيع أغلى الأشياء . أعرف لماذا يجب أن أبيع الورد الورد رسول السلام ، لكنكم للأسف ما استطعتم أن تفهموا رسالته في يوم من الأيام . »

غادة القدمي (الأردن)

« يا أمي قولي عندما تدخلين : « السلام ! »

اليخاندرو انخيل بوخا كامبوس (شيلي)

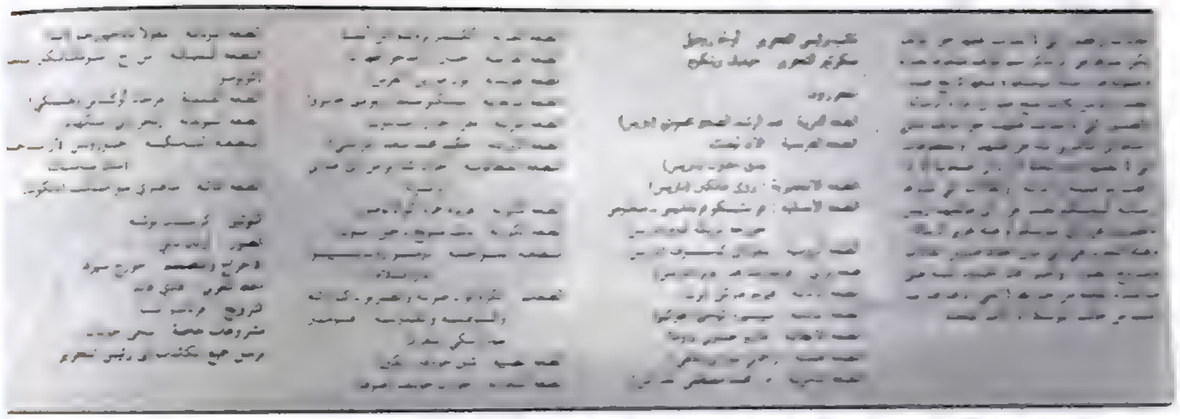

تصدر الطبعة العربية في القاهرة في نفس الوقت الذي تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو ، ١ شارع طلعت حرب ، القاهرة

شركة الإسكندرية للأدوية

لزقة الفنار

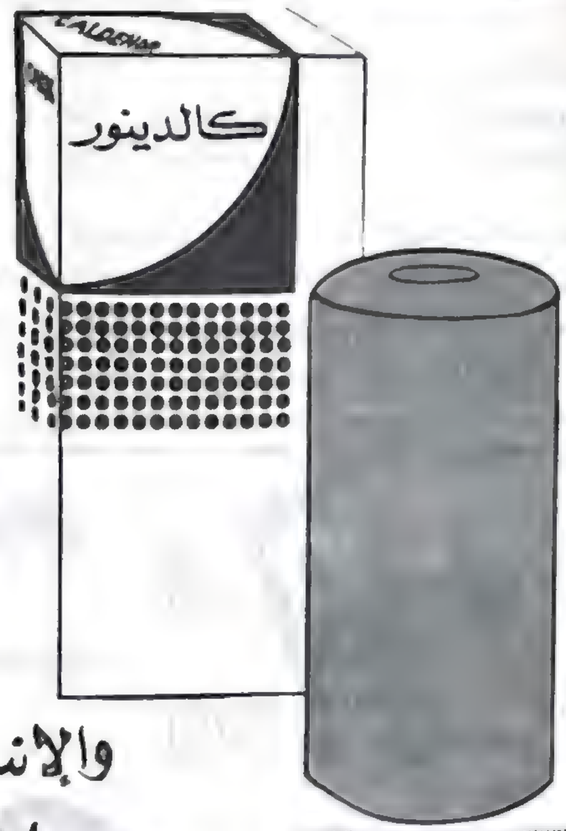

بمقاسات

٢,٥ سم × ٥ متر
١٠,٠ سم × ٥ متر
٧,٥ سم × ٥ متر
٥,٠ سم × ٥ متر

والإنتاج الجديد

كالدينور

مشمع لاصق طبقاً للمواصفات العالمية

المركز الرئيسي : العوايد - الإسكندرية - ت : ٦٣٤٥٠

فرع القاهرة : شارع الساهة - عابدين - ت : ٩٠٤٨٥٨

الشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق

إيجوث

المدرسة الفندقية بالأقصر

تشجيعاً للسياحة الداخلية والخارجية ، تم بحمد الله افتتاح

فندق إيجوتيل الأقصر

التابع للمدرسة الفندقية بالأقصر والمملوكين للشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق (ايجوث) والفندق يضارع أحدث الفنادق العالمية فئة الثلاثة نجوم ★★★ يتكون من ٨٠ غرفة مزدوجة منها ثلاث أجنحة والجميع مجهز تكييف مركزي - تليفون مباشر - موسيق - تليفزيون ملون - حمامات مستقلة - سيشوار) . ويضم الفندق أيضا :

١ - صالات طعام فاخرة (شرقي - وغربي) تتسع لـ ١٥٠ شخص ٢ - بار لتقديم كافة المشروبات .
٣ - قاعة المؤتمرات والحفلات الخاصة . ٤ - خدمة غرف ٢٤ ساعة .
٥ - يتم التنظيف عادي وجاف (مغسلة) . ٦ - حمام سباحة .

الفندق مستعد لاستقبال النزلاء مع تقديم أحدث فنون الخدمة الفندقية ، كما يقدم الفندق خدمات خاصة لشركات الطيران والقطاع العام والخاص والنوادي والمدارس والجامعات .

يمكنكم الحجز بفندق ايجوتيل الأقصر خلف معبد الأقصر ت: ٨٣٥٢١ - ٠٩٥ ، ٨٣٣٢١ - ٠٩٥ الأقصر

مع تمنيات العلاقات العامة (بايجوث)

بنك مصر الدولي

يقدم لك :

فائدة وجائزة

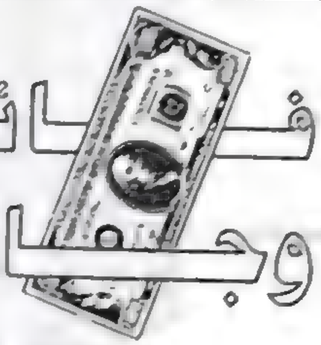

شهادة إدخار دولارية جديدة

- قيمة الشهادة ... ٣ دولار ومدتها ثلاث سنوات .
- صرف العائد كل ستة أشهر .
- قرعة كبيرة للفوز بالجائزة .
- حرية استرداد الشهادة في أي وقت مع صرف فوائدها عن الفترة المنقضية .

بأعلى سعر فائدة عالمي وجائزة كبرى بالدولار

- الشراء باسم الغير وللمصريين والأجانب .
- الشراء نقداً أو خصماً من الحساب .
- يمكن الاقتراض بضمانها .
- تخصم من وعاء ضريبة الإيراد العام .

لمزيد من التفاصيل اتصل بأقرب فرع :

القاهرة : الفرع الرئيسي - الجلاء - الزمالك
مصر الجديدة - الهرم - وسط البلد - شبرا
الإسكندرية : محيي - طوسون - رمل

MIBANK

رسالة اليونسكو

اشتركوا لسنة ١٩٨٦

صدر العدد العربي من « رسالة اليونسكو » في باريس في نفس الموعد الذي تصدر فيه الطبعات الانجليزية والفرنسية والاسبانية . وللاشتراك فيها ، ترسل قيمة الاشتراك مقدماً الى احد العناوين التالية حسب محل اقامتك : بشيك مصرفي أو بحوالة بريدية لأمر اليونسكو

Unesco, PUB/C
7, place de Fontenoy - 75700 Paris

قيمة الاشتراك لسنة واحدة ٧٨ فرنكا فرنسيا مضافا اليها ٢٠ فرنكا فرنسيا ثمن الاشتراك بالبريد الجوي . على الطلب ويمكن الحصول على نسخ من أعداد سابقة كاملة من المجلة مطبوعة على أوراق مصغرة لقاء ١٥٠ فرنكا فرنسيا

للاستعلام عن قيمة الاشتراك بالعملة المحلية يمكن التوجه بالسؤال الى العناوين التالية

الأردن : دار وكالة التوزيع الأردنية، ص. ب. ٣٧٥، عمّان، الأردن
الامارات العربية المتحدة : المكتبة، ص. ب. ١٥٤٠٨، العين، أبو ظبي
تونس : الشركة التونسية للتوزيع، ٥ شارع قرطاج، تونس، ص. ب. ٤٤٠
الجزائر : Institut pédagogique national, 11, rue Ali-Haddad - Alger . الشركة الوطنية للنشر وتوزيع يوسف، الجزائر
السودان : مكتبة البشير، ص. ب. ١١١٨، الخرطوم
سوريا : مكتبة صائغ، ساحة دبلان، تجاه البرلمان، ص. ب. ٧٠٤، دمشق، سوريا
الصومال : Modern Bookshop, P.O. Box 951 Mogadiscio
الكويت : شركة المكتبات الكويتية، ص. ب. ٢٩٤٢، الكويت
لبنان : Librairies Antoine, A. Naufal et Frères, B.P. 656, Beyrouth
الجماهيرية العربية الليبية : دار التنمية للنشر والتوزيع، ص. ب. ٣٤٣٥، طرابلس
مصر : مركز مطبوعات اليونسكو، ١ شارع طلعت حرب، القاهرة
المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشرپريس)، ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة ص. ب. ١٣١٨٣ الدار البيضاء، 05 ، مكتبة المدارس، ١٢ شارع الحسن الثاني، الدار البيضاء
« Belles Images »، ٢٨١ شارع محمد الخامس، الرباط ؛ اللجنة الوطنية للتربية والعلم ص. ب. ٤٢٠ الرباط
المملكة العربية السعودية : دار الوطن للنشر والاعلام عمارة ابراهيم بن سلوم، الشارع العام، العقيق ص. ب. ٣٣١٠
موريتانيا : المكتبة التجارية الموريتانية الكبرى، ١ شارع السوق المتفرع من شارع كبيدي - نواكشوط ص. ب. ٢٤١

أما مواطنو البلاد التي ليس فيها وكلاء لمطبوعات اليونسكو فبمكنهم إرسال اشتراكاتهم مباشرة الى المقر الرئيسي في باريس بالعنوان الموضح قريبه

صدر مؤخرا

التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية

يعرض هذا الكتاب المواد والدراسات التي القيت وبحثت في المؤتمر الدولي حول « تعليم العلوم والتكنولوجيا ودوره في التنمية الوطنية » الذي دعت إليه اليونسكو وعقد في باريس عام ١٩٨١ . ويضم الكتاب أيضا مواد مكملة تبلورت عن اجتماعات الخبراء ومن الدراسات التحضيرية للمؤتمر خلال الفترة من ١٩٨٠ الى ١٩٨٢ .

لقد عقد هذا المؤتمر استجابة للاهتمام المتزايد حول تعليم العلوم والتكنولوجيا لدى غالبية الدول الأعضاء في اليونسكو . وكان هدف المؤتمر استعراض الانجازات التي تحققت في مجالات تعليم العلوم والتكنولوجيا على جميع المستويات في النظام التعليمي الرسمي والخاص، وكذلك صياغة معالم إرشاد دليلية لتوجيه تنامي هذا التعليم وتطوره المستقبل. وقد بحث المؤتمر أيضا سل ووسائل تعزيز البنى التربوية الأساسية للبحث والتدريب في ميادين العلم والتكنولوجيا وفي تطوير البرامج والمواد التعليمية الملائمة لذلك. وجرى التركيز بشكل خاص على احتياجات البلدان النامية، كما قدّمت اقتراحات حول تعزيز التعاون الإقليمي والدولي في هذا المجال

وقد أسهمت مؤسسات متعددة وأفراد من ذوي الاختصاص في إنجاح المؤتمر والاجتماعات التحضيرية له.

للحصول على مطبوعات اليونسكو

يمكن الحصول على مطبوعات اليونسكو من مركز مطبوعات اليونسكو، ١ شارع طلعت حرب بالقاهرة، تخصص هذه المكتبة لتوزيع مطبوعات اليونسكو والمعروضات على الكمبيوتر. كما يمكن الحصول على مطبوعات اليونسكو من العناوين التالية :

	وكيل محلي	عملة الدفع
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	جنيه مصري	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي
[illegible]	وكيل	دولار أمريكي

[illegible] مطبوعات اليونسكو متاح بالنسبة لمصر في مركز مطبوعات اليونسكو

وسيتم توزيع الوثائق بالبريد من مركز مطبوعات اليونسكو

طبع هذا العدد بمطبعة الهيئة العامة للكتاب

اليونسكو

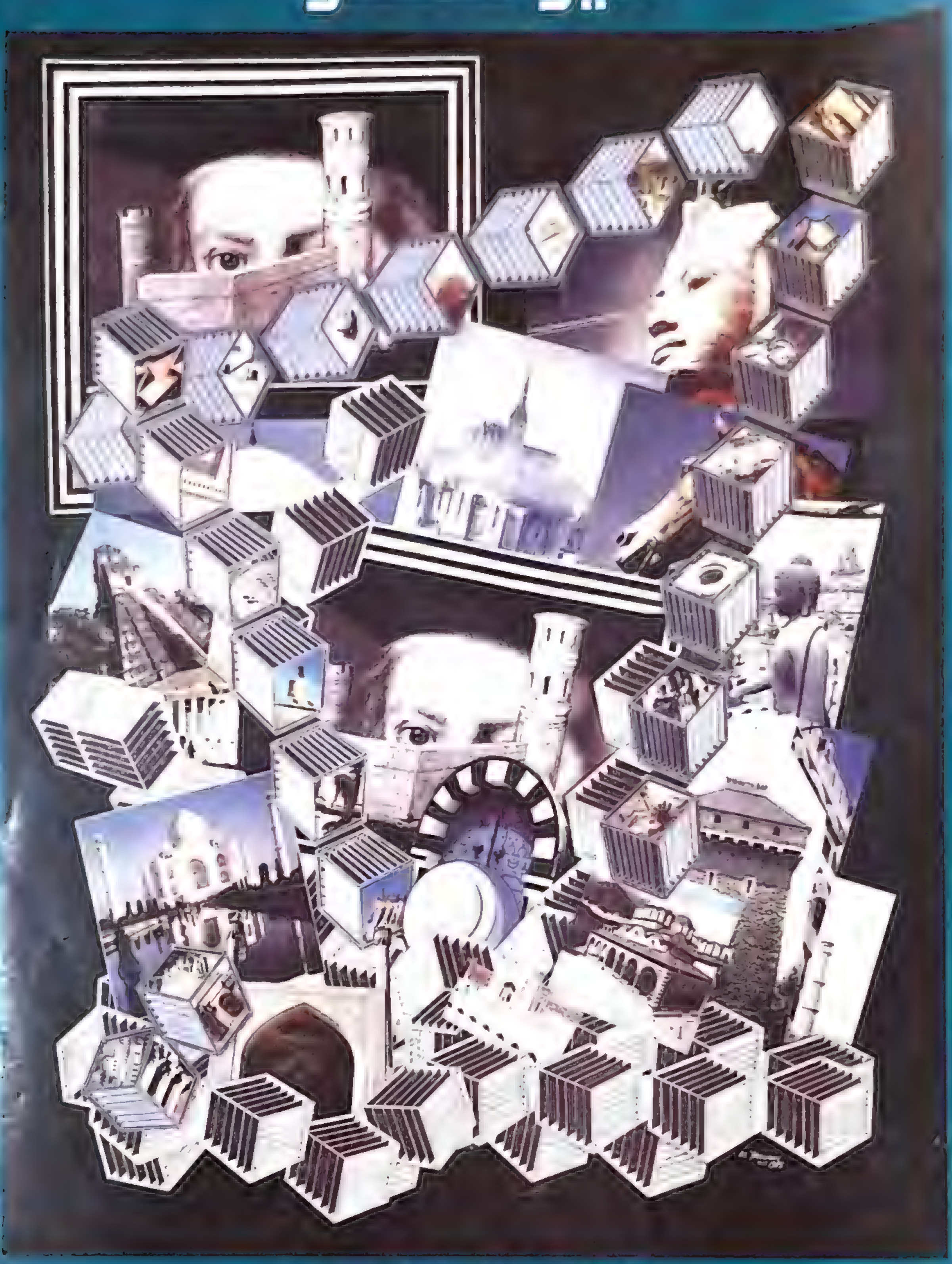

التراث العالمي
ذاكرة الشعوب

رسالة اليونسكو
نافذة على العالم
العدد ٢١٣
٧ فروردين

العيش بالكسيك يتخاطبون بلغة الآلهة

الهيئة العربية السعودية
للمواصفات والمقاييس

يدير الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس أحد الكفاءات الوطنية في المجال العلمي .. هو الدكتور خالد يوسف الخلف . فقد ولد بالرياض عاصمة المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٤ م حيث أكمل دراسته الابتدائية والثانوية ثم أبتعث لأمريكا لدراسة علم الكيمياء بجامعة تكساس وحصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٦٧ ، واستكمل دراساته العليا في هذا المجال فنال الماجستير عام ١٩٦٩ من جامعة سنساتى بولاية أوهايو بأمريكا ، وعاد للوطن ليعمل معيدا بجامعة البترول والمعادن بالظهران ، وقد أوفدته الجامعة لأمريكا لاستكمال دراساته العلمية بجامعة سنساتى وحصل بالفعل على درجة الدكتوراه في الكيمياء التحليلية عام ١٩٧٤ فعينته جامعة البترول والمعادن أستاذا مساعدا بقسم الكيمياء .

وفي عام ١٩٧٦ عين سعادته رئيسا لقسم الكيمياء بجامعة البترول والمعادن . ثم مديرا لمركز اختبارات الزيوت حتى نهاية عام ١٩٧٧ . حيث تم اختيار سعادته مديرا عاما للهيئة .

والدكتور خالد يوسف الخلف أحد الكفاءات الوطنية التى تحرص على أن يسود الطابع العلمى المتطور كل مجالات العمل بالهيئة لتواكب عن جدارة مسيرة التقدم والبناء التى تعيشها المملكة العربية السعودية في ظل المليك المفدى خالد بن عبد العزيز وسموولى عهده الأمين صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز حفظهما الله .

حققت الدول العربية في شهر ديسمبر ١٩٧٨ م نصراً مؤزرا على المستوى الدولى وذلك عندما قامت المنظمة الدولية للتقييس بجنيف بانتخاب الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس عضوا في مجلس المنظمة ، الذى يعتبر السلطة العليا للمنظمة الدولية . ووراء هذا الخبر قصة طويلة تمتد الى عدة سنوات مضت . وبالتحديد الى عام ١٣٩٢ هـ حين صدر مرسوم ملكى كريم في ٣ / ٣ / ١٣٩٢ هـ بانشاء الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس كجهاز وطنى للتقييس في المملكة واسند اليها مهمة وضع واعتماد المواصفات القياسية للسلع والمنتجات وطرق الفحص والاختبار والقياس والمعايرة ، وتطبيق النظم الحافزة على الأخذ بنظم التقييس في التجارة والصناعة والزراعة وغيرها من المجالات مثل منح شهادات للسلع التى يثبت بعد الاختبار مطابقتها للمواصفات القياسية ، والترخيص للمصانع بوضع علامة معتمدة على السلع المطابقة للمواصفات القياسية تدل المستهلك على جودتها وملاءمتها للاغراض التى أنتجت من أجلها ، وذلك بعد تطبيق نظام للتفتيش الفنى على هذه المصانع يتم فيه التأكد بصفة مستمرة من مطابقة هذه السلع للمواصفات القياسية كما تعمل الهيئة على تنمية الوعى بالتقييس ومزاياه على تنسيق اعمال التقييس في المملكة . كما تقوم بتمثيل المملكة على كافة المستويات الاقليمية والدولية للتقييس .

ومن الواضح من عرض مجالات عمل الهيئة أنها كلها تدور حول تحديد المستوى الملائم للسلع والمنتجات ، وايجاد الوسائل الكفيلة بالحفاظ على هذا المستوى ، وتطويره بما يتلائم مع التطورات المستجدة والاحتياجات المتجددة ، ويهدف ذلك الى ضمان أن تكون السلع المنتجة أو المستوردة محققة للاغراض التى تطلب من أجلها ، والى الحفاظ على صحة وسلامة

(تصوير ـ ريبيه رولاند ـ باريس)

كنوز الفن العالمى

١٣٩

الأغريق

الثلاثية العاجية

اصبحت مدينة مايسينای اليونانية واحدة من المراكز الرئيسية في العالم الايجى في الجزء الاخير من العصر الالفى الثانى قبل الميلاد . وقد بدأت شهرة المدينة بالاحتفال بالاكتشافات التى قام بها عالم الآثار الألمانى هنريش شليمان في فترة سبعينات التى بدأت القرن التاسع عشر . وقد أظهرت الحفريات التى أجريت في مايسينای كميات كبيرة من الجواهر والأقمشة الذهبية وغيرها من الأشياء الثمينة منها قطع فنية متقنة الصنع مثل مقابض المرايا والامشاط . ومن الأمثلة البارزة على الفن العاجى في مايسينای هذه المجموعة (التى يبلغ ارتفاعها ٧ سم) والتى تصور الثنين المؤلهتين وأحد الأطفال الأرباب ويرجع تاريخها الى القرن الخامس عشر ق.م . وتوجد هذه المجموعة في الوقت الحاضر في المتحف القومى في أثينا .

المستهلك ، وتأميس النهضة الاقتصادية في مختلف القطاعات على أسس ، سليمة ومدروسة كما تهدف المواصفات أيضا الى توحيد النظم المتبعة في القياس أو الى ضمان دقة أجهزة الفحص والأختبار عن طريق إدخال نظم المعايرة أى التأكد من الدقة طبقا لنظم دقيقة وموحدة ، كما تهدف إلى توحيد المقاسات المنتجة من مختلف أنواع السلع مما يؤدى إلى سهولة الصيانة ، والى توفير قطع الغيار .

وعكفت الهيئة فور انشائها على تحقيق هذه الأهداف ، ووضعت لنفسها أسسا للعمل ، وحرصت على توفير أعلى الكفاءات المتوفرة محليا أو أجنبيا ، وانطلقت بعد ذلك الى رسم خطة خمسية تتشيا مع الخطة الخمسية للدولة ، واستهدفت فيها انجاز ثلاثمائة مواصفة قياسية ، وتدل كل المؤشرات على أنها ستوفق في تحقيق هذا الهدف في نهاية الخطة بعون الله تعالى كما ركزت على انجاز أهدافها الاخرى فوضعت اللبنات الاولى في ذلك السبيل ، وهى تأمل في ازالة الصعوبات ورفع المعوقات باذن الله ---

ولم تقتصر الهيئة على النظام المحلى بل انطلقت على مختلف المستويات الاقليمية حيث شاركت فور انشائها في المنطقة العربية للمواصفات والمقاييس - وهى منظمة أنشئت كجهاز من أجهزة الجامعة العربية ، لتعمل على تنسيق وتوحيد المواصفات بين الدول العربية كما كانت للهيئة السعودية أنشطة في بعض الاجهزة الدولية الاخرى ، وعلى سبيل المثال كان

الدكتور خالد يوسف الحلف
مدير عام الهيئة

التقييس أحد العناصر الفنية التى شملها الحوار العربى الأوربى الذى يجرى مع دول السوق الأوربية المشتركة ، وشكلت مجموعة متخصصة من الخبراء العرب والأوربيين لبحث أوجه التعاون بين العالم العربى والأوربى في هذا المجال وكانت الهيئة السعودية أحد ممثلى العالم العربى في هذه المجموعة .

وعلى النطاق الدولى شاركت الهيئة في كثير مما جرى على الساحة الدولية في مجال المواصفات والمقاييس ، فلطالما أسهمت في أجتماع لجنة دستور الأغذية التى تعقد إجتماعاتها عادة في روما ، وتتابع باستمرار كل ما يصدر عن هذه اللجنة من مواصفات وتوصيات ، حيث تبدى رأيها الفنى فيها ، وتعمل على تحقيق مصالح العالم العربى في هذا المجال الهام . كما أنها تساهم في اللجنة الدولية للكهرباء والتى يرمز اليها بالرمز (IEC) وهى الجهاز الفنى المتخصص في قطاع الكهرباء للمنظمة الدولية للتقييس (ISO) والتى تشارك الهيئة فيها أيضا مشاركة فعالة ، تعززت بانتخابها لعضوية مجلسها كما أشرنا إلى ذلك في مطلع هذا المقال .

ونود الاشارة هنا الى أن نشاط الهيئة ونعنى به التقييس يمس انشطة اليونسكو ، ويتداخل معه تداخلا شديدا . فكما أن اليونسكو تهتم بكل ما يمس الثقافة والعلوم ، فان التقييس يعتبر الانعكاس العلمى للثقافة والعلوم ، والاداة العلمية التى تتحول فيها نظريات العلم الى واقع تطبيقى ، وعلى عنصر فعال من عناصر التطور والانماء ، « والتقييس » يتأثر بما يجرى في ميدان العلوم كما أنه يؤثر فيه ايضا -- ولذا فان رسالة اليونسكو تلتقى مع رسالة التقييس في هدف واحد تعملان له سويا ، ألا وهو خدمة قضية تطوير الانسان ، وزيادة رفاهيته والعمل من أجل اسعاده ووضع مكتشفات العلوم النظرية بين يديه كواقع تطبيقى -- واذا كانت اليونسكو تسعى لاضاءة عقله ، ومحاربة الجهل الذى قد يحجب عنه نور الحقيقة ، فان التقييس يسعى للحفاظ على صحته وسلامته وعلى توفير كل متطلباته بالمستوى الذى يتمشى مع احدث منجزات العلم وبذلك فانه يكمل الدائرة التى باكتمالها تكتمل سعادة الانسان ...

قسم الاعلام والتوعية

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

تقديم :

تطور مفهوم الثقافة في عصرنا الحالى نتيجة لاتساع آفاق المعرفة الانسانية ، وأصبح لها مفهوما جديدا باعتبارها تمثل روافد المعرفة لكل القيم الانسانية .

وبهذا المفهوم المتكامل فانها تشمل التعليم والفنون بكل أنواعها والعلوم وكل مجالات الفكر والأدب ، ولا يمكن بأى حال فصل الثقافة عن العلم والفن .

وتشهد المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر انطلاقة حية في مجالات الثقافة والفنون فقد أقيمت الأندية الادبية لرعاية فنون الأدب ، وكثرت المطابع ودور النشر ونشطت حركة التأليف والترجمة وظهرت في الأفق مؤلفات سعودية ، وكثرت المجلات الثقافية والمتخصصة الى جانب الصحف السعودية باللغتين العربية والانجليزية ، واقيمت المعارض الفنية - الى جانب ما تشهده المملكة العربية السعودية من مؤتمرات وندوات في شتى الحياة - العلمية والفكرية والاقتصادية وأيضا التكنولوجية - لربط العلم بالايمان والدين بالدنيا - ايمانا منها بدورها القيادى لعالمنا المسلم .

في مواجهة ذلك كله ، واهتماما من الدولة بقطاعى الثقافة والفنون - انشئت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م لتواكب مسيرة التقدم في المملكة العربية السعودية لتحقق للثقافة العربية السعودية ما يمكنها من مواجهة كل الثقافات التى لا تناسب واقعها ومجتمعها المسلم ، وأصبح في مقدمة برامج عملها التنسيق والترابط والتكامل بين الأجهزة التى تعنى بالثقافة والفنون في المملكة العربية السعودية .

ورغم عمر الجمعية الذى لم يتعد ست سنوات قضت أغلبها في تجارب تنظيمية وادارية متطلعة خلالها لنظام أمثل يحقق المرونة والانطلاق في مجال عملها - الا أنها استطاعت بفضل الله ثم توجيه ورعاية القيادة الواعية المخلصة ان تحقق منجزات طيبة في مختلف مجالات عملها ، وهى على سبيل المثال لا الحصر .

أولا : النشاط الثقافى - « المطبوعات » وقد صدر منها ما يلى :

١ - كتابين عن الأدب الشعبى - الأول للاستاذ عبد الله العلى الزامل - والثانى جدى الفلاح للاستاذ سليمان الحماد .

٢ - ملف الثقافة والفنون ويضم عددا من الدراسات والبحوث والمقالات ذات العلاقة بالثقافة والفنون ، شارك في اعدادها لفيف من المفكرين والأدباء والفنانين السعوديين سيصدر العدد الثانى منه قريبا .

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب والمشرف على الجمعية في إحدى ندوات الجمعية
ضمن نشاطها الثقافي

٢ ـ الدليل الاعلامي الذى أشرفت عليه لجنة الاعلام والنشر محددا البرامج الزمنية للأنشطة الفنية والثقافية للجمعية وفروعها خلال هذا الموسم ويحوى التنظيم الادارى والفنى ويلقى الضوء على كل نشاطات الجمعية ولجانها الفنية.
٤ ـ تعليم آلة الكمان ـ ثلاثة أجزاء ـ للاستاذ عز الدين حسنى .
٥ ـ الغناء في رباعيات الخيام وغرامه (أو فلسفة الكوز) للاستاذين ابى عبد الرحمن بن عقيل وعبد الله الماجد .
٦ ـ ديوان ابن صقية التميمى ـ الجزء الثانى ـ شعر شعبى لعبد الله بن على ابن صقية ـ تحقيق وشرح ابن عقيل ـ وقدم له الشيخ عبد الله بن خميس .
٧ ـ ديوان زهرة حنا للشاعرة ريم الصحراء .

كتب تحت التحقيق والتأليف والترجمة :

١ ـ فهرس المخطوطات والمصورات التى تقتنيها المكتبة العامة للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ويقوم باعداده الاستاذين يحيى ساعاتى وابى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى .
٢ ـ تعريب كتاب عن مناظرة ابى الوليد الباجى لابن محمد بن حزم باللغة الفرنسية وسيقوم بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ويراجعه الدكتور محمد عبد الحليم وذلك باقتراح من الدكتور المرحوم فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق ـ وسيقدم له الاستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل وسيحشى عليه السادة أعضاء اللجنة الاستشارية الدائمة للشئون الثقافية .

صفحات إضافية خاصة بالطبعة العربية

٣ ـ تحقيق خمس رسائل للاستاذ ابن حزم لم يسبق نشرها ويقوم فضيلة الشيخ اسماعيل الانصارى بتحقيقها .
٤ ـ تحقيق الايثار بمعرفة رواة الآثار للحافظ ابن حجر العسقلانى ـ عهد بتحقيقه لفضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غده ـ
٥ ـ تحقيق كتاب الامام أحمد بن حنبل لابنه صالح
٦ ـ تحقيق كتاب وهج الجمر عن أحكام الخمر لابن دحية ـ
٧ ـ تحقيق كتاب رواة الصحابة الذين استخرجهم ابو القاسم على ابن الحسن من مسند أحمد .
٨ ـ تحقيق رواة الصحابة الذين استخرجهم بقى بن مخلد من مسنده
٩ ـ الصفة المشروعة للذكاة لسماحة الشيخ محمد بن ابراهيم ـ رحمه الله ـ بتحقيق احد المشايخ .
١٠ ـ تاريخ نجد لابن ضويان والنبذة الملحقة به ـ بتحقيق الدكتور محمد بن سعد الشويعر والاستاذ يحيى ساعاتى
١١ ـ المصور في سر الهوى المكنون لابى اسحق ابراهيم بن على الحصرى تحقيق الدكتور محمد بن سعد الشويعر والاستاذ ابى عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى .
١٢ ـ ديوان الاستاذ عبد اللطيف البناى ـ من الكويت الشقيق ـ شعر غنائى .

١٣ ـ معجم النباتات العربية في جزيرة العرب ـ وقد كلف بالاجزاء الخاصة بنجد كل من المشايخ عبد الله بن محمد بن خميس ومحمد بن ناصر العبودى وسعد بن عبدالله بن جنيدل وحسين بن جريس ومحمد بن عبد الله بن حمدان ـ وهذا المعجم موسوعة علمية لغوية يتناول كل نوع من النباتات باسمه في الفصحى والعامية والمصطلحات الاجنبية مع بيان وجه الاشتقاق اللغوى وذكر الشواهد من الشعر العربى فصيحة وعامية ووصف النبات وتصويره وبيان مواسمه الزمنية وما يستخرج منه من عقاقير وعطور وبيان خواصه ـ وسيشارك فيه بعض المختصين في الطب والصيدلة .

١٤ ـ فهرسة الشعر الشعبى القديم المطبوع في المنطقة الوسطى بجزيرة العرب وما هو في منهجه واستخراج ما فيه من شعر جنوب سوريا وجنوب العراق والاردن والكويت وقطر والبحرين .
١٥ ـ ديوان الشعر الشعبى القديم في المنطقة الوسطى بجزيرة العرب وما هو في منهجه ـ واستخراج ما فيه من مخبآت لغوية وتاريخية واجتماعية وعقلية .
١٦ ـ موسوعة الالحان الشعبية في جزيرة العرب مع كتابتها بالنوتة ووضع اعارض لها . وقد كلف بهذه الكتب الثلاثة عدد من المختصين .
١٧ ـ تعريب دراسة كتاب الجيم تأليف (فيرفرديم) باللغة الالمانية عربة الاستاذ عبد الحليم طهبوب والدكتور محمد وصفى خليل ويراجعه الدكتور حسن الشماع .
١٨ ـ كتاب كنز الاسماء في كشف المعمى لقطب الدين النهروالى ـ تحقيق الاساتذة يحيى ساعاتى وسليمان الحمد وابى عبد الرحمن بن عقيل .

١٩ ـ دموع الوجد ـ ديوان شعر شعبى ـ للشاعر الحميدى الحربى .
٢٠ ـ كتاب الاجتهاد في الاسلام ـ للشيخ محمد بن ابراهيم الهويس .
٢١ ـ الحياة الجديدة لدانتى ـ ترجمة الدكتور الطاهر احمد مكى .
٢٢ ـ تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية ـ واخبار مجموعة لمجهول ـ ودراسة مقارنة للمستشرق الاسبانى خوليان ريبرا ـ ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى .

٢٣ ـ كتاب الشعر الاندلسى لهنرى بيريس ـ نقله من الفرنسية الدكتور الطاهر احمد مكى .
٢٤ ـ النغم الذى أحببته ـ ديوان شعر للأستاذ ابو عبد الرحمن بن عقيل .
٢٥ ـ الاسم والمسمى للبطليوسى ـ بتحقيق عبد الرحمن بن عقيل .

خلال فترة قصيرة تمكنت الجمعية العربية السعودية للثقافة والعلوم من إصدار الكثير من الكتب المتعددة والتي تخطى اكثر من مجال مؤكدة بذلك حرصها على متابعة المسيرة المباركة التي تعيشها المملكة العربية السعودية في ظل الملك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي العهد الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز

كتب تحت الطبع :

١ ـ تحقيق ثلاثة رسائل عن الثقلاء بتحقيق فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى .
٢ ـ مختارات شعراء العرب للاديب اللغوى بن الشجرى تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه .
٣ ـ اذرع الواحات المشمسة .

نظرا لأن الجمعية قد طرحت مسابقة القصة القصيرة بشروط مغرية تقدم فيها العديد من القصص لشبان سعوديين فان الجمعية ستقوم بجمعها تمهيدا لنشرها في كتيب ـ وهى باكورة انتاج نادى القصة السعودى والذى انشأته الجمعية من أجل رعاية فن القصة وابراز المواهب الشابة في هذا المجال وتوفير سبل الرعاية لهم والمعاونة في تحقيق هذا الهدف بالتعاون من كبار كتابنا وادبائنا والاستفادة من خبرات الكتاب العرب ممن سبقونا في هذا المجال .

كتب لاتزال الجمعية تخطط لها لاستكمالها :

١ ـ موسوعة الرسم الاملائى ومصطلحات الترقيم ـ ستوزع مواده على عدد من الباحثين المختصين لضبط القاعدة الصحيحة لصورة الكتابة العربية وتحديد القدر المطلوب من الشكل واستخدام علامات الترقيم عن وعى وفق قاعدة من استيعاب للرموز المصطلح عليها بين الكتاب والعلماء لاختصار الكتابة وسيراعى في هذه الموسوعة ترجيح مالتقتضيه الضرورة ولا يخل بالاصالة من المقترحات المقدمة لتسيير الكتابة .

٢ ـ موسوعة المصطلحات المستعملة عند أهل الفن ـ سيعقد لهذه الموسوعة مؤتمر من عدد من الباحثين يخطط له .. وستوزع مواده على عدد من الباحثين السعوديين وغيرهم في البلاد العربية وستتضمن معجما لغويا حسب المخطط المقترح ..

رسالة اليونسكو

تصدر شهريا عن :

هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا ـ باريس-٧

تصدرها اليونسكو باللغات الفرنسية والإنجليزية والأسبانية وتصدرها شعب قومية بسبع عشرة لغة أخرى

رئيس التحرير

جان جودات

وتوجه الى سيادته جميع الرسائل فى باريس

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو
١ شارع طلعت حرب ـ القاهرة
تليفون : ٧٤٢٥٠٢

رئيس التحرير
عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير
د . مصطفى كمال طلبة
د . السيد محمود الشنيطى
د . محمد عبد الفتاح القصاص
عثمان نوبية
صفى الدين العزاوى

الإخراج والتصميم
روبرت جاكمين
عبد السلام الشريف

العدد ٢١٣
١٠ أبريل ١٩٧٩

٤ حذار المناخ متقلب
بقلم : وليم . و . كيلوح
١٠ أرقام لاكتشاف حروف المايا
بقلم : فلاديمير أ كورمشيف
١٥ الحياة الدنيا والآخرة لدى المايا القدامى
بقلم يورى كوروروف
١٦ الهنود الويشول
حضارة في المكسيك اليوم تمثل العصر السابق لكولمبس
بقلم : جوان نحرين
١٩ أربع صفحات ملونة
٢٨ الحقيقة الساحرة للفن الهاييتى
بقلم : رينيه ديستر
٢٥ نظرة عالمية للتاريخ
بقلم : جيوفرى باراكلف
٢ كنوز الفن العالمى
الاغريق ـ الثلاثية العاجية

صورة الغلاف :

الويشول شعب منفرد . يعيش في جبال سييرا المكسيكية الوعرة . احتفظ بثقافة أصولها أقدم بكثير من الزمن الذى وصل فيه الاسبان والويشول . مشاة لايكلون . وحجاج يبحثون بحثا عن شخصيتهم الالهية وقد أثمرت ثقافتهم فنا فريدا في نوعه تمثله « لوحاتهم الصوفية » أبدع تمثيل . ويصر الويشول بذلك . في صفاء الأشكال والالوان عن العالم المقدس لدى الأسلاف والالهة . مثال ذلك هذه التحفة « رؤيا الأيل الأزرق » وهى من إبداع هوان ربوس مارتينيز . والفن الأمريكى اللاتينى غنى ومتعدد الألوان . ونجد في هذا العدد أيضا مثالا عما تم أخيرا في حل رموز كتابة المايا . ومثالا آخر عن الواقع الرائع في الفن الهاييتى

(الصورة ـ ب . لويد ديكر . اوريجون ، الولايات المتحدة الامريكية)

حذار..! المناخ متقلب

بقلم : وليم و. كيلوج

(الصورة ١ ـ مستقل التماثيل لرينيه ماجريت ـ مؤسسة الموارد جيمس ـ الملكة المتحدة)

يمكن وصف المناخ بوجه عام بأنه نوع الجو الذى علمتنا التجربة أن نتوقعه للعام القادم . ومن المعروف بعامة أن المناخ ليس هو نفسه من عام الى عام أو من عقد الى عقد . لذلك فمن طبيعتنا كبشر أن نتظر دائما جوا مناسبا للمحاصيل والأجازات والمناطق التى نختارها للسكن . ونبتهج حين يكون الجو أحسن من المعتاد ، ونتكدر حين يسوء . والواقع هو أن المناخ متقلب من سنة الى أخرى ، بل ويتغير فى فترات أطول من ذلك .

وفى ذاكرتنا عدد من الأمثلة لمثل هذه التغيرات المناخية . فقد خبرت غرب أوروبا وشرق الولايات المتحدة بعض فصول الشتاء القاسية التى أثرت فى مواد الوقود وأدت الى إغلاق المصانع مؤقتا . وفى شمال أفريقيا ، عانت منطقة الساحل من آثار الجفاف المدمر الذى استطال من ١٩٦٩ الى ١٩٧٤ . وفى عام ١٩٧٢ عانى غرب الاتحاد السوفيتى من شتاء بارد جاف ، ثم صيف حار جاف انقصا بقدر كبير من حجم محاصيله وحبوبه . ومع ذلك فلا تخلو هذه الأحوال من السوابق التى حدثت من قبل ، وسوف تحدث فى العديد من بقاع الأرض .

وتذكرنا هذه الأحداث الأخيرة بأن مناخ كوكبنا هو نتاج لتوازن متغير غير ثابت . ومن عوامل هذا التوازن تأثير الشمس ، والهواء الجوى ، والمحيطات ، واليابسة ، والثلوج ، والجليد فى المناطق القطبية ،

وتأثير الأجسام الحية ومنها الإنسان نفسه . فاذا لتتعجب حيال توازن مناخى مستقر نسبيا استمر خلال بضعة القرون الماضية ، وبخاصة اذا فكرنا فى ذلك الزمان الماضى القريب بنوع ما (حوالى ١٥٠ الى ٢٠٠ سنة) حين كان شمال أمريكا وغرب أوروبا مغطين فى معظم أجزائهما بالجليد

ولم يعد فى الإمكان فى الوقت الحاضر ، مثلما كان فى الماضى قبول مناخ شديد التقلب ، وذلك لأسباب كثيرة :

فنحن أولا لم نعد نملك احتياطات من الغذاء وغيره ، مما كان موجودا منذ زمن قريب وموارد الكوكب محدودة ، ونمو السكان ، ومتوسط مستوى المعيشة مستمر . وإذا تسبب المناخ فى ضعف المحاصيل أو قلة السمك المصيد فى منطقة ما . انعكست نتيجة ذلك على العالم كله .

وهناك بعد ذلك كله المشروعات الكبرى ، كتطوير شبكات الطرق ، ونظم الرى ، والصناعات ، ومحطات الطاقة ، ومشروعات الزراعية الضخمة فى البلاد الصناعية ، وكذا فى البلاد النامية . ومن ثم يزداد الاهتمام بالتغيرات والتنوعات المتحملة فى المناخ .

فضلا عن ذلك ، عرفنا الشيء الكثير عن النظام الكلى الذى يتحكم فى المناخ ، فأصبحنا نعلم من جهة أن التغيرات المناخية يمكن أن تطرأ فى كل المقاييس الزمنية ، ومن جهة أخرى أن أنشطة الإنسان يمكن أن يكون لها تأثير ملموس على المناخ فى مستقبل مرتقب .

وأخيرا فقد اتسعت معلوماتنا عن النظام المناخى وتأثيراته على المجتمع ، وهناك معدات جديدة تتضمن تقنيات قوية تتيح رصد الأرض من الفضاء ، وجميع المعلومات المناخية وتحليلها . يضاف الى هذه الضروب من التقدم التكنولوجى ضروب رائعة أيضا من التقدم فى فهم النظام المناخى نفسه . ويمكن القول بان رد فعل الأبنية الأجتماعية على التغيرات المناخية أصبح هو أيضا معروفا بصورة أفضل .

والحاصل أن المشاكل المرتبطة بالمناخ يجب معالجتها على المستويين العالمى والدولى . ومن أجل هذا تعمل الأمم المتحدة ومختلف وكالاتها ، وبخاصة الهيئة العالمية للأرصاد الجوية فى الوقت الحاضر بالتعاون مع المجلس الدولى للاتحادات العلمية فى إعداد برنامج مناخى عالمى . وينبغى أن يتجاوز مثل هذا البرنامج حدود علم المناخ التقليدى .

ولیم و. کیلوج ، أحد المسئولين العلميين فى المركز القومى للأبحاث الجوية بولدر (كولورادو) ومدير مجموعه للعلوم الجوية سابقا . واليوم ، وهو فى اجازة من المركز القومى للأبحاث الجوية يعمل عضوه مستشارا للأمانة العامة للبرنامج المناخى العالمى التابع للهيئة العالمية للأرصاد الجوية له عدة كتابات فى ديناميكية الهواء الجوى العلوى واستخدامات الأقمار الصناعية فى الأرصاد الجوية ، والكيمياء الجوية ، وتلوث الهواء ، وتأثير الإنسان على المناخ

قد يكون للتغيرات المناخية تأثير كبير فى مجتمعات البشر . من ذلك أن « العصر الجليدى الصغير » (١٥٥٠ ـ ١٨٥٠) قد أثر على مزارع الكروم بانجلترا وحمل من الانجليز أمة تشرب الجعة (البيرة) وشهد هذا العصر أيضا تقدما كبيرا فى الثلاجات الجبلية أما القرن العشرون عامة تميز بدفء عام ، وتراجع الثلاجات الجبلية . وتبين الصورة بأعلى الصفحة ثلاجة أرجنتيرا بغربنا . وقد رسمت فى حوالى عام ١٨٦٠ أما الصورة الفوتوغرافية السفلى التى التقطت عام ١٩٢٦ فانها توضح تقهقر الثلاجة فى فترة زمنية تربو قليلا على قرن واحد واليوم ، ثلاثة أرباع المياه العذبة فى العالم محفوظة فى القلنسوة الجليدية ، والثلاجات ، علو ذاب الثلج كله لارتفع منسوب البحر حوالى ٩٠ مترا

(الصورة العليا ، ملاماريون ، باريس) (الصورة السفلى ، لوروف لادورى ، ١٩٢٦)

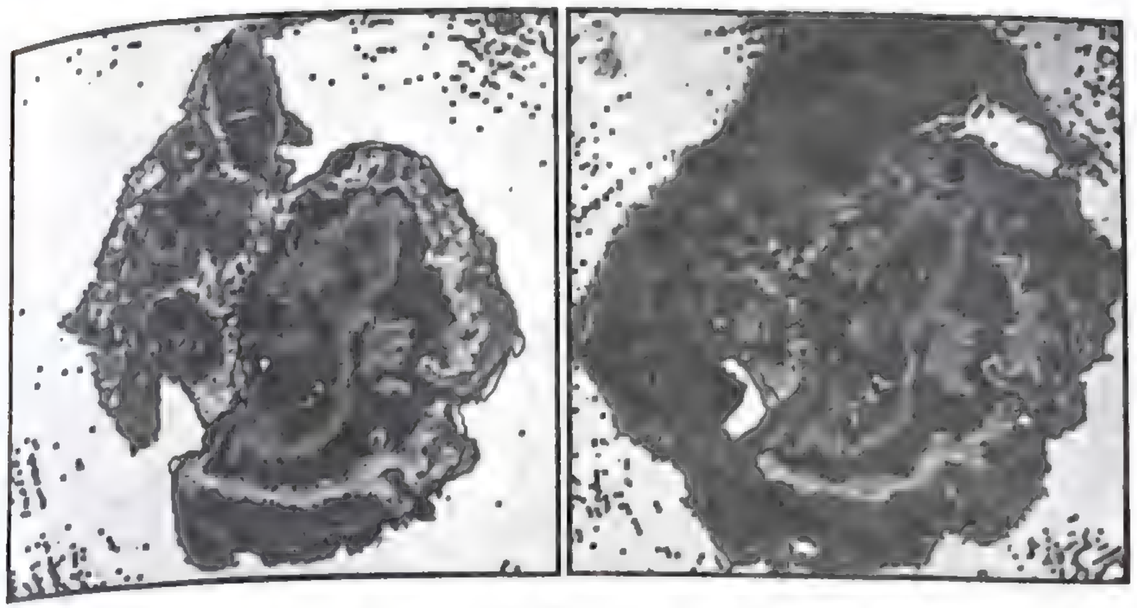

منظران للقارة القطبية الجنوبية أخذا من قمر الأرصاد الجوية نيمبس ٥ يوضحان التغيرات الهامة التي طرأت على الغلاف الجليدي القطبي أثناء الصيف القطبي . فالصورة اليسرى التقطت في ١٥ من ديسمبر ١٩٧٣ ، واليمنى في ٣ من يناير ١٩٧٤ . وعلى كل صورة خط أسود يبين حدود أرض القارة وتمثل الأشكال البيض أو الرمادية القاتمة مسطحات الماء . أما النقطة السوداء فإنها تدل على نقص في المعلومات الخاصة بالمعطيات التي يرسلها القمر الصناعي

(الصورة ـ أ . ت . س ـ باريس)

والواقع ان دراسة النظام المناخي يشمل مجموع علوم الارض وكذا علم البيئة ويجب ايضا ان يصل هذا البرنامج جاهدا على تفهم تأثير المناخ على انشطة الانسان وتنظيماته . وأن يساعد المسئولين على تنظيم وتنسيق الانشطة والتنظيمات الخاضعة للاحوال المناخية حتى تصير أقل تأثرا بتنوعات المناخ وتغيراته .

والواقع أن دراسة النظام المناخي جاهدا على تفهم تأثير المناخ على أنشطة الانسان وتنظيماته ، وأن يساعد المسئولين على تنظيم وتنسيق الأنشطة والتنظيمات الخاضعة للأحوال المناخية حتى تصير أقل تأثرا بتنوعات المناخ وتغيراته .

وتمهيدا لأول مؤتمر عالمي بشأن المناخ نظمت الهيئة العالمية للأرصاد الجوية مؤتمرا من الخبراء في مختلف فروع المعرفة في شأن المناخ والإنسان ، وذلك بالتعاون مع اليونسكو وغيرها من الهيئات المتخصصة في الأمم المتحدة ، والمجلس الدولي للاتحادات العلمية ، والمعهد الدولي لتحليل النظم التطبيقية . وسوف ينعقد هذا المؤتمر في جنيف من ١٢ الى ٢٣ من فبراير ١٩٧٩ .

والغرض من هذا المؤتمر إعداد بيان بالمعلومات الخاصة بالنظام الذي يتحكم في المناخ ، وعليه بعد ذلك دراسة التأثيرات العديدة التي تمارسها التنوعات والتغيرات المناخية على مختلف الأنشطة البشرية ، من زراعة ، وموارد مائية ، وتأجيم ، وصيد أسماك ـ وسوف تبحث أخيرا في تأثيرها على أبنية المجتمع الاجتماعية والاقتصادية الرئيسية .

وسوف تكون نتائج هذا المؤتمر مفيدة حين ينعقد مؤتمر هيئة الأرصاد الجوية في شهر مايو القادم ، فالمطلوب في الواقع هو اعداد برنامج المناخ الدولي . ويجري منذ سنوات دراسة مشروع البرنامج الذي سوف يعرض على مؤتمر هيئة الأرصاد الجوية هذا . وفي عام ١٩٧٨ عقدت عدة اجتماعات للخبراء لاعداد تفاصيل المشروع . وفي الوقت الحاضر ينقسم برنامج المناخ العالمي الى أربعة أقسام أو فروع يعالج كل منها مظهرا جوهريا :

- المعطيات المناخية ؛
- تطبيقها ؛
- دراسة التأثيرات المناخية
- الأبحاث المناخية الأساسية .

أما المعطيات المناخية التقليدية فإنها تقيس وتصف التغيرات في درجة الحرارة ، وسقوط المطر او الثلج ، وفي الرياح ، والضغط الجوي والرطوبة ، والسحاب ـ وتضاف إليها معطيات متعلقة بالمناخ ، كالإشعاع الشمسي ، ودرجة الحرارة على سطح الماء وامتداد مسطحات الجليد البحري .

ويزودنا بمعلومات الأرصاد الجوية أكثر من ٩٠٠ محطة سطحية ، منها حوالي ٤٠٠ تقدم بانتظام أربعة تقارير يومية ، باعتبارها محاط لشبكة عالمية شاملة ، وثمة قرابة ٩٠ محطة تجري رصدا جويا واحدا او رصدين كل يوم . وبالاضافة الى المحاط الأرضية تجري قرابة ٧٠٠ سفينة تجارية أرصادا سطحية ، وتقدم الطائرات التجارية ١٥٠ تقرير . أما المعلومات التي تبلغ الى الشبكة فإنها تنشر في بضع ساعات بوساطة نظام عالمي من الاتصالات عن بعد تنظمها الهيئة العالمية للأرصاد الجوية ، ثم تعالج هذه المعلومات وتودع في عدد معين من مراكز الأرصاد الجوية الإقليمية ، وفي المراكز العالمية الثلاثة لمعلومات الأرصاد الجوية في واشنطون وموسكو وملبورن .

والهدف الأول من كل هذه الأرصاد هو التنبؤ بالأحوال الجوية . غير أنه لا يوجد عادة الا القليل جدا من الاهتمام بالمعطيات اللازمة للعلماء لدراسة موضوعات مثل تيارات المحيطات أو الأحوال الخاصة بالمناطق القطبية . وبعض هذه المعطيات غير الاجمالية تجمع في الوقت الحاضر بوساطة شبكات لاترتبط مباشرة بمرافق الأرصاد الجوية .

وثمة طوائف أخرى من المعطيات لازمة للأبحاث بشأن أنواع المناخ في الزمان الماضي ؛

من ذلك مثلا فحص طبقات نمو الأشجار ، وتوزيع الأنواع المختلفة من اللقاحات في رواسب البحيرات ، ودراسة الأنهار الجليدية . وفي هذا المجال يستهدف برنامج المناخ العالمي حصر نطاق المعلومات الموجودة وتيسير استخدامها في مجال أوسع

وعلى ذلك فإن مدى المعلومات اللازمة لمختلف التطبيقات والأبحاث المناخية واسع للغاية ، وتأخذ الدول المتقدمة في اعتبارها بوجه عام هذه المعلومات في تصور المشروعات وتحقيقها ، من ذلك تنمية موارد المياه ، والمحاط الكهربية الحديدة ، وبناء الطرق ، ونمو المدن ـ

والتقنيات الإحصائية في هذا الخصوص دقيقة للغاية . ويستهدف هذا الجزء من البرنامج بوجه أخص مساعدة البلاد النامية حتى تستطيع استخدام هذه المعلومات في الوقت الذي تتطور فيه القواعد الصناعية والزراعية في الكثير منها

والكثير من البلاد النامية لها مناخ غير مناسب لممارسة أنشطتها ، وعليها إذن ، عند إعداد أبسط مشروعاتها أن تأخذ في اعتبارها العوامل المناخية .

وتملك منظمة دولية مثل الهيئة العالمية للأرصاد الجوية وسائل كثيرة لمساعدة البلاد النامية على استخدام المعلومات عن المناخ في إعداد نموها الزراعي والصناعي والاجتماعي ومباشرته . وثمة بلاد تملك برامج متقنة لتطبيق المعلومات المناخية ، وفي إمكان الهيئة العالمية للأرصاد الجوية أن تتخذ إجراءات لنقل هذه التقنيات الى البلاد التي تريد استخدامها ، ويمكنها أن تسهم في تأهيل التقنيين ، وإنشاء نظام لمعالجة المعلومات .

وكثيرا ما يكون للتقلبات المناخية نتائج عامة ، وقد يؤثر الجفاف أو البرد القارس او الفيضانات بصور متنوعة في مختلف الأبنية ، وبعض الأبنية أكثر قابلية للعطب من غيرها نتيجة لأهواء المناخ . ولكن ما سبب ذلك ؟ لا علم لنا بالسبب حتى الآن . والغرض من هذا البرنامج الفرعي هو فهم لم توقع استجابة نظام اجتماعي واقتصادي معين لتغير مناخي أو آخر

وإذا كان هناك تغيرات مناخية سوف تحدث كما نعتقد في عشرات السنين القادمة ، فمن واجبنا ليس فقط أن نفهم أسبابها ، ونصف التغيرات بدقة كافية ، ولكن ينبغي أيضا أن يكون في وسعنا تقديرا التأثيرات التي سيكون لها على الانسان . وعلى كل مسئول أن يعرف تأثير التغيرات المناخية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية ليستطيع أن يتصرف عن خبرة ومعرفة .

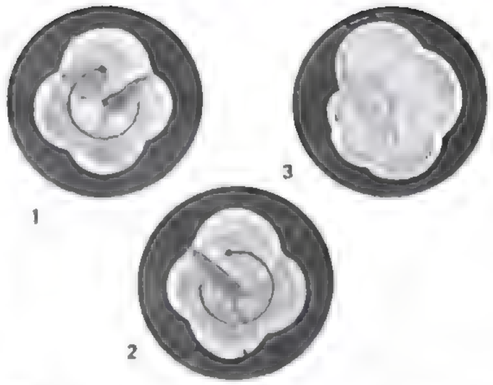

... ان يزودنا الاحافير ، حتى الخاصة منها بالكائنات البحرية بمعلومات عن درجات حرارة البحر في الماضي البعيد . و « السوخلوبر كوادريدا بالشيدوينا » (رقم ١) اسمها الوثائق لا يزيد حجمها على رأس دبوس ، وهي عبارة عن قوقعة يأخذ صيرورتها الحاما معينا (الرسم رقم ١) حين تكون درجة حرارة الماء أقل من ٧ مئوية . وينتصب الاتجاه المضاد حين تكون درجة حرارة أقل من ذلك . وتتكشف درجات حرارة الماء التي تتجاوز ٧ مئوية بوجود كائن بحري آخر ، أسمه « جلوبوروتاليا مناردي » (الرسم رقم ٢)

(الرسومات ـ جان لوماريه باريس)

تواريخ	مناخ	عصر								
٥٠٠ م	بارد و رطب	تحت الاطلنطي								
٥٠٠ ق . م	حار و جاف	تحت الشمال								
٢٠٠٠ ق . م	حار و رطب	اطلنطي								
٦٠٠٠ ق . م	جاف ودافيء	شمال								
٧٠٠٠ ق . م	شبه قطبي	قبل الشمال								
٩٠٠٠ ق . م	الجليد الشمالي ثم الجليد الشمالي	نهاية العصر الجليدي								

بأعلا رسم بياني للقاح « شاهد » يوضح الأحوال المناخية بشرقي الدانمرك منذ عام ٩٠٠٠ ق . م حتى عام ٥٠٠ ميلادي . ويبين القاح الشجر الذي اكتشف في ترسبات الجلد والصلصال كيف تطورت النباتات . والقاحات المتحجرة دليل ممتاز على التغيرات المناخية لأنها مماثلة تماما للقاحات النباتات الحية ، لذلك يمكن تتبع أثرها بالرجوع الى ملايين السنين الماضية

(الرسم ، مقتبس بمعرفة ج . ايفرس . في العدد الأول من « فاسباركس ناتور » ـ جراج باتوليير س ا باريس)

الى اليسار ، قطاع في شجرة صلبة ، يوضح نمو حلقة الخشب وغالبية الأشجار في المناطق المعتدلة تنمو كل سنة ، كما يشهد بذلك جذوع الأشجار المقطوعة . بوساطة حلقات متحدة المركز . ولا تتيح هذه الحلقات معرفة عمر الشجرة فحسب ، ولكن تعطينا أيضا نطاق معلومات ثمينة عن الأحوال المناخية في الزمان الماضي . من ذلك أن الحلقات العريضة قد تدل على فترة أمطار قليلة أو فترة جفاف . أما الحلقات الأكثر اتساعا فإنها تعني أحوالا مناخية ملائمة بالنسبة الى النوع الحاري درات

(الصورة ، كورسون ـ فوتو جرام ، باريس)

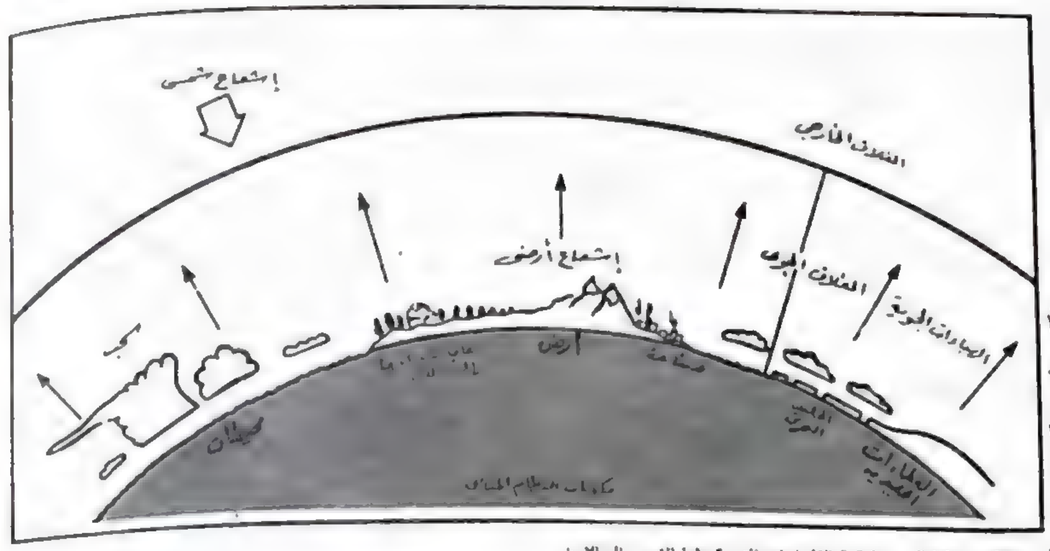

من أهم وظائف هوائنا الجوى تنقية الإشعاعات التى تبعثها الشمس الى الارض ويبث الترع الجوى معظم الإشعاع ذى الموجة القصيرة ، ولكنه ، اسوة بالدفيئة يحتجز جزءا من هذه الإشعاعات التى تنشئت في الفضاء (انظر الرسم التخطيطى بعاليه) ، الأمر الذى يترتب عليه البطء في ضياع الطاقة الآتية من الأرض ، وتثبيت درجة الحرارة على سطح الكرة الأرضية . ومع ذلك فإن الإنسان يحرق في الوقت الحاضر كمية كبيرة من الوقود الحجرى كالفحم والبترول والغاز الطبيعى لدرجة أنه يزيد بدرجة مفرطة نسبة ثانى أكسيد الكربون في الهواء الجوى . ويمتص ثانى أكسيد الكربون الإشعاعات المنبثقة من الأرض ويمنعها من التنشت في الفضاء . وهكذا فإن الإنسان « يزيد بفعله من سمك زجاج الدفيئة » . وفي الرسم التخطيطى يسارا ، يبين الخط الكامل معدل درجة الحرارة السطحية في نصف الكرة الشمالى منذ عام ١٨٦٠ . وتحت هذا الخط تبين الخطوط الصغيرة ماسوف تكون عليه درجات الحرارة لو لم يرفع الإنسان معدل ثانى أكسيد الكربون في الهواء الجوى « الطبيعى » . أما الخط المنقط الى اليسار فإنه يوضح الارتفاع المقدر في متوسط درجة الحرارة العالمى الذى يمكن بلوغه إذا استمر اتجاه الأمور على ما هو عليه في الوقت الحاضر .

(الرسم العلوى ـ وليم و كيلوج)

(الرسم الأيسر ، تغيرات درجة الحرارة على السطح ، بالدرجات المئوية)

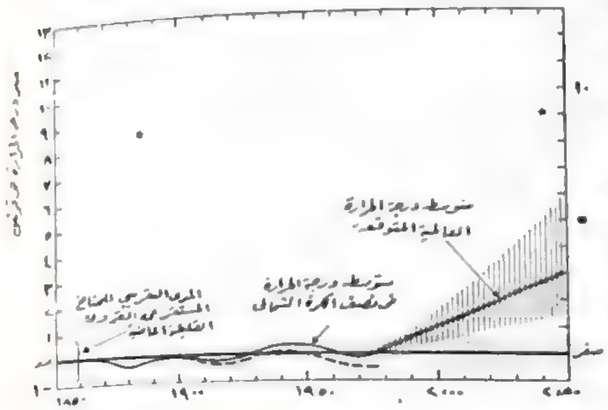

وبرنامج الأبحاث المناخية ، رغم أنه الفرع الرابع من برنامج المناخ العالمى ، فإنه ربما يكون في الواقع أهم عناصر هذا البرنامج . وبوجه عام فإن البحث المناخى ينفيا تحسين معلوماتنا عن النظام الإجمالى الذى يتحكم في المناخ في كل مكان . وعلى ذلك فإن هذا الجزء من البرنامج يؤكد على تطور مختلف النماذج النظرية والتجريبية للنظام المناخى . وبفضل التحسن المستمر ، تستطيع هذه النماذج أن تمثل على أفضل الوجوه السلوك الواقعى للنظام وسوف تتيح دراسة إمكانية تطبيق التنبؤات المناخية (على مستوى الفصول أو السنين) . والأهم من ذلك بدون شك أننا سوف نستطيع أن نكون فكرة أدق عن الكيفية التى يستجيب بها النظام المناخى للتغيرات الواسعة النطاق التى تستثيرها أنشطة الإنسان .

وثمة مسألة جوهرية ، ذلك أنه رغم أننا لا نستطيع دون شك أن نأمل في الحصول على تنبؤ جديد للمناخ من سنة الى أخرى ، فإننا أصبحنا نعرف كيف نصور سلوك هذا النظام تصويرا صحيحا بحيث ندرك أن أنشطة الانسان يمكن بالفعل أن تولد تغييرا في المناخ على المستوى العالمى اذا رأينا على المدى في طريقنا الحاضر .

ومن بين المشاكل الكبرى التى تظهر في عشرات السنين القادمة ، تتبدى المشكلة التى يطرحها ارتفاع حرارة مناخ الأرض بفعل الانسان من أشد المشاكل التى تهدد بالخطر . مشكلة لم يسبق لها مثيل . والسبب الرئيسى لهذه المشكلة هو زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون في الهواء الجوى . وثانى أكسيد الكربون الذى ينتج من استعمال أنواع الوقود الحجرى (كالفحم ، والبترول ، والغاز الطبيعى) غاز له نتائج جسام . قد يؤدى الى تسخين لا يستهان به في نهاية القرن الحالى . وينتج هذا التسخين من أن ثانى أكسيد الكربون غاز ثابت يميل الى البقاء أمدا طويلا في الهواء الجوى ، ولكنه يمتص الاشعاعات تحت الحمراء الآتية من الأرض ، والتى تنشئت ـ اذا لم تمتص ـ في الفضاء ، وتسمى هذه الظاهرة أحيانا « تأثير الدفيئة » وربما تزداد نسبة هذا الغاز أيضا في أعقاب إجتثاث الغابات الاستوائية ، لأن تحلل الخشب يؤدى أيضا الى زيادة هذه النسبة .

ويبقى هذا الغاز زمنا طويلا جدا في الهواء الجوى قبل أن يختفى ، أساسا في المحيطات والواقع أن علماء المحيطات يقدرون انه يلزم من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ سنة لكى تمتص المياه النصف فقط من كمية هذا الغاز الذى أطلقناه في الهواء الجوى . وقد قدر بالفعل تركيز هذا الغاز (حوالى ١٥٪ منذ أوائل هذا القرن) ، وسوف يستمر هذا التركيز على الراجح حتى يتضاعف في منتصف القرن التالى ، وهو تركيز « غير قابل للانعكاس » ومع ذلك فإن هذا التنبؤ متحفظ شامل لم يزل بالأحرى قائما على مقدمات منطقية غير مؤكدة . وثمة بعض هذه المقدمات . وهى ليست اقلها شأنا . مايأتى من تغيرات يمكن إعطاؤها بشأن موقف الناس في المستقبل فيما يختص بانتاج الطاقة

ولقد قيل وكتب الكثير من الأشياء في هذا الموضوع . ولابد من التسليم بأنه يوجد اجماع متزايد في الأوساط العلمية على القول بأن نسبة ثانى أكسيد الكربون سوف تتزايد باستمرار اذا لم يغير البشر من اتجاهاتهم . وتسلم أحسن التقديرات بأن الأرض سوف تكون في نهاية هذا القرن اكثر سخونة

في المتوسط مما كانت عليه في الآلاف سنة الأخيرة على الأقل ، وسوف تستمر درجة الحرارة في الارتفاع .

على أن التأثيرات المحتملة لهذا التغير المناخى على الجنس البشرى ليست معروفة تماما ويحتمل أن تنتج الحركات الجوية والاوقيانوسية (الخاصة بالمحيطات) ، فتسبب تغيرات إقليمية فوق المتوسط في درجات الحرارة وهطول الأمطار . وسوف تكون بعض المناطق أشد جفافا مما هى عليه في الوقت الحاضر ، ومناطق أخرى أكثر رطوبة . وفي حين يرتفع متوسط درجة الحرارة السطحية ، تبلو أجزاء منوعة من الكرة الأرضية برودة وقتية على الأقل .

ومن المتوقع أن ترتفع حرارة المناطق القطبية أكثر مما ترتفع حرارة المناطق الاستوائية . وقد يؤدى هذا الى تعديل مساحة الثلوج القطبية ، مما ينشر عنه في نهاية المطاف تغيير حجم مسطحات الجليد في جرينلند ، وفي مناطق القطب الجنوبى . وسوف يلاحظ عند ئذ ارتفاع مستوى سطح البحر . ومع ذلك فان علماء الجليد يتفقون في الرأى على أن هذه التعديلات سوف تكون أبطأ بالنسبة الى معدل سرعة الأنشطة البشرية .

وسوف تكون التغيرات المنتظرة في درجات الحرارة وهطول الأمطار والثلج والرياح ذات أهمية كبيرة ، ففى هذه الفترة التى لن يتوقف فيها النظام الماضى عن التغير ، يحتمل أن تتراكب على الاتجاه العام تقلبات سنوية في المناخ أكثر رحابة وشمولا مما نعرفه في الوقت الحاضر .

وثمة مناطق بما فيها من سكان تستطيع أن تواجه هذه التغيرات تبعا للأسلوب الذى تدبر به معيشة أفضل من غيرها ، ومناطق أخرى سوف تعانى من التغيرات بقسوة . وفي كل الأحوال سوف يتعين أحيانا مراجعة التقنيات الزراعية وأساليب المعيشة مراجعة جذرية . "ومن الحقائق الاقتصادية أن كل عمليات التعديل التى تجرى على نطاق واسع تكلف المجتمع نفقات طائلة .

وإذا نحن تفكرنا في تطور المناخ في المستقبل ، وردود الفعل التى تستثيره في الانسان مثلما نتفكر في تمثيلة تؤدى على مسرح . أمكن القول بأننا مازلنا في الفصل الاول من المسرحية ـ وأن ما سوف يحدث في بقية المسرحية حين تدخل في التاريخ لايزال في مجال الافتراضات . فهل يواصل البشر طريقهم المعتاد ام يؤدون شيئا للحد من استعمال أنواع الوقود الحجرى ، واجتثاث الغابات الاستوائية ؟ وهل هم على قدر كاف من الحكمة والتعقل بحيث يتوقعون التغيرات التى ستطرأ على المناخ ، ليتأهبون لها بالحل المناسب ؟ ليس في وسع أحد أن يؤكد هذا . غير أن المؤتمر العالمى للمناخ ، وبرنامج المناخ العالمى لهما غاية ، وهما بمثابة الخطوات الأولى في الطريق الصحيح .

تتصل تأثيرات الأنسان على المناخ بوضوح في منطقة الساحل وهى الحزام شبه الجاف الذى يمتد عبر أفريقيا من الغرب الى الشرق ، من موريتانيا والسمال الى تشاد وحدود السودان . وكانت منطقة الساحل منذ عدة قرون أرض مراع للأقوام الرحل . وفي أعلى يسارا ، نرى تلف المراعى . واجتثاث الحراج قد حولا ألوف الكيلو مترات المربعة من المراعى الى صحراء . وفي اليسار تصوير على الصخر يرجع الى ما قبل التاريخ في هضبة « أجير » في تاسيلى بالصحارى الجزائرية . ولعل الحلقات الكبيرة تمثل أكواخ الرعاة القدامى

(الصورة العليا ، الان نوج ـ سيجما ، باريس)

(الصورة السفلى ، اريك لسنج ـ ماجنوم ، باريس)

رغرف من النص في نفس تسجيل إنجازي في « البيد الشمس » بالمنك ، ويتكون من بادئة تمثل إله الرقم ٣ ، وحلية رئيسية على شكل يصوري تعبر عن اليوم ، ومعنى ذلك « رأس الكلب » . تقرأ إين ، اليوم ٣ من التقويم الكاري الذي يحتوي على ٣٦٥ يوما . ويرجع هذا النقش إلى عصر المايا الكلاسيكي الحديث (٦٠٠ ـ ٩٠٠) .

(الصورة : كوربون ـ فوتوجرام ، باريس) .

أرقام.. لاكتشاف حروف المايا

بقلم : فلاديمير ا. كوزمتشيف

١٠

إن رموزا رمزية صغيرة ، وعلامات متعددة الألوان مصفوفة في عمد متراصة على أوراق من شجر التين يمكن ليس فقط أن تشرح سر الاهرامات ، وإنما تعطي أيضا معلومات تفوق ما تعطيها أطلال المدن القديمة . وفي وسع المخطوطات القديمة أن تسبط اللثام عن الكثير من الأسرار والألغاز ، وما علينا الا أن نفتحها فنعرف ..

ولم يشرع أحد في حل رموز الكتابات القديمة المجهولة على أساس علمي خالص الا منذ زمن قريب ، يقل عن قرنين . وهكذا اكتشفت الحروف الهيروغليفية المصرية ، والكتابات المسمارية لدى السومريين . وقد أصبح من المبادىء المعروفة أن الكتابات الغامضة التي تركتها حضارات بادت يمكن

فلاديمير ا . كوزمتشيف ـ دكتوراه في العلوم التاريخية ومدير ادارة الثقافة بمعهد أمريكا اللاتينية التابع لأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي . أخصائي في مشاكل الثقافة الأمريكية اللاتينية . ومؤلف كتاب بعنوان « سر مقدمي القرابين المايا » . ونائب رئيس الجمعية السوفيتية للصداقة والتعاون الثقافي مع بلاد أمريكا اللاتينية .

أن تقرأ حتى ولو كانت اللغة التي تنتمي اليها قد اختفت هي أيضا .

ومع ذلك يظهر كتابة لم تزل مجهولة ، تلك هي « الكتب المخطوطة » لدى شعوب مايا القديمة ، وهي شعوب هندية كانت تقطن أمريكا الوسطى . وكرس الكثير من العلماء من مختلف البلاد حياتهم كلها في حل رموز هذه العلامات . ولكن دون جدوى . وانتهى الأخصائيون عندئذ الى أن هذه العلامات الخاصة بالمايا لا تمثل كتابة لغوية ، ولكنها كتابة تصويرية أي مجموعة من الرسوم لم يكن القصد منها أن « تقرأ » ، ولكنها قابلة لأن تفسر .

كان هذا هو الوضع في بداية الخمسينات حين بدأ يوري كنوروزوف وهو عالم سوفيتي شاب يهتم بمخطوطات المايا ، كان يطمح في إعداد نظرية للرموز والعلامات ، وهي من المجالات المثيرة للغاية في علم اللغة ، التاريخي والمقارن ، والرياضي ، على انه لكي يمكن اكتشاف معنى علامة ما ، يجب على الأقل حل شفرتها .

وبوجه عام أمكن حل رموز الكتابات المجهولة الخاصة بالصور القديمة بفضل وجود نصوص من لغتين ، أو بالأحرى نص واحد مدون بلغتين إحداهما معروفة وهي هذا النحو كان « حجر رشيد » المشهور الذي أتاح للعالم الفرنسي شامبليون أن يكشف سر الحروف الهيروغليفية المصرية . ومما يسر حل الرموز أيضا معرفة الأحداث التاريخية التي جرت في زمن واحد من بلاد مختلفة ، وكذا المبادلات التي كانت تجري بين هذه البلاد .

غير أن المعلومات من هذا النوع لم تكن موجودة بالمرة في حالة أمريكا قبل الكشف الكولمبي كيف ان يجري الباحث أبحاثه ؟ كان لابد من اجابة واحدة على هذا السؤال . وهي اجابة « بسيطة » للغاية : اذ يتعين إيجاد وسيلة جديدة لحل الرموز . ولكن من أين يمكن البدء ؟

درس يوري كنوروزوف بتعمق كل الوثائق المكتوبة الخاصة بشعوب مايا القديمة والمعروفة حتى ذلك الحين (وتمثل ثلاث مجموعات من المخطوطات ، تسمى تبعا للمدن المحفوظة فيها : مخطوطات درسدن ، ومخطوطات مدريد ، ومخطوطات باريس) . ثم لاحظ بدهاء من الدهاء أن تحليل هذه الوثائق يقوده نحو جسيم ، وكانت حجته عندئذ هي انه اذا كانت المخطوطات نصوصا حقيقية ، فلابد من ايجاد نظام الكتابة المستعمل ، ومن أجل ذلك يجب إجراء مقابلة بين هذه النصوص وبين نصوص أخرى مكتوبة بحروف أخرى معروفة ، ولكن كيف يمكن إجراء هذه المقابلة ؟

ولمدت الإجابة على هذا السؤال بسيطة للغاية ، فقد خص كنوروزوف كل علامة برقم معين . الأمر الذي أتاح له أن يحدد ليس فقط عدد الإجمالي لهذه العلامات ، ومرات ترددها ، وإنما أيضا صلات أخرى ، قارنها بالمؤشرات الخاصة بمختلف نظم الكتابة المعروفة . فكشف له بما لا يقبل الشك أن أهالي المايا القدامى كانوا يستعملون نظاما من الكتابة .

وهذي هي القصة :

في المخطوطات الخطية الثلاث ، أحصى كنوروزوف بالإجمال ٣٠٠ علامة . كان لزاما إذن العثور على نظام يشتمل على عدد مماثل من العلامات . ولكن لو كانت مخطوطات المايا محررة برسومات لكان بها عدة آلاف من العلامات ، لا ٣٠٠ علامة فقط . لم يكن الموضوع اذن كتابة تصويرية .

ومن جهة أخرى فإن عدد الأصوات في أية لغة لا يصل أبدا الى مائة ، ويستقر عادة في حوالي ٣٠ الى ٤٠ صوتا ، وهذه تقابل عدد علامات (أو حروف) أبجدية خطية . لم تكن هذه الحالة التي أبجدية خطية . وفي النظم المسماة بالمقطعية (الكاكانا ، والهيراجانا اليابانية ، والدنيانا جاري الهندية أو الكتابة القرسية القديمة) لا يتجاوز عدد المقاطع

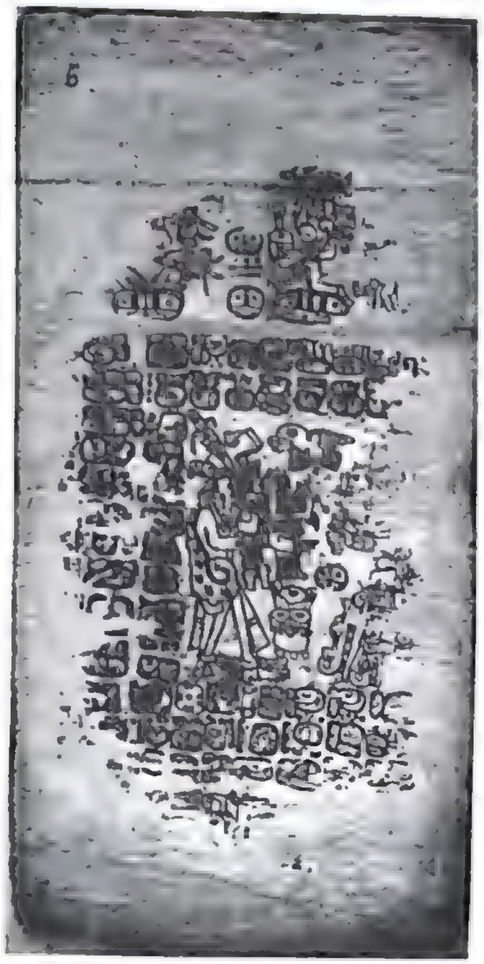

الى اليسار ، صورة من « مخطوطات باريس » . ونرى في الشكل الأوسط إله المطر ممسكا بوأس إله الريح ، ويقف تجاه إله لا يكاد يرى ، جالسا على عرش ، وفي يده صولجان ، وثمة عصفور يطير أعلا رأسه ، وقرابين من الطعام موضوعة على أطباق (وكبيرة ذات ثلاث قوائم) .

(الصورة ، المكتبة الأهلية ، باريس) .

أمثلة من حروف مايا الهيروغليفية بمعانيها : (١) ثبت ، (٢) سنبلة أذرة ، (٣) نضج الأذرة ، (٤) الحديث ، (٥) الطريق (أثر الخطوات) ، (٦) الصب ، (٧) معنيات ، صهريج لماء المطر ، أو القمر ، (٨) الموت (العينان مغلقتان) ، (٩) ميت في وضع الجنين .

(الرسومات ، يوري كنوروزوف ، لينينجراد)

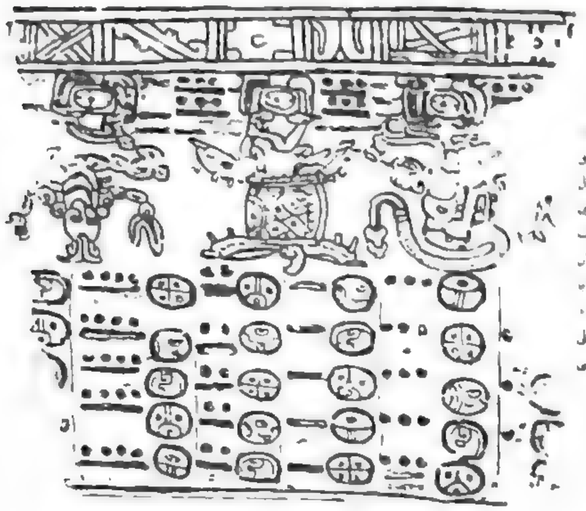

.. كما في السماء

كان للمايا يستكون مسحلا مقيما بالأرصاد الفلكية والحوية بقصد تحديد مواعيد الأمطار، وموا
زراعة الأرز. ومن الممكن معرفة قيمة تلك هذه بالعناية الحوية. ومع ذلك كان ملكيم المايا على علم دقيق
بالسنة الشمسية، فقد جعلوا معلوماتهم الفلكية في ثلاث عشر مجموعة كوكبية شبيهة بصور البروج. وكل
مجموعة منها تحمل اسم حيوان. وفي البيار، على مستخرج من مخطوطات باريس التي تقرأ من اليمين
الى اليسار، نرى حية ذات اجراس (الثريا العالية) وملحداة (العنزاء) وظرب (السرطان). وكانت
دائرة البروج عند المايا تبدأ بما يعادل برج الحمل عندنا مع الشمس في اعتدال الربيع. ومن حيث ان
الاعتدال الربيعي في الوقت الحاضر يقع في برج الحوت، فانه يمكن اعتبار أن دائرة البروج عند المايا
كما هي موصوفة في مخطوطات باريس ترجع الى القرن الأول قبل الميلاد. وبأعلا « القرد قول »
(المطر) وهو مرصد هائل للمايا في شيشن اترا. ولهذا اسمى شكل البرج المشهور، وهو مشيد على
منصة فسيحة مرتفعة، فوق سطح مستطيل مساحته ٦٦ × ٥٣ مترا. وفي وسط البرج يرتفع سلم حلزوني
تخترق جدرانه كوات متعددة بعض الاتجاهات الفلكية التي تتيح إجراء الأرصاد

(الصورة العليا، ايبج مورات، ماجوم، باريس)

(الرسم الأيسر، الصورة ـ يورى كنوروزوف، ليننجراد)

كان المايا إذن يستعملون نظاما من الحروف الهيروغليفية، ومن ثم يمكن « قراءة » هذه الحروف وكان لابد اذن من الاستمرار في محاولة حل الرموز، وكان يكفي فقط تحديد ما يقابل بالضبط كلا من الثلثمائة علامة، ومعرفة كيف يلفظ كل منها (بافتراض أن العلامة تلفظ)؛ ومن ثم يمكن الشروع في قراءتها. ويجب أيضا في البداية تعيين اللغة التي كتبت بها. فكيف يمكن معالجة هذه المجموعة العديدة من المشاكل ؟

وظهر اكتشاف اخر « بسيط » يقوم على فرض بارع كان فيه الكفاية والنسبة بالفرض. لقد نشأ هذا الفرض منذ قراءة ودراسة « ابجدية لاندا » المشهورة الموجودة في صفحات المخطوط الذي لا يقل عنها شهرة والذي يرجع الى عام ١٥٦٦ وعنوانه : « تقرير بشأن مسائل يوكاتان » وفي هذا النص كتب الراهب الفرنسسكاني «دييجو دى لاندا» الذي كان واقفا وليس دير الفيس ثم أصبح فيما بعد أسقف يوكاتان، كتب يصف مدبرى رهبانية يوجود هدود المايا. وبالعمل الذى أنجزه بينهم لقضاء على الالحاد، ولسوء الحظ، فضى الوقت نفسه الذى استوصل فيه الالحاد، بادت القبائل تصحح عن العالم الروحى لدى الهنود. من ذلك انه اختفت الالوف من مخطوطات مايا. بقى « التقرير » الفرنسسكاني، وهو بالفعل المصدر الوحيد الموجود حاليا لمعارف عن المايا القدامى. هذه الوثيقة التى اكتشف نسخة منها في عام ١٨٦٢ بدا مور دى بوربور، تحتوى ليس فقط على « الأبجدية » ولكن أيضا على أمثلة من كلمات تعبر عنها علامات مايا. على أن هذه الأمثلة والرسوم التخطيطية كانت تعتبر بعامة حتى ذلك الحين اما تلفيقا، أو على الأقل بمثابة جهد أخرق لمماثلة لنقل العلامات والرسوم المايا الى الحروف الهجائية الاسبانية.

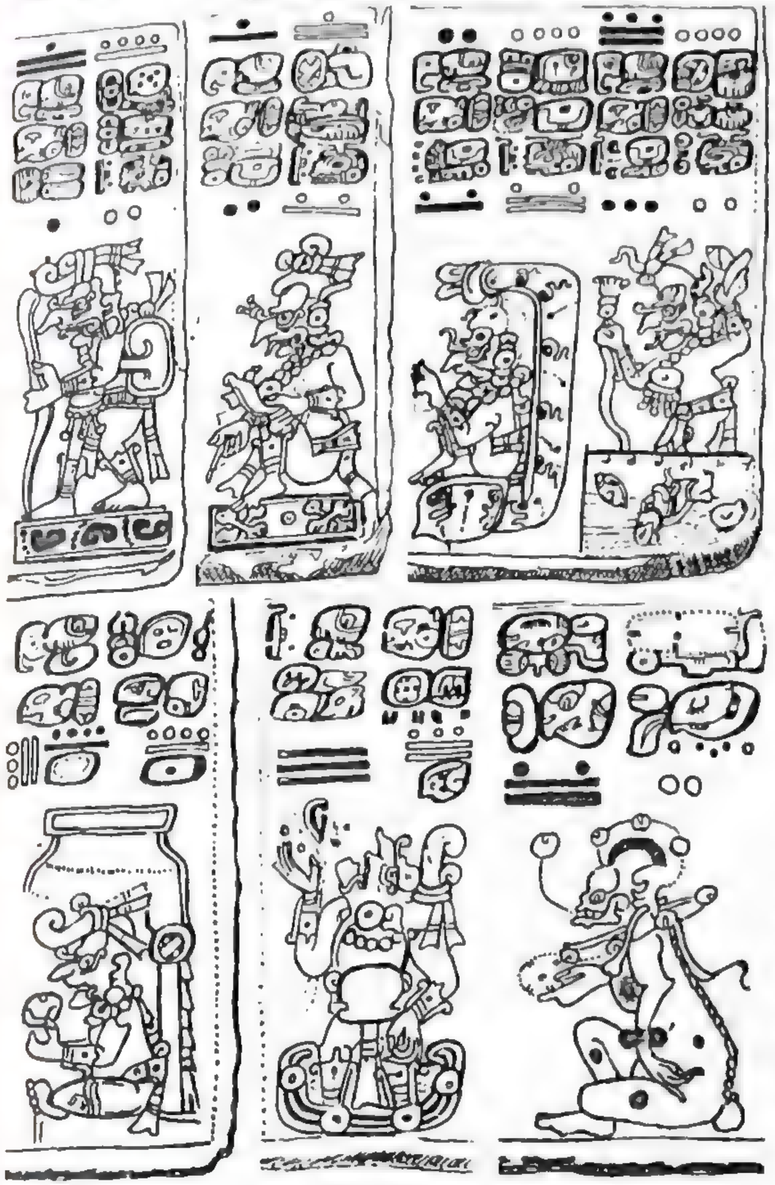

إلى إله الأرض

قبل الغزو الاسباني، كان جميع كهنة المايا يستعملون المخطوطات اليدوية بمثابة كتب، وكان بكل مدينة مكتبتها العامة. ولكن في منتصف القرن السادس عشر، أحرق « التفتيش » كل هذه المخطوطات « الكافرة »، ولم يبق اليوم سوى أربع من هذه المخطوطات : مخطوطات درسون، وباريس، ومدريد، وسميت كذلك تبعا للمدن المحفوظة بها، ثم مخطوطات « جروليبه » الموجودة في نيويورك في مجموعة خاصة. وان البيار مستخرج من مجموعة درسون يحكى بالنص والصورة كيف أن كاشيش إله الربيع والمطر انطلق في الطريق (اللوحة الأولى) في هيئة فلاح ليزرع الذرة قبل مجيء الأمطار؛ وهو يحمل بيديه أداة ليصنع بها حفرا في التربة، ويحمل على ظهره كيس حبوب. والرمز الذقوش تحت قدميه الى مسيرته الطويلة سوب حقول الذرة وعندما ينجز كاشيش هذه المهمة يتوجه (اللوحة الثانية) الى موقع جنائزى تدل عليه بعض العظام حيث يلتمس مساعدة الاجداد. بعد ذلك يرحل (اللوحة الثالثة) بحثا عن حجارة جيرية في محجر (كان المايا يحفظون الذرع في ماء الجير). وبعد أن وجد كاشيش كمية كافية من الحجارة، دخل في مياه نهر (اللوحة الرابعة) ليجمع منها النينوفار والقواقع. ويقرأ النص الذى يطو اللوحة الأولى كالاتى : « أحد عشر (يوما قبل) التاسع (فترة)، يمضى الى الحقول (الاله) كاشيش قبل سفره (؟)، هذى هى مهمته. يوما (قبل) الثانى (فترة)، « وفي رواية أخرى متأخرة من مجموعة درسون، تحل محل الأنقطة الريفية التى يزاولها الاله « شعائر أكثر وضوحا. فالاله يذهب الى المعبد (اللوحة الأولى) ليجمع بعض القرابين. ثم يمضى الى بحيرة (اللوحة الثانية) حيث يلتمس المطر بواسطة حركات سحرية. وثمة فصل في المخطوط يتحدث عن النساء وعن الأيام التى تكون بالنسبة اليهن فألا حسنا أو سيئا. ففى بعض الأيام، تلك التى يستلم فيها إله الموت زهرة، تتعرض المرأة لأن تتزوج الموت ويبدو يومئذ، إله الموت (اللوحة الثالثة) جالسا، ويبده زهرة، « لك ـ تى ». وبأعلا، يقرأ النص هكذا : « يستلم زهرة (إله الموت) يومئذ، ذلك الذى يملك سلطة الموت. اثنا عشر (يوما قبل) الثانية (الفترة) ».

(الصورة ـ يورى كنوروزوف ـ ليننجراد)

بدأ كنوروزوف الذى بمراجعة « أبجدية » لاندا وتحقيقها، ولاحظ أنها ليست بالمرة تلفيقا ولا تخمينا بأية صورة، ذلك أن دييجو دى لاندا، الرجل ذا العقل المستنير الدقيق قد بذل جهده لافهام رؤساءه حروف مايا الهيروغليفية، وأقام أبجدية لا باستخدام حروف مجردة، وإنما دلالاتها الصوتية التى كانت بالفعل أقرب من علامات المايا وتقابل أيضا من الوجهة الصوتية بعض عناصر كتابة المايا، وكفى كنوروزوف ليفهم هذا عبارة صغيرة اضافها دييجو دى لاندا عرضا في نصه « انهم ـ أى المايا ـ يكتبون بالمقاطع ... » هذا في حين أن الدلالة الصوتية للحروف الإسبانية يعبر عنها أيضا بالمقاطع ! وكان هذا هو الفرض البارع الذى قدمه كنوروزوف.

ومع ذلك فإن « أبجدية » لاندا لم تقدم سوى عينة من علامات المايا، لا قائمة كاملة بها، ولم تكن تحتوى الا على الثلثمائة علامة التى تقابل مباشرة أو تناهز هجاء حروف الالفباء الاسبانية التى تبلغ الخمسة والعشرين حرفا فقط. وتعقد الوضع بسبب أن هذه الحروف الهيروغليفية كانت هى نفسها تتحلى في الكتابة المختلطة، ومعقدة تعقيدا ينأى بها عن البساطة المثالية التى تتجلى في الكتابة الخطية بالحروف. فضلا عن ذلك فإن هذا النظام لا يحتوى فقط على ٣٠٠ علامة، ولكن بعض هذه العلامات تؤدى حسب الأحوال وظائف مختلفة، وأحيانا مزدوجة، فالعلامات الرمزية تقابل أصول الكلمات، والعلامات الصوتية تترجم مقطعا أو صوتا، وأخيرا العلامات « الشكلية » (أو المميزة) تحدد معنى الكلمة ولكنها لا تقرأ (من ذلك مثلا انه اذا دونت كلمة « بيز » ـ أى حجر ـ الفرنسية بالحروف الهيروغليفية، كان لابد لذلك من علامة مميزة لتدل القارىء على انها خاصة بمادة معدنية صلبة، أو انها إسم علم لشخص ما.

ومرة اخرى، لجا كنوروزوف الى النماذج الرياضية لتحليل قواعد النحو في لغة المايا

ومن أجل هذا استعمل أساسا النصوص المعروفة باسم « كتب شيلام بالام » التى دونت في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحروف لاتينية، وتتصل بأحداث سابقة على عصر المعاصرين الاسبانيين الذين غزوا أمريكا، بحيث أن اللغة التى كتبت بها تدانى نسبيا الهيروغليفية.

وإذ أعطيت العلامات الهيروغليفية أرقاما، فإنها أصبحت من جديد موضوعا لعمل بطىء يستهدف استخراج قواعد اللغة، ومع أن الوثيقة الأساسية كانت قد نقصت كثيرا ـ فلم تكن المخطوطات الثلاثة لكتب شيلام بالام تضم سوى ٢١٠ صفحة من صفحاتنا المطبوعة فقد اتاح هذا العمل شيئا فشيئا استخلاص الدلالات الرئيسية لكتابة المايا الهيروغليفية وذلك بفضل توالر بعض العلامات وتفضل المكان المتميز لكل منها في مجموع الجملة، وغير ذلك.

هذه الطريقة التحليلية التى أطلق عليها اسم « الاحصاء الموضعى » قد كشفت نهائيا عن سر كتابة المايا الهيروغليفية «وذلك بايحاء المفتاح الذى يتيح قراءتها وفهمها، فكل علامة أصبحت منذ الآن لمملك « جواز مرورها » الذى يبين طبيعة عملها، وكذلك

لا يمكننا أن نقوله عن العصر ، نحن الباحثين المعاصرين) » .

وليس ثمة برهان لغوية كنوروزوف احسن من بضع عبارات من الترجمة التي يقترحها (أنظر صفحة ١٢) » .

ما هو إذن أول تقرير بنتائج حل رموز مخطوطات المايا القدامى وترجمتها ؟ أول كل شيء البتة حقيقة أن هذا الشعب كان يملك كتابة أو حضارية ذات مستوى عال . وثانيا وجد شيء عملية حل الرموز البرهان الذي لا يدحض على ان هذه الكتابة كانت « ابتكارا » محليا ، لان الحروف الهيروغليفية تستنبع عناصر من عالم الحيوان والنبات وتقاليد ثقافية لدى المايا أنفسهم .

غير أن حل رموز المخطوطات وقراءتها ودراستها بالتفصيل لا يقتصر على مشاكل المايا وسائر شعوب أمريكا : فقد سبق أن تحدثنا عن النظرية العامة للرموز والعلامات وهي من مسائل العصر الحاضر كما انها من مسائل المستقبل . هناك أكثر من ذلك

قرص حجري يعود لاصل من المايا . وكان المايا يزاولون لعبة كرة شبيهة الى حد ما بكرة السلة الحديثة . ويستعمل اللاعبون مرافقهم وأوراكهم فيدفعون كرة صلبة من المطاط صوب الحجار . وكانت اللعبة تتطلب قوة بدنية وكانت أوراك اللاعبين ومرافقهم تكسى بحشو لوقايتها . ويعتقد أن الحلقات التي تقام بعد العرض الرياضي كانت تتمثل في بعض الأحيان التضحية بالمغلوب الفريق الفائز

(الصورة ، روجه فولميه ، باريس) .

تمثال صغير من طين صلصال يمثل فتى من أهالي المايا القدامى وهو يظهر الحضارة الزراعية . اتسم مجتمع المايا بمرتبة في طبقات متغيرة . وتكونت هوة كبيرة بين النبلاء وعامة الشعب . وكانت الأملاك والسلطة لدى النبلاء تنتقل الى الابن الاكبر ، أما الابن الصغار فإنهم يصيرون كهنة أو محاربين . أما طبقات المجتمع الأخرى فكانت تتكون من صناع ، وتجار ، وسخرة ، وأطباء ، وعرافين ولكل من هؤلاء الهته

(الصورة ، روبيك دار ، باريس) .

محلها في « الكتلة » أي في كل من الرسومات الهيروغليفية وقد أثبت صحة هذه الافتراضات قراءة علماء آخرين بعض الكلمات . وهكذا فان الاحصاء الموضعي كان بالنسبة الى كنوروزوف معادلا بنوع ما لحجر رشيد بالنسبة الى شامبليون فيما عدا أن كنوروزوف خلق لنفسه « حجر رشيد » خاصة به ولم دونت نتائج هذا العمل في كتاب « كتابة هوة مايا » الذي ظهر في لينجراد عام ١٩٦٣ .

ولكن بقي أن نقرأ مخطوطات المايا ، وهنا عمل آخر تماما ! وكان على كنوروزوف أن يحدد بادىء بدء اللغة التي حرر بها كل مخطوط . ولا يجوز أن يغيب عن البال أن لغة المايا التي دونت بها « كتب شيلام بالام » في القرن السادس عشر مختلفة كثيرا عن لغة المايا المعاصرين . والواقع أن هذه المخطوطات تقدم نصوصا دونت على الأرجح بلغة ترجع الى ٥٠٠ سنة مضت .

وقد أحرز عمل منحه لاعادة اكتشاف هذه اللغة بفضل العلماء المكسيكيين في « مركز دراسات المايا » الملحق بأحدى دور التعليم بأمريكا اللاتينية . وهي الجامعة الأهلية المستقلة في المكسيك . وافهم الكيفية التي أمكن بها تحديد لغة المخطوطات . يمكن الاستعانة بالقياس الآتي : يمكن السؤال عن أي

الحياة الدنيا ، والآخرة لدى المايا القدامى

بقلم : يوري كنوروزوف

كان المايا القدامى يحسبون الطفل الحديث الولادة الى الكاهن ، ويتحرى الكاهن عن حظه ، ويحدد عمله في المستقبل ، ويعطيه اسما ويحكى لنا نص قديم يرجع الى عهد الاستعمار ، ويتعلق بالنبوءات أن الأطفال المولودين في أيام « كان وشوين » ومن « موعودون للحرف اليدوية . والمولودين في أيام « كش ، وكب » يصيرون محاربين . والمولودين يوم « خنس ناب » يصيرون أطباء . وهكذا كان الكاهن إذن هو الذي يحدد المهنة التي سيزاولها الطفل ، ويمكنه بالتالي أن يشرح للوالدين كيف ينبغي تربيته .

وترضع الأمهات الأطفال حتى سن الثالثة أو الرابعة . وتشب الفتيات تحت انظار الأمهات اليقظات .

والحول ، عند المايا من سمات الجمال ، ويستثير المايا الحول في الطفل ، بأن يعلقوا من شعره كرة صغيرة تتدلى بين عينيه .

وتعتبر الفتاة بالغة بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة ، والصبي بين السابعة عشرة والثامنة عشرة غير أن طقوس التلقين ـ التي تسبق الزواج ـ تبدأ قبل هذه الأعمار بقليل بحيث يتسنى للاباء عندئذ أن يتفقوا على زواج أبنائهم وبعد أن يتم تلقين الابن ، يساعد أباه في عمله اسمه فإذا ما تزوج يضيف الى اسمه اسم أمه

يوري ف . كنوروزوف ، عالم سوفيتي ، يعتبر حجة في مجال نظرية العلامات والحضارات القديمة في الهند وأمريكا وكتوراه في تاريخ العلوم ، ويباشر أبحاثا هامة في المعهد الاتنوجرافي بأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي نشر له أكثر من مائة مؤلف علمي ومال في عام ١٩٧٨ جائزة الدول في العلوم

وخلال السنوات الأولى من الزواج ، يعيش الرجل مع زوجه في كوخ صغير على أرض أسرتها . وإذا تذمر فسرعان ما يرد الى جادة الصواب . ولكن تلتزم الزوجة إعانات ونساء المايا يرضعن غالبا في إنحاب الكثير من الأبناء . ومن أجل ذلك يعين قرابين استرضائية الى ستة من الآلهة ، وكذا الى آلهة الجهات الأربع الأصلية ، وآلهة القمر ، وخمس آلهات أخريات . وقد يظهر للمرأ « أب رمزي » في صورة نيزك وفي تواريخ محددة تمضي النساء ليلة بطولها في المعبد بأمل أن يزورهن « اله رحيم » .

ويجب على المرأة التي تقابل رجلا ان تدير له ظهرها ، أو على الأقل تغضي عنه طرفها وإذا نظرت فتاة الى رجل ، فعلى أمها أن تدعك عينيها بالفلفل وفي أيام الأعياد يرقص الرجال والنساء كل على حدة غير أن تقليدا قديما يحكى أنهم رقصوا معا رقصة من نوع « جيج » (رقصة سريعة) .

والمرأة الخائنة تؤبخ ، أما الرجل الذي خواها فانه يرجم حتى يموت والأسنان المصقولة عند النساء من سمات الأناقة . وبعد الزواج يوشم الرجال والنساء الجزء الأعلى من أجسامهم حتى الخصر ، باستثناء الصدر ، ويدلكون أجسامهم أيضا بمرهم أحمر اللون يقيهم من الحر والبرد والحوض . ويتعطر النساء بتدليك بشرتهن بقضيب من الراتنج العطري ، ويضعن في شعورهن أكاليل من الزهور ، فإذا جن الليل ، وضعن فيها حباحب .

وعندما كانت القبائل رحالة تعيش على الصيد وجنى الثمار ، جرت العادة بقتل الاكبر سنا بسبب قلة الغذاء . وكان « الاقتراس » يقتلون من يبلغ الخمسين من العمر وكانوا يعتبرون أن حياة الانسان لا تتجاوز الثنتين وخمسين سنة حتى لا يصبح ساحر التخمينات ، ذلك لان أي اقتراض يقدم في الوقت الحاضر ـ الاقتراض للطوفان أو ميلاد « مسيح » للمايا ، أو أي حدث آخر ـ يكون بلا مبرر ، غير أن الفعل الذي له ما يبرره هو البحث عن الحلول في نصوص المايا ، أو بمساعدة هذه النصوص .

لقد ترجم كنوروزوف كل المخطوطات المعروفة الى وقتنا الحاضر ، وهي أربع مخطوطات : الآر الاخصائي المعروف في حضارة المايا ميخائيل كوي اكتشف في عام ١٩٦٢ مجموعة رابعة ونشرها ، وكانت مخفية في مكتبة خاصة في نيويورك ويعزز هذا الاكتشاف الامل في العثور على كتب « مايا » أخرى ـ وهناك فضلا عن ذلك نقوش مايا على الحديد من العصر الحجري ، والمباني ، والاشياء المعتاد استعمالها والتصاوير الحجارية ، والنقوش البارزة وغيرها من آثار الثقافة المادية والروحية لهذا الشعب العظيم كل هذه النقوش لتتكون هي الأخرى من حروف هيروغليفية .

ويختلف « تكوين » هذه الحروف الهيروغليفية تماما الاختلاف عن تكوين هيروغليفيات المخطوطات بيد أنه في الامكان بل ومن الضروري حل رموزها هي أيضا حتى يتسنى قراءتها ، وتبذل جهود في الوقت الحاضر لهذا الغرض ، والمهم هو أن معظم هذه الصور الرمزية لتتعلق كما اثبتت العلامات الأولى التي أمكن فهمها ، لا بموضوعيات دينية وشعائرية ، ولكن بموضوعات تاريخية . ومن الصعب في الوقت الحاضر تحديد أهمية هذه الوثائق ، ولكن المؤكد انها سوف تتيح ازالة الكثير من الفراغات التي لم تزل باقية في تاريخ المايا القدامى وأمريكا قبل الكشف الكولومبي .

ومع ذلك فان ترجمة مخطوطات المايا ليست سوى جزء من النتائج التي حصلت عليها يوري كنوروزوف خلال أبحاثه الاساسية في المجال العام لنظرية العلامات والرموز ويسعى الان علماء آخرون يستخدمون طريقته الخاصة بالاحصاء الموضعي الى حل رموز ونقوش أخرى مازالت تبدو لنا غامضة .

وعندما أصبحت حضارة المايا مستقرة زراعية اصبح المتقدمون في السن يلقون على العكس من ذلك كل احترام ، تقديرا لخبراتهم الكبيرة في اختيار الارض ، وانتقاء البذور والتكهن بالجو ، الخ

أما فكرة الموت فقد تغيرت مرارا لدى المايا ، ونجدها في طقوسهم الجنازية وتصور بقص الرسوم شخصا ميتا في شكل جنين آدمي ، تعبيرا عن فكرة ان السلف المتوفى سوف يبعث حيا في مولود جديد ، والجثة مطلية باللون الاحمر ومقنطة من الرأس الى القدمين وكان يعتبرون الميت شديد الخطورة (ويرتبط هذا الاعتقاد دون شك بحالات من الصرع الوبائية نتيجة لملامسة الجثة) . وكانوا يجهزون المتوفى وكأنه يتأهب للسفر ، فيلبس ثوب المسافر ويوضع في فمه قطع" صغيرة من اليشب ، والسكويت المجفف ، وكل الاشياء التي يجب على المسافر أن يتزود بها وفي القبر توضع أيضا تماثيل صغيرة للالهة ، وأشياء أخرى متنوعة وربما اعتقد البعض ، تبعا للأساطير التي تحكي أن الاسلاف جاءوا من الشمال أن الشخص الذي يموت يمضي في طريقه الى مقره الاسطوري في الشمال . والعبارات التي تدل على الشمال (شام ـ شب ، ذلك الذي كان ـ قد زال أو شام ـ أن ذلك الذي كان ـ قد احترام) مشتقة من الاصل « شام » الذي يعني كلا من « الذي كان » و « قديم » وطبقا لمعتقدات أخرى أكثر حداثة على الراجح يرحل المتوفى الى عالم سفلي (اش ، شاب ، أو اش ـ كاب ، أي « في الارض ») . ويحتاز شبح الميت دوائر العالم السفلي التسعة قبل أن يظهر ثانية في طفل حديث الولادة

الهنود الويشول حضارة في المكسيك اليوم تمثل العصر السابق لكولمبس

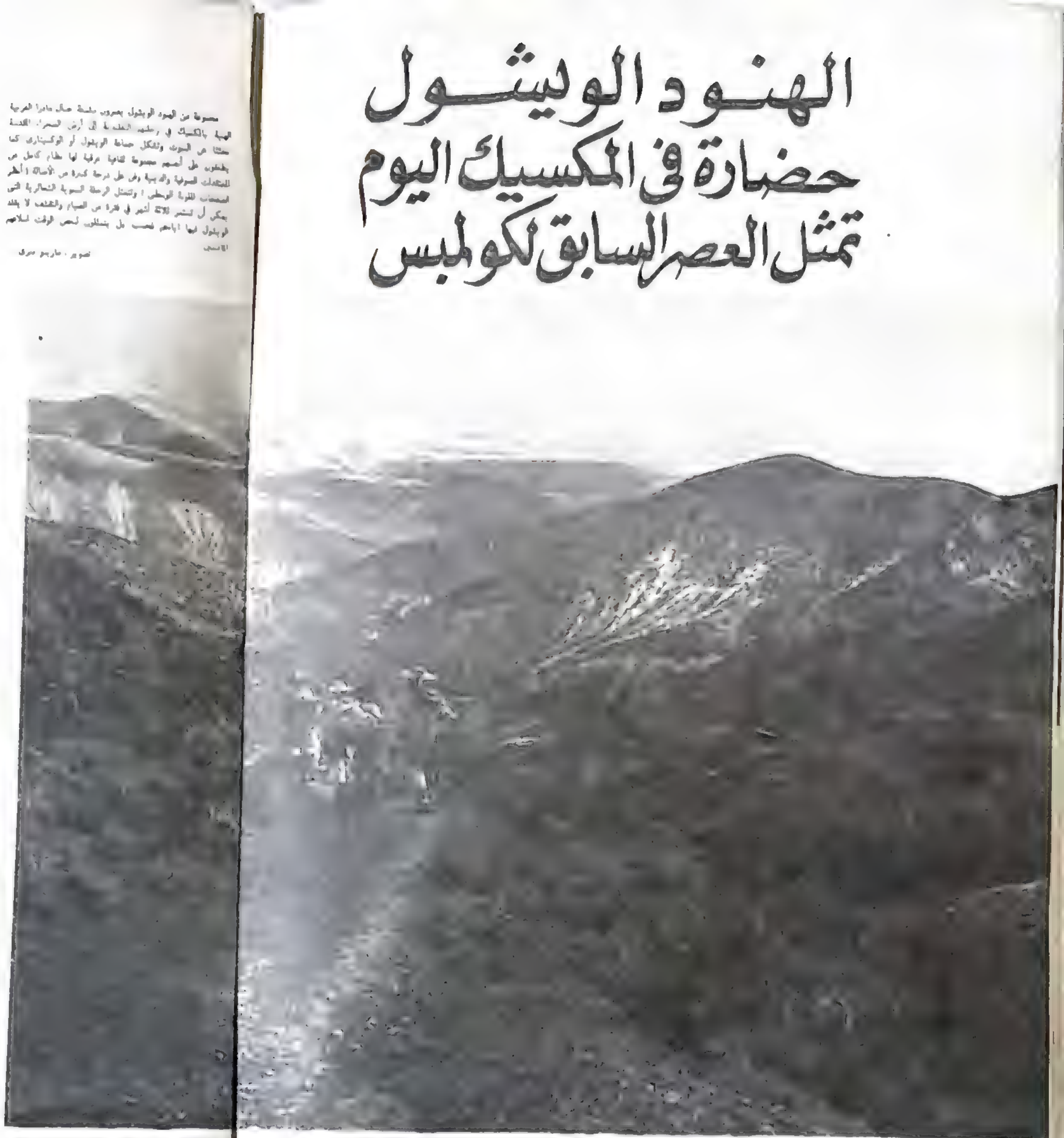

مجموعة من الهنود الويشول يعزفون موسيقى حماسية مأخوذة الغربية الهية بالمكسيك في رحلتهم المقدسة الى أرض الصحراء المقدسة حيثما عن البذور وتشكل حماة الويشول أو الوكسيتاري كما يطلقون على أنفسهم مجموعة ثقافية عرقية لها نظام كامل من المعتقدات الدينية والدنيوية وهي على درجة كبيرة من الأصالة وأكثر المجتمعات القومية الوطنية ! وتمثل الرحلة السنوية التجارية التي يمكن أن تستمر ثلاثة أشهر في قفرة من الصيام والتقشف لا يقلد الويشول فيها اباهم فحسب بل يتمثلون لنفس الوقت أسلافهم الاسبق

تصوير : ماريو سيرو

بقلم : جوان نجرين

أن الناس الذين يحجون الى المكسيك بحثا عن الذهب والانفس المهيئة للتحول لدين آخر ويسكنون لتربية شعب من الاجناس المختلطة يقطن البلاد اليوم ـ هؤلاء الناس لا يعيرون التفاتا الى بعض المجموعات القطرية من السكان الذين يتقهقرون الى معاقلهم في قمم جبالهم المتحدرة فالهنود الويشول الذين يبلغ عددهم ٥٠٠ أو ٧٠٠٠ والذين يعيشون في أرض الكوميونات في جنوب سلسلة جبال مادرا الغربية في ولايتي المكسيك جاليسو وناياريت هم البالغون من احدى هذه المجموعات ولا يمكن اختراق البقعة التي يحتلونها بغير السير على الاقدام باعتبارها أرض غير سوية بها وديان يصل عمقها الى ٥٠٠ متر وصخور ارتفاعها يزيد عن ٣٠٠٠ متر ولا تشكل جماعة الويشول جماعة عرقية واحدة ولكنها تنقسم الى ثلاث قبائل وهي الهواتواري والتوابوريتادي والتاكيكيتاري وهي تختلف في كل من لغاتها وثقافاتها وتنتمي لغاتهم الى عائلة الاوتوناهواتل وقد استقروا في سلسلة جبال سيرا قبل ان يدخل الازتكيون وادي المكسيك .

ولكن قوة حضارتهم في انهم بدلا من السماح لانفسهم بالاندماج في ثقافات اخرى استمروا في تنمية فنونهم في الخط الذي سلكوه قبل ما يظهر كورتيس على مسرح الاحداث واليوم كما في الماضي يقضي شعب الويشول نشاطا متجددا على ذاكرتهم الجماعية عن طريق الممارسة المكثفة لطقوسهم المعقدة وبذلك يتطلعون الى خلق « قلب روحاني » قوي وصحي . يعيشون في ظروف من الفقر ويفرضون على انفسهم انواعا اضافية من الحرمان في صورة نذور وتضحيات وعلى حد تعبير فنان الويشول جوزيه بنيتيه : « هكذا تعالى « الزهور الورقية (وهو الاسم الذي اطلق على الويشول « بلغة الآلهة ») يعيشون

حوان نجرين دارس وكاتب مكسيكي يجري ابحاث عن الفن والعقيدة لدى الويشول منذ عام ١٩٧٠ ويعيش بينهم ويقوم بعدد من الحملات الاستكشافية الى اماكنهم المقدسة ونظم عدة معارض هامة عن فن الويشول في المكسيك والولايات المتحدة ومن كتاباته عن ديانة وثقافة الويشول « خلق الويشول للعالم » ـ صالة ا . ب كرومر للفن ١٩٧٥ « وحي الويشول المعاصر » ـ جامعة جواد الياز . والمكسيك ١٩٧٧ . و « تدوق شخصي لثقافة الويشول » .

دون ان يأكلوا أو يناموا ودون اقتناء ممتلكات ودون أن يعرفوا اين المسار فهم فقراء امريكا ولكنهم اغنياء في روحهم وحياتهم

ولا يمثل عدم صلاة الويشول بالحرمان المادي سلبية فالقلب الروحي الذي يسبح من اعماقهم الذاتي يضفي عليهم الاحترام والاستقامة وهما الخاصيتان اللتان يتميز بهما شعب السرا . لقد انتهت اول دراسة اجرتها الحكومة المكسيكية في منتصف الستينات عن امكانيات التنمية في منطقة الويشول بالتعليق الذي مفاده ان الويشول لم تتغير نظرتهم عن الحياة على مر القرون ان لم تتغير على الاطلاق وانهم تمسكوا وحافظوا على تقاليد عالمهم الذي في نظرهم لايضاهيه تموقا العالم المتحضر حتى ولو قدم لهم الاخير في صورة مرغوب فيها الى حد كبير .

وعلى نقيض الرجل العصري يقدر رجل الويشول الحياة للنواحي المتسامية والالهية فيها . ويتألف « القلب الروحي » من رواسب من الذكريات غير الشخصية التي تراكمت منذ فجر البشرية . لقد ضحى الاسلاف مثل النار « جدنا » والبحر « أمنا » والحيوانات الاوائل بقلوبهم البدنية لتبث الحياة في الويشول ولتسع عليهم القلب الروحي وقوة الرؤية الخارقة . ويحاول الويشول أن يحذوا مثل خالقيهم وان يكونوا امثلا للحياة الروحانية من خلال التضحية بالماديات .

ان اكثر الاعمال الدنيوية للهنود ترتبط كافتها بداية خلق العالم الذي يحد سماء في العالم المصغر لكل حياة بمفردها وفي جوهر كل ما يحيط بنا من عالم النبات والمعادن . ويلتحم الحاضر مع الابدية ويقضي على الحاجة الى « اللهو » اذ طبقا لما كتبه مؤرخ الديانات الرومانى ميرسيا الياد « ان اي عمل يستتبعه مسئولية هو في حد ذاته وسيلة للهروب من الزمن » ولعد هذه المعتقدات للويشول ذات جذور الفكر السابق للفكر الاسباني في امريكا اللاتينية والاحساس الديني العالمي .

ويتخذ فن الويشول اشكالا عدة أولها المقدس والصوفي والمتسامي والجماعي . وهو فن ديني « مكرس للعبادة » القادرة على تحريك ووصف التجارب الروحانية « ولا يفهم الاشكال الصحيحة

الهة الويشول وعملية خلق العالم

الصفحات الملونة الثلاث (ص ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠) تصور ست لوحات

زيتية بحجم الغزل الاثنين من قدماء فنانى الويشول ، حوزيه بنيتيه سانشيز وتوتو كيلا كاريلو . وفيما يلى مقتطفات من حكايات الفنانين ذاتها عن الاساطير المصورة فى اللوحات . انظر كذلك الغلاف الأمامى به لوحة زيتية بحجم الغزل لفنان آخر عظيم من فنانى الويشول ، حوان مارتينيه .

الصفحة الملونة ص ٢٢

فى أعلى الصفحة « رحم العالم » لحوزيه بنيتيه سانشيز . هنا نرى العالم الذى انجبه كوبيوماري (روح الايل . روح الالهة) من امرأة أسمها تاتى يوريانا كا .

حقا أن الارض كانت فى الأصل امرأة تعيش فى عالم واسمها الاول . وهناك سألها كوبيوماري اذا كانت ترغب فى أن تكون عالما يقطنه أهم الالهة وقبلت ودخل كوبيوماري رحمها أنثى بعد يتحدد كما لو أنها أصبحت حاملا وهكذا يمثل كوبيوماري كانسان أيل (فى أعلى الوسط) داخل كرة مستديرة تمثل رحم تاتى يوريانا كا وهو يزرع بذور الفواكه والنباتات التى تعيننا على الحياة وفى الوسط تماما . وقد زرع أولى النباتات التى سوف يحصدها الانسان قبل أن يتعلم فن الزراعة وبين هذه المحاصيل وضع دودة لوكل والاخوات ليقدما كطعام « للملائكة » التابعين له . . الويشول المقبلون . ويعاون كوبيوماري مساعديه الالهيين فقد عين تاتوارى رب النار (على اليسار) مسئولا عن الايل الازرق حد أيضا ووهبه غذاء روحه ويمسك تاتوارى الذى يحد طعامنا فى يده سكين القرابين ويتمشى على الزهور كما يفعل الالهة الكبرى الاخرى . تاو يمثلكا . الشمس (وتظهر على الحائب المقابل) . وفى أعلى الصورة . باريا . روح الفجر (على اليسار) فى أرض البيوت وفيروكو تمايكو . النسر الصغير فى صورة شخص (على اليسار) مسئولان عن الغرب المستخدمة فى اداء الصلوات . والعالم يحيطه الماء ويظهر اربعة صقور منبثقة من زبد البحار التى تحيط بالارض وكل صقر يحد حارسا لاحد اركان الارض الاربعة .

فى أسفل الصفحة « بعد الموت تجتمع أرواح الآلهة فى ويريكوتا » لحوزيه بنيتيه سانشيز . لقد صار الالهة اسلافنا باجسادهم ولكنهم لا يزالون احياء بأرواحهم وكل عام تجتمع ارواح الالهة لزيارة رئيسهم الأخ الأكبر كوبيوماري وحتى بعد أن تنفصل ارواح الالهة الأسلاف عن اجسادهم تظل أرواحهم فى الصحراء المقدسة فى ويريكوتا وهناك يجتمعون بعد منتى عام ويمنحون قلوبهم وأرواحهم ونسماتهم وأقواتهم كلها على المذبح (فى أدنى الوسط) حيث رأوا أول ما رأوا الضوء الساطع من سطح الارض وفى أعلى المذبح تجد تاتى يوريانا كا امنا الأرض الندية . وتاتى وديكا ويمارى . أمنا انثى الصقر الصغير روح السماء (وهى تحط فوق رأس يوريانا كا) . وأخوها الاكبر كوبيوماري مصور على هيئة غزال (على اليسار) وأمنا القمح فوق ظهره (فى أعلى اليمين) فى صورة بنات القمح ويظهر من على يمين القمح تاتوارى روح اله النار والسنة لهبه ترتفع من حول كوبيوماري ويظهر أبوتسا الشمس (فى أدنى اليسار) فى اجتماع أرواح الالهة فى عدة اشكال وقلبه فى صورة ايل (فى أقصى اليسار) تظهر فيه فقراته الصدرية .

الصفحتان الملونتان فى الوسط

فى أعلى الصفحة اليسرى ص ٢١ ، ٢٠ « كوى أواتوسا يحتفى به ويتم تقديمه » لتوتو كيلا كاريلو .

تجتمع كافة الارواح الالهية فى تياكانا ويصنعون احتفالا لمنح هوايت أنتلر صفة الروح الالهية . ويتلقى مهم النذور أكبر رمز للقوة وأداة لها اعترافا منهم بصفاته . ويوضع السهم المزوه بقوس وخف صغير وسادة لمكن لروحه من الاستراحة عليها عند قاعدة شكنة النباتى ويقدم قربانا له ثور حتى تتغذى روحه بدم الثور ويحرق البخور فى اناء من الفخار ذى ثلاث أرجل تكريما للثور . وتهدى جدتنا الكبرى النسر وجدنا الأكبر النار شموع النذور إلى روح كوى ويتلقى تسيتسيكا ليساى نهاية من كافة الأرواح الالهية الأخرى ويبلغ أكساى الشمان عرفانه بالجميل إلى الأرواح الالهية لتتلقيه مسئولية حراسة كبرى . ويقوم أواتساى نقار الخشب المتوج بتنسيه كبرى إلى وجوه هؤلاء الذين يقتربون منه ويقدم كل من القمر والشمس مرايتهما الساطعتين الخاصتين بهما حتى يتمكن من الاتصال بروحيهما .

فى أدنى الصفحة اليسرى « فى أعقاب الفيضان » لتوتو كيلا كاريلو (أعلى اليمين) يجلس والبكام يصيدان وأكوتسى الهة السمك العظيمة تحصد وكلب والبكام الأسود متسلقان تاتى يوه ياناكا (أمنا الارض الندية) مع ثمرة والفرة والحبوب التى انقذوها ويقدمون هذه النعمة بتركى مهد وتوبه فيه وتمنا أكوتسى بحثا عن تويك ماما وتوجه بالقرب من المكان الذى تركت فيه فى كيو يمولا ويجتمع اعداء البويك مرة اخرى فأكوتسى يحصد وتاتوارى النار على كرسيها القديم بينما يظهر اعلاه تاماتسى كوبيوماري (روح لابن الاخ الاكبر) وتاماتسى واكسا كواكسى (الايل الذكر الاخ الاكبر) وهما يحملان سهم كبير ويأخذ تاماتسى كوبيوماري قوسه سهمه بحثا عن كيانه الروحى (على اليمين أسفل الزرقاء) ليعطاد البيوت (الهيكورى) الذى هو ابن كدلك . وفى تياكانا بالقرب من كوابيورى أسى تاكوتسى وتاتوارى وتاماتسى كوبيوماري منازلهم الالهية (طبقا لاتجاه عقرب الساعة ادنى اليسار) ووصوا سهمهم المقدسة ومن الاناء الذى بجوار المنزل الالهى الاسفل يقدم البيوت عندما يحتفل الاسلاف بعيد الهيكورى وتقرر تاتى يوريانا كا (فى أدنى الوسط) العودة الى الشاطىء يصحبها والكام وكلبه الأسود وتحمل معها اناء وقربة البذور التى تحوى كافة البذور التى يتطلبها النمو الجديد .

فى أعلى الصفحة اليمنى « الاسلاف الهتنا يحرثون البيوت » لحوزيه بنيتيه سانشيز .

هنا نشاهد اسلافنا من الالهة الرئيسيين « كوبيوماري اخانا الاكبر روح الايل وتاتوارى جدنا النار وتاويفيكام ابانا الشمس وهذه هى الطريقة التى يرون بها أنفسهم عندما يتناولون البيوت الذى هو ذات قلبهم وكل منهم يتناول بذوره الكمية من البيوت (ويمثل بثلاث اشكال على هيئة براميل وجذورها تنمو نفس اليمين) وتحت تأثير البيوت يرى كوبيوماري نفسه وقد تحول الى ايل (أعلى اليسار) ثم التفت ليرى وجها بشريا على ذيله بدأ يتحدث معه وجدنا النار (فى أدنى الوسط) كان أكثرهم تأثيرا بالبيوت فقد رأى نفسه يزحف كالثعبان تنمو منه شجيرات تظهر منها زهور يراها ويأخذ أبونا الشمس شكل أسد جبلى حيث أنه لا يزال يأكل جذور البيوت ويشعر كما لو كان توازنه فى خطر وهو على شجرة على وشك السقوط لحركتها المتأرجحة .

فى أدنى الصفحة اليمنى « نشأة الملح » لحوزيه بنيتيه سانشيز تاكوتسى تاكاوا أم الالهة تذهب إلى شاطىء المحيط حيث تستحم للموت وقد نزعت عظامها وطحنتها بالحجر واسبحت ملحا مختلطا بالأرض ثم طحنت اسنان فكيها فتحولت إلى ملح نقى رشت به البحر ويراقب واتاكام فى الم عملية تحول العظام والاسنان إلى ملح وعندما تخطو تاكوتسى إلى البحر بجناحين اسودين ترتفع موجة كبيرة على طول الشاطىء (الخط المتموج الأزرق فى الوسط) . لقد ولد هنا تاناتسى ماكسايوالى الايل الازرق .

الرؤية المتصوفة للفن الهاييتى

صفحة ٢٢ الملونة على اليسار

فى تجلى خلاق يقوم فنانو هايتى اليوم بانتاج اعمال على درجة كبيرة من الاصالة فيها الاشكال الصاخبة والالوان الحية تلهمها تجارب وتقاليد الشعب الهاييتى ويقدم هؤلاء الفنانون - الذين غالبا ما يسمون تسمية ربما كانت غير عادلة الأوهى السذج أو البدائيين - لنا اسماء الكاتب الهاييتى جاك ستيفن الكسيز ، « الصور التى يغلف بها القوم تجاربهم وتعكس فكرتهم عن العالم والحياة » وهنا يظهر مثلان مميزان لاعمالهم ، الأعلى ، « جزيرة الطيور » لياسمين جوزيف والأسفل ، « الجنة على الأرض » لوبلسن بيجود . انظر كذلك الغلاف الأخير .

عملان مقدسان للويشول يتعلقان بتاتى نوار هوم امنا رسول المطر ويرمز لها بثمان المياه (الصورة اعلاه) هنا الثعبان الذى تحدث من المحارة بجرس مدبح الصد المكرس لعبادة تاتى نوار هوم . (الصورة ادناه) قطعة خشب ملصق عليها بالشمع قمح من الصيف المعمولة لتشكل منها رسومات تمثل الخصوبة لدى النساء ودورة القرة وكلاهما تؤثر فيه تاتى نوار هوم ويعد عملان كهذين واقدين للرسم الزيتى للويشول المستخدم فيه حبوب الغزل

ولغزى الدقيق لهذا الفن سوى القامانات (الكهان) او « المرتفين » المعروفين باسم المراكات ومفردها مراكاه وهو فن يمكن اعتباره مظهرا من مظاهر تعبده الجماعية التى يسيطرون عليها ويستحيونها فى مناسبات الطقوس الدينية عندما يضفى الثلث من الويشول حول مركز اداء الشعائر الذى غالبا ما يستغرق الوصول اليه ما يزيد على يوم من السفر الشاق من منازلهم المتناثرة وهناك يجتمعون للمشاركة فى الدراما الالهية والغرض منها اعادة خلق الجو المولد الذى يتطلبه بعث الحياة فى العالم

وحين يحل المشتركون فى الطقوس محل الالهة عليهم أن يعيدوا الانسجام بين المياه (امهاتنا من البحار والامطار والسماء والارض) والنار « جدنا » والشمس « ابينا الخالق » « واخواننا الكبار من الرياح والاعالى » . ولمدة ايام وليالى يصلون انفسهم فى حالة من الحماس الى التقليد المقدس لاسلافهم من خلال الرقص والصوم والصلاة طوال الليل متشبثين مع الايقاع المغنطيسى لموسيقاهم .

ويتم استحضار الاسلاف الذين لجتذبهم تراتيل المراكات وسكب الخمر والتضحية بالحيوان وتسترضيهم نضال ذريتهم من البشر وهكذا تلتحم روح الاسلاف المهيمنة مع الروح البشرية الحيوية فى لقاء متبادل فى الصالة بين العالم الكبير والعالم الصغير يجلب فيه الابدى الخصوبة للحاضر

ويساهم بدور فعال فى هذا الاتحاد بين الانسانية والالهية الصبية والبنات والشباب والعجائز ويجتمع الافراد محاولاتهم وحماسهم لدعم مهارات المراكات الخارقة وهو يغنى من اجل الناس ككل ويتبع عيد الاسلاف عيد الرجال الذين يتقربون الى الالهة من خلال اشعال النار واظهار التوبة والتمثيل التقالى وبهذه الطريقة تتصل العائلات القادمة من منازل منعزلة فى لقاء عظمى .

ان خلق لحظة زمنية ومكان سحريين فى الشعائر التى يمارسونها فى مركز الاحتفال يعكس ويضرب لنا مثلا لاسلوب حياتهم فى منازلهم الاسرية والعيد هو الذروة الدرامية لدورة من الواجبات اليومية تتركز فى زراعة القمح « امنا » واهم لحظة فى الاحتفال هو « رقصة امنا » وفيها يسألونها العفو لأكلهم لها .

وبعد هذا الموقف دليلا على احساس الويشول « كل شىء يضحى به من اجلنا » القمح يهب لنا بداته والأيالل صغارها والشمس اشعتها والبحر بنائه الافاعى ذات الريش السحب المطرة » وهذا هو الاساس ذاته للعادات التى تمارسها العائلة فى انكار الذات من يوم الى يوم . ويعيش اعضاء الاسرة معا على نهج النظام الساوى ويوزعون مهامهم ومسئولياتهم لنحا لذلك فالاطفال ذوو اربعة الربيع على سبيل المثال يقومون برعاية اخوانهم الاصغر منهم ويشاركون اباءهم فى حمل مسئولياتهم . ويبدء الاجداد بدورهم الحكمة التى جمعوها عبر السنين الى احفادهم .

وينشأ اطفال الويشول على احساس دينى بالحياة الذى يكشف لهم تدريجيا عن الاسرار التى تكشفهم . ينصتون حين يحكى الكبار الى خليط من الاساطير والتجارب الشخصية ويتعلمون أن كل شىء فى بيئتهم معهم بالحياة ويصلهم بالحقيقة السامية المختبئة فى كل ظاهرة طبيعية وان النباتات والناس والحيوان تتغير من الواحد الى الاخر . لتغير أسماءهم وتفقد اشكالها المادية بنفس الطريقة التى يذوب بها الثلج الى ماء لتغذية البحار ويمكن ان تحول نفسها من الزبد الى الندى وبنفس الطريقة التى يتحول بها الحجاج من ذوى العقول العائشة الى صخور وقيم كعلامة ابدية للعرجعة الغيبية .

وكثيرا ماتجرى انواع من العلاج السحرى ويشاهد الاطفال كافة اشكال الاحداث الخارقة وبالاضافة الى ذلك يتعلمون تقليد الكتابات المقدسة من خلال اشغال الابرة والنسج والحفر فى الخشب واستخدام الألواح المغطاة بطبقة من الشمع فى تكوين تشكيلات من حبات الخرز الزجاجية وخيوط الغزل .

ويبعث مستوى التصميم لدى فنانى الويشول على مدى استيعابهم للاساطير ورؤيتهم الشخصية التى تتطلب منهم الاندماج فى روح الاشياء التى يرونها أكثر منه رؤيتها كموضوعات منفصلة الى حد ان المباركام ذا المهارة الفائقة يمكنه كما يقال رؤية الأرض التى يقف عليها كما لو كانت شخصا يتحدث اليها باعتبارها امنا الارض . والغرض من ذلك التوصل الى مرحلة يمكن عندها أن نرى دخائل الكائنات الاخرى من داخل وجودنا لنحن حتى يتم البقاء من القلب الى القلب .

ومع ذلك لكى يتوصل الويشول الى « القلب الروحى » الذى يحصل من هذه الرؤية أمرا ممكنا عليهم ان يتوصلوا الى كيفية التحكم فى اجسادهم بالسيطرة على شهواتهم وتطهير انفسهم من الافكار التى تضر وعيهم وتفسد قوى الرؤية لديهم . فلكى نرانا من خلال الروح كما يرانا اسلافنا فعلى الحالة الانسانية ان تسمو من خلال « النيريكا » التى تعكس كل ما هو موجود على المستويين الروحى والمادى وعلى حد قول حوزيه بنتيه « لكى نحقق « النيريكا » نقدم التضحيات عن طريق الصيام والامتناع عن النوم مع زوجاتنا وعدم التفكير فى خواطر شريرة بل عوضا عن ذلك عدم التفكير سوى فى تحقيق « النيريكا » حتى يمكننا ان نتعلم شيئا

عن « القلب الروحانى » و « روح أمنا الارض » .

وحتى يحقق الويشول « البيوتيكا » ينبغى عليه أن يقرأها فى رحلات تأخذه على بعد ٥٠٠ كم بحثا عن البيوت وهو من سلالة الصبار ويسمو فى الصحراء ويستخرج منه مادة المسكال الاستوائية . وعلى الباحثين عن البيوت أن يسير شخصيتين خلال هذه الرحلة الطويلة أولهما الشخصية الداخلية الاليفة التى تسمو عندما يرحل المسافر بحيدا عن العالم اليومى وبعد عدة ايام من المجهود البدنى الذى يقصيه فى السفر سيرا على الاقدام دون ان يتمكن من اطفاء عطشه حتى هبوط الليل . وفى صلواته طوال الليل يظل فى الغالب الاحيان حول النار المقدسة وتأخذ الصلوات الصدية أهمية ثانية ويصبح الطريق سهلا لظهور المون الروحى المطلوب لكى يحل محل الطاقة الصدية وتبدأ القوة الداخلية لقلب الروحى فى تعرية واجهة الكائن الاجتماعى الخارجى ويمنحه الرحابة من جديد باسم جديد يتفق مع شخصيته التى تتسم من جديد بالطهارة والقدسية .

أما الشخصية الثانية الشخصية الخارجية فتتكفل بتضيء الحقيقة الداخلية الصيقة من حملة الصاعير المهلكة فالناس الذين يتحدون بكافة الملذات الحسية لا يكتفون عن أى شاعد من شواعد معاناتهم فى العملية الروحية للخلق الذاتى

ويعلم الباحث عن البيوت أنه يحتوى على روح أخينا الاكبر اميل الشمس الذى ضحى بنفسه من أجل أن يسد البيوت ويقدم نفسه مرة أخرى ليأكله الرحالة الجدد وهاهى لحظة اللقاء الحقيقية عندما يتصل الباحث المتصوف عن البيوت اتصالا مباشرا بالالهة اذ أن اخانا الاكبر يمثلهم كلهم .

ويتحدث ولد الظبى الخفى الى الرحالة من داخله ويعلن عن كلمات الالهة ونظرا لانهم يسمحون له برؤية محياهم المشع فتنطبع فى « قلبه الروحى » بعض آثار من ذكراهم بيد أن الالتحام فى اتصال وثيق مع الالهة ومع الجوهر الروحانى لوجودنا بعد واجبا مستمرا مدى الحياة وفى محرى الرحلة الاولى المقدسة لا ينكشف سوى الحجاب الخارجى للسر المقدس لتظهر الرؤية الكونية المهيئة التى لا يمكن استيعابها قوا ولكنها تصبح تجربة محسوسة تحت تأثير البيوت

ويعود الباحثون عن البيوت بعد غياب عدة أسابيع أو حتى عدة شهور بعد أن يكونوا قد حققوا رسالتهم باحضار الشحنة النبية من البيوت ليقتسموها أثناء أداء الشعائر المقدسة وخلال رحلتهم يحاولون أحياء لفتهم لتتناسب مع رؤيتهم الجديدة واذا لم تفهم الافكار الصوفية والشاعرية التى توحى بها شعائر الهويشول المعقدة فلن تدرك سوى الجانب

ان الايقاع الصاخب للموسيقى والرقص عنصر ضرورى فى شعائر واحتفالات الويشول . فى خلال الاحتفال بأولى ثمار الحصاد (فى أعلى اليمين) يقوم شاب عند ايقاع على طبلة ذات ثلاث أرجل وطوال الاحتفال المستمر طوال النهار يقوم صغار الأعضاء من طريق رجب الاحراس والذى على الطبول بمساعدة الشمس أن تنضج المحاصيل وتأخذهم ارواحهم فى رحلة إلى أرض أسلافهم المقدسين (ادناه على اليمين) مطر لسوق من أسواق الويشول

المتلخص لهذه الثقافة العميقة الجذور وسوف نمثل فى فيلم مغزى فيها الاصيل كل الاصالة

وكلما كان فن الهويشول فنا حقيقيا نقل الى الهندى أنحاف ما يمثله فننا اليوم وتنطبق الملاحظات التى أبداها بول وستم عن الفن السابق للفن الاصيل الطباقا مباشرا على فن الهويشول هذه قوله « أن الحقيقة يعاد اخراجها ولكنها تخلق فيها حقيقة الفكر السحرى فلا يكفى ضرورة أن يرى الفنان حتى يمكن له وصف المعنى الاسطورى الخفى لظاهرة ما فالامر يتطلب أن يكون له رؤية » كما لاحظ وستم كيف تشرح الواقعية المعاصرة فى اعادة اخراج العالم المرئى بينما تهدف الواقعية فى أمريكا الوسطى الى أخفاء جوهر مرئى على ما هو خفى » ومن ثم يستتبع ذلك أنه لكى ينتج الفنان المبدع عملا فنيا بالمفهوم فى أمريكا الوسطى عليه أن يعيش منغمسا الغماسا كليا فى رؤية سوفية اذا كان عليه أن يكون قادرا على تصيد الحقيقة الغضة وهذه الحقيقة لها صفة سحرية اذ ينبغى أن يكون عمل الفنان حدايا وموطنا للطاقة الروحانية للانسان أو الاله الاب الذى يمثله .

أن الاشخاص الذين يصنعون المنتجات اليدوية للهويشول هم فى الغالب أشخاص من الهويشول نفسه المتعبدين الذين هجروا أعمالهم فى حقول القمح (المزروعة على سفح التلال بعضا أو هجروا الزراعة) وانفصلوا عن جذورهم فى مجتمعهم فهم يخافون غضب اسلافهم الذين لا يرضون فى « معرفتهم » سواء من خلال التضحيات التقليدية أو عن طريق السحر المستخدم فيه الرموز ومن ثم فالحرفيون الذين يصنعون منتجات بغرض البيع عادة لا يمارسون مثل هذا النشاط من باب الوحى السماوى أو كنوع من الصلاة وبالاضافة الى الانفصال الثقافى الذى يعانونه فهم جزء من نظام تجارى يصل على استغلالهم والتجار الاهليون يعاونون بأموالهم فى المنتجات الزخرفية التى يحملها لهم الهنود وعلاوة على ذلك لا يبدى هؤلاء الوسطاء اهتماما فيهم المنتجات نظرا لان قيمتها العينية ضئيلة للغاية ومن الطبيعى الا تشجع هذه المهنة التقديرى الذاتى للحرفيين ولا رغبتهم فى الابداع حيث أن عملهم يقابل بالاحتقار

ومع ذلك يهب بعض هؤلاء الحرفيين أنفسهم لعمل ذى مغزى اكبر فى السعى لتأكيد الذاتية التى انحسرت تحت وطأة انضاء الشخصية التى فرضت عليهم ولاستعادة حساسيتهم الاصلية التى ضحوا بها تلبية لنداء الحاجة لانتاج محصول كبير لكى يعيشوا

ويسمح فن الويشول كاى فن عظيم من حاجة الخالق الى توصيل شىء ما بهمه ويحرك فيه الى درجة يضيق معها قلبه بالابهان أو الالم أو البهجة ويستوجب أن يخرج عنه ويصل الى الاخرين عن

يشرع الرحالة من الويشول بمنوت الرهيبة وادواته الشعائرية فى سلة على ظهره فى رحلة بحثا عن البيوت المقدس . سعى يأخذه إلى بعد ٥٠٠ كم عبر سلسلة جبال صامدا وصحراء سان لويس بوتوسى ويرحل الباحثون عن البيوت فى مجموعات من حوالى ١٢ رحلا كل منها سيرا على الأقدام من السحر حتى الغسق فى صمت منسحب منعملين كافة أنواع الحرمان تحت اشراف القس أو الشامان اذ لا توجد ظاهرة دينية عندنا امريكية اخرى أكثر تعقيدا ولا أكثر ادهاشا من هذه الرحلة الشعائرية الدينية

طريق تحويل المشاهر الى عمل ، ورسوم الهويشول المبينة على غلافنا وفي الصفحات الوسطى المنوعة هي أعمال تحقق الاتصال وتشهد على الرؤيات النابضة وعلى الرموز التي وضعت على نحو يطور الفكرة منها ويوصل الرسالة المبتغية

وترجع جذور المواهب الفنية للاشخاص الذين رسموها مثل جوزيه بنيتيب ولوتوكيلا كاريلو وجوان ريوز مارتينيب وجواديلوب جونز يليز الى تعليم السحر والتعليم الديني الذي استوعبوه بصدق شديد في شبابهم وبصرف عائلي هؤلاء الفنانون وعملوا مع الاناس المتحضرين لعدة مرات أخرى الى ثقافة أجدادهم في رغبة منهم لاعادة تدعيم صلاتهم المتداعية بها ولتحقيق تطورهم التقليدية

وتنفذ لوحاتهم القائمة على خيوط الغزل على لوحات من الخشب الابلاكاش المغطاة بطبقة رقيقة من الشمع الذي تستخدمه ، طبقا لمعتقدات الهويشول ، نحلة لا تلدغ ويدفيء الشمع في الشمس حتى يصبح طيعا وحينئذ يضغط باليد على اللوحة وفي بعض الاحوال يحدد الفنان الاشكال في الشمع ثم يغطي خيوط الغزل ذات الالوان الزاهية المصبوغة بالانيلين في القاعدة الشمع واحدة واحدة بظفر الابهام

وتمنح الرموز لشكل اللوحة فرشا لتحريه الالهة الاسلاف لتستريح عليه كما تمثل حقلا يحدد لزراعة بذور القمح والفول والقرع وزهور الامارانت وتحد أطراف اللوحة بعمل اطار لها ذي ثلاث ألوان متتابعة وتحدد هذه الالوان الثلاثة الى حد ما طبيعة الالوان المستخدمة في اللوحة ثم تشكل معالم الاشخاص قبل أن تلون الخلفية نهائيا بلون أو أكثر

وقد ظهرت هذه اللوحات التي هي من خيوط الغزل في السوق لاول مرة عام ١٩٥١ عندما نظم البروفسير الفونسو سولتو سوريا معرضا عن هذه اللوحات في جواداالاياريا في المكسيك ومع ذلك فالاسلوب يرجع الى ما قبل الغزو الاسباني وكان يستخدم في أغراض دينية في سورة هات صغيرة تقدم كنذور وحتى هنا اليوم ترسم عليها الدعوات الموجهة للاسلاف

وقبل استخدام الخيوط المغزولة والعبات الزجاجية كان الشمع يستخدم في تشكيل تقوش داخل وان مصنوعة من نبات القرع او على قطع شبه دائرية من الخشب يبسا لتمنع الحبوب والبذور والقطن والياف الصبار في الشمع ولاتزال كل هذه المواد تستخدم الان بيد ان التباين الواضح ومجموعة الالوان الصاخبة التي يمكن ان تتحقق مع اصواف الغزل التجارية قد أكثر نجاحا في التعبير عن الرؤية التي تستيقظ تحت تاثير السبوت

وعند فنانى الويشول بعامة وجوزيه بنيتيب بخاصة الابداع الفني هو الوسيلة الفعالة الوحيدة للقضاء على الثغرة العميقة التي تفصل الثقافة الادارية الروحانية عن الثقافة المكتسبة من الحياة في الحضارة المكسيكية الحديثة . ويقود فنان الويشول عن طريق فطري للتفكير يسبغ معنى على حياته الشخصية من خلال التعبير عن ثقافته بحد ذاته في الاشخاص الاسطورية التي تشترك في موضوع اللوحات ويظهر صراعه الداخلي على السطح من خلال الاشخاص المرسومة في لوحاته المليئة بالحركة والفتنة والاستقطاب والمتماسكة كما هو كائنت بالمجهود العضلي

وعلى أيه حال تصبح فنانى الويشول هو تعبير شخصي بحت ويرتبط بالتجارب ذات التأثير عن نفسانيته وذكرياته فعلى سبيل المثال هناك تعبير ملحوظ في لوحات جورية منيتيه أو جواد يلوب جونزاليز التي يعدانها بعد عودتهما من الرحلة المقدسة وتؤكد موضوعاتهم من احداث ترتبط بأوقات السنة مثل الموسم المطير او الوقت الذي تحمر فيه الارض او يحصد فيه المحصول أو موضوعات تشير الى احداث فريدة منهم مثل حلم مزعج أو مولد أو وفاة طفل وكل عمل فريد في نوعه نظرا لان التجربة التي تحرك داخلية كل كائن لا تكرر نفسها واللوحات شاهد على ما يسمى الفنان الى رؤيته من خلال مرآته الداخلية (اليويكا) التي تصقلها تجربته المقدسة وتنبع الصورة من القلب الروحاني وهو قلب بمثابة « كتاب مصور » طبقا لتراث الشعب لاتزكى وادهى كارثة ممكن حدوثها للهويشول هو أن « يفقد القلب الروحي » الذي يمكنه من الاتصال بالذاكرة التاريخية العظمى التي يحتزنها « اسلافنا » الذين هم بمثابة الطبيعة ذاتها

تحدثنا هنا الشكل لفني عن تحالف بين الحرفيين تجار والصفوية المميزة لبعض من المثقفين من الويشول الذين لا يزالون ملتزمين بتراث أسلافهم وليست فيه لديها يكمن في كونه وسيلة جيدة لربطنا بثقافة الهويشول فهو وسيط مرئي يحدثنا من خلال عنصر الخيال القاسم المشترك ، فمن خلاله ينجح فنان الهويشول في نقل رؤيته الشخصية التي تتجاوب

مرحبا وبوفون أحد الكوميديين الشبان في الرقص الشعبي الهاييتي . وتدور قوة العمال والابداع الذي لا يبارى لديه والكامنة تحت في التوازن الهاييتي في توجه « الهيدة » الشهوة

الحقيقة السّاحرة للفـــن الهـــايتي

بقلم : رينيه ديبستر

ربيبة « ديبستر مؤلف هاييتي » . نشر عدة مجلدات من الشعر والمقالات والقصة . وقد نشرت له بالانجليزية قصة « قوس قزح الغرب المسحور » التي طبعت في مطبعة جامعة مانشستر كما كتب قصة « شاعر في كوبا » التي ستظهر قريبا بالانجليزية ولقد اشترك في عدد من الاعمال التي تضعها اليونسكو « افريقيا في أمريكا اللاتينية » و « أمريكا اللاتينية عبر افكارها » ويعمل حاليا مستشارا لليونسكو . وقد قام بالتدريس في جامعة هافانا بكوبا وجامعة وست انديز في موبا كمحسنون محاضرا بكوبا .

اذا كانت كلمة رائع يمكن أن تعبر عن كل شيء يشذ عن النظام الطبيعي والمستقر للأشياء . اذن فقلة من الدول هي التي قطعت شوطا طويلا بجرأة وبراقة مثل هاييتي عبر طريق ممهد بالروائع . ويعتبر الاحساس بالروعة في كل الأشكال المزدهرة والمتنوعة أحد المكونات التاريخية للوعي الهاييتي

فالناس في هاييتي لهم طريقتهم المنفردة لادراك العلاقة بين العقل والقوة الخيال . فأهل هاييتي « يسمعون للشجر أصواتا » ويقرأون كتبا في الجداول الجارية ويسمعون تراتيم تنبعث من الأحجار ويجدون الخير في كل شيء وهم يسمعون صوت الأرباب في الشمس والمطر وفي القواقع وفي أسماك الأنهار وفي الأجنحة المرفرفة للطيور والفراشات الطنانة

وكرد فعل لمشكلات العبودية نشأ بين المجتمع وعالم الطبيعة في هاييتي طراز معقد من الاتصالات والخزافات والرموز . ونتيجة لتلك العملية الغريبة فان التناقضات الكامنة في العملية الاستعمارية أدت ليس فقط الى اخفاء الشعوذة على النور المغناطيسي الذاتي بل الى أشكال حالمة من الحديث والسلوك حيث يتآلف أحسن وأسوأ ما في الطبيعة البشرية أو يتصارع بعنف غير عادي .

ان « الحقيقة الساحرة » لهاييتي تتمثل في تيارات عظيمة الاضطراب تتداخل وتتنزع . طبيعي والخارق للطبيعة والبوهيمي والشهواني والمقدس والتافه والمنحط والمتصل بالسحر والمهر . ولقد كان لذلك أثره على الدين والغموض السياسي والقصص الشعبي المنتشر والفير مدون والأدب المكتوب بالفرنسية أو بلغة هاييتي (كريول) . والصفة لتلك « الحقيقة الساحرة » سحرا اضافيا على مباهج الحب والرقص والموسيقى كما تعطي الفنون التشكيلية روعة مبهرة .

وقد اشهر كريستوفر كولومبس في صباح أحد أيام ديسمبر ١٤٩٢ بجمال خليج هاييتي وبجمالها وسمائها - التي تتساوى في زرقتها - المترامية أمام ناظريه ومع صيحة الاعجاب التي أطلقها في ذلك اليوم المشهود أضاف جزيرة أخرى الى جواهر التاج الأسباني وفتح في نفس الوقت آفاق هاييتي لتيارات التاريخ العالمي الغربية . ولقد أطلق على الجزيرة الحديثة الاكتشاف « اسبانولا » وبعد ذلك أخذت الصفة الانجليزية لتصبح « هيسبانيولا » . ولقد تحول السكان الوطنيين في هاييتي « الأرواكس » في ذلك الصباح دون ان يعلموا بواسطة تدبير العناية الالهية الناهضة الى « هنود هيسبانيولا »

وسوف يكتسح الاوروبيون الذين يمارسون نفس براعة دلالات الألفاظ في الحقبات التالية هذا « العالم الجديد » ويعتقد هؤلاء المستعمرون أن السود قد خلقوا عن طريق تجميع « الابو » و « الباسال » و « الوولوف » و « البول » و « المانديج » وغيرها من الشعوب الافريقية التي انسلخت من شخصيتها . وبنفس الطريقة الخادعة (مع الاعتقاد هذه المرة في التقدم وليس التشوية) فان البيض خلقوا من شعوب أسبانيا وانجلترا وفرنسا والبرتغال وهولندا الذين يحتوون فيما بينهم الأمريكيون (وهنا تعبير مشوش آخر خرج به المستعمرون كما يخرج الحاوي بأرنب من قبعته)

ولقد أورد هذا التوالد العقيم في تلك المناطق فيما بعد مشهدا متعدد الألوان من المولدين والهجين والمنتمين للزنوج بربع دمائهم وثمن دمائهم الذين أخذوا مكانهم جنبا الى جنب مع الهنود الذين تم اختراعهم بالفعل من الزنوج والبيض والذين أعطوا بدورهم شكلا يتمثل في سوء الحظ والوهم لمجموعة من الصراعات والألوان المثيرة جدا والتي تفوق لوس انزح .

ومنذ ذلك التاريخ لم ينفصل تاريخ هاييتي عن نوع من السريالية الشعبية الغير متسقة الشكل والتي أظهرت نفسها بحيوية متساوية في احداث وحياة فردية بطريقة شاملة . وبين عام ١٤٩٢ و ١٦٩٧ عندما وضعت معاهدة رايسويك طريقة للتعايش بين الامبراطورية الفرنسية والأسبانية على جزيرة هيسبانيولا عن طريق تقسيمها الى مستعمرتين منفصلتين . تم احياء عالم من القراصنة المتصارعين في مجموعة من الأساطير والحكايات ونسجت الاف من القصص الخيالية عن القراصنة وقطاع الطرق . ولقد سجلت المقاومة والابادة الجماعية للقبائل الهندية في الكاريبي في كثير من القصص التي يقف لها شعر الرأس .

ولقد كانت هذه الآثارة الخيالية جزءا لا يتجزأ من الاستغلال الاقتصادي الذي تم في عصر الرعب في المزارع وورش السخرة . ولقد كان الازدهار الخرافي لسانت دومنجو (كما كانت هاييتي معروفة أيضا) سببا في ملء الفن الشراعية حتى حافتها بالذهب والنيلة واللؤلؤ والأحجار الكريمة والتوابل والقطن والبن والسكر مع تدفق لتجارة الرقيق الأبيض التي ملأت العالم بغضب لم يسبق له مثيل .

هكذا تصور الفنان الهندي المعاصر حين وصلة كولومبس كولومبس لأول مرة الى هاييتي

واقع تصوره لأول مرة على الجزيرة صباح الكشف العظيم وهو في عجب من حسنها ... هذا التصور بأروعه

أحد أبطال النضال الهاييتي من أجل الاستقلال . لقد قضى على نابليون بونابرت بأكثر من مائتين وأكثر من

إلى فرنسا حيث توفي بحسرة في بورت دي جو في جزر الفرنسة . وهذا البحث الذي يصور لسطانه الأخيرة أحد

أعمال فنان مجهول في تلك الفترة

وبينما كانت تحررة العبيد « لمزولة ر » قليل من الهدوء ، والخشاب لاسوس تتاريس في طريق تتحدى العقيدة قال لمحررات لنس تسير قرون هايتي لم تستقر في هذ نطاقه تقدس والمر من الفصل الاحداري . ولكنها على حكس وحدت قدرة جديدة في مقاومة العبد لقدرهم لغرض واقع استطاع لافارقة وحدهم والد منحوم ، حد نفسه حالة لقوة الفوق نطبيعية من ولود حصول ر يستخلصوا من القهور بعدم لامان لدى مسطر عن كل جزء من كيانهم حركة مكتبهم من عدة تشكل الاسس المفككة لشخصيتهم لقد استطاع حسد لعبر ضحوط حملات النشيع المسلحة وسيطر حسد لعبر والعصرية وحولوا شعورهم والموس لى بدع

وبدلا من استيعاب دروس التعدس لاستعمارية في سلبية فانهم قاموا بالتوفيق بينها وبين المعتقدات الدينية التي تتسنى لليوربا وبدينس شانتي والبانتو والكونجو والغون وسي صانت دكرياتهم وخيالهم اليها وظائف جديدة ارتبطت بالاحتياجات

هذه التحفة من فرسة الهايتي أنطن فضار جيلب أوحيت سانيف ، لقد خرجت كل تلك الرواع في رأس من تفكير رجال لا يعرفون شيئا عن الكتابة أو الأسلوب الفني أو التوجيه إنها شعرة لخيال الفحر ولقد احترف هذه الرسم في من الكآبة والتعسس والرسم للنظر جزء من أوجه حياة فحس .

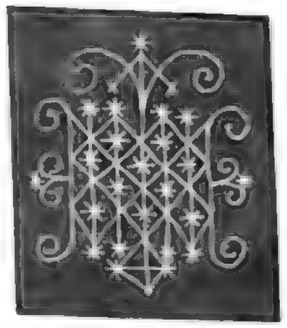

في الصفحة المقابلة واحدة من هذه من الصور بعنوان باروى ستردى بريشة الرسام الهايتي أندريه بيير الذى يعتبر واحدا من قديسي طائفة الوودوية . تعتبر تعاليم الوودوية بعتبر باروى ستردى رئيس الأرواح المتصلة بطائفة الموتى ويرى في اليسار أحد الكهنة بالوودوية وقد لبسه إحدى هذه الأرواح وهو يرسم رمزا سريا للروح خلال أحد احتفالات الوودوية ويرى في أعلى رمزا سريا سحريا للروح وتعتبر الوودوية مزيجا من المعتقدات والطقوس الدينية الكاثوليكية والأفريقية وهي شبيهة بمعتقدات « الكاندومبلي » في البرازيل و « السانتيريا » في كوبا

وعلى الرغم من أن الثورة الفرنسية قد أعلنت حقوق الانسان ، فقد ظل الرق قائما في المستعمرات الفرنسية . وفي سان دومنجو ، أكبر مستعمرات فرنسا في العالم ، كان يعيش ٥٠٠ ألف عبد أسود تحت سيطرة ٣٠ ألف سيد أبيض . وكان العبيد يعملون في مزارع السكر والقهوة والنيلة والقطن ، وكانوا يتعرضون لأقسى أنواع التعذيب والاضطهاد . وكان الموت يحصد منهم كل عام ما يقرب من ٢٠ ألفا ، فكان السادة يستوردون كل عام ما يعوض هذا العدد من العبيد الجدد .

وفي عام ١٧٩١ ، قام العبيد بثورة كبرى ، وأعلنوا الحرب على أسيادهم ، وأحرقوا المزارع والمصانع ، وقتلوا كل من وقع في أيديهم من البيض . وقد استمرت هذه الثورة ١٣ عاما ، وانتهت بانتصار العبيد وحصولهم على حريتهم واستقلال بلادهم ، التي أطلقوا عليها اسم « هايتي » .

وقد بدأت الثورة بمؤتمر عقد في ليلة ١٤ أغسطس ١٧٩١ في غابة بويسمان ، وحضره ٢٠٠ من الزنوج الثائرين ، وكان من بينهم توسان لوفرتور ، الذي أصبح فيما بعد زعيم الثورة ، وجورج بياسو ، وجان فرانسوا ، وبوكمان ، وهي أسماء لا تزال تتردد على ألسنة الهايتيين حتى اليوم .

وقد اختار المؤتمرون هذه الغابة بالذات لأنها كانت مقدسة عند الزنوج ، فقد كان يعتقد أن الآلهة الأفريقية تسكن أشجارها ، وأن الكهنة يتلقون فيها وحي الآلهة . وقد أقيمت في هذه الغابة شعائر دينية ، وذبحت الذبائح ، وشرب الحاضرون دماءها ، وأقسموا على أن يقاتلوا حتى الموت من أجل حرية العبيد ، وأن يقتلوا كل من يقف في طريقهم .

وقد كان من بين الحاضرين في هذا المؤتمر كاهن زنجي يدعى بوكمان ، وكان يعتقد أن الآلهة تتحدث إليه ، وأن روح الإله الأفريقي شانجو تسكن جسده . وقد أقسم بوكمان على أن يقاتل حتى الموت من أجل حرية العبيد ، وأن يقتل كل من يقف في طريقهم .

وقد بدأت الثورة في ليلة ٢٢ أغسطس ١٧٩١ ، عندما هاجم الثوار مزارع السكر والقهوة والنيلة ، وأحرقوا المصانع والمخازن ، وقتلوا كل من وقع في أيديهم من البيض . وقد استمرت هذه الثورة ١٣ عاما ، وانتهت بانتصار العبيد وحصولهم على حريتهم واستقلال بلادهم ، التي أطلقوا عليها اسم « هايتي » .

وقد بدأت الثورة بمؤتمر عقد في ليلة ١٤ أغسطس ١٧٩١ في غابة بويسمان ، وحضره ٢٠٠ من الزنوج الثائرين ، وكان من بينهم توسان لوفرتور ، الذي أصبح فيما بعد زعيم الثورة ، وجورج بياسو ، وجان فرانسوا ، وبوكمان ، وهي أسماء لا تزال تتردد على ألسنة الهايتيين حتى اليوم .

وقد اختار المؤتمرون هذه الغابة بالذات لأنها كانت مقدسة عند الزنوج ، فقد كان يعتقد أن الآلهة الأفريقية تسكن أشجارها ، وأن الكهنة يتلقون فيها وحي الآلهة . وقد أقيمت في هذه الغابة شعائر دينية ، وذبحت الذبائح ، وشرب الحاضرون دماءها ، وأقسموا على أن يقاتلوا حتى الموت من أجل حرية العبيد ، وأن يقتلوا كل من يقف في طريقهم .

وقد بدأت الثورة بمؤتمر عقد في ليلة ١٤ أغسطس ١٧٩١ في غابة بويسمان ، وحضره ٢٠٠ من الزنوج الثائرين ، وكان من بينهم توسان لوفرتور ، الذي أصبح فيما بعد زعيم الثورة ، وجورج بياسو ، وجان فرانسوا ، وبوكمان ، وهي أسماء لا تزال تتردد على ألسنة الهايتيين حتى اليوم .

وقد اختار المؤتمرون هذه الغابة بالذات لأنها كانت مقدسة عند الزنوج ، فقد كان يعتقد أن الآلهة الأفريقية تسكن أشجارها ، وأن الكهنة يتلقون فيها وحي الآلهة . وقد أقيمت في هذه الغابة شعائر دينية ، وذبحت الذبائح ، وشرب الحاضرون دماءها ، وأقسموا على أن يقاتلوا حتى الموت من أجل حرية العبيد ، وأن يقتلوا كل من يقف في طريقهم .

ولقد تحدث كاريبنتير في قصة تمتد عبر حدود القصة التي استخدمها بابلونيرودا عندما وقف هيناء على الموقع الدوراني لماكو بيكو في بيرو . لقد جرب الروائي الكوبي وهي الحقيقة الساحرة لأمريكا وهو الوحي الذي أثرى رواياته بعد ذلك وخاصة رائعته « مملكة هذا العالم » والتي استلهمها مباشرة من الهندسة والأحلام الجنونية التي حولها الملك كريستوف إبان مجده إلى حقيقة .

ولقد خلف كريستوف الرئيس اليكسندر بيتون الذي انطلق من وجود رليب إلى حلم يتسم بالمبالغة عندما أمت المساعدة الأخوية التي قدمها إلى اللاجىء سيمون بوليفار عام ١٨١٥ مباشرة الى معركة أياكوشو (١٨٢٤) والتي تعتبر نقطة الذروة في نضال أمريكا اللاتينية من أجل الاستقلال عن أسبانيا . ويرجع الفضل إلى بيتون في أن هايتي أصبحت بسبب به الترحيب التي عندما إلى بوليفار (وكانت أحيانا تحتقر باعتبارها إحدى الصلات الفقيرة لعالم الهيانو الأمريكي) أول دولة في نصف الكرة الغربي تعطي لجيرانها التأييد العالم من أجل تضامن الشعوب .

ودولة تدخل تاريخ الأمريكتين وهي تقدم تلك الهبات الرائعة لابد وأن تتوقع أن ترى دلالة تقدمها

لتزدهر بسرعة في الفن والأدب - فإذا كان ذلك لم يحدث فتلك احدى التناقضات التي تتضمنها لمعتنا . فالقبضة الاستعمارية لم تنزع كلية من الهيكل الاجتماعي لهايتي كما أن الاتجاهات الاستعمارية عادت لتؤثر بقوة على الحياة والقواعد الجمالية لأهل الفكر والفن الوطنيين ولقد جمدت تلك الأفكار التي نشطت من جديد والتي كانت من سمات العبودية . لعدة سنوات الشعور بالروعة الذي كان من الممكن أن يعيد الحيوية إلى ثقافتنا . ولقد كان فنانونا المبدعون الأوائل في القرن التاسع عشر محاكين للنظريات الأدبية والمفاهيم التي كانت تتعارض كلية مع حقيقة الحياة في هايتي ومع الأحلام التي شكلها الوعي الشعبي في أساطير وقصص خرافية وقصص من الأدب غير المدون . ولقد بدأ بحث هايتي عن شخصية فنية حقيقية بشير « أوزوالد ديورانه » و « ماسيلون كواكو » وبنشر « فردريك مارسيلين » « وجستين ليرسون » « وفيرناند هيبرت » « وأنتونى انو سينتب » . لقد كان هؤلاء الرجال أول من بدأ في تقجير ينابيع الابداع الهايتي الأصيل -

ولكن لم يحدث قبل عام ١٩٣٧ عندما كانت هايتي تحت الاحتلال العسكري أن أعطى جيل آخر هذا البحث التجريبي عن الشخصية اتجاها واضحا بين الموجات الانعاشية للروحة والوطنية . وفي عام ١٩٢٨ نشر عالم الانثولوجيا جين برايس مارس دراسته الكلاسيكية للفن الشعبي الافريقي الهايتي التي ميزت ظهور شكل جديد من أشكال تسرير خصائصنا وقيمنا القومية ولقد بدأ رجال مثل نورمل سايلفان وجاك رومين واميل روميو وكارل بروره وليون لالو وفيليب ثوباى مارسيلين وضع طريق جديد للتعبير في الشكل الأدبي عن مشاعر أهل هايتي والصعوبات التي يواجهونها في حياتهم -

ومن الأعضاء الآخرين البارزين في تلك المجموعة «الرائدة جين . ف . بريير و ف . موريو ليروى وروسان كاميل وكليسنت ماجلوار سانت أوه . وبالاضافة الى الكتاب السابقين ظهرت جذوة من الخيال تمثلت في رينيه بيلانس ونول لاراك

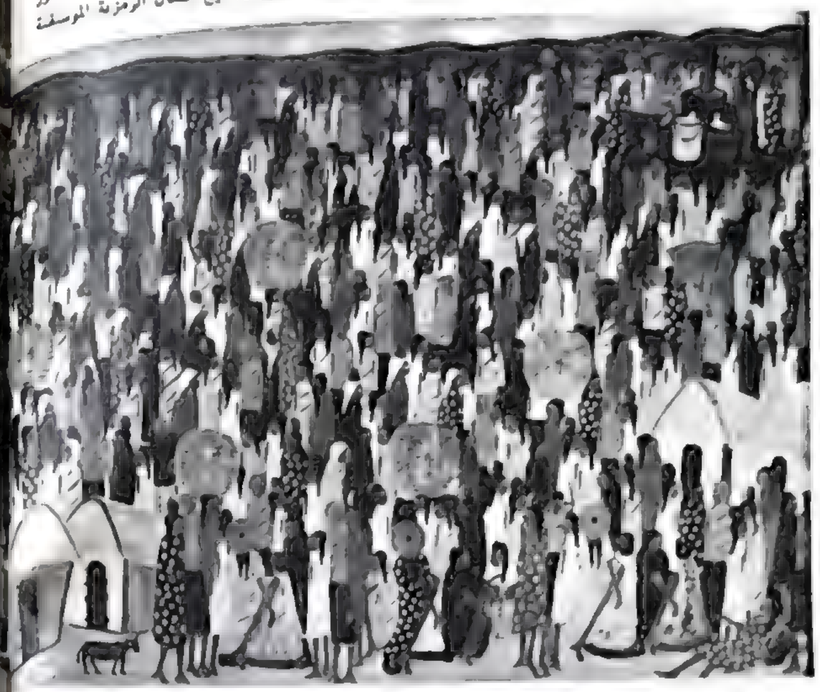

سوق في العراء الطلق بريشة كاريبير نورنت وهو واحد من أحس الرسامين المعروفين في هايتي

وادريس سانت أماند وجاك ستيفن أليكس وماري سوليت وروجر «دورسينفيل مولوسيان ليموان وغيرهم ممن أظهروا سواء في الشعر أو الرواية « امكانية تحقيق التكامل الديناميكي بين الحقيقة والخيال » ولازال نفس التهيج المصاحب للصفة الفنائية في الشعر يبدو في القطع الفنائية المدهشة لكتاب مثل دافيد تيج وأنتونى فيلبس وجورجى كاسيترا واميل أوليفيير ورينيه فيلوكتيت وغيرهم . وفي نفس الوقت نشر أعضاء الجيل الصاعد من المبدعين انطباعاتهم الصريحة في أعمدة مجلة تسمى لو بيتيت ساميدى سوار Le petit Samedi Soir «هكذا نبذت هايتي في النصف الأخير من العشرين التقليد والمحاكاة للنظم الجمالية المستوردة وغامرت بجرأة عبر طريق يؤدي الى الحقائق والغموض يغذيه توهجها الداخلي وتساندة جذورها التاريخية -

ومن رواد تلك النهضة بلا منازع جاك رومان وجاك ستيفن اليكس . ففي روايات اخرى Gouverneurs de la Rosée (التي نشرت بالانجليزية

تحت أسم أمياه الندى Gouverneurs de la Rosée وغيرهم من الأعمال الأخرى القوية صيغ الكتاب صورا رمزية قصية لصراع من أجل حياة أفضل في هايتي تصور رقة وحمال الحياة اليومية من خلال الامتزاج الملهم بين الواقع والخيال . ولقد عرف اليكسس اهمية السحر الهايتي من أجل الشخصية من خلال لادبه

الشيء الخيالي الذي يخلقه الشعب الحرث ويعكس من خلاله مفهومه عن العالم والحياة وعقيدته وأمله وثقته في البشرية وفي شكل رفيع من الصالة وقد دعا الشعراء والروائيين والموسيقيين والرسامين في بلده في بيان رسمي مؤثر لأن يستخدموا « كنوز القصص والأساطير وجميع أشكال الرمزية الموسيقية والراقصة والتشكيلية وجميع أشكال الفن الشعبي الهايتي لمساعدة الأمة على حل مشكلاتها والقيام بالأعباء التي تنتظرها -

ولقد كان الرسامون في هايتي أكثر الفنانين تحقيقا للبرنامج الجمالي الذي وضعه رومان واليكسيس . فلقد نجحوا بطريقة تشبه الأعجوبة في التعبير بالرسم عن الاحساس الغريب لأهل هايتي بالنغم . ومن خلال مجموعة من الاشكال والألوان وجهوا الوعي الهايتي الى المركز المتوهج للشخصية الهايتية -

وفي أحد أيام نهاية عام ١٩٤٢ ودع استاذي للغة الانجليزية في لايسي بيتون فصلي . وكان من مواطني أمريكا الشمالية ومن أصل هولندي ديويت بيترز . لقد ترك مهنة التدريس ليؤسس مركزا للفن في بورت أوو برنس . ولقد كان ذلك يبدو مشروعا عظيم الطموح وتحقق بالفعل في ١٤ مايو ١٩٤٤

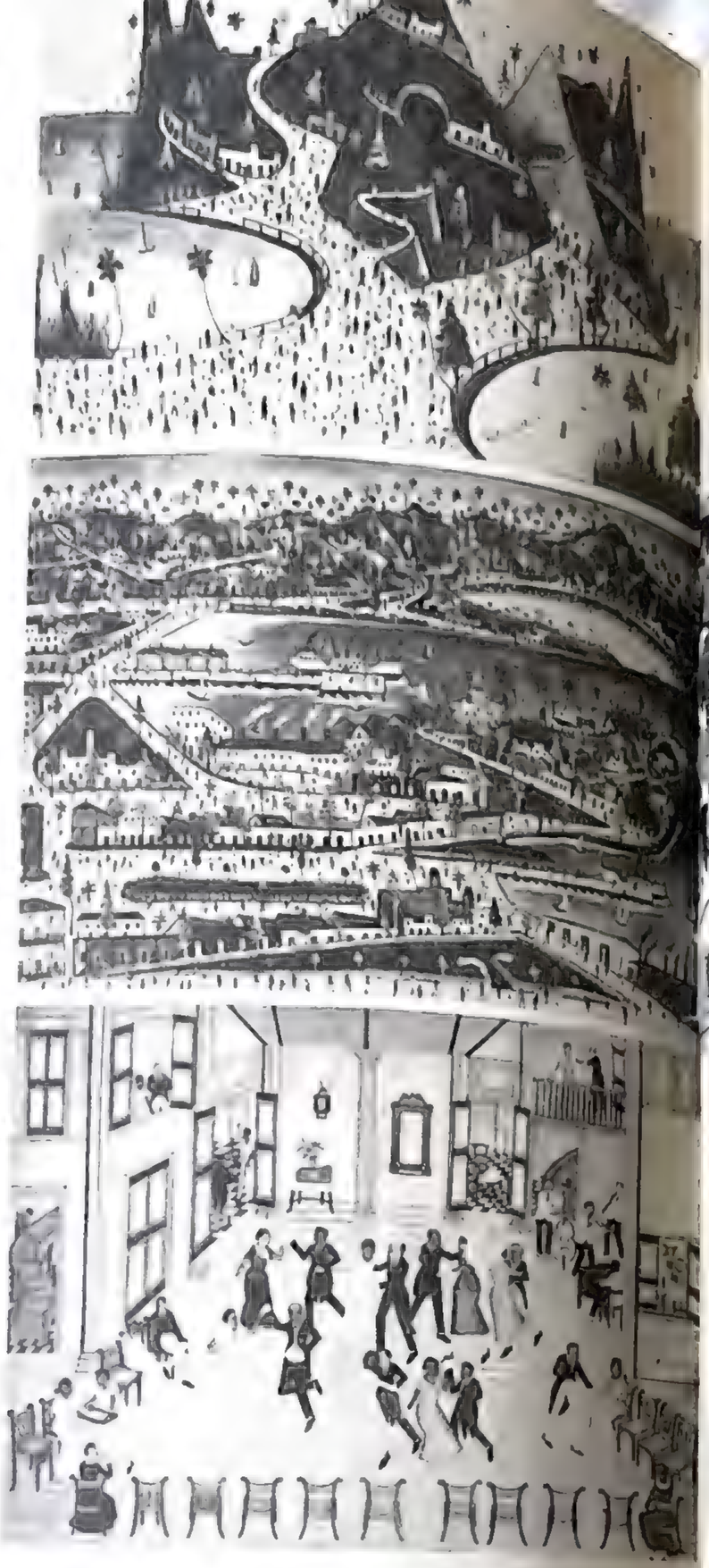

بافتتاح أول معرض للرسم الهايتي لم يكن يظن أنه بالامكان تخيله . وأخيرا وجد السحر والواقعية في هايتي لغتهم والهامهم في الفنون المرئية ! لقد انغمس الفنانون في أعمال الخيال الشعبي وتطوعوا السحر في تقنيات « الحلم الهايتي » التي تصوره القصص البسيطة التي تسحد أطفالنا وبدأوا في تحويلها الى صباحات فسيحة من الألوان والأشكال الزاهية . ومن خلال الاعمال التي كانت بمثابة تجربة للصالة والتي كانت تتحاهل برقة الاهتمامات الاكاديمية والبلاغية ، سقطت قطرة الندى التي كانت ترقص لقرون طويلة من شجرة الحاذاة وأصبحت هايتي حقا في تاريخ الفن العالمي -

وتضم بعض الشخصيات القائدة في تلك الحركة ، فيكتور هاجولايت وفيلوميس وسيبيك أوين وريجود بيتوات وكسيبترا باريل وونسون بيجود والخيراند جورج ولوفيرتشر بواسون وبريفيت ديوفوت وميبوس استيفان وأندريه نيبر وفيليب أوجست وماست بريس وحسين هوزيف وديدولى سيدور وأنتونى جوزيف وتكر لازار ولوسى تيرنيير وماكس مشيبت وج شيرى وبيرناره وا . ودالبرتيج وبيونتوس وروالاند دورسيلى ومنيام كايمت . ولكن هذه القائمة ليست كاملة فهناك مهارات لامعة لكثير من الأيدى الاخرى ساعدت على بزوغ فجر اساعى جديد لهايتي .

وقد يكون الفنانون المبدعون في بلدنا وخاصة رسامونا البسطاء يمتلكون مواهب مكنتهم من تصوير عالم الحيوان والحشرات والمدن وكذلك أكثر احلام المجتمع سرية . لقد منحوا هذه المواهب لكي يعبروا برقة وتكاس عن كل شيء في جزر الكاريبي العاتمة بطريقة تبهر وتسعد العين والقلب وتحقق عدلا يمكن أن تزدهر فيه العلاقات الانسانية في الأدب في الشعر والاحساس بالعزة -

يسار (في أعلى الصفحة) أحد الدافع الطلسمية (وفي الوسط مصور بيتر أوتوبيه وهي جزء من سلسلة تزخرف ديوورت « الحلمي العالية » وكلي أسفلها من أعماله الأخيرة جاسبل ورق على الجص حمله راقصة في « جورت أوو برنس » بريشة رجود بيوت وهو فنان معروف بثقته الشديدة في رسم الخيول

نظرة عالمية للتاريخ

بقلم : جيوفرى باراكلف

عندما طلب منى منذ سبع سنوات مضت أن أخطط وأشرف على تحرير أطلس جديد لتاريخ العالم (١) ولقد كان التحدى مثيرا لدرجة لا تقاوم . فالأحداث العظيمة لجيلنا مثل انتهاء الامبراطوريات الاستعمارية والثورة الصينية وتحرير اسيا وافريقيا والوضع المتغير لاوربا في العالم قد غيرت تماما نظرتنا للماضى . ولقد بدأت العملية عام ١٩٦٣ بست مجلدات عن تاريخ البشرية نشرتها اليونسكو حاول فيها عدد من المؤرخين أن يضعوا الأبعاد الجديدة ولكن هل كان من الممكن

الكاتب : جيوفرى باراكلف احد مؤرخى العصور الوسطى وكان استاذا شابا سابقا للتاريخ المعاصر ووصلا بجامعة كمبردج . وهو مؤلف العديد من الاعمال البارزة الهامة التى تضمن : مقدمة للتاريخ المعاصر ١٩٦٤ واوربا الشرقية والغربية في العصور الوسطى ١٩٦٥ والاحساس العاشى لاوربا ١٩٦٦

الاطلس العالمى للتاريخ الذى يحرره السير باراكلف رئيس تحريره العام . ولقد نشر في سلسلة الناصر للكتب لمدة لندن وسوف تنشر طبعات من الاطلس بالالمانية والايطالية والفرنسية والهولندية واليابانية خلال عام ١٩٧٥

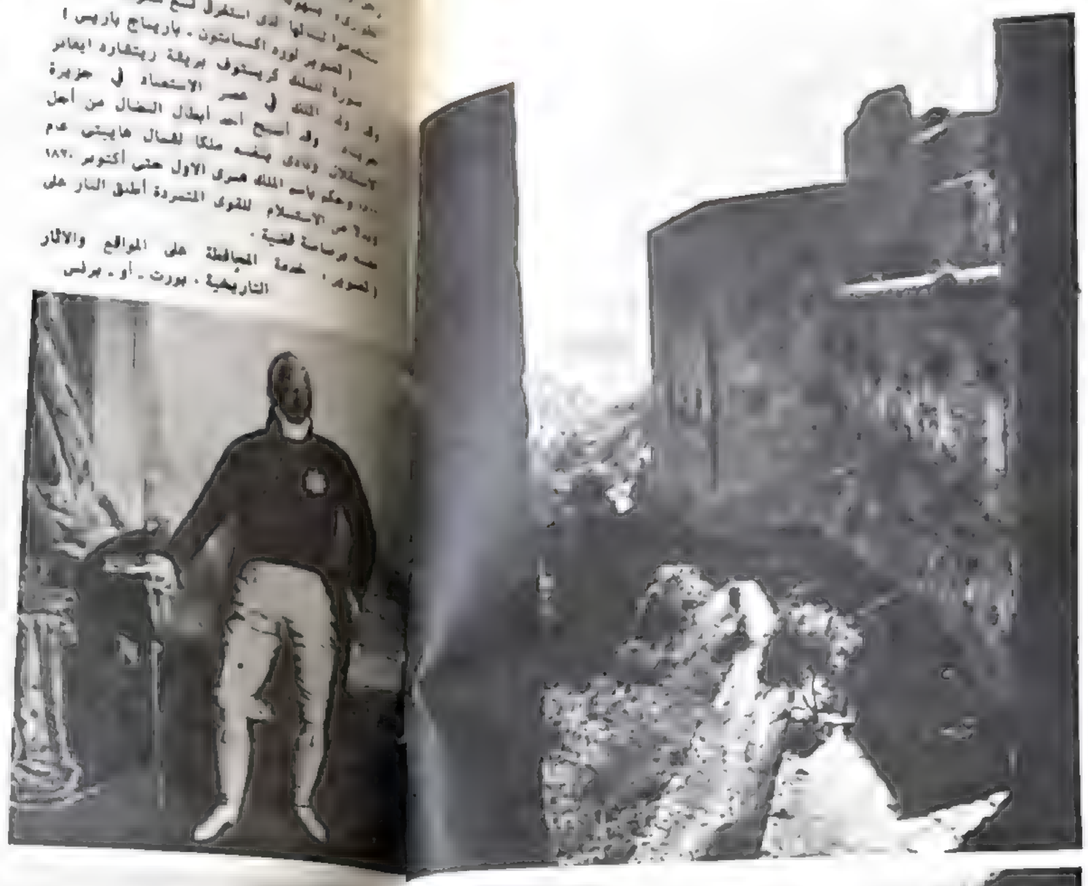

احياء أملاك الملك كريستوف

عقب هزيمة الفرنسيين في معركة فيرتيريز طالبت هايتى باستقلالها في اول يناير ١٨٠٤ وبذلك اصبحت اول جمهورية مستقلة سوداء . وقد بدأ احد قادة المتمردين المنتصرين وهو الجنرال هنرى كريستوف (١٧٦٧ - ١٨٢٠) بناء قلعة كبيرة فوق جبل كاب هايتيان . وبعد ذلك بسبع سنوات قادى بنفسه ملكا وبدء بناء قصر سان سوسى هذا البناء الشامخ المحاط بالحدائق الرائعة خصص للأسرة المالكة والمحاط الاداريين الرئيسيين في المملكة . وفي عام ١٨٢٠ انتحر كريستوف بعد اصابته بضربة جعلته نصف مشلول بعد ان وجهه خصومه سهما مسموما . وقد اكتسح المتمردون القصر . وفي عام ١٨٤٢ سب القصر والقلعة دمارا هائلا بسبب الهزات الارضية وفي عام ١٩٧٧ قررت حكومة هايتى احياء القصر والقلعة وانشاء حديقة قومية تاريخية . ولقد ساهمت اليونسكو في المحافظة على تلك الآثار الثقافية والتاريخية الهامة بتخصيص خبراء لدراسة التخطيط الامثل للمشروع وتقديم الرأى والمشورة الفنية للعاملين والاشراف عليها واحيائها .

ليان تلك الابعاد بطريقة مرئية وتصويرية ؟ هل يمكننا أن نستخدم الخرائط بطريقة تنقل مسرحية التاريخ البشرى الى جيل يتجاوب مع تأثير الصورة المرئية مع الكلمة المكتوبة ؟

اذا أردنا النجاح في مهمتنا فهناك شيئين ضروريين . أولا لابد أن ننظر لخرطة جديدة تماما لسياق ومضمون التاريخ ونفكر مرة ومرة أخرى فيما يعتبر هاما ويستحق التسجيل وما لا يعتبر كذلك ثانيا يجب أن نترجم هذه الافكار الى حقيقة وفي النهاية يعتمد كل شيء على التقديم المؤثر والاستخدام الخيالى لفن صناعة الخرائط

دعنى اعطى مثالا واحدا فقط على نتيجة هذا التزاوج بين الأفكار الحديدة وصناعة الخرائط المرنة الفنية لقد أعلنت بمحض اختيارى في احدى المراحل أن خريطتنا الخاصة بـ « انتشار الاسلام » يجب أن ترتكز على مكة حيث تعتبر مكة قلب العالم الاسلامى وعندما انتهى العمل لم يكن هناك من هو اكثر دهشة منى فلقد تغير مفهومى المتوارث عن انتشار الاسلام - ورأيت في الحال أن تقدمه في الشرق كان أكثر اهمية بمراحل من تقدمه في الغرب وأن معركة بواتيارز (الشهيرة في التراث الاوربى الغربى) عندما قسى

شارليس مارتل الحاكم الفرنجي على الجبهة العسكرية على الغرب كانت تبدو في أعين المسلمين اكبر قليلا من مجرد حادث صغير على الحدود

وسوف يجد أي شخص يطلع على الأطلس أن هنالك صحائف لا تحصى تبدو فيها الاشياء التي كانت تبدو مألوفة وقد أخذت فجأة ابعادا جديدة نتيجة لمهارة صانع الخريطة . فما هو أكثر من ذلك يمكن للمرء أن يطلبه من أطلس لتاريخ العالم ؟ لقد كان هدفنا وضع بناء من المعرفة بغرض استثارة خيال القارىء وجعله أو جعلها يفكر مرة أخرى في معنى تقدم الانسان عبر العصور

لقد كانت مهمتي الاولى كواحد ممن ساهموا في وضع الأطلس . والذي كنت أعتقد لفترة طويلة أنها عملية غير ممكنة . هي ايجاز كل التاريخ البشري في ١٢٧ صحيفة كبيرة مزدوجة لقد كانت لدي في البداية فكرة طيبة عما كنت أفعله فلقد كنت أعرف أن لا يوجد أي اطلس تاريخي يعطي معنى في عالم اليوم يمكن أن يركز على أوربا بالطريقة التي تتم في معظم الأطالس التاريخية التقليدية .

ولقد قررت منذ البداية أن اوجد توازنا بين القارات دون أن أجعل حساسي يتغلب على فاقلل من التأثير الأوربي ثانيا لقد كنت أعرف أن الخرائط لابد وأن تظهر ديناميات التاريخ فهي يجب الا تكون مجرد صور جامدة لمواقف معينة لأزمان معينة . ثالثا يجب أن يكون أطلسا تاريخيا بمعنى انه يجب أن يعطي اهتماما لما كان هاما (حتى ولو كان منذ ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ سنة مضت) وليس فقط لما هو هام الان . ومعنى ذلك اننا قررنا مثلا أن نعطي وزنا عادلا لجميع الحضارات مثل الحضارة العثمانية العظيمة أو المغولية في الهند أو الامبراطورية البيزنطية التي لم يعد لها أي أهمية حاسمة اليوم .

ومن ناحية أخرى فقد حررنا مرور الكرام على كثير من الاشياء التي تمثل ثقلا في التاريخ القومي . وهنالك مثال على ذلك تعرضنا بسببه للنقد هو أنه رغم نشر الأطلس لأول مرة في لندن الا أنه لم يذكر على وجه الخصوص هاستنجس التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ انجلترا . ولقد كانت اجابتنا أننا لا نتناول تاريخ انجلترا ولكن تاريخ العالم .

لقد كان من السهل مضاعفة حجم ما نقرر ما يمكن تضمينه فقد قضيت عدة شهور عام ١٩٧٢ درس الاطلس التاريخية الاولى والثانية عام ١٩٧٣ عدلت في وضع خطة موضوعية لقد بدأت العمل دون تصور سابق لتاريخ العالم . ولقد بدا لي انه من المهم أن اوكد أن يوجد منذ فجر التاريخ روابط بين الحضارات المختلفة وبين الحضارات الثقافية المختلفة (حيث أن خريطتنا توضح « الطريق الحريري » الذي يربط بين الصين وشرق البحر المتوسط عبر وسط اسيا) ولكننا بذلنا عناية كبيرة لكي لا نوحي بأن هناك خيطا واحدا أو عملية تاريخية واحدة ترتبط جميع البشرية ومع ذلك فليس هناك من يستطيع اذا كان يفكر بجدية في تاريخ استراليا أو الصحراء الافريقية أن يقر وجهة النظر هذه فالاطلس أو على الاقل التفكير فيما وراء الاطلس ينتمي بالوراثة وليس الأيديولوجية ومن ثم فهو ليس بالتأكيد تخطيطا .

ومهما يكن امرا فان من الامور الحقيقية ايضا

انتشار الاسلام :

منذ صباح اليوم الذي تولى فيه النبي عام ٦٣٢ انتشر الاسلام خلال قرن من الجزيرة العربية وعبر جبال البرانس حتى حدود الهند . ولقد كانت انتصاراته شرقي مكة تفوق بكثير انتصاراته غربي مكة من حيث الحجم والأهمية . ومنذ عام ٧٥٠ اكتملت المرحلة الأولى من التوسع . وأصبحت الخلافة العباسية تمثل أكبر حضارة غرب الصين .

فقد خصصنا بدلا من ذلك صحيفة كاملة لنهضتها الاقتصادية في الفترة ما بين ٩٥٠ و١١٥٠ وهي النهضة التي وضعت الأسس لعصر الكاتدرائيات والجامعات العظيمة ولقد بدأ ذلك لنا أهم جانب سواء على المدى القصير أو البعيد

وفي اطار تلك الخطوط الارشادية العريضة كانت المبادىء التي بنى عليها الاطلس تبدو ومن حيث النظرية على الاقل بسيطة جدا ولقد كان المبدأ الرئيسي كما أشرنا من قبل هو تجنب « التركيز على اوربا » فلقد كانت أوربا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر كما كان « كوام كروماه » يعبر دائما في حالة ركود بالمقارنة مع مالي وشنغهاي ولذلك فقد ابرزنا جامعة تيمبوكتي بنفس القدر الذي ابرزنا به جامعة باريس أو أكسفورد كذلك فلقد كان من المهم لتخصيص ست صحائف كاملة (أو سبعة اذا اعتبرنا الصحيفة الخاصة بمصر القديمة) من ١٢٧ صحيفة لافريقيا وحدها بجانب عدد لا يحصى من الصحائف التي ظهر فيها شمال افريقيا كجزء من الامبراطورية الرومانية أو كجزء من العالم الاسلامي ومن الممكن ان نقول بثقة أن اي اطلس عالمي اخر لم يعط أهمية لافريقيا قبل قدوم الاوربيين ويعتبر ذلك شيئا مميزا للجهد الذي بذلناه لكي نأخذ نظرة عالمية واقعية للتاريخ .

ومهما يكن من امر فقد تجنبنا التحديد من أجل التحديد كما اننا لم نتجنب مزيدا من الخرائط التقليدية فالناس يريدونها وفي حاجة اليها فقد ضمنا الاطلس على سبيل المثال خريطة عن ظهور المملكة الافرنكية وهو موضوع تقليدي في جميع انواع التاريخ الاوربي ولكننا قمنا بموازنة بين هذه الخريطة وخريطة عن العالم الاوراسي عام ٨١٤ لنبين وكيف كانت الامبراطورية الافرنكية غير هامة نسبيا في ذلك الوقت بالمقارنة مع تانج في الصين والخليفة العباسي والامبراطورية الرومانية الشرقية في سرخاة

وتتضمن جميع الاطالس خريطة لتوضح التوسع العربي من جانب الولايات المتحدة في الفترة ما بين ١٧٨٥ و ١٨٩٠ . ولكننا قمنا بصورة هذا التوسع بخريطة توضح توسع المستوطنين البيض من وجهة نظر السكان الهنود الحمر الذين أصبح التوسع بالنسبة لهم انكماشا واصبح الرخاء فقرا والحرية محنا ولقد مسنا الأطلس الخريطة العادية للاستعمار الاوربي فيما بين ١٨٩٠ و ١٩١٤ فلقد كان ذلك يعتبر بكل المقاييس حدثا رئيسيا في التاريخ العالمي ولكننا استكملنا هذه الخريطة بصحيفة عن « دور الفصل الماضي للاستعمار » في اسيا وافريقيا فيما بين ١٨٨١ و١٩١٧ والذي اعتقد انها خريطة فريدة في نوعها وهذه طريقة أخرى حاولنا فيها أن نضع أحداثا مألوفة بمنظور جديد .

وفي نهاية التقرير هل انا راض عن الاطلس كما هو ؟ ان الاجابة مريح من الايجاب والنفي فانا اعلم انه غير كامل فعملية الضبط . والعملية غير المكملة تقريبا لاحتواء كل تاريخ البشرية من العصر الثلجي الى العصر الصعب والعالم المقسم الى دول فقيرة ودول غنية تعيش فيها في نطاق ١٢٧ صحيفة . تفوق لتحقيق الكمال .

وبعد اكتمال الاطلس فانني احس ان شعورا معينة مثل سكان ويلز مثلا لم تأخذ حقها من الاهتمام كما كانت تود ولقد ينطبق نفس الشيء على الكوبيك والاكراد والارمن وغيرهم بدون شك

ومهما يكن من امر فاننا نعتقد ان الاطلس قد وضع معيارا جديدا ونحن نامل ان يحقق هدفه من تحقيق الصالة دون تعصب أو تفضيل للانجازات التي قامت بها جميع الشعوب في جميع العصور وفي جميع انحاء العالم .

مؤسسة

المسفر التجارية

MISFER

AL-MISFER TRADING EST.

P. O Box 4590 - Tel 36751 - C.R. 7635

Cables KRITTAN Telex 200153 SJ

Riyadh - Saudi Arabia

ص.ب ٤٥٩٠ - تلفون ٣٦٧٥١

س.ت ٧٦٣٥ تلكس ٢٠٠١٥٣ S.J

برقيا: ضيطان

بسمة للألعاب

بمؤسسة المسفر التجارية

أن تقدم لعملائها وزوارها

من خلال معرض

بسمة للألعاب

أحدث لعب الأطفال

في العالم

الرياض - المملكة العربية السعودية - سجل تجاري ٥٨٣٤

شارع الخزان تلفون ٣٦٢٧٠

روجر كايوا

حزن الكتاب والعلماء في جميع أنحاء العالم عندما علموا بموت روجر كايوا في باريس في ٢١ ديسمبر ١٩٧٨ . ولم يكن الاحساس بفقده في فرنسا فقط حيث عمله واهتماماته في مجال علم الاجتماع والسريالية والنقد والأدب التي جعلته يرتبط بالأكاديمية الفرنسية ولكن أيضا في اليابان والبرازيل (التي انتخبته أكاديميتها ليشغل الكرسي الذي كان يشغله اضريه مارلو) والأرجنتين حيث له أصدقاء عديدين ساعد في نشر فكرهم وأعمالهم في أوربا. لقد احتل الأوساط الأدبية والثقافية بفقده بسق .

ولقد ارتبط حب استطلاع كيلوا بشيء شتى من المعرفة أمكنه ليحتوى فروعا فكريا شتى . لقد كان يهتم بالاحلام والألعاب والقمر والاحتفالات والأقنعة والفراشات والاحجار . كما استحوذت التراسات الاحصائية للسكان ونظرية المعرفة والاقتصاد السياسي أيضا على اهتمامه . ولقد عمل مديرا لقسم التطور الثقافي في اليونسكو (١٩٦٨ - ١٩٧١) كما عمل لمدة ستة وعشرون عاما كرئيس لتحرير المجلة الدولية للدراسات الانسانية « ديوجين » . ولقد اهتم بصفة خاصة بتقديم صورة لعالم مختلف من الثقافات والتطلعات الانسانية وانجازات العقل البشري من خلال كتاب مصور عن الحقوق الانسانية ومن خلال مجموعة اليونسكو من التراجم للأعمال البارزة في الأدب العالمي .

لقد أنفرد روجر كيلوا بمحاربة التفتيت . ولقد أدى ذلك به إلى رفض التخصص . وفي رأيه يعتبر التخصص تقسيما مذموما للثقافة المحضة يؤدي في النهاية إلى اهمال منبع جميع العلوم ألا وهو البشرية . هذا هو ما توصل إليه خياله المبدع لقد قدم كيلوا عنصرا للمواجهة على الأقل إذا لم يكن للوحدة لعلاج « التفتيت المغلق » للأخصائيين الذين أكدوا أصالة ميادينهم التي لا يمكن الانتقاص منها . فبدلا من التخصص المفرط لتلك البحوث المفتتة فإن كيلوا دعب لأبعد من فكرة تعدد الجوانب وقدم ما أطلق عليه العلوم الشطرية ، ويعني بذلك ليس فقط تحليل ظاهرة واحدة باستخدام الطرق المتخصصة لكل علم (ضرب كيلوا مثالا بموضوع يدرس على مراحل ولكن بطريقة منفصلة على يد متخصصين الكيميائي وأخصائي المعادن والمؤرخ والاقتصادي والفنان الجمالي) ولكن بظهور شكل جديد من الفهم التعاوني المفتوح على مستويات مختلفة . ولقد ذهب في أعماله التي نشرت أخيرا بعيدا مع نظرته الحالمة للعلم والعالم إلى المدى الذي أنشأ فيه روابط رمزية ومستترة بين الأحجار والأحلام والروح والشيء الحي وبين الخيال الحر الصداقة العلمية .

هذه الجرأة وهذا التهور الذي كان هو نفسه يصفه « بالجنون » كانت دائما تحكمها صرامة غير متساوية .

إن اختفاء روجر كيلوا يعتبر فقدا لا يمكن للعلوم الانسانية في وقتنا الحاضر أن تعوضه بسهولة .

چين دورميسون

بالاكاديمية الفرنسية

رف الكتب

RECENT UNESCO PERIODICALS

• Violence is the major theme of Unesco's quarterly **International Social Science Journal** (Vol XXX No 4, 1978). Each issue 23 F subscriptions 138 F for one year or 116 F for two years

• Latin America and the Caribbean **Identity and Pluralism** is the theme of Unesco's quarterly **Cultures** (Vol V, No 3, 1978). Subscription 75 F for one year or 125 F for two years

• **Development and Education in Latin America** is the major theme of **Prospects** Unesco's quarterly review of education (Vol VIII, No 3, 1978) Each issue 12 F subscriptions 42 F for one year or 70 F for two years

BOOKS RECEIVED

• **The Times Atlas of World History**, edited by Geoffrey Barraclough. Times Books, Ltd, London. 1978 £20 (See article page 35)

• **The Huichol Creation of the World**, by Juan Negrin. E.B Crocker Art Gallery, Sacramento, California. 1975 (See article page 16)

• **Visual Literacy in Communication: Designing for Development**, by Anne C. Zimmer and Fred A. Zimmer. 144 pp., 1978 **Towards Scientific Literacy**, a core curriculum for adult learners and literacy teachers, by Frederick J. Thomas and Allan S. Kondo. 96 pp., 1978 Monographs in a series "Literacy in Development", edited by H S. Bhola Hulton Educational Publications Ltd., in co-operation with the International Institute for Adult Literacy Methods, Tehran.

• **Anti-personnel Weapons**, by Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI). Published on behalf of SIPRI by Taylor and Francis Ltd., London and distributed by Almqvist and Wiksell International, Stockholm (for Sweden, Norway, Denmark and Finland); Crane, Russek and Co. Inc., New York (for U.S.A.); and Taylor and Francis (rest of the world). 1979 (£9).

• **Prologue to Education: An Enquiry into Ends and Means**, by John N. Wales 1979 Routledge and Kegan Paul, London, Boston and Henley. (£4.75).

'UNESCO IN PRINT'

A selection of Unesco's recent English-language publications is being displayed at the National Book League, Albemarle Street, London, from 16 to 28 March 1979. The exhibition, Unesco in Print, is being organized jointly by Unesco Publishing Services, the National Book League, the U.K. National Commission for Unesco and Her Majesty's Stationery Office. It will be open to the public from Monday to Friday between 10 a.m. and 6 p.m. and on Saturdays between 10 a.m. and 1 p.m

رسالة اليونسكو باللغة الواحيلية

يسرنا أن نعلن عن صدور عدد جديد من مجلة رسالة اليونسكو باللغة الواحيلية . لقد أصدرت اللجنة القومية التنزانية لليونسكو بدار السلام العدد الأول في ديسمبر ١٩٧٨ . وبذلك يصل عدد اللغات التي تصدر بها مجلة رسالة اليونسكو الى العشرين .

موسسة

المسفر التجارية

AL-MISFER TRADING EST.
P. O Box 4590 - Tel 36751 - C.R. 7635
Cable KHITIAN Telex 200153 SJ
Riyadh - Saudi Arabia

ص.ب ٤٥٩٠ - تلفون ٣٦٧٥١
س.ت ٧٦٣٥ تلكس ٢٠٠١٥٣ S.J
برقيا مندلات

مؤسسة المسفر التجارية

وكلاء المسفر الدولية

بمدينة الرياض

يسرها أن تقدم لعملائها الكرام بكل فخر أجود أنواع
البن والمكسرات والبهارات والحلويات .

بالمؤسسة قسم خاص لتجارة المواد الغذائية بالجملة والقطاعي

الرياض المملكة العربية السعودية س.ت ٥٨٣٤ شارع الخزان تلفون ٢٧٩٠٤

صفحات إضافية خاصة بالطبعة العربية

مؤسسة

خالد المارديني

Khaled Almardini General Contracting Est.
C. R. 8261 - P. O Box 3671 - Tel. 27581
RIYADH - KHAZZAN STREET - Al - Nour Bldg.

للتجارة والمقاولات العامة

س.ت ٩٢٦١ ص.ب ٣٦٧١

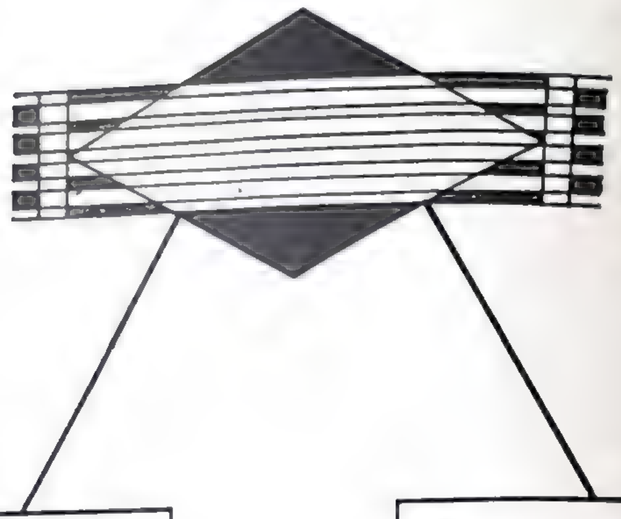

وبالمؤسسة خبراء متخصصون في مجالات عملها - تقدم الخبرة والمشورة الفنية وتمارس عملها وأنشطتها على أحدث النظم العلمية والتكنولوجية

الرياض . شارع الخزان - عمارة النور
العنوان البرقي ماردينكو .

المملكة العربية السعودية
تلكس . ماردني ٢٠٠١١٣ S J

صفحات إضافية خاصة بالطبعة العربية

المملكة العربية السعودية

مؤسسة شكري للتجارة والمقاولات العامة

الرياض - شارع الملك فيصل — تلفون ٢٨٨٥٣

لتوريد الرادين العادية والأتوماتيكية الخاصة بالمستشفيات - مكاتب البريد الصيدليات ومخازن الأدوية - معارض الذهب والمجوهرات - للبقالات الكبيرة ومتاجر التجزئة وللمطاعم - يوجد تشكيلة منتقاة من براد المصنع - خلاطات الكيك - مكائن طحن البن - مكائن لعمل القهوة الإكسبرس - قطاعات ومفارم فواكه قطاعات لحم وبطرمة - مناشير عظم ومفارم لحم ...

الجدة وسعداً في كل لحظة ...

الكوثر

مياه
معدنية
طبيعية
نقية

لاشيء يرويك كالماء
لاماء يرويك
كالكوثر

سعة ١٫٧ لتر
تحتوي كل قارورة على سعة
كوب إضافية

الوكلاء بالمنطقة الشرقية والوسطى

مؤسسة

أبو خيال التجارية

الرياض - ت ٣٩٤٦٠ - ص.ب ١٠٧٦
جدة - ت ٥٩٣٧٣ - ص.ب ٦٦٣١

إلى كل رياضي ... إلى كل مسافر ... إلى كل سائق

استعمل أكياس الثلج سريعة الذوبان :

كويك كولد

لتخفيف الآلام من ضربات الشمس ، والصداع والكدمات

الوكلاء بالمملكة

مؤسسة أبو خيال التجارية

الرياض : ت ٣٩٤٦٠ - ص.ب : ١٠٧٦

جدة : ت ٥٩٣٧٣ - ص.ب : ٦٦٣١

1 074 pages (28 x 22 cm) 200 frs

نشر حديثا :

الطبعة الأخيرة (١٩٧٧) من كتاب الاحصائيات السنوية المرجع الذي أصدرته اليونسكو والذى لا يمكن الاستغناء عنه ويغطى ما يزيد على ٢٠٠ دولة واقليم في مجالات :

- السكان (وتتضمن تقديرات لعام ١٩٨٠) .
- التعليم .
- العلم والتكنولوجيا .
- المكتبات .
- انتاج الكتب .
- الصحف والدوريات .
- الأفلام والسينما .
- التليفزيون والراديو .

وقد أعد هذا الكتاب بالتعاون مع الشعب القومية لليونسكو والخدمات القومية الاحصائية والمكتب الاحصائى وقسم السكان في الولايات المتحدة .

[redacted]

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب
تليفون : ٢٢٤٠٢

الأردن : المكتبة العامة للأمانة العاصمة
شارع الهاشمي بيض العاصمة
عمان - ص.ب (١٣٤)

السودان : مكتبة البشير، صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق : مكتبة ماكزيكو - بغداد
سوريا : مكتبة صايغ - دمشق

* طبعت بالمطابع الجديدة لمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر *

مصورو الواقع الزائف في هايتي

العدد ٢٨٣ ديسمبر ١٩٨٤
الثمن ١٠ قروش

رسالة اليونسكو

حضارات الأرز

رسالة اليونسكو
ناطقة على العالم

ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٤
السنة السابعة والثلاثون

٤	محجرة الأرز	بقلم : فرانسوس سوامبالان
٩	الأرز بين الحكاية والأسطورة	بقلم : لوياشي نازو
١٢	فلاح قرية الدور	بقلم : براجولا موهانتي
١٦	عيد البونجال	بقلم : جي ديلوري
١٨	سبعة آلاف عام من زراعة الأرز في الصين	بقلم : هو بواشنغ وانشاج شوجيا
٢٠	الإله الذي سرق الأرز	بقلم : لوياشي نازو
٢٢	الأزولا ، ذلك السماد الأخضر	بقلم : دافيد ل توماس
٢٤	ربة البيت والتنهد	بقلم : لي كوانغ كيو
٢٦	مقبرة شيدت على الأرز	بقلم : سريساكرا فالبوتاما
٣١	إيناك وفاتول الأرز في الظلام	بقلم : صموئيل ك . نادل
٣٢	روح الأرز	بقلم : ريتشال كتشن
٣٤	أتعرف ولية الحقوف ؟	بقلم : بوريس ف . أندرياتوف
٣٦	معلم الزمان والمكان	بقلم : رفرالاهي بيماشجرا
٣٨	أنباء مختصرة	
٢	حياة الشعوب الأرجنتين : كبرياء السهل	

افتتاحية العدد

في عدد كبير من لغات آسيا تعني كلمة «طعام» «طعام الأرز» والعكس صحيح. وهذه حقيقة أرزية. ومن المعلوم عليه الآن أن آسيا هي القارة التي نشأ فيها الأورزا ساتيفا، النوع الرئيسي من الأرز المزروع في العالم.

والأرز هو اليوم طعام ما يزيد على ثلث البشر إذ يشكل نصف كمية المواد الغذائية التي يستهلكها ١٦٠٠ مليون نسمة ويمثل بالنسبة لـ ٤٠٠ مليون آخرين ما يتراوح بين ربع ونصف استهلاكهم الغذائي.

وتتيح آسيا لنسمة أعشار أرز العالم وقد غذت حضارات شعوب تلك القارة مع الأرز لوفير تفوق كل ما عداها اتساعاً وعمقاً. ولئن كان صحيحاً - كما يقول المؤرخ عالم الحضارات الفرنسي بيير جورو في كتاب صدر له مؤخراً بعنوان Rizet civilisation (الأرز والحضارة) - أن الأرز لم يكن هو السبب في نشوء تلك الحضارات (فحضارة الصين والهند مثلاً قد سبقتا بوقت طويل قيام زراعة الأرز بالدور الذي تنهض به اليوم)، فإن هذا لم يمنع تلك الزراعة من أن تحور إلى لم تشكل شعائر تلك الحضارات وأنماطها بما اقتضته من توافر الأيدي العاملة ومن سيطرة تامة على الوسط والبيئة.

ولعل هذا السحر استطاع الأرز أن يؤدي بوجوده المادي والروحي لا لعلت هؤلاء القوم فحسب وإنما أيضاً حياتهم اليومية وفنونهم وآدابهم بل ومعتقداتهم — الأمر الذي دفع به لليونسكو عن الحضارات المتعلقة بزراعة الأرز في بلاد آسيا، بتعاونها بالاتفاق مع اليونسكو مركز دراسة ثقافات شرق آسيا وتعقدت في كيوتو باليابان من ٦ إلى ١٠ يونيو/حزيران ١٩٨٣.

وطبيعي أن هذا العدد من رسالة اليونسكو لم يستطع، بسبب ضيق الوقت وضيق المكان، أن يستعرض شتى جوانب هذا الإشعاع في جميع بلاد آسيا؛ ومع ذلك فقد حاولنا أن نصور المدى الذي بلغته قوة نفاذه إلى نفوس وقلوب أهل هذه المنطقة بانتقاء بعض الظواهر ذات المغزى الخاص، مثل الإيمان بوجود «روح الأرز»، وعيد البونجال الذي يحييه شعب التاميل، وممارسة الكلايانا في تايلاند، واتضاع زراع الأرز في فيتنام بخصائص الأزولا ومزاياه.

ومع أننا قد أعطينا مكان الصدارة لمعالم العادات والأعراف والأساطير دون أن نهمل المقتضيات الاجتماعية الاقتصادية، فقد قصدنا إلى استرعاء انتباه القارئ، في المقال الاستهلالي الذي كتبه م. س. سوامبالان مدير المعهد الدولي لبحوث الأرز، إلى ما أحرز من تقدم في الدراسات الوراثية لهذا النبات زادت كثيراً بفضله علة محاصيل الأرز. ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ما تنبأت به منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) من وجوب زيادة إنتاج الأرز بمعدل ٣٪ سنوياً حتى عام ألفين إذا كان لنا أن نواجه مقتضيات النمو السكاني على صعيد العالم.

صورة الغلاف : حقل أرز في جزيرة بالي بإندونيسيا.

تصوير : أنوس ANA © ١٩٨٤ ، باريس

رئيس التحرير : إدوار جليسان

تصدر الطبعة في القاهرة في نفس الوقت الذي تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة ١ شارع طلعت حرب القاهرة
رئيس المركز : عبد المنعم الصاوي

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو (ص ٣٩)

تصدر رسالة اليونسكو في ثمان وعشرين لغة منها ١٣ لغة محلية
العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الأسبانية، الروسية، الفارسية
الألمانية، اليابانية، الإيطالية، الهندية، الهولندية، التركية
الفارسية، الصربية، الفنلندية، اليونانية، العبرية، السواحيلية
الأوردية، الكاتالونية، المالوية، الكورية، السواحيلية
الكراوتو - صربية، القشتالية، الصربو - كرواتية، السلوفينية، التميية

تصدر من أجل المكفوفين طبعة خاصة بطريقة برايل، باللغات الفرنسية والإنجليزية والأسبانية والكورية

ISSN 0304-3215
N° 12-OPI-84 3-417-Ar

٣

حياة الشعوب

٣٠ الأرجنتين

كبرياء السهل

كانت الحياة على الدوام ، لتلك السهول المعشوشب الشاسع الارجاء في وسط الارجنتين ، مصدر وحي لما انتج من ادب وفير في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، كما كان موضوعا لكثير من موسيقى الارجنتين الشعبية . ونتيجة لذلك اندرج رعاة البقر الرحل (الجاوتشو) في عداد شخصيات الاساطير بما اوتوا من براعة في امتطاء الجياد وما اشتهروا به من حرص على الحرية والاستقلال ومن قدرة بدنية على الاحتمال . غير أن الاخذ بالتصنيع وإدخال التقنيات الحديثة في مجال تربية الحيوان قد أفضيا إلى تحولات عميقة في أساليب الحياة التي كرسها ادب الجاوتشو واضفى عليها طابع الاسطورة . وترى في هذه الصورة قطعان من الماشية يجرى تطعيمها ضد الحمّى القلاعية .

مُعجزة الأرز

بقلم : مُنْكُمبو س . سواميناثان

يعتبر الأرز اليوم ، الذي يعلم أنه تُزرع في بعض مناطق الهند والصين منذ سبعة آلاف سنة ، خيراً لا يُحصى من حياة الملايين من الناس في شتى أنحاء العالم وهو يكاد ألا يستخدم إلا كطعام للبشر ويشكل نصف كمية الغذاء التي يستهلكها ألف وستمائة مليون نسمة ، ويعتمد عليه أربعمائة مليون نسمة أخرى في سنة تتراوح بين ٢٥٪ و ٥٠٪ من حاجتهم الغذائية .

والأرز نبات حولي من الفصيلة الأريزية ينمو في نبات بالغة النوع والتباين ـ من خط عرض ٥٣° شمالاً إلى خط عرض ٤٠° جنوباً ومن أراضٍ تقع تحت مستوى سطح البحر إلى مناطق أعلى من ٢٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وعلى الرغم من أن زراعة الأرز بدأت أصلاً في المناطق الاستوائية كنبات شبه مائي ، فهو يتأقلم اليوم مع ظروف بيئية شتى تشمل المناطق الجافة والمناطق الباردة نوعاً ما

وهناك نوعان من الأرز المزروع : أوريزا سايفا وهو الأرز العادي الذي تُزرع على نطاق واسع في المناطق الاستوائية والمناطق المعتدلة ، وأوريزا جلابرّيما الذي تُزرع في غرب أفريقيا . وبالإضافة إلى هذين النوعين المزروعين ، فإن الأوريزا يتضمن أيضاً زهاء عشرين نوعاً من الأرز البرّي

ومع مُضيّ الزمن انبثقت من الأوريزا سايفا ثلاثة أنواع فرعية هي : الهندي Indica ، والياباني Japonica ، والجاوي Javanica وقد استُخدمت عبارة الأرز الهندي للدلالة على أصناف الأرز الاستوائي وبدون الاستوائي التي تنمو في الهند والصين ، في حين أطلقت عبارة الأرز الياباني على أصناف الأرز ذي الحبة القصيرة والمستديرة التي تنمو في اليابان والصين وشبه جزيرة كوريا . أما عبارة الأرز الجاوي فقد استُخدمت للدلالة على أرز البولو bulu (ذي الجسك) وأرز جوندیل gundil (بلا جسك) اللذين تُزرعان في إندونيسيا . أما أصناف الأرز الصيفي التي تجمع بين كثير من صفات الأرز الهندي والأرز الياباني ـ مثل الآوس aus الذي ينمو في شرق الهند وفي بنجلادش وأرز إندونيسيا طويل السيقة عليط الحبة ـ فقد صُنّفت على أنها نوع وسط بين الاثنين .

كذلك أدّت الظروف المناخية القصوى إلى نشوء أصناف متخصصة من الأرز يُذكر منها أرز الجبال المرتفعة وأرز المياه العميقة . وتطوّرت كذلك أصناف لتعاشر عوامل الانتقاء البشري والطبيعي ، أصناف قادرة على تحمّل الملوحة والقلوية ودرجات الحرارة الليلية المنخفضة . وكان يوجد على الأرجح ما يزيد على المائة ألف صنف من الأرز الأسيوي قبل أن يؤدي انقراض وزُنّاتها بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير في مسار مماثل لتطوره بالنسبة للأرز الأسيوي عن نوعه

رسم تخطيطي يبيّن (بملايين الهكتارات) مساحة الأراضي التي تُزرع أرزاً في العالم . ويلاحظ أن هذه المساحة تتناسب تقريباً في كل بلد مع المساحة الكلية لهذا البلد . وهو يورد أيضاً لكل بلد نسبة مساحة الأرض المزروعة أرزاً به إلى مساحة الأرض المزروعة أرزاً على صعيد العالم .

« الرسم : © مجلة Pour la science ، باريس

أغاني حقل الأرز في شبه جزيرة كوريا . والرجل الواقف يقود الغناء بصحبة دقات الطبل وتردّ عليه المجموعة . وتُنشد الأغاني الشعبية في جميع مراحل زراعة الأرز ، من الغرس حتى الحصاد ، وكثيراً ما يعطي ذلك انطباع عرض «مسرحي» .

من أن تاريخ زراعة الأرز في غرب أفريقيا أقصر من تاريخ زراعته في آسيا وأن أصنافه أقل تنوعاً من نظائرها الآسيوية

وشكّلت أصناف الأرز العديدة التي تطورت على هذا النحو مجموعة قيّمة من اللازما الوِرْثية التي يُعدّ حفظها وتصنيفها وصونها أمراً أساسياً لبرامج إنتاج أصناف الأرز التي تُنفّذ حالياً أو يُزمع تنفيذها في المستقبل

وبعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير بدأت معظم الأقطار الآسيوية تحفظ مجموعات من أصنافها المستأنسة من الأرز (وهي الأصناف التي نشأت وتطورت على أثر زراعتها) . وقد صُنّفت كل مجموعة وطبية بعض الأصناف الأحيية التي أدخلت زراعتها في البلاد . غير أنها كانت تصغر إلى كثير من الأصناف التي تنمو في مناطق نائية ، كما لم تُحفظ سوى عدد قليل من أنواع الأرز البري .

وعلى الرغم من أن الأرز لم يوجد أصلاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، فإن وزارة الزراعة الأمريكية قد بذلت جهوداً حادة لتكوين مجموعة عالمة من أصناف الأرز . كذلك موّلت تلك الوزارة مشروعات لتكوين مجموعات حقلية في كل من الهند وباكستان ومما أسهم في مساندة جهود حفظ الأنواع توفيرُ أطر مادية تمثلت في إقامة مرافق للخزن البارد موسعة الأجل في المستنبل ، ماريلاند ، عام ١٩٥٧ ، وإنشاء المعهد الوطني لخزن البذور في فورت كولنز ، كولورادو ، عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ واستمرت مجموعة عينات الأرز الأمريكية في التوسع حتى بلغ مجموعها نحو ١٣٠٠٠ عينة عام ١٩٨١ ولم يكن يتجاوز ٦٠٠٠ عينة عام ١٩٦٠

وفي أوائل الخمسينات شرعت اللجنة الدولية للأرز التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) في إحداث ثلاث مجموعات إقليمية لممثل الأجناس البيئية الجغرافية التالية : الـ Indica في الهند والـ Javanica في إندونيسيا والـ Japonica في اليابان ، كما خُصصت ◄

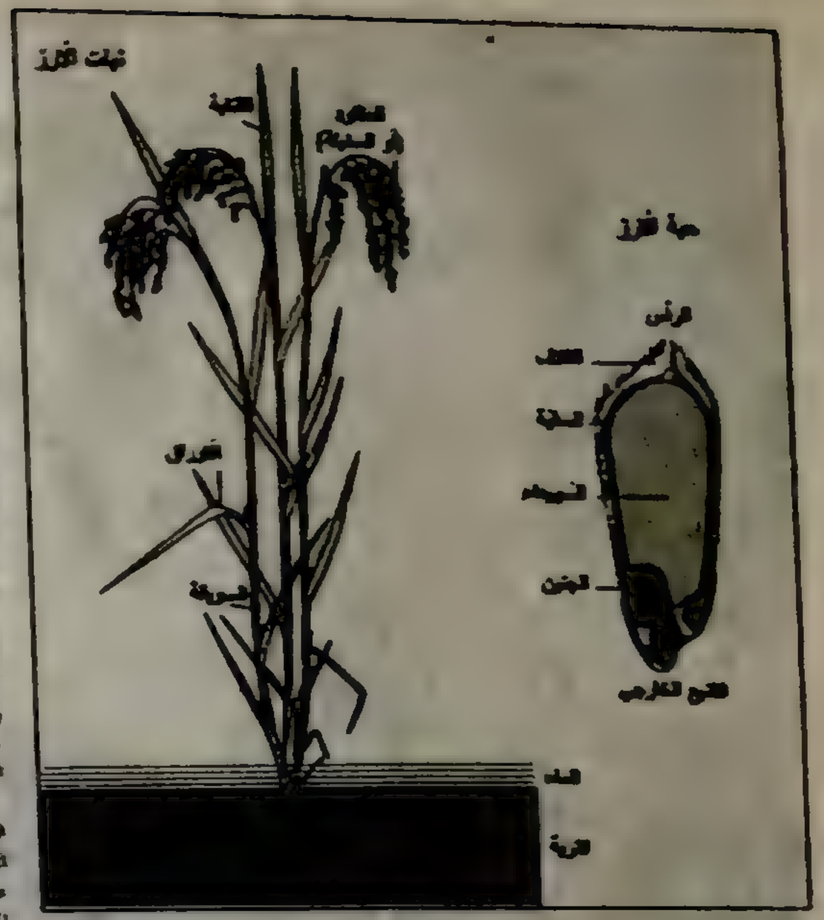

الأرز

الأرز نباتا استوائيا هو أوسع أنواع الحبوب انتشارا في العالم وقد استؤنس في آسيا منذ سبعة آلاف سنة وتوارث عليه على مر القرون فلاحون لا يحصى عددهم من مختلف الأجناس والحضارات التي تناوبت فيها . وانتشر من آسيا إلى كافة أنواع الأرض في القارتين الأمريكيتين حيث استؤنس في المكسيك والبيرو .

صورة الأرز من السماء أو من الفضاء ، وتبلغ مجموع الأصناف التي تضمها المجموعات الأربع ٧٢٤١ صنفا . ثم أن أحد المراكز المتخصصة لمراقبة الغلاف الجوي للأرض يركز انتباهه على حقول الأرز حيث تتكون الغيوم . والهدف هو أن يتسنى للرجال الذين يدرسون الطقس أن يتنبأوا بالأحوال الجوية قبل حدوثها بوقت طويل .

وفي عام ١٩٦٥ م تم تأسيس المعهد الدولي لبحوث الأرز في لوس بانوس بالفلبين . وتبلغ مجموع الأصناف التي تضمها المجموعات الأربع ٧٢٤١ صنفا . ثم أن أحد المراكز المتخصصة لمراقبة الغلاف الجوي للأرض يركز انتباهه على حقول الأرز حيث تتكون الغيوم . والهدف هو أن يتسنى للرجال الذين يدرسون الطقس أن يتنبأوا بالأحوال الجوية قبل حدوثها بوقت طويل .

وفي عام ١٩٦٠ م تم تأسيس المعهد الدولي لبحوث الأرز في لوس بانوس بالفلبين . وتبلغ مجموع الأصناف التي تضمها المجموعات الأربع ٧٢٤١ صنفا . ثم أن أحد المراكز المتخصصة لمراقبة الغلاف الجوي للأرض يركز انتباهه على حقول الأرز حيث تتكون الغيوم . والهدف هو أن يتسنى للرجال الذين يدرسون الطقس أن يتنبأوا بالأحوال الجوية قبل حدوثها بوقت طويل .

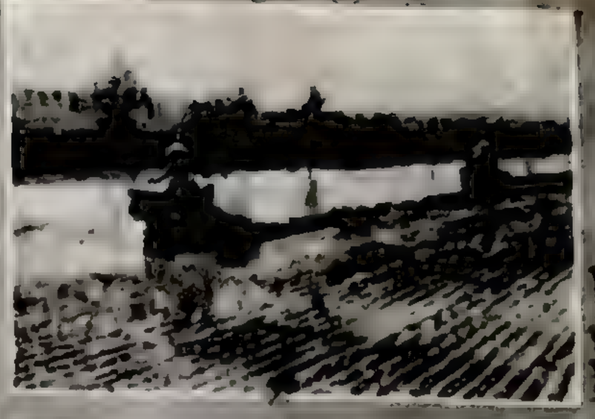

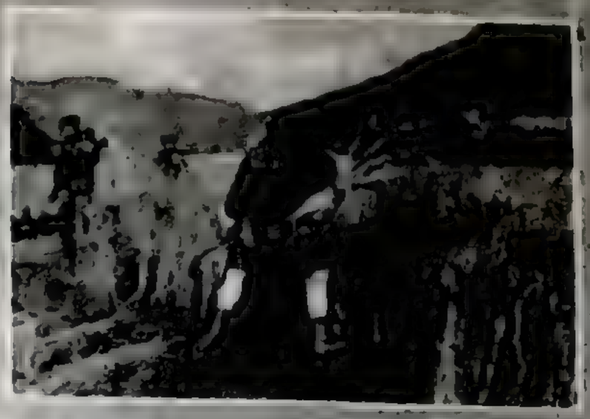

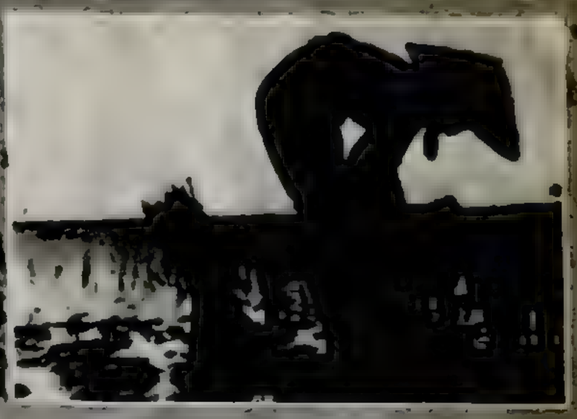

من القرية إلى الصحن

(١) حرقة حقل أرز في سري لانكا .

(٢) في جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ، سيدات عاملات نقل شتلات الأرز في المزارع التعاونية .

(٣) نقل شتلات الأرز في كمبوشيا الديمقراطية .

(٤) حصاد الأرز بالمنجل في وادي بارو ، بهوتان .

(٥) بعد حصاد الأرز يجتمع هؤلاء الفلاحات (بجاوة إندونيسيا) لتكويمه حزماً وأكداساً .

(٦) تذرية الأرز في يدوياً .

(٧) في نيبال ، يستعان في انتزاع قشور حب الأرز بطاحونة خشبية تسمى النبني .

(٨) التقاط حبوب صحن أرز لتناول وجبة غذاء سريعة ، في بالمستان .

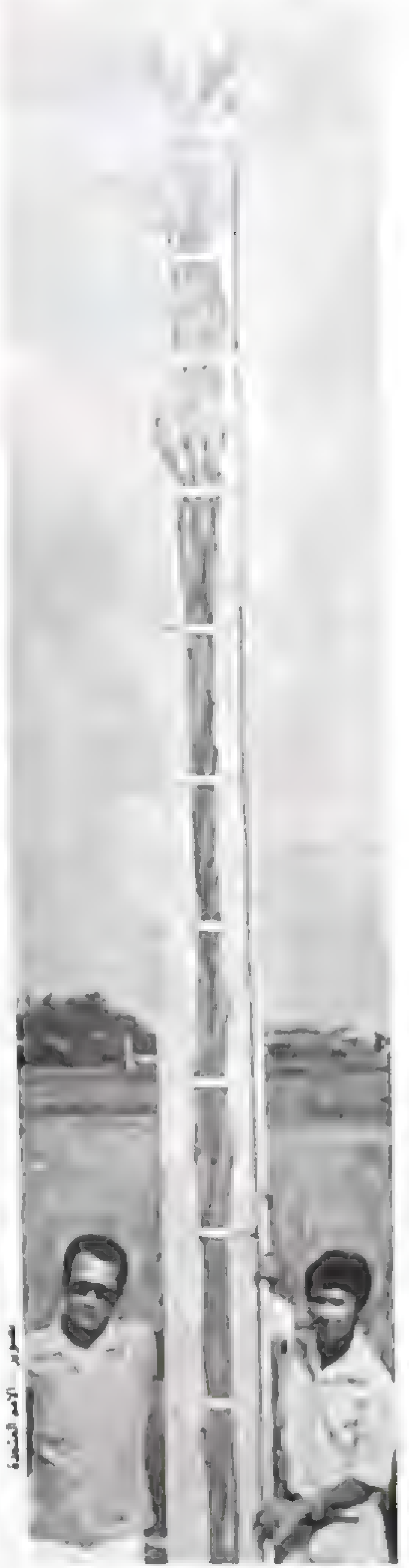

تتألف منطقة الدلتا في بنجلاديش من مصبي نهري الجانجا وبراهمابوترا ، وزراعة الأرز فيها مهمة شاقة بالنظر إلى الارتفاع المفاجئ لمستوى المياه ، لا سيما وأن إقامة الجسور لم تنتشر بعد . وعلى ذلك فإن فلاحي هذه المنطقة يزرعون أرز المياه العميقة الذي يواكب نموه ارتفاع مستوى المياه وقد يبلغ طوله ستة أمتار . وتستهدف البحوث الجارية تحسين أصناف الأرز الملائمة للأراضي المغمورة .

◄ ٣٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ عينة من البذور . ومن المهام الرئيسية التي يتصدى لها برنامج تقييم الوراثات واستخدامها رفع مستويات القدرة الإنتاجية وإضفاء الاستقرار على إنتاج المحاصيل في مناطق شاسعة واسعة (مناطق تعتمد على الأمطار) لم يستعد زراعتها من أصناف الأرز شبه القزمية التي تسود زراعتها المناطق المروية . وفي السنوات الأخيرة نظمت عدة دول سنوية برامج وطنية لتقييم الوراثات واستخدامها .

ومن العوامل التي أدت إلى توسيع عمليات التقييم ... على نطاق دولي إنشاء البرنامج التعاوني الدولي (...) الأرز في عام ١٩٧٦ .

وخلال الفترة الممتدة من ١٩٦٠ إلى ١٩٨٠ ارتفع متوسط غلة الأرز في آسيا بنسبة ٤٠٪ وزاد الإنتاج بنسبة تربو على ٦٠٪ وإن كان ينبغي ألا يغرب عن البال أن عدد السكان في آسيا قد زاد بنسبة ٥٥٪ خلال نفس الفترة . ويعود الفضل في ارتفاع كمية الإنتاج إلى زيادة غلة الهكتار الواحد أكثر مما يعود إلى زيادة مساحة الأراضي المزروعة . وقد ساعد ذلك على تخفيض السعر الحقيقي للأرز بالنسبة للمستهلك في عدد من البلاد ذات الكثافة السكانية العالية .

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن هو كيف استطاع فلاحو بنجلاديش وبورما والصين والهند وإندونيسيا واليابان والفلبين وغيرها من أقطار آسيا أن يرفعوا إنتاج الأرز في فترة عشرين عاماً بنسبة تفوق كثيراً ما حققته طوال فترة الخمسة آلاف سنة السابقة ؟ إن الجانب الأكبر من نجاحهم يعود إلى ما تحقق من تقدم في خمسة مجالات أساسية هي :

١ ـ إدخال أصناف حديثة من الأرز شبه القزمي وفير الغلة

تتميز أصناف الأرز العوينة التقليدية بالانحناء حتى ملامسة الأرض تحت وطأة الريح أو المطر أو ثقل حبوب ذاتها ، هذا إذا لم تتعفن الحبوب أو تأكلها الجرذان . أما الأصناف الحديثة من الأرز شبه القزمي فيمكن أن تغل خمسة أطنان أو أكثر للهكتار الواحد ... وقد ... الغرية التي ورثتها عن أبويها ... تؤهلها للوقوف منتصبة مما يزيد من قدرتها على تحويل المواد الغذائية والماء وأشعة الشمس إلى حبوب . وتغطي زراعة أصناف الأرز شبه القزمية اليوم مساحة تمثل زهاء ٢٥٪ من المساحة الكلية لحقول الأرز في الهند . ويحتوي كثير من الأصناف الحديثة ... على مقاومة ... من الحشرات والأمراض . ... من ... أمراض ... استخلصت من إحدى سلالات ... أوريزا نيفارا من شمالي وسط الهند ، لعبت دوراً حيوياً في الحد من التخريب الذي يسببه فيروس معوّق نمو النبات .

٢ ـ تطوير سلالات يقتضي نضجها فترة قصيرة ولا تتأثر بطول ساعات النهار

قامت فرقة من الباحثين بإضفاء هذه الصفات على أصناف منتقاة من الأرز الحديث بهدف تمكين الفلاحين الذين كانوا يزرعون منها في السابق محصولاً واحداً من زرع محصولين أو ثلاثة ومن زرع أصناف أرقى من الأرز في مناطق واقعة على خطوط عرض مختلفة .

٣ ـ زراعة الأرز الهجين

تعتبر الصين البلد الرائد على صعيد البحث في إنتاج الأرز الهجين إذ أن مساحة الأرض التي تزرع عليها في الصين تربو اليوم على سبعة ملايين هكتار . أما غلته فهي تزيد بنحو ٢٠٪ على غلة الأصناف العادية من الأرز شبه القزمي .

٤ ـ تحسين أساليب الري وإدارة المياه

إن توفير المزيد من الماء يتيح للفلاحين فرصة زراعة حقل الأرز بمحصولين أو أكثر في السنة أو ...

٥ ـ إدخال تقنيات جديدة في تدبير شؤون المزارع

لقد ارتفعت غلة الأرض وغدت دعوة ... أبعث على الطمأنينة بسبب ما يتوافر اليوم للفلاحين من آلات محسّنة وأسمدة كيماوية وأساليب ... لاستخدامها ، بما في ذلك تكامل التدابير الرامية إلى مكافحة الأوبئة والأساليب المحسّنة لرعاية ... بعد الحصاد .

وثمة حاجة واضحة لمواصلة تحسين وراثات ... مع الاستعانة في ذلك بما يمكن أن تقدمه تكنولوجيات حديثة مثل زرع الأنسجة والتحكم الوراثي ... العلو أو مجرد مواكبة نمو السكان تقتضي زيادة الأرز بنسبة ٣٪ سنوياً حتى نهاية هذا القرن .

وبفضل تطوير أصناف الأرز سريعة النضج ... الآن أن تزرع محصولين أو ثلاثة محاصيل في السنة بشرط أن يتوافر الماء وقدر كاف من العناصر الغذائية والواقع أن حقول التجارب التي يرعاها المعهد الدولي لبحوث الأرز تزرع بشكل متواصل على مدى ... وتغل أكثر من عشرين طناً للهكتار الواحد في ...

وفي إطار نظام الإنتاج المكثف للأرز هذا ... هكتار الأرض إلى ثلاث عشرة قطعة بالنظر إلى أن صنف الأرز المستخدم يقتضي نضجه ثلاثة أسابيع ابتداء من يوم الغرس . وبانتهاج أسلوب التعاقب في الزرع يحصد محصول واحد كل اثنين . وبعد الحصاد تحرث القطعة وتزرع من ... في يوم الجمعة الذي يليه . وعلى هذا يبلغ المحاصيل عدد ما يوجد في السنة من أسابيع .

ولعل في ذلك خير شاهد على «القوة الخضراء» ... المناطق الاستوائية حيث تستطيع النباتات الخضر ... بفضل توافر أشعة الشمس على مدار السنة ، أن ... الغذاء من خلال عملية التخليق الضوئي . بيد أن الزراعة الكثيفة والمتواصلة لمحاصيل الأرز قد تؤدي إلى مشكلات خطيرة تنجم عن الأوبئة الزراعية أو استنزاف خصوبة التربة . لذلك يجب أن تصحبها ... متكاملة لمكافحة الأوبئة وتوفير مقدر من الغذاء ...

ويرسم لنا قول صيني مأثور صورة حية ... الخضراء في المناطق الاستوائية لزراعة الأرز إذ ... «يمكن للحقل أن يبدو بلون الذهب ثم باللون ... ثم الأخضر في نفس اليوم» . فاللون الذهبي ... محصول الأرز الناضج الذي يقوم الفلاح ... بحصده في الصباح الباكر . ويبدو الحقل ... أسود قرب الظهر لأن الأسرة قامت بحرثه لتمهيد ... لمحصول جديد . وفي أول المساء يلبس الحقل ثوباً ... نظراً لأن الأسرة غرست فيه شتلات جديدة من ...

لا غرو إذن والحالة هذه أن ملايين الناس ينظرون إلى الأرز على أنه هبة فريدة يهبها الله إلى البشر ■

م . س . سوامي ...

مَنكُمبو سمباسيفان سواميناثان . عالم هندي مرموق ... قيادي في حركة «الثورة الخضراء» في آسيا وعكف ... الثلاثين سنة الأخيرة على دراسة مجموعة متنوعة من المشكلات ... عن الوراثة النباتية والبحوث والتنمية الزراعية . يشغل منذ ... أبريل ١٩٨٢ منصب مدير عام المعهد الدولي لبحوث الأرز ... لوس بانوس ، الفلبين . شغل من قبل عدداً من المناصب نذكر منها مدير عام المجلس الهندي للبحوث الزراعية (١٩٧٢ ـ ١٩٧٩) ، نائب رئيس فريق الأمم المتحدة الاستشاري ... للتموين والتشجير الحراجي (١٩٧٢ ـ ١٩٧٧) ، أمين عام ... الزراعة في حكومة الهند (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) . نشرت ... صحف العلمية الدولية زهاء مائتي بحث ودراسة .

الأرز بين الحكاية والأسطورة

بقلم : أوبياشي تاريو

أعلاه وأثناء ، في جوجرات ، إحدى ولايات شمال غربي الهند ، رقصات شعبية تؤدى أثناء موسم الحصاد .

على الرغم من أن بلاد شرق وجنوب شرق آسيا تختلف فيما بينها من حيث تاريخها وثقافاتها ومجتمعاتها فإنها ترتبط بعقام مشترك هو الأرز . وليس الأمر مجرد أن شعوب هذه البلاد تزرع الأرز ، بل أن لها جميعاً عاداتٍ وتقاليدَ وطقوساً وأساطيرَ تتعلق بالأرز وتعمل بمثابة خيوط تشدّها بعضها إلى بعض . وفي هذه المناطق تحتل زراعة الأرز مكانة بالغة الأهمية بوصفها تراثاً مشتركاً .

وتأخذ الأساطير المتعلقة بمنشأ الأرز أشكالاً عديدة ومتنوعة ، منها ما له جوانب مشتركة مع أساطير تتعلق بمحاصيل أخرى غير الأرز . وتروي إحدى هذه الأساطير ، وهي واسعة الانتشار في بلاد نذكر منها إندونيسيا وماليزيا ، كيف أن المحاصيل قد انبثقت من جثة إله أو إنسان مقتول . ونقرأ في كثير منها أن الأرز لم ينشأ وحده بل نشأت معه في نفس الوقت محاصيل أخرى . ففي جزيرة جاوة ، حسبما جاء في بعض الروايات ، انبعثت النباتات المثمرة من جثة فتاة يافعة : فمن السُّرة خرج الأرز ، ومن الرأس والأعضاء التناسلية انبثقت شجرة جوز الهند ، ومن اليدين تدلّت الفاكهة الناضجة ، وعلى الأرض أينعت الثمار المنبثقة من الساقين . ويتداول شعب المجاراي ، في جزيرة فلوريس (إندونيسيا) ، رواية مؤدّاها أن مصدر الأرز والذرة جثة طفل قتيل . وحسبما وَرَدَ في أحد المؤلفات اليابانية الكلاسيكية ، **كوجيكي** (سجل الشؤون القديمة) ، الذي جُمعَ في سنة ٧١٢ الميلادية ، ذبح سوزانو إلهة الطعام أوهوجتسو هايم فخرج من رأسها دود القز ، ومن عينيها بذور الأرز ، ومن أذنيها خرج الدُّخن ، وخرجت الفاصوليا الحمراء من أنفها والحنطة من أعضائها التناسلية وفول الصويا من ردفيها .

ويعتقد كثير من سكان الجبال في جنوب شرق آسيا ... أن ... الضحية ... من الجواميس والخنازير على سبيل ... الزراعة ... ويضحي بالجواميس ... بعض سكان السهول ... ومنهم أهل ... على سبيل المثال ... المواقع التي ... هذه ... من يعتقد أن لحم الحيوان يُقدَّم ... لأنه ... الآلهة على الناس بمحصول أرز وفير ... أن القوة السحرية (المانا) في ... دم الحيوان تعزز نمو النبات وتبشّره .

وبالنظر إلى الرأي القائل بأن الموت إن هو إلا تمهيد للحياة ، فإن هناك نقاط التقاء بين فكرة الضحية الحيوانية وبين الأساطير المتعلقة بانبعاث المحاصيل الزراعية من جثث الموتى . ففي جزر جنوب شرق آسيا كثيراً ما توحد الأسطورة والتضحية جنباً إلى جنب . إلا أنه على الرغم من انتشار ممارسة الضحية الحيوانية على القارة ذاتها فإن الأساطير القائلة بخروج الأرز من أجسام الموتى تكاد تكون معدومة هناك تماماً ◄

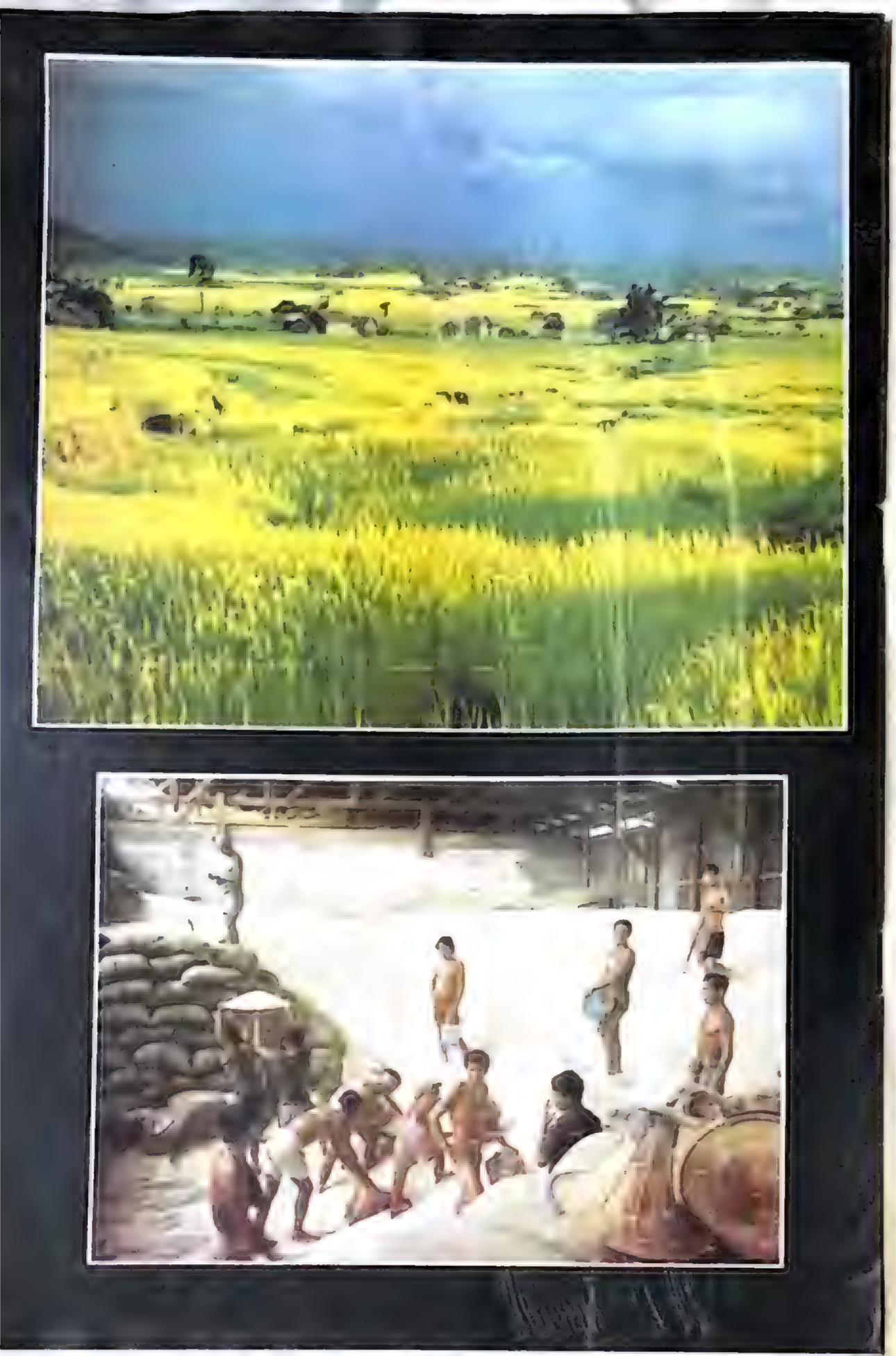

في إحدى قرى بورما ، تقيم حزمة من سنابل الأرز قريباً لتروح الحارسة لمجتمع القرية . ويسود الاعتقاد بأن هذه الأحصنة الخشبية الصغيرة هي التي تتخذها الروح مطايا لها .

تصوير : © المتحف الأمريكي للفنون الشعبية ، فيلادلفيا

لقد كان مهماً أن تحظى سرح طائر أخضر صار في الفضاء فحلق حتى بلغ مجرى أرز إلى السماء ، وعاد حاملاً بذور الأرز السماوية . وتروي أسطورة من منطقة نيهاما في أرخبيل سولاوزي بإندونيسيا كيف صعد حلزون إلى السماء وعاد إلى الأرض ناثراً بذور محبوبة وحاملاً حرث في سنابله .

ومن الحكايات الطريفة في حقول زراعة الأرز في شرق وجنوب شرقي آسيا وآثار ظهور مفهوم روح الأرز ، وتقمصه خدمة للإنسان ، وهم مزارعون من الإيفوغاو بشمال أسلوب زراعة الأدغال وحرقها لتهيئة الأرض لزراعته ، فلا توجد لديهم طقوس خاصة تتعلق بزراعة الأرز وتحصيله هذا المفهوم . فهم يمارسون طقوساً تتخلل مختلف مراحل في كل مرحلة من مراحل الزراعة ، ومفهوم روح الأرز لديهم شبيه بمفهوم لدى كثير من الشعوب القاطنة في جزر جنوب شرقي آسيا .

وتتمثل روح الأرز بأنثى حاملة في موسم الحصاد ، وذلك أن عملية الحصاد يسعى أن تتم بحيث لا تهرب روح الأرز وتبقى في حقل الزراعة إلى العام التالي . وتختار روح الأرز من حقل إلى حقل حتى يبقى بها المطاف في حقل مقدس على هيئة من الكوخ ، وهو أول حقل تزرع فيه البذور وآخر حقل يُحصد منه المحصول . وهي حين تأتي في مآثر الحقول تُعرف بمعنى أن بوسعها الأيدي المستخرج من الأرز غير المنبثور وهو في حقل مقدس لقطع سنابلات الأرز بمقص وتضعه في جرة تعبيراً عن احتجاز روح الأرز . ومن هذه الجرة يُستخرج الأرز غير المنبثور ليُستخدم في السنة التالية في بذر حقل مقدس من جديد . أما إذا هربت روح الأرز فهي تأتي الأرز نفسه .

وتوجد المؤسسات المتعلقة بزراعة الأرز ومفهوم روح الأرز على نطاق واسع في الأشكال المختلفة من طقوس زراعة الأرز في جنوب شرقي آسيا . فهي شمال تستخدم هذه الحشرة في جزر الفلبين نوع خاص ، غير أنها ليست منتشرة الحال في بقية المناطق الفلبينية . ومن الخصائص الفريدة لمفهوم روح الأرز الشعور بما تتسم به من حساسة عند تعرضها لعاهة تتأثر بالإساءة ، وهي إلى أبعد من ذلك القرب . وقد تنطلق هذه الفكرة عرضاً حتى في وسط الحقل

ومن أمثلة الصور التي تتحدث عن مفهوم الأرز في البلاد ما جاء في التصميم الخاص في إقليم تنجو ، كوشو ، في القرن الماضي ، فهو يروي قصة مختلفة تماماً عن الرمان واسعة وحصة . وقد زرع فلاحو هذه المنطقة حقول أرز كثيرة أعطت محاصيل وفيرة . الفلاحون الوثنيون (كعبدة الأوثان) هذه المنطقة لمعابدهم . وتحول الوثنيون الذين أصبحوا مسيحيين طائر أبيض طار عالياً نحو الجنوب ، وإن هذه الحشرة مات الفلاحون وحل الخراب حقولهم .

وتوجد فكرة هروب روح الأرز أيضاً لدى سكان الكمبو الذين يمارسون زراعة الأرز . وتروي إحدى الأسطورة التالية : في قديم الزمان كان الإله بعصبح في الحقول يطير شخلفاً في السماء ، حتى عاد الفلاح فكان بإمكانه في جنى من الحصاد يقيم بالقرب من مجرد الفلاح زوج شاب ، أحدهما في يوم من الأيام ضحكة مزعجة أوعن ثم تبعها بعد ذلك بعبارات غير لائقة أساءت عبارات إلى شخص صيني في حقل . وسبب عبارات عجلة في كافة أنحاء البلاد وحقول الأرز عرق شيئ بيد أن جهودهم ذهبت هباء . اختير أحد الأشخاص ليكون مبعوثاً إلى هذه إعتذاره . وبعد مشاق طويلة تمكنت مهمته بالنجاح .

وتظهر حيوانات شتى في الأساطير المتعلقة بالأرز . ومن الأساطير واسعة الانتشار أسطورة يحمل فيها الأرز طائر الخرشوق ، التي يحمل فيها الأرز طائر ما منتشرة بعض شرقي آسيا قارة وجزرا . كانت تروى حول جنوب الصين حتى أنكم تكون فيها الكلام ، الأرز . فهي مشغولة بالصين تروي أحد الأساطير ما حدث في أعقاب فيضان ناجين منه بدون محاصيل وفي حالة مر ها . فقد شاهد هؤلاء كلما وحش طائر ، التي غمرتها مياه الفيضان ، ومن حنة أرز ، استطاعوا أن يبدأوا زراعة الأرز من جديد .

(تتمة في صفحة ١٣)

• انظر المقال الآخر الأوناشي الزيو في صفحة ٠٠

الصفحة المقابلة

أعلى ، حقل أرز ينضج تحت سماء صافية . بعد أن كان الأرز لا يُزرع في الأصل إلا في المناطق المدارية الرطبة كنبات دون استوائي ، يمكن اليوم زرعه في ظروف مناخية بالغة التنوع ، من الصحاري الحارة في باكستان وإيران ومصر إلى الجبال المرتفعة في الهند ونيبال .

تصوير : مارك ريبو © ماجوم ، باريس

أدنى ، عمال من تايلاند يعبئون الأرز في زكائب في مخزن على ضفة النهر في بانكوك

تصوير : مايك يامنتيتا © راقو ، باريس

في عيد رأس السنة . شيخ إحدى القرى في شمال غربي تايلاند يشر حب الارز على حشد من اهل القرية . مضفيا عليهم بذلك الفضائل الروحية التي تقترن عادة بالارز

الصفحة الملونة

أعلى ، امرأتان من الهاريجان [illegible] في الهند) مع أولادهما خارج البيت الذي [illegible] بمعجون الارز ترحيباً بلاكشمي ، إلـهة الثراء وتمثل الزخارف ارزا وسط الزهور

تصوير : © براهولا موهيسي ، مجبور ، الهند

أدنى إلى اليسار ، تروي الأساطير أن اول ارز أدخل إلى اليابان كان أرزاً أحمر . وحتى يومنا هذا يُزرع صنف أرز احمر في حقول الارز المقدسة التي تنتمي إلى مزار تاكوزو في تسوشيما ومزار هومان في تانيجاشيما . ويظهر في الصورة مشهد من طقس معروف ذي صلة بأرز تسوشيما الاحمر ففي قرية تسوتسو في تسوشيما تتناوب خمس عشرة أسرة من الاسر القديمة زراعة الارز الاحمر وتنتخب أحد أعضائها ليتزعم الطقس . وفي كل عام تُجعل بالة كبيرة (تعرف باسم التاسوموبدوارا) من اول أرز أحمر يُحصد وتعلق في بيت زعيم الطقس . وفي منتصف ليل اليوم العاشر من اول شهر من التقويم القديم ، تنزل هذه البالة ، مدثرة في ثوب شعائري ، وتنقل في موكب من بيت من كان زعيم الطقس في العام السابق إلى بيت الزعيم الجديد . وعندئذ يصطف اهل القرية على جانبي الطريق ويركعون تعبُّداً لـ تاسوموبدوارا المقدسة عندما تمر في موكب يتقدمه حامل الشعلة .

أدنى إلى اليمين ، كعك أرز مصنوع من الارز الاحمر والارز الابيض .

الصورتان : © مركز اليونسكو الثقافي الآسيوي ، طوكيو

(تابع صفحة ١٠)

[illegible] من شعورهم بالعرفان إزاء هذا الكلب أعطوه [illegible] حبة شعاع [illegible] بعد الحصاد . [illegible] جنوب شرق آسيا بتبنى كثيراً [illegible] الأرز [illegible] علاقة . ففي حلوة [illegible] إلهة الأرز سري وإله الأرز [illegible] وسيدانا . ففي موسم الحصاد يحط إليها على [illegible] وعليه فحين تظهر [illegible] الأرز [illegible] تحصد الأرز [illegible] مع زوجها إلى [illegible] . أما في تايلاند [illegible]

[illegible] شعب الدوع في فيتنام [illegible] المخمة [illegible] الاحتفال [illegible] الأرز [illegible] الأرز ذاته ، وبها تتضاعف [illegible] الأرز .

[illegible] الحقول [illegible] مكانة هامة في هذه الأساطير . ففي [illegible] زراعة الأرز هي في [illegible] لا تمكث في الحقول دائما وإنما تأتي إليها في وقت [illegible] الأرز [illegible] . لذلك [illegible] الحقول في فصل الربيع حين تأتي إلى حقول الأرز . وفي فصل الخريف [illegible] بعد الحصاد تعود مرة [illegible] [illegible]

وتتسم فكرة [illegible] والزواج [illegible] لأنه احتفل على هذا النحو [illegible] في مهم [illegible] زراعة الأرز في اليابان . وعلى الرغم من أنني لم أعثر على فكرة مشابهة [illegible] أخرى من شرق وجنوب شرق آسيا فإنه توجد في لاوس فكرة مؤداها [illegible] أزواج [illegible] وشرب [illegible] موسم الأمطار وتذهب إلى الأنهار أثناء موسم الجفاف .

[illegible] زراعة الأرز التي كانت تؤدى في مناطق كثيرة ، والأساطير التي [illegible] المقبلة ■

أونياشي تارو

أونياشي تارو [illegible] جنوب شرق آسيا [illegible] الانثروبولوجيا والاتنولوجيا والتاريخ [illegible] في آسيا [illegible]

فَلاّح قـَرية تانبور

بقلم : برافولا موهانتي

كروشنا هنا هو صديقي منذ الطفولة . لقد ذهبنا إلى المدرسة معاً ولكنه انقطع عن المدرسة عندما بلغ سن الثانية عشرة لكي يعاون أباه في فلاحة الأرض وهو ينتمي إلى مجتمع الفلاحين في قريتي تانبور التي تقع في شرق الهند حيث يشكّل الأرز الغلة الرئيسية

ويعيش كروشنا في بيت من الطين مسقوف بالقش . وهو متزوج ، وعنده خمسة أولاد : ثلاثة أبناء وابنتان . وقد توفي أبوه منذ خمس سنوات ويعيش معه [illegible] التي في العمر خمسة وستين عاماً .

ويبلغ كروشنا من العمر نحو خمسين عاماً ولكنه يبدو أكبر من ذلك سناً . وأذكر أنه كان يتمتع ببنية قوية غير أن بشرته أصبحت اليوم كامدة ومليئة من جراء العمل تحت وطأة الشمس ومطول المطر . وهو يقول في هذا الصدد : « إن زراعة الأرز مهمة شاقة ولكني نشأت في القرية لا مهرب لنا من أن نعمل لنزرعها » .

تعلّم كروشنا فلاحة الأرض بمشاهدة أبيه وهو يعمل . وهو يُعَدّ مزارعاً كفؤاً ويطلب منه بعض أهالي القرية أن يزرع لهم أرضهم [illegible] ألا يقوم البراهميون وغيرهم من [illegible] إلى الطبقات [illegible] العمل في الحقول عملاً من شأنهم [illegible] مهم يعهدون بأرضهم إلى فلاحين أجراء يزرعونها مقابل حصة في غلتها من حب .

ويبلغ ما تملكه كروشنا من الأرض قرابة هكتار [illegible] تتألف من قطع متجزئة يبعد بعضها ثلاثة [illegible] عن بعض [illegible] حصة الأرض ويزرعها من فلاحين ملاك [illegible] أرض في مصلحة واحدة . غير أن هذه مهمة صعبة نظراً لأن الأرض ليست كلها مروية وأكثرها [illegible] هي الأرض التي تقع بالقرب من قنوات الري

ويبدأ كروشنا حرث حقوله في منتصف إبريل/أبسار الذي يصادف بداية الصيف والسنة الجديدة . وهذا التاريخ متّخذ للقرية . ونقوم بالحرث بواسطة محراث خشبي من صنع نجار القرية ولا يوجد بالقرية جرارات ، وحتى لو وجدت لصعب استخدامها بالنظر إلى صغر مساحة قطع الأرض . ويقول كروشنا : « إن محراثاً تجره الثيران هو أفضل شيء لزراعة الأرز » .

والحراثة في نظره إياه أبوه عندما كان في سن العاشرة . غير أن الشمس تشتد في أيام الصيف بدرجة تتصدع معها التربة ويغدو الحرث عملاً شاقاً . ولا بد من هطول المطر لترطيب التربة .

وتتطلب زراعة الأرز إمدادات منتظمة من الماء ولكن هطول الأمطار [illegible] في [illegible] وتوجد [illegible] ولكن لا توجد [illegible] [illegible] حتى [illegible] تزرع على حقول الأرز [illegible] الأعشاب الضارة [illegible] حقل الأرز [illegible]

[illegible] كروشنا [illegible] لا [illegible]

إلى الآلهة لكي تُنزل الكمية المناسبة من المطر في [illegible] المناسب .

وفي منتصف شهر يونيو/حزيران تكون [illegible] قد تهيأت للزراعة . فيكفّ الفلاحون [illegible] بهطول المطر ثم يستريحون ثلاثة أيام تخصص لمهرجان رادا الشعبي فيتوقفون عن العمل [illegible] على الأكل واللهو . كان رادا في [illegible] قرباً للاحتفال بامتلاء أمنا الأرض [illegible] أمطار تحملها الرياح الموسمية . وهو [illegible] والخصوبة . إنها لفترة بهجة عارمة [illegible] الحرب إذ يحتشر أثناءها معاً في غرفة واحدة [illegible] أيام ، ويغنّون الأغاني الشعبية ويركبون [illegible] ويرتدين الساريات الجديدة ويزيّن وجوههن [illegible] خشب الصندل ويتزيّن بالأزهار المدارية .

ويستيقظ كروشنا كل يوم قبل الفجر [illegible] وجهه ويُطعم ماشيته بالتبن وقشور [illegible] الأرز الذي تحرثه زوجته بانتظام في [illegible] وتعكف الزوجة على [illegible] الأطعمة [illegible] الإفطار لزوجها ولأولادها . ويتألف [illegible] طاس من الأرز المنقوع في الماء مع [illegible] . وهو يكرّس قطعة صغيرة من [illegible] منزله لزراعة الفلافل والخضر . وفي معدل [illegible] لنا كطعام الأرز لجميع أفراد الأسرة .

ونحن دائماً نأكل الأرز في كل وجبة . وعندما كنا أطفالاً ، لم نكن نأكل أي شاباتي (خبز رقيق من دقيق القمح) ولم يكن يقدَّم لنا [illegible] والمهرجانات سوى الرقاق المقلي . غير أن [illegible] اليوم أرخص ثمناً من الأرز وبدأ عدد [illegible] القرية يتناولونه في وجبة العشاء . وعند [illegible] نأكل الأرز المسلوق والدال (مرق [illegible] والخضر . وبعد إطعام الأسرة تحمد روحه

أعلى إلى اليمين : في قرية تانبور بالهند زخارف حائطية بمعجون الأرز تظهر فيها قبة وطواويس وزهور اللوتس (انظر أيضاً صفحة ١٢ الملونة) . أعلى إلى اليسار : مهليا بوتا ، إله قرية تانبور ، ومعه خادمه . ويزين الإله معجون قرمزي ويعلو رأسه تاج من الزهور .

برافولا موهانتي ، تانبور ، الهند

كروشنا الفلاح يجلس في مدخل بيته ومعه ابنه وزكيبة أرز بجوار قدمه

ما يتبقى من الأرز في الماء وتخرجه في ملعقة من الصحن وتتركه يختمر ، وهو طعام يحفظ بإمكان عشاء في موسم الصيف ويُعرف باسم [illegible] . وهو [illegible] عندما يخرج [illegible] [illegible] [illegible] .

ويمضي كروشنا إلى الحقل على أثر [illegible] الإفطار ويساعده في عمله الرجال (شخص ينتمي إلى طبقة المنودي) منذ ما لك [illegible] لا يملك أرضاً فهو يعمل كمزارع أجير . وحتى عهد قريب [illegible] قطعة الأرض [illegible] [illegible] [illegible] فلاح الأرض [illegible] من مالكيه الأرض . لقد عمل بجد واجتهاد ووفّر بعض المال واشترى ثورين . غير أن أحدهما مات فجأة في العام الماضي ولم يتمكن من شراء غيره وهو هنا يستعير حيوانات كروشنا لحرث حقله . ويتوقف كروشنا عن العمل عند منتصف النهار . وفي طريق العودة يغتسل في النهر ويغسل حيواناته ويتحدث مع أصدقائه في شؤون الزراعة . وهو يبدأ بالدعاء قبل البدء في تناول الطعام ثم يستريح إلى أن يلاشي وهج الشمس حتى الثالثة بعد الظهر . وبعد ذلك يعود إلى الحقل ليعمل به حتى يُقبل المساء قرب السادسة عندما تشعل زوجته مصباح الزيت لاستقبال الليل .

وهو يأتي بالماء من البئر ويُطعم الماشية ويربطها في [illegible] . وفيما هو يشرب كأساً من الشاي الذي [illegible] [illegible] الشوي ، تحدث زوجته عن يومه [illegible] ويستمع إلى بعض موسيقى الأفلام في [illegible] بعض الأمسيات يجتمع إليه أصدقاؤه [illegible] [illegible] زواج ابنته التي بلغت من العمر سبعة عشر عاماً وكنت عن الذهاب إلى [illegible] [illegible] .

وطالما سمع كروشنا أمّه تقول مفتخرة . « ليس من الخير أن تظل الابنة عزباء في بيت أبيها » .

ولكن العثور على فتى لائق ليس [illegible] سهلاً ، والآباء يطلبون مهراً مكلفاً [illegible] ساعات ودرّاجات وأجهزة راديو وحلياً ذهبية . والآن وقد شع التلفزيون [illegible] جهاز استقباله جزءاً من المهر

[illegible] من العثور على عمل لابنه [illegible]

إن أكبر أبنائه يبلغ من العمر أربعة وعشرين عاماً وقد أنهى دراسة الآداب في المعهد المحلي منذ وقت قريب ولم يعثر بعد على عمل وهو يبقى في البيت لا يعمل شيئاً .

[illegible] من الصعب عليّ الخضوع على عقود سالفة ، فنحن نأكل ثمر كل ما نزرعه ولا يبقى لنا إلا العمل . لقد طلبت ابني لكي يتمكن من العمل في المدينة وهكذا يحصل ابني »

[illegible] الأرز ، انتاب الفلاحين اليأس إذ يحصرهم دفعت إلى شراء المزيد من البذور التي تكلفهم غالياً . وبعد كل موسم حصاد يحتفظ الفلاحون بكمية من الأرز لاستخدامها كبذور غير أنه كثيراً ما تأكل معظمها جرذان والحشرات أو تُطبخ لإطعام الأسرة .

ويُستنبت الأرز بعد ازدراعه وهي عملية تحتاج إلى قدر كبير من العناية . فترش البذور لولا عمليات [illegible] وتجفف في الشمس . ثم تنقع في الماء لمدة أربع وعشرين ساعة توضع بعدها في سلال من الخيزران وتغطى بالقش وترش بالماء الفاتر . وتنشر عليها أكياس من الخيش . وبعد ثلاثة أيام أو أربعة تبدأ البراعم في الظهور . وفي هذه الأثناء يكون المزارعون قد هيأوا رقعة خاصة من الأرض سيمهدها حتى تزرع فيها البذور . وتحتاج الغرسات إلى ثلاثة أسابيع لكي تنمو ويبلغ ارتفاعها عشرة سنتيمترات وعندئذ تغدو جاهزة للازدراع . وبعد ذلك تسوى أرض الحقول حيث يكون للتربة قوام الطين وتزرع الغرسات في صفوف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أربعة أشهر من اليوم الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأرز ، كذلك فإن الحشرات تأكل الغرسات وهنا ينبغي عليّ أن أرشها بالمبيدات التي تكلفني غالياً وعليّ أن أكف عن استخدامها بعد نمو سنابل الأرز »

ومع هبّات النسيم تهتز الحقول ذات [illegible] [illegible] تدريجاً إلى الأخضر الغامق ثم إلى أصفر ذهبي عندما يبلغ ارتفاعه قرابة المتر . وعندما يكون المحصول جيداً ينحني النبات تحت ثقله

ولشدّ ما يسعدني أن أرى الحقول مثقلة بالمحاصيل ! وكما يقول صديقي « أي فلاح قادر على وجود أسرتي بطعام من نتاج جهدي وكدّي . فالطعام الذي نشتريه طعام مغشوش إذ أن التجار يخلطون الدقيق بنشارة الخشب وزيت الطهي بالزيت الأبيض . وفي أشهر الشتاء أزرع العدس والطماطم والخضر وأبيع [illegible] . وأنا أحب أيام السوق لأنها تتيح [illegible] لأصدقاء [illegible] [illegible] محصولاً [illegible]

[illegible] كروشنا لا [illegible] ما هي [illegible] [illegible] الفلاحين على [illegible] [illegible] الأسمدة ومبيدات الحشرات من أجل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسمدة ومبيدات الحشرات في السوق بدون أي قيد ومعظم الفلاحين لا يدركون آثارها الضارة على المحاصيل وعلى صحة البشر . فمبيدات الحشرات هي مواد سامة إلى درجة يمكنها من إبادة جانب كبير من ◄

عيد البونجال

بقلم : جي ديلوري

◄ الحياة القروية فاصفت أبناء آوى، وذهبت الضفادع التي كانت تملأ سكون الليل بنقيقها.

«إنني أرثي ميقات المشرات ووجهي معطى بقطعة من القماش. وفقد العاملة أستأجر مضخة من الحكومة. وربما كان أيسرّ لي لو أنني امتلكت مضخة خاصة بي؛ غير أنها تكلّف ثمناً باهظاً. لقد أدخلت الحكومة بذوراً جديدة تحلّ المكثار الواحد منها أكثر مما يحل المكثار من البذور المحلية. فالأرز أبيض ويطهى بسهولة ولكنه عديم النكهة».

«إنني أزرع أنواعاً مختلفة من الأرز. بعضها طويل الحبات والبعض الآخر قصير الحبات ولها كلها نكهات مختلفة يعشرّ بها أرز مطقتنا، ولصرُّ والدلي على أن أزرعها وإلا فقدناها في فصول سنوات».

«وعندما أحصد الأرز في نوفمبر/تشرين الثاني، تكون السماء زرقاء والشمس ذهبية. فأقطع الأرز وأتركه في الحقل بضعة أيام لكي يجف. ثم أربطه في حزم أحملها إلى البيت على رأسي. إنني أشعر بالفخر والاعتزاز، وعندما يكون الفصول جيداً نفرأ الأغاني على وجوه جميع أهل القرية».

«وأيام الخميس أثناء موسم الحصاد، تحطّم روحي البيت وتكسر أرضه وجدرانه بعض الطين وتزعرفها بضعة الأرز ترحيباً بالإكشني إلتهة القراء وتصنع باني الأكاليل باقات الأرز وتضعها حول البيت. أما أنا فلا أذهب إلى العمل بل أبقى في المنزل وتعدُّ زوجتي صورة للإلتهة لاكشمي يوضع ناس من الأرز في وسط الغرفة وتزينها بقطع النقود والأزهار. وتقدّم طلائع الأرز التي تُؤتى بها من الحقل إلى الإلتهة وتتقاسمها الأسرة. وفي تلك الليلة يمكن أن أنام نوماً هنيئاً وإن كانت مشكلاتي لم تنته بعد. فكل ما يمكني أن أحصل عليه من أرض يكفي بالكاد لإطعام أسرتي. ذلك أني أعول ثمانية أشخاص وعليّ أن أشتري لهم الملابس والأدوية وأن أنفق على تعليم الأولاد. لذلك لا أستطيع أن أشتري لنفسي قميصاً جديداً. ولا يكفّ العيصان أو الخطاف عن الحدوث؛ وعندما يحل هذا أو ذاك أحزم من ثمار كدي وجهدي» ■

براهولا موهانتي

براهولا موهانتي كاتب وشحرور هندي عُرفت أرجاؤه في أماكن مختلفة من العالم بما في ذلك أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان فضلاً عن الهند. وقد ألّف كتابه المعروف My Village, My Life (قريتي، حياتي) ١٩٧٣، الذي يشيد بذكر القرية الهندية التي وُلد ونشأ فيها، إلى اللغات اليابانية والفرنسية والسويدية. وستصدر دار نشر جامعة أكسفورد في العام القادم إصدار كتاب له عن الأطفال كما يواصل تجواله.

أي عمل ألف لدى فلاح أو قروي في جنوب الهند من أجل طهو أرزه؟ وأي شيء أكثر شبوعاً من القدر الفخاري المتسخ الذي تحضّر فيه النساء كل يوم وجبات الطعام؟ وأي شيء أطول شروقاً من شمس ما بين خط الاستواء والمدارين؟ ومع كل ذلك فهذه الأمور التلاثة المألوفة هي التي تشكّل كل عام محور عيد البونجال الكوني، فصلاً طبيعة الحال عن البقر والثيران.

وعلى حين أن بعض الحضارات قد سعت إلى فصل ما هو مقدس عما هو دنيوي وإلى حصر الدين في نطاق المواعيد، فإن الهندوسيّ يُقيم شعائره احتفالاً من أبسط الأشياء وآلف الأعمال لديه. فالكون في نظره نظام لدغدغ فيه الرحشة الصادرة عن أصال أعشاب الأرض أبعَدَ نجوم السماء، وتنتظم طبقاتُ الشعب حول القرية كما تدور الكواكب حول الشمس كل منها في فلكها الخاص بها. فنظام الطبقات نظام شمسي شأنه شأن نظام المرّات التي يتألف منها جسم الإنسان، أو شأن دورة الفصول ودوران القمر.

والمثل الأعلى المثاور المفضلة التي تلتقي فيها كل حلقات الكون فولّد لحناً له دلالته. وخير مثال على هذه الأعياد عيد البونجال في تاميل نادو أو أرض التاميل في الطرف الجنوبي الشرقي لشبه جزيرة الهند. هي الهند بتحمل كل إقليم بعيده الخاص الذي يُعبّر فيه عن هويته الفريدة: فهناك عيد «جانماشتامي» في مهرشترا وعيد «دورجاه» في البنغال وعيد «أونامه» في كيرالا وهكذا دواليك.

والبونجال هو عيد انقلاب الشمس الشتوي حين تنتقل من نصف مدارها الجنوبي إلى نصفه الشمالي ويعود النهار فيطول من جديد يوماً بعد يوم. ولقد كان انقلاب الشمس الحقيقي يحدث قرابة شهر في الوقت الحاضر ـ أي يحدث نحو ٢١ ديسمبر/كانون الأول، فلا يزال الاحتفال به يُقام في التاريخ الذي حُدّد له في القرن السادس، ربما لأن دخول الشمس في فلك برج الجدي يوافق موسم حصاد الأرز الجديد. ولئن كان هذا التاريخ يسمح بإبراز أهمية العلاقة بين الشمس والأرز، فإن طابعه الشعائري هو الذي يجعله يعكس أيضاً على الإنسان وأعماله. فالشمس تُخرج الأرز من الماء فيتحوّل إلى غذاء يمنح الحياة في بَدَن الإنسان. وأدوات هذا التحوّل الأساسية هي الثيران التي تُطلق حقول الأرز والقدور التي تستخدم وعاء لطهوه. ويجمع العيد بين عناصر الحياة الأساسية الأربعة: الشمس والأرز والقِدْر والثور، يضاف إليها عنصر خامس هو مجتمع القرية.

ويدوم هذا العيد يومَيْن أو ثلاثة أيام أو أكثر

أثناء الاحتفال بعيد البونجال في تاميل نادو (أرض التاميل) بجنوب الهند، يبدأ الثيران والأبقار مكانة الملوك والملكات طوال يوم واحد. في الصفحة المقابلة امرأة من قرية ملّ سفال، إقليم نيرونلفيلي، تطهو الأرز لمواشي الأسرة. وترى على الأرض علامة الكولام التي جرت التقاليد برسمها بالجير الأبيض أمام البيت (انظر عدد مارس/آذار من رسالة اليونسكو: ثقافة التاميل، ثقافة حية). إلى اليسار، أبقار وثيران خضبت وكللت بالزهور ترتع طليقة في القرية طوال اليوم.

حسب مناطق أرض التاميل. وما اليوم الأول إلا وقفة العيد التي تُسمّى بالهندية «بوجي»، وتعني «المتعة»؛ وهي كوقفة عيد انقلاب الشمس الصيفي أو كوقفة عيد الـ «ديوالي» (عيد المصابيح). وهو يوم العمل الكبير إذ يتطهر الناس من آثار السنة الماضية ويتخلص الصيادُ كل قطع الخشب والسلال القديمة المهملة ويُطلّي الجدران الخارجية للمنازل والمعابد بالكلس الأبيض. وبعد الظهر يُطهى الأرز بالماء، وتُقدَّم أحياناً بعض القرابين إلى ماريامما، إلتهة الأوبئة، وتقام على العموم طقوس لتكريم أرواح الأجداد. وتُكسَّر القدور الفخارية القديمة وتهب الخزاف قدوراً جديدة للأسَر التي تتدرج في عداد زبائنه. وكما هو الحال قبيل عيد الدورجا في البنغال أو عيد الحسائك في مَهَرْشترا، يعمل الخزافون ليلاً ونهاراً طوال أسابيع في صنع القدور اللازمة للعيد.

وعلى حين يميل الناس اليوم بالاطراد إلى شراء هذه القدور من الأسواق، كانت كل أسرة من أسر الخزافين في الماضي تتبادل الخدمات مع بعض أسر الفلاحين المتحدين في القرية، وذلك وفقاً لنظام يُطلق عليه اسم «جاجماني». وكان الوجال واحداً من تلك الأعياد التي تتوطد فيها العلاقات بين أسر القرية بمختلف طبقاتها وتتوثق عراها.

وذلك هو المعزى الذي يتحلى في احتفالات اليوم الثاني الذي يُدْعَى الوجال الكبير وأحياناً بونجال الآلهة، والذي تظهر فيه كل أسرة قِدْراً من الأرز وتقدّم إلى سائر الأسر وفقاً لأولويات تقليدية حصصاً منه على أوراق من شجر الموز. وقد يحدث أن تطبخ الطبقات الراقية أرز العيد في الصباح وتطبخ باقي الطبقات أرزها بعد الظهر، أما الأرز الجماعي (أي الذي يُوزّع على العامة) فكان يُطهى أمام المعابد. والأرز المفضّل في هذا العيد هو الأرز المُحلّى بالسكر والذي تُراعى في تحضيره عادات شتى ويدخل في طهوه السكر الأسمر المستخرج من القصب وجوز الهند والزبيب والعدس المقلي وحب الهال والزعفران والكاجو. وتعتبر كل أسرة بطريقتها الخاصة في تحضير هذا الأرز وتَرى فيه الأطفال أكثر متعة في هذا العيد لا يضاهيه في ذلك إلا لبس الجديد ومصّ قصب السكّر.

ذلك أن الأطفال تُقدَّم لهم عيدان قصب السكّر المتارة لمصّها في هذا العيد. ومن المعروف أن الهند هي أول من بادر إلى صنع السكّر كما يتضح من انتماء كلمة «سكر» إلى أصل سنسكريتي. وعيد الوجال يُعدُّ يَوْمَ السكّر على الأخص؛ ففي مَهَرْشترا، حيث يُطلَق على هذا العيد اسم «مكرا ـ سكرانت» (ويعني الدخول في فلك برج الجَدْي)، يُوزّع الناس على الأهل والأصدقاء يومَ العيد ملبسات صغيرة بالسمسم. وعندئذ يقول العاطي للمُتلقّي: «خُذ هذه الحلوى وقُل لي خلْو الكلام». ويرد بتمنى أهل القرية قطع الحلوى على هذا النحو، فإنهم يعوّدون بعضهم بعضاً بأن يكون الودُّ رائد كل علاقاتهم طوال السنة المقبلة.

وفي هذا اليوم من العيد نفسه في اليوم التالي، تُضاف إلى بلاط حدرض المعابد الأبيض ـ الذي يُمثّل الإلهة فيشنو ـ خطوط حمراء تزاية لتُمثّل الإلهة شيفا. ولكن هذا اليوم من أيام العيد هو قبل كل شيء يوم المواشي إذ تحتل فيه الأبقار والثيران مرتبة المَلِكات والملوك، فتُغسَل وتُزيَّن وتُخلع عليها الحُلَل المُزخرفة وتُناط بأعناقها عقود من قش الأرز وتُلوَّن قرونها وتُربط فيما بينها بالحبل المقدس المصنوع من ألياف الموخا والمُلوَّن بالكركم الأصفر الضارب إلى الحمرة. وبعد أن تُزيَّن المواشي على هذا النحو تترك طليقة تطوف أرجاء القرية. وتُطعَم أحيانا موكب رسمي تُراعى فيه الأولويات الطبقية المتعارف عليها. وأخيراً تقدّم للمواشي وجبة من الأرز المُنصَّر والمُحلّى بالسكر.

وتروي الأساطير أن الأبقار لا تُرضى بأن تُترك حتى تأتي وتعاون الإنسان في فلاحة أرضه إلا بشرط أن يريحها يوما في كل سنة يحتفل فيه بعيدها. ويُفسّر هذا التكريم اعترافاً من أهل القرية بما يدينون به للأبقار الحلوبة والثيران الحرث من فضل. وعلى طبقات البشر وطبقات البهائم (وتستخدم نفس الكلمة «جاتي» للتمييز بين كل من «أجناس» البشر و«أجناس» البهائم) أن تمتثلوا لبعضهم بعضاً بد العود حتى يواصل الكون دورانه.

ولعل هذا الجانب الكوني هو الذي يُضفي معنى حقيقياً على حفلة الثيران التي تقام في اليوم الرابع من عيد البونجال. ويتم اختيار هذه الثيران على أساس ما تتسم به من شراسة وقوة، ولَدُبُّ قرونها لكي تزداد خطورتها، وتُطلق على جبهاتها قطع الذهب والفضة، ثم تُطلق واحدا تلو الآخر في طريق مرسوم بعناية يمر وسط القرية، وفي وسط اهتافات العالمة أو وسط الصمت الرهيب تحاول الثيران انتزاع عقالاتها. تلك هي ثيران الشمس التي يستدار على هذا النحو صعودها حتى تنطلق في مسارها نحو الشمال يوم انقلاب الشمس الشتوي في تاميل نادو، أرض شعب التاميل ■

جي ديلوري

جي ديلوري كاتب فرنسي أمضى حانا كبيرا من حياته في الهند وكتب عن كثير من جوانب الفكر الهندي والحضارة الهندية نخصّ بالذكر من أعماله Renaître en Inde (ميلاد جديد في الهند) ١٩٧٦، و Le Modèle Indou (النموذج الهندوسي) ١٩٧٨، وهو دراسة عن نظم الحضارة الهندية ونشأتها في الماضي والحاضر. ويظهر كتابه الهند L'Inde en fête (الهند تحتفل بأعيادها) عام ١٩٨٥، تصدره دار النشر Lidis، باريس.

سَبعة آلاف عَام من زراعة الأرز في الصين

بقلم : هو باوشين وتشانج شوجيا

لزراعة الأرز غير المَقشور تاريخ طويل في الصين وتعود في إحدى مقاطعات الـ شيانجنج (كتاب الأناشيد) نصّ مؤرّخ «يعود إلى شهر أصطس/آب ، والأرز يحصد في شهر أكتوبر/تشرين الأول . وتصنع منها الخمور في فصل الربيع لكي تُحتفل بها تتمتع به من طول العمر» ويشهد بأن الصينيين من سكان مقاطعة شانشي كانوا منذ ثلاثة آلاف سنة ، خلال حكم أسرة دجو الغربية ، يحصلون الأرز ويستخرجون منه الخمر . ومن ناحية أخرى فإن زراعة الأرز يمكن إرجاعها إلى تاريخ أبعد من ذلك كثيراً في الماضي . ففي عامَي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ أُجريت حفريات مثرية هيمودو ، إقليم يوياو بمقاطعة دجيجيانج ، أسفرت عن أن زراعة الأرز الهندي indica تعتبر هاهنا هاهندجو ها تاريخ يمتد على ٧٠٠٠ عام على الأقل .

وقد وصلت الزراعة الكثيفة للأرز غير المقشور إلى مستوى رفيع في عهد أسرة هان (٢٠٢ قبل الميلاد ـ ٢٢٠ ميلادية) . وتتضمن رورنامة الفلاح (**سيس يولنج**) التي كُتبت أثناء تلك الفترة وقائع عن ازدراع هذا النوع من الأرز ، كما كُتبَ في القرن السادس عدد من المؤلفات النظرية الهامة في مميزاتها وشؤونها عن زراعة الأرز غير المقشور . ويقول لي يودجوج إن أسلوب إنتاج محصول الأرز بمحصول قمح قد أُدخل في بعض من أكثر الأقاليم تطوراً أثناء حكم الإمبراطور جوروج والإمبراطورة وو (٦٥٠ ـ ٧٠٤) وعُمّم في أوائل وأواسط عهد أسرة تانج (٧٠٥ ـ ٨٢٠) ولا سيما في مناطق دلتا الشانججيانج وسهل النشجدو وعلى ضفتي نهر الشانججيانج .

وخلال الفترة التي أعقبت أواسط عهد أسرة تانج عاش وادي نهر الهوانج هو (النهر الأصفر) من حروب متصلة أدّت بالأمراء الإقطاعيين إلى أن يزيدوا من اعتمادهم في مواجهة الضرورات العامة الصحمة على الإيرادات الهيبة التي تأتي من الحبوب . وقد بلغ هذا الأمر مبلغاً عدت معه تسعة أعشار الإيرادات الشحصّلة من كافة أرجاء البلاد تأتي من المنطقة الواقعة جنوبي نهر الشانججيانج . ففي تلك المنطقة ، حيث كانت تكاليف زراعة حقل الأرز غير المقشور تقل بنسبة ٢٠ ـ ٣٠ في المائة عما تُكلّفه زراعة مساحة مماثلة من الأرض الجافة ، كان الفلاحون يتزعون إلى الاستكثار من زراعة الأرز غير المقشور رغبة في زيادة دخولهم .

وفي ناحية أخرى كان مستأجرو الأرض من الفلاحين يعانون في ظل النظام الإقطاعي من استغلال شديد من قِبل مُلاكها . ويصفنا سو شي الكاتب الكبير الذي عاش في عهد أسرة سوخ (٩٦٠ ـ ١٢٧٩ ميلادية) بأن «دخل الأرض كان يتساوى بين مُلاك الأرض ومستأجريها . وكانت إيجارات الأراضي تُحصّل عيناً في معظمها ، غير أنه قرب نهاية فترة الإقطاع كانت تُحصّل أيضاً إيجارات نقدية تؤدّى بالفضة وفق التقدير العيني هاهنا إذ أن ما يحصّل من فضة كان يعادل مقداراً معيّناً من الغلة بسعر السوق .

ويُشار إلى الأرز كان دائماً بعده محصولاً رئيسي للحبوب نسبياً على أنه ولئن كان هذا صحيحاً في جوهره العام ، فإنه خلال الحكم الإقطاعي الطويل في الصين كانت لأسر الحمة وسوسطة الحال هي وحدها التي بوسعها أن تتخذ من الأرز عدة يومياً لها . أما الفلاحون الذين يعملون في الأرض فكانوا يعيشون في مستوى الكفاف على كميات محدودة من الخضة والشعير وحبوب أخرى بالإضافة إلى البطاطس والقلقاس .

وعلى أثر استصلاح أرضي وادي نهر الشانججيانج ، أُدخلت بالتدريج أساليب زراعية جديدة بما في ذلك استخدام المحاريث والمسالف وآلات تفتيت التربة مع إيلاء اهتمام خاص لتسمية لِتْبات أرز سليمة . كذلك أُدخلت تحسينات عظيمة على أدوات الزراعة فاستُخدمت شفرات المحاريث المعقوفة وابتُكرت أدوات حديدة لقطع التربة وتفتيتها وانتشرت الاستعانة بأجهزة للري تستخدم الطاقة المائية لرفع المياه تلقائياً ـ مثل السواقي والدواعير والخواجين الهوائية .

وتُعد كثير من مشروعات الري واسعة النطاق يُذكر منها سدّ «ودجياج» بمقاطعة جيشوان ، وقناة لِتْج كهو بمقاطعة جوانجشي ، وقناة دجنجوه بمقاطعة شانشي ، وقناة دجانجشوي كي بسدجانج بمقاطعة هبي . كما أقيمت في الحبوب نظم الري محدودة النطاق . وابتُكرت طرق كثيرة لجمع وعمل الأخلاط المخصّبة للتربة لتوفير مصادر سماد ، مثل جمع الروث من حقول وتعفين مختلف المواد العضوية وخميرة فرش الحظائر وحرق الروث أو تجميضه .

وحرى استنبات وانتقاء أنواع كثيرة من سلالات الأرز غير المقشور . وقد صُنّفت طريقة انتقاء السنابل الجيدة لأغراض الاستنبات في عهد أسرة هان الغربية (٢٠٢ قبل الميلاد ـ ٩ ميلادية) وما زال الفلاحون يستخدمونها حتى اليوم . ومن ذلك ما حققه في أوائل هذا القرن تشه أحد مستحي الأرز المعروفين في إقليم سي بمقاطعة دجيانجسو ، من نجاح في استنبات الأرز الياباني Japonica يعرف باسم لاو وحققت غلّته رقماً قياسياً .

كذلك جلبت الصين من الخارج تقنيات وسلالات أرز جيدة . من ذلك مثلاً أن رز دخان تشنج الذي جُلب من فيتنام قد استنبط نطاق واسع في مقاطعة فودجيان منذ عهد أسرة الشمالية . وتمكّن هذا الصنف في نهاية الأمر

آلة خشبية لبذر حبوب الأرز يرجع تاريخها إلى عهد أسرة هان في القرن الأول قبل الميلاد .

مصور : اجنلايتيت ، باريس

مجموعة من النقوش الصينية يرجع تاريخها الى القرن الثامن عشر وتصور مراحل إنتاج الأرز : (١) بعد غمر حقول الأرز بالمياه ، يتيح تمشيط التربة مزج الماء بالأرض التي جلفتها الشمس ، (٢) تُغرس في الحقل نباتات غضة نَمَت في مشاتل الأرز ، (٣) تُروى الحقول بحيث يواكب مستوى المياه نمو النبات ، (٤) الحصاد ، (٥) تُجمع حُزم الأرز في أكداس ، (٦) يُدرس الأرز ـ عادة فوق أنواح من الخيزران ، (٧) يُطحن الأرز للفصل القشر عن الحب .

حبوبه لدى جماهير منتجي الأرز في حبوب الصين . وقد أضفت عليه قدرته العدة على مقاومة الجفاف اسماً شعبياً هو «داجر الجفاف» . ومن الصفات الأخرى التي قرّبته إلى نفوس الزراع قصرُ فترة نضج حبوبه مما يتيح حصاده قبل هطول أمطار الخريف المستمرة .

وأدّت زراعة الأرز غير المقشور على نطاق واسع إلى زيادات مستمرة في إنتاج الغذاء في حبوب الصين . ففي الأجزاء الدنيا لنهر تشانججيانج ووادي نهره الرئيسي كان الأرز يُعطي محصولين في السنة . واحتل إنتاج الأرز في إقليمي سودجو وهودجو بوادي نهره الرئيسي مكانة هامة على الصعيد الوطني فكان هناك مثل شعبي يقول «إن محصولاً جيداً في سودجو وهودجو يكفل تأمين بطعم البلاد كلها» .

وأخذت مكانة الأرز تترسّخ شيئاً فشيئاً بين سائر الحبوب وباتت عملية شحن كميات كبيرة من الحبوب ، والأرز بنوع خاص ، من الجنوب إلى الشمال تقليداً منتظماً أرسَى دعائم نمط من أنماط التموين الغذائي استمر لمئات من السنين . وساعد انتشار زراعة محصولين أو ثلاثة محاصيل سنوياً من الأرز على زيادة تعزيز مكان الصدارة التي يحتلها بين الحبوب الأخرى . وأصبحت منطقة إنتاج الأرز في حبوب الصين تتمتع بأهمية متزايدة في الاقتصاد الوطني .

وكان الأرز يُستخدم بطرق مختلفة . فبالإضافة إلى كونه الغذاء اليومي الأساسي ، كان يستعمل أيضاً لإنتاج أصناف كثيرة من النبيذ والكعك والفطائر ودقيق الأرز . ومما جاء في كتاب بعنوان **حكايات من وولين** (هانجدجو) ألفه سيشوي كيانغو أثناء عهد أسرة سوخ الجنوبية (١١٢٧ ـ ١٢٧٩ ميلادية) ، أنه كانت توجد أنواع كثيرة جداً من الخمور والفطائر في هانجدجو في ذلك الوقت . وقد ورد فيه ذكر عشرين نوعاً من الفطائر وتسعة أنواع من العصيدة . وكانت توجد فضلاً عن ذلك مطابخ خاصة لصنع الرلاية . وقد وردت في **سجلات أحلام الحبوب** ، التي كتبها وو ريجو ، قوائم مفصّلة من أنواع الأرز وأصناف الفطائر والكعك والرلاية المعروضة في محلات بيع أطباق الأرز . وبلغ الفنانون عدة أنواع الخمر والطبخ المصنوعة من الأرز عالي الخلوتين .

وكان علماء الطب الصينيون يؤمنون بأن الأرز غير المقشور «يملأ المعدة ويُوَدّ الجسم بحاجته من الطاقة ويساعد على سيلان العادات» . والواقع أن الأرز غير المقشور مشهور بقيمته العلاجية والطبية . فهو يحتوي على الليسين ، الحامض الأميني ذي القيمة الغذائية العالية . كذلك فإن طبقة الردوتين الذي يحويه الأرز تصفي سموم الحبوب الأخرى . وعندما تأكل أسلافنا بعض الدواء لإضافة كتلة ما كانوا يعتبرونه الأرز لأنه «يحمي المعدة ، يثبت الحبوب في الجسم ويُخلّصه من الشر» .

«أثناء فترة النقاهة عقب مرض خطير ، وحين تكون المعدة ضعيفة ، يحين على المرء أن يتناول الطعام بحذر ، ويجب عليه أن يتناول الطعام عدة مرات في اليوم ، وبكميات قليلة في كل مرة ، وأن يتناول الأرز غير المقشور لأنه يقوي المعدة ويثبت الحبوب في الجسم ويُخلّصه من الشر» .

وقد بلغت الحضارة المادية نشأوا بعدما من التطور ، أدّخلت إلى الصين العادات الغربية في الأكل ومعها مفاهيم جديدة في التغذية . والجدل القائم الآن في الأوساط الأكاديمية الصينية يدور حول ما إذا كان الأرز يعتبر عنصراً رئيسياً أو مجرد عنصر ثانوي في الغذاء غير أنه حين ننظر إلى المسألة من زاوية تاريخية نرى أنه مهما كان حجم وأهمية التغيّرات التي ستحدثها العلم العلمي والتكنولوجي في النظم الاغتذائية للشعوب في العقود الحادي والعشرين ، فإنه لن يتسنى رؤية رخاء الأمة الصينية ـ وهي أكبر أمم العالم عدداً ـ بمعزل عن الدور الذي يلعبه الإنتاج الزراعي في توفير ما يلزمها من طعام ■

هو باوشين
تشانج شوجيا

هو باوشين ، تشانج شوجيا : مهندسان زراعيان عملا في [illegible] حبوب بمعهد [illegible] الصين .

في مزرعة تعاونية بمقاطعة مار لو على مقربة من شنغهاي ، يستعان في حصد محصول الارز بماكينة صينية صُنعت خصيصاً لهذا الغرض .

مصور : لين هوانج شنج ، كنتاكي كوسموس ، باريس

الإلهُ الذي سرق الأرز

بقلم : أوباشي تازيو

وفقاً لأسطورة يتداولها الناس بإقليم سوبحاوا في محافظة إيواتي بشرق اليابان ، لم يكن يوجد في اليابان أرزٌ في بادئ الأمر . وفي ذات يوم سرق الإلهُ إيماري ساما بضع حبات من أرز كارا (الصين) وخبأها في جوف قصبة كبيرة سدَّ طرفها العلوي بالورق وقفلها والخندعاصا يتوكأ عليها أثناء سيره ، وعاد إلى اليابان ومعه أول أرز تشهده البلاد . وبالنظر إلى أن الإلهَ قد حثَّ حبات الأرز في قصبة مقفلة ، فإن الزرّاع يعتمدون دائماً إلى غرس قصبة مقفلة في مهاد البذور وحتى تم ازدراع النبات بنجاح فلا صوم من إيقاف القصبة وحدوزها في التربة

وهناك طريقة قديمة جداً لحفظ الأرز عن طريق تخميصه ، وهي تنفرد بطقوس ازدراع الأرز هذه وبالأسطورة التي تواكبها ـ أسطورة الإلهِ إيماري ساما (ومعناها «الإلهُ الذي أتى بالأرز») وللحصول على **الياكيجومه** (الأرز المخمص) ، يجب نبذ الأرز ثم صرفه لفصل اجنحة عن حبّاته ويمكن أكل **الياكيجومه** كما هو ، أو بعد إعادة تخميصه ، أو ممزوجاً بلفاء الساخن . وفي القرون الأخيرة لم يعد **الياكيجومه** يُستخدم أساساً إلا كطعام يُقدَّم إلى الآلهة أثناء شعائر وطقوس تقام في حقل الأرز

وفي شرق اليابان ، عندما تُنثر البذور في مهاد الأرز ، تقام شعائر **المياكوتشي** بغية مباركة المنجلة التي تدخل بها إلى الحقل المياه القادمة من شبكة قنوات الري

وفي قرية موروكا في موجيساوا بمحافظة كاجاوا ، يُقدَّم **الياكيجومه** إلى الآلهة أثناء شعائر البذر (**المياكوتشي**) ، ثم يوزّع على الأطفال ليأكلوه . والأرز الذي يتناثر من حول الأطفال وهم يأكلون **الياكيجومه** في مرح وسرور ، تتهافت عليه العصافير والعصافير . ويقال إنه على هذه النحو تكون السنات الناجية تماماً من الأضرار التي تحدثها الطيور الحاقدة . وكثيرة أيضاً هي القرى التي كانت تؤمن بجدوى الطقوس المتمثلة في نثر **الياكيجومه** عند مدخل مياه الري إلى الحقل حيث تأكلها الطيور وتقع بالتالي عن إتلاف سنات الأرز .

وفي غرب اليابان يُقدَّم **الياكيجومه** إلى الآلهة في مهرجان الحصاد عندما تُقطع بالمنجل طلائع نبات الأرز الأول للموسم وتُقدَّم تحاسة صلاة [illegible] وفي مناطق عدة من غرب اليابان كان العرف يقضي بقطع نبات الأرز الأول في احتفال شعائري وتخميصه بالنار حتى قبل أن يتم نضجه . وكان **الياكيجومه** يُقدَّم إلى الآلهة والأسلاف ثم تتداوله أسر القرية خلال وجبات شعائرية .

واليوم يكاد استخدام **الياكيجومه** أن يقتصر على الأغراض الشعائرية ، غير أنه كان يمثل في وقت من الأوقات غذاء مهماً وماساً للجنود والمسافرين . ويكمن في ذلك شأن **الموتشي** ، وهو أرز يُطهى بالبخار ثم يُجفَّف . وعلى حين أن **الياكيجومه** لم يعُدْ يحتفظ بالإقبال كطعام ، فإن **الموتشي** لا يزال يحتفظ بمكانته شعبياً ويحتلّ مكانة عامة في فن الطهو

وتُترجَم لفظة **موتشي** في الإنجليزية عادة بلفظ الأرز» (rice cake) التي قد تكون ترجمة مضللة بالنظر إلى أن **الموتشي** لا يُحضَّر من الأرز المطحون ولا من دقيق الأرز . فـ **الموتشي** هو عبارة عن أرز قصير الحب جاهز المخلوتين يُطهى بالبخار إلى أن يصير لبناً ، ثم يُدلَّك وهو ساخن في هاون إلى أن يتحول إلى عجينة لزجة لا يمكن تمييز الحب فيها ويمكن أن تُشكَّل وتُشاكل على أي شكل شئتي

ويحتل **الموتشي** مكانة عامة ولا سيما في احتفالات عيد رأس السنة . فقد جرت العادة في جميع أنحاء اليابان بصنع **الموتشي** في الضحوة المركزية من القرية الرئيسة ، في أشكال كروية متدرّجة الأحجام تعرف باسم **الأوسونايي** . ويُقدَّم **الموتشي** إلى آلهة البيت ويؤكل في حساء خاص يُدعى **الأوزوني** ، وتجتمع الأسرة في أول وجبة شعائرية صباح يوم رأس السنة

كذلك استُخدِم **الموتشي** على نطاق واسع في طقوس دينية أخرى غير طقوس رأس السنة . وهو اليوم طعام شائع يُقدَّم في مناسبات عدة . وهو يُطهى مع مواد أخرى ولا سيما بالسكّر فيعطي حلوى لذيذة وطعاماً شعبياً يُتناول في الوجبات السريعة

ومن الأطعمة التقليدية الأخرى التي يدخل الأرز في تركيبها **السّكيان** (الأرز المفاصوليا الحمراء) وهو طعام ذو مغزى شعائري في اليابان ، ويُحضَّر من أرز قصير الحب عالي الخلوتين ويُطهى بالبخار مع حبوب من الفاصوليا الحمراء (**أزوكي**) تعطيه لوناً أحمر بيّناً ومميزاً . أما اليوم فإن كثيراً من ربات البيوت يكتفين لعمل **السّكيان** بإضافة الفاصوليا الحمراء إلى الأرز العادي أثناء سَلْقِه ، وذلك عوضاً عن طهوه بالبخار . وكان **السّكيان** يظهر في الماضي في طائفة متنوعة من الطقوس ، ولكنه يُقدَّم اليوم في مناسبات سعيدة مثل الاحتفال بأعياد الميلاد وفي مناسبات أخرى أقل حبوراً : ففي مقاطعة توهوكو الشمالية يُقدَّم تحاسة السهر أمام جثة الميت وفي المآتم .

ويقال إن طهو **السّكيان** يمثل محاولة من جانب اليابانيين لكي يتنحوا في مناسبات خاصة صفاً من الأرز ضارباً إلى الحمرة كان يُزرَع في العهود القديمة ، غير أن بعض العلماء يساورهم كثير من الشك في صحة هذا التفسير . وفي حقل الأرز المقدس الملحق بمزار هومان ، في جزيرة تاييجاشيما بمحافظة كاجوشيما ، يُزرَع صف من الأرز الأحمر بهدف تقديمه إلى الإلهِ في احتفال شعائري . ويُزرَع الأرز الضارب إلى الحمرة في أماكن أخرى كثيرة لأغراض طقسية كما توجد أيضاً في الصين وحبوب شرقي آسيا أنواع أخرى من الأرز الأحمر .

في الرابع والعشرين من يونيو/حزيران ، وفي حقل الأرز المقدس الملحق بمزار إيزاوا ، بالقرب من إيزي باليابان ، يحتفل الصبّية والصبايا ، وقد ارتدوا كيمونوات حمراء وبيضاء بمهرجان غرس الأرز . ومن سمات هذا المهرجان الأغاني الطقسية المصحوبة بدقات الطبول وصوت «الخشاخيش» . وتردّد الأغاني أسطورة الشنتو التي تروي أن غرنوقا أبيض أتى بالأرز إلى اليابان وقدمه لأماتراسو ، الشمس .

أما عصيدة الأرز والفاصوليا الحمراء (**الأزوكي – جايو**) ، فهي شبيهة بـ**السّكيان** من حيث أنها تُحضَّر بطهو فاصوليا حمراء صغيرة الحب على نار هادئة مع أرز عادي متوسط الحب في كمية كبيرة من الماء إلى أن يعلو قوامها كثيفاً . ويُقدَّم هذا الصنف في اليوم الخامس عشر بعد رأس السنة القمرية . وتجري العرف في بعض المناطق بأن يستأثر الرجال دون النساء بتحضير هذه العصيدة . وفي الماضي كان ذلك اليوم ، الذي يُعرَف أيضاً باسم عيد رأس السنة الصغير ، يوماً تؤدّى فيه عدة طقوس زراعية . ذلك أنه من العادات التي يتفرد بها اليابانيون أنهم يعمدون إلى ضمان نجاح محاصيل السنة بإحياء الطقوس والشعائر في ذلك اليوم ، أي قبل أن يحين وقت الغرس بزمن طويل .

ولعيد رأس السنة الصغير مهمتان هامتان : الأولى ، أداء رقصات تحاكي عملية غرس شتلات الأرز ، والثانية تزيين البيوت والأبنية المتاخمة على المزرعة بأعصاد من الشجر تُعلَّق عليها أشياء مثل **الموتشي** ترمز لوفرة الأرز وسائله المتنوعة

وقد جرت العادة في الماضي بطهو **الموتشي** و **السّكيان** في أوعية فخارية . بل أنه حتى القرون الوسطى لم يكن الأرز العادي يُسلَق مباشرة بل كان يُحضَّر في أوعية فخارية من الفخار أو الخشب . ولا تزال بعض الأسر حتى اليوم تسلق الأرز على الفحم البياني في قدور حديدية ضخمة ذات غطاء ثقيل (تدعى **كاما**) . على أنه منذ الحرب العالمية الثانية استُعيض عن كل ذلك بأوعية أوتوماتية لطهو الأرز تعمل بالكهرباء أو الغاز .

كذلك أحدثت التكنولوجيا الحديثة ثورةً في أساليب عمل وحياة الأسر الزراعية . فلمّا كانت زراعة الأرز تتم اليوم بواسطة الآلات ، هبط كثيراً عددُ الأسر اليابانية التي تعمل في الزراعة طول الوقت كما اختفى عدد كبير من الطقوس الزراعية التقليدية وضدّت الأطباق التقليدية المُحضَّرة من الأرز معزاها الشعائري ومعناها الديني . ولم تعُدْ الأسر تزرع أرزها أو تطهو **الموتشي** أو **السّكيان** في البيوت بل هم يؤثرون على ذلك شراء ما تنتجه الآلات في المزارع والمصانع ■

أوباشي تازيو

أوباشي تازيو انظر صفحة ١٣

في يوم نثر بذور الارز بمقاطعة أيشي في اليابان ، تُقدَّم الزهور قرباناً لإلهِ حقل الأرز فتودع عند مدخل مياه الري إلى الحقل .

بعد الحصاد ، في إقليم نوتو بمقاطعة إشيكاوا في اليابان ، يؤدي الفلاحون شعيرة الأينوكونو التي تُقدَّم فيها فروض الولاء والاحترام لإلهِ حقل الأرز الذي نمّشه هنا بآلات الأرز .

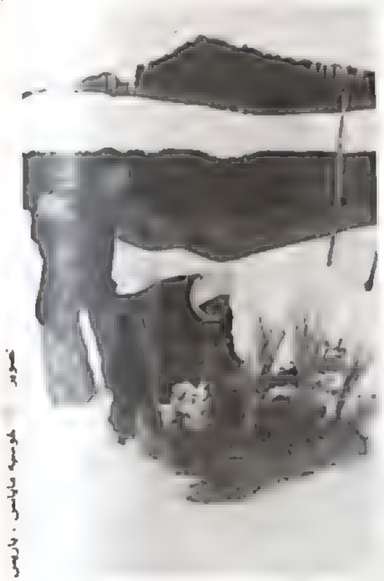

تصوير هيروسيه مايامبي ، باريس

تعد هذه الأسرة الريفية المنتمية إلى مقاطعة أكيتا باليابان ـ لكي تضمن تحقيق محصول أرز جيد في فصل الخريف ـ إلى إتيان حركات زراعة الأرز في أول شهر من شهور التقويم القمري ، أي في وقت تكون فيه الحقول مغطاة بالثلوج .

تثبيت النتروجين في حقول الأرز

أمام أعين تنقصها الخبرة ، تبدو الكتلة النباتية الخضراء التي تعلو حقول الأرز في فييتنام كما لو كانت تُضيّق الخناق على غرسات الأرز الغضة . غير أن هذه الكتلة الخضراء ان هي إلا وسيلة الطبيعة إلى مدّ الأرز بمزيد من النتروجين الذي يتسم بأهمية حيوية لسلامة نموّه ووفرة غلته . ويتألف هذا «المصنع الطبيعي العائم» للنتروجين من نباتين يعيشان معاً في ترابط وثيق أحدهما سرخس الماء الأزولا ، والثاني الطحلب الأخضر الضارب إلى الزرقة أنابينا أزولاي . وتقضي هذه الرابطة بأن يأوي الأزولا في فجوات بأوراقه طحلب الأنابينا الذي يجمع بدوره من الجو قدراً من النتروجين يكفي لسد حاجته وحاجة مضيفه كاملة من ذلك الغاز . ويجد بعض النتروجين «المثبت» على هذا النحو سبيله إلى المياه التي تغطي حقول الأرز فيمتصه نبات الأرز . غير أن الأزولا يبلغ أقصى فعاليته كمصدر غني بالنتروجين عندما يُحرث في تربة حقل الأرز أثناء فترة إراحته فيكون بمثابة «سماد أخضر» . الصور : (١) أنابينا أزولاي طحلب أخضر ضارب إلى الزرقة ؛ (٢) يُنثر الأزولا على أسطح البرك أثناء فصليْ الصيف والخريف فتتسع رقعته بسرعة فائقة ويضاعف المساحة التي يغطيها خلال أسبوع واحد ؛ (٣) صورة مكبرة لنبات الأزولا من خلال عدسة مجهر إلكتروني ماسح ؛ (٤) شُيّد هذا المعبد في القرن السابع عشر في قرية لا فان ، بمقاطعة تاي بنه في فييتنام تكريما للراهب الأسطوري خونج منه خونج الذي إليه يُنسب ابتكار أسلوب استخدام الأزولا كمخصّب للتربة

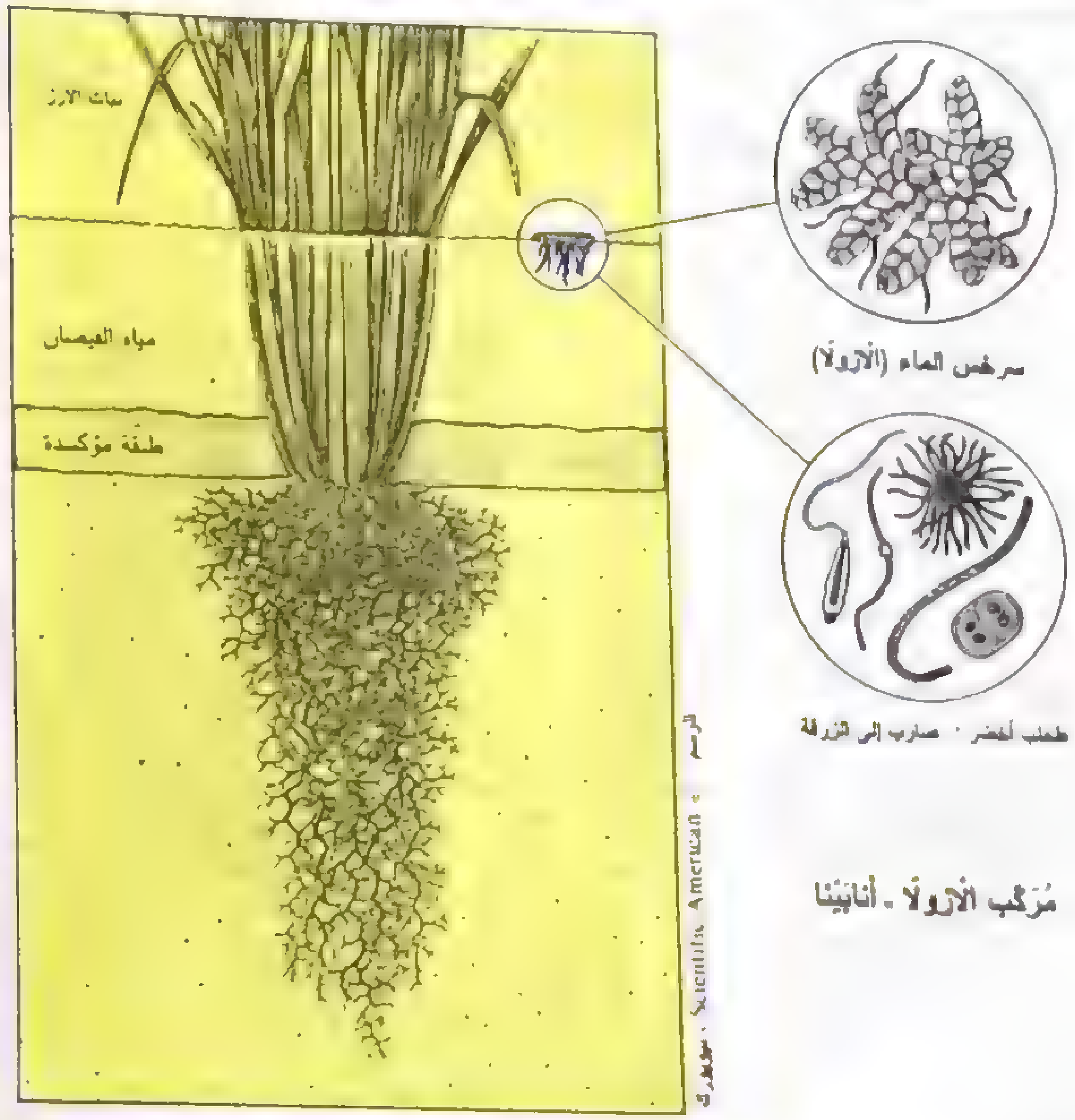

الرسم - Scientific American - نيويورك

الأزولّا ، ذلك السماد الأخضر

بقلم : داو ڤي توان

في المناطق الشمالية من جمهورية فييتنام الاشتراكية ترتبط زراعة الأرز ارتباطاً وثيقاً بزراعة الأزولا ، وهو سرخس مائي له القدرة على تثبيت النتروجين من [illegible] . والمعروف أن النتروجين عنصر أساسي لزيادة [illegible] الأرز التي يمكن الحصول عليها من مساحة معلومة من الأرض المزروعة .

ويُستخدم الأزولا منذ عدة قرون في حقول الأرز كسماد أخضر لمحصول «أرز الشتاء» . و[illegible] هذه العبارة الأخيرة إلى مجموعة من أصناف الأرز التي [illegible] بها دلتا النهر الأحمر والتي طوّرها أسلافنا من أجل [illegible] بالأراضي المغمورة في سهول دلتا النهر .

وبالنظر إلى أن الأزولا قادر على مقاومة البرد ، فإن [illegible] الذي يزرع في فييتنام (Azolla Pinnata) مواجه جداً لمناخ الشتاء الذي يسود هذه البلاد . ففي أثناء أشهر الصيف والخريف يُزرع السرخس في برك عدد [illegible] من قرى مقاطعة تاي بنه لكي ينتج حبوب اللقاح . وتباع هذه الحبوب لسائر القرى لكي تنثر في حقول أرز الشتاء بعد أن تُنقل إليها شتلات الأرز في شهر يناير/كانون الثاني . وعليها ينمو السرخس وينتشر حتى إذا أقبل شهر مارس/آذار ، عندما يكون الأرز ناضجاً للحصاد ، يكون قد غطى كل شبر على سطح الماء . وبعد أن يُحصد الأرز ، تُحرث هذه الكتلة الخضراء في التربة حيث تتحلل وتُحرر النتروجين . والمعروف أن طبقة من الأزولا تغطي هكتاراً من حقل أرز تنتج نحو عشرة أطنان من الخضرة الناضرة تعادل [illegible] وعشرين [illegible] نتروجيناً من [illegible] .

ولا يعرف أحد على وجه التحديد التاريخ الذي بدأ فيه فلاحو فييتنام استخدام الأزولا في حقول الأرز أول مرة . وتروي أساطير الشعب أن راهباً بوذياً عملاقاً يدعى خونج منه خونج عاش في القرن الحادي عشر أثناء حكم أسرة ﻟﻲ ، هو الذي كان يحمل على كتفيه جرّاً تتدلى منه سلال مملوءة بالأزولا . وعندما كان ماراً بالقرب من النهر الأحمر تساقطت منه الأزولا على حقول الأرز في قريتين أو ثلاث قرى وترتب على ذلك أن أهل هذه القرى وحدهم هم الذين وقفوا على سر تكاثر الأزولا .

وفي القرن السابع عشر أقيم معبد تكريما لخونج منه خونج وعرفانا بفضله في إدخال أسلوب التسميد بالأزولا . [illegible] مع ذلك أسطورة أخرى تقول بأن [illegible] الأزولا [illegible] [illegible] إلى مرأة [illegible] .

[illegible] في ثلاث من قرى فييتنام الشمالية [illegible] وبونج وبنش دو ، بمقاطعة تاي بنه ، [illegible] سادت زراعة الأزولا [illegible] أثناء شهور الصيف [illegible]

[illegible]

[illegible] الأزولا [illegible] الصعوبات التي يرجع بعضها إلى أنه يتطلب عمالة مكثفة وبعضها الآخر إلى نقص [illegible] مما أعاق تطوير أساليب . وتجرى في الوقت الحاضر دراسات عن تلك المشكلات في فييتنام . على أنه أثناء السنين القليلة الماضية عكف علماء البحوث في شتى أنحاء العالم على دراسة هذا النبات المفيد بهدف تطويره وإدخاله في بلاد أخرى غير فييتنام . ومن المأمول أن تذلل المشكلات القائمة حتى يواصل الأزولا إسهامه في مهمة زيادة إنتاج الأرز على صعيد العالم أجمع ■

داو ڤي توان

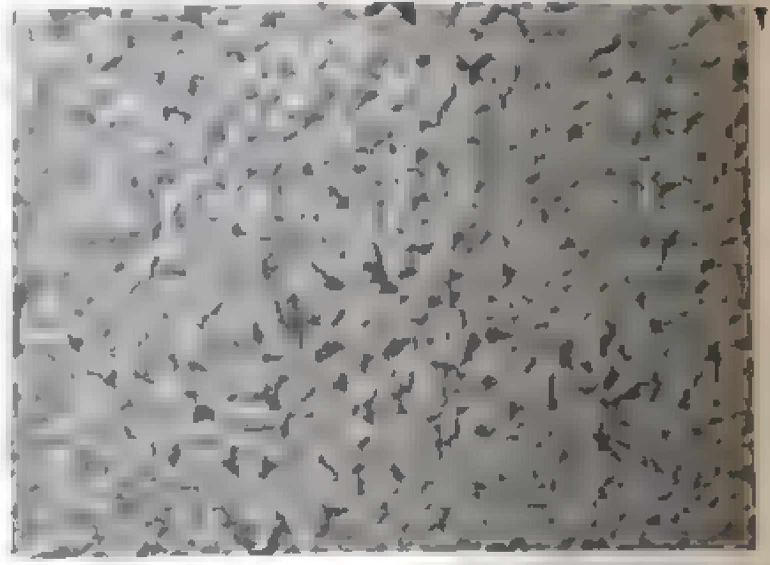

الصورتان ١ و ٣ : © باتيل كلمبس - أوهايو ، الولايات المتحدة الأمريكية
الصورتان ٢ و ٤ : © معهد العلوم الزراعية ، فييتنام

رب البيت وإلهه

بقلم : لي كوانغ كيو

شبه جزيرة كوريا أرض حبلى لا يصلح للزراعة إلا خمسها . وهي تصلح لزراعة الأرز ، ولا سيما في الجنوب ، بفضل صيفها الحار وأمطارها الغزيرة التي تصل إلى ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ ملّيمتر في السنة . ويسقط ٦٠٪ من مجموع الأمطار خلال أشهر الصيف امتداداً من يونيو/حزيران حتى أوائل سبتمبر/أيلول .

ما هي أصول زراعة الأرز في شبه الجزيرة الكورية ؟ ومتى وكيف بدأت ؟ من بين الأحد عشر موقعاً أثرياً التي تُقدّم الدليل على زراعة الأرز ، يعود أقدمهما عهداً ـ ناحو في القسم الجنوبي وهونام ري في المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة ـ إلى حقبة تقع بين القرن الحادي عشر والقرن الثالث عشر قبل الميلاد وتمثل بداية العصر البرونزي في كوريا .

ويرى بعض علماء الآثار أن من المحتمل أن زراعة الأرز قد انتقلت إلى كوريا من حبوب الصين عن طريقين ، طريق بري يمر من شمال الصين وطريق بحري يمتد من وسط الصين ويسير عبر البحر الأصفر ويمتد امتداداً خفيفاً لوخشان الزراعي في الصين . أما علماء الزراعة فلديهم فرضية أخرى مؤداها أن الأرز جاء إلى كوريا من شمال الصين ، وحجتهم في ذلك أن الأرز الياباني Japonica والأرز الخاف الموجودين الآن في كوريا يُزرعان في شمال الصين .

وكانت الزراعة الحافة أول طريقة اختملت في زراعة الأرز حيث اتبع أسلوب إزالة الأدغال وحرقها لتنظيف الأرض وتهيئتها للزراعة . أما زراعة الأرز المروي فقد أدخلت على ما يبدو في القرن الأول الميلادي . وقد ورد في سام ـ جوك ـ سا ـ جي ، (تاريخ الممالك الثلاث في كوريا) ذكر عمليات واسعة النطاق لتكسية ضفاف الأنهار وإنشاء نظم الري في القرنين الثاني والثالث الميلاديين .

وفي عهد أسرة كوريو (٩١٨ ـ ١٣٩٢) الذي تلا عهد الممالك الثلاث أصبح الأرز هو المحصول الرئيسي في البلاد . وذهبت أسرة شوسون (١٣٩٢ ـ ١٩١٠) شوطاً أبعد في تطوير الزراعة عموماً وزراعة الأرز بوجه خاص . بل أن الأرز غدا في عهد تلك الأسرة نوعاً من العملة حساً إلى جنب مع العملة المعدنية والقماش ، فكان الموظفون يتقاضون رواتبهم أرزاً وكانت حقول الأرز تُمنح لهم وفقا لمراتبهم .

ولا يزال الأرز يحتل مكانة بالغة الأهمية في الحياة الكورية اليوم . فكما هو الحال في مناطق أخرى من جنوب شرقي آسيا ، يعتبر الأرز الغذاء الرئيسي للناس ويُقدَّم يوميا في الوجبات الثلاث كطبق رئيسي تُضاف حوله سائر الأصناف . وحتى عندما تتضمن الوجبة أصنافاً غنية من المأكولات فهي لا تُعدُّ وجبة حقيقية ما لم يكن الأرز بين أطباقها .

ولغرض إعداد الأرز كغذاء يومي ، يُغسَل جيداً ثم يُغلى بشدة لمدة خمس دقائق ويُترك على نار هادئة لمدة عشر دقائق ، ومن بعدها تُطفأ النار ليستوي بحاره خمس دقائق أخرى . وهو يُغلى أحياناً مع الشعير أو فول الصويا أو الفاصوليا الحمراء أو الذُّخن .

ويُستعمل الأرز في أغراض أخرى فتصنع منه العصيدة والكعك والسيذ . وتصنع العصيدة بالأرز الأبيض المصقول وتُقدَّم للأطفال والمرضى وكبار السن وتُقدَّم وحدها أو مصحوبة بأطباق أخرى . ويوجد أكثر من ١٠٠ نوع من الكعك والحلويات مصنوعة من دقيق الأرز عالي المخلوقين أو منخفضه . وتختلف أنواع كعك الأرز باختلاف المناسبات التي تُحضَّر من أجلها ـ كالعطلات الموسمية والطقوس التي تقام للسلف وأعياد الميلاد والأعراس والمهرجانات .

ويُستعمل الأرز في صنع السيذ إذ يُخلَط الأرز المطهي بالبخار مع خميرة من نخالة الحنطة والماء وهناك ثلاثة أصناف من نبيذ الأرز : الأول جعة كدرة تُسمّى ماكولي ؛ والثاني مشروب صاف يُدعى ياكجو ؛ والثالث شراب مقطر اسمه سوجو .

وتُزرع الأرز مرة واحدة في السنة نظراً لقيود المناخ . وفي القسم الجنوبي من شبه جزيرة كوريا تُزرع الحقول شعيراً في فصل الشتاء وأرزاً في فصل الصيف . وفي المنطقة الوسطى من شبه الجزيرة تبدأ عملية زراعة الأرز بغسْل البذور في أواخر شهر مارس/آذار أو أوائل شهر إبريل/نيسان من اليوم الشمسي . ويَختار الفلاحون من المحصول السابق بأجود أنواع البذور ؛ وهي تُغسَل أولا لتماء مالح لتخليصها من القشور ثم تغسل ثانية لإزالة الملح عنها .

وفي أكثر أجزاء الحقل تعرُّضاً للشمس تُحفر أخاديد يبلغ عرض كل منها متراً واحداً لتهيئة مهاد للبذور تُغطى بالخشائش والرماد وتترك لمدة يومين أو ثلاثة أيام لكي تُحف . ثم تُنثَر البذور وتُسقى الماء بكثرة حتى تتغلغل في التربة ، وبعد مُضيّ خمسة عشر يوماً تُصرَّف المياه من مهاد البذور لكي تترسخ الجذور ثم تُروَى المهاد مرة ثانية . وتُكرَّر هذه العملية مرتين ثم تُغطى مهاد البذور بالسماد . وبعد حوالي الشهر تنقل شتلات الأرز الفتية من مهادها لتغرس في الحقول .

وتُحرَث حقل الأرز قبل نقل الشتل إليه . وكانت الثيران تستخدم لهذا الغرض في الماضي ولكنها اليوم تُحلي مكانها بسرعة للمحاريث التي تعمل بقوة الطاقة . وتُسوّى أرض الحقل قبل إغراقها بالمياه وزرع الغرسات فيها ، وعلى المُزارع أن يُقوّي حد الحجر المياه وأن يُرشّ السماد . وتُستعمل في الوقت الحاضر مُخصّبات كيميائية بدلاً من الروث وغيره من السماد الحيواني والرماد والحشائش التي كانت تستخدم في الماضي .

وتُزرع شتلات الأرز على مسافات محدده بين شتلة وأخرى ، ويُستعان في ضبط صفوفها بحبل عُقدت به عقد على مسافات متساوية . ويشترك الرجال والنساء في زرع الغرسات بالصف إذ لا يزال يتعين تمهيد ذلك بواسطة الأيدي حسب الطريقة التقليدية بالنظر إلى أن المشكلات المقترنة بميكنة أعمال الغرس لم تُحلّ بعد .

وكانت حقول الأرز في الأزمنة السالفة تُطفّ من الأعشاب الضارة ثلاث مرات في السنة مما كان يتطلب جهوداً مضنية تمتد على فترات طويلة سواء استُخدمت الفؤوس أو الأيدي المجردة . أما اليوم فإن المبيدات الكيميائية للحشائش تُغني كثيراً عن الحاجة إلى استخدام الأيدي في هذه المهمة الشاقة .

ويُحصَد الأرز في عضون فترة تبلغ نحو عشرة أيام وتقع في أوائل شهر أكتوبر/تشرين الأول . ويسبب هذا القيد الزمني يتعين على المُزارع أن يبذل جهوداً مكثفة . وبعد أن يُحصَد المحصول يُستعان بنراساتٍ في استخراج الحبوب منه بعد مضي أسابيع قليلة على الحصاد .

وتقع الغربة الزراعية النموذجية بالقرب من حقول الأرز عند سفح جبل . ذلك أن الفلاحين يرون من الضروري أن يكون تمقدورهم الإشراف على شتلات الأرز يومياً إذ أنهم لو أغفلوا مراقبتها فإنها ستذوي كما يذوي الطفل الذي هجره أبواه .

ولمعظم القرى فرق موسيقية من الفلاحين للعزف في مواسم الحصاد والعطل الموسمية أو بعد الطقوس التي تُؤدَّى لإلهة القرية في اليوم الذي يكتمل فيه البدر لأول مرة في السنة القمرية . وتشترك قرى كثيرة ـ لا سيما قرى الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة ـ في إحياء هذا اليوم ، وتُعقد بهذه المناسبة مسابقات في شدّ الحبل ، وهي عادة تمارس في بلاد أخرى بجنوب شرقي آسيا .

وأهم من ذلك كله أن الأرز يُعَد في القرى الزراعية بوصفه إلهة الدار . والرمز الرئيسي لهذا الإلهة هو جرة صغيرة تحتوي على الأرز ، وتوضع هذه الجرة في الفناء الخلفي للدار في المناطق الوسطى من شبه الجزيرة بينما هي في مناطق أخرى توضع في إحدى الغرف الداخلية .

إن مباريات شدّ الحبل التي جرت العادة على إقامتها في شهر يناير/كانون الثاني في قُرى جنوب شبه الجزيرة الكورية تسبقها «معركة الحلقات» ، وهي مباراة حامية بين فريقين يُمسك كل منهما بحبل يبلغ طوله مائة متر وينتهي بحلقة ضخمة مصنوعة من القش والخشب . ومعركة الحلقات مباراة دفع لا مباراة جذب والهدف منها إنزال حلقة الفريق الخصم إلى الأرض . ويتراوح عدد أعضاء كل فريق بين خمسين وثمانين عضواً يعتلي رئيسهم الحلقة التي يرفعونها بمساعدة أعمدة خشبية . ويُغطي تجمع الرجال والحبال والحلقات انطباعاً بأن الصراع قائم بين تثبتين هائلين .

وتقدّم ربة المنزل كعك الأرز مرة واحدة في السنة تقرّباً إلى إلهة الدار داعية إياها أن يَمُنّ على الأسرة بالوفرة في غلة أرضها وبالصحة والعافية لأفرادها .

ولا يزال الناس إلى يومنا هذا يشعرون بالضيق حين يأتي محصول الأرز ضعيفاً على الرغم من علمهم بأنه يمكن تعويض أي نقص فيه باستيراد الأرز من الخارج وعلى نقيض ذلك تعمر الناس السعادة وتعلو وجوههم علائم الرضى حين يكون المحصول جيداً ويحدوهم ذلك إلى البذل بسخاء والعفو عن أخطاء الماضي . وتقارى القول إن الأرز أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كوريا على الرغم من كل مظاهر التحديث والتصنيع ■

لي كوانغ كيو

لي كوانغ كيو ـ جمهورية كوريا . أستاذ بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة سيول الوطنية ، ورئيس سابق (١٩٧٦ ـ ١٩٧٩) لجمعية الأنثروبولوجيا الثقافية في بلاده . وضع دراسات كثيرة عن البنى الأسرية وصلات القرابة في بلاده وبلاد أخرى في شرق آسيا .

تصور تبين أن شخص كوريا المرتاحي ، مصنوع من خزف كوريا

تمثال معبد مهاتهات في وسط أطلال مدينة سوخوتاي القديمة ، مهد حضارة التاي .

قالب من الطوب استخرج من الأرض في وسط تايلاند وتحتوي مادته على قشر الأرز مما يقف شاهداً على أن الأرز كان يُزرع في عهد مملكة دوارافاتي القديمة التي ازدهرت في تلك المنطقة بين القرنين السادس والثالث عشر .

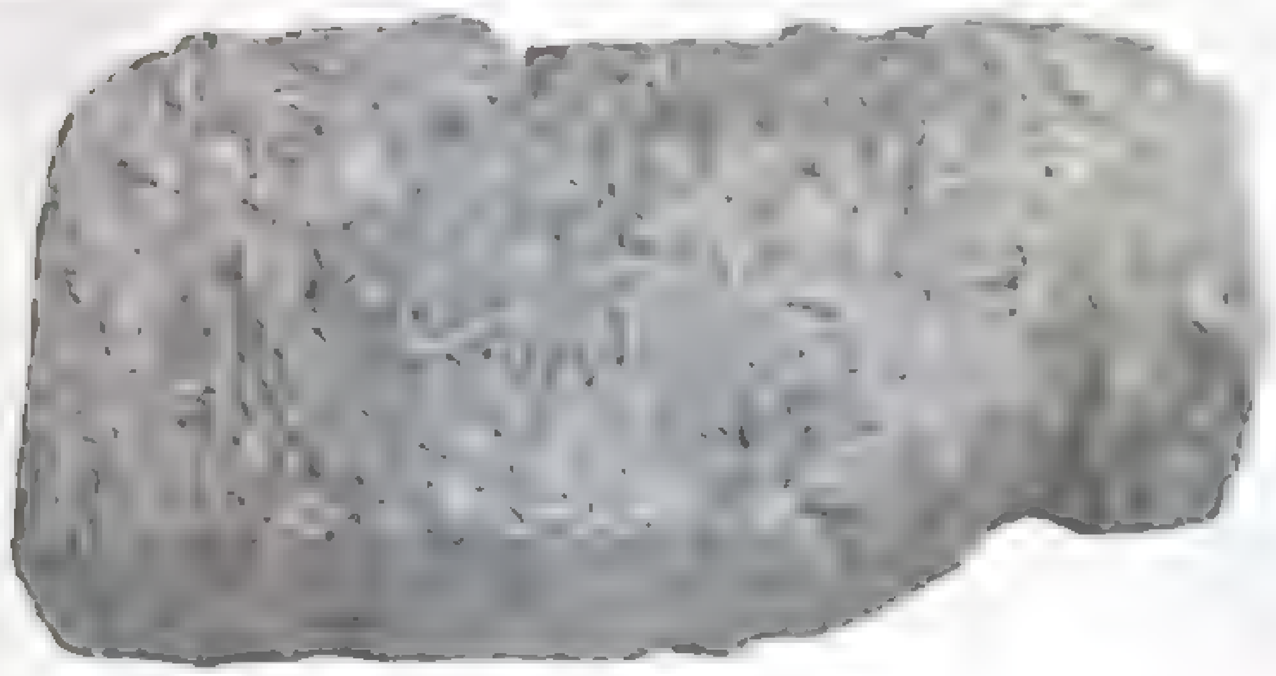

مدينة شُيِّدت على الأرز

بقلم : سريساكرا فاليبوتاما

[illegible]

ومنذ البداية كان الحاكم يعمد إلى ... في مكان معين ويقسم ... [illegible] الكلاتانا ... [illegible] وبهذه الطريقة [illegible] ... ومن الأمثلة على ذلك دولة سوخوتاي [illegible] في القرن الثالث عشر ... أول مملكة تايلندية في البلاد . وجاء في إحدى [illegible]

وكانت مدينة سوخوتاي مستطيلة الشكل [illegible] بأسوار ومزودة بعدد من البرك الكبيرة المخصصة للشرب . وكانت لها أربع بوابات رئيسية (واحدة في كل من الجهات الأصلية) تمر من خلالها مواكب من الناس في مناسبات دينية خاصة ليقدموا عروض [illegible] إجلال ... البوذا القائم في قلب المدينة . وحول سوخوتاي توجد البساتين والمعابد المقامة لبوذا العظيم .

[illegible]

[illegible] الكلاتانا

وفضلاً عن هذه الشواهد على وجود ... توجد مساحة كبيرة من الأرض على شكل ... [illegible] المدينة وهذه مساحة ... مخصصة لزراعة الأرز [illegible] والأرض المكرسة لزراعة الأرز ... [illegible] اليوم ليست من نوع جيد وكثيراً ما كانت ... [illegible] لا تزال تقف شاهداً على ما بذلته دولة سوخوتاي من جهد لزراعة الأرز لكي تمد المدينة وأهلها بالغذاء ■

سريساكرا فاليبوتاما

سريساكرا فاليبوتاما [illegible]

يعد الأرز أهم الحاصلات الزراعية في تايلاند ، والغذاء الرئيسي لأهلها ، وأهم سلعة تصديرية لها .

تصوير : آلان كليبي ، الفاو ، روما

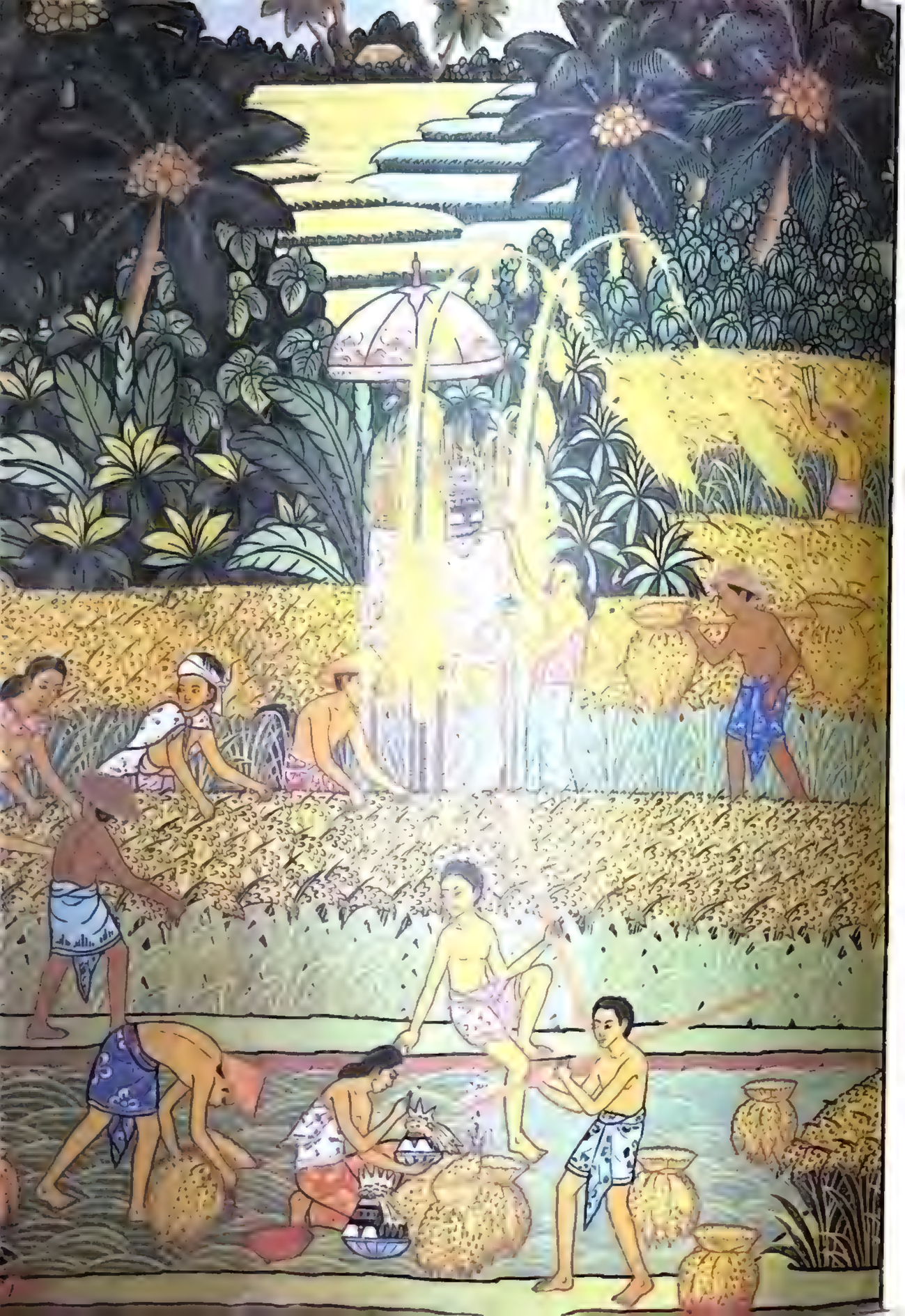

التصويران : جان لو شارمو - وحدة الوسائط بمتحف الإنسان
« Description de Borobudur من تأليف سير توماس رافلز ، لندن ١٨١٤ ، المجلد ٢ ، ت ٥ ، لوحة ٤٠ »

الف عام من زراعة الأرز فى جَاوة

تلك الفلاح الدءوب الذي يقود محراثاً تجرّه جاموسة في حقل من حقول الأرز ، منظر مألوف في جزيرة جاوة (إندونيسيا) منذ ألف سنة على الأقل : تلك واحدة من الرسائل التي تنقلها إلينا المنمنات من النقوش الحجرية الثلاثة (انظر أعلاه) التي يُصوّر كثير منها مشاهد من الحياة اليومية وتغطي جدران معبد بوروبودور العظيم الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع (انظر عدد فبراير/شباط ١٩٨٣ من رسالة اليونسكو) . والنقش الثاني الذي ترد صورته أدناه يصوّر منظر حصاد الأرز حيث ترى رجالاً ونساء يحصدون الأرز في الحقل وينقلون حزمه على مناكبهم . وفي سهول جاوة المزدحمة بسكانها اليوم حيث تبدو القرى كما لو كانت جزراً من الخضرة المنبثقة من حقول الأرز المغمورة بالمياه ، ربما كانت الجواميس تُخلي مكانها للآلات الزراعية الممكنة ، ومع ذلك فإن الأساطير والتقاليد المقترنة بزراعة الأرز لم تفقد شيئاً من حيويتها . وفي جزيرة جاوة يقترن الأرز بالخصب ويرمز للأنوثة ويُجسّد الإلهة ديوي سري . وقد حُظرت على الرجال أمور كثيرة فيما يتعلق بالأرز ، فليس مُرخّصاً لهم طهوه ولا غرسه أو تداوله حتى وإن كانوا هم المكلفين بتهيئة الأرض لزراعته . وكانت كل مرحلة من مراحل زراعة الأرز وإعداده مناسبة لتقديم قرابين الولاء والاحترام للإلهة ديوي سري ولمدّ يد العون لمن هم في حاجة إليه . وكان الأرز يحتل مكانة أرفع من المكانة التي تحتلها محاصيل أخرى مثل الذرة والمنيهوت .

الصفحة الملونة

حصاد الأرز . لوحة رسمها م . رونيا . (جزيرة بالي)

إيّاك وتناول الأرز في الظلام

الصورتان لـ ك. فرانسوا سوي، باريس

أمثال من الفلبين جمعها
صموئيل ك. تان

• إياك وتناول الأرز في الظلام، وإلا أصبت بمسّ الشيخ أو روح الشر، بل إنك تصف مع ذلك وحشة على نفسك الشقاء.

• إن من يُفرّط في الأرز أو يسيء تناوله يدعو، لا يعرف سعةً ولا رخاء.

• إذا أعطيت أرزاً لسائل فتقدّمه إليه على صحن وليس في مكيال، وإلا عرّضت نصيبك من الأرز والطعام للنقصان.

• لا تضع المكيال مقلوباً قط في وعاء الأرز فربما أدى ذلك إلى محصول رديء.

على المنحدرات الشاهقة للجبال القائمة شمالي لوزون أكبر جزر الفلبين، نجح شعب الإيفوجاو، بما أوتوا من مهارة فائقة وبذلوا من جهود جبارة، في بناء مجموعة معقدة من مصاطب زراعة الأرز المروي. وقد اقتضى إنشاء هذه المجموعة بناء عشرين ألف كيلومتر من الدعامات منها سبعة آلاف كيلومتر من الجدران الحجرية. أعلاه، قرية باتود التي يقطنها أناس من الإيفوجاو؛ إلى اليسار، تمثال لانتهة الأرز صُوّر في باتود.

الصفحة الملونة

طباخة تجهّز وجبة أرز لتوزيعها على العاملين المتطوعين في مشروع لبناء قناة لري حقول الأرز بمقاطعة دا نانغ في فييتنام.

• لا يمشي أحد سليف الأرز أو مسحه في الليل أو في الصباح الباكر، لأن هذا يجلب معه سوء الحظ على أن تملك شراء أرز لباعة.

• إن رش الأرز على العريس وعروسه يجلب الرخاء للعروسين ولرش الأرز على السوء.

• يجب أن يُغسل الأرز ثلاث مرات لأن في ذلك شرفاً لأسلاف الأقدمين.

• من الخير أن يُغرس الأرز أثناء اكتمال القمر وفي ليل صحو مرصّع بالنجوم، فذلك يكفل جودة المحصول.

• أيام الأحد والاثنين ويوم أول أغسطس والتواريخ المزدوجة عموماً حسب مؤلفة عرس الأرز. وهو أيام سعد هي أيام الأربعاء وخمسة الواقعة في تواريخ وحيدة. إذ أنها تحفل بمحصول وفير وحياة سعيدة. وعلى الأخص إذا شمع العرس بالصلوات والدعاء.

• في ساعة العرس ينبغي أن تكون معدة العرس ممتلئة، إذ أن ذلك مدعاة لحسن الحظ وثراء الأيام والشهور المقبلة. وعلى العرس عندما يخرج من عمله أن يطلق صيحة عالية تنبئ بانتهاء يوم كامل مثمر عن الفوائد والأحداث الناجحة.

• يحلّ موسم الحصاد مكان الصدارة في دورة زراعة الأرز. وينبغي أن يتم الحصاد قبل اصفرار سنابل القمح وسقوط الصباح، فمن شأن ذلك أن يحفظ على الناس حسن الجهد ويصرفهم بالجهد

أتعرف وليمة البلوف ؟

بقلم : بوريس ف . أندريانوف

اجتماع عائلي حول مائدة في إحدى المزارع التعاونية (كولخوز) في أوزبكستان . وتنتج المزرعة الأرز والقطن على السواء .

معلم الزمان والمكان

بقلم : رفرلاهي بيمانتجرا

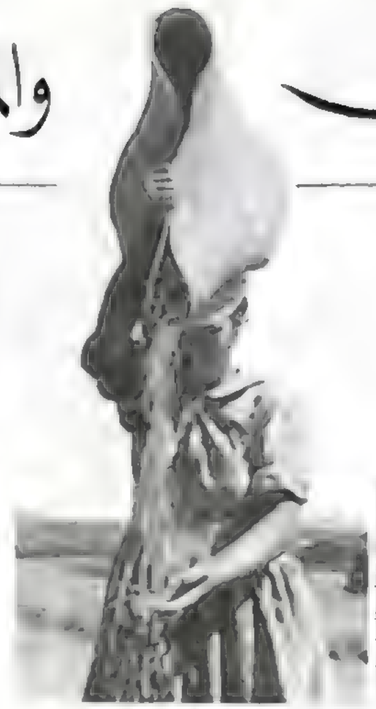

منظر لجزء من «ستونهنج» ، بالبرس

من بين الحضارات المشهورة التي قامت على زراعة الأرز واستهلاكه ، أقدمُ حضارة مدغشقر حالة نموذجية أو على الأقل جديرة بالدراسة . ويُطلَق على الأرز في كل أنحاء الجزيرة اسم فاري vary أو vare وهو الغذاء الرئيسي لسكان هذه الجزيرة البالغ عددهم تسعة ملايين ونصف مليون نسمة ويحتل مكان الصدارة في عاداتهم الغذائية وعاداتهم التذكرية .

وكان الأرز عند أهل مدغشقر القدامى أحد العناصر التي يستخدمونها لتحديد مواقيتهم من الزمان والمكان ، إذ نجده في جميع النظم التقليدية لتقاس الوقت الذي كانت وحدته الأساسية تعادل «الكمية اللازمة لطبخ وحدة أرز (إندراي مهاسا ـ فاري) ، وهي تتراوح بين نصف ساعة وساعة كاملة حسب نوع الوقود المستخدم ونوع وعاء الطهو وكمية الأرز . وكان الأرز يدخل أيضاً في تقسيم السنوات ، فكان يقاس على سبيل المثال إذ هنا المكان أو ذاك يقع على مسافة «يستغرق قطعها وقت طهو طبخة أرز أو طبختين» .

وكانت دورة طبخ الأرز تزوّد الفلاحين بمعلم

تجربة الأرز على مقربة من أنتاناناريفو بمدغشقر . فبعد أن يُحصَد الأرز تُضرَب سنابله على حجر لفصل الحب عن العقائد . ثم يُجمَع الحبُّ في سلال تمهيدا لتذريته . وكما نرى في هذه الصورة ، تضع الذارية البسّة فوق رأسها وتنصب منها في يدها سيلا من الأرز يسقط على أصابعها المتفرجة فتتطاير القشور والقش بينما يستقر الحب في كومة على فرش من الحصير .

تنظم على مرور الأشهر على مدار السنة . فموسم المَطَر (كاري كيما) يواتي على وجه التقريب شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب ، كما يناظر موسم الشتاء (ماسنا فاري) عموماً شهريْ أكتوبر/تشرين الأول ونوفمبر/تشرين الثاني . وكان من الشائع استخدام تعابير يُذكَر منها ميتورا ـ باري (ويعني حرفياً «عدم يَبَس الأرز») للدلالة على ظهور السنابل ، وهيا فاري للدلالة على موسم الحصاد حيث تكتسي حقول الأرز حلّة ذهبية اللون ، وكانت تستخدم عبارات كثيرة للدلالة على وقوع حدثٍ ما قبل هذه المواسم أو أثناءها أو بعدها .

وكان الأرز يستخدم كذلك في معايير معايير أخرى ولا سيما بعض وحدات السعة الكبيرة نسبياً إذ كان الـ فاري إيراي (ويعني حرفياً «حمْلة أرز») يعادل ١٢٠ لتراً تقريباً . أما أشهر المكاييل فهو «فاهيفاباري أو فاهيفالي» فيعادل خمسة لترات .

وثمة تعابير أخرى تدخل في تركيبها كلمة «أرز» واستخدمت للدلالة على وحدات نقدية وصول الأوروبيين إلى مدغشقر ولا سيما

جرن خشبي من مانجونجا ، مدغشقر ، يُستخدم في ضرب الأرز .

مكيال أرز من الخيزران ارتفاعه ٣٠سم ◄ ومزيّن بصور مدموغة لخيال وقارب وقصر . وقد وجد في فيانارانتسوا ، مدينة زراعية وتجارية كبيرة تقع جنوبي أنتاناناريفو على الهضبة الوسطى في مدغشقر .

◄ قرب نهاية القرن الثامن عشر كان أهل مدغشقر يستخدمون نقوداً أجنبية مقسمة إلى قطع كالقطع التي تُرى في هذه الصورة والتي وُجدت في أنتاناناريفو . وتتوقف قيمة كل من هذه القطع على وزنها وكانت وحدة الوزن زنة حبة أرز . وكانت أصغر عملة نقدية تعرف باسم فاريمبنوفاتسي (أي زنة سبع حبات من الأرز) .

منظر لجزء من «ستونهنج» ، بالبرس

الأرز نبات عالمي

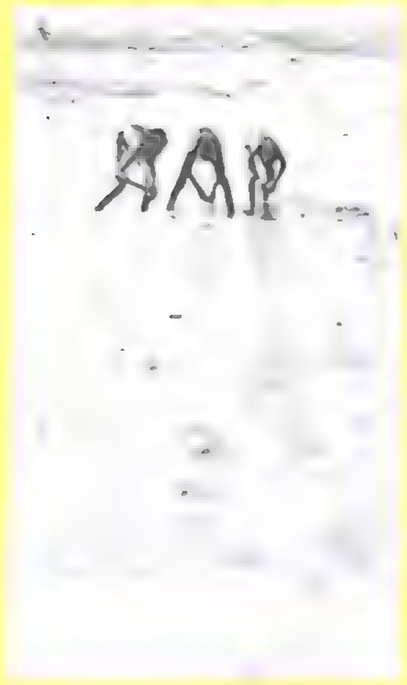

منظر لحقل أرز في الفلبين

في مملكة النبات نبذ الأرز واحد من أكثر النباتات قدرة على التكيف . فقد بدأ نموّه أصلاً في بيئة استوائية رطبة وحارة ثم انتشر منها في كافة أرجاء العالم بفعل الطبيعة وتنبهة لتدخل الإنسان على السواء . ففي الوقت الحاضر يُزرع الأرز في المناخ البارد على مرتفعات نيبال والهند وفي الصحراوات الحارة بمصر وإيران وباكستان . وفي أجزاء من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية يُزرع الأرز في أراضٍ جافة على حين يتزرع في أجزاء من بنجلاديش وبورما وشرق الهند وتايلاند وفيتنام في مياه فيضية قد يصل عمقها الى ثلاثة أمتار .

والنوعان الرئيسيان من الأرز المزروع هما الأوريزا ساتيفا الذي يُزرع في آسيا و الأوريزا جلابّريما الذي يُزرع في غرب أفريقيا . ويعتقد من البيانات الأركيولوجية أن الأوريزا ساتيفا استؤنس لأول مرة في آسيا منذ أكثر من سبعة آلاف عام على حين أن استئناس الأوريزا جلابريما جاء بعد ذلك بفترة من الزمن . ومن المحتمل أن الأرز كان يُزرع في حوض النيجر إبّان سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد وفي غينيا بعد نحو أربعمائة سنة من ذلك التاريخ ، وهو الآن واحد من المحاصيل الرئيسية التي تُزرع في مناطق السهول الفيضية لحوضي السوكوتو والنيجر . من اليمين إلى اليسار : نقل شرسات الأرز في الكاميرون (فرنسا) والسنغال وكولومبيا على تتوالي

منظر لحقل أرز في الفلبين

منظر لحقل أرز في الفلبين

اليونيسيف وبطاقات المعايدة

مرة أخرى يسهم الفنانون والطبعات الفائقة على شؤون المناخ في بلاد كثيرة في إنتاج مجموعة متنوعة ورائعة من الصور والرسوم التي تُحلّى بها بطاقات اليونيسيف للمعايدة . وهذه البطاقات معروضة منذ الآن في كل مراكز البيع الخاصة باليونيسيف والمنتشرة في أنحاء العالم . وتسهم الإيرادات المتأتية من بيع بطاقات اليونيسيف وهداياها في تمكين المنظمة (واسمها بالكامل : صندوق الأمم المتحدة للطفولة) من تمويل ما تُقدّمه من برامج تستهدف تحسين مرافق الرعاية الطبية والتعليم والتغذية والمرافق الصحية وإتاحة فرص الاستفادة منها أمام الملايين من الأطفال المحرومين في جميع البلاد النامية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . ومن أمثلة ذلك أن ثمن بطاقة معايدة واحدة يكفي لتحصين أربعة أطفال ضد الدفتريا والسعال الديكي والتيتانوس أو لوقاية عشرة أطفال من فقدان البصر . ومعروض للبيع كذلك ، فضلاً عن بطاقات المعايدة في حجمين ومجموعة فاخرة من أوراق الخطابات ، تقويم خي لسنة ١٩٨٥ ـ التي تشهد العام الدولي للشباب ـ يورد صوراً لأطفال وشباب يتحولون إلى سبعة وخمسين بلداً . وترد على البطاقة الواردة قريبه طيور الماء ـ لوحة ساهم بها فنان إندونيسي يدعى إيوان تيرتا .

جائزة اليونسكو للتربية من أجل السلام

مُنحت جائزة اليونسكو للتربية من أجل السلام لعام ١٩٨٤ لفريق الغواتيمي الدولي لمع تتشرف الغرب اليودية . ويوجد مقرّ هذا الفريق بالولايات المتحدة الأمريكية ويرأسه اثنان من أطباء القلب أحدهما سوفيتي يدعى إفجيني تشازوف والآخر أمريكي يدعى برنارد لون . وقد قبل الفريق بمنحة مبلغها سبعون ألف دولار أمريكي قُدّمت إليه في حفل أقيم بمقر اليونسكو في باريس يوم ٣٠ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٤ . وتستهدف هذه الجائزة السنوية ، التي مُنحت لأول مرة عام ١٩٨١ ، تعزيز العمل الرامي إلى توطيد أركان السلام وبناء حصونه في عقول البشر على نحو ما جاء بالميثاق التأسيسي لليونسكو . ولتموّل الجائزة من هبةٍ قدرُها مليون دولار أمريكي قدّمتها المؤسسات اليابانية لبناء السفن

مدالية اليونسكو لاسطنبول وجوريم

أصدرت اليونسكو مدالية تسهم إيرادات بيعها في الجهود التي تُبذل من أجل إنقاذ الآثار والمواقع التاريخية في تركيا . ويظهر على أحد وجهي المدالية جامع السلطان سليم في اسطنبول حيث تتكيف اليونسكو على ممرّات الآثار القديمة والأحياء الحديثة ، بينما تُبْشت على الوجه الآخر (انظر الصورة الواردة أعلاه) صورة للصحراء والطفل في وسط منظر طبيعي وعر بوادي جوريم في آسيا الصغرى حيث تشترك اليونسكو في حملة لإنقاذ عدد من الكنائس التي نُحتت في الصخر . وقد صُمّم هذه المدالية فنان تركي يدعى هندان برونيسن ، وضُربت في دار سكّ النقود في باريس وتتوافر منها نسخ من الذهب أو الفضة أو البرونز . وللحصول على مزيد من المعلومات عن هذه المدالية وغيرها من المداليات التي تصدرها اليونسكو تُرجَى الاتصال كتابة بالعنوان التالي :

Philatelic and Numismatic Programme, Unesco,
7 Place de Fontenoy, 75700 Paris, France.

طبعة جديدة من رسالة اليونسكو باللغة السنهالية

يُسْعِدُ هيْئةَ التحرير أن تعلن عن صدور طبعة فصلية باللغة السنهالية من رسالة اليونسكو ، تصدرها اللجنة الوطنية لليونسكو في سري لانكا ، وزارة العدل ، هولفندورف ، كولومبو ١٢ . ويظهر العدد الأول من الطبعة السنهالية في أغسطس/آب الماضي ، بلغ عدد الطبعات اللغوية من رسالة اليونسكو ٢٨ طبعة فضلاً عن طبعة برايل الفصلية التي تصدر باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والكورية .

السعر الجديد لأعداد مجلة رسالة اليونسكو

بالنظر إلى الارتفاع المستمر في تكاليف الإنتاج والتوزيع سوف تقضي الضرورة ـ للأسف الشديد ـ برفع أسعار رسالة اليونسكو على النحو التالي لعام ١٩٨٥ :

- الاشتراك السنوي : ٦٨ فرنكاً فرنسياً
- الاشتراك لعامين : ١٢٠ فرنكاً فرنسياً
- سعر العدد : ٧ فرنكات فرنسية
- تجليد أعداد السنة : ٥٢ فرنكاً فرنسياً

هذا ويُستَعْلَم عن قيمة الاشتراك بالعملة المحلية لدى وكلاء مطبوعات اليونسكو الذين ترد قائمة بهم في صفحة العلاف المقابلة

تصدر الطبعة العربية في القاهرة في نفس الوقت الذي تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو ، ١ شارع طلعت حرب ، القاهرة

BROADARD GRAPHIQUE, CORLOMY 1987 Dépôt légal C.I.
PHOTOCOMPOSITION-MONTAGE : ARAB CONSULTANTS

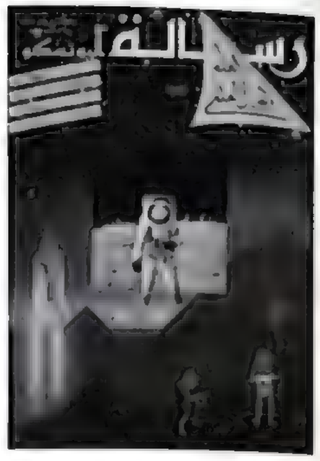

رسالة اليونسكو

اشتركوا لسنة ١٩٨٥

تصدر الطبعة العربية من «رسالة اليونسكو» في باريس في نفس الوقت الذي تصدر فيه الطبعات الانجليزية والفرنسية والاسبانية

وللاشتراك فيها ، ترسل قيمة الاشتراك بالفرنك الفرنسي ، أو بأية عملة أخرى قابلة للتحويل ، شيك مصرفي أو بحوالة بريدية لأمر :

Librairie de l'Unesco
UNESCO, Bureau D. 081
وعلى العنوان التالي :
7, Place de Fontenoy - 75700 Paris

قيمة الاشتراك عن سنة واحدة ٥٨ فرنكاً فرنسياً تضاف إليها قيمة الارسال بالبريد الجوي بناء على الطلب

وللاستعلام عن قيمة الاشتراك بالعملة المحلية يمكن التوجه بالسؤال الى العناوين التالية

الأردن : دار وكالة التوريع الأردنية، ص.ب. ٣٧٥ ، عمّان ، الأردن
الإمارات العربية المتحدة : المكتبة ، ص.ب. ١٥٤٠٨ ، العين ، أبو ظبي
تونس : الشركة التونسية للتوريع ، ٥ شارع قرطاج ، تونس ، ص.ب. ٤٤٠
الجزائر Institut pédagogique national, 11, rue Ali-Haddad - Alger شركة الوضعة سنشر والتوريع ، ٣ شارع ريعوت يوسف الجزائر
السودان : مكتبة البشير ، ص.ب. ١١١٨ ، الخرطوم
سوريا : مكتبة صائع ، بناية ديبات ، تجاه البرلمان ، ص.ب ٧٠٤ ، دمشق ، سوريا
الصومال : Modern Bookshop, P O. Box 951 Mogadiscio
الكويت : شركة المكتبات الكويتية ، ص.ب. ٢٩٤٢ ، الكويت
لبنان : Librairies Antoine, A. Naufal et Freres, B P. 656, Beyrouth
الجماهيرية العربية الليبية : دار النسبة للنشر والتوريع ، ص.ب. ٣٤٣٥ ـ طرابلس
مصر : مجلة رسالة اليونسكو ومركز مطبوعات اليونسكو ، ١ شارع طلعت حرب ، القاهرة
المغرب Librairie «Aux belles images, 281 av. Mohammed V, Rabat
(أساتذة المدارس) اللجنة الوطنية للتربية والعلم والثقافة ص.ب. ٤٢٠ ، الرباط .
المملكة العربية السعودية : دار الوطن للنشر والاعلام عمارة ابراهيم بن سليم ، الشارع العام ، العليا ، الرياض ، ص. ب. ٣٣١٠
موريتانيا : المكتبة التجارية الموريتانية الكبرى ، ١ شارع السوق الصغير من شارع كبيدي ـ نواكشوط العاصمة ، ص.ب. ٣٤١

أما مواطنو البلاد التي ليس فيها وكلاء لمطبوعات اليونسكو فيمكنهم إرسال اشتراكاتهم مباشرة الى المقر الرئيسي لليونسكو في باريس بالعنوان الموضح أعلاه .

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو

يصدر مركز مطبوعات اليونسكو ١ شارع طلعت حرب بالقاهرة الطبعات العربية لدوريات اليونسكو علاوة على أنه وكيل بيع لجميع مطبوعات اليونسكو وفيما يلي كيفية الحصول على الدوريات أو غيرها من مطبوعات اليونسكو

الاشتراك السنوي	داخل مصر	خارجها
اسم الدورية	جنيه مصري	دولار أمريكي
مجلة رسالة اليونسكو	١	٧
المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية	١	٥
مجلة مستقبل التربية	١	٥
مجلة العلم والمجتمع	١	٥
مجلة «دوبوجين» مصباح الفكر	١	٥

الاشتراك في المجموعة كاملة ٦ جنيهات مصرية عصر و٢٨ دولار أمريكي بالدول العربية شاملة تكاليف البريد

بالنسبة لمطبوعات اليونسكو تباع بالعملة المصرية
ترسل جميع المراسلات باسم مركز مطبوعات اليونسكو

فهرس أعداد رسالة اليونسكو الصادرة في ١٩٨٤

بذور الأمل

فيما بين عام ١٩٦٠ وعام ١٩٨٠ ارتفع متوسط غلة الأرز في آسيا بنسبة ٤٠ في المائة وزاد إنتاجه بما يربو على ٦٠ في المائة . ويعزى الجانب الأكبر من هذه الزيادة الهائلة إلى إدخال أصناف جديدة من الأرز روعيت في تطويرها أهم التجديدات التكنولوجية التي توصل إليها المعهد الدولي لبحوث الأرز في لوس بانوس بالفلبين . ويذكر مما أتاحته تلك التجديدات تطوير أصناف (أ) قادرة على الاستفادة بدرجة أكبر من مزيد من المخصبات وعلى النمو في أي فصل من فصول العام أيا كان طول ساعات النهار ، (ب) لديها قدرة ورثية على مقاومة هجمات أمراض وحشرات معينة ، (جـ) يحتاج نضجها مدة أقصر كثيرا مما يحتاجه نضج أصناف الأرز التقليدية . أعلاه ، عالم يختبر قدرة صنف جديد من الأرز على مقاومة الحشرات

تصوير : جورج جيرستر ، راهو ، باريس

مجلة اليونسكو
العدد ١٦٣

تراث نيبال

التخطيط العالمى فى مجال التوسع الفندقى

فى الخطة العشرية لمؤسسة السياحة والفنادق

بقلم :
عبد الخالق أنور
مدير مؤسسة السياحة والفنادق

سألنا الأستاذ عبد الخالق أنور مدير مؤسسة السياحة والفنادق عن التخطيط العلمى فى مجال التوسع الفندقى فى الخطة العشرية لمؤسسة السياحة والفنادق فقال :

لا شك ان مستوى المعيشة فى الدول النامية اصبح مشكلة من أهم المشاكل العالمية التى تواجه الحكومات والرأى العام العالمى وذلك لأسباب سياسية واقتصادية واخلاقية .

وقد اعتبرت السياحة عاملا هاما من عوامل التطور الاقتصادى والتجارة العالمية وذلك للأسباب التالية :

١ ـ ان السياحة بحكم أنها من أهم العوامل المؤثرة فى الاقتصاد القومى ومن أقوى العوامل المغذية لميزان المدفوعات أصبحت جزء لا يتجزأ من الخطة الاقتصادية العامة التى تهدف الى ايجاد نمو واضح ومتوازن لرفع قيمة الترات القومى وزيادة موارد العملات الحرة .

٢ ـ ان السياحة مصدر هام ورئيسى لدفع اقتصاد لا يزال فى دور التنمية ، وهى الوسيلة الأكيدة والفعالة فى هذا المجال لأن النتائج المترتبة عليها ذات أثر بعيد فى الاقتصاد القومى لأنها تزيد من الانتاج وتكثر من الاستهلاك مما يأتى بايرادات تؤدى الى ادخار قومى لا غنى عنه فى المشروعات المتصلة بالتنمية ، كما تزداد بها الصادرات غير المنظورة التى يظهر أثرها فى ميزان المدفوعات فترفع من دائنية الدولة ويرتفع بذلك مستوى المعيشة بين المواطنين .

٣ ـ ان السياحة ميدان جديد لزيادة حجم العمالة التى تنتعش فيها وبالتالى فهى تستطيع أن تساهم فى دفع الحلول لمشاكل البطالة .

ولا شك أن أحد المزايا الهامة للاستثمار السياحى فى الدول النامية هى قصر المدة التى يبدأ المشروع السياحى بعدها فى أن يغل عائدا ، ولكن هذه الميزة الكبيرة يجب ألا تغطى على حقيقة أخرى هى أنه ما لم يتم استخدام الاستثمارات فى السياحة وفق خطة تتسم بالكفاية فان ذلك يكون سبيلا لضياع رؤوس الأموال ، ولذلك فان كفاءة الاستثمار يمكن أن يقاس بحجم راس المال اللازم لتحقيق انتاج معين . ويجب لذلك ان يقارن بين المشروعات الانتاجية المختلفة وصولا الى تحديد المشروع المحقق انتاجا أكبر وعائدا أسرع فيوجه اليه راس المال المتيسر بطريق الأولوية عن غيره من المشروعات الأخرى .

واخذا بهذا المعيار فانه يبدو من الدراسات التى أجريت فى عديد من الدول أن الاستثمار فى بناء الفنادق هو افضل أنواع الاستثمار وأكثرها فائدة .

انطلاقا من هذا المفهوم العلمى فقد وضعت المؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق خطتها العشرية والتى تبدأ مرحلتها الأولى من عام ٧٢ ـ ٨٠ .

وهذه الخطة جزء لا يتجزأ من الخطة العامة السياحية فى الدولة ، وتهدف هذه الخطة أساسا الى المشاركة بنسبة ٤٠٪ من الخطة العامة بالوزارة وذلك باضافة ٦٧٤٠ غرفة جديدة فى هذه المرحلة منها ٢٦٠٠ غرفة من المستوى الممتاز و ٤١٤٠ غرفة من المستوى السياحى تستوعب حوالى ١٢٠٠٠ سرير يخص منها :

القاهرة	٣٥٧٠
الأقصر	١٢٤٠
الساحل الشمالى	١٢٠٠
اسكندرية	٣٠٠
البحر الأحمر	٣٥٠
القنال	٨٠

وكلها ممثلة فى فنادق وقرى سياحية ، وقد استند التخطيط لهذه المرحلة على دعامتين اساسيتين .

الأولى : مسح تفصيلى لأوضاع المناطق المراد الانتفاع بها سياحيا مع التركيز على مقدماتها السياحية .

الثانية : دراسة شاملة عن السائحين المرتقبين وقد بنيت الدراسة على احصاءات وتنبؤات علمية .

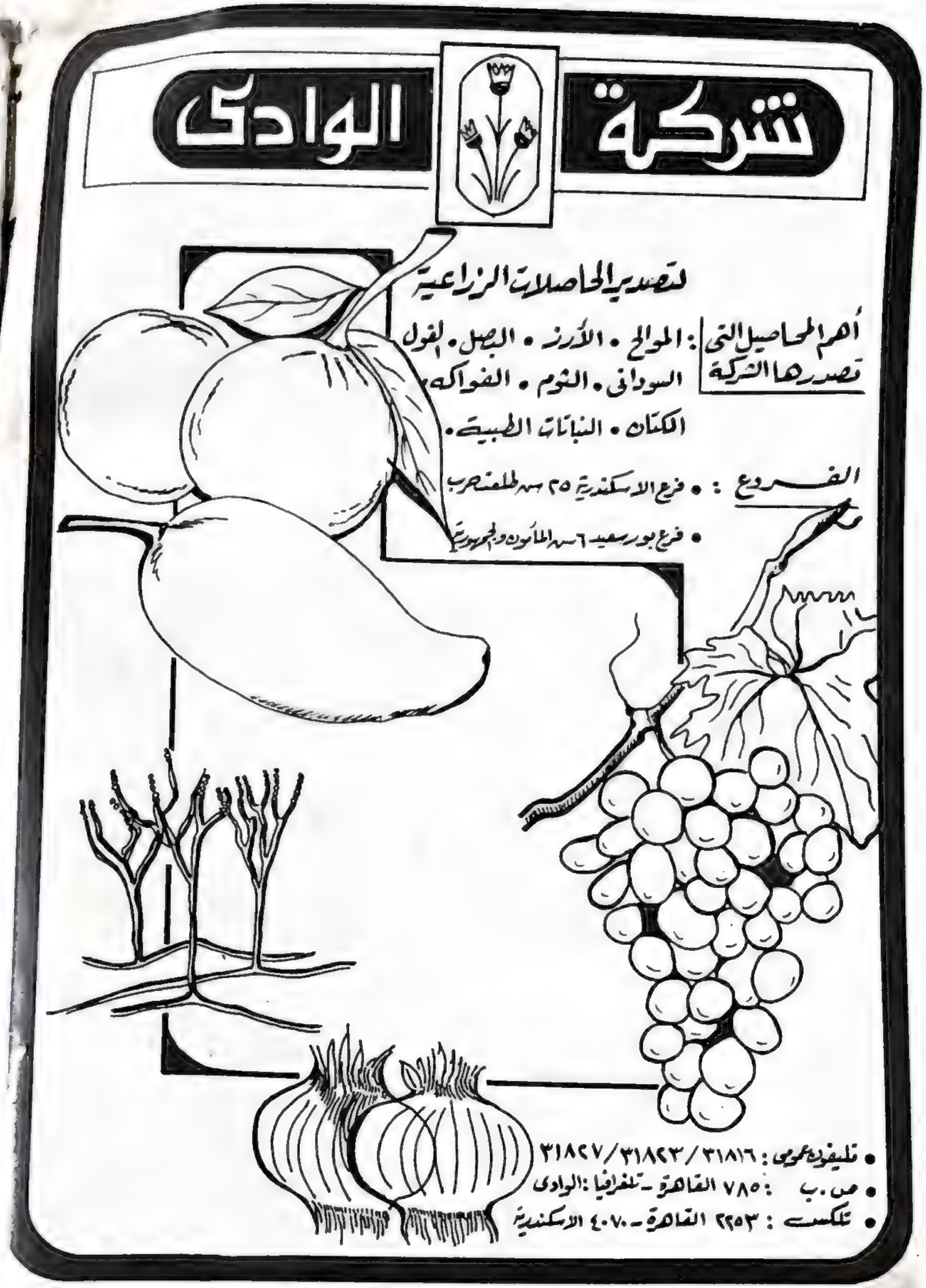

إشرب ...
... واستمتع

سيكو

برتقال
ليمون

عصير طبيعي غني بالفيتامينات
مرطب ومنعش في زجاجته الجديدة

إنتاج: شركة النصر لتعبئة الزجاجات
إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

الشركة المصرية للأغذية
بسكو مصر

تقدم دائماً أفخر المنتجات من البسكويت والشيكولاتة والحلوى والكورن فليكس والأرز الفضي.
ويسرها أن تعلن عن إنتاجها الجديد من البسكويت الشعبي بسعر الباكو ١٠ و ٥ مليمات

إنتاجها متوفر في كل مكان

معارض البيع:
القاهرة: ش طلعت حرب بجوار سينما راديو.
الإسكندرية: شارع مسجد المطارين.

الشركة العربية للأساسات «قيبرو»

كبرى شركات الأساسات بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تعتبر الشركة أكبر بيت خبرة عربي في صناعة الأساسات الميكانيكية منذ عام ١٩٢٩ بما لديها من إمكانيات ضخمة وخبراء في هذا المجال لكافة أنواع الأساسات مثل قيبرو وبريستكور - استراوس - كالويلد - خوازيق سابقة الصب - آبار اسكندراني

المركز الرئيسي: ٦ شارع شامبليون - القاهرة ت ٥١٥٨٢
فرع القاهرة: ٥ شارع قصر النيل - القاهرة ت ٧١٩٢٧
فرع الإسكندرية: ١٦ شارع فوزي الجندي - الإسكندرية ت ٢٤٧٨٦

الشركة المصرية لصناعة النشا والجلوكوز

المركز الرئيسي:
٢٦ شارع طلعت حرب - القاهرة
ت: ٧٩٥٨٣ - ٤٧٧٧٦

إدارة التسويق:
٤١ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
ت: ٩١٧٨٠٤ - ٩١٧٠٥٥

العنوان التلغرافي:
جلوكو مصر س ت ٢٤٩٩٢

نشا الذرة غذائي - صناعي
جلوكوز للحلوى والمربات
دكسترين . بريتس جم
علف . زيت جنين الذرة
مكرونة كليوباترة

رسالة اليونسكو

تصدر شهريا عن :

هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا - باريس-٧

تصدرها اليونسكو باللغات

الفرنسية والانجليزية والاسبانية

كما تصدر هاشعب قومية

باثنتى عشرة لغة أخرى

رئيس التحرير

ساندى كوفلر

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو

١ شارع طلعت حرب - القاهرة

تليفون : ٢٢٤٠٢

رئيس التحرير

عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير

د. مصطفى كمال طلبة

د. السيد محمود الشنيطى

د. عبد الفتاح اسماعيل

عثمان نوبية

محمود فؤاد عمران

الإخراج والتصميم

روبرت چاكمين

عبد السلام الشريف

عبد العزيز عبد الصادق

فبراير ١٩٧٥

صفحة	
٤	مستقبل ينتظر المدائن القديمة بقلم جورج فرادبيه
٨	قصر كاتماندو العتيق الذى يتوج فيه ملوك نيبال بقلم راج موكوندا
١٤	ربوع نيبال الروحية فى ظل الهملايا بقلم بال شاندرا شارما
١٦	فن يصالح الآلهة مع البشر بقلم آرنست ا . كونانل
٢٨	عيون بوذا اللوتسية
٣٠	وادى كاتمندو بقلم كارل بروشا
٣٤	معبد بوذنات المبنى على هيئة المندالا بقلم هجريت ايكول
٤٠	١٥ مدينة تبدأ عمليات الصيانة الكبرى
٤١	مؤتمر اليونسكو العام ينتهى
٤٢	رسائل القراء
٢	كنوز الفن العالمى

تصوير : فرانسس رودال

والصورة لدارلن سلفرستون ، مانجزم ، باريس

خصصت « رسالة اليونسكو » القسم الاكبر من عددها هذا لنيبال التى تهتم حكومتها بحماية كل من الشواهد الأثرية القديمة ، والدلائل الحالية التى تعبر عن حضارة وتوازن مادى وروحى مثالى . وتسهم اليونسكو من ناحيتها اسهاما كبيرا فى هذه المبادرة العظيمة .

تمثال صغير من البرونز المذهب ، يرجع الى القرن السابع عشر ، يصور «بوذيساتفا» حاملا زهرة لوتس امام «تانكا» : والصورة على حرير من العصر نفسه .

معبد فى كاتماندو ، فى ميدان هانومان ذوكا . وقد احصى اكثر من ثمانمئة معبد وصرح اثرى هام فى وادى كاتماندو . ويرتفع هذا الرقم الى الفين وخمسمئة اذا ادخلنا فى حسابنا اجمالى دور العبادة الموجودة فى هذا الوادى .

تصوير جورج مولون

كنوز الفن العالمى

٩٦

جواتيمالا

نقش تذكارى مايادى

صورة لشخص يرتدى الملابس الرسمية محاط بحروف هيروغليفية وغيرها من الرسوم ، ماخوذة عن نقش تذكارى فى حجر مايادى وجد فى اطلال جواتيمالا لا فى محافظة يبتن . وتميز هذا النقش بالحيوية والتفوق الفنى اللذين يتسم بهما فن النحت المايادى . ويرجع تاريخه الى حوالى ٨٥٠ ميلادية . وقد اكتشف فى اطلال سيبال ، احدى المدن الشهيرة التى انشأها المايا فى امريكا الوسطى وجنوب المكسيك .

مستقبل ينتظر المدائن القديمة

بقلم: جورج فرادييه

يتهدد ما نسميه قلب المدن القديمة ، ان لم يتم رعايتها بالعمل ، وتمثل هذه المباني قيما لا بديل لها ، يجب الحفاظ عليها وتنسيقها حسب مقتضيات الحياة العصرية ، فلا تترك نهبا لعوامل الدمار ، وتقوم اليونسكو منذ بضع سنوات بشن حملة دولية لتستهدف حماية كنوز مدننا التاريخية ، وفي اليسار صورة زيتية بريشة الفنان البلجيكي رينيه ماجريت، وفي اليمين صورة لشخصين يواجهان الطبيعة، من اعمال الفنان البريطاني هنري مور ،

لهيئة الاذاعة البريطانية ، لندن
لجاكلين هايد ، باريس

جورج فرادييه : يضطلع لدى منظمة اليونسكو بتنسيق الدراسات المتعلقة بالبيئة والمجموعات البشرية ، ولما كان عضوا في المنظمة منذ عام ١٩٤٩ فانه تولى ادارة قسم الصحافة ، ورياسة بعثة اليونسكو الى مالي وسيراليون ، ثم عمل مديرا لمشروع استشمار منظمة قرطاجة بتونس تحت رعاية اليونسكو ، الف العديد من القصص والرسائل منها ، اعياد ولقاءات : ببعض النواحي التقديرية المتبادلة للقيم الثقافية في الشرق والغرب ، (اليونسكو ١٩٦٣) ، وقد سبق ان نشرت ، رسالة اليونسكو ، الكثير من مقالاته ،

١
كيف يتسنى رد اعتبار القديم باستخدام الأساليب الحديثة

للمدينة التاريخية او الحي التاريخي ، لأول وهلة ، وفي ذهن الانسان اي صعوبة وتتجلى واضحة في الدعاية التي تعرض على المسافرين عددا كبيرا من « مدن الفن والتاريخ » .

ومع ذلك فان الأماكن التي يعلن عنها على هذا النحو ، وتمتدح لجمال منظرها ، وعظمة تاريخها ، هي أكثر الأماكن القديمة حظا من الرعاية ، أو على الأقل أكثرها تزودا بالمهمات التي تكفل لحمايتها ، وهناك مدن أخرى كثيرة لا تقل في قيمتها عن هذه الأماكن ، غير أنها تبقى مهملة ، بسبب صعوبة الوصول الى مواقعها ، أو لعدم ادراك مزاياها الحضارية .

وهناك فضلا عن ذلك مدن في أول ازدهارها، اشتهرت بحيويتها ونشاطها أكثر مما اشتهرت بآثارها القديمة ، تكتشف اليوم خلال أحيائها القديمة التي كانت تتبدى فيما قبل تافهة في أعين السياح الذين لايلتفتون الا الى آثار العصور المجيدة .

وهناك أيضا مبان قد توصف بأنها تاريخية لأنها احتضنت طفولة شخصية أصبحت اليوم عظيمة مشهورة ، أو لأنها كانت مسرحا لبعض الأحداث الوطنية البارزة في أزمان تاريخية قريبة، أما المجموعات الحضرية فانها ليست دائما في حاجة الى تحدي عاديات الزمان لكي تثير الدهشة والاعجاب ، وهذا تلاشك نتيجة لبعض الظواهر التي تتصل بموضوع « اسراع الصحلة التاريخية » .

وتثور مسألة المدن والأحياء التاريخية أيضا في مناطق لم يباشر بشأنها التنظيم الحضري الا في زمن قريب ، وثمة بعض العواصم التي لم تكن سوى قرى في أواخر القرن التاسع عشر ، تواجه اليوم مشاكل البحر التي يبدو أنها تعرض اختيارا عسيرا بين التطوير العصري وبين الابقاء على الحياة القديمة .

ونتوقع بالأخرى في المدن التي نمت باستمرار منذ قرون طويلة ، بل منذ آلاف السنين ، أن تثور آراء متناقضة نريدها صروب سوء الفهم وتشعب المصالح الثائرة .

وثمة بعض مشروعات التجديد الحضري في بعض المراكز التاريخية تثير مشاعر شديدة التباين يعرضها البعض صورة تصفية على أنها صراعات حديثة بين القديم وبين الحديث .

ولعل ذلك فان مفهوم المدينة التاريخية أو الحي التاريخي يعطي عددا كبيرا من شتى الموضوعات ، فها أطباء مدن ، وصياغ مدن ضاعت في ظلمات النسيان ، يضرب بعض الأقوام الرحل خيامهم خلال اطلالها ، وفي جهات أخرى

ومن حسن حظ بعضها أن تتوج بحياة صاخبة ، وهناك مدن أسطورية ، ومدن مشهورة يعلم بوجودها كل الناس ، وكثير المدن ، فلم يبق منها سوى حجارة تحكي تاريخها لقلة من العلماء .

وثمة مدن مختلفة تماما عما نحن ، تبدو لنا حتى في جميع سنين ، لم يغيب على ما كانت عليه في زمانها ، ومدن تطورت باستمرار حتى أصبحت تبدو لغزا محيرا تمتزج فيه كل العصور والطرز .

ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة تنسب الى كل هذه المجموعات التاريخية ، باختلافها غير ملائمة للحياة العصرية . فحينما تنتقل ضروب النشاط السياسية والدينية والعسكرية والثقافية والاقتصادية التي كانت العلة الأساسية لوجودها الى مناطق أخرى ، أو تختفي هذه النشاطات مع العقائد والأساليب الفنية والممارسات الاجتماعية ، تفقد هذه المدن بعض وظائفها الأصلية ، ولا تؤدي الا صعوبة تلك الوظائف التي احتفظت بها ، باعتبارها مراكز تجارية مثلا .

ويجري على المناطق السكنية نفسها تعديلات كبيرة عندما ينتقل أكثر السكان ثراء أو نشاطا الى المدن الحديثة . فالقصور والمنازل ودور الاشراف والبطارکة تتحول الى عنابر سكنية يغلبها أناس من ذوي الدخول الصغيرة لا قدرة لهم على صيانتها ، بل انهم يسهمون حتما في تراجعها . وفي الوقت نفسه تتغير طبيعة التجارة ، فبعد أن كانت تفي بحاجات مجتمع مزدهر متنوع السمات والطبقات أصبحت تتلاءم مع احتياجات جماعات بشرية أكثر بساطة وأقل مبرة .

مثل هذه الحقيقة لا يمكن بالطبع أن تفسر اندثار المدن والأحياء التاريخية كلها ، فمن هذه الأحياء ما خلا من السكان . ومنها ما يجيش بالحياة والحركة . ومنها ما احتفظ بمكانته القديمة ، أو استردها . غير أنه كما لم تعد المدينة التاريخية تؤدي الوظائف التي خصصها لها مشيدوها فهل لنا أن نستنتج من ذلك أنها أصبحت بلا وظيفة ، أو يجب على العكس من ذلك أن نجعل لها وظائف جديدة ؟ وأية وظائف ؟ .

ولقد تغيرت مظاهر المدن في كل الأزمان . فكانت أحيانا تعاني تقلبات شديدة بسبب الحروب والحرائق التي تعتبر من العناصر الثورية المؤثرة في بناء المدن . غير أن عمليات اعادة البناء التي كانت تجري في أعقاب هذه الكوارث لم تكن تتعارض بصورة صارخة مع تصورات كبار البنائين في الزمان الماضي ، بل انها لم تعدل كثيرا في أحوال سكان المدن .

ولما كان الجديد يقوم عادة على أساس من القديم القديم نفسه . وفي الحيز المكاني نفسه . فانه يحل بذلك محل القديم . وتشهد الأجيال من الناس مدينتهم تنمو أو تنحاز ، تزداد حسنا ، أو قبحا ، تتفتح أو تنغلق . أي أنها تتغير على مهل .. ولكن المدينة تظل كما هي في عين كل انسان .

أما في الوقت الحاضر فان ضروب الانقسام (بين الماضي والحاضر) أصبحت جذرية ، ولأول مرة تتغير مدن العالم كلها بسرعة كبيرة وفي وقت واحد حسب خطوط متماثلة . ولا ريب في أن التوسع الحضري يؤدي حتما الى زوال الأحياء القديمة ، والواقع أننا نشهد في كل مكان حدوث مثل هذا الزوال .

والحضارة الصناعية هي أول الحضارات التي تملك كلا من الموارد المالية والوسائل التقنية التي تتيح اجراء عمليات هدم شاملة وكذلك عمليات اعادة البناء التي تتم على الفور تقريبا بمفهوم مختلف تمام الاختلاف . ومن ثم تبدو مشكلة المدينة التقليدية المهددة بالزوال بوجه عام مفروضة للغاية ، وتعتبر بما تفرضها من سرعة واندفاع ، وما تنطوي من متناقضات ، ظاهرة من ظواهر العصر الحاضر .

ويغيب المدينة القديمة بقاء لم ينكره أحد . ولم يثر من الأحكام التقديرية ومن الآراء المؤيدة أو المنكرة بأكثر مما أثاره بقاء الجمال أو الأنهار . غير أنه ما أن يطرح على بساط البحث مسألة وجودها الفعلي حتى تقدو هذه المدينة مدينة تاريخية جديرة بالتبجيل ، أو خليقة بالاهمال ، فهي ثروة في نظر البعض ، وعائق في نظر البعض الآخر . وتجري أعمال الهدم الكبرى في المراكز والأحياء التاريخية عادة بحجة « التقدم » الذي تتذرع به السلطات العامة التي تأمر بذلك أو تصرح به ، وتكون مقتضيات التقدم ومزاياه في سلطات متنوعة .

ـ وثمة مدن تقليدية ، حكم ، أو لم يزل يحكم بضرورة ازالتها لأسباب جمالية . فقد تستثير التغيرات الثقافية والسياسية ردود فعل قوية تتمثل في شعور بالعداء نحو أعمال الزمان الماضي ، فشعور يعتبر هذه الأعمال عتيقة غير لائقة .

مثل هذا الاتجاه الذي لم يزل شائعا في بعض البلاد التي يود أهلها اخفاء الدلائل التي تشهد بعبارة وحضارة قديمتين . يذكرنا بما كانت تكنه أوربا في العصر الكلاسي الجديد ، لفترة طويلة ، من ازدراء « لهمجية » القصور والكاتدرائيات القوطية . ويترتب على ذلك نتائج خطيرة حين يشعر بعض القادة الذين يعملون على تأكيد السمة العصرية لمواطنيهم بالدهم بالمخجل ازاء الدلائل المادية التي تشهد بالثقافة القومية التي يدافعون عن تقالها .

ـ وتؤدي الاعتبارات الاجتماعية أيضا دورا كبيرا في هذا الصدد . فالأحياء السكنية التاريخية التي لا تلقى ما تحتاج اليه من رعاية ، ولكنها مساكنها ، ولا تهتم بصحتها مرافق التنظيم والصحة ، تتخلف أمورها حتى تندرج في طائفة الأحياء « المضرة بالصحة » . بل لقد تعتبر المراكز القديمة في بعض الأحيان مواطن للأوبئة يجب أن يتخذ بشأنها اجراءات صحية مشددة . وسيطرة في طابعها ، وكان الضرر الصحي لا يمكن ملاحظته الا بالهدم .

(صور نينت فست ـ آلوم ، باريس)

اضخم مستوباه او مزار بوذي في وادي كاتمانذو هو مزار بوذانات (فوق) . وتتدرج آلاف المزارات في نيبال من رواب بسيطة نصف كروية من الطين الى صروح مغطاة بالجص المطلية في غاية الاتقان يعلوها برج مرسوم عليه اربعة ازواج من عيون مبصرة . كما هو الحال في مزار بوذانات . واما عن مشهد آخر لمزار بوذانات فانظر صفحة الوسط الملونة ، واما عن منظر المزار نفسه من الجو فانظر ص ٢٤، وانظر ايضا نبذة بالصور على صفحتي ٢٨ و ٢٩ عن طرز العيون الموجودة على المزارات) .

تراث نيبال

ساعدة كسلم عملاق من سهل « تيراي » المنخفض الى مرتفعات الهملايا الشامخة ، هي مملكة نيبال التي هي ملتقى شعوب ولغات وثقافات وديانات ، وقلبها الثقافي والتاريخي ، وادي « كاتمانذو » ، وبه حوالي اربعة اخماس الآثار التاريخية للبلاد باسرها ، وهو ايضا اكثر مناطق نيبال تأثرا اليوم بالمدنية والتطور الحضري

ومن ثم فان نيبال تواجه مشكلة معقدة هي مشكلة التنسيق بين التطور الاجتماعي والاقتصادي ، والحفاظ على التراث الثقافي الفني الفريد ، والبيئة الطبيعية ذات الجمال الخلاب .

ومنذ سنة ١٩٦٨ واليونسكو تتعاون مع نيبال في الحفاظ على آثارها التاريخية لقد ساعدت في ترميم قصر « هانومان ذوكا » في كاتمانذو ، الذي سيتوج فيه ملك البلاد في فبراير ١٩٧٥ (انظر ص ٨) ، كما عاون نيبال ايضا في انشاء مختبر صيانة في المتحف الوطني في «كاتمانذو» ، وتقوم بتدريب اخصائيين على فنون الترميم محليا، او بالخارج عن طريق منح دراسية .

ومساعدة منها لنيبال في الوصول الى تقارب تام من مشكلات الصيانة والنمو الاقتصادي ، تبدأ اليونسكو اليوم باول مشروع متكامل لها في الحفاظ على الثقافة والتنمية ، وستبعث اليونسكو ، في مايو القادم ، بفريق خاص من الخبراء الى نيبال ، بالتعاون مع برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة ، يضم اخصائيين في مجالات الاقتصاد والعمارة والتخطيط الحضري والريفي، وعلم الاجتماع والآثار والصحة العامة ، وفن تنسيق المتاحف والمسائل التشريعية .

وسيستفيد فريق اليونسكو من عمليات المسح السابقة التي قامت بها حكومة نيبال بالاشتراك مع اليونسكو والأمم المتحدة ، فيما يتصل بتخطيط المدن وصيانة الآثار والبيئة الطبيعية وخطط التنمية الاقتصادية ، كما سيستفيد ايضا من اول جرد تفصيلي لكافة الآثار واماكنها في وادي « كاتمانذو » ، الذي تم اعداده مؤخرا (انظر ص ٣٠) .

وبالاستعانة بهذه المعلومات ، وبالقيام بعمليات مسح جديدة على الطبيعة ، سيعد فريق اليونسكو خطة أساسية للتطوير الثقافي لوادي « كاتمانذو » ، وهو في الوقت الذي سيصون فيه آثاره سيراعي احتياجات الشعب وسيصون البيئة الطبيعية .

ال اليسار : جانب من قصر «هانومان ذوكا» الملكي العتيق في كاتماندو ، وهو يرمم الآن بفضل تعاون اليونسكو ، وهو القصر الذي يتوج فيه ملوك نيبال طبقا للتقاليد المتوارث النبيل . وسيتوج في هذا القصر الملك بيرندرا في فبراير ١٩٧٥ . وتوضح الصورة التفاصيل المعمارية لجزء من القصر الذي يطل على الساحة التي ستتم فيها مراسم التتويج وفي الصورة الوسطى برج كيرتيبور الذي بناه معماري من مدينة كيرتيبور .

قصر كاثماندو العتيق الذي يتوج فيه ملوك نيبال

أول مرحلة من مراحل خطة اليونسكو لترميم آثار وادي كاثماندو وبأسره

بقلم : راج موكاندا (*)

في ٢٤ فبراير ١٩٧٥ سيتوج في كاتماندو «بيرندرا بير بيكرام شاه دوه» ليتوجا رسميا ملكا على نيبال في ساحة القصر الملكي العتيق في « هانومان ذوكا » . وعلى شاكلة أسلافهم الذين سيقوم سيندفن البالون على العاصمة من كل أرجاء البلاد للمشاركة بالملك الذي سيتوج حديثا ملكا عليهم . وبعد أداء المراسم المتوارثة ، وبعد تقديم الملك الى الشعب ، سيستعرض كل التقاليد الدينية والثقافة والسياسة والتاريخة في نيبال بالحياة في لوحة استعراض وفرح .

(*) راج موكوندا (من نيبال) : محاضر في الترميخ نيبال في جامعة تريبوفان في كاتماندو عاصمة نيبال .

وأثناء أنشاء الأناشيد القديمة يقوم الكهنة البراهمة بمسح جسد الملك بيرندرا بالزيت، وصب الماء عليه ، ثم بعد أن يرتقي العرش على منصة في الجناح الشرقي سيجلس في خشوع ، نظرا لأنه سيوضع فوق رأسه تاج نيبال الفيس الشمسه بالدرع ، المرصع باللآلىء والألماس والياقوت و الزمرد ، والمزين بطائر مسوح له ريش كريش الحور الجنة .

وفي مغادرة الملك للقصر ، ليحل على الأثر فيل ملاق عبر شوارع احتشدت برعيته لتستمع عادة أخرى قديمة ، ستقدم الزهور والنقود الى الصور الهندية والبوذية ، والقصر الذي سيتم فيه حفل التتويج يدعى قصر « هانومان ذوكا » لأن هناك صورة للاله الهندي « هانومان » موضوعة على البوابة الرئيسة .

وسيكون الاحتفال في ساحة « هانومان ذوكا » علامة على قمتين « بيرندرا » الدينية ، ويوم التتويج سيصبح بيرندرا في نظر كافة السالبين تجسيدا للاله « فشنو » حامي الدين الغويم نظرا لأن الواجب الرئيسي للملك هو حماية بلاده وأبناء بلاده .

وسيعبر عن هذه العلاقة تعبيرا رمزيا في ساحة القصر ، حيث سيجلس الملك على عرش تسنده طلة ذهبية نقشت في صورة ثعبان الكوبرا له تسعة رؤوس ، يمثل « فشنو » .

وقصر « هانومان ذوكا » مقام في قلب « كاثماندو » ، وهي مدينة أنشئت في سنة ٧٢٣ ، وكانت عاصمة لنيبال منذ منتصف القرن الثامن عشر .

وترتفع أسقف القصر طبقة فوق طبقة من ميدان « دوربار » ، وفي الداخل شبكة كاملة رائعة من الساحات المتصلة صورة غير منتظمة ، قائمة بين المعابد والمزارات والأعمدة والتماثيل ، وكلها تشكل حاليا من الفضاء الواسع الفسيح .

هذه المباني ذات جمال رائع وأهمية تاريخية ، ولكنها على شاكلة كثير من الآثار النيبالية قاست صورة عديدة من تخريبات الزمن . لقد هزتها الزلازل الأرضية التي أصابت وادي « كاثماندو » في فترات متعاقبة . لقد اهتز برج من الأبراج صورة خاصة من جراء زلزال في سنة ١٩٣٤ ، وهو يميل اليوم صورة مروعة نحو الشمال . وهذه المباني عرضة للبلل السنوي بفعل الأمطار الموسمية . ويلاحظ أن الكثير من أعمال النحارة المنقوشة نقشا رقيقا بالألوان المتعددة ، والتي تسند سقوف ، سقفة . وفي ساحة ماسة للترميم .

منذ عدة سنوات استعانت حكومة نيبال باليونسكو للمعاونة في ترميم واعادة بناء آثارها التاريخية الطبية . وفي سنة ١٩٦٨ أوصت بعثة من اليونسكو بوجوب تخصيص أجزاء معينة في وادي « كاثماندو » لتكون « مناطق تاريخية » ثم في سنة ١٩٧٠ أعلنت اليونسكو أنها على استعداد لأن تبدأ برنامجا لصيانة المعابد ومايحوطها في هذا الوادي .

واول برنامج للصيانة تفذته اليونسكو بالاشتراك مع حكومة نيبال ومع برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة الذي يمول بالخبراء والمعدات هو مشروع لصيانة « هانومان ذوكا » . وهدف المشروع ليس هو ترميم القصر فقط بل هو أيضا تدريب فريق الصيانة على العمل في أي مكان آخر في نيبال . لقد تقرر أن تكون أول مرحلة من المشروع صيانة « ناسال تشوك » ، وهي الساحة التي ستتم فيها مراسم التتويج .

وكل ساحة من الساحات او التشوكات الأربعة عشر ، في حوش القصر ، خصصت لآلهة ، فمثلا ساحة التتويج وقف على الاله « نارانشفارا » اله نيبال للرقص ، وهناك ساحة واحدة فقط مفتوحة صورة عامة للجمهور ، أما الباقيات فهي مغلقة الا في مناسبة الأعياد الدينية الكبرى المروفة ، مثل عيد « دوربا بوجا » (عبارة دوربا) الذي يحتفل به كل خريف في نيبال « ودوربا بوجا » عيد عام عند كافة السالبين

البقية ص ١٢

(تصوير مارك ريبود ، ماجنوم ، باريس)

(تصوير بيت لست ـ اليوم ، باريس)

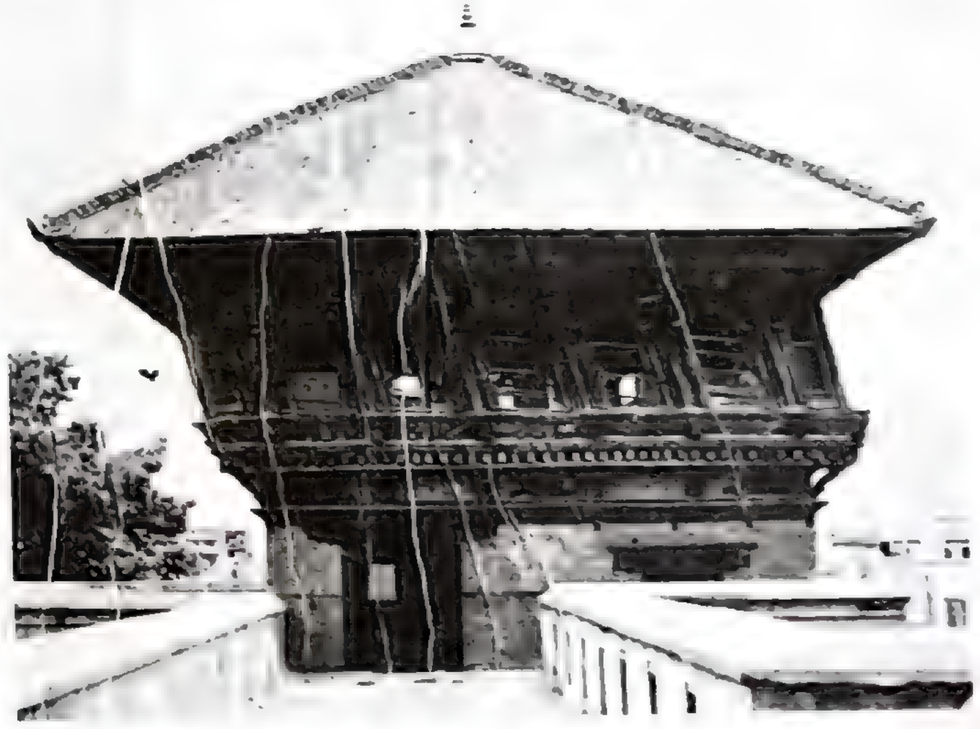

البرج المائل في لاتشبور

توضح الصاعقة القابلة منظرا خارج قصر «هانوطو ذوكا» الشتاء، كتوج الملك السابق سنة ١٩٦٦ ، وهو يرى هنا هابطا من محطة فنية يحملها اخوال ليل في ليبال • وال اليمين برج لاليتبور الذى تصدع تصدعا بالغا مزجرا، زلزال في سنة ١٩٣٤ • والصورة الطبا لبرج «بهاكتابور» الذى يستكمل ترميمه اليوم بفضل تعاون اليونسكو •

هذا المعبد ذو الخمسة الأسقف يشرف على ساحات قصر «هانومان دوكا» بأسقفه المستديرة اللافتة للانظار ، وهو مقام على الجانب الشرقي من القصر ، بالقرب من معبد من أكبر معابد كاتماندو ، الذى له من قدسيته ما يجعله مغلقا طوال العام الا فى الاحتفالات السنوية على شرف راعيته الالهة دورجا .

قبالة حلقية معبد مذهب واقفون تقليديون يرتدون القمصة والخطية رأس مزركشة بصورة مستمرة ، يتجمعون فى ساحة القصر للاحتفال بزيارة الاله « اندرا » .

ولعل أجمل ساحة فى « هانومان دوكا » هى المعروفة باسم « لوهان تشوك » التى تكتنفها « دار الفناء » التى شيدها فى القرن الثامن عشر الحاكم العظيم « برثفى نارايان » ، الذى وحد مملكة نيبال . و« ودار الفناء » اليوم فى حالة خطيرة من الانهيار ، وتحوى بعضا من النقوش الجميلة والتفاصيل المعمارية ، وتتعاون اليونسكو فى ترميمها ، وهناك التراخ باستخدامها كمتحف للتاريخ والفن والعمار النيبالى .

وتتملك زوار ساحة «لوهان» الدهشة صورة لا تتغير من الأبراج التى ترتفع عند كل ركن ، وكل واحد منها مبنى بأسلوب خاص ، فأحدها بناء فخم ذو تسعة طوابق ، له ثلاثة أسقف ثالثة ، وآخر له سقف ذو أسلوب بنغالى على هيئة « أذن الفيل » .

وتحوط بناء الأبراج الأربعة قصة غريبة : اذ يقال انه عند تخطيط قصره طلب الملك من أربع مدن فى مملكته أن ترشح له أسماء أحسن بنائيها ومعماريها ، فشيدت كل مدينة برجا خلال هذه المنافسة التعاونية ، وكانت أطولها وأكثرها جدارة بالتقدير برج « بها سانتبور » الذى شيدته « كاتماندو » نفسها ، أما الأبراج الثلاثة الأخرى فقد سميت باسماء المدن التى شيدتها لا ليتبور (وتعرف أيضا باسم باتان) وبها كابور (وتعرف أيضا باسم بها دجاون) وكيرتيبور . وكل برج يطل ، عبر الوادى على المدينة التى شيدته . وكل الأبراج الأربعة ترمم الآن بمعاونة اليونسكو كجزء من مشروع «هانومان دوكا» للصيانة .

وبرج « بها سانتبور » الذى يكاد يصل الى ١٠٠ قدم فى الارتفاع مؤلف من تسعة طوابق متصلة بسلالم منحدرة وضيقة ، وعلى كل طابق باب ثقيل مسحور يتم اغلاقه من أعلى بمزلاج . ومن شرفاته يشرف المرء على منظر كان ينعم به فيما مضى حكام نيبال الذين اعتادوا أن يجلسوا هناك فى أبهة الملك لمعاينة مملكتهم . ويكتظ ميدان « دوربار » تحته بتجار السوق ، وخلفه ترتفع أسقف القصر المدرجة . وداخل هذا الحرم بأكمله سيجدد كجزء من البرنامج الحارى العمل به .

وترميم « هانومان دوكا » هو أول مرحلة من مراحل التعاون بين حكومة نيبال واليونسكو . ولقد قامت اليونسكو بعمل مسح بأهم الآثار فى وادى « كاتماندو » بأسره (انظر المقال المنشور على ص ١٧) . وبهذه الطريقة سيحفظ التراث الثقافى والفنى لنيبال ، باعتبارها مفارق طرق لأعظم حضارتين آسيويتين .

غابة من السقالات تحوط برجين من الأبراج الاربعة فى قصر «هانومان دوكا» (أسفل الصفحة) اثناء عمل الترميمات التى تسير اليوم على قدم وساق. من بين أجمل مظاهر القصر دعامات القصر ذات الفوش الخشبية المتعددة الألوان التى تحمل الأسقف الثالثة . وفى عمل ترميمى «دوب (أسفل) تستغل مهارة الصناعة النيبالية على أوسع نطاق . ويرجع الفضل الى مشروع ترميم «هانومان دوكا» فى مساعدته على تدريب فريق سيقوم بتنفيذ اعمال الترميم على آثار أخرى فى وادى كاتماندو .

اذ هو بمثابة عيد رأس السنة عند العالم المسيحى .

والى الشمال من الفناء الرئيسى للقصر ترتفع ثلاثة أعمدة صخرية طويلة ، وعلى قمة اثنين منها تمثالان من البرونز لملكين من ملوك نيبال ، أما الثالث فيحمل أسدا حارسا . وكلها تحرس معبد « تاليجو » المقدس .

والمعبد ، الذى يشكل جزءا من قصر « هانومان دوكا » ، مفتوح اسميا فقط للكهنة ، ولكن أثناء عيد « دورجا بوجا » يصمه آلاف من الناس درجات السلم الطويلة ليبلغوه ليؤدوا فروض التكريم والتقدير « لدورجا » . ومعبد « تاليجو » ، وهو معبد لكثيرين من ملوك نيبال ، بناء ضخم له ثلاثة أسقف ، وكل سقف تحمله دعامات منقوشة ومذهبة تبدو واضحة فوق أرضية قاتمة من اللون الأحمر الداكن والبنى والأسود . وتتدلى الأجراس من الأسقف وترتعد برقة مع الريح .

« وهانومان دوكا » هو أيضا مشهد لعيد نيبال السنوى « لاندراجاترا » الذى يستمر ثمانية أيام . وعلى شاكلة غيره من الأعياد الدينية فى نيبال يحتفل به كل من الهندوس والبوذيين . وفى اليوم الأول تقام قائمة خشبية أمام « هانومان دوكا » لاسترضاء الاله « اندرا » ، ثم ينحج

ربوع نيبال الروحية في ظل الهملايا

بقلم: بال شاندرا شارما

قرية جبلية تطل عليها قمة انابورنا المشهورة التى تكسوها الثلوج على الدوام ، وفى الصورة السفلى رسم نيبالى مزركش يمثل الثعبان الذى تروى الأساطير أنه عاصر نيبال فى مطلع وجودها • وتروى الأساطير ان بطلا من ابطال نيبال العملاقة شـــطر بسيفه الجبال التى تطوق بحيرة الثعابين فى وادى كاتمندو ، فلاذت الثعابين بالفرار •

بال شاندرا شارما : يمثل نيبال سفيرا فى فرنسا ، ومندوبا سنويا لدى اليونسكو • وكان من قبل نائبا لرئيس الأكاديمية الملكية فى بلاده ، كما كان وزيرا للتربية والتعليم ورئيسا للجمعية الوطنية • وقد أجرى دراسات عديدة عن تاريخ نيبال وألف قاموسا عن لغة بلاده •

منذ اقدم العصور تطلع شـــعب نيبال الى الســـلام ، وجد فى البحث عنه حتى عثر عليه فى ربوع بلاده • وتحدثنـــا المخطوطات والمؤلفـــات الهندوسية والبوذية ومصـــنفات راهاياتا ومنها بهاراتا وبوراناس ويودها كارينا عن تاريخ القبائل والشعوب والأسر المالكة التى عاشت فى نيبال وحكمتها •

وفى ظلال الهيمالايا عكف النساك والفلاسفة والمفكرون على التأمل وامعان التفكير فى مصير الانسان وسبيله الى توفير السعادة لنفسه • فدعا التقديس « ياجوانفاكيا » وزوجتـــه القديســـة « جارجى » فى وديان نيبال الشرقية الى ســـلوك طريق مؤدية الى الكرامة الانسانية ونبالة القلب ، وهى طريق ترشد الانســـان وتقربه من الله • ووضع « حاناك ملك بيدها » الموصوف بالكمال والمثالية مبادئ أخلاقية خالدة ، وتعتبر ابنته « سيتا » المثل الأعلى للمرأة الآسيوية • ولقد جعلها الشـــاعر القديس « فالميكى » ـ هى وزوجها « راما » ، يطلبان لصيدته « راماياتا » التى نظمها على مقربة من نهر جانداك بجنوب نيبال ، وهى قصـــيدة يستوحيها الأدباء والفنانون على الدوام ، وتميل اليها القلوب فى معظم الأقطار الآسيوية • وكذلك عكف الفيلســـوف القديس « كابيل » على التأمل والتفكير العميق فى شخصية بوذا الخالدة •• وكان بوذا المستنير الموصوف بالمقدرة والاستشـــراف يرد على اتباعه وهو يديه : ان رسالتى تنحصر فى شـــيئين جوهريين فقط : معرفة أســـباب آلام الانسان ، والسبيل الى التخلص منها •

وبجميع فان لنيبال وشعبها تراثا عظيما من نتاج مفكريها وشعرائها وفنانيها • وهى فضلا عن ذلك تحتوى على العديد من الأضرحة والمعابد القائمة تكريما للاله ســـيفا اله السلام والرخاء ، كما تنتشر بين ربوعها تماثيل بوذا التى تصوره مستغرقا فى التأمل والتفكير • وكانت هذه المعالم ولا تزال مصدرا عزيزا للايحاء فى الأصال الأدبية والفنية ، من شعر ونثر وموسيقى ورقص ورسوم ونحت • ولقد فتحت نيبال أبوابهـــا لمختلف الاتجاهات الفكرية والثقافية بفضل ميل شعبها الى التسامح وحسن الضيافة والتفاؤل ، وحرصهم على أن يظلوا بمنأى عن الاضـــطرابات التى تحدث فى البـــلاد المجاورة أحيانا • ولذلك يلقى المفكرون والفنانون السلام والترحيب والتكريم فى هذه البلاد البديعة ذات السماء العالية الزرقاء ، حيث تشرف قمم الهملايا الشاهقة المجللة على غابات وحروج ســـاحرة متراميـــة الأطراف ، تغص بالأزهار الجميلة ، وتصـــدح فيها الحان موسيقية من تغاريد الطيور وحرير الجداول والينابيع •

ومن الفنانين العباقرة النيباليين المهندس المعمارى « كو نيكو » الذى انشأ الملك « كوبيلاكا خان آمان » بيلاطه فى القرن الثالث عشر الميلادى •

فن يصالح الآلهة مع البشر

ولكن روائع نيبالية لاحصر لها تتهددها غارات الزمن والسرقة والتجديد

بقلم : أرنست ا. كونناللى

ظلت نيبال لغزا محيرا لمعظم العالم حتى فتحت للزوار الأجانب منذ أقل من عشرين عاما . وهذه المملكة التى يحدق بها الياس من كل جانب ، والممتدة لمسافة خمسمائة ميل بحذاء السفوح الجنوبية للهملايا ، تحدها الصين (التبت) شمالا والهند جنوبا . وتتفاوت طبيعة الأرض فيها من غابات التراى الى قمة جبل افرست المكللة بالثلوج. وتقع العاصمة كاتمندو فى واد على ارتفاع ٤٥٠٠ قدم .

ونيبال هذه ، التى لم تتوحد كمملكة الا منذ قرنين فقط ، هى اخلاط حضارية وسلالية وثقافية . وتمثل شعوبها التى يناهز مجموعها اثنى عشر مليون نسمة ، ست سلالات اوسع سلالات كبرى . وهى بذلك ذو خصائص اقليمية متميزة فى العادات الاجتماعية ، واللباس . ويتكلم أهلها ثلاث لغات واثنتى عشرة لهجة ، ويدينون بدينين رئيسيين ، ومع أن البلاد تدين بالهندوكية رسميا فانها تحفل بأتباع البوذية . ومعابد الديانتين كثيرا ما تقوم جنبا الى جنب ، وفيها تنحو بعض الممارسات الدينية الى الامتزاج بعضها ببعض .

وتكتسب نقوش الآثار عادة شكلا من اشكال اللغة الكهنوتية ، وهى اللغة الأدبية المشتقة من السنسكريتية . واللغتان الحديثتان الكبريان هما النيبالية والنوارية ، كما يتكلم الناس بعض اللهجات الهندية على الحدود مع الهند . ومع أن النيبالية هى اليوم اللغة المشتركة بين الجميع فان عمرها يقل عن ٢٠٠ سنة ، لأنها تطورت - متوسط المملكة - من اللغة الخوركالية ومن استعاراتها من الهندية . والنوارية هى اللغة القديمة لسكان وادى كاتمندو ، الذين سموا أنفسهم نيباليين ، وسموا لغتهم النيبالية . ولم يعم استعمال لفظ « النوارية » الا بعد أن استعمله المرسلون الديمون فى أواخر القرن الثامن عشر . وهو مرادف للنيبالية ، ولكنه كان يعنى فقط وفقا لمنطقة حسب احدى اللهجات

اذن فاسم « نوارية » أو « نوارى » الحديث لا يدل على اللغة فحسب ، بل يدل كذلك على سكان وادى كاتمندو . وكان أحدادهم هم النيباليين الأصليين الذين امتد زعامتهم الثقافية المملكة باسمها ، وباسم طراز لها فى التصوير والعمارة وباعظم آثارها .

ووادى كاتمندو هو قلب المملكة الثقافى والتاريخى . فمن هذا الوادى يسيح نهر بحياتى المقدس منحدرا الى الهند . وتقوم فى الوادى مدن عامة هى : كاتمندو ، وباتان ، وبادجاون .

وتاريخ الوادى القديم غامض . على أنه من المؤكد أن سكانه الأقدمين اصطروا عدة موجات من الهجرات الهندية . والتأثير الهندى واضح وضوحا شديدا ويجوز ان الوادى خضع للامبراطور الهندى ازوكا فى القرن الثالث قبل الميلاد . ومع أن

رسم تفصيل لتمثال حجرى من القرن السابع للاله فشنو ، الذى يقدسه الهندوكيون النيباليون . وهذا التمثال ـ الذى يبلغ طوله خمسة امتار ـ يتوسط مياه بركة صناعية ضخمة فى « بودا نيلكانتا » قرب كاتمندو . ويبدو فى التمثال الاله فشنو فوق رمز الخلود ، وهو كعبة طيات الثعبان اناننا ، ورمز الحجاج الهندوكيين الذين يقدمون اليه قرابين من الأزهار ، والأرز ، واوراق الريحان التى تعتبر مقدسة عندهم .

ارنست ا . كونناللى : رئيس مكتب الآثار والحفظ التاريخى لهيئة ناشونال بارك الأمريكية بوشنطن . وقد اوفدته اليونسكو عام ١٩٦٨ الى نيبال للاسترشاد برايه فى صيانة آثارها التاريخية ودعم حركة السياحة الثقافية فيها . وقد كتب المؤلف عرضا اكثر تفصيلا للموضوع فى تقرير عن بعثة اعدته لليونسكو بعنوان « نيبال ، السياحة الثقافية » .

وقد تولى عدا الفنان العظيم وزارة الفنون والشئون المعمارية فى عهد الامبراطورية بالصين . ويذكر له التاريخ النحفة البوذية المعروفة « بالماجوبا البيضاء » القائمة على رابية فى أكبر منتزهات بكين ، وهى أشهر أعماله الفنية البديعة ، ومن مميزاتها امتزاج الألوان بالمعادن" ونواسفها .

ولقد زادت شهرة عدا الفنان النيبالى فى عهد الهان والمغول ، واتسع مداها حتى بلغ منغوليا ، فاعجب به أهلها اعجابا عظيما ، وقدسوه حتى رفعوه الى مرتبة الآلهة .

واهل نيبال يميلون الى السلام ، ويتحاشون الحرب ويتجنبونها ، وقد اضطروا الى خوض بعض المعارك الصغيرة المحدودة التى لم تتجاوز ضحاياهم فيها الف نسمة خلال تاريخهم الطويل ، ولكنهم لم يخوضوا قط حربا طويلة أو كبيرة ولا حربا دينية . ومن الطريف انه ليس فى لغتهم كلمة واحدة تعنى الحرب الدينية . ولم يقع فى نيبال البتة أى نزاع لغوى أو أية مشاحنات بين الطوائف . واذا كان أبناء نيبال يحتفون الى السلم بفطرتهم فانهم مع ذلك يتحلون بالشجاعة التى اظهروها فى الحربين العالميتين لقهر الطغيان والقضاء على الاستبداد .

وليس هناك تناقض فى هذا ، وذلك لأن النيباليين يعتزون بتقاليدهم القديمة التى تدعوهم الى التمسك بالحرية والاستقلال . فقد ذادوا بلادهم بسخاء عن الاستعمار ، وسلمت من الاحتلال الأجنبى ، اذ اعتاد أبناؤها الشجعان الدفاع عنها باستبسال بلا عون من غيرهم . ولقد دافعوا أيضا عن شعوب أخرى استنجدت بهم . ولكنهم حريصون على الحياد ، ومعارضون لكل صنوف التميز العنصرى والاستعمار والاستغلال . كما انهم يميلون الى التعايش السلمى وانشاء علاقات الود والصداقة مع سائر الشعوب . وقد اقامت نيبال سياستها الخارجية على أساس هذه المبادىء الجوهرية السديدة .

ولكن نيبال عانت من حكم مطلق استبدادى قرنا من الزمان فى عهد أسرة « رانا » ، المالكة خلال القرن التاسع عشر الميلادى . وقبل استرداد الديمقراطية على يد الملك « تريبيفان » . ولقد تميز عهد ابنه الملك « ماهندرا » بالتقدم والتعمير. وفى عام ١٩٦٢ أقيم نظام جديد للحكم ، يعرف باسم « نظام بنشيات » .

وهذا النظام يستهدف اشراك اكبر عدد من المواطنين فى الادارات الحكومية ، الأمر الذى اقتضى تطوير المؤسسات الاقليمية ، ولا سيما المجالس القروية التى توجد فى البلاد منذ مدة طويلة ، ثم ادخلت عليها تعديلات هامة ، واعطيت اختصاصات جديدة . ومن بين هذه المؤسسات مجلسان سياسيان . أحدهما مجلس يضم جميع الراشدين من سكان القرية ، والآخر هو المجلس التنفيذى الذى يعرف باسم « بنشيات » ، ويتكون من ١١ عضوا منتخبين من بين الراشدين .

ويعامل نيبال الآن هو الملك « برانديرا بير بكرم شاه حريف » خلفة الملك « ماهندرا » ، ويمتاز بأفكاره الجديدة والمامه بالشئون الدولية والمشكلات التى تواجه بلاده .

سيجارة جاوتاما ، الذى عرف بعد ذلك باسم بوذا ، وله (حوالى ٥٦٣ ق م) فى لومبينى على الحد الجنوبى لنيبال الحديثة ، فاتبعه عالم واسع فى الهند ، ومن الهند حاملو آلهة الديانتين البرهمية والبوذية الى نيبال ، حيث تمازجت معتقداتهما المتميزة ، واتخذت تمثالا من العقيدة المحلية القديمة ، هو ان « الانسان » الذى عبدته فى الماضى سلالات تنطق بالتبتية ، كما ان قرابين الدم سلالات تتكلم الى يومنا هذا .

ويعتقد ان الآلهة تجلت تجليا فعليا فى الوادى عن طريق الاتصالات مع الهند سواء بالتجارة او الغارات الناكلة ، فمن منتصف القرن الرابع الى منتصف الثامن سيطرت على الوادى اسرة لتكانى وفيها من الأسر المتسمة لعشائر الأمراء الهندية المتأخرة حضارة عظيمة ، فى هذه القرون ، وصانع من هذا العصر الفخارى ، اصبحت الفن التقليدى .

وانقسم تمثيل الأشخاص المتحركة ترجع الى القرن الخامس ، وقد لاحظ الرحالة الصينى فى القرن السابع حفل الفنانين النيباليين ، وذكروا صانعى الفخاريين قائمة عظيمة الى حوار معبد كما نراها اليوم ، ووصفوا برجا ذا سبعة طوابق فى العصر الملكى صيوانات وهياكل متعددة الطوابق على التلال .

ويجوز ان الرحالة الصينى كانوا يصفون « الباجودات » التى رأوها جميعا طريفة ، وايا كان الأمر فمن المؤكد ان الشكل الأساسى فى التصوير والعمارة كانت قد رسخت اقدامها قبل منتصف القرن السابع ، وهو التاريخ الذى تشير الطراز الوادى المتعاقبة تأثيره وراء الوادى الى التبت ، ثم الى الصين فى النهاية ، ففى القرن الثالث عشر دعى الفنانون النواريون لخدمة قبلاى خان .

ومن الواضح ان مدن كاتمندو ، وباتان ، وبادجاون ، لم تكن موجودة وقت الزيارة الصينية فى القرن السابع ، وان كان من الجائز ان كلا منها كان لها فى ذلك الحين نواة على شكل مزار دينى ، ولم تبلغ عظم المدن اهميتها الا فى عهد أسرة ملا عام ١٢٠٠ م .

والدين فى نيبال ليس مجرد ايمان او عقيدة ، انه اسلوب للحياة ، اسلوب متكامل مع كل الأعمال البشرية ، وواضح دائما للعيان ، لا عجب اذن ان نرى رحالة انجليزيا قديما سافر الى هذا البلد الماضى التالى ، لا يملك الا ان يلاحظ ان به آلهة فى كثرة الناس ، ومعابد فى كثرة البيوت ، وتستطيع ان تتبين بين المعابد الكثيرة ثلاثة أساليد يسهل التفريق بينها الباجودة ، والأسطة ، والسيخارة .

أما معبد الباجودة فهو الى حد كبير اكثر الأساليد تميزا واكبرها عمقا ، ففى مختلف الأحجام التى يوجد بها المعبد يتألف بشكل متميز من قاعة مربعة تحوى تمثال المعبود ، ومن فوقه تقوم سلسلة من الأسقف المستديرة المتتالية العدد تدريجيا ، وأعلى الأسقف تتفاوت من اثنين الى خمسة ، وأكثر ما تكون ثلاثة ، وتبنى القاعة عادة بالطوب ، فى حين تكسى الأسقف بلاطة صغيرة او برقائق معدنية احيانا ، وفى حالات استثنائية قليلة تكسى الصفائح المعدنية بكثرة من الذهب

وتتوج الأسقف عادة فوق دعائم خشبية ، مقوسة ، متصلة الأوتار ، وتزين الأطراف بحائمة من الأحراس الصغيرة ، وفى الباجودات الكبيرة يحيط بقاعة العبادة صف من الأعمدة المصورة من الخشب المنقوش ، ويبنى المعبد فوق مصطبة مرصوفة ، ويقع احيانا داخل حوش مسور ، كبير او صغير ، وكثيرا ما يقوم أيضا على منصة عالية المدرجات تقع فى ساحة غير منتظمة الشكل داخل المدينة .

ويجوز ان الباجودة ، بوصفها طرازا معماريا ، تطورت قبل القرن السابع ، على انه من المشكوك فيه امكان رد اى مبنى من معابد الباجودة الموجودة الآن الى تاريخ سابق لسنة ١٤٠٠ ، وربما كان اقدمها معبد شانكر نارايان بشانكو ، الذى أرخ حائره سنة ١١٤٩ .

وان كان الباجودة معبدا يؤمه البوذيون والبوذيون على السواء فان « الأسطة » يختص به البوذيون دون غيرهم ، ويتميز بأنه ذو شكل مسقط كروى وصفى وحزى ، وتنتشر فى طول النيكة وعرضها أسطقات لا تعدو أن تكون تلالا من التراب ذات أحجام مختلفة ، والى هذه توجه أنية معمارية متنوعة بالثوب او الحصى ، وهى متفاوتة الأحجام كذلك .

واكثر أشكاله فى الوادى واعمها معبد سوايامبو الذى يقع على تل منخفض فى بلوغا وهضبة سوايامبو او سوايامبونات فى سيمبجو قرب كاتمندو ، ويتكون التالى من التل الكبير الذى تتميز به هذه المعابد ، مغطوا بالحصى ، وهو يطل دوريا باللون الأبيض ، وعلى رأس التل برج مكعب وصحت على وجوهه الأربعة أزواج من العيون المبصرة لكل شىء ، وتعلوه قبة مستديرة من حلقات متناقصة الحجم من صدف لامع تنتهى بمظلة مذهبة تذهيبا دقيقا ، ويقع الأسطة على منصة فوق تل ، وتحيط به طائفة من المعابد الصغيرة والأبنية الأثرية الأصغر منه ، بنى بعضها بالحجر المنحوت ، ثم عدد من الأبنية الديرية .

ويزعموا ان الأسطة ادخل الى نيبال فى القرن الثالث قبل الميلاد ، وأيا كان تاريخ دخول هذا الطراز فان تواريخ الأسطيات الحالية غير مؤكدة على الاطلاق .

وأما « السخارة » فطراز من معابد شمال الهند ، مستورد على مايبدو فى تاريخ حديث ، ومختلف عن أصله فى وضوح ، ويتميز بقبة نحيلة طويلة توحى بشكل المظلة المطوية ، تقوم عادة فوق منصات ذات صفوف من الأعمدة ، وتبنى القبة الشبيهة بالمظلة محزقة ، ويشيد كسائها بناء مطعم من الحجر او الطوب .

والمعابد المبنية بالطوب تظل بالحصى من الخارج ، وهى شائعة الى حد معقول ، يجدها المرء منتشرة هنا وهناك بين الباجودات ، ومثال معبد قد بنى منها ، مبنى بالحجر المنحوت ، هو معبد كريشنا ماندير (ويرجع لحوالى عام ١٦٣٠) فى ميدان دوربار بباتان ، ومع ان السخارة مرتبط ارتباطا واضحا بالعبادة الهندوكية فان

اعتذار

تعتذر رياسة تحرير مجلة « رسالة اليونسكو » آسفة عن خلو هذا العدد من اللوحات الملونة الخاصة به ، لعدم وصولها من باريس الى الآن ، وستنشرها بمجرد وصولها فى عدد قادم انشاء الله .

طرازه يستعمله البوذيون أيضا ، ومعبد ماهابارودا فى باتان (حوالى كالمندو) نسخة غير عادية من عشرات الشرار مسنة لطراز الطبقة المتصلة (البراكوتا) .

ونجد أن تقوم المعابد منعزل عن مبانيها ، فهى تبنى كجزء من المناطق المجاورة للمدن الكبيرة والصغيرة ، وتوجد فى مجامع القرية سواء فى الريف او الحضر ، والتأليف الدقيق بين هذه المجامع ، التى هى تعبيرات خاصة عن حضارة مريبة فذة ، شاهد من على الصفرية النوارية فى تنظيم البيئة .

فى كل مكان تطالعنا الأدلة على الفكرة المدبرة الى الأرض التى تلائم حاجات مجتمع واسع الأسس موجه للزراعة ، وفى كل مكان تطالعنا الحقول المدرجة المنحدة أسفل التلال المحيطة بها ، مكونة ذلك التشبيه الطبيعى البديع الذى يتميز به الوادى .

وفى وسعنا أن نرى هذا الاتجاه مصورا عنه فى المنحات التى تقام فوقها المعابد العالية الأهمية من حماة الحماة ، وفى تماسك مجامع المعابد وانتماحها ، وفى هيكل بنيانها المصطبى الشامل .

ومعبد رد ما خندرا فى باتان ، الذى يقدسه البوذيون والهندوكيون على السواء ، بأجودة فنى يقوم على منصة منخفضة قرب مركز ساحة رياضية تحيط بها ابنية غير دينية ، وتستخدم أرض المعبد ساحة عامة وملعبا يستخدم فى حياة الشعب اليومية ، وعلى المنصة المحيطة بالمعبد أعمدة واطئة تستند اليها مجموعة من أبدع وادل التماثيل البرونزية فى الوادى .

وتصميم أرض مجموعة معابد شانجو تظهر فيه معابد مختلفة الأحجام ، وأبنية أثرية أصغر على مصطبة ، تحيط بها أبنية ذات أعمدة منخفضة وسلالم تقترب من المصطبة وبركة ماء ، وكثيرا ما تكون برك المياه معالم بارزة فى مجمعات المعابد ، وقد لاحظ الرحالة منذ القرن السابع استعمال الماء فيها .

هذا وان احساس النواريين القوى بترابط الجماعة ، ومراعاتهم الدقيقة لاعتبارات المشهد الطبيعى ، وقصدهم فى استعمال المساحة ، كل هذا أسفر عن توازن حافظ فى بناء المدن ، حققوه باستعمال الوسائل البدائية .

وتدل الصورة غير المنتظمة لحركة السكان بين المواقع على عملية نمو عضوى ، وما ترتب عليها من تنوع فى المظهر وانتقال فى المكان ، على ان تماثل تصميم المنازل يوفر الاتساق بينها ، كذلك نجد فى الصورة الشاملة توازنا متعادلا بين المناطق المبنية وغير المبنية .

وبين المناطق غير المبنية مساحات خضراء مسورة للاستعمال الشخصى ، ومساحات عامة صالحة للناس كبيرة وصغيرة لخدمة الأغراض البيئة ، وأحيرا صالح ميدان المعبد المستطيل ، باثاره القبة المنحطة فى قرب مركزه ، وعلى الطراف القرية لحد صهاريج الماء والمصاطب المألوفة .

ومن الظواهر البصرية الهامة فى التراث النوارى مشاهد المدن ، الناشئة عن طبيعة الأرض والطرق المؤلفة للبناء عليها ، ومع أن المدن لا يجوزها التفرد بسمات خاصة تكل منها فان هناك خصائص مشتركة كثيرة ترى عند الاقتراب منها ـ كمدينة شمالا حاجون مثلا ـ مدرون تقليدية لم يقصد بها قط ان تكون طرقا يسلكها غير المشاة .

على ان الاندفاع نحو أساليب الحياة العصرية يتهدد البلاد بخطر ذى بال ، وآثاره المباشرة ترى فعلا فى مدينة كاتمندو ووادى كاتمندو .

ذلك أن تخطيطا خطيرة على الاتساق المحكم ، الذى اتسم به قلب كاتمندو التاريخى ، عقب زلزال عام ١٩٣٤ ، الذى أتاح الفرصة لشق عدة شوارع مستقيمة عريضة ، ولاعادة تنمية المبانى بطراز أكاديمى سقيم يتناقض فيه الحجر الأبيض تناقضا صارخا مع مبانى الطوب الطينى والخشب المشغول ، وهذه المبانى الحديثة ، بحجمها المتزايد ، وبنائها الخرسانى ، وطلائها الحجرى ، دخيلة على قلب المدينة التاريخى ، كأنها نغمة نشاز .

ثم ان التنمية الصناعية تهدد بحدوث صراع بينها وبين القيم الثقافية ، وكثيرا ما تشق الطرق دون مراعاة كافية للتوازن التقليدى القديم بين ما هو طبيعى وما هو مصنوع بيد الانسان فى الريف ، او دون احترام كاف للمناطق المبنية القديمة .

ففى باودا مثلا وسع الشارع الرئيسى بازالة البيوت القائمة على جانب من جانبى الطريق القديم ، وليس هناك انسجام بين البدائل الجديدة والبيوت القديمة على الجانب المقابل ، التى تركت قائمة دون أن تظهر بالترميم الذى هى فى حاجة اليه ، أضف الى ذلك أن الواجهة الخشبية لهذه الوحدات العام قد دهرت ، وكانت محتمها الصحيح وظائفها المحدود كأنها تقف خلاء تتسع للداخل اتساعا محالا ومثيرا على الصعيد الآخر وهو يضاف الى صيانة المقدس من الطريق ، أما اليوم فهناك مدخل محورى مكشوف ، ولم يعد للضابط المكانى القديم وجود .

ومع أن بعض الترميم يجرى فى المعابد فان أكثرها يعانى من الاهمال المستمر ، ويعتقد ان بعض التركيبات الخشبية سيقضى عليها فى بحر ١٠ أو ١٥ سنة بسبب ضعف فى بنائها ، وفى وسعنا أن نرى فى كثير من المعابد وسائل مؤقتة لحمايتها متمثلة فى الأسقف الحديدية الموجة النسائجة ، والحصائر المضافة الى الدعامات الخشبية المنقوشة التى تسند الأفاريز .

ويعتقد أن ازدياد حركة السياحة تشجع على سرقة الخشب المحفور والحديد المشغول والنقوش وغيرها من جنبات المعابد ، وأغلب الظن ان هذه النحت سيستقرها الطلب فى سوق الخشب المهربة ، والمشكلة تتفاقم فيما يبدو ، وهى خطيرة لأسباب عدة .

ومن هذه الأسباب ضياع تلك الأطباق المعدنية الصغيرة ، الخليفة الحمل ، التى تحمل كتابات منحلة ببناء المعبد ، وربما لم تكن معدنة فى غير هذه الأطباق ، فبحرة نزع هذا الطبق من معبده يستدعى العمل عليها للتعرف على المعبد الذى ينتمى اليه الطبق .

والخسارة الأخرى بالطبع هى الخسارة الفنية ، ومن أمثلتها أن معبد فشنو فى باتان قد سرق منه اطار بابه المصنوع من النحاس الأحمر البارز وغيره من المعدن المشغول ، وأوذيت آثار أخرى من جراء هذا العبث بقدسيتها ، ومشكلة الرقابة الكافية عسيرة جدا .

وقد اتخذت الحكومة عدة تدابير هامة لحفظ وتطوير المواقع التاريخية والآثار ، فشكلت لجنة للتخطيط القومى على مستوى الوزراء ، تتألف من خمسة اعضاء ، وكلهم من كبار المتخصصين ، وفهم عضو للتنمية الاقليمية .

وتأليف لجنة التخطيط القومى يتسع أكثر الوسائل وعدا بضمان التنسيق بين الوزارات فى جميع جوانب التنمية الاقتصادية والطبيعية ، بما فى ذلك حفظ وتنمية تراث المملكة الفنى الغنى من مدن ومواقع وآثار تاريخية .

عيون بوذا اللوتسية

يروى التاريخ البوذى أن الأسرة الكبيرة المعروفة باسم ستوباه قد أنشئت أول ما أنشئت فى عهد حكم الامبراطور الهندى «أسوكا» فى القرن الثالث قبل الميلاد . وكان انشاؤها آنذاك فى المنطقة التى تشغلها اليوم نيبال . وكلمة ستوباه كلمة هندية . وقد سميت أسرة نيبال المقدسة باسم ستوباه لأن أصلها يرجع الى الأسرة الهندية القديمة . ويدفن فى هذه المقابر المقدسة كبار النساك وعظائهم . فترضع كل جثة فى وضع القاعد القرفصاء . ويحال عليهما التراب .

وتعتبر هذه الأسرة من الآثار المقدسة ، وهى اليوم فى نيبال أكبر حجما مما كانت فى سالف الأزمان . وقد صعد الى المعابد والجنات بها

وجعلت على قمتها عيون بوذا التى تبصر فى كل النواحى . وتوجد فى عواصم أخرى فى الشرق الأقصى ليوتان أسرة مماثلة ولكنها أصغر حجما ، أقيمت فى نهاية القرن الثامن .

وترمز قاعدة المربع المربعة الى الأرض ، وترمز قبته الى الماء ، وبرج سلمه الى النار ، ويغطى هذا السلم ذو الدرجات الثلاث عشرة الى مظلة ترمز الى الرياح . وهى مظلة مؤدية الى السماء التى ترمز الى الشمس والقمر .

اقتبست هذه الكلمة من كتاب « الفن الدينى فى التبت القديمة » ، بقلم بلانش كرستين اوشناك وجيشيه تينزن فانجيال ، الذى صدر عام ١٩٧٣ .

ان العيون اللوتسية هى احدى مميزات الآثار النيبالية . وترى عيون بوذا وحواجبه مرسومة على جوانب البناء الأربعة . وفى الصباح المقابلة عينان لوتسيان على ستوبا سوايا مجونات على التل المقدس الذى يقال ان بوذا ظهر عليه لأول مرة . وقد قامت سوايا مجونات أمدا طويلا مركزا كبيرا للحج يقصده الحجيج تسيوطا وشبابا لتأدية فريضة الحج (الصورتالعليا) . وترى هنا ذلك العين الهندوسية التى تتفحص كل القادمين على باب من أبواب القصر الملكى فى باتان (التى تعرف كذلك باسم ليتبور) وهى من اجمل مدن نيبال .

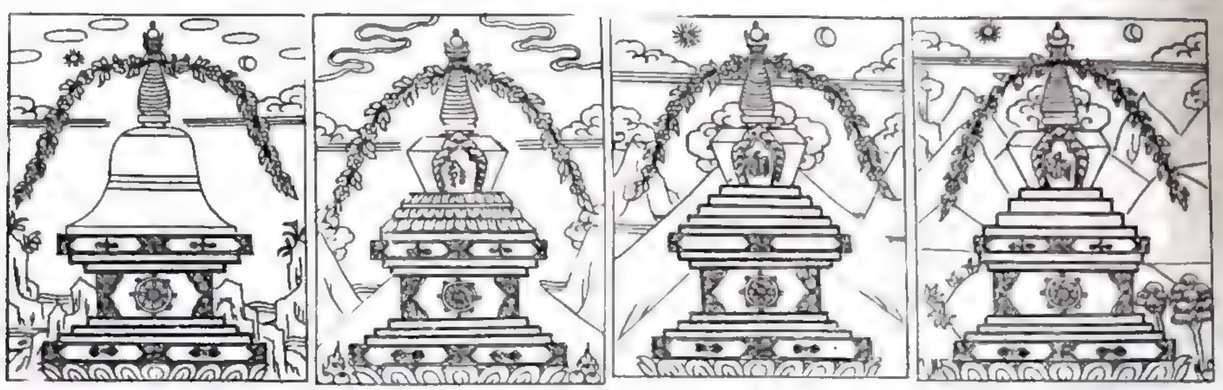

مراحل حياة بوذا : سبعة معابد تمثل المراحل الهامة فى حياة بوذا . وهذه المراحل هى : (١) ميلاده (٢) زيارة المعلم الكبير ويمكن مشاهدة المزاج الذى عاد به الى الأرض امام هذا الحرم المقدس لسنوات الآلة (٣) معركته ضد قوى الشر (٤) انتصاره فى المعركة (٥) طهارته وتقواه (٦) الطرق الثلاث المؤدية الى الخلاص الروحى (٧) بوذا يصل الى النرفانا اى الفناء .

وادى كاثماندو

ازدهرت حضارة عجيبة في انسجام مع الطبيعة، تمتد في أراضي المعابد إلى حقول الأرز المدرجة

تم اخيرا اجراء اول مسح شامل الآثار الثقافية والتاريخية في وادى كاتماندو في نيبال قام بهذا المسح كارل بروشا النمسوى ، اخصائى الأمم المتحدة في تخطيط المدن ، بالاشتراك مع خبراء نيبال • وقد شمل المسح اكثر من ٨٠٠ من الآثار والمستوطنات والهياكل المقدسة والمرابى الطبيعية • وسيكون هذا المسح أساسا لوضع خطة عامة في نيبال للمحافظة على تراثها الثقافى والطبيعى الغنى • وستنشر هذه الخطة والبيان التفصيلى لآثار وادى كاتماندو في مجلدين في اوائل ١٩٧٥ ، وستمول حكومة نيبال هذا العمل بمعونه مالية من اليونسكو ، وصندوق جون • روكفلر ٣ ، والحكومة النمسوية • وسينشر المجلدان تحت عنوان « وادى كاتماندو : صيانة البيئة الطبيعية والتراث الثقافى » (١) • أعد الدراسة كارل بروشا بالاشتراك مع زملائه النيباليين • ويصف لنا كارل بروشا في المقال التالى الملامح الرئيسية لوادى كاتماندو واماكنه التاريخية القائمة في بيئة ذات جمال رائع •

(١) ستقوم بالنشر دار انطون شرول (فينا ، النمسا، وميونيخ ، ج• ألمانيا الاتحادية) • والمجلدان (٢٩٦ ، ٢٦٤ صفحة) مزينان بصور شمسية عددها ٨٧٣ ورسوم عددها ٨٣١ ، وبهما نص تفسيرى بالانجليزية ، وثمنها حوالى (٦٥) دولارا •

يتجلى سر الفن النيبالى فى تشكيل البيئة فى عمارة المعابد ، وفى الزراعة المكثفة للمدرجات القائمة على جوانب التلال حيث يزرع الأرز وغيره من الغلات الزراعية • وتنسجم هذه المدرجات تمام الانسجام مع سلالم العديد من معابد نيبال مثل معبد باشوباتيناث (الصفحة المقابلة) وهو معبد نيبال القومى الذى يقوم على ضفاف نهر باجماتى المقدس بالغرب من كاتماندو •

بقلم : كارل بروشا

كارل بروشا (النمسوى) ، مهندس معمارى، ومخطط مدن ، وفنان مناظر طبيعية • عمل منذ ١٩٦٥ في نيبال من قبل الأمم المتحدة • ساعد حكومة نيبال على انشاء ادارة للتخطيط الطبيعى، وعمل مستشارا لها من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ ، وساعد نيبال على اجراء مسح كبير لآثارها بوادى كاتماندو

ليستطيع الانسان اليوم أن يفخر بأنه غزا جميع الكرة الأرضية وسيطر نفوذه عليها ، ولكنه في سبيل ذلك دمر الفردوس الأرضى • ذلك أن التلف والدمار أصاب كثيرا من الأماكن الأثرية النادرة التي كونتها الطبيعة أو صنعتها يد الانسان . ومايقى بعد ذلك ـ وقليل ماهو ـ تعرض لضروب من المسخ والتشويه •

ولذلك كثيرا ما نلتفت الى الوراء بحثا عن الاماكن الاثرية المفقودة • وعندما يشتد بنا الظما الى مثل هذه الامكنة نلجأ الى سقف العالم المتوج بالثلوج ، نلجأ الى جبال هملايا ، لعلنا نلقى نظرة على شيفا ـ اله الهندوس ـ الثاوى على احدى قمم الجبال ، حيث تذوب الثلوج في الوديان ، وتنساب في روافد نهر الكنج العديدة•

وبين هذه الأنهار الجبلية الباردة التي تندفع الى الأعماق ترى جزيرة اهليلجية الشكل ، هي وادى كاتماندو • وعندما نشاهد هذا الوادى لايصعب علينا أن نصدق الأسطورة التي تقول انه كان فيما مضى بحيرة كبيرة في وسطها جزيرة نشأ فيها بوذا الأزلى ـ المعروف باسم نوروكانا ـ من براعم اللوتس •

وعندما سافر منحشرى ـ رمز الحكمة العظمى ـ من علاء النست ليصعد بوذا الأزلى استعمل السيف لأول مرة في شق فجوات في سلسلة التلال المحيطة بالوادى لتصرف المياه منه •

وقد أقيم على هذه الجزيرة العامرة ـ التي أصبحت الآن تلا ـ معبد من أقدم المعابد البوذية اسمه معبد سوايا سونات المندالا البوذية ، وهي رمز خفي للكون يجمع بين الشكل الهندسي للدائرة والمربع •

ويصعد الانسان الى المعبد على سلم وعر شديد الانحدار من جهة الشرق • وعلى قمة المعبد يقف أكثرهما (أحد البوذات الخمسة التي تقف وقفة التأمل) مشيرا بيده اليمنى الى الأرض وهو ازرق اللون وعنصره هو الهواء ورمزه هو الفجرة (انظر تفسير هذه الكلمة في الصورة ص ٣٧) • والى الجنوب يوجد بوذا رتنا سمبهافا ، وهو يشير اشارة منح العطاء، وهو أصفر اللون، وعنصره الأرض ، ورمزه الجوهرة • والى الغرب بوذا أمتابها بقف وقفة التأمل ، وهو أحمر

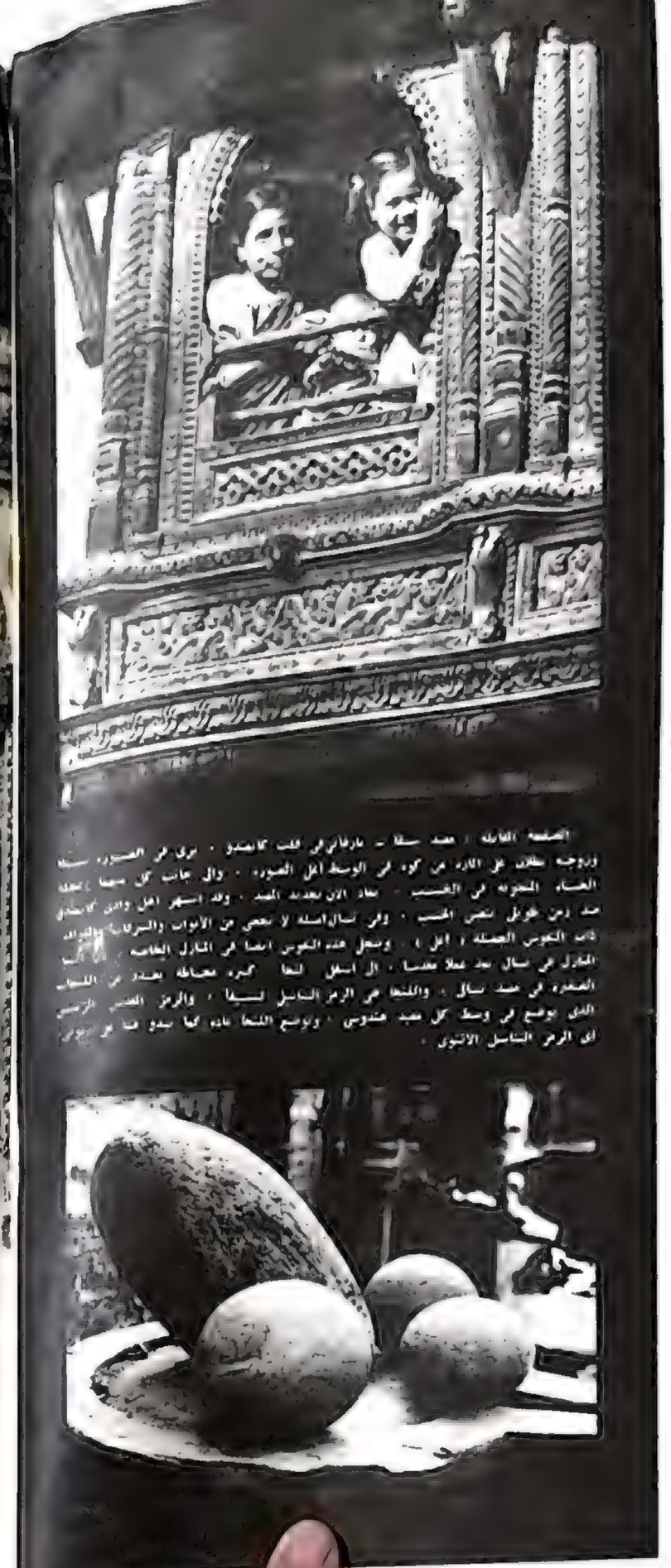

الصفحة المقابلة : عند سقا ـ بارطاريز في قلب كالمندو . يرى في الصورة سقا وزوجته يطلان على الدار من كوة في الوسط (على اليمين) . وعلى جانب كل منهما يتعلق العباء المنسوجة من الشعر . تعاد الآن تجديد العيد . وقد استعار أهل وادي كالمندو عيد دير جوزيل نفس الحسب . وفي نسال أسفله لا تخلو من الأبواب والشرفات والنوافذ ذات القوس المعقلة (أعلى) . وتسمى هذه القوس أيضا في المنازل الخاصة . وفي المنازل في نسال تجد عقلا مقسما ، الى أسفل أنها كبيرة تحتاجه بعيدة عن الشمس المتعذرة في عيد نسال . والقنطرة هي الرمز المثالي لنسيا ، والرمز الجنسي الذي يوضع في وسط كل عيد هندوسي . ويوضع القنطرة هنا كما يبدو هنا هو رمز أي الرمز المثالي الانثوي .

اللون وعنصره الماء ، ورمزه الدوائر . وال الشمال ولون أعوجها سنعي ـ حامي الجدات الخامدة ـ وهو يتخذ وضع الحامي ، ولونه أحمر وعنصره الماء ، ورمزه السيف ، وفي وسط المسه ولون الأرض نفسه ـ فروكانا ـ يشير كما يشير المسلم ، وهو أسفل اللون ، وعنصره الأثير ، ورمزه السحلة .

وعلى الرغم من أن هذا المسه قد بني في غابر الأزمان فان وجوده في هذا الوادي جعله مركزا ومهدا لحضارة غير عادية لاتزال مزدهرة حتى اليوم . ولايزال وادي كالمندو الذي يضم عليه الهدوء شاهدا بالقوة الروحية التي ألهمت سكانه الأصليين ان يؤسسوا عليه الحضارة .

هذا والتربة العالية الخصوبة لقاع البحيرة القديمة تمد السكان المحليين بكل ما يحتاجون اليه . ورمز هذا الاعتماد على خيرات الطبيعة هو صليب الأرز الذي يقضي الناحه بتقرير عدد من القواعد الأساسية تهدف الى ربط الانسان بالبيئة . ولم يتم تدوين هذه القواعد قط ، ولكن الناس جميعا يرون أنها هي أساس بقاء الأجيال والمحافظة على سلامة البيئة . وهذه القواعد تقرر أن الأنهار مقدسة ، وتحدد مساحة ما تسقى زراعته من الأرض ، وتحافظ على سلامة الأحراج والغابات .

وقد أقيمت المستوطنات والمدن على السفوح المنحدرة ، ولكن دائما بالقرب من الأنهار والأحراج . وغالبا حوار الأنهار المقدسة التي يتم على ضفافها اجراء الطقوس الدينية الخاصة بأحراق جثث الموتى .

والمستوطنات يلتصق بعضها ببعض بقدر الامكان ، وهي تقام على شكل حلقات متحدة المركز طبقا لسكانها من الكهنة والتجار والصناع والزراع الذين يقومون بأعمال في المجتمع .

ولما كان سكان المستوطنات يتوارثون أعمالهم عبر الأجيال فان ذلك يحول دون أي توسع خارجي واقامة حلقات جديدة . ومتى زاد عدد السكان بنيت مستوطنات فرعية خارج الموقع الأصلي . وبهذه الطريقة تم بناء ٢٩ مستوطنة مختلفة الحجم حول المدن الملكية الثلاث: كالمندو، وماتان ، وماهسون .

والحرفة الاساسية للسكان هي زراعة الارز، ولكن بكل مستوطنة أيضا صناعتها الخاصة فمستوطنة تبي تشتهر صناعة الأواني الخزفية، ومستوطنة سنغر تنسج القطن ، ومستوطنة خوكانا تعصر الزيوت ، وقرية بيانجون تصل السلال .

وتبنى المنازل في قرية كالمندو بالقرميد المحروق بالنار او المجفف في الرياح . وتبنى السقوف بالخشب الثقيل ، وتزود بالمزاريب الواسعة . وتغطى بالقرميد الصغير الحجم والمستطيل الشكل ، والمحروق بالنار ، بحيث يخيل للزائر من بعد أن كل منزل مسقوف بطبقة من الصوف الذي تم غزله باليد .

حقول القمح محفوفة ، والنقل ممنوع

معبد بوذانات البوذى الواقع شرقى كاتماندو يجب أن يشاهد اولا من الجو ، حتى يظهر بوضوح صورة المندالا . أو الرسم الحلمى لتكوين الانسان اولا للاله مداخر تكون الهالة الخارجية للمعبد ، وهى منازل الحجاج من اهل التبت ، والمعارج الدائرى ، والسور الاول الذى يحيط بالمعبد ويمشى حوله المؤمنون الى اليسار، وعلى الدوائر الثلاث ترمز الى دورة التناسخ، والدورة اللانهائية للحياة والموت ، والعالم الدنيوى المؤلف المحفوف بالمخاطب والغلائل التى تحاول التعاليم البوذية تخليص الانسان منها .

والمعبد يمثل اللانهائية الدائمة التى لاتتغير ، وتظل مئة عيون بوذا التى ترى كل الأشياء ، وفى داخل السور الخارجى للمعبد كرة عظيمة تلتف بالمعبد وتحتوى على سجلات الابتهال التى اصابها البل لكثرة استعمال الحجاج لها على مر الأجيال. ووراء هذه السجلات الفريدة تصطف عليه تماثيل البوذات ذات اللون الأزرق والبرتقالى ، وتتحد هذه الألوان مناسبة كل موسم من مواسم الحج .

وفى داخل السور خمس شرفات او مصاطب تكون قاعدة المعبد ، وتمثل العناصر الخمسة (الأثير ، والهواء ، والأرض ، والنار ، والماء) والجهات الخمس (الشمال، والشرق، والجنوب، والغرب، والشمال)، اما قبة المعبد فهى ترمز الى العالم السماوى الذى لايتغير ، الا أن لونها يتغير أحيانا ، وعندما شاهدتها لأول مرة بعد أن أصبحت بصاغة من صواعق البرق رأيتها داكنة رمادية اللون ، ورأيت فى أسفلها أكواما من الثلوج المتجمد ولكنهم فى موسم الحج يطلونها بالكلس أو الجير ثم يحلونها بالزعفران الذى يقدمه الحجاج .

وعندما تقام الاحتفالات الدينية يحتفظ منظر هذه القبة المغراء (ذات اللون الأصفر الحائل) بمنظر برج الحرس ذى اللون الذهبى ، ويزداد هذا المنظر [illegible] من الأعلام التى ترتفع نحو قمة المعبد ، وتذهب فى السماء . ويقدم حجاج التبت هذه الأعلام هدية للمعبد ، ويكتبون عليها نصوص الدعوات والصلوات ، منها ماهو ابيض اللون يمثل السحاب ، ومنها ماهو ازرق اللون فى لون السماء، ومنها الأحمر الذى يمثل الماء ، ومنها الأصفر الذى يمثل الأرض ، والأحمر الذى يمثل النار

هجويت ايكول

نقلا عن كتاب «نيبال بين السماء والأرض» ، نشرته الجمعية الأوربية للمطبوعات الحديثة المصورة، باريس)

معبد «بوذنات» المبنى على هيئة المندالا

صورة اخذت من الجو لمعبد بوذنات الكبير بالقرب من كاتماندو ، وهو المعبد الذى يرتاده كثيرا الحجاج من أهل التبت ، بنى المعبد على هيئة المندالا ، أى على هيئة شكل هندسى يجمع بين خصائص الدائرة والربع. ويعتقد أصحاب المذهب البوذى الخطرى أن هذا الشكل يرمز الى الكون والقوى الروحية . ويرى فى الصورة على الصفحة المقابلة شكل آخر من أشكال المندالا ، وهو يمثل مشهدا فى فناء أحد المعابد بمدينة باكان الناء مهرجان مقدسات الله الفيض (الوفرة والكثرة) ، حيث تقدم النساء نذورهن . فى أسفل : عجلات الابتهال معلقة على طول السور الخارجى لقاعدة معبد سوايا مبونات . والبوذيون يقلدون بوذا فى ادارة عجلات الابتهال ، ذلك ان بوذا عندما بدأ دعوته فى سرنات أخذ « يدير عجلة الطبيعة » .

(تصوير يفيت فنسنت ، آليوم ، باريس)

وادى كاشماندو (بقية ص ٢٢)

ولما كانت المساكن تقام على رقعة صغيرة من الأرض فان الأدوات توضع فى الدور الأرضى وغرف النوم تقسام فى الدور الأول ، وغرفة المعيشة والمطبخ فى الدور الثانى ، وغرفة الطعام والمغسل فى الدور الأعلى . وتسمى البيوت عادة حول فناء داخل لتتاح للسكان أن يعيشوا معا وكأنهم أبناء أسرة واحدة كبيرة .

ولما كانت المنازل أصغر من أن تتسع للاتصال الاجتماعى خارج نطاق الأسرة المباشرة فقد نشأت أرصفة منطلة فى مفترق الطرق والمنادين لتجتمع فيها أبناء البلدة ويتحادثوا اطراف الحديث . أما النساء فانهن يلتقين عند ينابيع الماء حيث يذهبن يوميا للاستحمام ، أو لغسل الملابس ، أو لجلب ماء الشرب .

ويوجد فى وسط كل بلدة أماكن خاصة لاجتماع الناس ، مبنية حول الرمز الدينى للجماعة . وهو بالخودة (عبد حنفى) مبنية على هرم ذى درج . ويقول أهالى كاشماندو أنهم هم الذين اخترعوا مثل هذه البواعيد . وفى وسع المرء أن يرى الآن كثيرا منها فى المنطقة ، صور مختلفة تبلغ المئة عدا .

وكثيرا ما يستخدم مئات المتفرجين هذه البواعيد كمكان ممتاز يشاهدون منه الاحتفالات الكثيرة التى تقام فى المنطقة . ومن مزاياها أيضا أن سقوفها المنتدة تتيح للناس ظلا يقيهم من حرارة الشمس ، كما تحميهم من المطر .

ولكن المعابد لاتوجد فى القرى والمستوطنات فقط ، بل توجد أيضا بعدد كبير فى الأرض الفضاء خارج هذه الاماكن . وهذه المعابد أصغر حجما ، ولكنها أحيانا تكون أكثر أهمية لانها بنيت فى صخور غائرة . وبعض هذه المعابد مبنى من أشجار السال الباسقة ، أو من الاحجار العارية . وكثير من هذه الأماكن المقدسة لايعدو أن يكون غرفا محفورة فى الأرض ، ولعل السر فى ذلك هو أن تكون رمزا للاتصال الوثيق بالأرض الأم .

وكل هذه الأماكن المقدسة ـ عدون استثناء ـ مسحبة مع البيئة الطبيعية ، ومبنية فى أوضاع لها شراها ، اذ يوجد أغلبها بجوار الأنهار والمجارى المائية كعبد باشوباتى ، وجوهشوارى ، وحوكارنا ، وسنخوتول ، وشوبار . وكثير منها مقام بجانب الينابيع المائية والبرك ، وبعضها الأخر مثل معبد شانجوربان مقام على قمم التلال وكذلك اختيرت الغابات والكهوف لتكون مكانا لاقامة المعابد لكثير من الآلهة .

وهذه الأماكن يرتادها بانتظام أهل القرية زرافات ووحدانا . وفى كل عام يخرج الوف من الأشخاص ويشقون طريقهم عبر الحقول للحج الى أشهر المعابد .

هذا وان مايبديه الأهالى من رعاية وتقديس لمستوطناتهم وقراهم ومعابدهم وأماكنهم المقدسة لايضارعه الا اهتمامهم بالبيئة الطبيعية فى زراعة وحصد الارز الذى يمد الغذاء الرئيسى لهم .

وهكذا تصبح الزراعة عندهم بمثابة عمل فنى . فعلى مر القرون تغير وجه الارض بهذه الصفة فانشئت الوف المدرجات على جوانب التلال للزراعة ، وشقت قنوات لاعذ لها لرى الارز . وتم انجاز هذا العمل العظيم بآلات بسيطة هى المعاول .

ولم يترك الغرم اى شبر من الارض دون أن يستغلوه . وهذا تحد الانسان قد قرء الارض بالفعل ، ولكن دون أن يلحق بها الدمار . وهنا تجد الانسان والطبيعة يتعانقان ويتفاعلان فى رباط وثيق .

وعندما يحين وقت الشتاء الجاف يجعى اللون الرمادى الذى يكسو المدرجات . وتكسى قمم التلال بلسون الثلوج البيضاء . ويعمل الانسان أسابيع قليلة ثم لاتلبث الامطار الموسمية العزيزة أن تنهمر ، فتحول الصورة كلها الى مطر طبيعى من السماء . فتكون مئات من الخيرات الصغيرة ترتفع فى طبقات بعضها فوق بعض . ثم لا يلبث الأرز بعد ذلك أن ينمو . فينمو من بعد على شكل طحلب حقيف ، وتملأ الأرض ظلال من الخضرة لاعهد لها . واخيرا تأتى فترة النضج فتكسى الارز بلون براق يمتدرج من اللون الاصفر الى البرتقالى .

ولما كانت المستوطنات نفسها مبنية من مادة واحدة وأرض واحدة فانها تتغير أيضا بتغير الفصول محتفظة دائما بصلتها الاساسية بالتربة التى تقوم هى عليها .

وقد ظل هذا الشعب حتى الآن يحافظ على سلامة بيئته ، وعلى أسلوبه التقليدى فى الحياة المبنى على نظام الأسرة الموسعة . كما ظل يواصل اتصاله بالعالم الروحى واللاهالى .

ولكن أهل وادى كاتمندو يواجهون اليوم اختبارا ضخما بين أمرين : هل يبقون مستقلهم فى هدوء على أساس الماضى ويواصلون العيش فى فردوسهم الخاص أم يؤثرون أسلوب الحياة فى القرن العشرين بكل ما يكتنف هذه الحياة من أساليب التعامل التجارى وما يرتكب فيها من اخطاء بسبب سوء استخدام التكنولوجيا .

ألس من واجب المجتمع الدولى أن يساعد هؤلاء القوم على الوصول الى حل لمشكلتهم ؟ .

حراس المقدسات

الى اليمين : تماثيل من القبلة واسعة لحرس السلالم الطويلة المؤدية الى أعلى بالخودة فى نيبال . وهذه البالخودة هى معبد نياتابولا فى بدجيون المكون من خمسة طوابق . ولما كان أهل نيبال يشتهرون بالتسامح الدينى منذ زمن طويل فان هذه البوابات مفتوحة للهندوس والبوذيين على السواء . ومن الفرق البوذية الواسعة الانتشار فى نيبال تلك الفرقة المعروفة باسم « الظنطرية » نسبة الى كتابها المقدس المعروف باسم « ظنطرة » . ومن الطقوس الدينية الهامة عند الفرقة البوذية الظنطرية ما يطلق عليه اسم « فيجرة » أى الصاعقة ، وهى رمز للكائن المطلق . الى اليسار صورة لبين فيجرة كبيرة على شرفة معبد سوايامبوناث بالقرب من كاتمندو . ومعظم الفيجرات أصغر من ذلك حجما بكثير ، ويمسكها الرهبان فى أيديهم باعتبارها صولجانا مقدسا .

تصوير : يفيت فانسان ، اليوم ، باريس

مستقبل ينتظر المدائن القديمة
بقية صفحة ٦

والواقع أن هذه المشاغل تصاحبها في أغلب الأحيان ضروب من القلق ، مختلفة بعض الشيء ، يطلب عليها الطابع السياسي أو البوليسي . فالمناطق السكنية المتخلفة قد تأوى جمهورا من العمال غير المهرة . كثيرى التنقل والتنقل . يصعب السيطرة عليهم ، ولا يتقبلهم سكان المدن المستقرون في حياتهم والموسرون . ومن ثم تصبح هذه المناطق مشبوهة . يجب أن يتخذ بشأنها اجراءات ردع صارمة . وهذا وجه آخر من وجوه الاصلاح والتطهير .

– يضاف الى كل ذلك تسبح الانفجار السكاني ، فمعظم المدن الكبيرة تنوا سريعا للغاية بسبب استخدام المساحات الفضاء استخداما صائبا . ولا يتردد بعض الخبراء في اقامة عمارات شاهقة نظرا لامكان في مكان المباني ذات الطابقين أو الثلاثة في المراكز الأثرية التاريخية . ويعتقدون انهم يزيدون بذلك من الكثافة السكانية ، رغم أن التجربة قد أثبتت أن مثل هذه الآراء ضرب من الأوهام . لأن عمليات التجديد في المراكز الحضرية انما تيسر عامة اقامة المكاتب والمصارف بدلا من انشاء مساكن جديدة .

– ومع ذلك تظهر تبريرات أكثر وضوحا ، تتمثل في بعض التقديرات الاقتصادية . فالمدينة التاريخية ، أو الحي التاريخي المكتظ أحيانا بسكان فقراء أو معدمين ، يبدو أنه يشغل مساحات من الأرض بصورة غير ملائمة وغير مثمرة من الوجهة الاقتصادية . ومن ثم فان الاقدام على صيانتها يعني – كما يقول البعض – الاضطلاع بترميم مئات المباني ، واصلاح كيلو مترات طويلة من الطرق وخطوط المواصلات ، مثل هذه المشروعات ، حتى اذا ترتب عليها ارتفاع اثمان العقارات ، تظل مع ذلك خاسرة ، وتبدو في الكثير من البلاد عبئا لا تحتمله الخزانة العامة .

وفي مقابل ذلك فان عمليات التجديد الحضري التي تعتبر في البداية وسائل لاحياء المناطق الحضرية بصورة جزئية وانها تصمم بحيث تمتد وتتسع بالتدريج ، هذه التعليلات تبدو لبعض الناس مربحة للغاية .

– وأخيرا لعل السبب الأكثر شيوعا لعمليات الهدم ، يتمثل في مبادىء أسلوب لبناء المدن ، مبادىء تلقى بعض المعارضة في الوقت الحاضر ، ولو أنها عادلت قوية . تعتبر مقتضيات المرور أهم من كل ماعداها من الشئون . فعندما تشق بعض الشوارع في مدينة تاريخية بقصد التخفيف من اختناقات المرور في مبدأ الأمر ، ثم تفتح شوارع تتسع اجنحة المدينة في جميع الاتجاهات . يظن البعض انه يمكن رغم كل شيء الحفاظ على الأشياء الجوهرية فيها ، كالمباني الأثرية ، والمناظر المشهورة ، والأحياء التي رممت .

ومع ذلك فان تخطيط المدينة الأصل سوف يتقلب ظهرا على عقب ، ويختل نظامها ، وتتشوه ، وتزول معالمها باعتبارها وحدة حضرية . وقد تكررت هذه العملية مرارا عديدة خلال الخمسين سنة الماضية ، فلم يعد ثمة جدوى من الاسهاب في وصفها . وفي كل مرة يعاد تخطيط قصير المدى حيث يجعل الأولوية المطلقة لانشاء الطرق الخاصة بالسيارات ، فان هذا التخطيط يعتبر المجموعات الحضرية التي ترجع الى عصر سابق لعصر الصناعات مجرد عقبات ، مهما كان اتساع نطاق المواقع الأثرية وثرائها .

– وتتضح بعض القرى التاريخية وهي شهرتها. أو بسبب شهرتها ، لهذه الضغوط نفسها . واذا كان بعض سكان المدن الذين يضعون أيديهم على هذه القرى ليقيموا فيها مساكن لهم يستطيعون الابقاء على خطوطها وطرزها فان الأمر يختلف بالنسبة الى التجار وأصحاب الحرف والمقاولين وأصحاب المشروعات الذين ينشطون في أعقاب السكان الحضريين .

وكلما كانت القرية التاريخية متجانسة ومتسقة مع البيئة الريفية المحيطة بها كانت أكثر عرضة لمحاولة الهدم ، ففي الامكان تشويه معالمها خلال سنوات قلائل بعمليات تطوير تبدأ بحجة استغلال مزلقها وطرافتها ومتنتها التاريخية أي « تخلفها » .

وقد تخطت السلطات المحلية والقومية التي تتولى صيانة حي أو مدينة أو موقع تاريخي ، صورة عامة ، مرحلة الدفاع عن المصالح الثقافية ، ومع ذلك فانها كثيرا ما اضطرت الى مكافحة المبررات والممارسات التي تعترضها في هذا الصدد . وعليها أن تسلم أن الحسابات ، في خصوص عمليات التجديد الحضري ، لا تثبت صحتها في جميع الأحوال ، اللهم الا عن طريق تقديرات كمية حرفة لا تأخذ في اعتبارها كل جوانب القيم الاجتماعية .

ولا يتسنى قياس طبيعة الحياة في مدينة ما من واقع كشف الميزانية . فأكثر الانقلابات الحضرية نجاحا من النجاح في نظر المحركين الأوائل لها ليست بالضرورة نافعة للمجتمع الانساني على المدى الطويل .

وفضلا عن ذلك لوحظ منذ بضع سنوات في البلاد المتقدمة صناعيا أن الملايين من المساكن القديمة يمكن اذا اعتنى بصيانتها وترميمها أن تظل باقية صالحة للاستعمال ، مثل غيرها من المباني الحديثة أو أحسن منها ، وتساوي في قيمتها رأس مال كبيرا ، لا ريب أنه يضيع معظمه اذا تهدمت .

وعلى ذلك فان السياسة الحكمة للاسكان لابد تأخذ في اعتبارها شؤون الصيانة والترميم ضمن الادارة العامة الشاملة لمجموع العقارات ، نظرا لأن ترميم المساكن القديمة يظل أمدا طويلا هو الوسيلة الرئيسية لسد حاجات السكان في الموسرين . وقد أصبح أحياء المناطق التاريخية نوع خاص ضرورة اقتصادية واجتماعية وثقافية .

وفي وسع من يحاول في البلاد النامية اعادة تعريف مظاهر التقدم مقاطعتها بحماسة اعادة تعريف فيه الدفاع عن البيئة مسائل خاصة بالكفيل من صور الاستغلال الهدام ، ينبغي عليه أن الفن القديمة موارد لا عوض عنها ، ولا يمكن لأي بلد أن يضحي بها دون مطورة .

والمدن القديمة ، شأنها شأن الأموال غير المنتجة بطبيعتها ، لا تتوقف قيمتها على الازدياد بل يبدو أنها تنخفض ، الى حد ما ، أسرع على الأحوال زوالا ، حسن الانسان ، وزمانه .

ومن شأن الحفاظ على المدن القديمة وصيانتها ، ان يتيح فرصة توثيق الروابط الاجتماعية التي يحس بها سكان المدن . وهذا الحب الى الروابط الاجتماعية لا يتصرف الى الماضي ، وانما الى قدرتها على الاستمرار في الحاضر والمستقبل . حيث لا يجوز الازدراء ، ولا الاهمال في خضم المجتمع . بدلا منه ، الاحترام بالسيارة والسلف وللخرسانة .

والمدن القديمة تجتذب اليها اليوم أثناء وأحفاد أولئك الذين أصلوها وتخلوا عنها . ذلك لأنها لا تزيد على ما يبدو ان تظل مجهولة محرولة . ولهذه الأسباب نفسها ، الى جانب أسباب أخرى ، يجتذب هذه المدن بعض المثقفين من ذوي الكفاءة والموهبة الخلاقة . فلعبة الكثير من المهندسين المعماريين ومخططي المدن يرون ان المدن القديمة التي أقامها أسلافهم لا تمثل معلمات متيرة للمشاعر الرقيقة ، وانما هي نماذج يحسن استلهامها .

والنسبة الى الشباب تشده الحاجة الى صيانة هذه الأصال ، في الكثير من الأحيان ، امتكاسا حيويا لا ارادية . فالشباب في بعض البلاد هم الذين يترددون كثيرا على الأوساط القديمة ويحاولون حمايتها كلما دعا الأمر . ولعلهم يدركون أن المدينة القديمة اذا مادت فان شوارعها الملتفة المضافة لست هي الأشياء الوحيدة التي تزول من الوجود .

والمدينة القديمة ، بالنسبة الى السواد الأعظم من الناس الذين لا يتلقون الثقافة عن طريق الكتب ، هي الأثر الوحيد الملموس الذي يشهد على التاريخ . فهي التي تحفظ أصال أولئك الذين عاشوا على مهل هذا العالم الذي يعيش فيه اليوم كما تحفظ أفضارهم السعيدة أو التعسة ، وعاداتهم وآمالهم .

والمدينة القديمة ، كذكرى للمدينة الحديثة ، ولأمة تستطيع أن تجد فيها وضوح لا تجده في الأنماط اللغوية العاصر الأساسية لشخصيتها . أصبحت في الوقت الحاضر ، بالنسبة الى أجيال انقطعت عن الماضي في محموعة ، ذكرى للجنس البشري بأسره . انها الأصال الحديثة التي يفتقر لها – لو اندثرت هذه المدن القديمة – ان تعيش بنوع ما على سطح الأحداث ، تعاني الشلل والعزلة ، كما يعيش أولئك الذين حرموا من الذكريات .

٢ – الدروس المستفادة من تحقيق أجرته اليونسكو في

عام ١٩٧٣ قام المجلس الدولي للآثار والمواقع الأثرية « ايكوموس » بناء على طلب منظمة اليونسكو باجراء تحقيق عن طريق لجانها القومية الخمس والأربعين في شأن الاجراءات التشريعية التي تكفل حماية المجموعات العقارية الحضرية القديمة ، والأحياء والمدن التاريخية .

والأمر الذي يصدمنا أول كل شيء في الاجابات التي وردت للمجلس هو وجه عام عدم كفاية الحماية المقصودة ، وتنوع الحلول المبتعة في هذا الصدد . والقليل من البلاد هي التي تملك صوصا تشريعية ولوائح تنظيمية خاصة صيانة الأحياء والمدن والمواقع التاريخية ، نضمها وتطبقها السلطات المختصتان عادة بهذا الموضوع وهما مرفق الآثار التاريخية ، وبناء المدن وتخطيطها . ويبدو من التحقيق أن هذه البلاد هي فرنسا وبلجيكا فحسب . أما في سائر البلاد فان الأحياء القديمة تتمتع في نطاق التشريع الخاص بحماية الملكية الثقافية (في المجر والمكسيك وبولندة وتشيكوسلوفاكيا وتونس وفنزويلا والفاتيكان) أو في التشريع الذي ينظم البناء وتخطيط المدن (في الدانمرك وفنلندة ولوكسمبرج) .

والنظام في هذا الشأن ، أكثر تعقدا في بلاد أخرى ، اذ تجرى حماية الأحياء التاريخية بمقتضى أحكام تتضمنها قوانين ولوائح متوعة ، تتعلق من جهة بحماية الملكية الثقافية ، ومن جهة أخرى بتخطيط المدن . ويتولى اعداد هذه للقوانين واللوائح كل من الادارات المختصة على حدة (أسبانيا ، ايطاليا ، المملكة المتحدة) .

وهناك بلاد أخرى لا تملك الى الآن أي نظام للحماية المشار اليها ، غير أن ثمة تشريعا جديدا يجرى اعداده في الوقت الحاضر في بعض هذه البلاد .

وفي القليل من البلاد التي يشملها هذا التحقيق تفرض القوانين المتعلقة بحماية الأحياء والمواقع التاريخية اعداد قوائم تصيلة بالمباني الموجودة في المنطقة التي تشملها الحماية ، وهو اجراء لا غنى عنه في الواقع لكل تطبيق فعال لهذه القوانين (بلغاريا وقبرص وأسبانيا وفرنسا وايطاليا والمكسيك وتشيكوسلوفاكيا) . ويجرى اعداد هذه القوائم في معظم هذه البلاد .

ومن جهة أخرى يقدر عدد كبير نسبيا من لجان «الأيكوموس» (لجان قبرص وفنلندة وايطاليا ولوكسمبرج والمكسيك وسويسرة وتونس وفنزويلا) أن الجهاز القانوني في بلادها غير كاف ، وبخاصة فيما يتعلق برقابة عمليات الترميم والتجديد ، وكذا التقديرات الخاصة بتمويل هذه الأعمال .

وأخيرا ، فانه حتى في البلاد التي يتصح أن الأحكام القانونية فيها ملائمة للغرض ، كما هي بلغاريا والدانمرك وأسبانيا وفرنسا والمجر وبولندة وتشيكوسلوفاكيا ، فان تطبيق هذه الأحكام لا يخلو من المشاكل . وتتمثل المصاعب الرئيسية التي تصادف تطبيق القوانين في هذا الشأن هي ضعف الرقابة ، وعدم كفاية العقوبات ، أو عدم تطبيقها ، وعدم اهتمام السلطات العامة والأفراد بها ، أو عدم فهمهم لها ، وعدم كفاية الامكانيات المالية .

وتدعو الحاجة في هذه الظروف الى اعداد تنظيم دولي يستفيد منه كل المسئولين عن حماية المدن والأحياء التاريخية .

وبالنسبة الى منظمة اليونسكو فان العمل الذي يقتضي القيام به لحماية المدن القديمة يرتبط بالاهتمامات التي يتميز بها عصرنا الحاضر الذي تختلط فيه مشاكل البقاء بالمشاكل الخاصة بنوعية الحياة . وتعرف التوصيات أو الاتفاقيات الدولية التي استلهمت هذا العمل تعريفا تدريجيا ، وطبقا لوجهات نظر متوعة ، أهداف حماية بيئة الانسان ، ومبادىء هذه الحماية .

أما « التوصية » الخاصة بحماية جمال المناظر الطبيعة والمواقع وسماتها (١٩٦٢) فانها تكشف عن الأخطار التي تنجم عن نمو المدن الكبرى تموا غير منظم في بعض الأحيان .

وتوه التوصية الخاصة بصيانة الممتلكيات الثقافية المعرضة للتلف بسبب تنفيذ المشروعات العامة أو الخاصة (١٩٦٨) بضرورة الاسراع في « تنسيق صيانة التراث الثقافي والتعديلات التي يطلبها التطور الاجتماعي والاقتصادي » .

وتقر التوصية الخاصة بحماية التراث الثقافي والطبيعي على المستوى القومي (١٩٧٢) بأنه « من الضروري للغاية ، لحفظ توازن الانسان وازدهاره ، أن يهيأ لحياته اطار على مقاسه ، يظل في نطاقه على اتصال بالطبيعة وبآيات الحضارة التي تركتها له الأجيال السالفة » .

وأخيرا تؤكد الاتفاقية الخاصة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢) أن « تلف أي مال ينتمي الى التراث الثقافي والطبيعي بشكل خسارة شديدة تصيب تراث الشعوب كلها » .

وبهذه الروح تتولى اليونسكو في الوقت الحاضر اعداد تعليم بشأن حماية الأحياء والمدن والمواقع التاريخية ، وسمها في نطاق بيئه عصرية . ولا يمكن تصور مثل هذه الحماية الا في اطار تخطيط واسع شامل . ويجب أن لا تكون هذه الحماية عاملا على تجميد الأشياء ، وانما يجب أن تكون من عوامل التقدم الثقافي والاجتماعي وأية من أياته .

وسوف يصدر هذا التعليم الدولي في عام ١٩٧٦ ، بعد اتمام التوصيات العديدة التي تصدر في هذا الشأن .

وقد تجلى منذ الآن درسان : أولهما أن حماية المدن والأحياء التاريخية (باعتبارها مواقع طبيعية وأثرية) ومن باب أولى استغلالها ، لا يمكن تصورهما الا باعتبارهما جزءا من عمليات تعليم المدينة أو المنطقة المنية وتطويرها . ويجب أن يتولى أمر هذه الحماية وهذا الاستغلال أعلى المستويات المسئولة عن هذا التطوير (وهي الحكومة نفسها في بعض الحالات ، وكذا ، وبالاضافة الى وزارة الثقافة ، ووزارات الاقتصاد والتنظيم والخطة والمالية) وهي وحدها التي تستطيع أن تدرس ظروفه ، وتنظم سير العمل فيه ، وتتحمل في النهاية أعباءه المالية .

وليس في الامكان أن تحل الكفاءة والاخلاص لدى الادارات التابعة للجهات السالفة الذكر ، مل كذلك لدى الجمعيات القديرة بعلمها والشيطة بعملها ، محل تلك الارادة السياسية . ويعتبر استثمار هذه المناطق جزءا من اجراءات التخطيط الاجمالية ، وهو عنصر من عناصر تنظيم الاقليم .

ويصدر القرار الحكومي بحماية مدينة تاريخية أو أكثر واستثمارها في صورة أعمال تشريعية ، والتزامات مالية ، واجراءات تنظيمية .

أما الدرس الثاني فمضمونه أنه لا معنى لاستثمار أية مدينة أو قرية أو حي دون العمل على اثارة اهتمام السكان الذين يجب أن يسهموا في هذا العمل . وقد يرجح العمل الأول في احياء الأحياء القديمة الى مبادره الأفراد الذين يكفي المجتمع بأن يقدم لهم المعونة القانونية والفنية اللازمة لهذا الغرض .

ومع ذلك فانه لا غنى عن اسهام جماهير السكان ، حتى ولو كان من الضروري تدخل السلطات العامة تدخلا قويا في هذا الشأن . ولابد من الحفاظ على المدن التاريخية – كما يقول البعض – من أجل الانسان والمستقبل . وهذا حقيقي ، غير أنه يجب الحفاظ عليها قبل كل شيء من أجل النساء والرجال الذين يعيشون فيها ، وبفضل تعاونهم ، ولصلحتهم .

١٥ مدينة تبدأ عمليات الصيانة الكبرى

خلال الخمس عشرة سنة الماضية جندت اليونسكو معونة دولية صيانة وترميم الآثار وغيرها من الكنوز الثقافية في اجزاء كثيرة من العالم • ولقد كانت بصورة خاصة مصحوبة بطريق مباشر بعمليات صيانة وتجديد المدن والأماكن التاريخية ، ويوضح البيان التالي الموجز عن مختلف هذه المشاريع كيف ان اليونسكو تتعاون مع بعض دول من دولها الأعضاء لصيانة اماكنها التاريخية وتعمل في الوقت نفسه على استكمال انتقالها الى تعلن عصري •

كيوتو (اليابان)

في سبتمبر ١٩٧٠ نظمت اللجنة القومية اليابانية لليونسكو ووكالة الشئون الثقافية بوزارة التربية والتعليم اليابانية ندوة دولية عن صيانة الأماكن التاريخية ، وصورة خاصة في مدينة «كيوتو» القديمة التي كانت قبلا حتى عاصمة لليابان •

وقد اوضحت هذه الندوة التي عقدت في « كيوتو » أن مفهوم المكان التاريخي لم يكن معروفا لا تشريعيا ولا اداريا في اليابان ، وان التنمية التجارية ومشاريع التحديد الحضري والتغيرات في الأنماط الاجتماعية والاقتصادية للحياة اليومية كانت لها خطورتها الجسيمة على نوع البيئة في واحدة من أجمل المدن اليابانية •

وفي سنة ١٩٧٢ ، عقب الندوة الدولية ، قررت بلدية « كيوتو » •

أن تفحص في المدينة سبع مناطق لتكون ذات مناظر خلابة • وداخل نطاق هذه المناطق تركت مساحات حول خمسة آثار تاريخية كبرى ، وحول مكانين تاريخيين يقعان الى الشرق من نهر « كامو » ، وترك للبلدية أمر رعايتها ومراقبتها •

أن تحد من اقامة المنشآت العصرية الضخمة في اكثر من نصف المدينة •

وقد حددت البلدية أيضا مناطق تاريخية فيما أمثلة من المسار التقليدي ، ليمكن صيانتها ، وفي هذه المناطق سيمنح الملاك الخصوصيون اعانات ليتمكنوا من اصلاح المباني التي هي في حالة سيئة ، وأي مبنى حديث في هذه المناطق يجب أن يتناسق في ارتفاعه وتصميمه مع المباني القائمة •

أورو بريتو (البرازيل)

طبقا ريكاء التي غيرت اسمها الى «اورو بريتو» (الذهب الأسود) في سنة ١٨٢٣ بعد اعلان البرازيل استقلالها كانت مقر حكومة ولاية «مينا جيرايس» حتى سنة ١٨٩٧ • ولما كانت « اورو بريتو » مركزا لاقليم غني جدا بما فيه من ذهب فقد أدت دورا رئيسيا في التاريخ البرازيلي في القرن الثامن عشر • ولما بدأت كارثي تعليم لقد «ماندير انجيس » الذين تدفقوا على « مينا س جيرايس » عندما بدأ تدفق الذهب في سنة ١٦٩٨ فقد صارت بسرعة مدينة النمش فيها فن الباروك والمعمار ، وعليها ترك بصماتهم الفنانون الموهوبون أمثال النحات المشهور في القرن ١٨ « أو ليجا ديهو » •

وقد كانت تجبر كنيسة في نهاية القرن التاسع عشر ، عندما أخذ الذهب في النفاد ، وصارت المدينة كراسمة من الزوائد التاريخية والفنية في البرازيل •

وكنتيجة للانفجار الاقتصادي الرائع في البرازيل صارت « أورو بريتو » مرة أخرى مدينة قوية ومتصلة الى جانب كونها مركزا بارزا من مراكز السياحة الثقافية ، وكنتيجة لذلك فان الثراء الثقافي ، الذي يضفي عليها سحره الخاص، تهدده موجة التحرية والتغير ، ويتطلب الأمر برنامجا للمواءمة مع الاحتياجات المعاصرة •

ولقد أدركت السلطات البرازيلية الفيدرالية والاقليمية من أجل البرازيل الحديثة ضرورة الابقاء على هذا التصوير الباهر للفصل في التاريخ الموجز الحافل بالأحداث لهذا البلد • وعلى سنة ١٩٦٨ ، بناء على طلبها ، قامت بعثات عديدة من مستشاري وموظفي اليونسكو بدراسة أساليب الفني في تطوير المدينة مع الابقاء على طابعها الفريد •

ولقد توصلت البعثات الى وضع خطة أساسية لصيانة « أورو بريتو » • والخطة تقترح تعليمات خاصة بتخطيط المدينة فتشمل في وضع اسس بالنسبة للمنشآت الجديدة في المدينة وعلى التلال المحيطة بها التي كان يهددها تكاثر المباني الحديثة غير الملائمة للمناظر الطبيعية والحضرية •

وضع الخطة الرئيسية تخطيطا لحلول مشكلات المرور وأماكن الانتظار ، وتتضمن برنامجا لتجديد كافة المنشآت السفلية بما في ذلك المجاري ونظم مياه الشرب وخدمات الكهرباء والتليفون ، فضلا عن خطة لصيانة الأماكن المكشوفة ، وترميم كثير من المباني التاريخية • كما تقترح أيضا انشاء مؤسسة تكون مسئولة عن تنسيق هذه البرامج وتنفيذها •

اصفهان (ايران)

اصفهان التي يرجع تاريخها الى أكثر من ٢٫٠٠٠ سنة تتكون من جزئيين واضحين تمام الوضوح : المدينة الصفوية بآثارها الباهرة ، ومبانيها التي يرجع تاريخها الى ما قبل العصر الصفوي ، بما في ذلك واحد من أمجاد العمارة في اصفهان هو مسجد الجمعة •

ومن وجهة نظر العالم الثقافية ، ومن وجهة نظر تخطيط المدينة والسياحة ، فان هذه المدينة الايرانية الأثرية تقف على قدم المساواة مع مدينة البندقية • ومعظم الطابع الخاص لمدينة البندقية الى القرب لذلك كان لاصفهان الزمام على ثقافة بلاد الشرق • واصفهان بموقعها الرائع يمس ، تقدم لك مشهدا ساحرا •

ومع ذلك فان أصفهان في خطر داهم من جراء العشر السنوات الأخيرة لنسمة لدخول الصناعة وتدفق المهاجرين من المزارع المحيطة •

وبالرغم من أن المنشآت الصناعة قد لا يصرح بمبانيها داخل مسافة ٥٠ كيلو مترا من أصفهان فان وجودها يخلق احتياجات جديدة داخل المدينة ، ومن ثم فان التطور الحضري على طابع كبير قد أصبح ضروريا لتحسين الطرق المحلية ولتسهيل تدفق البضائع والمرور في المدينة • وقد أدى هذا الى بناء مطار جديد وسكة حديد جديد وحاجة والى ادخال تعديلات في تخطيط شوارع عتيقة •

ومن ثم فان ايران ، مثل كثير غيرها من البلدان ، تواجه مشكلة خطيرة • كيف يمكن ان حسب حساب تدمين مدينة ولنوعها الاقتصادي في الوقت الذي يجب الحفاظ فيه على تراثها الثقافي • في أصفهان وضعت الحكومة الايرانية لنفسها أربعة أهداف : أن تحدد ، وتصون ، وأن تعدن ، وتتوسع •

وقد شكلت لجنة خاصة تحت رعاية ملكية الجلالة امبراطورة ايران لتنسيق عمل كافة الخدمات الحكومية المسئولة عن تنفيذ الخطة •

وقد عاونت اليونسكو في الاعداد لمشروع أصفهان بالامداد بالخبراء اللازمين للتخطيط والتشاور • وايضا يتصل بهذه النقطة أرسلت خمس بعثات استشارية الى ايران تحت بند برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة • وهذا جدول زمني لبعثات أخرى ستوجه الى ايران في المستقبل القريب •

●●●

ولقد اشتركت اليونسكو أيضا ، أو ستشترك في القريب العاجل ، في النشاطات الدولية من أجل صيانة وترميم مدينة تونس ، وقصبة الجزائر ، ومدينة فاس (المغرب) ، ودير ومكان مدينة اشترتاخ (تشيكوسلوفاكيا) ، ومدن هراة (افغانستان) ، ولاهور (باكستان) ، وسان سلفادور ، وباهيا (البرازيل) ، وكوزكو (بيرو) ، وكارتاجينا ، واندياس (كولومبيا) ، وجوندار (أثيوبيا) ، بالاضافة الى قصر فونيان في الكيمرون) والآثار التاريخية في السنغال ، عند سنت لويس وعلى جزيرة جوريه • ولعل أبرز مثل على التعاون الذي قامت به اليونسكو لصيانة المدن القديمة هو ما يتمثل في الحملة العالمية التي كانت هي أول من بدأ بها في سنة ١٩٦٦ لصيانة مدينة البندقية •

مؤتمر اليونسكو العام ينتهي

انتهى دور انعقاد مؤتمر اليونسكو العام الثامن عشر، الذي افتتح في ١٧ أكتوبر ١٩٧٤ ، وفي ٢٣ نوفمبر بعد انتخاب مدير عام جديد هو السيد «امادو ماهتار م، باو » ، والقرار برنامج لليونسكو ، وميزانية بلغت ١٦٩٬٩٩٢٬٠٠٠ دولار لعامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦، ويتكون مؤتمر اليونسكو العام من ممثلين حكوميين لجميع الدول اعضاء اليونسكو •

وفي اثناء هذه الدورة التي انتخبت فيها «ماجدا جابورو» المجرية رئيسة للمؤتمر العام ارتفع عدد الدول الأعضاء في اليونسكو من ١٣٢ الى ١٣٥ ، مع الموافقة على دخول جمهورية كوريا الشعبية ، وغينيا بيساو ، وجمهورية سان مارينو • والموافقة على قبول ممثلين للاربع عشرة حركة من حركات التحرير الافريقية كعراقيين ، وكذلك لمنظمة التحرير فلسطين • وقد عبر المؤتمر عن «الأمل الوطيد في أن تنضم فلسطين الى جماعة الدول في اطار المنظمات الدولية بما فيها اليونسكو » •

واتخذ المؤتمر ، عقب حوار حول السياسة العامة، قرارا يذكر بأن «مئات الملايين ممن يتهددهم الفقر والجوع والمرض والجهل لم يصلوا بعد الى عتبة الكرامة الانسانية » • ويؤكد هذا القرار أن « الدفاع عن حقوق الانسان والحريات الأساسية ومكافحة التحريض على الحرب والاستعمار، والاستعمار الجديد، والتعصب للسلالة ، وسياسة التمييز العنصري ، وكل صور الاضطهاد والتمييز الأخرى وتعزيزها ، هي واجب اليونسكو الأول » •

والمترح في اثناء انعقاد المؤتمر العام بعد مناقشة طويلة على قرارات عدة تتعلق باسرائيل •

م باو يمين لاول مرة مديرا عاما لليونسكو

ان اول افريقي يصبح مديرا عاما لليونسكو ، انتخبه مؤتمر اليونسكو العام في ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ ، هو «امادو ماهتار م، باو» السنغالي (الى اليمين في الصورة العليا) الذي يمارس عمله لمدة ست سنوات خلفا للفرنسي رينيه ماهي (في الصورة الى اليسار) الذي ظل مديرا عاما منذ سنة ١٩٦٢ •

بعد ان اقسم السيد م، باو يمين الوظيفة اعلن انه «منذ الآن اعتبر مواطنا لكل بلد من بلادكم وخادما لجميع الدول الاعضاء في جملتها •

وقال لمندوبي ١٣٥ دولة من الدول الاعضاء في اليونسكو انه متأكد من ان ملايين الرجال والنساء سيجتمعون انتباهه « خطوة في طريق الغاء على الاجحاف الذي كثيرا ما دفع التاريخ العالمي بصورة فاجعة ، ودليلا على الرغبة في التعاون الدول على اسس أكثر مساواة •

«ومادام كل منا يتميز بالبيئة التي ولد فيها وكبر ففي روح الشعب الافريقي وفي حكمته قبل كل شيء ساجد مرشدا لاعمال، والتي لاعتبر التزامكم كعلامة لتقديركم واحترامكم لاقاليم وشعوب العالم الثالث التي كانت مقصورة امدا طويلا على دور هامشي في اتخاذ القرارات وممارسة النفوذ على مستوى عالمي» •

وقال السيد م، باو : ان اليونسكو لاتستطيع اليوم اكثر من اي وقت مضى تعقب الأحداث العالمية ، « ولكنها يجب أن تأخذ مكانها باصرار في طليعة الحركة المقاومة لتحرير الشعوب التي ينتسم بها عصرنا » •

اسرائيل واليونسكو — بيان السكرتير العام لليونسكو

وكانت المنظمة منذ انعقاد مؤتمر اليونسكو العام في سنة ١٩٦٨ قد أرسلت في مناسبات متكررة مناشدات ملحة الى اسرائيل «للكف عن احداث اي تغيير في المعالم الثقافية والتاريخية في بيت المقدس وبخاصة فيما يتعلق بالاماكن الدينية المسيحية والاسلامية » • وفي مستهل هذا العام كان مجلس اليونسكو التنفيذي في دور انعقاده الـ ٢٩ (من ٢٠ مايو الى ٢٨ يونيه ١٩٧٤) قد «ادان اسرائيل بانتهاك القرارات التي اتخذها المؤتمر العام والمجلس التنفيذي فيما يتعلق بهذا» وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤ اقترح المجلس التنفيذي لمؤتمر اليونسكو العام على قرار «يدين اسرائيل على موقفها المناقض لاهداف المنظمة المنصوص عليها في دستورها ويدعو القرار المدير العام «الى منع المعونة عن اسرائيل في مجالات التعليم والثقافة الى ان تحترم بدقة الأحكام والقرارات الآنف ذكرها » •

والمترح المؤتمر العام — بالاضافة الى هذا — على قرار يدعوة اسرائيل للامتناع عن اي عمل يحرم السكان في المناطق العربية المحتلة من ممارسة حقوقهم في التعليم القومي والحياة الثقافية » •

واتخذ المؤتمر العام عددا من القرارات المتعلقة بالسلام العالمي وحقوق الانسان ومساواة النساء ، واقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، •• الخ • كما اتخذ قرارا خاصا بشكل يدعو الى التوقف مباشرة عن انتهاك حقوق الانسان والحريات الأساسية في شيلي ، ويطلب الى المدير العام اتخاذ الاجراءات لضمان الاحترام الكامل لحقوق الانسان في تلك الدولة •

وفي ضوء سوء التفاهم الذي ظهر في الصحافة الدورية ابان الأسابيع القليلة الماضية ، الخاص بالقرارات التي اقترع عليها في الدورة الأخيرة لمؤتمر اليونسكو العام ، والتي اثرت في اسرائيل ، ترغب سكرتيرية اليونسكو في تأكيد الحقائق التالية :

١ — ان اسرائيل « لم تستبعد من اليونسكو ، وليس في القرارات التي اتخذت ما يؤثر في استمرار عضوية اسرائيل في اليونسكو ، وبوصفها دولة عضوا يمكنها الاسهام في جميع انشطة المنظمة كما كانت من قبل ، بما في ذلك كل الاجتماعات والمؤتمرات، وسيستدعي العلماء والربون الاسرائيليون لمساعدة المنظمة كما كانوا يفعلون في الماضي ، والمأمول ان يستمروا في عمل هذا •

٢ — لم تدرج اسرائيل كطلبها ضمن المجموعة الأوربية الاقليمية التابعة لليونسكو ، احدى المجموعات الاقليمية الخمس لأهداف البرنامج الذي انشاء المؤتمر العام ، ومع ذلك يمكنها المشاركة كعراقب في المؤتمرات الأوربية الاقليمية او غيرها كما كان من قبل •

٣ — وفيما يتعلق ببيت المقدس دعا المؤتمر العام المدير العام « لمنح المعونة عن اسرائيل في مجالات التعليم والعلم والثقافة الى ان تحترم بدقة « قرارات المؤتمر العام السابقة فيما يتعلق بالمباني الأثرية والحفاظ على الطابع التاريخي لبيت المقدس • ويعتزم المدير العام تنفيذ هذا القرار بامانة ، وقد أبلغ المؤتمر العام بهذا فعلا • ويعني هذا القرار في الوقت الحاضر منع المساعدة التي تقدمها اليونسكو طبقا لبرنامج المعونة ، ومعلوم ان اسرائيل تلقت ٢٤٠٠٠ دولار عن عام ١٩٧٣/١٩٧٤) •

٤ — وفيما يتعلق بالمساعدة المحتملة لمنظمة تحرير فلسطين لم تتلق السكرتيرية مثل هذا الطلب الذي يجب ان يأتي عن طريق جامعة الدول العربية وفقا للقرار الوثيق الصلة بالموضوع • وهناك تقويض للمساعدة تحت برنامج بند المشاركة ، كان جزءا من قرارات أوسع لدعم حركات التحرير الافريقية التي اعترفت بها منظمة الوحدة الافريقية ، وكذلك منظمة فلسطين التي اعترفت بها جامعة الدول العربية بالاضافة الى انشطة المنظمة •

وقد قدمت اليونسكو المعونة لحركات التحرير الافريقية في مجال التعليم •

٥ — واخيرا هناك قرار اضافي للمؤتمر العام دعا المدير العام « لممارسة الاشراف الكامل على عمل المؤسسات التعليمية والثقافية بالأراضي المحتلة والتعاون مع الدول العربية المعنية ، ومنظمة تحرير فلسطين ، بهدف تزويد السكان في الأراضي المحتلة بكل وسائل التمتع بحقوقهم في التعليم والثقافة» ويدرس المدير العام وسائل تنفيذ هذا القرار • وقد تصبح المؤتمر العام بضرورة جمع قدر كبير من المعلومات ، ويمكن اجراء استشارات تمهيدية قبل عرض مشكلات عملية معينة على مجلس اليونسكو التنفيذي للاستشارة قبل التنفيذ •

(توقيع)

البرتو اوبليجادو

السكرتير العام المساعد للاعلام

رسائل القراء

ان والدي ، الزعيم ، صحفية متقاعدة ، وهي تكتب عن السباحة الخاص بالجدول (ايلول ١٩٧٤) : التي لم اسمع عنه مطلقا ، وقد صادفت الجزء الخاص بالطبيعة ، ولكن الشيء كانت كلها بالجزء على كثير .

ا . جيلبت
باريس ، فرنسا

لقد استمتعت بمعظم الخاص بالجدول ، منذ ان كان ، لا يعد غير قليلة جدا للتعرف على الشخصيات الطبية في القطاعة الاسبوعية .

ان قيام ، رسالة اليونسكو ، كحلقة اتصال من القائمة العالم ان هو الا الحصار مثال هام تقوم به اليونسكو ، فبالرغم كم بالعدد كله ـ عرضات كحالات الجدول ، والعرض الممتاز للصور والصور التي الاوضح محتويات المواد وحسب ، بل توصل الاراء والافكار التي لا يمكن ان تعبر عنها الكلمات .

لويز ماركو فاكونتي
ساوباولو البرازيل

ان سؤالك القراء ، هل تريدون عددا عن الموسيقى الشعبية ؟ ، قد اتى الى حصيلة ساحرة من الاجابات على صفحة رسائل القراء (عدد مايو ١٩٧٤) مع عشر الجماعات موجبة مع الموسيقى الشعبية وضعها .

ان مثال حقا مستمرا يستحق في الحقيقة تقريبا ، ولكني اتمنى ان يكون هذا النوع من الاشياء ورد متناول مرسالة اليونسكو ، والرسما كان القرب الى المطلق ترك الجوانب لتحمله قبل معالجة البحث من حكم غير متحيز .

لقد خصصت ، رسالة اليونسكو ، مساحة كبيرة للموسيقى ، ودرجت احتماما خشيا الى الغرائب والشرح ، وعرض الخرجات والتسجيل الصامت ، والمراد ، وهو فن قديم قسم الخلال ومع ذلك فهو جديد دائما ، التي احب رؤية المراد والشرح الذين لتحجم لها مكانا على صفحات مجلتكم .

الكسندر ستيانوف ـ طالب
موسكو ، الاتحاد السوفيتي

التي يخلاف خصوم الموسيقى الشعبية سارعت عدد فيه تحليل شامل لهذا الاتجاه في الموسيقى ، هل هي شيء جديد في اللحن والايقاع وأساليب أخرى من التعبير الموسيقي؟ ام انها ليست مبتكرة ولورية كالمغنين بها الذين لا يبدو من الصعب ان يحرم ان تصنفهم ؟ .

ان الرقم المخصص للموسيقى الشعبية فقد تكون مفيدة ، فهل الموسيقى الشعبية جذابة وحسب سبب ، عفويا وبأسها واستخدامها الآلات الحالية من كل فترة ، ؟ لا يمكن لاحد ان يعرض على سبة استخدام مختلف الآلات الموسيقية الوطنية ، ولكني اعتقد ان معظم الناس اليوم يصعب عليهم الاتفاق على فكرة ان التشغيل يتمشى الى اولئك الذين ليسوا الموهبة ، بالعزف والرقص .

ا . جيلوفسكي
كولا ، الاتحاد السوفيتي

لقد شهد هذا العام الاحتفال بذكرى القرن الخمسين لتشكيله وتعاليم دولاجو وقد قاس الرومانيون الاشتراكية لمدة القرون السبعة ولم تكن حركتهم فلسفية ودينية ، ولكنهم قدموا مثالا مبكرا للتحرر الاجتماعي الذي اسهمت فيه المسألة بدور ايجابي في حياة الجماعات الرومانية .

ومن الامور غير العادية ايضا في القرون الوسطى ان معظم الرومانيين تعلموا القراءة والكتابة ، وهم الذين تذكروا في عام ١٥٢٢ اول انجيل طبع بالفرنسية ، وهو يعرف بانجيل ليوشاتل ، ثم عرف فيما بعد ، بانجيل لويد ، وجميع فلاحو الجماعات الرومانية فيما يبلغ ١٥٠٠ فكر (قطعة فضية من العملة الفرنسية) لدفع نفقات النشر ، ان هذا المشروع الفريد يستحق التدوين به .

ج . جروفين
لميكال دي لوبيرون ، فرنسا

ملاحظة رئيس التحرير : ان جانجروفين هو مؤلف كتاب عن تاريخ وفلسفة حركة دولاجو التي تأسست في فرنسا في القرن الثاني عشر ، واسم هذا الكتاب هو حق هو الوالدوبون ؟ .

يقرر روجيه ديفيل في مقالته ، هل تستطيع الأرض اطعام الجماهير المتزايدة ؟ ، (المنشورة في عدد اغسطس/سبتمبر ١٩٧٤) ان هناك حاجة الى جزء كبير من الأرض الزراعية القابلة لانتاج طعام للماشية .

لاشك ان هذا سيعني خرافة مادامت الماشية ليست ضرورية لغذاء الانسان او بقائه ، والواقع ان تربيتها يمكن ان تتناقص ، وتستخدم الأرض الخالية في انتاج الأطعمة البروتينية للاستهلاك البشري .

وهناك كتابات كثيرة في هذا الموضوع ، وأمل ان تنشر منكم بعناية كاملة في الأعداد المقبلة .

ج . ايفل
رئيس مجموعة لندن لجماعة التيوصوفية للنشر ، لندن ، المملكة المتحدة

ملاحظة رئيس التحرير :

ربما يكون السبب هايله نباتيا ، ولكن عددا وافرا من سكان العالم ليس كذلك لسوء الحظ .

---

(١) فرقة نظرية نشأت في جنوب فرنسا عند عام ١١٧٠ بزعامة بيير دولاجو المترجم .

عن خطوات كوبرنيق :

لقد قرأت عدد ، رسالة اليونسكو ، المنشور بعنوان ، كوبرنيق ، ثورة حديثة للكون ، (مايو ١٩٧٣) حتى أنني قررت دراسة الفلك ، التي أعجب كثيرا جدا بكوبرنيق وبيرو من رواد علماء الحديث ، جاليليو ، وكبلر وغيرهم ، وكبلر ونيوتن .

جوان الفونسو سوسا
عمري ١١ سنة بمدرسة جوزيه ا . انشتاين
هافانا ، كوبا

اول كتاب دوسي مدرسي مطبوع

في هذا العام ١٩٧٤ يحتفل الشعب السوفيتي بالعيد الأربعمائة لأول كتاب دوسي مدرسي مطبوع ، وقد صمم الكتاب المدرسي وطبعه ايفان فيدوروفيتش فراير سنة ١٥٧٤ في ليفوف ، وهي مركز تقافي عظيم في اوكرانيا الغربية ، ثم اصبحت جزءا من روسيا .

ويشبه الكتاب الى حادة من أصل مسكوي، ولكنه يتضمن ايضا ترجمة شرعية للكتاب بلغاري ، ولم يستعمله الروسيون والاكرانيون والبيلوروسيون فقط ، بل استخدمه السلاف الجنوبيون ، ومن المهم القوم بان اول كتاب مدرسي دوسي مطبوع يرمز الى التعاون الثقافي بين الشعوب السلافية الستة .

ف . ا . سيتين
موسكو ، الاتحاد السوفيتي

اقلق جديدة في التعليم الخاص

تهاني الحارة للعدد الذي اصدرتموه في ابريل ١٩٧٤ عن المعوقين ، وخاصة مقال « آفاق جديدة في التعليم الخاص » ، لان مقال المنشور في العدد لم يكن من المستطاع ان يتحسن .

كان من التوافق السعيد أن هذا العدد ظهر في وقته لأن الاتحاد العالمي لمنظمات مهنة التدريس عقد مؤتمره السنوي في دبلن في شهر ابريل ، وكان الموضوع التعليم للتلاميذ ذوي المتطلبات الخاصة ، وكانت « رسالة اليونسكو » متاحة بالانجليزية والفرنسية ، وكانت المجلة برمتها مصدرا لتعليقات كثيرة مرضية من المشتركين في هذا المؤتمر الدولي .

ويشكل العدد أيضا قراءة خلفية ممتازة للبحث الذي القيته أنا في مؤتمر عن تدريب هيئة الموظفين للمعوقين الكثيرين ، الذي عقد في هذا العام في ساوباولو بالبرازيل .

جون هاكينا
دبلن ، جمهورية ايرلندا

الطاقة من الشمس

تهاني عدد مجلتكم «الطاقة من الشمس» (فبراير ١٩٧٤) ، في رأيي ان هذا هو نوع الموضوع المثال لرسالة اليونسكو ، فهو موضوعي وله اهمية اقتصادية (وانسانية الآن) ، ويمكن ان يساعد كثيرا على تحسين ظروف الحياة في الدول التي لاتزال في مرحلة النمو (ولاتنسى الدول الأكثر حظا) .

ج . بيرا
ليون ، فرنسا

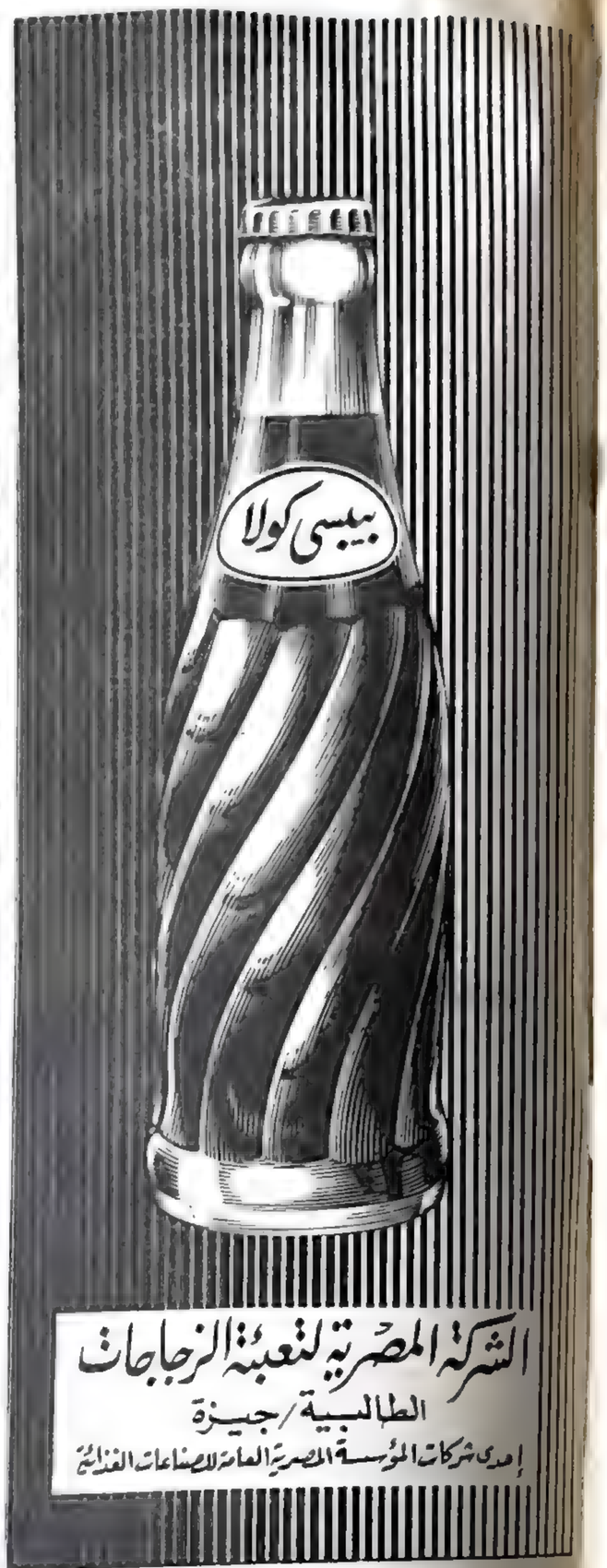

الشركة المصرية لتعبئة الزجاجات
الطالبية / جيزة
إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

مزايا ادخارية جديدة
يقدمها ويتيحها لك
بنك مصر
للعهد التوفير في الجزائر
جائزة أولى ٥٠٠٠ جنيه
جائزة ثانية ١٠٠٠ جنيه
+ ١٤٤ جائزة مالية أخرى
+ فائدة بـ ٣٪ سنويا
+ حرية السحب والايداع
السحب: ١٥ يولية، ١٥ سبتمبر، ١٥ نوفمبر
٧ مرات سنويا
مرات: ١٥ يناير، ١٥ مارس، ١٥ مايو
ستحسب جائزة إضافية الى سحب يوم ٣١ أكتوبر يوم الجائزة العالمي، بجوائزه الخاصة
* كل ١٠ جنيهات تذكرك بالسحب تزيد فرص السحب
* ١٧٠ فرعا منتشرة في الجمهورية - في خدمتك
أمانة وخبرة العمل المصرفي على أرفع مستوى

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو
جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب
تليفون: ٢٠٤٢٢
الأردن: يوسف باصيص وشركاه، دار الكتب، طريق السلطة، صندوق بريد ٦٦ عمان
السودان: مكتبة البشير، صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق: مكتبة مكرزل - بغداد
سوريا: مكتبة صايغ - دمشق

يزيل رائحة العرق

لـيـلاك لوريول

شركة القاهرة للزيوت والصابون

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

شركة مصر لتجارة السيارات

في خدمة عملائها

محطات الخدمة منتشرة

محطة خدمة الجلاء
١٠ شارع الجلاء تليفون: ٧٣١٤٣
لصيانة وإصلاح سيارات مرسيدس وكروب

محطة خدمة امبابة
٥٠ شارع النيل تليفون: ٨٠٩٨٤٩
لصيانة وإصلاح السيارات فوكس واجن

محطة خدمة مصر الجديدة
٤ شارع الأمير بمنشية البكري
ت ٦٤٠٦ لصيانة وإصلاح سيارات الفوكس واجن

محطة خدمة الإسكندرية
سوق الرمل - تليفون: ٤٣٢٨١
لصيانة وإصلاح سيارات الفوكس واجن

حائزي السيارات

بالقاهرة والإسكندرية

محطة خدمة نصر
١٢ شارع عبد الخالق ثروت تليفون: ٤٥٨٤٠
لصيانة وإصلاح سيارات نصر وكروب

محطة خدمة الجمهورية
١٠٥ شارع الجمهورية تليفون: ٩٠٥٠١١
لصيانة وإصلاح طلمبات محطات الوقود

محطة خدمة عمرة
١٢٠ شارع بور سعيد تليفون: ٨٣١٨٠٦
لصيانة وإصلاح سيارات المرسيدس نقل

محطة خدمة الإسكندرية
سوق الرمل تليفون: ٤٣٢٨١
لصيانة وإصلاح سيارات مرسيدس وكروب

تنظيف كامل لاحتياجات القطاعات المختلفة في الدولة من السيارات والأتوبيسات واللوريات والتراكتورات وقطع غيار السيارات بمختلف أنواعها

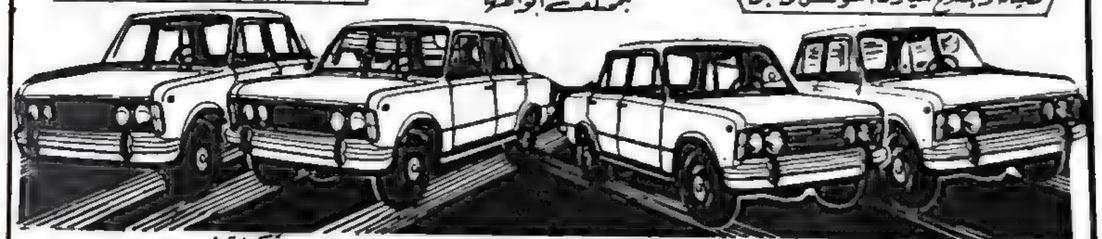

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة - ١٢ سوق عبد الخالق ثروت - القاهرة - ت ٤٣٦٥٥ - ٤٥٥٩٨ / مرسيدس / فوكس / نصر / موتورز كنز

شركة النصر للأغذية المحفوظة

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية

المركز ٤٣ شارع عبد الخالق ثروت / القاهرة

الإدارة التجارية ٢٥ شارع طلعت حرب / القاهرة

"قـــهـــا"

كانت الصادرات الإشتراكية في يوليو ١٩٦١ منطلقاً جديداً لتطوير المحفوظة "قهـا" تترجم هذا التطور في مشاريع متعددة.

تضم الآن الشركة ٧ مصانع في مناطق مختلفة بجمهورية مصر العربية وهي مصنع "قهـا" بتجفيف البامية والزبيب وتوجد بالغربية ورشيد والبدرشين إضافة لذلك مصنع قهـا الجديد ويعتبر أول مجمع لتصنيع المعلبات بالشرق الأوسط.

أما منتجات الشركة فأصبحت تصدر بجميع أنواعها (خوخ - مانجو - جوافة - برتقال - مشمش) - فول مدمس - بقوليات - مخللات - شربات طبيعي وصناعي، العجوة بأنواعها - الزبيب.

وتقوم الشركة باستعمال هذا العمل الضخم فتصدر تلك المنتجات لجميع دول العالم وفي مقدمتها الدول العربية وبعض الدول الأوربية حتى وصل إنتاجها لأستراليا وأمريكا وكندا وأمريكا اللاتينية.

هذا ما تقدمه شركة النصر للأغذية المحفوظة "قهـا" نموذج لما حققته حركة التصنيع الضخم في جمهورية مصر العربية.

"مع تحيات شركة قهـا"

شركة مصر للتجارة الخارجية

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة الخارجية

MISRCOM

المركز الرئيسي: ١ شارع قصر النيل / القاهرة ت: ٧٠٤٧٥/٥٢٩٦٩/٧٤٨٤٣.

العنوان التلغرافي: مصر كومكس تلكس ٢٢٣٣ مصر كومكس.

الفروع الداخلية: ٧ شارع الفلكي / القاهرة ت: ٤٩٤٧٠.

١١ شارع سيزوستريس / إسكندرية ت: ٣٢٥٩٧/٣٢٣٩٢/٨٠٠٢١٨

المخـــازن: شارع عبد الحليم محمود / مطرد بجوار مصانع بوليتكس ت ٨٧٦٩٢٩

تنشط الشركة على توفير المواد الغذائية من قمح ودقيقه وذرة وتقوم باستيراد الأسمدة والمبيدات والكيماويات والأصباغ والمواد المساعدة لتغطية احتياجات البلاد من هذه المواد، كما أنها تقوم بعمليات التصدير في كافة المنتجات الزراعية والصناعية إلى دول أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا.

شركة النصر للتصدير والإستيراد

٢٨ شارع طلعت حرب - القاهرة ت ٧٧٨٣٠ تلغرافيا: شنتام

- الدفع : بالعملة الحرة .
- الإستلام : بالإسكندرية .
- موقعات خدمة لصيانة السيارات
- قطع الغيار متوفرة بالأسعار الرسمية

الوكلاء الوحيدون لسيارات

بيجو PEUGEOT

هدية العام

تميد TIMIDE

نيافان استيراى

قمة

شركة السكر والتقطير المصرية

الإدارة العامة للعطور

٥٠ شارع الجمهورية - القاهرة

شركة مصر للمستحضرات الطبية

أحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية

تساهم الشركة بمستحضراتها الدوائية والتى حازت ثقة الأوساط الطبية بكافة الدول العربية لتغطية أغلب الأغراض العلاجية وذلك تحقيقاً لسياسة الاكتفاء الذاتى لتصنيع الدواء وجعله فى متناول كل مواطن فى كل ركن من الوطن العربى .

- تبذل كافة الجهود ات من مختلف المستويات بالشركة لتحقيق أعلى قدرة من الجودة شكلاً ونوعاً وفاعلية وأنسب سعر للمنافسة بمستحضراتها مثيلاتها الأجنبية .
- إنتاجها يغطى أغلب المجموعات الدوائية.

تصدر إنتاجها المتنوع والذى حاز ثقة الأطباء والصيادلة العرب إلى كافة الدول العربية الشقيقة .

- لبنان
- الأردن
- السودان
- الكويت
- السعودية
- سوريا
- العراق
- اليمن

الإنتاج :

- مضادات الميكروبات
- مركبات السلفا
- الهرمونات
- العقاقير القلبية
- أدوية السعال
- أدوية الربو الشعبى
- أدوية الروماتيزم
- أدوية الدرن
- أدوية الإسهال
- أدوية الدوسنتاريا
- أدوية الحموضة والهضم
- أدوية الكبد والمرارة
- الملينات
- أدوية الديدان المعوية
- أدوية المسالك البولية
- أدوية المغص
- مضادات الحساسية
- أدوية الملاريا
- أدوية العين
- أدوية الأنف والأذن
- أدوية الجلد

- الإدارة العامة والمصانع : ٩٢ شارع المطرية العمومى - القاهرة
- العلاقات العامة والمكتب العلمى : ٣٤ شارع قصر النيل - القاهرة

وادي كاتماندو

انظر صفحة ٣

(الصورة لمارلين سلفرستون ، ماجنوم ، باريس)

رسالة اليونسكو
اليونسكو
العدد ٢٤٧ ١٩٨١
١٠ قروش

الكاريبى : ملتقى الثقافات

رسالة اليونسكو

تصدر شهريًا
في ٢٥ لغة
عن
هيئة اليونسكو
ميدان فونتينوا - باريس - ٧

رئيس التحرير
جان جودات
وتوجه إلى سيادته جميع الرسائل
في باريس

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو
١ - شارع طلعت حرب - القاهرة
تليفون: ٧٤٢٥٠٢ / ٧٤٠١٧٥

رئيس التحرير
عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير
د. مصطفى كمال طلبه
د. السيد محمود الشنيطى
د. محمد عبد الفتاح القصاص
عثمان نويه
صفى الدين العزاوى

الإخراج والتصميم
روبرت چاكمين
عبد السلام الشريف
محمد على ضيف الله

في هذا العدد

ص
٤ الكاريبى : ملتقى الثقافات
بقلم : البحر كاربانتيه
١٠ المزرعة : الملق والمملكة
بقلم : مانويل موريو فرانجياس
١٤ توسان لوفيرتير : الفاتح
بقلم : ريمبه ديسم
١٤ الرؤية الدولية لسيمون بوليفار
بقلم : مانويل مالدوناردو دبس
١٦ قوس وسهام
بقلم : سه ديسم
٢٩ بلادنا « نحن »
حرر الهند الغربية من الداخل
بقلم : ماريون باتريك جوردن
٣١ فرناندو اورتيز
ابو الدراسات الكاريبية
بقلم : لبسانديرو اوبيرو
٣٢ ناقصات خلافة
العقرية الكاريبية خلقت حضارة جديدة
بقلم : إدوارد جليسانت
٣٨ إنتقام كاليبان
بقلم : روبرتو فرناندير ريتا
٤٠ اليونسكو ومنطقة الكاريبى
٤١ خوسيه مارتى
المناضل الامريكى
٤٢ ماركس حارق والحلم الافريقى
بقلم : كيث ميشيل
٤٣ الزنجى ظاهرة موسيقية حمايكية
بقلم : سيسيل كلارك
٢ كنوز الفن العالمى
هايتى

صورة الغلاف

وصول كريستوف كولمبس والأسبان عام ١٤٩٢ إلى جزر البحر الكاريبى ، حيث مأوى الاستجمام وحارة الرقيق الأسود . تعانت عصابة بحرين القائل لم يبق لها مثيل . فقد راح الأوربى يخطط بعقدى ، وخاصة بالأسود . ليكون منهم تعيرة الزنجية والعبية ، متنوعة السمات ، ولكنها مع ذلك موحدة فى تكوينها وأنواعها الفنية الرئيسية . وقد خصص هذا العدد من « رسالة اليونسكو » لهذه الرقعة الفسيحة من القارات ، وهى منطقة البحر الكاريبى ، وهذا الاندماج الذى يثير الحس البشرى أن يرى فيه خطة من أعجب وأخصب اللحظات فى التاريخ ، وعلامة تستحق تأمله وتأصيل المثال لم يعالج العدد سوى موضوع جزر الأنتيل - الرحيل البحر الكاريبى - التركا مناطق القارة الأمريكية التى تنتمى هى أيضا حاضرها وجغرافيا الى المنطقة الكاريبية . وعلى الغلاف صورة « أنرال » (١٩٤٩ - ١٩٥٠) ، وهى صورة زيتية على قماش بريشة المصور الكوبى ويلفردو لام

(تصوير : أرلا جوبر - المتحف الأهلى للفن الحديث ، باريس)

ملحد الشرف

هذا « الدوهو » أو الكرسى الرسمى المحفور فى جذع شجرة جوا يقوم على شكل وحش مخيف بعد مثلا طيبا على مهارات حرفة الأبوا فى جزر الجنوب . وهؤلاء الهنود هم من الشعوب الطوطين الذين سكنوا منطقة الكاريبى قبل وصول الأوربيين . وعندما نزل كريستوفر كولمبس إلى الشرق ساحلوه وسيجر عام ١٤٩٢ دعاه الهنود الذين حيوه إلى أن يجلس على « دوهو » أو مقعد الشرف المخصص للزوى الرتب العالية ومن المعتقد أن هذا النموذج النادر المحفوظ الآن فى متحف الإنسان بباريس واحد من مقاعد كثيرة عاد بها كولومبس إلى أوربا

تصوير : جوزيه أوسنر متحف الإنسان بباريس .

الكاريبى : ملتقى الثقافات

رحلة عبر التاريخ والأماكن فى جزر الأنتيل .

خريطة هولندية من عام ١٦٦٢ . تعرف فيها على القوس الذى ترسمه جزر البحر الكاريبى

جزر البحر الكاريبى	عدد السكان		عدد السكان
سمت	٧٤٠٠	المارتينيك	٣٢٥٠٠٠
جزر الأنتيل الهولندية	٢٤٦٠٠٠	مونسيرا	١٣٠٠٠
جزر ترك	٢٢٥٠٠٠	وبورتوريكو	٣٣١٧٠٠٠
دارما فوس	٢٦٥٠٠٠	جمهورية الدومينيكان	٥١٢٤٠٠٠
جزر ترونة	٥٨٠٠٠	سان كريستوف ونيفيس ، وجزيلا	٦٧٠٠٠
جزر كايمن	١٢٠٠٠		
كوبا	٩٧٢٨٠٠٠	سنت لوشيا	١١٣٠٠٠
دومينيكا	٨١٠٠٠	سان فنسان وجرينادين	٩٦٠٠٠
جرينادا	٩٧٠٠٠	ترينداد وتوباجو	١١٣٣٠٠٠
جوادلوب	٣٣٠٠٠٠	جزر تيرك وكايكوس	٦٠٠٠
هايتى	٤٨٣٣٠٠٠	جزر العذراء البريطانية	١٢٠٠٠
جامايكا	٢١٣٣٠٠٠	جزر العذراء الأمريكية	١٠٤٠٠٠

أما لماذا وصلت إلى أمريكا وسميها هذه التسمية فلأن أول مستعمر كبير استقر هناك بعد الاكتشاف هو دون دييجو ، الإبن الأكبر لكريستوف كولومبس ، فأقام هو وزوجته دونا ماريا توليدو ، ابنة أحد دون ألب ، بلاطا صغيرا على طراز عصر النهضة فى سانتو دومينجو حيث عاش حوزالو فيرنانديز دى أوفييدو الذى أصبح أول مؤرخ لجزر الهند الغربية . وبعد قليل أنشئت المدارس والجامعات فى المدينة

وتبدو فكرة الاستعمار هذه وقد رسخت من ذلك الحين ، غير أن التاريخ يخبئ دائما بعض المفاجآت ، وكانت المفاجأة هى قدوم العبد الأفريقيين . كان العبد الأسود ينتزع من صميم القارة الأفريقية ، ويحمل إلى أمريكا مصفدا بالأغلال ، ومحشورا مع أمثاله فى قاع السفن المزودة ، ويباع كأية سلعة ، ويعيش عيشة بشعة مزرية . هذا العبد الأسود يعدو فيما بعد ضحية لفكرة الاستغلال ، وهذا المبدأ ، حقائة الخمس البشرى ، هو الذى يزودنا بمرور الزمن بما لا يقل عن فكرة الاستغلال

وإذا كان لدينا خريطة مزودة بعلامات حمراء تشير إلى ثورات العبيد السود كلها فى القارة الأمريكية سوف نرى أنه كان هناك دائما إلى يومنا هذا ثورة تندلع فى جهة أو أخرى . وحدث أول عصيان كبير فى القرن السادس عشر فى ساجو «بوريا» بفنزويلا ، ولحق «بيجويل» زعيم ثورة السود فى إنشاء مملكة مستقلة بها بلاط ، وكنيسة مشتقة برأسها أسقف

وبعد زمن قليل اندلعت فى المكسيك ثورة «كاباياد دى لوس بيجروس» ، وكانت شديدة الخطورة على المستعمرين ، حتى لقد أصدر مارتن ازبك دى الماسا نائب الملك أمره بأن يقضى فى الحال ودون محاكمة كل أسود يضبط عليه فى الحيال . وكان هناك بعد ذلك «بالمك دى بالمارس» ، وفيما أنشأ العبيد السود بالبرازيل مملكة مستقلة قاومت العديد من الحملات البرتغالية ، وبحثت فى المحافظة على استقلالها أكثر من ستين سنة

وفى سورينام قام ، فى أواخر القرن السابع عشر

البحر كاريبيه من كوبا ، من أكبر كتاب الخيال العلمى فى أمريكا اللاتينية من أعماله التى ترجمت إلى عدة لغات «ذكرى المستقبل» ، «عصر الأنوار» ، «استخدام المسيح» ، الخ . كتب أيضا «التاريخ الموسيقى فى كوبا» ، وكتب العديد من المقالات والدراسات فى الأدب والموسيقى الأمريكية اللاتينية . توفى عام ١٩٨٠ ويكون البحر للقارئ هنا من ذكرياته الكثيرة عن الطفولة التى قضاها فى الجزيرة ، المكونة فى الأصل بالعبد الكاريبى «الكاريبيستا» عام ١٩٧٩

يعرض قوس البحر الكاريبى صورة مصغرة من الأراضى التى تهب طيبا يرفق وحلوة النسمات والرياح الشمالية الشرقية ، كما يروى بطلك هذا المنظر الباتوراما فى ثلاث لوحات طور سانتى (١٨٩٩) وحى واحد كريستوف كولمبس خلال بحر الكاريبى صاح مفتونا : « يا لها من روائع » . وهذا الرسم الى (الجانب) للساحل الشمالى الغربى لجزيرة اسبانيولا (أول قسمه غربية هايتى وجمهورية الدومينيكان) ، ويرجع الى عام ١٤٩٣ ، رسمه الملاح بيدرو ، ويرسم صلب وقطعان إلى الشمال

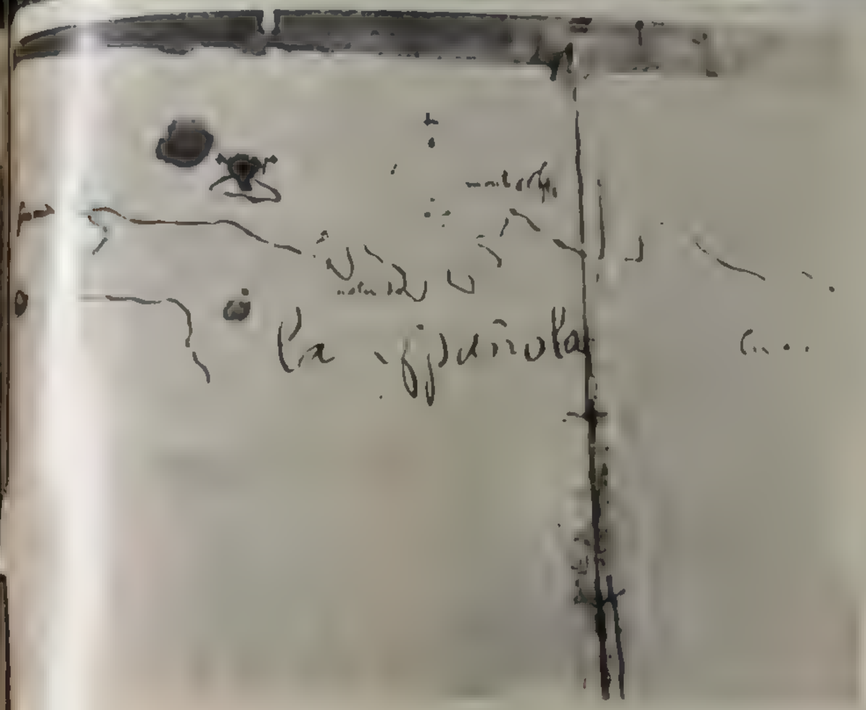

هذا المنظر الفردوسى للجزر ، صدى الحلم الرائع القديم ، فحسب الحقيقة الواقعة . وتطلق الريح بلاد مطلقة البحر الكاريبى بالزوابعات المركانية والزلازل والأعاصير . وقد ذوى الزوان بركان بليه فى ٨ من مايو ١٩٠٢ فى الساعة الثانية صباحا إلى الفضاء على مدينة سان بيير وهلاك سكانها كلهم فى البركان فى أقل من دقيقة (الصورة الجانبية) ، وبلغ عدد القتلى ٢٨٠٠٠ قتيل . أما الأعاصير ، وهى خواصف هوجاء يعصفها الغضب « هو ـ را ـ كان » إله الريح الكاريبى ، فقد أحصى منها على الأقل ١٣ فى القرن السابع عشر ، و٣٣ فى الثامن عشر ، و٢٨ فى التاسع عشر . والأمر أسوأ من ذلك فى القرن الحالى . ولحفظ كل جزيرة بذكرى الخراب الدامية التى أصابها من الأعاصير . ومن المستحيل أن نمثل « طريق الصليب الكوكبى » ، أى الإعصار ، فى تاريخ شعوب البحر الكاريبى

سانت سام ، ووسطى ، وأولى على رأس ثورة فشلت فى أعقابها أربع حملات هولندية

نذكر أيضا ثورة الساسترى باهيا ، والثورة التى قادها « أوفيق » فى كويا . أما خصوص « قسم عاصة كاياف » تولدت بالفعل فكرة الاستقلال . ومع مفهوم الاستعمار الذى أتى به الإسبان إلى سانتو دومينجو شاع فى الأرض نفسها فكرة الفضاء على الاستعمار .

هدأت حروب الاستقلال ضد الاستعمار ، واستمرت بعد ذلك حتى عصرنا الحاضر

فى هذا المعنى أقول إننا إذا درسنا الانسيكلوبيديا (الموسوعة الفرنسية) المشهورة ، تلك التى ألفها بنوع خاص فولتير ، وديدرو ، وروسو ، والأمير ، فى منتصف القرن الثامن عشر ، وكان لأفكارها تأثير كبير على قادة حروبنا الاستقلالية ، تبين لنا أن مفهوم الاستقلال لم يكن له فيها سوى قيمة فلسفية بحتة : فهناك فكرة استقلال الإنسان أمام الله ، والنظام الملكى ، وفيها كلام عن حرية الاختيار ، والحرية الشخصية ، لا عن الحرية السياسية . غير أن ما طالب به سود هايتى ـ وهم فى هذا رواد حروبنا الاستقلالية كلها ـ هو تعبيه الاستقلال السياسى ، والتحرر الكامل

ويؤكد البعض أنه فى عام ١٧٩١ ، تاريخ « قسم عاية كاياف » ، كانت الولايات المتحدة مستقلة منذ رس بعيد . هذا صحيح ، ولكنا لا ننسى أنه حين حررت مستعمرات أمريكا الشمالية الثلاث عشرة ، واصبحت مستقلة عن التاج البريطانى ، لم يحدث أى تغيير فى هياكلها ، لا فى الملكية العقارية ، ولا فى التجارة أو غيرها . ولم يكن أحد يتصور مثلا أنه يمكن تحرير العبيد ، فكان لابد لذلك من قيام الحرب الأهلية . بعبارة أخرى لم يغير استقلال الولايات المتحدة شيئا فى هياكلها الداخلية

ولم تحر الأمور على هذا المنوال فى أمريكا اللاتينية

ابتداء من ثورات هايتى التى عقبها سريعا حروب الاستقلال ، والصراع الحاسم لأياكوشو فى عام ١٨٢٤ ، اشتملت أنية المجتمع والحياة اليومية بطهور شخصية فى صدر المسرح التاريخى ، شخصية لم يكن لها أى اعتبار فى المجال السياسى حتى ذلك الحين ، تلك هى شخصية « الكريولى »

ترى من يكون هذا الكريولى ؟ يشير هذا المصطلح الذى ظهر فى السجلات الأمريكية ابتداء من العقد السابع من القرن السادس عشر بالإجمال إلى شخص ولد فى الدنيا الجديدة ، سواء كان مولدا من اسبانى وهندى ، أو من اسبانى وأسود ، أو مجرد هندى أو أسود ولد فى أمريكا ويعيش مع المستعمرين هؤلاء الكريولون كانوا شعوبا بالظلم

ويتحدث سيمون بوليفار (المحرر) فى كتابه « رسالة جامايكا » ، وهو من أهم الوثائق التى تملكها فى تاريخ أمريكا عن حالتهم قبل حروب الاستقلال فيقول « لم يكن بالمرة نوابا للملك ، أو حكاما ، إنهم إلا فى حالات استثنائية جدية ، أو دبلوماسيين . ولم كن أساقفة أو مطارنة . ولم يكن عسكريين ، إلا فى المراتب الدنيا . ولم يكن سلاك غرب جنيفه ، وحبرا لم يكن قضاة ، أو من رجال المال ، أو تجارا »

ويتحلل فى تاريخ أمريكا كله خصيصة هامة : ذلك أنها لا تتطور إلا تبعا لصراع طبقى . ولم يعرف ، بعكس أوروبين حروبا أهلية أو إقطاعية أو دينية بالمعنى الصحيح . وصراعها الدائم الذى استمر عدة قرون كان ولا صراع العراة ضد الأهالى الأصليين ، فتعبوا عليهم وقهروهم ، وعقب ذلك صراع المستعمرين ضد العراة ، إذ حاول المستعمرون الذين وصلوا فيما بعد أن يقيموا حكما أو ليحارشيا (حكم القلة المستغلة) ، ويمارسوا سيطرتهم ، ويحموا فى الفضاء على العراة الذين هلكوا كلهم تقريبا نوساء ، او اعتبروا ، او نفوا

وكان هناك أحيانا صراع الكريولى ضد المستعمر الذى

الساطور (سكين كبير مستعمل في حزر الشعر الكاريبي كمناص للطبخ لتحضير الطبقات) موجود في الحياة اليومية، وفي خيال شعوب المنطقة، وهو أداة للعمل في مزارع قصب السكر والموز (الصورة الى اليسار) والساطور كذلك من الأدوات المزلية الناعة في الاستعمال اليومي يستعمل مثلا لتقشير حبق حزوة الخبز الفارغة، ويستعمل أيضا كسلاح في معارك الشوارع، كما يستعمل كرمز في الرقصات الأفريقية. كما يظهر بالصورة أعلاه

(الصورة العليا ... بيرت ـ ج. م. مورس)

(الصورة السفلى ... وحدة الصور ـ مورس)

شبحت قلعة لافيريه خلية استقلال هايتي الثانية من جوهة القوات الاستعمارية، وترتفع القلعة على قمة تل في شمال الجزيرة على ارتفاع حوالي ألف متر من سطح البحر الكاريبي. وقد شيد هذه القلعة في مستهل القرن التاسع عشر الجنرال هنري كريستوف أحد قادة الثورة الوطنية. ويقال إنه استغل في بناء هذه القلعة ـ التي يمثلها الرسم المصاحب الذي أعده ـ ٢٠٠٠٠ رجل تسخير. وقد أصبح هذا الرمز لتحرير هايتي اليوم أطلالا. وكانت القلعة وصروح أثرية أخرى ضحية الأحداث الطبيعية، والرطوبة، والسلالات الاستوائية الكثيفة. ثم أصابها ضرر شديد من زلزال وقع في عام ١٨٤٢. وبناء على طلب قدمت به حكومة جمهورية هايتي وجه السيد أحمد مطار مدير العام لليونسكو، في ٢٠ مارس ١٩٨٠، هذه الإشادة الدولية لانقاذ المعلم التاريخي

(الصورة العليا ... مشعل كلود ـ اليونسكو)

(الصورة السفلى ... فليب لوكلير ـ اليونسكو)

وعبر في تاريخ منطقة الكاريبي أبطال عظماء، رجال صنعوا هذا التاريخ، وألهموا لنا وجود ما يجعل لنا أن نتحدث عن «الإنسانية الكاريبية». ولم يقصروا نشاطهم وتفكيرهم وعملهم العلمي على بيئتهم الخاصة، فكان التفاعل في الأفكار، والمشاركة في الأعمال وتطلعت شعوب البحر الكاريبي بحرارة الى أن تتفاهم، وتبحث لذلك أماني مشتركة.

ولقد أيد الأميرال بريون الكوراسي الأصل سيمون بوليفار في نضاله من أجل الاستقلال في فنزويلا وكولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا. وطلب بيثون الذي كان رئيسا لهايتي من بوليفار هذا أن يساعده أدبيا وماديا في كفاحه لإلغاء الرق في فنزويلا. وكان مكسيمو خومير هو الذي حصل لكوبا على استقلالها من أهالي دومينيكا. كذلك اشترك أشقاء الإخوة ماسيو الذين حاربوا من أجل استقلال كوبا في حرب استقلال فنزويلا. وكان ذراع ماسيو اليمنى من فنزويلا. كما أن فرانسيسكو خافيير باسي الكوبي هو الذي وقع وثيقة استقلال فنزويلا. أما هوسيه مارتي المطيع بطل استقلال كوبا الذي تمثل كفاحه التاريخي والسياسي منطقة البحر الكاريبي كلها فإنه ترك لنا صفحات مؤثرة مليئة بالصدق والعاطفة عن فنزويلا وحرائها والمكسيك، وبلاد البحر الكاريبي بوجه عام.

ومن خلال هذا التفاعل بين الناس، وعدد المشاركة الفكرية، صارت المناطق القارية في المكسيك، وفي فنزويلا وكولومبيا التي عمرها العبيد الأفريقيون في عهد الاستعمار، وفي بيرو وجوايانا كيل والبرازيل، صارت أخيرا جزءا من تلك الكتلة الكاريبية التي بدأنا نميزها ونفهم خصوصيتها، وذلك بأن نقابل ما يوحد بينها بما يميزها بعضها عن بعض، وما يجعلنا متشابهين بما يجعلنا متغايرين في الوقت نفسه وغير ما يجعل كلاً منا، وما يشبي إليا جميعا.

المـــزرعـــة : المنـــفى والمـمـــلكة

بقلم : مانويل موريينو فراچيناس

هل توجد هوية كاريبية ؟ سؤال طرح مر ... ويجب إثبات أننا لا نشعر بوجوه هذه الهوية ، أو أننا نعبر واقعين من وجودها ، أو أن هناك قوى يجب إنكارها . في رأيي أن « الهوية الثقافية » هي المحصلة التاريخية للتعبير المشترك لمجموعة مشتركة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية وبشكل قوس الدائرة الكبيرة التي تضم جزر الأنتيل يظهر بيئيا جزيريا له خصائص مناخية وجغرافية متماثلة ... وله في الأصل حيوانات ونباتات متشابهة .

وبعد أن فتح الأوروبيون أمريكا أصبحت هذه الجزر بموقعها الخارق ملتقى الطرق البرية المؤدية إلى الأمبراطورية الإسبانية ، أي أنها « الحد الأمامي » ، وصارت بهذا الوصف مبدانا للمعارك ... الحروب الاستعمارية والسلب والنهب . وهكذا كانت ... الأنتيل في البداية تابعة لهذه الأمبراطورية . ولما كانت ... ذي أيضا ثروات صالحة للاستغلال فإنها اكتسبت أه ... وجب بالنسبة الى الإمكانيات الاقتصادية

وإذا كانت كوبا ، مثلا ، هي ، حصن ... مبراطورية الأسبانية في القرن الثامن عشر فإنها كانت أيض ... متميزة للسكر والنبغ . كذلك كان في جامايكا ... القاعدة الاستراتيجية للبحرية الانجليزية العديد من ... فصب السكر .

وأتاح مناخ هذه الجزر ، وشكلها ، وموقعها الجغرافي ، لأهلها نظاما للرقيق في مزارع قصب السكر والواقع أن هذا النوع من الزراعة ظروف خاصة فالأراضي يجب أن تكون قريبة من البحر ، وتحتاج إلى حرارة ومطر ، وتتزود بموارد الغابات ... والمواشي ، ويلزمها أيضا صلات بحرية ممتازة بين سوق المشتري (اوربا) والسوق التي تموينها باليد العاملة (عربية)

وكانت جزر الأنتيل آهلة بشعوب متباينة استعرضت ظاهرة تاريخية واحدة . ويبدو أن ثقافات السكان الأصليين في منطقة البحر الكاريبي ترجع الى أكثر من ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد . وجعل الاستعمار هذه الشعوب

مانويل موريينو فراچيناس . مؤرخ واستاذ جامعي كوبي ، ومستشار مركز دراسات البحر الكاريبي التابع «للمدار الأمريكي» من أعمدته مؤلفاته ا تفكك الرق ، والغذاء في البحر الكاريبي

صحية لنظام من الإبادة ، عانت فيه من الاستغلال الجنسي ، والأوبئة ، وتدمير اقتصادها ، والصدمات النفسية الناجمة عن الغزو ، بل من الاستئصال العمدي وكان الحراص عبيد أمريكا في الحرر التي استعمرها الإسبان موضوعا لتطبيقات وفيرة أجراها الإنجليز والفرنسيون والهولنديون ، ولكن لم يذكر أحد كيف أن الأستعمار الإنجليزي والفرنسي والهولندي قد استأصل هو أيضا السكان الأصليين في الحرر التي غزاها

وفي هذه الحرر التي تعتمد على عمل الرقيق ، وهي من خصائص الرأسمالية الأوربية والحقيقة أنه ليس ثمة بلد استعماري اوربي له وحده الفضل في ابتداع هذا النظام الذي كان ثمرة التجارب الاستعمارية المتعاقبة . كان هناك أولا في سان تومي نموذج من المزارع البرتغالية نقحه الاسبان الى أمريكا . هذا النموذج الإسباني البرتغالي نقحه الإنجليز والفرنسيون (وجامايكا وسان دو مينجو مثالان بارزان لهذا النموذج) ثم استخدمه الاستعمار الإسباني الذي رادوه تنقيحا في كوبا

هذي نقطة ينبغي الإلحاح عليها ، ذلك أن بعض المؤرخين يميلون الى التمييز بين أنواع الرق تبعا لأصله الانجليزي أو الفرنسي أو البرتغالي أو الإسباني . فالرق واحد ، وغايته في كل مكان واحدة : استغلال قوة العمل ، ولأهمية لحسبة المستغل . ولكن نرفض فكرة التفرقة تبعا لاختلاف درجة المستغل ، كما نرفض فكرة التفرقة بين الرق « الحميد » والرق « الخبيث » . كان الرق واحدا بالنسبة الى جميع الأرقاء . أما الفروق في الدرجة فإنها ترجع الى أسباب اقتصادية ، لا الى الطبقة الاجتماعية العليا .

كذلك نرفض كل المفاهيم العنصرية في هذا الشأن ، التي تقول إن أصابر الرق يفضلون الأفريقيين . كان العنصر الإفريقي يستخدم لأن أفريقيا في ذلك الحين كانت سوقا للبد العاملة القريبة الرخيصة . ولما تغيرت هذه الأحوال في القرن التاسع عشر استجلب الصينيون والهنود ، بالإضافة الى محاولات أخرى بذلت للاسترقاق على نطاق أصغر

أما بخصوص السكان الأصليين في جزر الأنتيل فقد بذلت أيضا محاولات لاسترقاقهم وبيعهم . وفي عام ١٤٩٤ اختار كريستوف كولومبس ضمن حمولة من مواطنا من هسبانيولا (جزيرة هايتي) أرسلهم الى اسبانيا ليباعوا كالعبيد . ويقول لاس كاراس إن كولمبس كان يأمل بيع هؤلاء الحرية ، بالاضافة الى سلع أخرى ، أن يحصل على ربح صافي قرابة أربعين مليونا من «المرابطي» (عملة اسبانية تساوي ملايا) وفي عام ١٥٠٨ كان اصطياد الهنود ليبعهم عملا مشروعا في منطقة الكاريبي . ويذكر بيدرو مارتير دي انجليريا أن حوالي أربعين ألفا من العبيد الكاريبيين تم اقتناصهم وبيعوا ليعملوا في مناجم الذهب بين عام ١٥٠٨ وعام ١٥١٣ . ولما كان الاستعمار قد أباد بقسوته السكان الأصليين فإن هؤلاء لم يشتركوا في العمل في المزارع .... وكان منهم جماعات صاغلة لجأت من الابادة وصارت عائقا في سبيل الإنتاج ، لذلك تم القضاء عليهم بعملية إبادة جماعية تعد مثلا نموذجيا لما عمد الإنجليز والفرنسيين في المارتينيك

وعند القرن السادس عشر بدأ نظام المزارع يستقر في الحرر الاسبانية بالبحر الكاريبي : في سانتو دومينجو (جزيرة هايتي القديمة) ، وبويرتو ريكو ، وكوبا ، واتخذ هذا الأسلوب من الأستغلال في القرن السابع عشر الى جزر الأنتيل الصغرى ، ثم الى جامايكا . ومالبث نظام

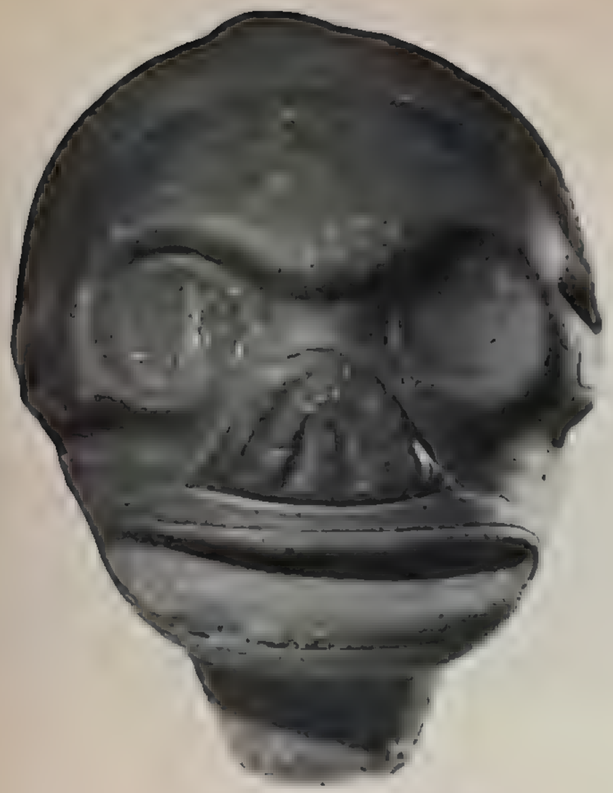

من السلالات الاصلية التي كانت تعمر جزر البحر الكاريبي قبل اكتشافها وقبل الاستعمار الاسباني والهنود الكاريب ، والأراواك ، لم يبق الى الآن سوى القليل جدا من العناصر وكانت بقعة عظيمة من عهد الاستعمار الأوربي كافية لأغراض الأغلبية العظمى من هؤلاء السكان ، ولم يبق منهم الى اليوم سوى جماعات صغيرة متناثرة في المنطقة كلها . كذلك لم يبق من القاميهم سوى شواهد قليلة ، صخرية الحجم ، ولكنها بارزة الصنع وبأعلى رأس هيكل عظمي من التارث الأسود المنحوت (ارتفاعه ٢٢ سم) ، وهو بقية قبيلة أو احتفالية لشخص ذي قامة نابيو (الأراواك) في بورتوريكو وبأسفل صخر على شكل إنسان (ارتفاعه ١٢ سم ، وعرضه ١٧ سم) من جمهورية الدومينيكان ، وهو من ذلك «الاحجار الثلاثية الأطراف» المشهورة في جزر الأنتل ، ورمز احتفالي عام لحضارة التابو

(الصورة العليا متحف الإنسان ، باريس)

(الصورة السفلى متحف الفردو دومينكو ، سانتو دومينجو)

تقع جزيرة جوريا في عرض البحر على بعد بضع مئات من الأمتار من الشاطئ (بالسنغال) ، وكانت للدول الأوربية المختلفة ، المتنافسة في القرن الخامس عشر كقاعدة عرضي حرى ، أو سوق للعبيد . وكان العبيد الأفريقيون ، رجالا ونساء ، وأطفالا من صغار السن ، يكدسون كهيئين خلف أسوار حصونها وبنايتها ، ثم يشحنون في السفن إلى مزارع العالم الجديد وحياته ، وخاصة جزر الأنتيل ، في رحلة بلا عودة ، تعتبر من مآسي التاريخ الكبرى .

ولكنها تعتبر أيضا ذات أهمية جوهرية في التحليل الثقافي والسياسي للكثير من الأمريكيين . وإبان القيمة الثقافية والتاريخية لقرارات المجاري بالجزيرة وحد السيد أحمد بن تقرير المدير العام لليونسكو في ديسمبر ١٩٨٠ شاه دوليا لانقاذ هذا التراث والاستفادة منه . ويمثل خريطة جزيرة جوريا حسب شكل يرجع الى عام ١٧٧٩

المزرعة الاقتصادية أن سادت في هذه الجزر ، وترتبط أهميته باتساع الجزر . فجزر الأنتيل الصغرى مخصصة بالمزارع ، ولم يبق بها أراض تصلح لأنواع أخرى من الزراعة ، أو أراض غير مزروعة يستطيع العبيد الهاربون أن يلوذوا بها وكان مخصصة المزارع بجزر الإنتيل الكبرى صروب أخرى مختلفة من الاستغلال أتاحت مزيدا من الحرية الاجتماعية . وكان النظام الاجتماعي الاقتصادي في المزرعة مختلفا من حيث درجة تقدمه ، ولكنه لم يختلف أساسا من جزيرة الى أخرى .

والمزرعة منذ إنشائها مخصوصة بشرية ، وليست محصا . ويمكن أن نشه في هذه المرحلة بالسجن ، وبخاصة الموجودون بها بأصلهم الأفريقي مع اختلاف سلالاتهم ، ومتوسط أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ سنة ، ومع تفاوت كبير في العدد بين الجنسين ، إذ لا يمثل النساء إلا ستة مئوية ضئيلة (١٠٪ الى ٣٠) من السكان . وقد لا يكون لهن وجود

وفي مثل هذا النظام الصارم تحدد أوقات العمل بدقة ، وتقفى أوقات الفراغ ، ويحدد السادة النظام العادل لها لمشيتهم وحاجتهم الاقتصادية ، وبجميع الإمكان لقواعد اقتصادية وأمنية دقيقة ، والثياب موحدة ومصنوعة بالجملة ، والحياة الجنسية خاضعة للحاجة الى الأنسال ، والعلاقات الأسرية مشلولة بسبب التعاوت بين عدد الرجال وعدد النساء

هذا التخطيط الذي يميز الأغلبية العظمى من المزارع في نشأتها يتعدل بمرور الزمن ، وما ينشأ من العلاقات بين العبيد أو أسلات تدرجات (جمعية في الواقع) ، وامتدت بينهم علاقات مصلحية وصلات أخوية . ومع مولد الأطفال تتكون خلايا أسرية أبوية بوجه عام ، لأن هذا النظام يجمع الأب من الاصطلاع بدوره . ويعوق التكامل الاجتماعي ارتفاع معدل الوفيات على المواليد (وهذي نتيجة منطقية لانعدام التوازن بين الجنسين ، ولنظام السجن ، وبيق جسم اليد العاملة ثابتا بوصول دفعات جديدة من المهجرين . ومع ذلك تحدث ظاهرة ذات طابع اشتراكي على أساس من هوية مشتركة تتمثل في وضع الرقيق ، في حين يبقى الرجال الأحرار على هامش هذا المجتمع

وتحتاج المزرعة الى مركز للاستيراد والتصدير يقدم فضلا عن ذلك خدمات ضرورية للقاعدة التجارية وهكذا يتولد نمط معين من المراكز الحضرية نجد فيه عبيدا وأحرارا في آن واحد ، ولكن لايطبق فيه نموذج السجن السائد في المزرعة ، مما يخلق علاقات اجتماعية مختلفة

وعلى هذا فإن المقابلة بين المدينة والريف ، مقابلة تتسم بها كل المجتمعات ، تتخذ هنا معنى خا غير أن المزارع تتطور تحت ضغط عوامل خارجية (أ العبيد ، أسعار منتجات المزرعة ، الخ) وداخلية المشروع ، تطبيق التكنولوجيات المتقدمة الزيادة ، الخ ، فتكتسب بعض الخصائص ا جدها فيما بعد في الحزر كلها .

وخضع العبيد في مزارع البحر الكاريبي على أوضاعهم لظاهرة واحدة نسميها «محو الثقافة» . وهي بهذه النسبة عملية مدمرة ، تمحو ثقافة مجموعة بشرية ، لأغراض استغلالية اقتصادية ، لتسهيل نزع ملكية الثروات الطبيعية في الاقليم الذي تقيم به المجموعة ، واستخدام هذه المجموعة كقوة عاملة غير مؤهلة وقليلة التكاليف ، بتحويل أفرادها الى عبيد أو شبه عبيد . وفي المجتمعات الأمريكية الزراعية يظهر «محو الثقافة» في هذا النحو كوسيلة تكنولوجية لاستغلال اليد العاملة بأقصى قدر مستطاع .

و«محو الثقافة» جزء من عملية تستهدف تجريد العبيد من كل هوية ، فيتزع منهم كل شيء ، حتى أسمائهم وبتجميع الأوقوف من الأخبار بشأن عبيد منطقة الكاريبي لم نجد الا قرابة العشرين منها ، ورد بها ذكر الاسم

كانت المزرعة ، قاعدة المجتمع الاستعماري في حوض البحر الكاريبي ، تشكل عالما معقدا ، نتج عن المواجهة التي استمرت فيه عدة أجيال بين السيد الأبيض والعبيد السود مخصوصة من السمات الثقافية المميزة . وتنظم هذا العالم الشارع حول قطبين متجاورين ، ولكنهما غريبان احدهما عن الآخر : دار السيد ، وأكواخ العبيد . وفي دار السيد يقيم هو وأسرته والعبيد المكلفون بالمهام المنزلية . أما الأكواخ فإنها تشكل عالما آخر يعيش فيه العمال في أحوال تعسه . ويمثل أكواخ مزرعة في كوراساو وباطل منزل السيد . صورة فوتغرافية أخذت في الثلاثينيات عام ١٨٨٢

(الصورة : المكتبة الأهلية ، باريس ، مأخوذة من «كاريبا في الأنتيل» ، الناشر هيرشر) الخمسة الخرافة ، باريس)

يشرن السكر في تاريخ البحر الكاريبي هكذا الرق ، وكما هكذا الزراعة الأحادية وكانت المزارع في معظمها مزارع قصب السكر . وعقب ذلك زراعة التبغ وقد اكتسب بعض بلاد البحر الكاريبي ، وبخاصة كوبا شهرة ، عالمية زراعة التبغ ، وأطلق على سحار المشهور اسم هافانا . خاصة الجزيرة وإلى اليسار صورة علبة سحار عليها رخارف ورسوم بديعة

(الصورة الوسطى المعهد الملكي للمنطقة الاستوائية ، امستردام)

(الصورة السفلى . تصوير لوثة جوبير ، باريس ، مجموعة ليفي وزوجه فيسير)

توسان لوفيرتير: الفاتح

توسان لوفيرتير (١٧٤٣-١٨٠٢)

وقد أحصى المؤرخون أكثر من مائة ثورة وانتفاضة وتمرد قام بها العبيد في جميع أنحاء العالم الجديد، وبخاصة في جزر الأنتيل (وبخاصة هايتي) وفي أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية حاليا) وفي البرازيل. وقد بدأت هذه الثورات والتمردات منذ أن وطئت أقدام الأوروبيين أرض العالم الجديد، واستمرت حتى أواخر القرن الثامن عشر. وكان أكبر هذه الثورات وأعظمها أثرا في التاريخ الحديث هي ثورة العبيد في مستعمرة سان دومينغو الفرنسية (هايتي حاليا) في البحر الكاريبي، والتي بدأت عام ١٧٩١ واستمرت حتى عام ١٨٠٤، حين أعلنت هايتي استقلالها عن فرنسا وأصبحت أول جمهورية سوداء في العالم الحديث.

وقد قاد هذه الثورة العظيمة ثلاثة من الزعماء السود الذين ولدوا عبيدا، وهم بالترتيب: توسان لوفيرتير، ودسالين، وكريستوف. وقد تولى توسان لوفيرتير قيادة الثورة في بدايتها، وظل يقودها حتى عام ١٨٠٢، حين ألقت به السلطات الفرنسية في سجن جوكس في جبال الألب، حيث مات بعد عام واحد. وقد تولى دسالين قيادة الثورة بعد توسان، وظل يقودها حتى عام ١٨٠٣، حين هزم الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال روشامبو، وأجبره على الجلاء عن هايتي. وتولى كريستوف قيادة الثورة بعد دسالين، وظل يقودها حتى عام ١٨٠٤، حين أعلن استقلال هايتي.

وقد أحدثت هذه الثورات أكثر من مائة بالمائة، تماما مثل الثورة الفرنسية التي حدثت في نفس الوقت تقريبا، وكانت تهدف إلى تحقيق نفس الأهداف التي كانت تهدف إليها الثورة الفرنسية، وهي الحرية والإخاء والمساواة. ولكن هذه الثورات لم تحظ بنفس الاهتمام الذي حظيت به الثورة الفرنسية، ولم تحتل نفس المكانة في التاريخ الحديث، وذلك لأن المؤرخين الأوروبيين والأمريكيين الذين كتبوا تاريخ العالم الحديث كانوا ينظرون إلى العبيد السود على أنهم مجرد سلع أو بضائع، وليسوا بشرا مثلهم، ولذلك فإنهم لم يعيروا هذه الثورات أي اهتمام، ولم يعتبروها جزءا من تاريخ العالم الحديث.

ولكن هذه الثورات كانت في الواقع من أهم الأحداث التي وقعت في تاريخ العالم الحديث، وكان لها أثر كبير في توجيه الأحداث التي كانت تدور في سان دومينغو (هايتي) خلال الفترة ما بين ١٧٩١ إلى ١٨٠٣.

كان أحد توسان لوفيرتير الرئيسي في أن حول عصابات من الزنوج الآبقين إلى جيش نظامي مدرب ومنظم، واستطاع بمهارة فائقة أن يخوض تكتيكات حرب العصابات بروح المصالحة الذكية، وتمكن بذلك من الاستفادة من التناقضات الاستعمارية الموجودة بين مختلف الأسراطوريات في الساحة السياسية والعسكرية في منطقة البحر الكاريبي.

وفي السنين الأخيرة من القرن الثامن عشر كان اندلاع قوى الثورة الفرنسية، والانطلاقة الثوريدورية (سنة إلى ثرميدور، الشهر الحادي عشر من السنة الجمهورية الفرنسية: المترجم) المدارة بوقوع أحداث وهبة في مستعمرة سان دومينغو التي دأبها توسان لوفيرتير في حركة تحرير لا رجعة فيها. وكان رئيس الجمعية السود يعرف أن السلطة الجديدة التي تدير شؤون فرنسا ضد انقلاب ١٨ برومير سوف تتصدى للانتصارات الخطيرة التي حازت بها الثورة في هايتي. والواقع أن بونابرت لم يتوان في اصدار مرسوم يعترض كتابة العبارة الآتية على كل علم في سان دومينغو

«أيها السود الطيبون، اعلموا أن الشعب الفرنسي هو الذي يعترف بحريتكم وبالمساواة في حقوقكم»

ورد توسان بقوة على هذا الإجراء الذي اتخذه القنصل الأول قائلا: «نحن نريد حرية تمنح لنا دون تمييز في طرف خاص، ولكنا نريد تطبيقا مطلقا لمبدأ أن كل إنسان ولد أحمر أو أسود أو أبيض لا يمكن أن يكون ملكا لأي إنسان آخر».

ولم يكن مثل هذا التوسع المتأصل في الخلق من رأي نابليون بونابرت، فبادر بارسال حملة الى سان دومينغو لمعاونة روح أخت الجنرال لوكلير ليدعم بها قواعد الرق وفي ليلة السابع إلى الثامن من يونية ١٨٠٢ وقع توسان لوفيرتير في كمين نصبه له الجنرال برونيه، واقتيد على ظهر السفينة «لوهيرو» (أي الطل) إلى الأسر في حصن «فور دو جو» في أنجورا (سلسلة جبال بشرق فرنسا وغرب سويسرا المترجم) حيث توفي من الجوع والبرد والحنين إلى الوطن في ٧ من أبريل عام ١٨٠٣. وحد القنص عنه صرح قائلا: «باسقاطي لم يقطعوا في سان دومينغو سوى جذع شجرة حرية السود، وسوف تنمو هذه الشجرة من جديد بفصل جذورها، لأنها كثيرة وعميقة».

وبعد اقصاء بصمة شهور على هذه الكلمات النبوية، أطلق الجنرال جان حاك ديسالين، الذراع اليمنى لتوسان لوفيرتير في «فور دوفان» استقلال هايتي.

تلك هي معركة توسان لوفيرتير: «معركة في سبيل تحويل الحق الشكلي إلى حق فعلي، معركة في سبيل الاعتراف بالإنسان»، ومن ثم فهي تحتل مكانة العبيد السود في سان دومينغو في تاريخ المقاومة العالمية».

الرؤية النبوية لسيمون بوليڤار

سيمون بوليڤار (١٧٨٣-١٨٣٠)

كان علم الحرية سيمون بوليفار يؤمن دائماً بأن حرية شعوب أمريكا لن تتحقق على نحو تام إذا لم تعم كوبا وبورتوريكو في عالم التحرر. فعلى تحرير كوبا وبورتوريكو، جوهرتي التاج الأسباني الأخيرين، يستطل جهود تخليص القارة من وباء الاستعمار قاصرة عاجزة، هذا بالأضافة إلى أن استقلال شعوب أمريكا اللاتينية سيصبح بصفة دائمة واقعاً تحت تهديد ما وصمه مارتي في الأعوام الأخيرة بالشر الذي يوعل على الدوام في الأراضي المتنصة لشعوب ما انتهاء، برؤيته التاريخية الحادة، وضنا أمريكا. لم يكن بوليفار واعياً بأية حال بآمال وتطلعات شعوب منطقة الكاريبي، بل على العكس تماماً كانت حركته الثورية العيدة المدى تتصف بتحررته الكاريبية.

نحن نعلم على سبيل المثال عن منفاه في جامايكا، وعن رسالته الشهيرة «رسالة من جامايكا» عام ١٨١٥، التي فيها حدد المعالم الأولى لخطته التاريخية الخاصة بالقارة الأمريكية والتي ضمنها كوبا وبورتوريكو في برنامج خطته الشهيرة هذه. ونعلم أيضاً عن نشاطه كممثل لحركة هايتي الثورية، وعن تعهده بتحرير العبيد الزنوج في الأراضي الصوريلية. فقد كان رائد الحرية عازماً تماماً على رؤية كل أمريكا اللاتينية محررة من الإستعمار الأسباني.

وفي هذا الشأن يجب إلقاء الضوء على رسالته الشهيرة هذه التي كتبها في كنستون في السادس من سبتمبر (أيلول) عام ١٨١٥. كتب فيها: «إن جزيرتي كوبا وبورتوريكو اللتين يصل تعداد سكانها إلى عدد يتراوح بين ستة آلاف وثمانية آلاف نسمة هما تمتلكان خامدتان للأسف، لأنهما في معزل عن الشعوب المستقلة؛ ولكن على ساكنو الجزر أولئك هم - على نحو مؤكد من الأمريكيين أيضاً؟ ألبسوا والعبين تحت وطأة الذل؟ ألبسوا يعيشون عن العيش الكريم؟ في الواقع لم يكن بوليفار هنا يرى إلا الى الدعوة لتحرير كوبا وبورتوريكو مادامتا تنتميان إلى شعوب أمريكا اللاتينية. في مرحلة النضال التحريري الأولى، وفيما كان من العسير المدى في رؤية إنتصار للقوات المسلحة المتمردة، كانت تطلعات بوليفار قد إزدادت حماسة. وتشير المصادر التاريخية الموثوق بها إلى أن بوليفار لم يجل بخاطره وتعهده برؤية كل من كوبا وبورتوريكو متحررتين من بين الدول المهيمنة

كان رحل التحرير يفكر في إعداد إرسالية عسكرية لتحرير الجزيرتين، ولم يحمه من تنفيذ خطته هذه سوى الحالة القومية والدولية المتردية

يجب أيضاً أن لا يغيب عنا أن علاقات الانتاج كانت في جميع أنحاء مستعمرة الكاريبي متسمة باستعادية الزنوج عندما كانت ثورة بوليفار في طورتها الأولى، وكان الاستثناء الوحيد هو جمهورية هايتي التي نلعت ملغيت الحالدة في التحرر من العبودية دورتها بانجار استقلاله وكانت النتيجة الحامة لذلك، كواحدة من الظروف التي اتفقت وسياسة رئيس هايتي في إرساله دعما من هايتي لتعضيد الكفاح الأمريكي اللاتيني من أجل الاستقلال، أن حمل سيمون بوليفار على عاتقه تحرير كل العبيد الزنوج في أقاليم القارة المحررة.

راح بوليفار يفكر في عقد مؤتمر كبير فور له أن يتم في بنما عام ١٨٢٦، لكن ذلك لم يحدث. كانت الغاية من هذا المؤتمر هي توحيد كل شعوب أمريكا اللاتينية في اتحاد ضخم يضم شعوباً حرة حاكمة. إلا أن الولايات المتحدة عارضت استقلال كوبا وبورتوريكو، وبالتالي حالت على إحباط خطة بوليفار التاريخية

علما أن لاسي، في عصور الأيام الحالية، ان كوبا وبورتوريكو كانتا على نحو فعلي موضعي نفس الولايات المتحدة ضد الوقت الذي أصبحتا فيه مستقلتين، وخاصة كوبا لأنها بالأضافة إلى موقعها الجغرافي، كانت خاصة تماماً لأن تضم إلى اتحاد أمريكا الشمالية كدولة تابعة وعندما أحررت جيوش التحرير المدججة بالسلاح الصر للشعوب الأمريكية الأسبانية أعلنت الولايات المتحدة عن معارضتها المتشددة ضد أي محاولة لتحرير كوبا وبورتوريكو. فكان جار الشمال القوي في صالح الوضع راهن آمالك

ولأن بوليفار عدو للعبودية للاستعباد والرق فقد وضع أسس العمل على احتثاث العبودية ونظام السخرة من القارة. فكانت قدونه في العمل الثوري قد مهدت لطريق لمستقبل كل من البلدان التي تحررت، وتلك التي لاتزال تناضل من أجل الحرية

ان تاريخ منطقة الكاريبي لا يهتم إلا على فكر وعمل سيمون بوليفار. إلا أنه، حتى اليوم، ما يزال هناك الكاريبيون الذين لم يتحمسوا بعد في تحويل مثاليات بوليفار إلى واقع ملموس. وهذا هو السبب في أن ديولوجية بوليفار لا تزال بعد مرور مئتي عام حية ووثيقة صلة بموضوعها

ولم يجامل مارتي عندما قال «هناك مارال يوحد عمل لبوليفار في أمريكا».

بقلم: مانويل مالدوناذو-دنيس

مانويل مالدوناذو-دنيس أستاذ العلوم السياسية بكلية العلوم الاجتماعية بتروبكو. ومؤلف لعدد كبير من الكتب عن منطقة بتروبكو

قوس وسهام

بقلم : رينيه ديستر

لا يمكن للإنسان أن يبقى في حالة نومه طويلة لسحر الكاريبي . وفي طليعة الطرق هذا استثمار التاريخ علاقات حضارية معقدة تداخلت وتشابكت فيما بعد. واحد من الجزيرة المفرطة ـ طرز الباروك ، وقصص مصارعين ، وصروف السحر ، والملاحم ، والمحاكم ، على المستويات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية مع ذلك فإن خمسة قرون من الوجود تمحضا المسحة لازمة لتتعرف في جزر الأنتيل على أسرة نشأت في تاريخ من شعوب وثقافات ، شكلها نوع ظروف الحياة دية والروحية في عهد الاستعمار ، ونواضها ، صراعات الحضارية من أجل التحرير

ومرور زمن طويل اتضحت معالم جزرنا التي تمثل جود بين جنس الجزيرة مشتركة . لا يوافقها

فيكتور شلخر وباحث وكاتب مسرحي وشاعر ، سكن ، لعب العديد من الشخصيات والحكايات والدراسات ن الجزيرة ، صلته بالطبيعة لأمرأة سمراء ، وتأصيل الجذور ، ا الشخصية الزنجية ، اشتراك في عملية تحرير الزنوج ، جزرها في أمريكا اللاتينية ، وفي أمريكا الأنتيلية من خلال ...

خاص ، ولكن بالنسبة إلى أوربا وأفريقية والأمريكيين وفي الإمكان في العصر الحاضر أن ندرس ونحصر وظيفة ، من الداخل ، بعض القيم الخاصة بمجتمعاتنا . وتتمثل منطقة البحر الكاريبي بوضوح على المسرح العالمي مشاكلها العرقية ، وموسيقاها ، وفنونها ، وآدابها ، وأزماتها الحادة بجوبتها ، وديناميكية جهودها في سبيل التطور

كانت الشعوب التي اشتركت في تجربة الاستعمار في صف الكرة الغربي يحمل بعضها بعضا قبل أن تتلاقى وأتاح جهلها بخصائصها الروحية والمادية تيسير عملية استخدامها الوحودي الذي مير تاريخها كله . لم يكن أهالي لجزر يتعودون الأوربيين أو الأفريقيين ، وإذ كانوا من لأروالك ، والسيبوني ، والتايرو ، والكارايب ، فإنهم دعوا ذات يوم حين سموا الناس بأنفسهم بالهنود !

وبعد زمن قليل وقع حدث ذو دلالة مشابهة ، صدم الفكرة التي كانت لدى أفراد قبائل البورونوا ، والتاماراو ، والماندايج ، من شعوب الصحراء الكبرى الأفريقية عن أنفسهم . إذ نقلوا من أوطانهم باعتبارهم سودا ، أو روجا ، أو ملونين . ثم إن هذا الأسلوب ، الذي ، في تحديد هوية أفراد الشرق قد أطلق نعت ، على شعوب كانت بموجبها العنصرية أسبانية وهو ، إنجليزية وهولندية وبرتغالية إلخ . وبدت الضرورة ، تحديد المستعمرات الأمريكية تحت قناع أبيض ، وتم ، ظاهرة اللون إلى واقعية تاريخية استعمارية . وأصبح الجزي والصف اللذان اتسم بهما هذا العداء ، العنصري ، بين الصراع العام بين السيد والعبد ، وبين المستعمر و ، طني . بين بروسبيرو وكاليبان (من شخصيات رواية ، العاصفة ، لشكسبير : المترجم) . ومن ثم أصبحت السمات الرمزية والأشكال الذهنية عند الأفريقيين والأوربيين والكاريبيين ، علامات اجتماعية ، تعرف علاقات من السيادة والتبعية بين الفاتحين وضحاياهم . وجرت العادة على إقامة علاقة لمعة بالطول بين لون البشرة وشكل الوجه عند مختلف الجماعات البشرية وبين الأنماط الموضعة لتداخلهم في لطبيعة والمجتمع . ونتيجة لإضفاء الطابع العنصري على الصراعات الاجتماعية والثقافية المرتبة على الاستعمار محط الجوهر البشري للعمال الذين ينتمون إلى عناصر أفريقية مختلفة إلى جوهر خيالي ، جوهر الزنجي الحبيس ، في حين

إزوال (ناسور ، شكلة (مقال وأعلى) وجلبة الواقف (إلى اليمين) ، والأعلى : (بيرات الكبير ، (الوسط) ، هب استعدادها في بداية كل احتفال بقبيلة الفولاني ، (بيرات الكبير ، حلقة حول (وجهها البيض ـ هنا ، سيد مقارن الطرق في فاس ، عرس الأثواب والمجوهرات الفضة (الأسواق وتسع (بقيمة ، (إلى اليمين) ، عرس ، (الدراسة ، أو القرام الذي يتحصص لهم بمكانة ممتاز في الجزيرة إن جانب أهلهم ، الأسرار ، (يحتفلون حفلة بين الزواج (يتطلب ، وعيسى كسار بالقرب ، إلى الشمال من ، الأمم ، الأفريقية ، ماجو ، أنيو ، كوكو ، داهومي ، الخ

(الصورة العليا : الكيس استوكولم ، نوع ، لوسا)
(الصورة السفلى : الكيس ستوكولم ، نوع ، لوسا)

ارتبط جوهر المستعمرى الذى ينتمون إلى الجناح الأوروبى إلى جوهر لا يقل عن الأول ضراوة ، جوهر الأبيض المتفوق . والأمر فى ذلك صلبة لتحويل مردودة ، مشواجهة دموية ، صنعت الشاعر القوية لدى المستعمرين الذين قنعوا باعتبارهم من أوروبا ، وأصبحت وملكت شاعر العبيد الذين انتجوها عنوا إلى حرر البحر الكاريبى

وحاء تعريف المعرفيا ساخنا على أوجه الأحسام والحيوس . عنا لم يتوقع « الشرق » الأسطورى الذى سمى به كولمبس أطلق اسم « حرر الهند الغربية » على الحزر التى سيول عليها . ولكن حين أريد إطلاق اسم على الجزء « الأرضى التى اكتشفت على الجانب الآخر من المحيط » لم يتم تعريفه فيسوشى بريق أقوى من بريق الأميال الآسيال » ومن ثم سميت هذه الأراضى « أمريكا » وسرت الأمور كلها كما لو كانت أوروبا ، فى سبيل تحقيد مشروعاتها الضخمة فى مختلف الكرة الأرضى ، فى حاجة دائمة إلى إحياء كل من عمال مشاطها الاستعمارى واختلاق الخامة بالزواد التى شاركوا فيه

وعلى ذلك دخلت منطقة البحر الكاريبى فى التاريخ الحديث بورة كاملة ، شأنها شأن سائر أراضى القارة وأكسبت الشرية فى مختلفها ، خلف العديد من الأمة ، وعيا حديدا بأشكال التكوك وحدوده وتخلفه ، وشهدت أوربا بحرأتها تفتح حبرات مثيرة فى المجالات الزراعة والصناعة والمالية والبحرية والعسكرية ، واكتسبت سيطرة حديدة على الساحة الدولية والبحرية . واتخذت طريقا للملاحة ، وفى رسم الخرائط ، وحساب المسافات والتيارات والرياح ، اصطلاحا حديدة

وكان نظام المزرعة هو المحور الاقتصادى لهذه الصروب من التقدم . واجرى البرتغاليون تجاربهم فى هذا النظام على خلق متواضع فى جزيرة ساو تومى . وصار هذا النظام فى حزر الأنتيل بهضة رائعة بفضل تجارة الرقيق ، والدفعة التى اعطتها هذه التجارة فى إنتاج السكر والنبغ والنيل والقطن والكاكاو والقهوة والتوابل . وأتاح الوفود البيولوجى الأفريقى للتجارة الدولية والصناعة التى تستعمل للاكيات أن تستفيد الى أقصى حد من التحديدات التكنولوجية فى الثورة الصناعية الأولى ، وظفت فى اقتصاد المزرعة : كالآلة البخارية ، ونقل الطاقة ، وطرق التشحيم المبتكرة ، وتطوير الطواحين ، والخ . وإذا كانت مزارع حزر البحر الكاريبى على مدى ثلاثة قرون تمثل الزبائن المثالى للسوق العالمية فإنها كانت من الأجهزة الرئيسية لتكديس رأس المال ، ومن الأسباب التاريخية لنجاح الغرب فى المجالين العلمى والتقانى .

وللحصول على هذا النجاح حاولت أوربا أولا أن تقضى قضاء مبرما على تقانة اليد العاملة الحلبة والأفريقية . ولما كانت أوربا حليفا مهما ناتجا من ضروب التعايش الإفريقى اللاتينى ، واليهودى المسيحى ، فإنها كانت تجنى نتائج التهجين الثقافى فى البلاد الأمريكية . وكانت أوربا ، فى سبيل تقدم تجارتها وصناعتها ، فى حاجة إلى جيش من العمال الأحراء ذوى الأدمغ المولاتية ، لا إلى « أوركسترة » من الملونين « والهريكو لا تينيين » المهيكلين فى تقنع روح أجدادهم وفق تلال العالم الجديد ..

ولما كان الأوربيون رسل نظام سياسى واجتماعى وتقانى يعتقدون أنه ينتمى الى القانون الإلهى فإنهم لم يكن فى نيتهم أن يعيروا الى تراثهم نماذج « دخيلة من الخارج » ، بل توقعوا أن يروا آلهة شعوب يوروبا ، وودن ، وفانتى أشانتى ، وكونجو ، تنسحب بلا قيد ولاشرط أمام القديسين الكاثوليك ، لأن كل مالبس « أبيض » يعتبر فعل كل شئ « فعميا » قوة « متوحشا » . كان المطلوب من سلالة الأفريقيين أن يمحوا ذكرى ماضيهم ، ويشتتوا جبالهم ، ويجففوا هويتهم ، ويحطموا صوت ضمائرهم ، وأحاسيسهم

ولحس الخط اخذ التطور الاجتماعى التقصاى الخاص بحزر البحر الكاريبى وجهة أخرى ذلك أن الشعوب الحديدة التى نشأت فى البوتقة الكاريبية لم تلجأ الى الأميراطوريات لكى تصطنع لنفسها هوية جديدة . ولما كان أفراد هذه الشعوب فى حيرة من أمرهم ، محصورين فى الاسطورة « العنصرية » ، فقد بدا لهم أنهم ليسوا فى حاجة الى محاكاة سلوكيات أوربا وقوتها وعاداتها لكى يتخلوا من الهمجية الى المدنية .

وكثيرا ماحدثت الأنثروبولوجيا الثقافية عن تكيف سلالة الأفريقيين مع النماذج والرموز الثقافية الأوربية ، وقدمت بنوع خاص تفسيرا جديدا فحواه أن « العقلية الأفريقية » ثابتة فى صلاتها بالعمل والقانون والدين والأسرة والحرية طوال عملية تهجين الثقافات [illegible] الكاريبية .

والواقع أن ثمة ظاهرة من الإنحساب المتنوع [illegible] الجذور التاريخية والقوى الخلاقة لدى أمم [illegible] وأوربا . وطمست العناصر الثقافية التى أتى بها العبيد [illegible] المستعمرين وأحاسيسهم وروحهم وبدهم [illegible] الأفريقى . كذلك طمست مبتكرات المستعمرين [illegible] الأفريقى بالطابع الأوربى ، وولدت هذه الحركة [illegible] حركة الأحساب المتنوع لسلم القيم قوة تعمل على [illegible] الهويات الشخصية ، يعبر عنها مفهوم « الكريولية » فى مجتمعات حزر الأنتيل .

وفكرة الكريولية هذه حاسمة فى كل ما يتعلق بمعرفة الظواهر التاريخية الكاريبية وتفسيرها وفهمها إن التراث الأفريقى والأوربى الخاضع لعمليات التحول والبناء الاجتماعية فى نظام المزرعة قد أدى إلى أساليب طريفة فى التفكير والشعور والتصرف والتخيل . وعن طريق تهجين العناصر الثقافية الموروثة من القارتين والإسهامات الخلاقة على وصول كولمبس ، أصبحت منطقة البحر الكاريبى ذلك (العالم الحديد) الذى تخيله ميكرا كولمبس ، فى

بشكل « أوجو » الثعبان الطائر (ويحمل « أوجو » فى الشاشا الكوبية ، والكاندومبلية البرازيلية) أسرة من الأرواح أو الآلهة (لوا) اختيارها أغلبها من الخدامين وكثير ما يشير اسم « أوجو » جسميات موجة تقضى الى الفوارق بين الطقائف الأفريقية والطقائف الأوربية ، مثال ذلك أوجو سان جاك الكبير وطقائف العالم قبل اكتشاف كولمبس مثل أوجو البحر الأبيض وفى جزيرة أوجن . فى الهند (بنجويا) ، كاهن يلعب حول طقائف حيا ، وهى من الحيوانات الأثيرة لدى الإله (الصلصلة البشرى) وكلمة « لوا » تعبر عن الثعبان الطائر ، ويلقى شاكو (وكذا فى البرازيل وأرجى) ، وهو من أكبر الآلهة شعبية فى الأساطير الكاريبية وهو إله الفواصف ، وطقائف الصواعق ، وهو أيضا حامى الحضرة الأثرية . وله قدرة على عبور الأبهار وقت الفيضان وهبوب الإعصار وهذا الرحل (الصورة اليمنى) المتدرئة فى عيد شاكو بايدى (بنجويا) هو حامل النار

(التصوير : بيرجر - رابوج)

تصور هذه اللوحة الهايتية السادسة عيد « احوية - الروبو » ، رب البحر وحرزه . ويحكم هذا الرب الفودو المياه العذبة ، من أنهار ، وبحيرات ، ومستنقعات ، وينابيع . وكثيرا ما يظهر المؤمنين به فى صورة ممكنة ومن رموزه أيضا مركب شراعى صغير كالذى تراه على يمين الصورة « مقايد الفودو » ، ويحمل فى مركب نعيم الماء الاحتفال بعيده

الصفحات الملونة

الصفحة ١٨
تمت استدلالات الكرنفال الراقصة في الكاريبي الكثير من الأشكال الفنية المستوحاة من التراث الأفريقي على غرار الأقنعة والأشكال المجوفة من جلود الكرنفال الراقصة في أغلب أنحاء المنطقة. وقد استوحى الكرنفال راقصة الكاريبي ومغنيها الشهير هارى بلافونتيه. وتعتبر هذه الشخوص جزءا أساسيا من عروض الكرنفال الراقصة في جزر البهاما (بالأعلى)، وترينيداد (بالأسفل)، وكذلك في جزيرة مارتينيك.

تصوير ج. جولدر (بالأعلى)، ب. س. كيتينج (بالأسفل)، ماجنوم.

الصفحة ١٩
تمثل الصورة الكبيرة الراقصة في كرنفال ترينيداد، وهي تعكس الأثر الذي تركه الأفارقة المستعبدون على الثقافة الكاريبية. وتعتبر الأقنعة الكبيرة المجوفة من أكثر الأشكال الفنية المستوحاة من التراث الأفريقي، وتستخدم في كرنفال ترينيداد وفي جزيرة مارتينيك. وتعتبر هذه الأقنعة من أكثر الأشكال الفنية المستوحاة من التراث الأفريقي، وتستخدم في كرنفال ترينيداد وفي جزيرة مارتينيك.

تصوير ج. جولدر (بالأعلى)، ب. س. كيتينج (بالأسفل)، ماجنوم.

ص ٢٢
السكر والخمر هما أهم منتجات المزارع الكبيرة في عهد الاقتصاد الحديث في إقليم الكاريبي. في أحد مصانع السكر القديمة في بربادوس، وهي المزارع القديمة، تراكمت الثلاثات على الأرض استوائية من حلاجير في ١٨٥٧. استخدم اليوم أساليب تكنولوجية حديثة ومتطورة في الحقول في كوبا التي هي موطن سيد

تصوير مينيل فريدل

ص ٢٣
الملاحات ذات شكل هندسي في جزيرة بونير، جزر أروبا، وكوراساو، هي أكبر جزر الأنتيل ويتكلم أهلها الهولندية، وهي أيضا مقامات في جزر

تصوير مينيل فريدل

صفحتا ٢٤ ـ ٢٥
سوق عيد ميلاد الحوت (هايتي) هذا المنظر الغامض بالوانه المتضاربة، وطرازه، وحيويته، يذكر بروعة الطقوس الأخرى في السحر الكاريبي. وقد كون المراكب الشراعية وجوده السحر في كل مكان، السحر الكاريبي الذي له «الريح»

الصورة ميخائيل فريدل

ولعل الأمر قد تضمن معلومات عن تاريخ حركات هجرات الأشخاص الذين أثارها الصيد في أعماق المحيط الأطلسي من عام ١٥١٩ إلى نواحي القرن التاسع عشر. وقد عملت الأعمال المكوكية لجمهوريات الزنوج الأفارقة المحررة «زنوج الاستلام» التي رعتهم الحكومي أيضا تجارة العبيد الأفريقيين. ونتيجة أن الإبادة لم تكن فقط ظاهرة حياتية وسياسية، وكما كانت أيضا بقاء، حيث تتابع جهود الزنوج الأمريكية في بحثهم عن سبل جديدة للتعبير في الشعر والسحر والموسيقى والرقص والطقس الديني، والطب الشعبي، والحكمة الكرولية، والطبخ، والأدب الشفاهي، والحياة العائلية، والأسرة، وسائر تعبيرات الحياة الاجتماعية.

وقد راح روح السحر الكاريبي يتجلون في نفس وجوديه جديدة هويتهم الزنوج المحررون من الكرب الذي كانوا يعيشونه من وطنهم الأصلي. الذين جمع هذه المستعبدة تتمثل في هويتهم الجديدة شاملا بالطبع وحدة الجديد وجود فكره وحركة على وضع جزيرة جديد مختلفة جديدة. بالنسبة من وطنهم الأصلي وجنسيتهم، وحتوا مثلما فعل أسلافهم في الأمريكية الأصلية وجنسية وضع وضعه موجودة بالكريولية وجنسية الزنوج وطنهم التي لم تسبح، وبالطب الذي وجد وجنسية جديدة في جديد.

ولم يمارس هذا الموروث الثقافي بصورة واحدة في كل حالات الحياة والثقافة. فحالات السادة لم يمكن وجودها في كل الجهات، ولو أنه لقي وجود تأثير فعلي للعادات

الأوروبية في جنوب إسبانيا والبرتغال في البلاد الأمريكية وبالتحديد، الطب الكريولي في هايتي، وبعض مستعمرات، وجزائر الهند الغربية وكوبا، والتي تعتبر أكثر الجزر الكاريبية تأثرا بالثقافة الأفريقية. كذلك تم القضاء على الجزر الهندوس الجزر الغربية والطب الساحر والاقتصادي في المجتمعات الأوروبية الشاملة على الاستعمار. أما المجتمعات الأكاديمية وتحليل الجنسية والقصور الكيميائي الثقيل، والطب على جنب والطبخ)، وسائر وسائل التعليم الأوروبية الغربية، فإن جميعها تمت وحدة والخاصة الاجتماعية الاقتصادية الجديدة، في أمريكا الاستعمارية.

ولم يستطع جزيرة الزنوج الأفارقة أن تحصل على المواقف المشهورة في قصة كوخ العم توم، على جزر وبعد الذي يتحدى مجتمعات «الزنجي» وحدة النفس، وأهالي الحكاية، وبعد الشخص الوحدي الاجتماعي التي تميز الجزر الكاريبي حالة حق، تحار الرقيق من مسرح الحياة الاقتصادية، ولكن لم يزل هناك مع الأسف، في فترة الشخص من الأستعمار، حتى أفراد «الصورة» العاملين على تعبئة وجميع الشخصية الأسطورية القديمة والحديثة، والحكاية عناصر خفية مضادة لقناع الطاغية والأمرة الذين في جزره.

والواقع مع ذلك هو أن التحديد العام في الروح والشاعر يتغلب على الظواهر الاستعمارية الرئيسية والذاكرة واضحة تكفلان وقائع حديثة لأنماط التراث الثقافي التي تدعمها شعوبنا بعمق وتؤدة في حياتهم اليومية وأعمالهم، وكما في أحلامهم السرية والخواص الكاريبي ـ الذي تصوره رؤية ماضية تاريخية على أنه من مشتملة الحياة سحر لحي الخاصة ـ يمر بمرحلة حديثة في عناصره التاريخية، والأرجيل في تصوره، وقد نسي قدرا على تشكيل مصيره، يحدث اليوم شيئا يستطيع أن يعبر عنه بقوة في كل حالات الفكر والعمل. وتتحد المنطقات التاريخية، والبيئة، والاجتماعية، والتربوية، والسياسية، والفنية، في الكثير من الأحيان، أبعادا عالمة متنوعة في حياة المنطقة وتعدد.

أما شأن الصورة الأدبية والفنية في جزر البحر الكاريبي فإنها تعبر عن وعي «ديونيسي» (نسبة إلى ديونيسوس إله الخمر عند الإغريق، المترجم)، وشمسي وحسي، في آن واحد، وهي يجمع في سجل واحد واقعية الصورات، والسيريالية (فوق الواقعية) الشعبية. وهي الكائن البشري والبيئة الطبيعية الكاريبية يكتنح جليع رائق. ذلك أن وحدة الحياة (رغم الشدائد الاجتماعية المريرة) تراقق المنح المأساة التي يستثيرها تناسق الأصوات والألوان والأشكال. وفي هذا الخصوص، وبدون الإخلال من قيمة الأدب والفنون التشكيلية، تشمل الموسيقى في جزر البحر الكاريبي مقام الصدارة في الوعي الاستاطيقي (الجمالي) للجزر الغنية.

وهل ذلك فإن الفوس الكاريبي سوف ينتهي ذات يوم بتحقيق أكبر صنع في النطاق الذي حسنت التجارة الاستعمارية مصيره فيه، حتى يومي في كل الجهات بمناسبي سيمفونيا موسيقية وتشكيلية، وروائية، وشاعرية. وفي ذلك اليوم سوف ينطق العالم بأسره بأن أدواء التاريخ واحتراقها يمكن أن تنقلب إلى صحة تامة تتمثل في واقع تجسيدات وصورانه.

بلادنا "نحن"

جزر الهند الغربية من الداخل

بقلم : ماريون باتريك چونز

تلاطم الأمواج على الصخور المتناثرة على ساحل سحر ، كما فعلت منذ مئات السنين ، ودفنت عند مكان معروف باسم «الكنز» ، على ساحل خليج خليج . الذى عثر منه الغواصون فى أعماق البحر عندما صعدت فوقه الأمواج حطام عتيق

ترى من ذا الذى سيعنى بتحريك ساكنة لدى خاصة الكاريبيون و الأروواك الذين أطلق عليهم اسم « الهنود » ؟ هذه الجماعات فى البحر خوشهم الصحراء وأوانيهم الخزفية ، فى لايعثر عليها إلا مخصص الصدفة . صحيح أن حفنة من الكاريبيين والأروواك والأسابيين الفقراء ، لا تزال على قيد الحياة فى ترينداد ، ليروون بالفخرة ، وأطباق البروق (نبات استوائى) ، والفشارة ، وأعالى التاروح[1] ورقصة "الكاسباى"[2] . ولكن لم يبق سوى القليل من الشواهد التى تدل على رقص الغوم الصعودية فى موتزو ، والثورة على العراة فى ترينداد . والواقع أن معظم سكان ترينداد لايزالون يذكرون « الغدبسين » الذين استشهدوا فى هذه الثورة ، كما يدل على القسوة والوحشية

ولم تبق هذه الشواهد القليلة مخصص الصدفة . ذلك أن التاريخ يسجل سوى الحقائق الخارجة إلى لايراعى فى اختيارها ماهلا من أهمية تاريخية ، وانما يراعى مايشعل لأذهان فى اللحظة الراهنة . غير أنه فى حالة الكاريبيين المتكلمين باللغة الانجليزية لم يفرض هذا الاختيار من الداخل ، وانما فرض من الخارج فى أغلب الأحيان ، حتى بعد عهد الاستقلال ولم يكن هذا الاختيار ، وقفا على الإستعمار القديم أو الحديد . ذلك أن كلا من اليمين واليسار يرى فى الإقليم الكاريبى امتدادا للسياسات والأهداف المصرية التى تتصارع بين البيض والسود

هذا والأبطال المشاهير بين الكاريبيين هم الذين أثروا - خصة خاصة - فى السود الموجودين بالخارج . ذلك أن السبيل الوحيد لإحراز الشهرة العبيه هى نشر الثقافة العبية وعرضها بالخارج واجتذاب أنظار النقاد إليها . بيد أن اهل ترينداد لا يعجبهم فى هى الرقص سوى الفانة « بريل » ورميلتها « لينل كاريب » ، ولايعجبهم فى الموسيقى سوى « ايلى مابيت » و « سيسيرى سيمونز » . وقل من أهل جايكا من لم يتأثر فى الحت بغن إدما مايلى ، وفى الموسيقى بغن « لويز بيت » . ويعجب أهل بهاما بموسيقى « ميتاكمربانش » . وقد كافح كل هؤلاء الفنانين بشدة فى داخل البلاد من أجل ابراز شخصية الكاريبى الحقيقية وحافظوا على ولائهم لبلادهم الى بدا أنه لاستقل لها فى نفسها أو لنفسها

وإذا استثنينا بعض المارل الكبرى فى جايكا وجامايكا وجدنا أن المارل الجميلة فى الحرر تتراعى وتنهار بكل مايختار به من النقوش الخشبية الجميلة ، والنواقد ذات

(١) التاروح . احتفالات عيد الميلاد . تختار أعالى التاروح ليقاع خاص . وهى حتى بالإنسابه على الغيثارة

(٢) رقصة الكاسباى : رقصة اسبانية هندية لا تزال شائعة فى ترينداد وفنزويلا

صفحات ملونة

صفحتا ٢٦ ـ ٢٧

« الحب » (١٩٤٣) لوحة للمصور الكوبى ويفريدو لام ويعتبر هذا العمل المشهور على تصويرا صادقا عن الحساسية الكفكبية لخير الأجيل . ولام مصور واقع الصلة يكاسو وسريالية ، وهو يعبر هما ، كما فعل كثيرا ، عن رؤية إنسان كاريبى وتجربته . فى كافة الأشكال الباقية يدى بسهولة مظهر لمى المصور ان يتخذه فى عهد طفولته الكوبية . حقل القصب السكر وهذا ليدر الصلة التى ترتبط هذه التصويرى بالطبيعة الاستوائية الأدبية فى الفواقع بين الألوان والأشكال . والشبكة البيانية . هذا الفواقع الذى نجده فى الكثير من صور السحر الكاريبى (الصورة اليسرى) الا ان تصوير لام تصوير لقال اكثر من تصويرا طبيعيا . الفاكهة مهيمنة أساسا . الفاكهة وطعه . وحمر الأجيل بوجه عام . وفى « الفاكهة » ، وخاصة فى المخصوص الأربعة المتصلين ، يبرز العالم الأسطورى فى النباتات الكوبية المتوحشة . وفى سيجة الخيزى ، وفى اوراد الصدأ الذى يغشى الأوراق والزهور ، يلمح وجوه الإله شانجو (انظر الشرح بصفحة ١٩) . ولكن فيا وراء هذه التحرية الأدبية بنوع خاص يبدو هذا العمل كارل غرض تشكيل لعالم ثالث أدونة الضرورة الملحة للجمع بين المتناقضات

الصورة ـ ايجيب فاسان اليوم ، باريس
الصورة ـ متحف الفن الحديث ، نيويورك

تمثل هذه اللوحة للمصور الهايتى ادوارد دوفال إلهها من أسرة « الراكا » ، ويلعب دورا هاما فى أساطير الفودو . وهذا الراكا الفارس من رعشاء الرواعة ، وهو إله فلاح عظيم ، وعلى صلة وثيقة بالأحداث المتعلقة بتاريخ الرواعة فى هايتى . والإله وحصانه فى هذه الصورة يمتزان فعاطفان بهالة واقعة ، ولها كلبها بطرة مهوسة ساخرة ، ولها هيئة المتحدى ، الواثق من نفسه . ويجر الرحل ومطية عن المغامرة الكبرى ، مغامرة الأمال ، والمخاطر ، والأسرار التى تنتمى الثقافة الهايتية الى خصبها جذور البلد التاريخية ، نفسيتها من الداخل ، عن خلال التصورات الأدبية والتشكيلية لخيال حالم موضعى

(الصورة الكسيس سركوف ، فرح ، فرنسا)

عرة كاريبي ضد البريطانيين ، برغم أن المعمرة كانت جزءاً من الثورة الإستوائية . وكل من يسير الإستقلال في الكاريبي يعرف أن هذه حقيقة في صلب التاريخ الكاريبي الحديث ماسة الكبرى .

وعندما انفجرت الثورة الكبرى في جزيرة تو سانت لوسيا ، كانت أكثر كاملة . وتضمنت من حيث أهدافها وأفكارها الطليعية . وبلغت مستوى الشعور القومي الحقيقي وتجميع الفقراء الذي لازم الحكم الاستعماري هو الأرضية التي جمع سياسة العمال الحديثة في الوقت نفسه فجوم سوفريير[1] صوت الأستاذ عن الفقراء من حكم الملك ، وكون حزبه بيتيتون[2] أساساً من عمال الموانئ ، وضم في كل عام عرض للمقاطعة مستمراً ، «الكرنفال» ، والمقاطعة على الطعام كل مجموعة من الوراق الحقوق لتحصل فيها المستعمرون على استقلال الأسود الحقيقي في شوارع سانت جيمس

ولما نجحت هذه الثورة في جزيرة ، بل كانت مبنية على حوادث سابقة ، بل جرت حوادث شغب جرت بعد منتصف الليل الأخير ، أشرق فيها العمال بسلاسلهم ، على الإدارة مركزة احتجاجها على ضريبة الدخل ، وضمن عدم العدل والتعسف وتسلطهم بعد حكم البرلمان ، وتأثير مشكلة هامة هي الفقالة بتكوين نقابات العمال .

بل توسعت الثورة لتعم سبعة الجنة السبعة في سبعة من الجزائر والأعراف . فعمت عرض في جميع السكر في ست وكنس في ١٩٣٥ ، وثورة ضد الرسيد الحركة في ست جنس في نفس السنة ، وأضرب في ساحل النفط في ست توبيا في ١٩٣٥ ، وأضراب الأجهزة الخدمي بيع الجنة في برباديوس في ١٩٣٧ ، تحول في صراع حقيقي يتزعمه بيرو ، وثورة في مزارع السكر في جيانا في ١٩٣٧ ، وأضراب عمال الموانئ

(١) سوفريير : كلمة كاملة سوفريير البريطاني من أصل كاريبي اشتهر في حرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، ثم عاد إلى جزيرته البريطاني من أجل الاستقلال الذاتي . وتعد من أهم الشخصيات التي عاصرت هذه الحركات . وقد توفي في أحد مستشفيات لندن

(٢) البريتيتون : يعني ربما وتعني الشكل سوفريير . كلمة من أصل أفريقي تعود إلى العمال الذين يعملون بعقود . وهي تعني الكوني شخص العمال

في جيانا في ١٩٣٨ . وتزعم «ثورة دون ستار» حركة جزئية في ترينداد ، واستمرت ثورة عرلاء التي نشبت أيضاً في نفس مقاطعة كيج ، لعدة أسابيع العام ، عبر صريحاً . وتزعم الأضراب في جيانا رجلاك عظيم هما «وراس مايلي» والكسندر بوستا منتي ، (أول كل منهما رئاسة الوزارة في ملاك جيانا حالياً) . وعبر بلاد كرنفالية من قبيل الخرافات ساخطة الصريح ، وفي الأخير مثل الأضراب

وفي بعض أعمد من هؤلاء الزعماء العمال مشهورة في أعمال معاصري ، بل لم يبرز الزوجة أو بنون بطلاً من الثورة صفة الجمهور الثورة عندهم ، ولم يؤيد البريطانيون حركة ضده حرب الشوارع ، وتنظيم سيرة جنائية خاصة أول مرة في ترينداد ، برعاية وتشارد ، وتشويه ، وتجور

وتتميز هذه الفترة أيضاً (وهي أثناء سنوات الحرب) بظهور في الأحياء الفقيرة في مباديا لفرقة الموسيقية المعروفة باسم «الفرقة الحوالاتية» ، على يد تعتقد التي عرفوه أول الأمر على أنها صناديق القمامة المعدنية ، تحاصت الرغبة ( ) أنه الفرقة المشهورة في ترينداد . وكانت هذه الموسيقى تصاحب حرب العصابات الصغيرة التي كانت الفرق تستخدم فيها أيام الحرب ، ثم أصبحت بعد الحرب هي الموسيقى القومية .

وكانت هذه الفترة أيضاً حرجاً من تاريخ الكنيسة في جنة الكاريبي مكتسبة ، بعد الأخيرة ، وصلت حياة الجزء (الصغيرة) في النهاية العناصر الثقافية القومية التي تنتمي الفقراء ، وتكونها عملت فكتسبتها ، سواء في ذلك الرقص والغناء والموسيقى ، عرفت جاليكا موسيقى ركبي ، وكنس وكس تتطور الرقصات الشعبية ، وأخذ سلفيا وبتر أوروبا تحليلاتها على أساس التقليد التقليدي الصامت خون كاتو . ومن هنا الذي يسمى الجنية الراقصة التي تأتي إليها حول بعوان ؟

ولا يقتصر الأمر على الغناء والموسيقى والرقص ، فقد اكتشف بيرو هذه الكتب في الخمسين الثالث والرابع ولايمكننا أن نفهم أعمال و. أرثر لويس في علم الاقتصاد ، ولأعمال م . ج . سميث في علم الاجتماع ، دون الإشارة إلى المشكلات التي عانتها الشعب ، أو إلى

(٣) ليرلند وليامز : كان د . إريك وليامز مؤرخ ... حتى العلاقة بين حرية التجارة وتحقيق الرق ... أسس أسسه حضارة هوارد يونيفرسي . انضم إلى حكومة ... التي كان مقرها في «بيكاه أسبانيا» . وبعد أن عاد منصبه أسس «الحركة القومية الشعبية» ، وكان ترينداد وتوباجو إلى الاستقلال ، توفي في ١٩٨١ .

(٤) أولاد شارع بلك : من أعمال ريتشارد سيمونا أحد أشهر سيجاريا على التجارة في شارع بلك ، كما سيجاروا رمزاً صريحاً على السياسة في البلدان دون حظهم السود

(٥) باحظة : اسم علم يطلق على أهل برباديوس الذين يتكلمون لهجة ذات صبغة محلية .

تقويم البحيرة

علم إلى سيروى

أسكن السد المتداعي
أسكن الجليد المقصف
أسكن ناحية من الطاحة الكبرى
أسكن غالبا ضرعا شديد الجفاف
في لحظة شديدة الصفور ـ دائة العالم ـ (النشعة : من الحلق المترجم)
أسكن هالة الصار
أسكن قطعا من الثلج يعدى
من صريح شجرة لور الدم المحرقه
الحق أني لم أعد أعرف صوال الصحيح
في «التيال» أو «السال»
سكن حجر الأحطوط
وأصارع أحطوطا من أجل حجر الأحطوط

أحي ، لا تلح
حليط منوش من صريح
تعلق بالكثوث
أو انتشر مثل «الورانا»
فالأمر سواء
لتدع الوحة ،
وتلهب الشمس ،
وتحصف الريح ،
عدق المستديرة ، حدقة العدم

الضغط الجوي ، أو بالأحرى التاريخي
يريد من قسوة آلامي
حتى وإن حمل بعض كبائي فاجرة

(الضريح ليلة أحمر عميق يلتقه البحر ـ الكثوث جنس نباتات طفيلية مشرة من فصيلة العرديات المترجم)

إيمي سيزير شاعر وكاتب مسرحي من المارتينيك ، عضمة فورد دوفرانس (بالمارتينيك) ، ونائب بالجمعية الوطنية مدافع من حق مؤلفاته قصائد شعرية ، ومسرحيات منها «عودة إلى الوطن» ، و«الأسلحة الاعتبارية» وله مؤلفات مسرحية منها «مأساة الملك كريستوف» ودراسات منها «وساد لوفرتير» وهو من أبرع المتحدثين في مجال الشعر الحالي الحديث و «القوم البحيرة» مقدماه هنا لأول مرة في الكلمات الأول وحدها والباقي كله إنشاء

فيرناندو أورتيز "أبو الدراسات الكاريبية"

بقلم : ليساندرو أوتيرو

حصل في ١٦ يولية من هذا العام بمرور مئة عام على مولد فرناندو أورتيز ، الذي يطلق عليه بحق «المكتشف الثالث لكوبا» (بعد كولومب ، وهوالدت) ، لأن مؤلفه العظيم الذي يشهد بعبقرية علمه ، ودقته العلمية ، كان من العوامل الرئيسية في تكوين الشخصية القومية لكوبية

وفي ١٩٤٢ شغف أورتيز بالبحث في مسائل علم الإجتماع ، وكان إذا ذاك علما جديداً نسبياً ، كما شغف بالبحث في مشكلات كوبا . ويقول أورتيز في ذلك : «إن صورة الإنسان الأسود انطبعت في ذهني في الحال ، وكان من الطبيعي أن ترتسم على صفحات عقل ، لأنه لولا السود ما أصبحت كوبا هي كوبا» . وهكذا اشتغل أورتيز بدراسة السود باعتبارهم عاملاً في تكوين الشخصية القومية . ولكنه لم يلبث أن اصطدم بعقبات وأفكار خاطئة عديدة ، إذا كانت الدراسات في هذا الموضوع قليلة ، وكان البحث فيه يتطلب إثارة المآسي ، مما يفضي إلى توجيه الاتهام للمسئولين ، والإتهام بالملامة عديم ، وهو عمل لا يستحق التعب ولا عناء البحث ، ولا يعود عائدة على الباحثين

وصرح أورتيز عقب اجتماع عقد في نادي أثيناس بقوله : «من الخطر التحدث عن السود . لم يكن هذا ممكنا إلا طريقة مثيرة . ويبدو أن السود أنفسهم ـ ومعظمهم مولدون ـ يميلون إلى نسيان حقيقة أصلهم وإنكار أصلهم ، لكي يجعوا شهادتهم ، وما أصابهم من إحباط واحتقاق ، كما يمحى الصدوم قروحه» . وكان يوجد في ذلك العصر الذي شهد مولد الجمهورية الكوبية في أوائل هذا القرن طبقة بورجوازية تهتم بإعلاء شأنها ، تقلدت أساليب التفكير وأنماط السلوك الأوربية . وكان أورتيز أول من اتبع الدقة العلمية في بحثه عن الجذور الحقيقية لأهل كوبا وفهم الطابع المؤلف لأصولهم القومية

وألف أورتيز الأشولوجي كتابه المعروف باسم «سعودة الأجناس البشرية» الذي ظهر في ١٩٤٦ حين أفاق العالم ـ يشق الأحمس ـ من كابوس العنصرية ونظرياتها العلمية الزائفة القائلة بسمو الجنس الآري وانحطاط الجنس السامي ، وأن الأول خلق للسيادة والآخر للعبودية . وقد أورتيز هذه المزاعم بالحجج القوية الموثقة ولم يكن فرناندو أورتيز قد بلغ طويل في العلم والبحث فحسب ، بل لقد عمل أيضاً على إحياء وتشجيع الجماعة ، مأسأة العديد من المعاهد والجمعيات ودور النشر ، في عصر لم تتيا فيه الوسائل لمثل هذه المشروعات .

وقاده اهتمامه بالبحث في تأثير أفريقية على "أمريكا اللاتينية إلى إجراء تحليل عميق للأقليم الرئيسي الذي تركزت فيه العناصر الثقافية ذات الأصل الأفريقي ، ألا وهو أقليم البحر الكاريبي . وكان أورتيز في هذا المجال رائداً للدراسات الكاريبية بوجه عام

ولكل هذه الأسباب أشاد العديد من المفكرين في هذا العام بمؤلفات فرناندو أورتيز لما امتازت به من الوضوح والعمق . ولاشك أن الإلمام بهذه المؤلفات أمر ضروري بالنسبة لأمريكا اللاتينية بوجه عام ، وبالنسبة لذلك الجزء من تلك القارة الذي تعرض للمؤثرات الافريقية ، لما تلقيه هذه المؤلفات من ضوء على الوحدة الثقافية في تلك البلاد

تناقضات خلاقة

العبقرية الكاريبية خلقت حضارة جديدة

بقلم : إدوارد جليسانت

... من مستهل الأمر واضحة أن ترسم حدود ... واضحة وتحدد التكوين الداخلي للمنطقة ... جزر منطقة البحر الكاريبي . فهل تتألف هذه ... من الجزر فقط ، أم تشمل مساحة أوسع تضم ... سطح اليابسة ؟ وكما نعلم جميعا فإن يشتمل بعض ... من هذا القبيل حزر الأنتيل ؟ وكذلك نجد أن فنزويلا ... بكاريبي ، وأن المكسيك شاركت بانتظام في ... بكاريبيا ، التقليدي الذي انعقد كوبا في ١٩٧٥ ، وجامايكا في ١٩٧٦ ، وكوبا في ١٩٧٩ ، ... في ١٩٨١ ، ولاتزال التقاليد الكريولية في ... تحدي كثيرا من مشاعر الحنين إلى الوطن وهي ... حرى نجد أن بعض الجزر مثل جمهورية ... وكوبا ظلت تنظر حتى الآن متجهة إلى مركز ... . كما نجد في الإقليم أربع لغات أوربية ... ، والإسبانية ، والفرنسية ، والهولندية) ... تحدث كريولية على الأقل كما هي الحال ... وإقليم يمتد يظل على أمريكا الشمالية والجنوبية . ولا ... في أي إطار لغوي أو سياسي أو عنصري نجد ؟

... الجواب الذي يظهر لنا بالتدريج هو أن صعوبة ... الإقليم هي الدليل على عناد الحضارة العميق ، أو ... صح إن هذه الصعوبة تتمثل في أذهان الذين ... على منطقة الكاريبي بالمعايير التي نحكم عليها ... . أي المعايير العتيقة التي استخدمها الباحثون في ... ظاهرة التاريخية الخاصة بنشأة الأمم في العصور ... سواء في الغرب أو في أي مكان آخر . ويرجع هذه ... في الواقع إلى التناقضات التي يجوح بها هذا ... . وهي تناقضات مثمرة يجدر بنا أن نتأمل طبيعتها ... بها .

ومن السذاجة أن يقال مثلا إن كل شيء بدأ في هذا ... منذ أن اكتشفه كرستوف كولمبوس ، وأن ذلك ... اكتشاف » المزعوم ترك قاعدة صلبة أسس فيها الأروالك ... الكاريبيون أساليب جديدة من الحياة ، وهم السكان ... الأصليون في جزر الأنتيل الذين أبادهم المستعمرون

وكذلك من الخطأ أن نكرر الظروف التاريخية للمنطقة الثقافية الجديدة التي تكونت منذ عهد الاستعمار ، تلك الظروف التي أدت بالطبع إلى امتزاج العناصر الثقافية والشعوب المختلفة ، واشتراكها في تجربة انسانية واحدة ، وان لم يضمن هذا الامتزاج المواءمة المطلقة على القيم المفروضة

إدوارد جليسانت . من المؤلفين . ألف عدة كتب تشتمل على قصائد شعرية ، وروايات طويلة ، ومقالات ، منها « الفلح الأسود » و « كلمة في الخاطر » و « بيت الكومانديور » و « حديث الأنتيل » نشر أيضا تحليلية « سيوتوسان » . وفي ١٩٦٧ أسس « المعهد كاريبي للدراسات » في فورت فرانس . وهو الآن مستشار في منظمة اليونسكو

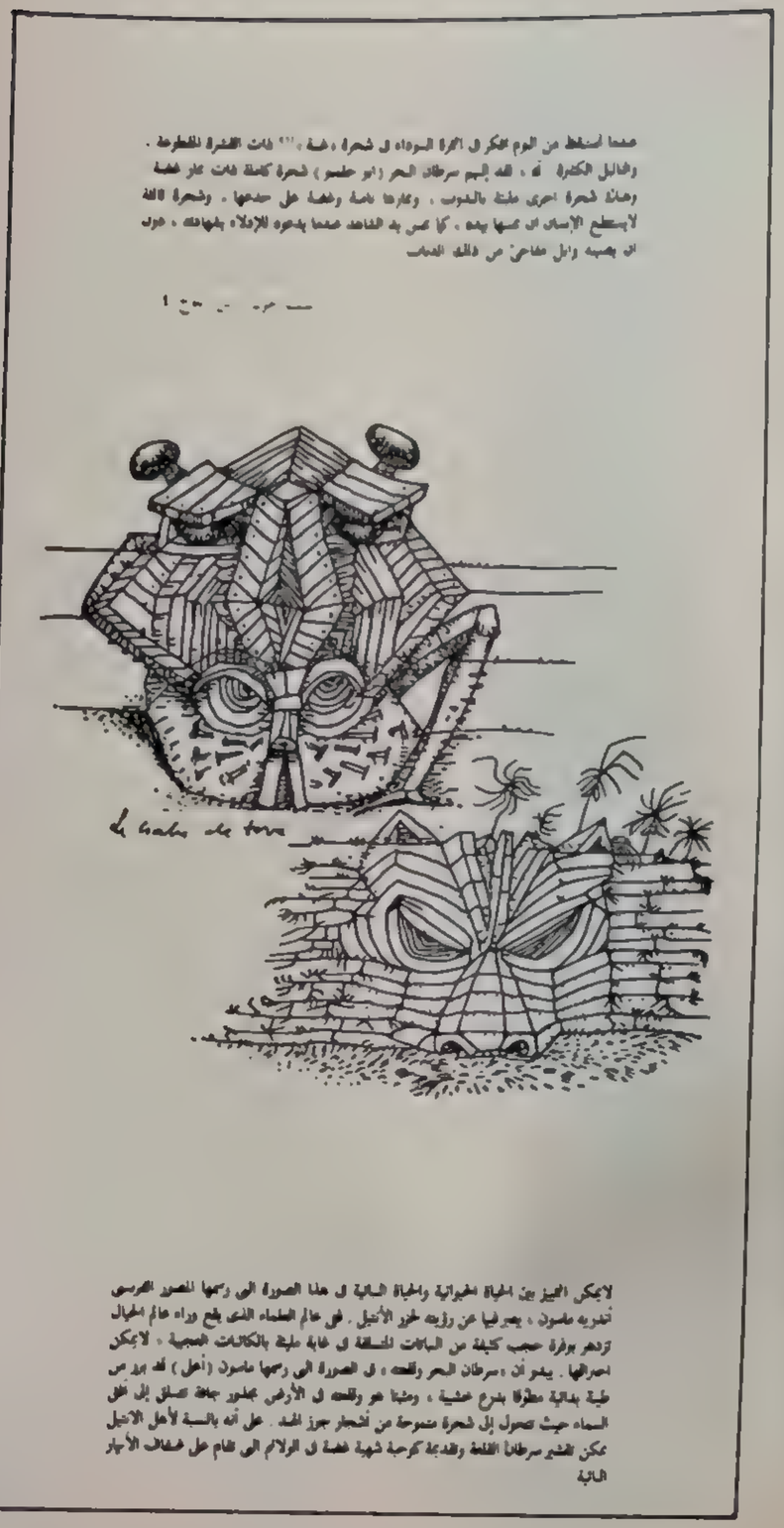

لايمكن التمييز بين الحياة الحيوانية والحياة النباتية في هذه الصورة التي رسمها المصور الكوبي أندريه ماسون ، يعبر فيها عن رؤيته لجزر الأنتيل . ففي عالم الحلم الذي يقع وراء عالم الخيال تزدهر بوفرة حجب كثيفة من النباتات المتسلقة في غابة مليئة بالكائنات العجيبة . لايمكن احتراقها . يبدو أن « سرطان البحر وقلعته » في الصورة التي رسمها ماسون (أعلى) قد هبط من طية بدائية مطوقا بفروع خشبية ، ومثبتا هو وقلعته في الأرض بجذور جافة تتسلق إلى أعلى السماء حيث تتحول إلى شجرة متموجة من أشجار جوز الهند . على أنه بالنسبة لأهل الأنتيل يمكن للشيء سرطاناً الفاخة وقديمة كوحية شهية فخمة في الولائم التي تقام على شطآن الأبيار النائية

واذا سمح هذا التصور بأن نتساءل عن الكيفية التي ظهرت بها أول مرة على أرض الواقع، فإن الإجابة على هذا السؤال تكون (وحدة) من الرجل الأبيض الذي يعيش في أوروبا، أو الرجل الأبيض الذي وفد إلى أمريكا، أو الرجل الأبيض الذي ولد في أمريكا، أو الرجل الأبيض الذي هاجر من صلب رجل أوروبي أو أمريكي. فكرة من هذه الأشكال الثلاثة للرجل الأبيض تمثل عدة أشكال للكروموزوم ليست متطابقة من حيث تركيبها الكيميائي (الشكل الثاني) إلا بالنسبة لعدد من الجينات الكروموزومية التي تحتوي عليها. وتعرف هذه الجينات بالجينات المتماثلة، وتتواجد على التوالي في نفس المواقع على الكروموزومات.

وبعد ظهورها لأول مرة في القارة التي وفدت عليها من الخارج، وبكونها تمثل وضعاً في الكروموزوم، وفي لغة الوراثة (وسط من الجينات المتماثلة) شكلت وتمثل الوراثة. واستخدمها أهل الأشكال في أفريقيا، وأستراليا، وجزر الهند الغربية، وفي كاليفورنيا، وفي تونس، والتشيكوسلوفاكيا.

واليوم تمثل هذه الفئة الشعبية في أوروبا وأمريكا وفي بلدان أخرى نسبة عالية في جزر الأشكال المتكلمة بالأسبانية وتمثل العشرة ملايين المتكلمين بالكروموزوم في العالم (وتضم سكان ريوسيدو وجزر بليتوس في المحيط الهادي) وذلك نتيجة ظاهرة اجتماعية تاريخية. فرنسا (وخاصة) تمكنها الآن أن يتكلموا في البلدان بلغتهم القومية التي يتحدثها الجنس المتكلمة في العالم. ذلك الجزء المتكلم بالكروموزوم.

وإن كانت الشعوب المتكلمة بالكروموزوم في جزر الأشكال تتحدث لغة كروموزوم واحدة، فإن هذا يكون مماثلاً على أن أصل هذه اللغة بالجينات المتماثلة المكونة من الجينات الكبرى التي تمثل الكروموزوم إليها. والكروموزوم ليست صورة طبق الأصل الفرنسية. لأن تراكيبها تختلف عن الفرنسية تمام الاختلاف. إذ هي من أصل أوروبي ولا مراء

ومما تجدر بنا الإشارة إليه أن الإقليم الكاريبي يجد في صورة تمام الجينات كيفية خاصة ترتبط فيها الأم والمواليات بعضهم ببعض، وتشترك في مستقبل واحد، برغم اختلاف كل منها. ويطلق هذا الاسم على الأمريكيين، ويطلق بالتدريج على جوانب الوحدة القومية، وهو يشير بقدرة الفريدة على عدم شتات العناصر المتناقضة التي تشكل في تاريخ الشعوب القائمة في حوض الكاريبي، وهي مهمة حية في عالم اليوم الذي تتهدده الأخطار

الكاريفسيا

تراث الماضى..

كنيسة سيدة زويلة القبطية في القاهرة - القرن الثامن الميلادي

منزل سكنه أل رشيد - القرن التاسع عشر

محطة أرشيد بكوبرا في أسيوط في عام ١٩١٤

إنتقـــام كاليـــبان

بقلم: روبرتو فرنانديز ريتامار

في مسرحية [illegible] عشر [illegible] مسرحية [illegible] جزيرة [illegible] نسبة [illegible] [illegible] الأصليين.

[illegible] الأصليين [illegible] أسطورة [illegible] وهو كيوبكتل ، [illegible]

[illegible] في جزر الأنتيل [illegible]

حصص [illegible] ، لأنه من الصعب [illegible] لم يكن لسكان كوبا والأهالي [illegible] أي صلة عرقية (سلالية) [illegible] الشعوب التي [illegible] ليبدوا [illegible] الاستقلال [illegible].

وكان وصول الأوروبيين إلى جزر الأنتيل ، [illegible] أسم «الكشف» [illegible] وصول [illegible] في ١٩٣٢ [illegible] الحضارة [illegible] والتي كانت [illegible] في تلك المنطقة [illegible] ، والواقع أن السكان الأصليين [illegible] خلال عشرات السنين [illegible] على السخرة [illegible] الاستعمار [illegible] من [illegible] لم [illegible]

التي تحتل الكثير منا في [illegible] [illegible] ، كما زكوا [illegible] [illegible]

ولم يكن [illegible] ولا الكاريبيون يقصدون [illegible] [illegible] التي ساهمت بإبادة الشعوب [illegible] [illegible] لأمريكا [illegible] [illegible] الكاريبي . وجدير بالذكر أن [illegible] [illegible] وصل إلى أوروبا [illegible]

وكان سكان الأنتيل [illegible] شعوب [illegible] ، وشار كرستوف [illegible]

[illegible] في ١٥ فبراير ١٤٩٣ كتب في [illegible] [illegible] ، وهي [illegible] الأوروبيين.

[illegible] هؤلاء السكان شعبين رئيسيين انتشرا في جزر [illegible] الشمال من أمريكا الجنوبية ، وهما [illegible] والكاريب الذين [illegible] أسمهم في النهاية على [illegible] . ويميل أولهما إلى السلام والآخر إلى [illegible] . وكان هذان الشعبان أساسا الصورتين الرئيسيتين [illegible] الأمريكية ، اللتين [illegible] حولها الخلاف حتى [illegible] الأوروبيين قرونا طوالاً.

[illegible] أول هبوط هذا الجدال بين الأسبانيين في القرن [illegible] عشر ، ودارت حول الهنود ، وحقوق ما أطلق [illegible] اسم «الهنود» . ومن بين من دافع عنهم رجال [illegible] برتولوميه دي لاس كاساس وهو أشهر وأقوى [illegible] عنهم ، وفرانسيسكو دي فيتوريا ، وأنطونيو [illegible] الذي ألقى في موعظة دينية ألقاها في ١٥١١ لاس [illegible] حدة تشبيهم ، ومن بين من عادوهم ، ومن ثم [illegible] من ضرورة استرقاقهم ، رجال من أمثال جونزالو [illegible] جيرنيمو أوفيدو ، وجينس دي سيبلفيدا . والخصم [illegible] على أشده بين سيبلفيدا ولاس كاساس الذي سماه [illegible] ونيفار «رسول الأمريكيين» لدفاعه المتفاني عن [illegible] السكان الأصليين.

ولم يقتصر صدى الأنباء الواردة عن وجود شعوب أخرى على أسبانيا ، في وقت مبكر يرجع إلى سنة ١٥١٦ وضع توماس مور الانجليزي كتابا بعنوان «يوتوبيا» (عالم [illegible] الخيال) تحدث فيه عن عالم مثالي يشبه جزيرة كوبا ، كما أشار إلى ذلك الكاتب الأرجنتيني إزكيل مارتينز [illegible] في ١٩٦٣ . يضاف إلى ذلك أن الكاتب الفرنسي ميشيل دي مونتني نشر في ١٥٨٠ مقالا بعنوان «عن كانيبال» (أي آكل لحوم البشر) كتب فيه ما نصه «لا يوجد كما قيل عن هؤلاء القوم أنهم يتصفون بالوحشية أو البربرية . ولكن الذي يحدث عادة هو أن الناس يصفون بالبربرية كل ما يخالف عاداتهم».

وهذا الحكم على ما كان كنظرية علمية (افتراضية) عند [illegible] الآن بالجناح اليساري من البورجوازية [illegible] . ويبدو أن هذه النظرية العلمية بلغت ذروتها في ١٧٥٤ عندما كتب جان جاك روسو لأكاديمية ديجون مقالا يجيب فيه عن سؤال هذا نصه . «ما هو منشأ عدوث (عدم المساواة) بين الناس ؟ هل يتمشى هذا مع الناموس الطبيعي ؟».

وقد اتهم روسو بالسذاجة في التفكير [illegible] [illegible] الموهومة التي نسبها للإنسان «المتوحش النبيل» ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

على أنه مما لاشك فيه أن روسو أشار كثيرا [illegible] وضعه هذه النظرية العلمية ـ إلى الشعوب الأمريكية التي [illegible] الأوروبيون وبخاصة سكان الكاريبي ، كما [illegible] ـ وهو أمر له مغزاه ـ إلى الأفريقي الأسود والشعوب التي اتخذها روسو مثلا «للمتوحش النبيل» هي الشعوب السوداء أحيانا ، والكاريبيون في جروبلا وجونتوت في رأس الرجاء الصالح أحيانا . إلا أنه [illegible] في مناسبات أخرى إلى متوحشي أمريكا ، وهم أكثر من يستشهد بهم . وأشار روسو [illegible] إلى هذه الشعوب ، وبخاصة الكاريبيون الذين هم في رأيه ، [illegible] الشعوب [illegible] إلى الحالة الطبيعية.

هذا ورأي روسو معروف جدا ، وهو [illegible] طمروا الناس الحضارة هم الذين حثوا على الإساءة ، وهو يستنكر كل ما وصف حتى ذلك الحين بالحضارة ، وينادي بمثابة جديدة تحافظ على صفات الخير في الإنسان الطبيعي (الذي لم تلوثه الحضارة) في مرحلة جديدة من التطور . ومادام التاريخ يسير على ما هو عليه فإن هذه النهاية في رأيه ليست سوى الثورة الفرنسية البورجوازية في سنة ١٧٨٩

وجدير بالذكر أن فكرة الأوروبيين الغامضة عن الشعوب التي رأوها عند وصولهم إلى الكاريبي قد استخدمها المفكرون ـ ابتداء من مور (الذي ذكر في «اليوتوبيا» أن الرق لايزال موجودا) إلى روسو ـ في الدفاع عن رأيهم في أن الإنسان مجبول على الخير ، ولكن المجتمع كما عرفه الأوروبيون هو الذي أفسده ، كما استخدموها في وضع نظرية صالحة لإقامة مجتمع جديد وفي الوقت نفسه ظهر رأي آخر بشأن الشعوب الأصلية في إقليم الكاريبي وكان هذا الرأي مشابها في البداية لرأي روسو ، ثم اختلف عنه بعد ذلك ، وانتشر خارج الكاريبي بل خارج الأمريكتين . ويرجع هذا الرأي ـ كما يرجع الرأي الأول ـ إلى كريستوف كولمبس الذي ذكر ، عندما ترجم إلى إحدى اللغات الأوروبية ما سمع من السكان الأصليين وهم يتكلمون بلغة لا يعرفها ، أنه يوجد قوم اسمهم «كاريب» (Caribs) ، وسماهم كولمبوس أيضا كانيباس (Canibas) أي شعب «كان» ، وهي محرفة عن الخان الأعظم (الذي يحكم الهند) . ويجب أن لا يعزب عن البال أن كولمبوس ظن في رحلته الأولى أنه وصل إلى آسيا ، كما سماهم كانيبا (Cannibals) أي قوم متوحشون يقال إنهم يأكلون لحوم البشر

وفي حين أن الرأي الأول يقول إن الأنتيل البدائي كان «متوحشا نبيلا» ، فإن الرأي الثاني يقول إنه «متوحش وضيع» . وعن هذا المتوحش الوضيع يقول جينس دي سيبلفيدا ، الخصم اللدود لاس كاساس ، مرددا مقولة أرسطو الذي ذهب إلى أن الرق أمر طبيعي «الإنسان على حق [illegible] سمح [illegible] على هؤلاء [illegible] الذين هم [illegible] من الإنسان من حيث [illegible] ، والعقل والعواطف [illegible] ، والفرق [illegible] وبين الإنسان كالفرق بين [illegible] وبين [illegible] ، وبين [illegible] ، وبين [illegible] والمعتدل ، وبين القاسي والعطوف [illegible] قول باختصار إن الفرق بينهم وبين الإنسان كالفرق بين [illegible] والإنسان»

وقد تجسد هذا «المتوحش الوضيع» في شخصية «كاليبان» [illegible] في مسرحية «العاصفة» للشاعر الانجليزي شكسبير . وجدير بالذكر أن كاليبان وحش مشوه الخلقة نصفه إنسان ، أخرجه الساحر الأوروبي «بروسبيرو» من منزله في إحدى الجزر ، وتوجب حياته على أداء العمل الذي يطلبه سيده . وربما لم يوضح لنا أي عمل أدبي من قبل أو من بعد حقيقة الاستعمار المروعة كما وضحها هذه المسرحية

وجدير بالذكر أن كاليبان كانيبال هو المحرف [illegible] من البورجوازية الغربية الناشئة [illegible] ، من أمثال روسو ، لاستغلال أمثال [illegible] في جميع [illegible] ، [illegible] أن نذكر أن [illegible] روسو عن «متوحش نبيل» تعتمد على الاستشهاد بالسكان الأصليين في جزر الأنتيل ، والأفريقيين السود ، ولكن كلمة كانيبال بمعنى آكل لحوم البشر لم تطلق على الكاريبيين فقط بل أطلقت على صور الأفريقيين الكاريكاتورية التي عرفها الناس في جميع أنحاء العالم عن طريق أفلام طرزان

وقد شاء الحظ العاثر لسكان إقليما الأصليين أن يكونوا مصدر إلهام للبورجوازية الأوروبية الناشئة في إبداع الأعمال الأدبية المؤثرة ، وإنتاج التحف الفنية الشهيرة ، دون أن يسلم هؤلاء السكان من وحشية «الحضارة» المدمرة ، التي انتزعت ملايين الأفريقيين من قارتهم الكبيرة ، وساقتهم عبيدا إلى إقليما ، كما ساقت عددا غير قليل من الآسيويين ليلقوا هذا المصير نفسه ، إذ كانت حاجة العمل تدعو إلى جلب المزيد من أمثال «كاليبان» ، وقد وجد سكان الكاريبي الخليط من المزيج الساحر الذي نشأ من سلالة الأوروبيين الطامعين ، والأفريقيين والآسيويين المظلومين وفي ضوء هذه الحقيقة الأليمة يمكن أن نفهم لماذا أصبحت أول دولة في الأنتيل تنال استقلالها ، وأول دولة تقيم نظاما حكوميا جديدا ، إلى إعادة تراثهم [illegible] قبل عهد سيطرة الأوروبية ، تراث كاليبان الذي أباده الأوروبيون ، والذي كشف البلاد التي نعيش فيها الآن ، ونشر فيها الرخاء

بيد أن التراث وحده لايمكن أن يفسر الشخصية الثقافية للكاريبي بعد وصول الأوروبيين ، ذلك أن الكاريبي الجديد هو واحد من ثلاثة أقاليم رئيسية تكون ما نسميه «أمريكا» : أمريكا الهندية ، وأمريكا الأفريقية ، وأمريكا الأوروبية . وهذه الأقاليم الثلاث تطابق ما سماه الأنثروبولوجي البرازيلي دارسي ريبيرو «الشعوب الراثة ، والشعوب الجديدة ، والشعوب المنقولة» (من أوروبا إلى أمريكا) . ◀

تكافح البلاد والشعوب الكاريبية اليوم ضد [illegible] الاقتصادية [illegible] عن تخطي . [illegible] على الاقتصاد [illegible] الواحد المرتبط بنظام المزارع ، كما تكافح ضد [illegible] السلبية التي [illegible] هذه البلاد [illegible] الاستعمارية . [illegible] : أحد مصانع السكر [illegible] في بربادوس

روبرتو فرنانديز ريتامار شاعر وكاتب كوبي ، [illegible] ومدير مجلة «كاساس دي لاس أمريكاس» . ترجمت مقالاته وأشعاره إلى عدد من اللغات

كلمة «كاريب» وكلمة «كاريبى» المستعملة فى أسبانيا وفى الكاريبى للتكلمة بالانجليزية عدد ٢٢٥٥ مجلد من اليونسكو

اليونسكو ومنطقة الكاريبى

عمر أنشطة منظمة اليونسكو كل أرجاء المعمورة تقريبا . فى منطقة الكاريبى بدءا من إرسال البعثات الثقافية إلى جمهورية الدومينيكان إلى المشاورات مع وكالة الأنباء الكاريبية (و . ا . ك) وتدعيم المعاهد العليا للبحوث البيولوجية والدراسة ومراقبة التلوث البحرى فى المنطقة .

وفى ميدان التعليم قامت اليونسكو ـ بالتعاون مع البلاد المعنية ـ بوضع مشروع إقليمى رئيسى للعمل أهدافه الرئيسية فى توفير الدراسة فى المدارس لكل الأطفال فى المنطقة من سن السادسة إلى سن العاشرة ، والقضاء على الأمية وتطوير نظم تعليم الكبار وإصلاح وتحسين نوعية النظم التعليمية وكفايتها . وقامت اليونسكو أيضا بالتعاون مع الحكومات عقد فى كيوبو بأوكرانيو فى أبريل ١٩٨١ . وتؤكد هذه الأهداف الإرادة السياسية القوى الأعضاء فى منطقة الكاريبى للمشاركة فى عملية تنمية اقتصادية واجتماعية تهدف إلى الإنسان وتعود عليه كلها .

وفى ميدان العلوم الاجتماعية ، ومن خلال إطار برنامج الأنسان والمحيط الحيوى ، تشارك اليونسكو فى مشروع رئيسى للبحوث والتدريب والشرح والوصف عن طريق الاستعانة بالأبحاث والتجارب بغرض الوصول إلى الإدارة المتكاملة للمناطق الأستوائية الرطبة . وتضمن المشروعات الرائدة فى أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى استكمالات استخدام الأرض فى المناطق الاستوائية الرطبة على تنمية الأرض المطيرة ، والزراعة المتنقلة ، وإعادة تشجير الأرض وكذلك هجرة سكان الجبال إلى الأراضى المنخفضة الاستوائية . وفى علوم البحار تمت تركيز الاهتمام على القرية الأسس العلمية فيما يتعلق بمستنقعات القرول الأحمر .

وفى ميدان العلوم الاجتماعية تجرى دراسات حول العوامل الاجتماعية والثقافية المحددة للأشكال الأصلية للتنمية التى تستجيب للاحتياجات الإقليمية فى الوقت الذى يلزم فيه احترام القوى الثقافية لكل دولة . وتعاون اليونسكو كذلك مع عدد من المنظمات التى تعنى بتطوير العلوم الاجتماعية فى المنطقة وخاصة فى ميدان البحث والتدريب .

وتقوم اليونسكو بمشروع تحت رئيسى عن الصلات الثقافية فى منطقة الكاريبى وأمريكا ، وتحمل الترجمة من لغة الكريول وإليها . كما أن هناك خطة معدة لكتابة تاريخ عام لمنطقة الكاريبى . وبالأضافة إلى ذلك أن جائزة سيمون بوليفار الدولية ، التى تقرر سنويا لتكريم الأشخاص أو المؤسسات على إسهامهم البارز فيما فى الحرية والاستقلال وكرامة الشعوب وتقوية أواصر التضامن بين الأمم ، ستمنح للمرة الأولى يوم ٢٤ يولية عام ١٩٨٣ فى الذكرى المئوية لميلاد بوليفار «المحرر» .

والرابطة المشتركة التى تجمع بين هذه الشعوب هى ماضيها وبلاد الاستعمار أولا ، ثم استغلالها لصالح النظام الرأسمالى العالمى . ومن الروابط المشتركة أيضا وجود عدد كبير من الخصائص والمميزات وإن اختلفت فى طابعها . وهذا هو السبب فى أن هذه الشعوب تؤلف وحدة كلية ، ولكن هذه الوحدة لاتمحى الطابع أو الطابع الذى يميز أن يكون لكل منطقة ميزاتها الخاصة .

إن منطقتنا التى تسمى أحيانا أمريكا الأكريبية (أمريكا) هى الواقعة حول الكاريبى مكونة الجزء الشرقى على حطام الحرائق المزودة بطبقات إنسانية كبيرة من أصل أفريقى كان لها تأثير حاسم على ثقافتنا وعلى حياتنا . ثم أضيف إليها بعد عناصر مختلفة من قارة آسيا

وذلك كان التاريخ الماضى للعرب الكاريبى الحديث هو تاريخ البحر الكاريبى الذى شهد وصول القراصنة الأوروبيين فى عصر النظام الرأسمالى ، ورأهم وهم يتناحرون فيما بينهم على سلب الثلاثة ونهبها . وكان هذا البحر هو الذى شهد فى بداية القرن التاسع عشر أول ثورة عنوة تاه ، ثورة هايتى العظيمة التى تحمست (مثل أسبانيا وروسيا) فى حركة نابليون ، وألهمت الرق ، ومهدت الطريق لاستقلال أمريكا اللاتينية . وشهد هذا البحر نفسه فى نهاية ذلك القرن أول حركة ملموسة نظمها مارتى لتحرير جزائر الأسبانية المتبقية التى كانت فى مهدها حينذاك ، ثم شهد فى هذا القرن انتصار الثورة الكوبية

وذلك فإن شخصيتنا الثقافية تتسم بالضرورة من تلك البيئة التاريخية الثورية ، وتتزايد إدراك متزايد للروابط المشتركة التى تجمع بيننا برغم خضوعنا لقوى كبرى مختلفة ، كما ترتب عليه تعدد اللغات التى نتكلم بها ، فقد شاهدنا الاستعمار القديم والحديث ، والأمبريالية ، والتحلف ، والعنصرية ، والهيكلية الاقتصادية ، والمزارع الكبيرة ، واقتصاد المحصول الواحد ، والاسترقاق ، وحدود المحيط الأطلنطى ، وتجارة الرقيق ، وملاك الأراضى ، وحكام المشرفين ، والارقاء ، والعبيد الأبيضين ، وقصب السكر ، والبن ، والموز ، ومصانع السكر ، ومنازل المزرعة ، والأكواخ المتواضعة .

وعلى الرغم من أن نتائج محاولات التوفيق بين العناصر الثقافية المتباينة ليست متشابهة دائما فإنها أحيانا يشبه بعضها بعضا ، كما هو الحال فى موسيقى الفودو الهايتية ، والبوكومانيا الجامايكية ، من موسيقانا الكوبية . وليس أول على شخصيتنا المشتركة من موسيقانا التى تثلج الأعصاب فى العالم بأسره . فهذه الموسيقى الجديدة المرحة التى خرجت من جزر الهند الغربية كما قال أليجو كاربنتير تحتى قد شغلت الأذان منذ سنوات العهد الأولى ، ولاتزال هذه الموسيقى تتحلل حتى اليوم فى الرومبا ، والكونجا ، والمامبو ، والكالبسو والريجى ، الخ . ويجب أن لانهرب من البال أن تقاليد أولئك المزارع التى تطورت خلال هذه القرون شملت أيضا جنوب الولايات المتحدة حيث التقت أفريقية وأوروبا ، فأنتجت الأغانى الزنجية وموسيقى الجاز القومية ، وهما صوتان لموسيقانا الخاصة .

ولكن شخصيتنا لن تكتمل إلا فى اليوم الذى تزول فيه من إقليمنا آخر آثار الاستعمار القديم والحديد . وحينئذ ، وحينئذ فقط ، سوف نكون فى وضع يمكننا من أن نؤكد ـ بفضل جذورنا المتعددة التى ساعدت على جعلنا شعبا عالميا ـ دور بلادنا كمناطق جوهرى فى تاريخ البشرية . ولن نقف فى صنع هذا التاريخ موقفا سلبيا ، بل سنسهم فيه بكل همة ونشاط . وقد بدأنا بالفعل السير فى هذا الطريق .

خوسيه مارتى
المواطن الأمريكى

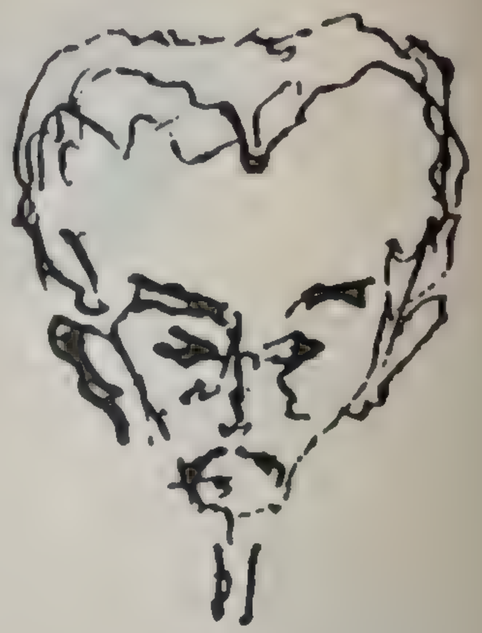

صورة خوسيه مارتى رسمها بنفسه (١٨٥٣ ـ ١٨٩٥)

كان خوسيه مارتى من أمثل الشخصيات التاريخية ، وحبها ، واعجابا ، وأصفاها ، فى أمريكا اللاتينية عاش حياته بطلاً ، مثل بوليفار ، وسان مارتن ، وهيدالجو ، ومورليوس ، وبيكر وتوسان لوفرتير ، الذين كانوا أبطال الاستقلال وفرسان النضال فى حلبة الصراع ضد سيطرة الاستعمار

ولد خوسيه بهافانا فى ٢٨ يناير ١٨٥٣ ، وكان أبوه موظفا متواضعا فى الحكومة الأسبانية بجزيرة كوبا ، ونشأ يتيماً ، واشتغل فى أحد المتاجر المملوكة للاسبرين لأحذاب ، فكابد عناء العمل الشاق الذى بلك قواه ، ونفس فى حياته اليومية مظاهر الفساد والاستبداد ، فحمله ذلك على التمرد والثورة ، حتى قبل أن يبلغ سن المراهقة ، ونشر مسرحية حماسية ، أبدأ فيها تحبيش بالعواطف الحماسة ، والرغبة المتأججة فى الحرية ، فتقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة ، فحكمت عليه السلطات الاسبانية بالسجن مع الأشغال الشاقة . ولما ساءت صحته خفف عليه الحكم ، فقرر إبعاده فى ١٨٧١ الى جزيرة الصخور بأسبانيا .

وخلال ذلك الوقت ظل خوسيه مارتى يتنقل بين أوربا وأمريكا . وأن كانت هذه الحياة الشاردة قد أدت به آلام الغربة فإنها أكسبته الخبرة ، والحكمة السياسية ، والثقافة الواسعة

وفى اسبانيا أتيحت لمارتى الفرصة لمعرفة النظام الفاسد الذى يحكم كوبا ، ولكن أتيح له أيضا أن يلمس عن كثب العناصر الأصيلة التى يتحلى بها شعب الجزيرة الاسبانية ، وأن يتغلغل فى أصول اللغة الاسبانية . ثم رحل إلى المكسيك حيث قام بعمل عظيم بوصفة خطيبا وصحفيا ، وأتاح له الاتصال بالمكسيك فى ذلك العصر التعرف على مشكلات أمريكا اللاتينية ، التى وجه اليها أعظم جهوده السياسية والثقافية

ثم عاد مارتى إلى كوبا بعد التوقيع على صلح زانجون فى ١٨٧٨ ، ولكنه أكد فى مقالاته وأحاديثه الشهيرة اعتقاده بأن العمل المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحرير جزيرة كوبا ، فحكم عليه بالنفى ، فرحل إلى اسبانيا ، وفرنسا ، ثم ألقى عصاه فى نيويورك فى ١٨٨٠ حيث قضى الأربع عشرة سنة الأخيرة من عمره

وعندما دخل الولايات المتحدة قرر أن يجند نفسه وقاليا لتحرير كوبا . ولكن كان من الضرورى تسويه الخلافات والمنازعات بين قادة الكفاح ، وتحديد مايمكن أن يسهم به المهاجرون الكوبيون فى تحرير البلاد ، ودراسة النتائج المتصلة بالكفاح المسلح الذى كان يُعدُّ له العدة ، وإقناع الوطنيين والأجانب بضرورة الكفاح من أجل تحرير البلاد . فاستحق بذلك ولاء مواطنيه الصادق ، وأصبح قائد الكفاح غير مبارح من أجل تحرير بلاده

وفى ١٨٩١ أسس مارتى الحزب الكوبى الثورى الذى أصبح الأداة الرئيسية للحركة المسلحة . ومن ذلك الوقت حتى تفجير الثورة فى ١٨٩٥ حفلت حياة مارتى بالأحداث الكثيرة ، والتنقل الدائب فى أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية ، وقرر بعد صلياته الثورية بالاتفاق مع الزعيمين الانفصاليين مكسيم جومير (ولد بالدومينيكان) وانطونيو مالير ، ووضع وثائق مع جومير عشية المعركة «بيان مونتكريستى» وهو عبارة عن وثيقة أساسية تحدد أهداف الثورة التى خلفها

وفى ١١ أبريل ١٨٩٥ نحل مارتى كوبا ، وانضم الى صفوف الثوار كجندى بسيط . ولكن فى ١٩ مايو ١٨٩٥ أطلق عليه الأسبان النار ، فوضعوا حدا لحياته فى «دوس ريوس» بالجزء الشرقى من كوبا

وعندما رحل ذلك القائد الثورى إلى بلاده ، وهو يعلم أنه إنما يذهب اليها ليهب حياته لحريتها ، ترك فى مكتبه بمدينة نيويورك مؤلفات متعددة الأشكال ، كثيرة الحجم ، اشتملت بعد جمعها على ٢٧ مجلدا كبيراً وهكذا لم يخف العمل الثورى الشاق خطة واحدة هى العمل الخطى . وعلى الرغم من أنه ألف ديوانا من القصائد الشعرية التى عبر فيها عن حبه ومشاعره الثورية والإنسانية فإنه يبدو أن الصحافة هى الميدان الفسيح الذى ضرب فيه بسهم وافر ، بالإضافة إلى تواريخه التى نشرها فى العديد من بلاد القارة الأمريكية ، لتعريف أهل أمريكا اللاتينية بتاريخهم وأخبارهم . وألف مارتى أيضا كتبا لأطفال هما فى سير الرجال ، أمثال «فى إيجر سون» ، ورالف هو بنان ، وتورو ، ولوبز فيلو ، كما أنشأ بعض الصحف والمجلات التى نضمت خدماً فى الفن والأدب يتسم بالجرأة فى التحليل والعرض . ولكن شغله بشؤون أمريكا اللاتينية لم يحارمه خطة واحدة ، فكان اهتمامه بمناصر شعوب أمريكا اللاتينية ومستقبلها ينصب على كل تفكيره . ولذلك أطلق عليه بحق بلدو هيريكويز بوريا اسم «المواطن الأمريكى»

وكان نشاط مارتى كله يدور حول موطنه كوبا ، ثم حرر المعاهدة العربية التى كتب عنها فى ١٨٩٤ ما نصه : «أن حرر المعاهدة العربية هى كتابة ذراع الميزان فى الأمريكيتين ، فإذا استعدت لم تكن سوى جسر فى الحرب التى تنشبها الجمهورية الأمريكية العظمى فى أمريكا الشمالية ، ضد عالم يتمتع بالحرية على الوطن ، ولكنه لا يزال يجهل قدر نفسه حتى الآن . أما إذا تحررت هذه الجزر فإنها تصبح صمام التوازن والاستقلال فى أمريكا اللاتينية ، وحصنا لتلك الدولة العظمى التى إذا عبث بقبضة الأقدار بالت من العظمة ما لم تناله حرر حيرانها الضعفاء» . أ . هـ

ولكن الواقع ـ كما كتب الشاعر والكاتب روبنوتوفرنانديز ريتامار ـ «أن الذى كان يهم مارتى فى المقام الأول هو كوبا ، ثم أمريكا الجنوبية فى الطرة ذات الأفق الأوسع ، أى أمريكا المولده . وإذا كانت هذه الفكرة تسرى فى كل مؤلفاته فإنها تظهر بشكل وضوح فى كتابه الكبير «بوستر أمريكا» ، وهو يعد بحق كتابة «العهد الأعظم» حيث يؤكد مارتى الأصالة المطلقة لتلك القارة . ويكتسب هذا التأكيد أهمية كبرى لأنه هو حجر الزاوية فى نظرته إلى العالم . وحول هذا التأكيد الذى يمتاز بالثقة والتحدى يدور كل تفكيره» . أ . هـ

هذا المقال مقتبس فى وجوهره من دراسة بقلم خوان ماريللو ، الكاتب الكوبى بعنوان «خوسيه مارتى»

ماركس جارفي والحلم الأفريقي

بقلم : كينيث رامتشاند

في النصف الأول من القرن العشرين قام في منطقة تكاريبي وأمريكا الشمالية عدد من الحركات التي كانت لها النعوت ذات الأصل الإفريقي تهدف إلى تدعيم ثروتها وحضورها . لقد كان عظيم بعد الاقتصاديات بأسباب الهجرة وجهلهم في الانتماء قد تم شراؤه بثمن غال . بيد أن روح العالم الجديد لم يكونوا على وعي مع مجتمعات الغربة التي اضطر أجدادهم إلى العمل في حقولها . لقد قيل لهم إن التحرر قادم ، ولكن هذا الجمهور الروح أنه قد انتظر منذ وقت طويل . ومع أن من المفروض أنهم رجال أحرار ذات الظروف التي كانوا يعيشون فيها كانت تشبه عبوديتهم وخاصة بعد انطلاق الفئة الأولى التي تحمل أجدادهم أثامها آلام القيود وسلاسل .

«في القرون الخمسة الأخيرة من تاريخ العالم لم تحدث ـ ولو مرة ـ محاولة جدية لتحرير الزنوج . لقد حدثنا عندما صفقنا أن تراجعوا لكولن سيحصلوا أحرارا» ، وفي فيكتوريا منكة الخطرة منحصا أحرارا . إننا لا نزال حتى الآن هنا . على عيد صناع . إننا عيد مضاجعين . إننا عيد سياسيين . وإن الزنجي الجديد يشعر حرية بلا حدود ولا قيود» (فلسفة وآراء ماركوس حارق) .

وكان ماركوس موسياه حارق الجامايكي مؤسس الاتحاد العالمي لحركة تقدم الزنوج حتم تلك الحركات التي نشأت لتحقيق الوزارة الداخلية وتدعيم أصول تصحيحا الرقي الذي يرمي العربة وبعد من أعظم الشاهد إثارة . لقد ولد حارق مستمرا في مستمرة في ١٧ أغسطس ١٨٧٧ ومات منفيا في العاصمة البرمانية عام ١٩٤٠ . وبين هذين التاريخين استحوذ حارق على مكانة مرموقة عالمية بين الزنوج في أمريكا . لقد كان حارق كان «النبي» موسى الأسود والمنقذ الزنجي الذي أرسل ليقود شعبه إلى خارج العبودية . وكان كذلك صانع الملكة السابعة وصاحب الجمجمة الرئيس المؤقت لإفريقية

«لقد تساءلت . أي حكومة الرجل الأسود ؟ وأين

كينيث رامتشاند (من مواليد ترينيداد) كتب في الأدب طلب حياته في الجنوب حول هذه المنطقة . ومن بين أعماله «مختصر تاريخ الزنوج» و «الرواية الجديدة الغربية وتحطيم الذات» ، وأخيرا «مجلة الأدب الجديد الغربي» .

ملكه وملكته ؟ أين رئيسه وقاضيه وجيشه وأساطوله ورجال أعمال التجار ؟ لم أستطع العثور عليهم ، وعندئذ أدركت أني سأساعد على صنعهم . ورأيت أمامي ـ كما أرى الآن ـ هذا جحيما من رجال السود ، ليسوا يهوديين[1] ولا رقيقا ولا كلابا ولا عبيدا ، بل أمة من الرجال الأحياء يتركون حياتهم على الحضارة ويشعرون وراء جحيما في عصر الجنس البشري» (فلسفة وآراء ماركوس حارق)

وفي نهاية منتصف العقد الحادي والعشرين كان يقدر عدد أفراد عارق كما جاء أربعة ملايين وخمسة ملايين ، له روح وأنصاره ويؤيدون في كل البلاد التي بها أناس من أصل إفريقي . وتصور جارق يوما في المستقبل يعود فيه كل الزنوج إلى إفريقية المتحدة المستقلة وقد يسهم العالم الجديد مع حقك في حقوق إفريقية حرة قد يحتون عن حياتها عندما يرتحلون في العالم ، وقد يعودون عند الضرورة إلى : «أننا أقوياء مشرعة تكفل توفير الحماية لأعضاء حسا المنتشرين في كل انحاء العالم ، وتحرر أممهم وأحاسس الأرض حل احتراما» . وفي الوقت عسه يخطون أنفسهم «من أجل غرض مثالي هو تحسين أحوالنا صناعيا وتجاريا وتعليما وسياسيا» .

ومع ذلك فنتيجة لسوء الإدارة وعدم الكفاءة والطمع والفساد بين نواب حارق انهارت معظم مشروعاته الاقتصادية مثل شراء السفن الخطة التي كان سعيها للملاك البيض بأغلى السوق السوداء وذلك لغرض تأسيس تجارة ربحية .

وكانت أهدافه الدبلوية أكثر نجاحا ولكن ليس بالقدر الذي كان سوى الوصول إليه . وبعد تأسيس الاتحاد العالمي للزنوج في جامايكا عام ١٩١٤ اقترح جارق إنشاء كليات الزنوج الجامايكيين على غرار «معهد بوكرت واشنطن توسكاجي» . وكان جارق يود استشارة وشطن في هذا المشروع الذي خطته عند زيارته لأمريكا عام ١٩١٦ التي أدت إلى خلق قاعدة عملياته إلى الولايات المتحدة . ومع ذلك فإن مشروعه الدبوي كان تأسيس الجريدة الأسبوعية «عالم الزنوج» التي تولى إدارتها من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٣٣ . وكانت صفحاتها حافلة بآراء جارق بالتفصيل . وكان القراء يتطلعون منها أخبار التاريخ الإفريقي وحلولة الثورات الزنجية ويجرفون مدى وحشة الشعوب الأوربية .

«عندما كان يسكن أوربا جنس الكاكاسيان» ومع جنس الخصيبة والرجال المكروهين والوشيين والمضحين» كانت إفريقية مأهولة بخمس من الرجال السود المتفوقين الذين كانوا أساتذة في الفن والعلوم والآداب» رجال متفننين وأغنياء» رجال كالآلهة كما يقال» (فلسفة و... ماركوس جارق)

كان هناك تناقض واضطراب في تفكير جارق وفي أعماله» وقد يسهل استخدام هذا للتحكم عليه بأنه متطرف وغريب الأطوار كما كان كثير من المفكرين الزنوج في ذلك الوقت . وقد استغل عدائه العرق للطبقة وقت الثورة التي والأبيض إلى أهل المفكر من الزنوج الذين ظهر إليهم على أنهم تآمروا حاصون لأمريكا البيضاء .

وقد تعاون فترة ما مع الكوكلوكس كلان لأنه كان يشاركهم في البقاء العنصري والمحرة الزنجية من الولايات المتحدة . وقد تأوش السلطة مرات عديدة في تيور وبلا دبلوماسية إلى أن استطاعوا أخيرا إدانته لاستخدام بريد الولايات المتحدة لكي يسلوه سلطاته في خط ملاحة الجنس الأسود . وقد بين جارق من الولايات المتحدة في عام ١٩٢٨ وعاد إلى جامايكا حيث كان يتنظره أعداؤه ذو البشرة البيضاء . وبقي ذليلا في وطنه حتى رحل الى المنفى إلى لندن في الخلوة حيث مات مهروما محررا من الوهم

وفي عام ١٩٦٤ أخرجت جثة جارق من قبره في لندن وأعيدت لتدفن في تربة جامايكا . وبعد ذلك بعدة سنوات أعلن رسميا أنه بطل وطني . وقبل هذا بدأ كل من معاصريه والذين لم يجوضوا تجربة حركته يعتقلون بين جاذبات وخط الصحف في هذا الرجل المغرور والمضطرب وبين انجازاته الباقية .

لم تكن تلك العناصر الصحيحة في فلسفته أو آرائه جديدة ، فكثير منها وضعه مفكرون وأدباء زنوج من المحتمل أن جارق لم يسمع عن بعضهم مطلقا . وبعد عقد اتصال هذا الخطيب الماهر والداهية غير العادي بالزنوج المعاديين ووصل إلى قلوبهم كما لم يصل أحد من قبل . ولم يستطع أحد قبل جارق من الدوتيلوريين على صحافة عندهم أن ينظم حركة جماهيرية تمثل هذا الحجم والجلبة ، كما لم يحرك أحد غيره خيالهم إلى هذا الحد . «سوف أعلم الرجل الأسود أن يرى الجمال في نفسه» . ولم يعلمهم أحد غيره مثل هذا الاحترام النفسي .

ولا يعلم أحد على وجه اليقين من أين أتت كلمة «ريجي» . ولكنها تتغلغل في أعماق ماضي جامايكا . حيث حافظ العبيد ، كما حافظوا في كل مكان في الكاريبي ، على إيقاعات الموسيقى وأغانيها ورقصاتها

في أوائل الستينات ورت موسيقى الريجي إلى حيز الوجود بين الفقراء من أهل الحضر في جامايكا وسرعان حادثت شهرة عالمية . وخاصة في أوساط الشباب وتفرع طول فنان الريجي وأعدادهم أصرانا مابضة تجمع بين الإيقاعات الإفريقية ، والأفروأمريكية ، وتصاحب الأغاني التي تدور حول الأحداث المعاصرة ، والموضوعات العاطفية الخالدة . كما تدور حول الذكريات الأليمة

عندما أتذكر ضربات السوط
يتصبب الدم في عروقي
وعندما أتذكر السفينة الحاملة للعبيد
أتذكر كيف عاملوني بوحشية

الريجي :
ظاهرة موسيقية جمايكية

بقلم : سباستيان كلارك

حدود بجميع مخاوفه
وتمثل مخاوفه

في ١٥٠٩ وصلت إلى جامايكا أول دفعة من الأفارقة شحنهم سفن الأوربيين إلى مايسمى «بالعالم الجديد» وعلى الرغم من أن الأسبان جعوا فوائد جمة من الجزيرة وبيعه لم يستطوها استغلالاً كاملا . وفي ١٦٥٥ وصلت فوت تيرو التي أرسلها أوليفر كرومويل لتبذل محاولات مضنية لانتزاع أكثر الأراضي الشاسعة التي يملكها الأسبان في بكاريبي» ، وتغيير الأوضاع الاقتصادية تغييرا تاما . ولاحظ البريطانيون أن الجزيرة قليلة السكان ومتخلفة ولديها فرصا سهولة وانتزعوها من الأسبان بمساعدة أبرهه

وعلى الرغم من أن الأفارقة كانوا يرسفون في أغلال الاستعباد فإن إرادة المقاومة والثورة لم تتحطم في نفوسهم ولذلك امتاز تاريخ جامايكا بالثورات ، وهرب العبيد الآبقون إلى الجبال ، وأقاموا النظم الاجتماعية ، والمقدسة ، والسياسية ، والدينية ، التي اعتادوها في غربته

وحارب هؤلاء العبيد الآبقون البريطانيين ، وأشاعوا الفوضى والخراب في أملاك أسيادهم ، وبعثوا الرعب في نفوسهم ، وفشل البريطانيون في عزائمهم على الآبقين والقضاء عليهم ، برغم وجود أعداد غفيرة من الضباط البريطانيين العسكريين ، فلجأوا أخيراً إلى مسالمتهم ، وعقدوا معاهدات الصلح معهم ، ومنحوهم الحق في البقاء في أراضيهم

وفي أواخر القرن الثامن عشر انكسرت شوكة الآبقين نهائيا باضطرارهم لقوة معارضة ومشقة ، إلا أن الأفارقة ـ رغم استرقاقهم المهين ـ ظلوا يحتفظون بكثير من عناصر تاريخهم القديم ، فاعتمدوا إلى وسائل خاصة لتيسير الاتصال والتخاطب بينهم ، فاخترعوا جاسبي باللهجات اللغوية المكونة من مزيج من اللغة الانجليزية واللغات الأفريقية ، وأنشدوا بعض الأغاني عن أحزانهم الاجتماعية ، ومارسوا الألعاب في مناسبات خاصة كمناسبة عيد الميلاد ، وقرعوا الطبول ، وارتدوا أزياء أنيقة مقتبسة من أفريقية ، ومارسوا عن الرقص

ولم يطرأ أي تغيير على كثير من طقوس عاداتهم الدينية . ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام المشرين بتحويل الأفارقة عن دينهم ، بل قام القس بتعميدهم «بالجملة» في مظهر أحمر معلوم . بيد أن إقامة كنيسة انجيلية برياسة جورج ليلي ، وهو واعظ أمريكي ، وعدد سابق ، أثار اهتمام الافريقيين ، لأن أسلوب العبادة كان مشابها لعاداتهم . [وفي العقد السابع من القرن التاسع عشر] حدثت نهضة دينية كبيرة في جامايكا ، تركزت في أرشيه القديس توما ، وقام فيها بدور كبير كل من جورج وليم غردون ـ وهو واعظ برونستاني ملون ، وعضو المجلس المحلي ـ وبول وموسى. ويوحل ، ولم يقتصر هؤلاء على إذكاء الروح الدينية ، بل نادوا بضرورة مراعاة العدالة في معاملة الفقراء ، مما أدى بصورة مباشرة إلى مايعرف الآن بثورة موداثت باي في ١٨٦٥

وللقضاء على الاحتجاج ضد معاملة الفقراء لجأ البريطانيون إلى استخدام قوة الميليشيا ، وقتلوا كلا من غردون وبول بوحل . ومن المهم أن نعرف أهمية هذا الحادث في حياة أهل هذه المنطقة ، إذ انبعث من هذه الأرشية الحركة السياسة «راستفرى» كظاهرة دينية ، وهي مشتقة من اسم «الراس تفرى» الذي اشتهر به هيلا سيلاسي ، امبراطور اثيوبيا ، قبل تتويجه في ١٩٣٠

ولا يحتمل تاريخ حركة «الراس تفرى» عن تاريخ مرقص جارق الذي ولد في أنرشية سنت آن ، وأظهر في وقت مبكر اهتمامه بتحسين حال الفقراء (انظر الصفحة المقابلة) . وبعد انتقاله إلى الولايات المتحدة في ١٩١٦ أنشأ قاعدة تنظيمية هائلة حاول بها معالجة مشكلات السود في العالم بأسره ، لا في الولايات المتحدة وحدها

وعندما حاولت الولايات المتحدة تحطيم حركته ، فشت روح الحسد والخلاف في حركته ، ورحب به في السجن ، ثم أبعدته بهمة الدجل والاحتيال ، أعاد جارق تنظيم حركته في جامايكا . ويقال إنه صرح لأتباعه في أحد اجتماعاته قائلا : «فتحته أبوابكم إلى افريقية ، فسوف يتوج فيها ملك أسود إن يوم الخلاص قد حان» .

ورجع القوم إلى الكتاب المقدس لتأكيد صحة هذا القول ، وجدوه في عبارات تشير إلى اثيوبيا ، وفي لأحكام السنة وخاصة «أسد يهوذا» ، وجزر قاوه .... الخ ولما توج الراس تفرى (هيلا سيلاسي) في ١٩٣٠ أعاد الأتباع القدماء «الأسد الظافر من قبيلة يهوذا» ، ملك الملوك ، ورب الأرباب ...» الخ . ولكن مفهوم الأثيوبية أسهم ـ حتى قبل تتويج هيلا سيلاسي ـ في اعتقاد السود بأن ماركوس الأوربيون من توحش الأفارقة قبل مجيء الأوربيين ، وأنه لم يكن لهم نصيب في الحضارة والثقافة العالية ، إنما هو نقص افتراء وتزييف للتاريخ وترتب على هذا الاعتقاد رفض السود الحاد الأوربيين الكتاب المقدس سلاحا للإبقاء على الرق الفعلي بينهم ، وأصروا على وضع نظم دينية جديدة مستمدة من دين آبائهم الأفريقيين . هلا صحب أن ألفت كتب كثيرة ،

الموسيقى ذات الرهام في حياة المجتمع الأسود سواء في جاميكا (اعلى) او الامريكتين او اوربا

الريجي هي ظاهرة موسيقية جاميكية تضارع في ظهورها الاشكال الموسيقية الناضجة الاخرى كموسيقى السول ، والروك ، والرول . كانت موسيقى الريجي وليدة ظاهرة الشغب من اجل التعبير «الجنسي» في كنغستون ، خاصة جاميكا . تعبر هذه الموسيقى عن انفعالي الوحشية تصبيغه عند هؤلاء الشبيبة ، وتعتبر بان لها صوراً وسحراً خاصاً يستحوذ على القلب واحساس الناس في كل انحاء العالم ، لأنها أصبحت ظاهرة دولية . اعلى : بوب مارلي المغني الراحل ، والمشهر عالمي الريجي ، تصاعدت الالاف من مراقصه في اثناء حفلة موسيقية اقيمت في مدينة في بيرمنغهام بريطانيا في يونيه ١٩٨٠ ، وجمعت جمهوراً يقدر بعدة الاف من معجبي الريجي

وسعى الناس إلى اقتنائها ، وأعنى هنا إلى توسيع نطاق البحث فى القصة الأفريقية ، وحث على أن تتيح له الفرصة لاعداد على حكم أنفسهم وتنظيم حياتهم .

وكان تتويج هيلا سيلاسى نقطة الوقاعة على قبول الدين الجديد الذى وضع قواعده كل من ليوارد ب . هارول ، وجوزيف كاتيل هيوت ، وه . أرشيبالد ماكول . ولذلك صبت طبقات الرعية جام غضبها على هؤلاء القوم ، فاضطهدتهم ، ونكبتهم ، وحبستهم ، وعذبتهم ، ونزعت من رؤوسهم جدائل الشعر التى ليبوها أسبوعا . ولم تقتصر الرسعرية على جامايكا فى أيامها الأولى ، بل إن رجال الكنيسة السود من أفرو أمريكا ، وجزر الهند الغربية ، وانجلترا ، وجامايكا نفسها ، اعتنقوا مفهوم الفلسفة الأثيوبية وقلسفة جارفى ، وكنوا وثائق خاصة ساعدت كثيرا على توضيح معنى الرسعرية .

وكانت الرسعرية فى جملتها معارضة للاستعمار ، ومؤكدة لتاريخ القارة والاجتماعى الافريقى ، فضلا عن طرحها بدائل سياسية وحلية على السواء ، وقيامها على أساس أن هيلا سيلاسى رجل مقدس بسبب صلته — من جهة أمه — بزواج الملك سليمان من ملكة سبأ ، وما العصر من صليبيا من سلسلة الملوك الطويلة منذ ذلك العهد ، ولم تأثر مكانة هيلاسى فى النفوس عما إذا كان سليلاً لأسرة مسند ، لأن القوم كانوا يرون أن تولية السلطة أمر تؤيد قدسه الفكرة القائلة بوجوب أن يكون الملوك والملكات من البيض ، ومن أهل أوربا .

ولما كان الرسعريون يعتقدون إلى الأصالة الثقافية وأوا من التناقض أن يتبنوا الأنغام الأوربية لمصاحبة الموسيقى الأوربية . لذلك ألفوا أغانيهم الخاصة ، واقتبسوا التراتيل من الكتاب المقدس ، كما وضعوا أغانى دينية جديدة مستمدة من تجاربهم الافريقية . وكان شعب «بورو» من قبيلة أشانتى غانا من شعوب جامايكا التى احتفظت بقى الطبل الافريقى ، فأقحامهم الرسعريون درسهم الحديد فى مقابل القياس فى الطبل الافريقى صمم . وحدث كل ذلك فى الأحياء الفقيرة فى «وست كنجستون» التى كانت ملجأ للفقراء والمنبوذين .

وفى العقد الخامس من هذا القرن كانت الموسيقى الأفرو أمريكية شائعة بين الجامايكيين ، واستمرت هذه الظاهرة خلال العقد السادس فيما يتعلق «بالموسيقى الاجتماعية والأغانى الزراعية» و«ا . ز» وموسيقى «موجى ووجى» . وكانت الموسيقى تعزف على أجهزة صوتية (الاسطوانات الحديثة) ، كما تعزف على جهاز الفنباج . واصطناع الفنين يمكنون جنباحا ما موجة قصيرة أن يلتقطوا المحطات الاذاعية فى صنوب أمريكا (تبعد جامايكا عن ميامى بنحو ١٦٠ كم) .

وكان المطربون الناشئون من أمثال أوتى جرى ، ووسعون جاكى اندواد ، ولوريل آينكين ، وألفون إليس ، يقلدون الموسيقى الأفرو أمريكية . وكان العنصر الغالب على موسيقى «موجى ووجى» هو إيقاع البيان (البيانو) ، ولذلك كانت تعزف لونا إيقاعيا خاصا يجعه أهل جامايكا من رجال الموسيقى . ولما حلت موسيقى «الروك والرول» فى أوائل العقد السابع محل موسيقى «ا . ز» لم يشعر الجامايكيون نحوها بميل عاطفى شديد .

ولذلك لحد أن موسيقى الريجى — كما كانت فى بداية أمرها — لاتقتصر على مفهوم موسيقى واحد ، ولا تهم بموضوع واحد فهى تتحدث عن الحب ، والموت ، والدمار ، والحرب ، وغيرها من الموضوعات المحلية . ومع ذلك فهى ترتبط ارتباطا وثيقا بالكفاح من أجل التحرر السياسى للشعوب السوداء فى العالم كله . وعندما تتحدث هذه الموسيقى عن التحرر فإنها لاتتحدث عن القيود اللونية بحسب .

وقد تمثل الشعب الأسود الذى يعيش فى العالم بأسره هذه الموسيقى على أنها موسيقاه الخاصة . ولذلك نرى الشعب الأسود فى أوربا — مثلا — يسهم فى تطويرها بدرجة كبيرة ، ويضيف إليها أفكارا جديدة ليضفى عليها لونا خاصا ، كما يمزجها بما يعزفه من الموسيقى الأخرى ليكتسبها طابعا خاصا . ومن الواضح أن الموسيقى ذات أثر عام فى حياة المجتمع الأسود سواء فى جامايكا أو الأمريكيتين أو أوربا وفى الفارة الأخيرة أضفت هذه الموسيقى قوة وعزما على الذين يكافحون قسوة العنصرية الأوربية والاضطهاد الأوربى ، وحفزتهم على مقاومة هذه المظالم .

هذا والموسيقى الجامايكية تتغير كل يوم من حيث أساليبها . فهناك أساليب جديدة فى قرع الطبول ، وطرق مختلفة فى أداء الأغانى ، وأصبحت هذه الطرق من مميزات المطرب الجامايكى أو المطرب الأسود . ولا شك أن الموسيقار الراحل بوب مارلى ، أسهم كثيرا فى نقل العالم الموسيقى الريجى ، ولكن الموسيقى نفسها تتجاوز مارلى ، اذ تعبر عن المعانى الروحية العميقة عند الشعب الأسود ، كما تعبر عن أمانيه فى الحرية والعدالة . ومادامت الآلام هى طابع التجربة التى يعانيها السود فإن موسيقى الريجى سوف تظل معبرة عن حالة الإنسان

فهرس مجلة رسالة اليونسكو لعام ١٩٨١

يناير

المعرفون عشر البشرية

العام المعرفون — المعرفون عشر البشرية — إعلان الأمم المتحدة بدأن حقوق المعوقين — عيدوا المعوقين — كيف أرى يدى — عالق الأراء المسبقة — أعاق كفيرا أن يستمر فى ممارسة — فى الخراء والإقدام — كيف أرى يدى — لوريس برايل . لمسة العبقرية — اليونسكو والعام الدولى للمعوقين — فيلم عن ظروف أصابها — لوريس برايل . لمسة العبقرية — اليونسكو والعام الدولى للمعوقين — الجسر والجار الناسى — الشكل المناسب للجسر — المنظمة الدولية لمساعدة الأطفال الصينيين مستقبل لكل طفل كفيف — تعريف عمل المعاق — من أنباء اليونسكو — كنوز الفن العالمى بانجلترا الطبيعة المروعة

فبراير الثقافة الثقافية والسياحة الجماهيرية

السياحة الجماهيرية والثقافة — السياحة والتنمية — مشروع السواحل العشر للساحة (١٩٨١ — ١٩٩٠) — تنمية وصحة العالم — مالاوى . التعرف الجماهيرى — اليونسكو والعقد الدولى — عربة الأمراطوركس الروسية متحف البرارى للحالات اللا شعورية . تجربة جريئة فى الفن والعلاج النفسى — الطرق السريعة فى تعليم الطب كيف تتوسع وأنت نائم — عودة الدراع . رسائل القراء — كنوز الفن العالمى بإسكتلندة فصلت بالخاص .

مارس العلم فى خدمة الفن

العلم فى خدمة الفن — الفاتيكان — قاعدة الديدان — التحليل العلمى للصور — تحف رامبرانت المزيفة والاشعاع الحرارى — كنوز الملكة أرجريد وأقمشة الفلورست المجهرية — الأشعة الصماء — الآلات الموسيقية — علم الآثار والمادة موجز التاريخى عن تزويد المصنفات الفنية — مبادئ المحافظة على الآثار — التصوير الجيولوجى فى الفضاء «الجولوجرافيا» — علم الآثار الجوى — كنوز الفن العالمى

أبريل الإنسان والمحيط الحيوى .

الإنسان والمحيط الحيوى — الأيكولوجيا — نشأة علم الإنسان والطبيعة — الغابة الاستوائية — استغلال المستطيعات المصنع الكيمائى للطبيعة — الغابة المطيرة — فى الأراضى الجافة — وقف المد الصحراوى — المناظر الطبيعية الخلابة — مدن تواجه الأزمات — العلاقات البيئية فى المجتمعات الحضرية الكبرى — تغيير بلا دمرج — المحافظة على المحيط الحيوى من أجل التنمية — معارل المحيط الحيوى فى الاتحاد السوفيتى .

مايو بلغاريا : تاريخها وثقافتها خلال ١٣ قرنا

بلغاريا حصور دولة حديثة (١) أنها تعمو وتكبر ولكنها لاتصبح محورا أبدا (٢) تخطيط المدن خلال ٥٠٠٠ سنة (٣) حكاية ثلاث عواصم (٤) من الأديرة إلى البيئة القومية — المستقبل يبدأ من اليوم — مقاء خمسة ملايين لاجئ فى أفريقيا — العلم ، والعلم الزائف ، والعنصرية — إعلان اليونسكو عام الطفل — جلود مخطوطيهم العنصرية — قاهر الخيل الصفراء — القديس بدكت الوربى صوت على مدى القرون — من أنباء اليونسكو — كنوز الفن العالمى : الجمهورية الدومينيكية .

يونية طرق جديدة للتعلم : العام الدولى للمعوقين

دور الآباء دور الأسرة الحاسم فى تأهيل الطفل — تجربة إفريقية — المعوقون بسبب الجوع اساليب النشاط المدارك — اليونسكو والتعليم الخاص للمعوقين — مدرسة خاصة للمعوقين أم إدماجهم فى المدرسة العادية ؟

(أ) إدماج المعوقين فى المجتمع لايمكن أن يتم على وجه الكمال إلا فى المدارس الخاصة

(ب) وأحيانا أن يتمتع المعوقون فى المجتمع الذى عوقوا منه — التمتع بحقوق الشخص عقليا — كتاب خاص — الصم أصوات فى سكون — الحق فى العمل — صور حافظة فى كتب الأطفال — من أنباء اليونسكو — كنوز الفن العالمى

يولية الطاقة سنة ٢٠٠٠

السيطرة على الطاقة — التحول إلى استخدام مصادر جديدة للطاقة — نموذجان لنظام الطاقة العالمية كل الطرق المؤدية إلى نظام عمل لطاقة — طبعة الطاقة — مالنا يعنى نظام الطاقة الدائمة ؟ العالم الثالث يطالب بمكان تحت الشمس — رصيد العالم من الطاقة — الوقود الحفرى — الطاقة النووية — الطاقة من الحرارة الأرضية — المد والجزر ، الطاقة من الرياح ، الطاقة من الأمواج — القوى المائية — الطاقة الحرارية فى المحيطات — الطاقة الشمسية — الوقود الشمسى — التأصل والإعلام — توحيد الأنماط الأساسية للطاقة — طاقات جديدة ومولدات — محطة باساكو الأكاديمية للطاقة الشمسية فى مالى — الحريق الأخضر فى البرازيل — الحطب الجوفاء (نهار الخيرى) تحت الأحجار فى مواجهة التقاليد — كنوز الفن العالمى

أغسطس و سبتمبر الإسلام والقرن الخامس عشر الهجرى

خاصة مطلع القرن الخامس عشر الهجرى رسالة الإسلام — ظهور الإسلام — القرآن — السنة — العالم الإسلامى صور وخصوص — أى طريقة حول العالم فى ٣٠ سنة — الحضارة والأجناد السنية فى الاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من طريقة صوفية إلى حركة تحريرية حركة إصلاحية فى اندونيسيا — الإسلام فى الريفية — أدب العلم والعلماء — الهجرة — العصر الذهبى العلمى للإسلام — أمة العلم من أجل يقظة علمية فى العالم الإسلامى — ديناميكية الفكر الاسلامى — الصوفية أهل البصيرة — من الشعر الصوفى — فى معيارى جديد على صلة مستمرة بالماضى — قراءات

أكتوبر

فجاج الفقر حالة البلاد الأقل تقدما — دراسة حالات (١) البلاد الأشد فقرا فى منطقة غنية بالحبوب (٢) أوجيل يبحث عن منطقه حديث مع جوزيه بريجو وزير الدولة للتنمية بجزر الرأس الأخضر — الجزيرة ضمن ٣١ دولة من الدول المتخلفة — الشباب الإفريقى بين المجتمع التقليدى والمجتمع الحديث — من هنا وهناك — كنوز الفن العالمى بيا

نوفمبر أتاتورك أبو تركيا الحديثة

الاتاتورك (١) ميلاد أمة جديدة وسط الخاص الامبراطورية العثمانية (٢) أسكت صوت الشعب صوت السلطان — من طلاع الأدب فتاة تركيا الجديدة — النشال تخالس من قاع البحر اعادة الحياة إلى عيناس من رواقع فى البحث القديم — انهار ذى شردان فيلسوف وعالم حفريات ولاهوتى (١) حراة حل مستق على الكعبة نهار وظاهرة غريبة — من هنا وهناك — كنوز الفن العالمى

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١ — شارع طلعت حرب

تليفون : ٧٤٢٥٠٢
٧٤٠١٧٥

الأردن : المكتبة العامة لعمانة العاصمة
شارع الرباشى مبنى العاصمة
عمان — ص . ب (١٢٠)

السودان : مكتبة البشير صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم

العراق : مكتبة سكتك — بغداد

سوريا : مكتبة صايغ — دمشق

العدد ٢٧١ ديسمبر ١٩٨٣
• الثمن ١٠ قروش

رسالة اليونسكو

حطام البحار

تصوير : عبدالرحيم سليمان

٣٠ جَهورِيَّة لاو الديمقراطيّة الشعبيّة : حصّاد النهر

يمثل المصدر الرئيسي لغذاء الشعب اللاوي في حقول الأرز الرطبة في الأراضي المنخفضة حيث يعيش أكثر من نصف السكان وفي زراعة الأرز الجافة في المرتفعات. وفضلاً عن ذلك تقوم كل أسرة تقريباً بتربية عدد من الماشية والدواجن، كذلك يمثل الصيد وصيد السمك مصدراً إضافياً يُستكمل منه غذاء الأسرة. تُرى أعلاه صائدة سمك لاوية من منطقة فيْنيان.

أضواء على المشروع القومى لكهربة الريف المصرى

أضواء على المشروع القومى لكهربة الريف المصرى :

- انفتاح مصر على عصر الكهرباء أزال الكثير من الفوارق الحضارية بين الريف

(مهندس/محمد ماهر اباظة)

- حتى عام ١٩٨٣ اعتمدت الدولة ما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه نقد محلى للمشروع بالأضافة إلى التعاقدات الخارجية التى بلغت نحو ٥٠٠ مليون جنيه
- كهرباء السد العالى لعبت دورا هاما فى القضاء على ظاهرة البطالة المقنعة فى الريف
- مع نهاية العام المالى ٨٣/ ١٩٨٤ تصل الكهرباء إلى كل قرية رئيسية وتابع كبير (أكثر من ألف نسمة) بالجمهورية .
- رئيس مجلس إدارة هيئة كهربة الريف يشرح أبعاد التوسع المنتظر فى استغلال الطاقة الكهربائية
- مدن وقرى المحافظات الإقليمية يزداد استهلاكها للطاقة الكهربائية بمعدل سنوى يزيد على ١٤٪ وهو معدل مرتفع

كانت الطاقة الكهربائية - ولاتزال ركيزة التحول الأساسية الرامية إلى تحديث مصر ومنطلقا نحو رفاهية شعبها .

هذا التحقيق الإعلامى الذى تقدمه رسالة اليونسكو محاولة لتسليط الضوء على مسيرة وزارة الكهرباء والطاقة المسئولة عن هذا المشروع الحيوى ، ومتابعة نواحى الإنجاز فى خططها وبرامجها خلال السنوات الأخيرة والمستقبلة .

الأهداف الاستراتيجية

يقول المهندس محمد ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة «مما لاشك فيه أن انفتاح مصر على عصر الكهرباء ونمو مصادرها وانتشارها فى مختلف أنحاء البلاد كان له أبعد الأثر فى إزالة كثير من الفوارق الحضارية والاقتصادية والاجتماعية بين الريف والحضر - وانتشار

التعليم وزيادة المدارس والمعاهد والجامعات ، وبناء القاعدة الصناعية ، ولم يعد للطاقة الكهربائية دورها الحيوى فى زيادة معدلات التنمية الاقتصادية فحسب وإنما لها أكبر الأثر على التنمية البشرية والارتقاء بالمستوى الاجتماعى والحضارى للإنسان المصرى باعتباره أثمن مكونات الثروة القومية .

فالطاقة الكهربائية تعتبر الدعامة الرئيسية لجميع خطط التنمية التى تتبناها الدولة والقطاع العام والقطاع الخاص .

أولا : لكونها القاسم المشترك فى مختلف مشروعات التنمية الزراعية والأمن الغذائى والصناعات البيئية والحرفية ومشروعات الرى والصرف

ثانيا : انها المحرك الاساسى للانشطة الصناعية والاقتصادية وقطاعات الخدمات فى مصر وهى كذلك محور التغيير الهائل الذى تشهده البلاد سواء فى الفكر والثقافة والتوعيه التى تبثها أجهزة الاعلام

دراسات اجتماعية

فى حوار مع المهندس / محمد زهران رئيس مجلس إدارة هيئة كهربة الريف قال سيادته : إن عملية التخطيط للمشروع القومى لكهربة الريف المصرى كانت أصعب مراحله خاصة فيما يتعلق بالتعرف على التوزيع البشرى والعمرانى للسكان ، سواء من حيث تجمعاتهم وأعمالهم وطبيعة وظروف معيشتهم . فلم تكن هناك صعوبة فى تخطيط شبكات القرى الرئيسية ولكن واجه المسئولون بعض الصعوبات فى توابع هذه القرى التى تتقارب أو تتباعد كثيرا عنها وكذا فى شكلها الجغرافى من حيث تجمعها فى شكل دائرى أو على امتداد النيل والترع وقد ينخفض عدد سكان تلك التوابع بحيث يمكن حصرهم بالعشرات وقد يزداد العدد إلى ما يقرب ممن تعداد القرية .

بالإضافة إلى عدد السكان فى كل قرية كان يلزم التعرف أيضا على معدلات الزيادة السكانية المتوقعة وهجرة معدلات الهجرة من القرى إلى المدن ومن المحافظات الإقليمية إلى القاهرة والاسكندرية وإلى مراكز الإسكان القريبة من الصناعات الكبرى ومن حيث الاستخدام المتوقع للطاقة الكهربائية فى الريف تمت دراسات مستفيضة لمتوسط دخل الفرد والمستويات الثقافية والاجتماعية ، وموقع القرية الجغرافى وبعدها عن المدن الكبرى بالإضافة إلى أنواع الزراعات وتوفر مياه الرى ، وإمكانيات الصرف والصناعات الريفية والحرفية التى يتقنها أهل القرية مما يجب مراعاته عند تصميم الشبكات ووضع معدلات الاستهلاك .

ثم قال سيادته : عندما بدأ تنفيذ المشروع كان متوسط نصيب الفرد ٥ وات وكان مقدرا أن يتدرج هذا المعدل ليصل إلى ٤٠ وات للفرد فى أوائل الثمانينات ولكن الزيادة السريعة فى استهلاك الطاقة الكهربائية جعلت هذا المعدل حاليا يصل إلى ٦٠ وات للفرد . وعند وضع هذه المعدلات يؤخذ فى الاعتبار عدة عوامل مستقبلية منها التوسع فى استخدام الكهرباء فى الأغراض الإنتاجية مثل كهربة وسائل الرى والزراعة والدراس والطحين والنهوض بالصناعات الريفية الصغيرة والمتوسطة مثل تعبئة المنتجات الزراعية والفاكهة وحفظها وتجفيفها وصناعات الألبان ومعامل تربية الدواجن والثلاجات وحفظ اللحوم بالإضافة إلى الاستخدامات المنزلية للكهرباء وما يستتبع ذلك من الأخذ فى الاعتبار الزيادة المتوقعة فى تعداد السكان بالنسبة للمعدلات الطبيعية للنمو وما يتخذ للحد من الهجرة من الريف والارتقاء بشكل عام بمستوى معيشة الفلاح .

وعندما سئل عن أهداف هيئة كهربة الريف فى خطتها الخمسية وما بعد ذلك .

قال : الآن قد مضى ما يزيد على ثلاثة عشر عاما على بدء مشروع كهربة الريف وسوف نكون فى نهاية العام المالى الحالى ٨٣/٨٤ قد أكملنا توصيل الكهرباء إلى جميع القرى الرئيسية والتوابع الكبيرة (التى يزيد عدد سكانها عن ألف نسمة) وبذلك يكون قد حظى بالكهرباء ما يزيد على ٨٠٪ من سكان المحافظات الإقليمية ونسبة أقل من ٢٠٪ البالية هم سكان التوابع الصغيرة (التى يقل عدد سكانها عن ألف نسمة) المنتشرة فى أنحاء الجمهورية ويزيد تعدادها عن ٢٠٠٠٠ (عشرين ألف) تابع صغير منها ما يزيد عن حوالى ١٢٠٠٠ تابع صغير يزيد تعداد سكان كل منها عن مائة نسمة وسوف يتم كهربة هذه التوابع الصغيرة على مراحل حسب توافر مصادر التغذية .

الذى يهمنا فى المقام الأول فى السنوات القادمة هو تدعيم وتحسين أداء شبكات التوزيع بالمناطق الريفية وذلك ليتحقق استمرار واستمرار التغذية الكهربائية للمشروعات الإنتاجية فى الريف وهى كما ذكرنا كلها لخدم التنمية الزراعية والأمن الغذائى ووسائل الرى والصرف ومشروعات التعمير واستصلاح الأراضى وكلها مشروعات تؤدى إلى زيادة الدخل القومى ورفع مستوى معيشة أهل الريف ولذلك سنعمل على توفير مصادر جديدة للتغذية فى الجهات التى تحتاج لذلك حسب الدراسات الفنية التى تقوم بها وتدعيم محطات المحولات الحالية كما سيتم تزويد شبكات التوزيع بأجهزة ومعدات حديثة تعمل على الإقلال من فترات انقطاع التيار وخفض عدد مرات الانقطاع .

وسوف تتم هذه الأعمال على مراحل سنوية بحيث يتم تنفيذ وتشغيل عدد من محطات المحولات سنويا وتدعيم أجزاء من شبكات التوزيع حسب حالتها .

ذلك بالإضافة إلى تدعيم الشبكات الداخلية بالقرى والمدن لمواجهة الزيادة فى استهلاك الطاقة الكهربائية والتوسع فى المناطق السكانية والامتداد العمرانى .

وعلاوة على ذلك يتم توصيل الكهرباء للمشروعات الصناعية ومشروعات المصالح بالمحافظات الإقليمية - وتنفيذ توصيل الكهرباء لعمليات القوى المحركة التى يمتلكها الأفراد .

◄◄

خلاصة القول أن شبكات التوزيع فى الريف أصبحت الآن فى مرتبة من الأهمية أعلا من مرتبة الأهمية التى كانت تعطى لها فى أوائل السبعينات ذلك لأن هذه الشبكات صارت تغذى مشروعات إنتاجية هامة تعود بالفائدة على الدخل القومى

وقال سيادته عن ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية فى الريف أن الدراسات أظهرت ارتفاع نسبة استهلاك الطاقة الكهربائية التى يستفاد بها لأغراض الاستهلاك المنزلى فى الريف وأن نسبة استهلاك الطاقة الكهربائية فى الأغراض الإنتاجية فى الريف أقل بشكل ملحوظ .

لذلك فنحن نناشد المسئولين فى الريف أن يقوموا بالتوعية اللازمة للحد من استهلاك الكهرباء فى الأغراض المنزلية والتوسع فى استخدامها للأغراض الإنتاجية التى تساهم فى زيادة الدخل القومى .

وقال إن هيئة كهربة الريف فازت بتقدير من الحكومة فى عيد الأنتاج فحصلت للمرة الثانية - هذا العام - على كأس الإنتاج وهذا تقدير له دلالته على الجهود التى يبذلها العاملون بالهيأة فى سبيل إنجاز هذا المشروع القومى الكبير - وهو حافز لهم على الاستمرار فى الجد والاجتهاد .

المساعدات الخارجية :

ومما لاريب فيه أن حديث رئيس مجلس إدارة هيئة كهربة الريف يشير إلى أهمية الدراسات العملية والإحصائية الدقيقة التى توافرت لنجاح هذا المشروع القومى العظيم - فلم يكن من المهم فحسب دراسة الواقع الراهن لسكان الريف وتجمعاتهم ونمط حياتهم وأعمالهم .. ولكن استقراء المستقبل ومتغيراته المتوقعة كانت من الأسباب الحيوية التى كتبت له النجاح فى مراحله المختلفة ، ومن هنا يمكن القول أن مشروع كهربة الريف يتسم بصفة الاستمرارية فهو ليس مولوتا بتنفيذ برامج كهربة القرى والتوابع الكبيرة فقط ، ذلك لأن من أهداف المشروع الأخذ فى الاعتبار مقتضيات التطور مع ما يستلزمه ذلك من مضاعفة الشبكات لمواجهته ، خاصة وأن تجارب الدول التى سبقتنا فى مجال كهربة الريف تشير إلى أنها لاتزال تطور وتوسع شبكاتها الكهربائية منذ أن تمت كهربة ريفها حتى الآن .

وبالطبع لا يمكن لدولة - حتى الدول الكبرى - أن تقوم بتنفيذ مشروعاتها الكبرى من موازناتها دون أن تعتمد على مساعدات من حكومات الدول الصديقة أو البنوك الدولية وهو ما حدا بجمهورية مصر العربية فى صدد قيامها بتنفيذ المشروع القومى لكهربة الريف إلى الاستعانة بما قدمته دول صديقة أو بنوك دولية من قروض أومنح - وقد ساهمت هذه القروض فى توفير النقد الأجنبى اللازم لاستيراد المهمات من الشركات العالمية الصانعة مثل المحولات والكابلات والمعازلات ، والموصلات بينما ساهمت الشركات الوطنية فى تصنيع باقى احتياجات مشروع كهربة الريف مثل الأعمدة الهيكلية والأعمدة الأنبوبية ، فى الوقت الذى يتم فيه الاستغناء تدريجيا عن كثير من احتياجات المشروع المستوردة من الخارج بتشجيع صناعاتها المحلية كالكابلات الأرضية والمحولات والموصلات الألمنيوم .

الحاسبات الالكترونية :

لم يقتصر مشروع كهربة الريف على إقامة شبكات التوزيع ذات الجهد المتوسط فى المناطق الريفية وإقامة الشبكات الداخلية بالقرى والتوابع إنما كان من أهم أهداف الخطة هو توفير مصادر التغذية لشبكات التوزيع وذلك بإنشاء حوالى ١٠٠ محطة محولات جهد ٦٦/١١ أو ٣٣/١١ ك . ف بقدرة إجمالية حوالى ٣٠٠٠ م . ف . أ (ميجا فولت امبير) مع إقامة حوالى ١٥٠٠ كيلو متر خطوط هوائية جهد ٦٦ أو ٣٣ كيلو فولت لربطها بالشبكة الكهربائية الموحدة للجمهورية

كذلك تضمنت خطة المشروع القومى لكهربة الريف تدعيم شبكات الكهرباء بمدن المحافظات الإقليمية التى يبلغ عددها ١٤٠ مدينة تدعيما شاملا .

ونظرا لأن التوسع الكبير والمتزايد فى هذا المشروع الكبير - يستلزم اتخاذ أنسب القرارات بدقة مع سرعة التنفيذ ومرونته فقد بدىء فى عام ١٩٨١ استخدام الحاسب الآلى فى تخطيط ومتابعة تنفيذ الخطة وفى أعمال الدراسات الفنية والاحصائية والتصميمات - وكذا فى ضبط ورقابة المخزون - كما تم إنشاء مركز للمعلومات لحفظ وتبويب وإخراج البيانات - وكذا الدراسات الاقتصادية اللازمة .

وواضح أن هذه النظم جميعا تمثل المدخلات إلى نظام موحد للتكليف يتم بموجبه حساب تكلفة المشروع الكلية تفصيلا أولا بأول ، مما يمكن من الرقابة على التنفيذ - ويضمن عدم الزيادة الفعلية عن الحدود المسموح بها .

ما عنيت الهيئة ببرامج تدريب شتى العاملين فى فروع المشروع المالية والادارية والفنية والهندسية سواء فى خارج الجمهورية أو داخلها للاستفادة بالخبرات المتطورة فى شتى التخصصات التى تهدف فى النهاية هدف الانجاز الأمثل كما وكيفا .

وقد أدى التوسع الكبير فى كهربة الريف إلى ارتفاع معدلات الاستثمار عاما بعد عام لإنجاح هذا المشروع القومى الحيوى حتى أنه قد بلغت جملة التعاقدات الخارجية حتى عام ١٩٨٣ حوالى ٥٠٠ مليون جنيه وجملة الإعتمادات من الموازنة العامة للدولة حتى العام الحالى حوالى ٤٠٠ مليون جنيه .

كل ذلك يوضح لنا مدى العناية والجهد والمتابعة التى وفرتها الدولة لإنجاح مشروع كهربة الريف الذى نفذته خبرات أبناء مصر وسواعدها لتنشر الحضارة والرفاهية فى أرجاء الريف والحضر .

شركة الكروم المصرية
إحدى شركات وزارة الزراعة

تقدم .. لأول مرة من أرض مصر الخضراء ..

عصير العنب الطبيعي

ليكون مشروبك المفضل الذى يعطيك الصحة والحيوية والانتعاش ..

عصير العنب الطبيعي

غنى بالفيتامينات والأملاح المعدنية ومجهز طبقاً للمواصفات الصحية العالمية

المركز الرئيسى : الإسكندرية : ١٢٢ شارع الشهيد جلال الدسوقى / أبو المياه

رسالة اليونسكو

نافذة على العالم

ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٣

تصدر في ٢٧ لغة

العربية	الإيطالية	الأوردية	الكرواتو-صربية
الفرنسية	اليابانية	الصينية	التكتالونية
الإنجليزية	الإنجليزية	الفولندية	الفنلندية
الأسبانية	الصينية	الرومانية	الكورية
الروسية	الفارسية	التركية	السواحلية
الفارسية	البولانية		

المقدونية
الصربو-كرواتية
السلوفينية
الصينية

وتصدر عن أحل المكفوفين طبعة خاصة بطريقة براي ، باللغات الفرنسية والإنجليزية والأسبانية والكورية

مجلة شهرية تصدرها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .

رئيس التحرير
إدوار جليسان

تصدر الطبعة العربية في القاهرة في نفس الوقت الذى تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة ١ شارع طلعت حرب القاهرة

رئيس المركز : عبد المنعم الصاوى

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو (ص ٤٧)

صفحة

أولاً ـ البحار ، مهد الحضارات

٤ حل لغز المياطين
بقلم : أحمد فكر

٨ عدم الهيبة البحري ضد العرب والمسلمين
بقلم : رجيس بوزلون

١٠ من أين العابكنج ؟
بقلم : ماجنس ماجنسون

١٢ الحضارات الأفريقية الحررية والساحلية
بقلم : إبراهيما بابا كاكي

١٤ الزوارق الخدعية : محور حياة القوالا
بقلم : فرانسيس شترلي

١٧ فينا الأسترالية : أمة تكلمها البحر
بقلم : كاترين حيار

١٨ عبور الرأس الأخضر
بقلم : إيرا أهيرود

ثانياً ـ البحار ، ناقلة الحضارات

٢٠ البحار بين الأسطورة والواقع
بقلم : فيتوريو جوديفر

٣٠ الشعر : سيد الهبط الهندي
بقلم : كليف هوكنز

٣٣ مغامرة الهبط الهادي
بقلم : بيتر جلدزكول

٣٦ شعب الأيوب في جزيرته : جذور المستقبل
بقلم : جان مالوري
«البحر عالمنا»
جانا بروبرج

٣٨ إعمار الأمريكتين
بقلم : وشنزو جميس موريو

ثالثاً ـ البحار في عتبة الألف الثالث الميلادي

٤٠ قانون البحار الجديد
بقلم : ماريا إدواردا جوتاكيس

٤١ اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات

٤٣ مراقبة صحة المحيطات

٤٥ حيث يلتقي البحر باليابسة

٤٦ أنباء منتقاة

٢ حياة الشعوب
جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية : حصاد البر

افتتاحية العدد

البحر أول منابع الحياة .. تلك حقيقة تتزع إلى إثباتها أحدث الاكتشافات العلمية . وبالمثل ، تتجه أروع التطورات الأخيرة للتكنولوجيا الحديثة صوب إثبات حقيقة أخرى مؤداها أن موارد البحر ربما كانت عماد مستقبل الأرض .

وبين هاتين الملاحظتين .. بين هُوَّة الماضي السحيقة وآفاق المستقبل الباهرة ، يتدفق مجرى تاريخ البشر الذي يربطه بحياة المحيطات رباط لا ينفصم . ومعنى ذلك أن أي محاولة لتناول هذه الظاهرة .. ظاهرة المحيطات ، لا بد وأن يكتنفها التعدُّد والتشعُّب والتشابك ، وأن إمكانيات البحث والدراسة في هذا المجال إمكانيات لا تنضب . لذلك فمن بين آلاف الموضوعات الممكنة كان علينا أن نقع بحفنة نتناولها في هذا العدد من **الرسالة** الذي نكرسّه لـ **حضارات البحار** .

البحر مهد الحضارات ، وناقل الثقافات ، ومحطّ أنظار البشر في عتبة الألف الثالث الميلادي .. تلك هي مجالات البحث التي طرقناها بصدد البيئة البحرية لكوكبنا . فمن ميلاد أشدّ التقنيات تواضعاً وبساطة إلى لزدهار أروع الأساطير خيالاً ، ومن المشاق التي عانى منها الإنسان عبر تاريخه الطويل إلى رتابة حياته اليومية في العالم المعاصر ، ومن شعوب الإسكيمو إلى شعوب ملانيزيا .. حاولنا أن نستثير شغف القراء بهذا الموضوع الهام في حياتنا بدلاً من أن نحاول رسم صورة شاملة كاملة تقصر دونها جهودنا . فلم نحاول إذن تلخيص المعارف الإنسانية عن المحيطات بقدر ما حاولنا تقديم عرض لوَقع هذه المعارف على خيالنا .

ولا غرو إن كان هذا البحث قد أفضى بنا إلى إمعان النظر في بعض المشكلات التي تواجه المحيطات اليوم : التلوث البحري ، المناطق الساحلية والجزرية ، قانون البحار الدولي الجديد ، البحر بوصفه التراث المشترك للإنسانية .. فكلّها مشكلات أساسية تعيرها اليونسكو قدراً كبيراً من اهتمامها وتعمل على تعزيز البحوث العلمية واتخاذ التدابير العملية في محالها .

صورة الغلاف : تُرى في صورة الغلاف نوع من أنواع الدهر الكثيرة يعرف باسم الـ بوم ، يجري سباؤه في ساحة لصيد السمن بالدوحة عاصمة قطر . ومن السمات التي تتميز بها هذه المراكب طول صارية مقدّمها وانحدارها ، ومؤخّره المدبّب

تصوير : © كارلوس صالغي ، باريس

على هَـدْى الفينيقيين

بقلم : محمد فتحي

نفر على هذا القارح الفينيقي الذي يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، في رأس شمرا ، موقع أوغاريت ، أشهر الفينيقية القديمة وهو الآن خاضع لمحافظ اللاذقية بسوريا

صورة : جورجيت دبس

يمكن التأكيد ، دون التحول في الحقل الذي يثيره السؤال عن أصل الفينيقيين ، بأنهم شعب من شعوب البحر القديم ينتمي إلى أسرة الساميين في الشمال الغربي ولا يتعرف أصله على وجه التحديد . وكانت مهيمنة تشمل مساحة تناهز أرض لبنان الحديث مضافاً إليه أجزاء من سوريا وإسرائيل في الوقت الراهن . ويبدو أن الفينيقيين كانوا قد استقروا هناك في نحو عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد .

وهذا يرفع عمر الأثر الحضاري الفينيقي بمختلف مراحله وتجلياته عن ذلك الذي حققه الباحثون على فينيقيين قبل وصول أقدم آبائهم إليها . ويبدو أن هؤلاء الغزاة الأوائل أزالهم وخالطهم عنصر إثني وثقافي أقوى إلى حدود قبل إنها خلقت شيئاً شبيهاً بشعوب البحر قبل الميلاد بنحو ألف وثمانمئة عام .

واستناداً إلى تأييد هذا الافتراض إلى حرص أبناء الفينيقيين على تأكيد شعورهم بالانتماء إلى بلاد كنعان ، قبل أفق نهار حضاري ، في الواقع ، يمكن أن نسب أرض كنعان التي ورد ذكرها في التوراة ، إذ لم يكن إلى الشام الغربي ، ثم أن يكن الفينيقيون (الفرعاصيون) الذين عاشوا في القرن الخامس لبلادنا وتحدث عنهم القديس أوغسطين الأفريقي ، بقولهم أنفسهم إنهم كنعانيون ؟

ولنذكر أخيراً الجملة الشهيرة : مكتشفة Phoinikes (فوينيكيس) اليونانية التي حلت محل كلمة فينيقي ليست إلا ترجمة لكلمة «كنعاني» ، وكلتاهما تذكر بالأرجوان الذي اشتهرت فينيقيا بصناعته .

ولما كان الأمر فقد ظهرت مع بزوغ العلم الفينيقي ظاهرة حقيقية هي البحر . وسواء كان ذلك هو البحر المتوسط أو البحر الأحمر أو غيرهما ، فقد اتجه الفينيقيون إلى البحر عن قصد وكان البحر هو الذي حدد مصيرهم وحقق مستقبلهم .

كانوا يعيشون على الساحل بين جبلين أحدهما إلى الشمال وجبل كرمل إلى الجنوب . وكانت صيد وصور وبيبلوس وأرواد هي بعض المدن الفينيقية الرائعة التي كان لكل منها مؤسساتها وشعاراتها وعاداتها وأعرافها .

صيدا ظهر . أحياناً تونسي في الآثار والنقوش البونية . عضو معهد الفنون الآثار والتراث في تونس وأستاذ الآثار في المعهدة التونسية . صدرت له عدة دراسات بحثية باللغة منها Carthage, la prestigieuse cité d'Elissa (قرطاج ، مدينة إليسا العظيمة) و Eschatologie (الأخرويات الفينيقية البونية) و phéniciens-puniques L'Afrique du Nord dans l'Antiquité (شمال أفريقيا في العصور القديمة) (بالتعاون مع ف . دوكريه)

صورة سفينة تجارية فينيقية منقوشة على تابوت يرجع تاريخه إلى أوائل العصر المسيحي وعثر عليه بالفحص الوطني في بيروت

صورة : حقوق © المتحف الوطني ببيروت

وبدو أن بدايات التفوق البحري لدى الفينيقيين تواقع بدايات عصر الحديد (نحو عام ١٢٠٠ قبل الميلاد) وتدعم هذا الافتراض النصوص اليونانية واللاتينية والكتاب المقدس ومعطيات علم الآثار وقد نشأت أوتيكا في تونس وليكسوس في المغرب وقادس في أسبانيا — وهذا ما جاء في الكتابات التاريخية القديمة — نحو عام ١١٠٠ قبل الميلاد أي في فترة كانت فيها اليونان القديمة في عمرة الغاض . وكان التجار الفينيقيون يحصرون أنشطتهم في حوض من البحر الأبيض حالما كبير مما كان في حوزتهم . إلا وهو عناصر الحضارة المادية والأفكار الجديدة

وربما كانت هناك فائدة عظيمة في حصر بحث النصوص والشواهد المتعلقة بتلك الاتصالات التي أقامها الفينيقيون منذ فجر تفوقهم البحري مع البلاد والتي حجبها للسوء الحظ ما ساد القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين من « هدف

الفينيقيين » وليس ثمة ما يمنع من الرجوع إليها والاستفادة منها، فيها يروج موضوعية واستخدامها عن وعي ودراية في إحقاق الحقيقة التاريخية

والنصوص اليونانية واللاتينية التي تصور عظمة الفينيقيين البحرية كثيرة ويرجع تاريخها إلى عهود مختلفة . ونذكر منها بالإضافة إلى أوديسة هوميروس ، النص الذي يروي فيه هيرودوت قصة الرحلة البحرية التي كلف بها نخاو الثاني فرعون مصر (تولى عام ٦١٤ قبل الميلاد) البحرية الفينيقية . وقد أبحرت سفن الفينيقيين بحذاء السواحل الشرقية لأفريقيا ودارت حول رأس الرجاء الصالح ثم عبرت المحيط الأطلسي لتصل منه إلى البحر المتوسط عائدة إلى مصر . وكانت مأثرة حقيقية وتُعدّ من أصدق البراهين على ما كان للفينيقيين من سلطان على البحار

وقد تحققت سفنهم كاريثدس وسيلاً ، تجوّلن للدلّ بخرسان مصبق مسبّبا ، وحاضت عمار أموج البحر حتى بلغت السواحل الجنوبية لشبه جزيرة أيبريا ، هناك حيث يحدّد المؤرخون المعاصرون موقع مملكة ترشيش (حيث توحد منطقة الأندلس اليوم) وفي مرثاته التي وجهها إلى مدينة صور يقول حزقيال النبي : «أنتِ الساكنة عند مداخل البحر تاجرة الشعوب في جزائر كثيرة ... يا صور إنك قلت أنا كاملة الجمال . تخومك في قلب البحار وبانوك أكملوا جمالك . بسرو من سنير نسّوا لك كل طبقاتك وأخذوا أرز لبنان ليصنعوا سواري عليك . صنعوا مقاديفك من بلوط باشان ومقاعدك من عاج مرصع في الشربين من جزائر كتيم . البزّ المرقوش من مصر كان ما تبسطينه شراعاً لك والسمّاوي والأرجوان من جزائر أليشة كانا غطاءك . سكان صيدون وأروادَ كانوا مجدافين لك وحكماؤك يا صور الذين فيك هم مدبّروك ... جميع سفن البحر وملاحيها كانوا فيك لتروّيج متّوسعك . وقد امتلأت وصرتِ دات مجد عظيم في قلب البحار (حزقيال ، الفصل السابع والعشرون) . وليس ثمة في رأيي ما هو أبلغ ولا أصح من هذا النص من التوراة في التعبير عن القوة البحرية التي بلغها الفينيقيون في الوقت الذي كانت فيه صور ، وقد عُقدت لها السيادة ، تُشيّد المستعمرات في سواحل مالقة تحف أراضيَ مجهولة

وتأتي مكتشفات علم الآثار لتدعّم تلك الشواهد المكتوبة . فكثيراً ما يُذكر ويُصوَّر حجر بيبلوس الذي تزوي النقوشُ المحفورة عليه قصةَ حديثِ حدير بالذكر هو العودة من بلاد أوفير (ولعلها إحدى أسواق حوض شبه الجزيرة العربية يجري التعامل فيها بالذهب) وهي منطقة غنية بالمعادن النفيسة وبالمنتجات العربية وكانت السفن الفينيقية تتردد عليها . وكان ملك بيبلوس نفسه يتكبد طواعية عناء الذهاب إلى المرفأ لاستقبال هؤلاء المسافرين الجسورين

وقد عُثر في بريستا (بالبستربا اليوم) بإيطاليا على مشحب من العصة (من المنتجات التي اشتهر بها الفينيقيون) نُقشت عليه مجموعة من الصور لروي رحلة صيد لأحد الأمراء طغى فيها الخيال على الواقع التاريخي وظهر فيها أحد الأمراء وقد هاجمه غوريلا أو شمبانزي . وربما وجدنا في ذلك صدى للرحلات التي وصل فيها الفينيقيون إلى قلب أفريقيا الاستوائية

ولكي يلبي هؤلاء المغامرون متطلبات تجارتهم ويؤمّنوا مبادلاتهم في ظروف مؤاتية فقد أسسوا في الخارج وكالات تجارية ثم مستعمرات وصلت حتى شواطئ المحيط الأطلسي ، ودفعهم إلى ذلك قصد بالغ الوضوح هو احتلال الأراضي واستغلالها والاستقرار فيها : وباحتصار إنشاء أوطان جديدة لهم دون حرمان السكان الأصليين من حقوقهم . ويُخص بالذكر من تلك المستعمرات أشهرها : قرطاجة (بالقرب من تونس العاصمة حالياً) وجدروميت (بالقرب من سوس) ولتيس الصغرى (لبتة حالياً) في تونس ، ولكسوس (بالقرب من العرائش) في المغرب ، وقادس في أسبانيا ، وبورا في سردينيا ، وبانورمه (بالرمو) وموتيه في صقلية ولم يكن من الممكن القيام بهذا التوسّع أو إتيان تلك المآثر البحرية التي أشير إليها دون الاستعانة بتقنيات متطوّرة في مجال صناعة السفن ، وخاصة استخدام الصالب (عارضة تمتد على طول قاع ◄

تمثل في هذه الخوذ الثلاثة من الفن الروماني معظم المؤثرات المغاربية على الفينيقية . أعلاه إلى اليسار ، رأس تمثال صغير من الطين المحمص يُرجَّح أنه ، هامته خوذة تمثيلية ، عثر عليها في إحدى مقابر القرن السادس قبل الميلاد ، كان يُقصَّى كعقوبة لدفع الشر وتخلب الحظ . وكان في اكتشاف هذه التماثيل دليل إضافي على قيام علاقات وثيقة وراسخة بين قرطاج ، أصل هذه التماثيل على ما يبدو ، وبين العالم الفينيقي . كذلك وجد قبعة المطر الصغيرة (ارتفاعها نحو سنتيمترات) الواردة إلى اليسار ، هنا بين قطع أخرى وجدت في مقابر يونانية ، تقدم دليلاً إضافياً على أن القرطاجيين ، وإن لم يحتلوا دياره سكان وادي النيل ولم يأخذوا عاداتهم وأعرافهم ، كانوا على علم بالممارسات السحرية والخرافية المصرية ويتكون هذا القدير والقبعة المحفوظة الآن بمتحف باردو الوطني في تونس أعلاه ، تمثال صغير من العاج ، ارتفاعه ثلاثة سنتيمترات ، وهو من مؤثرات الحضارة الفينيقية على الفن الروماني (متحف قرطاج)

(المركب) وقصر السفينة والمسافر ، أو دون امتلاك القدرة على الاستعانة بالنجوم في تحديد اتجاه السفينة .

وفضلاً عن ذلك فقد كانت الظروف التاريخية السائدة في البحر المتوسط ظروفاً مؤاتية على ما يبدو من حيث أنه لم يكن يوجد آنذاك خصم قوي أو دولة منافسة . ففي فجر هذا التوسع لم يكن الوجود اليوناني يُؤبَه له بعد . وكان لا بد من الانتظار حتى نهاية القرن التاسع والنصف الأول من القرن الثامن قبل الميلاد حتى نرى اليونانيين يشاركون في المغامرة الكبرى في البحر المتوسط ويؤسسون المستعمرات اليونانية في غربه ويبدو أنه كان من بين الأهداف التي شُيِّدت من أجلها مدينة قرطاجة مراقبة واحتواء هذا الوجود اليوناني الذي أصبح مصدر إزعاج مطرَّد .

وسوف تصبح قرطاجة التي أنشأها الفينيقيون في نحو ٨٢٥ ـ ٨١٩ قبل الميلاد لتكون في آن معاً قاعدة حربية ومركزاً تجارياً كبيراً ، عاصمة المدن الفينيقية في غرب البحر المتوسط تهيئ بالدفاع عنها ونيل حماية مصالحها . ومنذ ذلك الوقت كفَّ المؤرخون عن الحديث عن الفينيقيين في هذه المنطقة من العالم القديم وبفضل وجود قرطاجة وإشعاعها في كل المجالات ، وبفضل انفتاحها على السكان الأصليين وما ترتب عليه

فلاحون تونسيون في بلدة الأخة يرعون ماشيتهم في موقع تسوده بقايا آثار رومانية . والأخة اسمها الفينيقون وكانت تعرف قديماً باسم الثخة وقد غدت مدينة هامة في عصر السيطرة الرومانية

تصوير إدغار كاهير ـ ماجنوم ـ باريس

من عملاق مع إنشاء أحياء جديدة أخرى ، نشأ من يتصل عليه ذلك الأسم القديم . وهي حاضرة عرفته حديثة يغلب عليها طابع السكان الأصليين وهم حضارة حديثة يغلب عليها الطابع المتوسطي . وكثيراً ما كانت الوحدة الوحيدة الظاهرة هي وراءها خصائص متفردة ومتميزة . غير أن يوسي أوريفا والحرر طوّاه ، على غرار الفينيقيين ، يؤكدون وجودهم أساساً على الساحل بحيث لا يتجاوز عمق شاطئ الأمر ومستحيل في الداخل ، حتى الأراضي الأكثر خصبة . وقد اقترن اسم قرطاجة دائماً بالأسماء الحربية لهانون (الذي بلغ الخور البريطانية) وهيملكون (الذي وصل إلى سواحل أوربا الغربية) وبالبحث الذي أنجزه ماجون عن الزراعة .

ويرجع الفضل في إقامة الاتصال بين حوض البحر المتوسط إلى نشاط الفينيقيين وأهل قرطاجة . فقد وجدت منطقة غرب البحر المتوسط نفسها منذ فجر العالم السامي والاقتصادي والثقافي للشرق الأدنى وتعلّمت أوربا البوابة (العصر الحجري الحديث) الكتابة بنعمتها اللغة وحروف الهجاء الفينيقية (وهي الأصل الذي اشتُقت منه حروف الهجاء الآرامية واليونانية) دون أن يعني أنه كان لديها في بعض

من شتاء أحياناً في أسفل هذه المدن يوضع فينيقي وقرطاجي تحتوي عليها الآن طبقات عليا من حضارتها السياسية لمنطقة غرب البحر المتوسط . وذلك ما أفاد منه الفينيقيون ، فعمدوا إلى إقامة مستعمرات في جزر بعيدة وفي منطقة ذي بلاد تغني بالمعادن . وقد عدت هذه المناطق حقل فينيقي ، ثم من قبل سادة هذه المناطق التالية للاحتلال ، وتنطبق عليه ما ذلك حتى أن يتصوا للمناجم حسابهم .

غير أنه كان للفينيقيين منافسون أخطر من أهل البلاد الأصليين . وليست هذه الأمم بشعوب كانت تمتلكها فعلاً بعض الممالك الأصلية المتوسطية وحضارة التي كانت هؤلاء تحمله مستعمرها مع ما حملوه من متاع وأدوات من جو . وتدخل الفينيقيون إن فمجال أوربا مفهوم الدولة أو المملكة أو المدينة الدولة وعلى أثر ذلك سوف تشهد منطقة غرب البحر المتوسط صراعات حتى أن تتاح فيها الحروب بين قرطاجة واليونانيين في صقلية وفي أفريقيا وبين الحروب بين روما وقرطاجة . وهي الحروب التي عرفت في الكتابات الرومانية باسم «الحروب البونية» .

ومع ذلك يبقى شيء واحد خاص مما أسهم به الفينيقيون وأهل قرطاجة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية الثقافية . فمن بين الكثرة التي أعدتها هذه الحضارة على منطقة غرب البحر المتوسط وعلى أوربا نوع خاص ، يجدر ذكر الستة الخضرية وخطط المدن . وكانت أغلب المدن المسماة بالرومية أو الرومانية تحمل عامة أسماء من أصل ليبي مما يدعم فرض وجود مواد لسه أثرها إسهامات فينيقية وقرطاجية تمكّن بعضها عدد من البلدات ـ مثل كركوان برأس بون في تونس ـ أن يرقى إلى مستوى المدن .

لقد عرف الفينيقيون وأهل قرطاجة مدرة الشرق السامي في منطقة غرب البحر المتوسط وترعرع سيما هناك وفي الأرض المغربية بنوع خاص ، ومن ثم يحق لحضارة البحر المتوسط أن تدلي بتلك الشهادة : «إن ما صرّت إليه اليوم أدين به حقاً لصنّاع حضارة عديدين ، ولكني أدين به بقياً للفينيقيين وأهل قرطاجة» ■

محمد الشتر

علم الهيئة البحرى عند العرب والمسلمين

بقلم : رجيس مورلون

منذ بداية القرن الماضى ، وعلى أثر الموجات الإسلامية الكبرى ، شقّ العلماء العرب طريقاً صاعداً إلى علم من العلوم : البحر الأحمر ، والبحر المتوسط ، والمحيط الهندى ، وعلم الفلك ، وعلم الأنثروبولوجيا . وفى كلّ الحقول كانت حركة الحضارة والثقافة تخترق هذا العالم من أجل أن تجعله حاضراً البحر فى بعض مراحلها ، قبل التقاطع فى الطريق أو فى تحدّى البحار بعد ذلك . وكان التفاعل المتبادل بينهما هو الأعمق فى الطريق المفضية إلى العلم المنشود .

والمفهوم الموصلة هو أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الوثبة فى البحار ، وعن تعرف الأمم أو دائرة المعطيات كانت مستخدمة فى الملاحة بالمحيط الهندى منذ القرن الخامس عشر ، هو أمر الخلاصة لم تكن تعلم إلى ذلك إلا عندما تجاوزى النجوم عن الأفق إذ كانت مراقبة السماء دائماً وسيلة الوثبة فى أعالى البحار .

وكانت الكلمات فى العلوم البحرية حينذاك تكرّس فى معظمها لمشكلات الزاوية الفلكية : قياس ارتفاع النجوم فوق الأفق واستخدام جداول النجوم الرئيسية . وأهم الجداول المعروفة هو الجدول الذى أعدّه عند الرحمن الصوفى فى القرن العاشر وتوخّى فيه متطلبات العلم والتطبيق فى آن معاً إذ يتخطى باستمرار كل نجم من ناحية ويوسم من ناحية أخرى كل كوكبة مرقى ، مرة كما تظهر فى السماء وأخرى كما تظهرها على غير ما يمكن قراءتها على كرة سماوية تمثل القبة السماوية . وبالاستعانة بمثل هذا الجدول والفكرة الحاسبية التى تصاحبه كان من السهل العثور فى السماء على الكوكبة التى يراد الاسترشاد بها فى تحديد موقع الباخرة أو السفينة .

وفى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر عند تمكن من كبار قادة المحيط الهندى ، هما أحمد بن ماجد وسليمان المهرى ، إلى إنجاز هذا الأسلوب ، وسوف نشيد أخيراً بعض النقاط بعامة فى علم الملاحة البحرى عند العرب .

فلنستعرض إذن ونحلل عدداً من التعليقات الأولية المتعلقة بالحركة الظاهرية للأجرام السماوية ، وذلك مع الاستعانة برسم تخطيطى بسيط (انظر الشكل رقم ١) . ولنبدأ بتصور نصف القبة السماوية ZAB الذى نراقب موضوعه عند النقطة T ، أى فوق أحد المواضع الذى يقاطع فيه محيط يمتد بين اتجاهات الأربع الأساسية NSEO ضمناً أحد خط الزوال الذى يمثل فى الدائرة NPSZ ، وأن النصف السماوى المتصل يقع عند النقطة P وأن ارتفاعه فوق الأفق ، القوس NP ، يعطينا خط عرض مكان المراقبة ، وأن خط الاعتدال السماوى يمتد فى الدائرة EGO . والنجم الواقع فعلاً خط الاعتدال يبزغ عند النقطة A ويمثل مساره الظاهر فى السماء فى الدائرة AFA' الموازية لخط الاعتدال ، ويأفل عند النقطة A' المقابلة للنقطة A بالنسبة إلى خط الزوال . كذلك فإن نجماً يقع حوض خط الاعتدال يبزغ عند النقطة B ويمثل مساره الظاهر فى الدائرة BHB' ، ويأفل عند النقطة B' المقابلة للنقطة B بالنسبة إلى خط الزوال . والنجم الذى يقع عند النقطة Z على مسافة قوس من القطب مما إلى خط عرض المكان يظل فى حركته اليومية دائماً فوق الأفق . فإذا عرفنا طول المسافة التى تفصل بينه وبين القطب ، فإن تحديد ارتفاعها عند مرورها دون خط الزوال أو فوقه يمكن أن يعطينا على التوالى ارتفاع القطب فوق الأفق .

ويتحدد موضع نقطة ما على الأرض بخط عرضها وخط طولها . ويُعرّف خط الطول بالقياس إلى خط زوال مرجعى استناداً إلى الفرق بين التوقيت المحلى وتوقيت مرجعى . غير أنه بالنظر إلى أن الكرونومتر الذى يمكن ضبطه وتتبع متابعة تغيّر التوقيت متابعة دقيقة لم يعثر على اكتشافه سوى أكثر قليلاً من مائة عام ، فلم يكن لدى الملاحين العرب وسيلة لتحديد من جهة مضبوط الطول . على أنه كان بمستطاعهم من جهة أخرى حساب خطوط العرض انطلاقاً من مرور النجوم ، أو بقياس ارتفاع القطب عن أفق مستوٍ ، أو بأن يلاحظوا أن نجوماً معينة ، وكما الدال فى الشكل ١ ، توجد على حين الارتفاع فوق أفق والمثل على خط عرض معيّن .

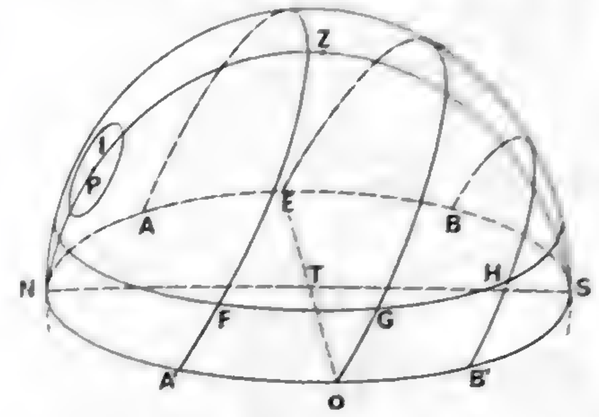

الشكل رقم ٢ ـ الحركة الظاهرية للنجوم فى السماء (انظر النص)

الرسم : لألا رجيس مورلون

وكانت مراقبة السماء تعطى الملاحين العرب ، فضلاً عن خطوط العرض ، اتجاه مسارهم فى البحر الذى كانت معادلته تتحدد عما يطلق عليه بوجه عام «دوّارة الرياح» .

ودوّارة الرياح ، كما نراها اليوم على البوصلة وعلى الخرائط البحرية ، عبارة عن نجمة من اثنى وثلاثين فرعاً تحديداً ، عند تطبيقها على الأفق ، اتجاه البحرة أو السفينة . والمعروف أن هذا التقسيم إلى اثنى وثلاثين اتجاهاً للرياح على الأفق أمر سابق على اختراع البوصلة ومن المرجّح أن الملاحين العرب هم الذين وضعوه استناداً إلى مراقبتهم لبزوغ وأفول عدد من النجوم وتُرى فى الشكل ٣ دوّارة الرياح كما ترد وصفها فى الكتابات العربية فى العلوم البحرية ، مع تحديد الناظرة بالقياس إلى الجهات الأربع الأصلية .

ويتضح من هذا الرسم ما هناك من تدرج على حاشى خط «الشمال ـ الجنوب» . فإلى الشرق يمثل كل من التقسيمات الخمسة عشر بزوغ نجم ما بدءه إلى الغرب تقسيم يمثل أفول ذلك النجم . ومن هذا يتبيّن وجه التناظر بين كل من النقطتين A و A' و B

الشكل رقم ٣ ـ دوّارة الرياح كما وصفها الكتّاب العرب فى العلوم البحرية

الرسم © رجيس مورلون

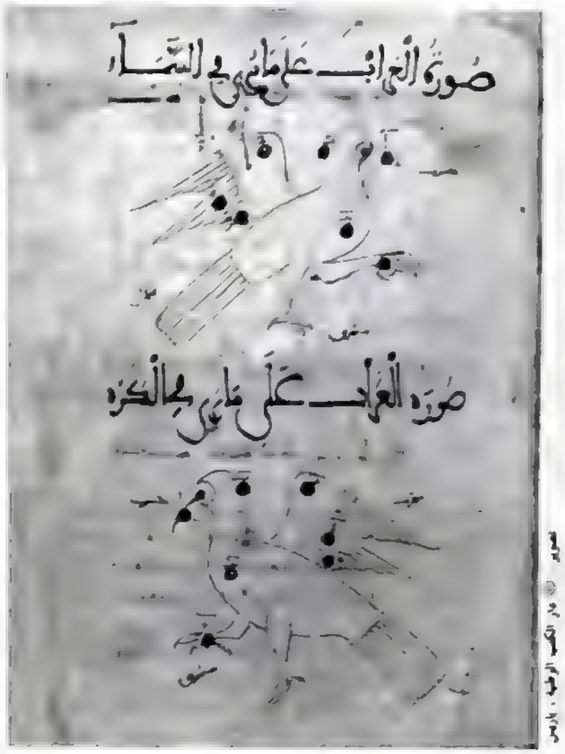

صورتان متناظرتان لكوكبة العقاب ، رسمها العالم الفلكي العظيم عند الرحمن الصوفي (٩٠٣ ـ ٩٨٦ ميلادية) .

وكما فى الشكل ١ ، ورد أسماء النجوم داخل الدائرة ، وقد غيّبت تلك الأسماء على مرّ السنين بعيداً أسماء اصطلاحية إذ أن بعضها لا يزال يطرح مشكلات تتعلق بالربط بين الاسم والمسمّى ، مثلما هو الحال بالنسبة لما يعرف بـ «فلك البروج» حيث لم تعد الصور الواردة عليه تتطابق مع الكوكبات التى اختيرت بتلك التسميات . وتتعلق كتب العلوم البحرية دوّارة الرياح هذه وعليها التسميات المذكورة وتنشر ، تبعاً لخطوط العرض ، أسماء النجوم التى يمكننا رؤيتها وأفولها من أن تحدّد على الأفق مختلف الاتجاهات التى ينتهى الحادها .

ويمكننا ، مساعدة إحدائيّ ما تمت معرفته من نجوم دوّارة الرياح أن نصل إلى نتيجة مؤداها أن من ابتكروا هذا التقسيم كانوا ملاحين يبحرون فى المحيط الهندى على خط عرض يساوى ١٠ درجات تقريباً وبالقرب على الأقل مواضع بزوغ وأفول أبرز النجوم . وعلى ذلك علينا الآن ما يكفينا من العناصر لقراءة التعليمات الخاصة بطريق بحرى ما

ويرد فى كتاب **العمدة** لسليمان المهرى (أواخر القرن الخامس عشر) وصف للطريق بين ديو (باكستان الحالية) وحضرموت سيلان :

«فاخرج من الديو فى مطلع سهيل إلى جاه خمسة* ومن خمسة مِلْ على البرّ حتى يكون بينك وبينه مقدار ستة أو خمسة أرواح** وارجعْ لمطلع سهيل إلى أن يجيء الجاه منك ثلاثة ومِلْ قليلاً قليلاً على اليمن فى قطب سهيل لأنّ كلما صاقبت برّ سيلان يكون البحر قوياً وكلما تنكّبت عنه هاد عليك البحر وميلك لا يكون إلا قليلاً . فإذا حاذيت الفرقدان ثمانية إلا ربع فخُذْ مطلع الخرب إلى أن يجيء الفرقدان سبع وربع وارجعْ للمطلع الأصلى مقدار ثمانية عشر راسا حتى تعرف أن جزيرة سيلان قد صارت فى الشمال . وعلامة سيلان البرق قائم عليها بمطر وغير مطر ...»

وتضم الأسطر القليلة المقتبسة أعلاه كل ما كان قد عرف فى زمن المهرى من وسائل التوجّه فى البحر : ارتفاع النجوم ، ودوّارة الرياح ، وطول المسافة التى قُطعت ، والدلائل التى يقدمها طيور شاطئ ما .

ولقد ساعد ذلك كله الملاحين العرب على أن يصبحوا سادة البحار فى المحيط الهندى لدرجة أن فاسكو دي جاما أحمد ابن ماجد قائداً لسفينه عام ١٤٩٨ بعد أن طاف حول سواحل القارة الأفريقية ، وذلك ليقودها من مَالِنْدي على الساحل الشرقى للقارة إلى كاليكوت فى الهند . غير أنه بعد تلك الرحلة الأولى وفدت البحرية البرتغالية إلى المحيط الهندى بكامل عَدَدها وعُدْتها فسلبت الملاحين العرب تفوقهم البحرى وفرضت سيطرتها على جميع أرجاء المنطقة■

رجيس مورلون

---

* الوحدة المشار إليها هنا وحدة قياس للزوايا تُقدَّر على أساسها يستخدمها الملاحون لقياس ارتفاع نجم ما فوق الأفق

** الرام وحدة قياس للمسافات تستند إلى متوسط سرعة المراكب الشراعية فى ذلك العهد : هو ٦ر١٢ ميل بحرى فى ثلاث ساعات

مَنْ هُمُ الفايكنج ؟

بقلم : ماجنس ماجستون

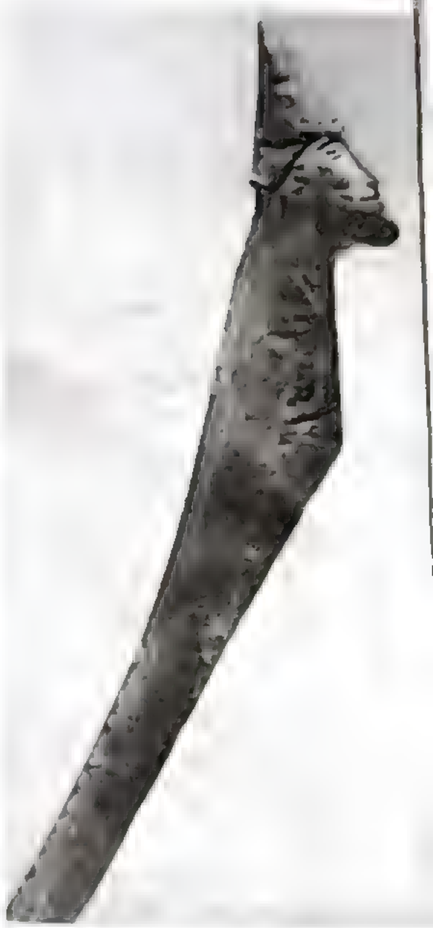

وُجدت هذه الرأس التي تصورها خوذة والمحفوظة من عظم الأيل ، في مقبرة بالسويد

تصوير : سويدي ماجنوني © ATA ، ستكهولم

يدين الفايكنج بما حققوه من توسع لتوصلهم في القرن الثامن إلى تطوير سفن تجمع بين المتانة والسرعة ويمكنهم تركيبها وقلب ظهورها من الرسو بها على شواطئ منحدرة وتسييرها في مياه ضحلة لا تصلح لسير معظم السفن الأوروبية التي كانت مستخدمة في تلك الأونة . ونرى إلى اليسار سفينة من سفن الفايكنج الطويلة عثر عليها عام ١٨٨٠ في أحدى مقابر جوكستاد الواقعة على فيورد أوسلو ، وهي لا تزال في حالة جيدة وتحفظ بمتحف سفن الفايكنج في أوسلو ويبلغ طولها ٢٣ متراً وعرضها عند الوسط ٥ر٢٥ من المتر . ومع ذلك فهي حتى عندما تكون محملة لأقصى طاقتها لا تزيد على متر واحد من الماء . وقاعها عبارة عن لوح واحد من الخشب طوله ١٧ متراً . وقد استطاعت سفينة من طراز سفينة جوكستاد أن تعبر المحيط الأطلسي عام ١٨٩٣

تصوير : لوي شاميدور © رغم ، باريس

تشهد القطع التي صكّها الفايكنج على أهمية معاملاتهم التجارية واهتمامهم على ما اتصفوا به من الثقافات . أعلاه قطعتان فضيتان من مملكة بورك في القرن العاشر . إلى اليمين ، قطعة نقش عليها Anlaf Cununc (الملك أولاف) وزينت بصورة الغراب الذي يقدس بالإله الاسكندينافي أودين . وإلى اليسار قطعة تحمل اسم القديس بطرس ومزينة بسيف ومطرقة ثور التي تناظر أهميتها بالنسبة للفايكنج أهمية الصليب بالنسبة للمسيحي

لتطور معنى كلمة «فايكنج» فهي اليوم تشير إلى أي شخص اسكندينافي عاش في العصور الوسطى ، سواء كان تجاراً أو مزارعاً أو تاجراً أو شاعراً أو مستكشفاً أو حارباً أو صانعاً أو مستوطناً أو قرصاناً . وقد استخدم المؤرخون عبارة «عصر الفايكنج» استخداماً يمتد إلى قدر من الدقة إذ قصدوا بها فترة ثلاثة قرون من التوسّع الاسكندينافي الشيط بدأت نحو سنة ٨٠٠ ميلادية

وقد اقترنت تلك الفترة في أذهان الناس بعهد إرهاب وقرصنة لا يُكبح جماحها ابدع فيه القراصنة الاسكندينافيون بأعداد كبيرة من أوطانهم في الشمال تحملهم سفنهم الطويلة الخفيفة ليحرقوا وينهبوا ويسبوا على طول طريقهم إلى أوروبا المتحضّرة . وقد صُوّروا دائماً في صورة أناس لا يعرفون الرحمة ، برابرة ، لا يبالون بحياتهم أو بحياة الآخرين ولا همّ لهم إلّا التخريب والتدمير . وكان يُعتقد أنهم أعداء المسيحية الأكفاء ، شعارهم مطرقة ثور (إله الرعد والبرق عند الاسكندينافيين) الرهيبة وغرباد أودين المشؤومة . رمز ما تتسم به آلهتهم الوثنية من عنف وشر وبيل .

ويمكن عزو هذه الأفكار المتحيّزة والمأصلة في نفوس العامة عن الفايكنج مباشرة إلى الإثارية المفرطة التي دُفع إليها كتاب كتبيّون أوقعهم سوء حظهم ضحايا لعارات الدمير والسلب التي كان يشنها الفايكنج . وفي ذلك العصر المضطرب ، عندما كانت القرصنة والغارات أمراً مألوفاً من أمور الحياة اليومية في كل أنحاء أوروبا ، كان الفايكنج أكثر خاصاً في شنها من معظم الشعوب الأخرى وكانت السمعة السالفة السوء التي تصفت بهم هي الثمن الذي دفعوه لقاء ذلك

بيد أنه من الغريب أن أحداً لا يعرف على وجه اليقين ما تعنيه كلمة «فايكنج» ولعلها ترتبط بالكلمة الاسكندينافية القديمة vik ، ومعناها «خليج» أو «خليج صغير» مما يوحي بأن الفايكنج هو الشخص الذي يكمن بسفنه في خليج متوار عن الأنظار . ويرى البعض أنها قد تنحدر من الفعل الاسكندينافي القديم vikja الذي يعني «حيد عن الطريق» بحيث يقصد بالفايكنج ذلك الشخص الذي يحرف عن مساره بهدف شن الغارات . وهناك رأي ثالث يأخذ به بعض العلماء ويذهب إلى أن «فايكنج» مشتقة من كلمة wic الأنجلوسكسونية التي استعيرت بدورها من كلمة vicus اللاتينية ومعناها معسكر مُحصّن أو مركز تجاري بحيث يمكن تأويل كلمة «فايكنج» على أنها المُغير أو التاجر أو كلاهما

غير أن الاسكندينافيين لم يكونوا جميعاً محاربين محترفين ، ولم يكن كل فايكنج قرصاناً . وقد بدأت الدراسات الحديثة اليوم تسلط الأضواء على الآثار الإيجابية البالغة أكثر من تسليطها على الآثار الهدامة لعصر الفايكنج . وقد أسفرت أعمال التنقيب الرائعة - كالأعمال التي أجريت في كوبرجيت غطاطعة يورك في شمالي انجلترا وكشفت عن شارع بأكمله يرجع تاريخه إلى عصر الفايكنج - عن أن الشخص الفايكنج العادي إنما هو صانع ماهر ومحنك ... ذلك هو الفايكنج كإنسان لا كأسطورة

وإذا كان أصل كلمة «فايكنج» يكتنفها الغموض ، فإن الغموض يكتنف أيضاً

ماجنس ماجستون ، كاتب وصحفي ولد في السويد . اشتهر في بريطانيا في مجال التصوير وإذاعة أفلامه وكتبه وتحاضره متخصصاً في ... ع الآثرة والغابرة . في عام ١٩٨٠ كتب وأخرج سلسلة من لوح التلفزيونية عن الفايكنج أذيعت في عدة بلاد وصدرت في مصر . نشرت له مؤلفات أخرى يذكر منها Introducing Archaeology (مدخل إلى علم الآثار) (١٩٧٢) ، Viking Expansion Westward (توسع الفايكنج نحو الغرب) (١٩٧٣) ، Iceland (أيسلندا) (١٩٧٩)

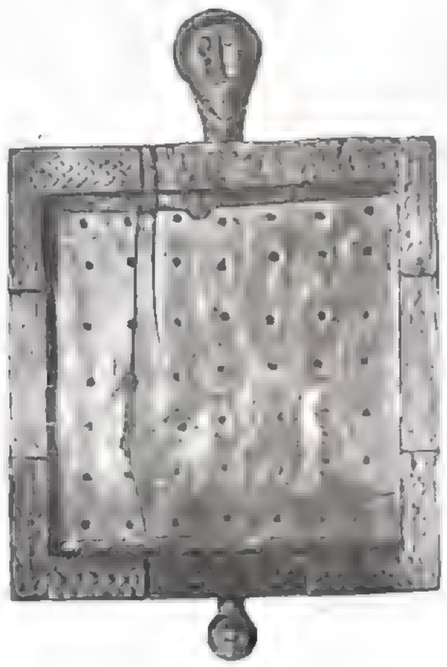

للتسلّي عن الملل أثناء ليالي الشتاء الطويلة في الشمال كان الفايكنج يعكفون على ممارسة كثير من ألعاب الرقع والنرد مثل لعبة شبيهة بالشطرنج ، وكانت قطعها تصنع من العظم أو الرخام أو الكهرمان . إلى اليمين رقعة لعب استخدمها الفايكنج في أيرلندا في القرن العاشر

تصوير © المتحف الوطني الأيرلندي ، دبلن

قد يكون هناك عدد من أسباب أدّت إلى سقوط عصر الفايكنج نفسه . فليس هناك سبب واحد حتماً بالاسكندينافيين إلى الاندفاع صوب آفاق أخرى في نهاية القرن التاسع . ووقعاً لكتب التاريخ على الأقل لم يكن هذا الاندفاع مفاجئاً بالدرجة التي أرغب أن نعتقدها . ومن المعروف أن جميع التحوّلات التاريخية الكبرى تكون وراءها أسباب عميقة ومعقدة . فنحن نعلم أن الاسكندينافيين بدأوا في القرن السابع استغلال مصادر حديدة المستنقعات لما كان له عدة نتائج يذكر منها أن تحسّن إنتاج الحديد قد أسهم في صناعة أسلحة أفضل وأدوات زراعية أفضل . وساعدت هذه الأدوات بدورها على إدخال تحسينات في الزراعة أسفرت عن توفير غذاء أفضل وبالتالي عن انخفاض نسبة الوفيات بين الأطفال . وهناك من الأدلة عن ذلك الخفقة ما يثبت أن الأراضي التي كانت من قبل تعد غير صالحة للزراعة قد أُزيلت منها الغابات والأدغال لإقامة مزارع جديدة أُحيل ناتجة عن الأسماد الأكوباء التي أُخصبت تحسينها وتوافرت لديهم الدوافع لأن يتوزّعوا مكاناً تحت الشمس .

ولعل العصر الخاد في الأراضي كان أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت الاسكندينافيين بأعداد كبيرة إلى الاستيطان في خارج بلادهم . وهناك من الدلائل ما يشير إلى أنه كان هناك تعايش سلمي بين الفايكنج (سكان اسكندنافيا القدامى غير المسيحيين) في شمال اسكندنافيا وبين المزارعين السويديين الذين هاجروا إليها قبل حلول عصر الفايكنج بزمن طويل .

غير أنه كانت هناك نتائج أخرى فصلاً عن ذلك . فقد وجدت اسكندينافيا في نفس إنتاجها من الحديد فائضاً جديداً ذا قيمة كبيرة يمكن لها أن تبيعه إلى جوارها ، وكان لدى التجار الاسكندينافيين أسلحة حادة من الفولاذ الجيد يدافعون بها عن أنفسهم ضد القراصنة الذين كان يعجُّ بهم بحر البلطيق والشواطئ الشمالية لقارة الأوروبية . لكن الاسكندينافيين كانوا في حاجة كذلك إلى سفن جيدة تمكّنهم من مزاولة تجارة واسعة فصنعوا إلى جانب السفن بكل أشكالها وأحجامها من الزوارق الصغيرة ذات الستة مجاديف والمعدّة للملاحة في المياه القريبة من الشاطئ حتى السفن والمتماسكة الضخمة وبينهما طائفة متنوعة من المراكب الشراعية الصغيرة وقوارب السفن وسفن الشحن الثقيلة ، وسفن الملاحة في المحيطات والسفن الشراعية الكبيرة ذات المجاديف .

ولكن مفخرة الأساطيل ، والسفينة التي أصبحت رمزاً عالمياً لعصر الفايكنج ، كانت السفينة الطويلة المهيبة سيدة البحار الشمالية بلا منازع . فقد كانت هذه السفن نتاجاً للقرون من الابتكارات التكنولوجية ومن تطوير أوضحت لنا معالمه اكتشافات أثرية جاءت مصادفة : تطوّر من قارب البط الطويل مسطح القاع إلى السفن الطويلة الرائعة المتطورة وحيدة الصاري وذات الشراع رباعي الأضلاع . والواقع أنه لولا السفن لما كان عصر الفايكنج على الإطلاق .

إن عصر الفايكنج لم يكن جهداً مشتركاً لشعوب إسكندينافيا بالنظر إلى أن الفايكنج لم يكونوا قط شعباً واحداً متجانساً تحركه نفس الأهداف والطموحات . فلم تكن البلاد الثلاثة التي نعتبرها شبه جزيرة اسكندينافيا على نحو ما تحددها الجغرافيا السياسية اليوم تضم أمماً حقيقية بالمعنى الحديث للكلمة . من ذلك مثلاً أن النرويج كانت عبارة عن عدد من المناطق المتفرقة على طول الساحل الغربي يسكن كلاً منها أناس يخضعون لزعامة رئيس قبلي مستقل ، بل أن اسم البلد ذاته Norvegur لا يعني إلاّ «الطريق الشمالي» أي طريقاً تجارياً أكثر منه أمة . وكان لكل من البلاد الثلاثة «مناطق نفوذه متميزة وإن تداخلت أحياناً : السويديون في البلطيق وروسيا ، والدانماركيون في القارة (أوروبا) وفي انجلترا ، والنرويجيون في اسكتلندا وأيرلندا وجزر المحيط الأطلسي .

وقد وضعت أول غارة دُوّنت أنباؤها في عام ٧٩٣ ، شنتها على جزيرة لندسفارنة المقدسة الواقعة أمام الطرف الشمالي الشرقي لانجلترا - جماعة من الفايكنج النرويجيين في صورة هجوم بحري على الجزيرة بقصد سلبها ونهبها . غير أن السويديين كانوا قد نشطوا قبل ذلك بوقت طويل في البلطيق حيث كوّنوا ثروات عن طريق التجارة . وفي بداية عصر الفايكنج بدأ المغامرون السويديون يتطلعون في مناطق روسيا النائية (التي كانوا يطلقون عليها اسم «السويد الكبرى») سعياً وراء تجارة الفراء الفاخر وإلى التعامل مع أسواق الدولة العربية وأسواق الشرق الأقصى . واختطّ الرواد السويديون طريقهم داخل روسيا عبر الأنهار الكبرى مثل الفولجا والدنيبر بسحب سفنهم من البر بطريقة معقدة وصولاً إلى بحر قزوين والبحر الأسود واستطاعوا أن يؤسسوا أو يستولوا في طريقهم على مدن دول مثل كييف ونوفجورود .

وما أن حل القرن التاسع حتى كانوا قد بلغوا عاصمة أعظم دولة في العالم الغربي وحليفة روما ، وهي الإمبراطورية البيزنطية التي كانت القسطنطينية مركزها . وهناك ، كان الفرقة الفايكنج يشكّلون القوات المتازة التي يتألف منها الحرس الخاص للأباطرة البيزنطيين والمعروف باسم الـ Varangian Guard المرهوب الجانب

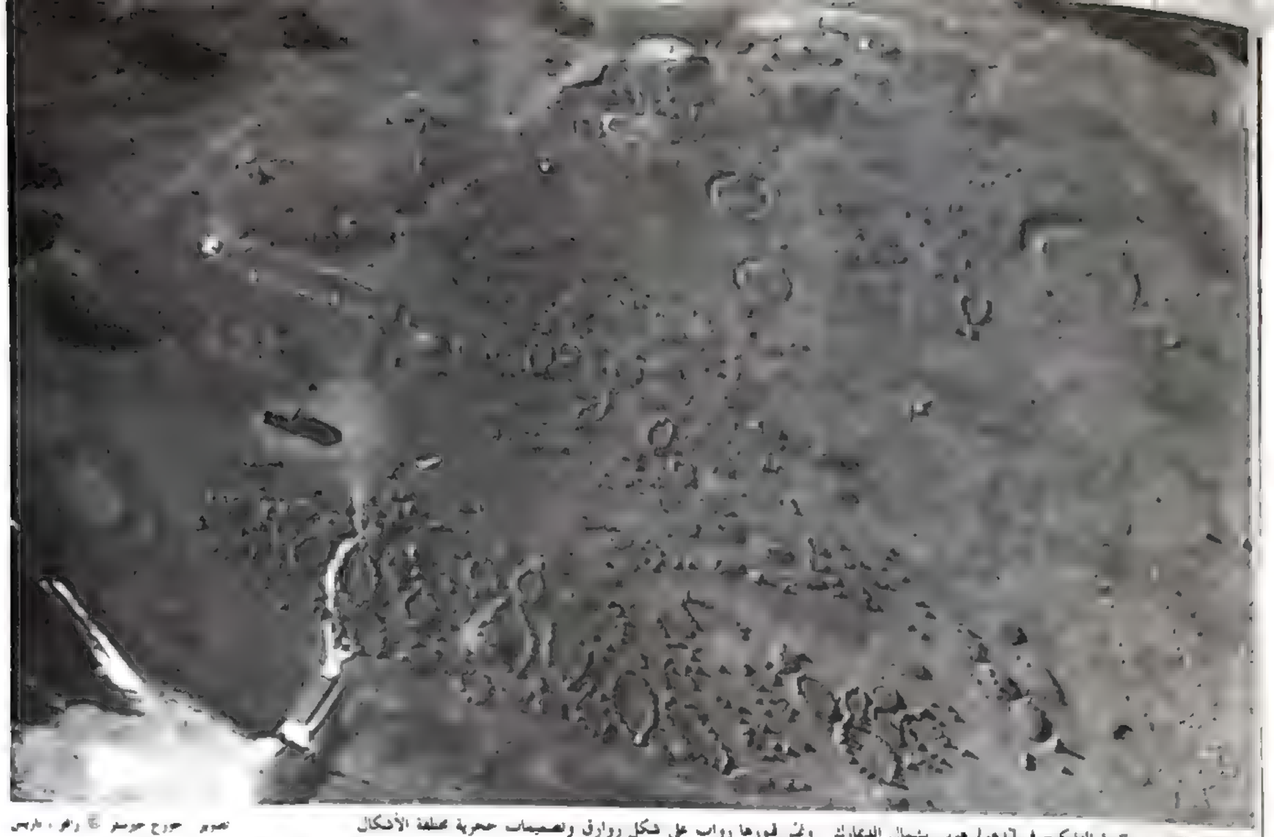

منظر جوي لقبرة الفايكنج في لندسفارنة هوي شمال الدنمارك . وغير قبورها رواب على شكل دوارق وتصميمات حجرية مختلفة الأشكال

تصوير جورج جونسو © رافو ، باريس

المغاربون الدانماركيون أبواب مدن الإمبراطورية الكارولنجية التي تفتّت بعد وفاة شرلمان عام ٨١٤ وهي مدن هامبورج ودورستاد وروان وباريس وانت ويردو - وواضح أنها جميعاً مدن تقع على ضفاف الأنهار . وقد استطاعت سفن الفايكنج الطويلة ، بقدرتها الفائقة على السير في مياه ضحلة ، أن تتوغل في الأنهار لمسافات أبعد مما كان يُظنُّ ممكناً من قبل ، وكان لذلك وقع هو أشبه بعمليات إسقاط المظليين خلف خطوط العدو .

وفي البداية تصرف الفايكنج الدانماركيون تصرف القراصنة بمبادرة ملكية رسمية أو غير رسمية . وفيما بعد غدت مقاصدهم تجاه أوروبا ونحو انجلترا بوجه خاص ، تتجه صراحة نحو الاستيلاء على الأراضي ، وحايت الرابة في أعقاب التجارة مثلما حايت التجارة في أعقاب القرصنة . لكن هنا أيضاً اندفع الدانماركيون ، شأنهم شأن السويديين ، في السكان المحليين أينما حلّوا . وفي عام ٩١١ عقد جيش من عصابات النهب والسلب معاهدة استولى بموجبها على مساحات شاسعة من الأراضي في شمال فرنسا فيما يسمى الآن بنورماندية (في الأصل Northmandy وتعني أرض رجال الشمال) ؛ وبعد مضي ١٥٠ عاماً على ذلك قام أحفاد هؤلاء الشماليين الفرنسيين بغزو انجلترا بقيادة وليم الفاتح . وقبل ذلك كانت هناك لفترة قصيرة في القرن الحادي عشر إمبراطورية اسكندينافية موحدة في بحر الشمال تحت حكم الملك كنوت وكانت تتألف من انجلترا والدانمرك والنرويج ، ولكنها لم تلبث أن تفكّكت .

وتضافر المغامرون النرويجيون مع الفايكنج الدانماركيين على إخضاع شمال انجلترا بأكمله (دانلو Danelaw كما كانت تسمى آنذاك) قبل ان يستقروا هناك للاشتغال بالزراعة والتجارة حيث أنشأوا مدناً تجارية كبرى يذكر منها مدينة يورك . كذلك استولوا على معظم أراضي اسكتلندا وجزر هبريديز إلى الغرب وشتْلاند وأوركني إلى الشمال . وفي أيرلندا لعبوا دوراً هاماً في المعارك الضروس التي كانت دائرة إلى ما لا نهاية بين العشائر الأيرلندية المتنافسة ، وأنشأوا أولى المراكز التجارية في أيرلندا ووترفورد ، وبكسفورد ، وبكلو ، ليمريك ، وبصفة أخص دَبْلن . لقد كانوا مستكشفين لا يُشبع نهمهم إلى اغتنام فرص تجارية جديدة أو إلى استصلاح أراض جديدة أو إلى بلوغ آفاق لم تُطرَق من قبل . لقد اكتشفوا سيتزبرجن وجزيرة باد ماين واكتشفوا واستعمروا جزر فاروس في أعالي مياه المحيط الأطلسي الحالكة ، واكتشفوا واستعمروا أيسلندا التي أقاموا فيها أول جمهورية برلمانية أوروبية ، أمة جديدة لا يزال يُنظر إليها على أنها أعرق ديمقراطية في أوروبا ، أمة خلّفت لنا أكثر الآثار الثقافية الباقية من عصر الفايكنج وهي الملاحم الأيسلندية .

وكان بداية فرقة أخيرة اسكندينافية ، هو أن السويديين لم يجروا روسيا فقط لتصير الكلمة وإنما اكتفوا بالسيطرة على المراكز التجارية القائمة وإنشاء مراكز جديدة لحماية طرق التجارة ، ومع ذلك فلم يكد يمر عليهم جيلان أو ثلاثة أجيال حتى كانوا قد اندمجوا تماماً في المجتمعات السلافي وعندوا جزءاً منه .

وبينما ينشر السويديون أبصارهم شرقاً ، نجد الدانماركيون ينظرهم صوب الجنوب الغربي نحو الشواطئ الشمالية لأوروبا ونحو انجلترا . وسرعان ما نرى

في عصر الفايكنج كانت المجوهرات الفضية التي تخر عليها في السويد ، كهذا القرط دقيق الصنع ، تستورد إلى اسكندينافيا من بلاد السلافيين القريبين في جنوب بحر البلطيق .

وكان من أيسلندا أن اكتشفوا واستوطنوا جرينلند ، ومنها في نحو عام ألف بعد الميلاد ، قام الفايكنج بآخر حملاتهم وأشدها طموحاً ، ألا وهي اكتشاف الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ومحاولة الاستيطان فيه : Vinland أرض الكروم البرية كما دعيا الملاحظان الأيسلنديان اللذان سجلنا أول اكتشاف أوروبي للعالم الجديد بلا منازع .

إن اكتشاف أمريكا الشمالية والمحاولات المبتورة لاستعمارها ووقوف السكان الأصليين من الهنود في وجه تلك المحاولات اعتبرت كلها مجرد أسطورة . ومع ذلك فإن عمليات التنقيب عن الآثار قد أسفرت عن أدلة قاطعة على استيطان الفايكنج

تصوير توري شاينبرج © رافو ، باريس

إلى اليمين ، لوح من الخشب ظهرت عليه نقوش بديعة تصور حيوانات تقتتل ، وهو جزء من جدار كنيسة مشيدة على دعامات خشبية (stavkirke) في أرْسنْ بغرب النرويج (القرن الثاني عشر) . وقد كُتبت على جدار الكنيسة بعد أن كان يشكّل جزءاً من مبنى أقدم عهداً . ولعلّ كنيسة أرْسنْ نموذجاً رائعاً لفن ومعمار شمال أوروبا في أواخر عصر الفايكنج ، وقد أدرجت في قائمة اليونسكو للتراث العالمي من المتلكات الثقافية والطبيعية ذات القيمة العريدة

لـ آنس أو ميدوز Anse aux Meadows في شمال نيوفوندلند . وعن ناحية أخرى فإن سائر «الاكتشافات» المزعومة بشأن الفايكنج مثل «حجر كنسبرجون للأبدية الرونية» قد ثبت مدّ وقت طويل أنها اكتشافات مزيّفة أو مجرد تعبير عن أمنيات كاذبة

إن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن هو : لماذا كان تأثير الفايكنج في آخر الأمر أقل بقاء مما كان متوقعاً ؟ لقد توافرت لهم الطاقة اللازمة وكانت لديهم نظمهم الإدارية والقضائية ونظام ملكي قوي كما أنهم اعتنقوا المسيحية وكانت لديهم عملة خاصة بهم - فلماذا وكأن لم يعوزهم شيْ . لقد حاولوا نصف العالم طولاً وعرضاً في سفنهم المفوحة ووسّعوا إلى حد كبير آفاقه المعروفة . لقد ذهبوا إلى كل مكان كان يمكن أن يذهبوا إليه ، بل وإلى أبعد من ذلك ؛ وتجاسروا على كل ما كان يمكن أن يتجاسروا عليه ، وصحوا أوروبا قوة تجارية جديدة وأشكالاً فنية حية وجديدة وعشروها بمستوطنين جدد أقوياء

ومع ذلك كله ، فلم تتوافر لديهم القوى العاملة ولا القدرة على الاستقرار ، ولم يمتلكوا القوة المدّخرة ولا الخبرة السياسية ولم يتمتعوا بالتلاحم فيما بينهم داخل الوطن ولا بالثقة في أنفسهم خارجه ... لم يكن لديهم من ذلك ما يمكّنهم من السيطرة الفعلية على الدول التي حاولوا غزوها وكانت دولاً أقدم عهداً وأشد ثراء وأكثر استقراراً . وبدلاً من ذلك ، ولأنهم رجال بحر لا حضور لهم ، فإنهم كانوا يصبرون بحضورهم حينما يرسون ثم يبتعدون في الطبيعة المحيطة بهم . وبطريقة أو بأخرى ، لا تلبث حيويتهم أن تلاشى

لكنهم خلّفوا لنا مع ذلك في سجلات التاريخ تركة من المحاولات الجريئة والأعمال البطولية وتراثاً من الخسارة الفادحة بالت إعجاباً ممزوجاً بالحسد حتى من جانب أولئك الذين استبحوا ما اقترفته أيديهم من عمليات نهب عارضة . ■

ماجنس ماجنسون

الحضارات الأفريقية
الجزرية والساحلية

بقلم : إبراهيما بابا كاكي

كتب العالم الأركيولوجي الألماني ليو فروبنيوس (١٨٧٣ - ١٩٣٦) يقول إنه «عندما وصل الملاحون الأوروبيون الأوائل إلى خليج غينيا ورسوا في موانئه تملكت الرياضة دهشة بالغة عندما وجدوا شوارعها منظمة ومعبّدة بعضها مبطّن من الأشجار لمسافة عدة أميال ، واحتاروا خلال أيام بأكملها ربما تزيد طول الرحلة وقطعه أناس يرتدون حللاً باهرة تسحرا قمصانها بأشغالهم . وفي مملكة الكونغو ، إلى الجنوب ، كانت أعداد كبيرة من الناس يرتدون «الحرير» و «الحمالة» والمخمل أقوياء والصناعات مزدهرة والحضارة منتشرة في أدق تصرفات الناس . وكانت ظروف معيشة تسود البلاد الواقعة على الساحل الشرق لقارة ، وإذكر مما مررت على سبيل المثال

هذا الشاب القادم في كمدولفي على بعد عشرة وعشرين كيلومتراً إلى الشمال من دار السلام في تنزانيا تربّه صندوق صيني تعلمي إلى جهود أسرة منح الحجارة ، وإن دقيقة واحد من الدلائل الأثرية الكثيرة التي اكتشفت في هذه المنطقة وتقف شاهداً على أنه كانت توجد في ماضي بعيد علاقات وصادلات تجارية بين الساحل شرق أفريقيا وبين الصين عبر طرق أخرى

وجميع الدراسات التي تناولت تاريخ وآثار السواحل الأفريقية تؤكد تأكيداً تاماً صحة هذه المخاوف فمنطقي أولاً غرب القارة حيث يُستثر الساحل الغربي في خليج إحدى عشر غينيا . وتمتد هذه المنطقة شرقاً من خط طول ١٥ درجة غرباً إلى خط طول ١٠ درجات شرقاً ، أي من غينيا بيساو إلى جمهورية الكميرون المتحدة ، ويسودها مناخ استوائي ومدرجة رطوبة بالغة الارتفاع ، وتزويدا على الساحل أمطار تحملها رياح تجارية تهب عليها من المحيط الشرقي والأمطار الموسمية فتكسوها خضاء مائي كثيف .

وهذا الساحل في مجموعه يتعذر على السفن أن ترسو عليه بسبب الموج الذي يكون دون وجوده ، كما أنه غير مؤات لاستقرار البشر وقد قيل عنه أنه «مقبرة الرجل الأبيض» ويمكن التغلب على ذلك بأنه أيضاً «مقبرة الرجل الأسود» . ومع هذا تقد ازدهرت في هذه السواحل عبر العصور عدة موانئ تجارية مهمة يرمي طريق حضارات بالغة الرقي ، أفضل مثال لها حضارة بنين

وقد كشفت أفضل التنقيب التي أجراها ليو فروبنيوس في يمي ١٢٤ في بداية هذا القرن عن أن

الزوارق الجذعية : محور حياة الدوالا

بقلم : فرانسيس مبُولي

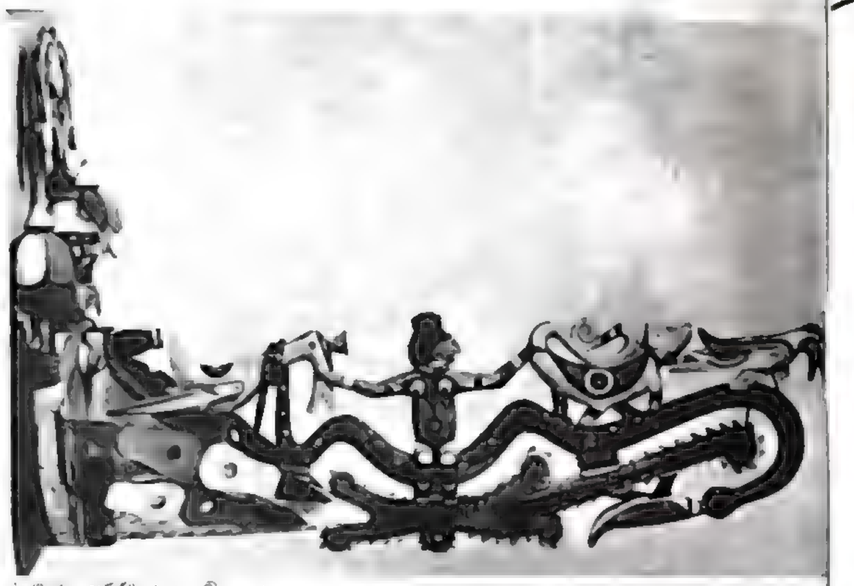

تصوير : © متحف فور فلكركنده ، برلين الغربية

تمتزج الطيور والأفاعي الأفريقية مع الرسوم الأوروبية في هذه الزخرفة البديعة التي تزين بها مقدم زورق من زوارق الدوالا . ويقترن الطائر في أذهان الناس بآلهة الجو بينما يقترن الثعبان بآلهة الماء وقد تمثل رسم الشخصية المركزية ، امرأة ذات صدر متعدد الأثداء ، من رسم شجرة سلالية ، وربما كان للمجوهرات التي تمسك بها في يديها معنى طوطمي .

بعد الزورق الجذعي محوراً من محاور حياة شعب الدوالا ، الذي يعيش بالمنطقة الساحلية للكميرون على ضفاف شبكة من الأنهار التي تلتقي في مصب سوبلابا قبل أن تصبّ في المحيط الأطلسي

ذلك أن الزورق الجذعي يتيح تكوين فكرة شاملة عن حضارة هذا الشعب . فهو أداة نافعة تستخدم في نقل السلع والناس وفي صيد الأسماك وهو أداة رمزية تتعلق بها الأساطير وتؤكد معرّ إله الماء . وهو يوطّد الصلة بين الناس لأنهم ما أن يستقروا في مكان ما حتى تصنو بضعة الماء التي يعيشون عليها الوشيجة التي توحّد بينهم كصيادين أكثر مما يفعل ذلك الانتساب إلى حد واحد تشعب ذكراه على مرّ الأيام .

والزورق الجذعي ييسّر الاتصالات ويوسّع نطاق الوشائج الأسرية . وهو وسيلة ناجحة لفض ما ينشأ من نزاعات كما يتّخذ دعامة لإحياء الطقوس والمناسبات (تنصيب زعيم أو تنظيم سباق للزوارق) ووسيلة للتعبير الفني (أشكال مقدّم الزورق) . وهو يؤكد التلاحم القبلي ووحدة المجتمع عبر الأغاني التي ينشدها ملاحو الزوارق (الزورق الحلّ ، الزورق لم الطل ، الزورق ابن الأم ..)

واليوم لا يزال ينظم سباق الزوارق . وقبل بضعة أيام من إجراء السباق ، يُحشد جميع الرجال القادرين على احتلال أماكنهم في زوارق السباق ويجري إحياء السهرات بإنشاد الأغاني التي تروي المآثر العظيمة التي أتاها أبطال الزوارق القدماء

وتحمل أغانيهم بكل جوانب حياة الجماعة ، السياسية والاقتصادية والوجدانية ، ويرتجلها المغنّي ثم يردّدها من بعده مستمعوه فتدعّم وحدة الجماعة وتؤلف بين قلوب أعضائها

ويتجلى تاريخ الجماعة أيضاً في الصور البديعة التي تزيّن بها مقدّم الزورق حيث ترمز الشخصية البارزة أو الحيوان الأقوى لرابطة القرابة أو النسب التي تضم أعضاء الفريق المتبارين

ويمثل مقدّم الزورق تحدّياً لسائر الأفرقة المنافسة ، وهي ترد على هذا التحدّي بابتكار صور وأشكال من نفس الطراز يؤمّل أن لا تزال أشكال الخصم بأصالتها

وبهذا يكون الزورق بالسة للفرد من شعب الدوالا امتداداً لذاته نفسها .

وقبل بدء السباق ينشد كل فريق من الأفرقة المتبارية أغنية يحاول بها إرهاب الخصوم وتحريبهم وفيما يلي اثنان من هذه الأغاني

يو لو لو
الفور لكوندو (١)
على سائر «البلاد» !

هلمّوا اشهدوا
فوز نكوندو
على سائر «البلاد»

أجب نكوندو
الزورق الصغير ، العريد
الغيّر لكل بلاد الدوالا

النصر لنكوندو
يا أبناء دوالا ، وأحفاد بيدي
إني أتحداكم

فرانسيس مبولي الكميروني . أستاذ في علم الاجتماع وعلم النفس . عمل أستاذا مساعدا في جامعة ولاية بيوركرك وباحثا وأستاذا زائرا في معهد ماساتوسس للتكنولوجيا . كمان الشخص بالبحث في جامعة باريس ٦ حيث تخصص في الذاكرة الفراغية والذاكرة الاجتماعية والذاكرة البيولوجية

صيادو سمك من كار إلى الشمال من داكار (السنغال) يتجاذبون كوخا للنسيج الزراعي وكان الوصول إليه عن طريق مياه البحر . لقد أخطأ الفار في الكوخ فيما لاحظ قديم يؤمن به شعب الإيوي والفيتي يأنه نظراً لأن «الشيطان البحري» هو الذي تسبب في غرق الصياد يتحوله كوخه فلا بد من حرق الكوخ للحيارلة دون الظل عودي الفار إلى المساكن المجاورة وإحاد الشيطان على العودة إلى أصدقاء الغيط من حيث استدعته إلى هذا المكان أرواح شريرة

تصوير © فولكر كنغلي ، روما

جاءت البورتوغال كانت تقيم بالفعل حضارة راقية ، فهناك عار فروبنيوس على تماثيل دقيقة الصنع من الطين المحمّص لوجوه أناس سود ، وعلى حوارها غنيا حُليّ على هيئة يوم وقلائد ، وصور لأمة وشخصيات تركبي أيضاً فاخرة ، وزهريات منحوتة من الحجر ومرصّعة من الساحل ، وعرز يشهد بوجود صناعة رجاج وكرات من البلور وتماثيل صغيرة منحوتة وما إلى ذلك .

وتضف كل هذه الآثار شاهداً قيماً على حضارة راقية لم يكن وجودها يخطر على بال أحد من قبل . ونحنُ بصدد هي التي مهّدت الطريق لبورتوغاليات بحق . وقد عرفت تلك الحضارة البعيدة منذ بداية العصر الحديدي وخلوانها في الغرب بإنجازات تقنية أتاحت للشعوب التي جاءت بعدها إقامة دول وإمبراطوريات مثقفة العالمات الاستوائية : أوبو وبنن وأشانتي ودهكيرا وأشانتي وغيرها . وكانت دول غينيا الرئيسية ومناطقها الداخلية قد توطدت أركانها عند وصول الأوروبيين ولكنها لا تدين بشيء للبحر إلا وكّت وجهها نحو الداخل .

ولنتطرق الآن إلى تلك الحضارات التي نشأت على السواحل الشرقية المطلة على المحيط الهندي حيث تمت وتطورت حضارة السواحليين ، وهي مزيج من حضارة الداخل والحضارة الإسلامية .

وفي تلك المنطقة توطدت أواصر العلاقات مع حضارات الشرق وخاصة الحضارة الهندية . وكان مما أثار دهشة البرتغاليين عندما بلغوها أنهم وجدوا هناك مدناً دولاً وحكومات لا تقل ثراء ولا تشعباً عن الحكومات التي عرفوها في أوروبا ، ومدناً مزدهرة تُبنيت مبانيها بالحجارة ، وموانئ غاصّة بالسفن التجارية . وانتشروا بأناس ألفوا السفر في البحار الشرقية ولديهم من المعرفة بشؤون الملاحة ما يفوق معرفتهم

وقد دُهر الجانب الأكبر من هذه الحضارة التي ازدهرت على الساحل الشرقي وفيما عدا الشمال ، لم يبق من معالم ازدهارها المادي شيء يذكر . ويرجع تاريخ معظم المدن التي تعار على بقاياها على الشواطئ الغربية للمحيط الهندي إلى القرن السابع عشر أو الثامن عشر .

ومما يروى أن السواحليين نقلوا تجراً في القرن الثالث عشر قبلاً قدموه هدية إلى إمبراطور الصين ، واستخدمت سفنهم التي تسمى متيبي (mtepe) لعدة قرون في المحيط الهندي وكان مما يبيع ورقه ٧٠ طناً . كما كان لديهم طائفة بالغة التنوع من السفن الشراعية التي كانوا يستخدمونها في أغراض التجارة والصيد وعلى الخصوص الزراعية على الساحل الشرقي لأفريقيا . ووضعاً ما توصل إليه بعض الباحثين كانت مئات من زوارق السواحليين (مصلاً عن زوارق الدهو العربية التي كانت تأتي من الخليج) تدرع الطريق جيئة وذهاباً بين مباني تنجا وكلوا (في تنزانيا الحالية) .

وقد تعدّدت وتنوّعت الحضارات والثقافات التي أسهمت في تشييد حضارة في شرق أفريقيا عشرت طويلاً . ومما يثبت ثراء ونوع الاتصالات التجارية مع الشرق وثيقة أصلية يرجع عهدها إلى نحو سنة ١٠٠ ميلادية ، ويرجّح أن يكون كاتبها يونانياً من مصر وأن

تصوير : © متحف فور فلكركنده ، برلين الغربية

تمتزج الطيور والأفاعي الأفريقية مع الرسوم الأوروبية في هذه الزخرفة البديعة التي تزين بها مقدم زورق من زوارق الدوالا . ويقترن الطائر في أذهان الناس بآلهة الجو بينما يقترن الثعبان بآلهة الماء وقد تمثل رسم الشخصية المركزية ، امرأة ذات صدر متعدد الأثداء ، من رسم شجرة سلالية ، وربما كان للمجوهرات التي تمسك بها في يديها معنى طوطمي .

بعد الزورق الجذعي محوراً من محاور حياة شعب الدوالا ، الذي يعيش بالمنطقة الساحلية للكميرون على ضفاف شبكة من الأنهار التي تلتقي في مصب سوبلابا قبل أن تصبّ في المحيط الأطلسي

ذلك أن الزورق الجذعي يتيح تكوين فكرة شاملة عن حضارة هذا الشعب . فهو أداة نافعة تستخدم في نقل السلع والناس وفي صيد الأسماك وهو أداة رمزية تتعلق بها الأساطير وتؤكد معرّ إله الماء . وهو يوطّد الصلة بين الناس لأنهم ما أن يستقروا في مكان ما حتى تصنو بضعة الماء التي يعيشون عليها الوشيجة التي توحّد بينهم كصيادين أكثر مما يفعل ذلك الانتساب إلى حد واحد تشعب ذكراه على مرّ الأيام .

والزورق الجذعي ييسّر الاتصالات ويوسّع نطاق الوشائج الأسرية . وهو وسيلة ناجحة لفض ما ينشأ من نزاعات كما يتّخذ دعامة لإحياء الطقوس والمناسبات (تنصيب زعيم أو تنظيم سباق للزوارق) ووسيلة للتعبير الفني (أشكال مقدّم الزورق) . وهو يؤكد التلاحم القبلي ووحدة المجتمع عبر الأغاني التي ينشدها ملاحو الزوارق (الزورق الحلّ ، الزورق لم الطل ، الزورق ابن الأم ..)

واليوم لا يزال ينظم سباق الزوارق . وقبل بضعة أيام من إجراء السباق ، يُحشد جميع الرجال القادرين على احتلال أماكنهم في زوارق السباق ويجري إحياء السهرات بإنشاد الأغاني التي تروي المآثر العظيمة التي أتاها أبطال الزوارق القدماء

وتحمل أغانيهم بكل جوانب حياة الجماعة ، السياسية والاقتصادية والوجدانية ، ويرتجلها المغنّي ثم يردّدها من بعده مستمعوه فتدعّم وحدة الجماعة وتؤلف بين قلوب أعضائها

ويتجلى تاريخ الجماعة أيضاً في الصور البديعة التي تزيّن بها مقدّم الزورق حيث ترمز الشخصية البارزة أو الحيوان الأقوى لرابطة القرابة أو النسب التي تضم أعضاء الفريق المتبارين

ويمثل مقدّم الزورق تحدّياً لسائر الأفرقة المنافسة ، وهي ترد على هذا التحدّي بابتكار صور وأشكال من نفس الطراز يؤمّل أن لا تزال أشكال الخصم بأصالتها

وبهذا يكون الزورق بالسة للفرد من شعب الدوالا امتداداً لذاته نفسها .

وقبل بدء السباق ينشد كل فريق من الأفرقة المتبارية أغنية يحاول بها إرهاب الخصوم وتحريبهم وفيما يلي اثنان من هذه الأغاني

يو لو لو
الفور لكوندو (١)
على سائر «البلاد» !

هلمّوا اشهدوا
فوز نكوندو
على سائر «البلاد»

أجب نكوندو
الزورق الصغير ، العريد
الغيّر لكل بلاد الدوالا

النصر لنكوندو
يا أبناء دوالا ، وأحفاد بيدي
إني أتحداكم

ويشير المغنّي في هذه الأغنية إلى زورق السباق ، وإيسي هي أم دوهي المسؤول الكبير عن هذا الزورق ويشبّه الزورق بالإبن ، وقوة المجدّفين بتحليق السر ، و«نكوسو» بتغريد العندليب . ■

فرانسيس مبولي

(١) اسم الزورق
(٢) موسو (السماء) ، أسلوب أدبي يمكن أن يُشبّه بالأسلوب
ملحمي في الأدب العربي ، والعبارة كلها بلغة الدوالا
(٣) «السماء» في النص الأصلي بلغة الدوالا

يكون قد وصفها لبوشد بها التجار والملاحون إذ يصف فيها موانئ شرق أفريقيا ونشاطها التجاري وذلك حتى ميناء جوبي بدعى زهانا يبدو أنه كان على مقربة من ماتمالي في جمهورية تنزانيا المتحدة . وعلى هذا يكون سكان الساحل الشرقي قد مارسوا ، قبل مجيء الأوروبيين بمحو ألف وخمسمائة عام ، تجارة منتظمة وسلمية مع مدن البحر الأحمر وجنوب شبه الجزيرة العربية والخليج والهند وسيلان (سري لانكا) وربما وراء ذلك .

وقد درجت أوروبا في الفترة الاستعمارية على النظر إلى هذه الحضارة بوجه عام على أنها حضارة عربية . فلم يرَ البرتغاليون في القرن السادس عشر أيّ فصل فيها للأفريقيين ووصفوا سكان كلوا ومماسا ومالندي وغيرها من المدن على الدوام بأنهم مور أو مغاربة ويلاحظ الآن أن المدن الدول الواقعة على هذا الساحل قد غلب عليها طابع الحضارة الأفريقية في وقت مكر نسياً حتى وإن كانت الحضارة العربية والديانة الإسلامية قد تركتا فيها آثاراً واضحة . وما من شك في أن الحضارة السواحيلية أو حضارة الساحل تدين بالكثير للمحيط الهندي إذ عن طريق التجارة البحرية استطاعت هذه الحضارة الناشئة وتزدهر

وإذا ابتعدنا عن السواحل الأفريقية وعاينا الجزر المواجهة لها وجدنا أنها تنقسم إلى مجموعتين : أولاهما أرخبيل جنوب الأطلسي الذي يقصد به عادة جزر الرأس الأخضر وساوتومي وبرنسيبي وفرناندو بو التي تدعى اليوم بيوكو . وعندما وصل البرتغاليون إلى جزر الرأس الأخضر في منتصف القرن الخامس عشر كان العرب يعرفونها ولكنها كانت خالية من السكان . وقد استقر فيها الملاحون البرتغاليون وبدأوا تجارة مربحة مع أفريقيا وأوروبا . وخلال فترة من الوقت أصبحت جزر الرأس الأخضر أحد المراكز الهامة لتجارة الرقيق في المحيط الأطلسي

وإلى الجنوب في خليج غينيا توجد جزر بركانية الأصل هي جزر فرناندو بو وساوتومي وبرنسيبي وكان سكانها سوداً من سلالة البحارة الذين لابد أنوا بها بعد أن عرفت سفنهم أو أحفاد العبيد الذين كانوا برفقة المحتلين البرتغاليين الأوائل .

وطوال القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر كانت جزر الرأس الأخضر وساوتومي وبرنسيبي مع أجزاء أخرى من تجارة الأفريقية لم يقم فيها الوجود البرتغالي طويلاً ـ تشكّل مع الجزائر

تمثالان من الخشب لرجل وامرأة يرمز بهما قزم فيروزي بالقرب من موزمبيق على الساحل الغربي لمدغشقر ، والفيروز هو هدية من صيادي السمك لربطهم بالبحر وطابع قوية . والبحر من الموضوعات التي يحتفي بها دائماً فنانو مدغشقر كما نرى في الأبيات التالية التي أنشدها حاك رابيارفيلو

إليكم تلك التي انغمست قدماها في مياه البحر
وخرجت من مياه البحر راحتاها ترجفان
تحلوهين بالمرجان وبلورات الملح الرائقة

تصوير © مجموعة ساغر ، دولي الغربية

ولشبونة عناصر شبكة واحدة لحركة ملاحية اعتمدت على حقيقة جغرافية هي التيارات البحرية التي كانت لها آنذاك أهمية بالغة لطرق الملاحة ، حركة تعادلها تجارة العبيد في أسواق القارة الأمريكية .

وقد ظلت جلّ كافة المنحدرات الحصارية التي تخلفت في هذه الحرر الكريولية . وتذكّر كلمة كريول في أرخبيل جنوب الأطلسي بأصحاب تجارب بيولوجي اجتماعي خلفه البرتغاليون في المناطق المدارية حيث نشأ وتطور إنسان من نوع جديد ، وعقلية بل ولغة جديدة هي عقلية ولغة الإنسان المولّد الذي تمحض عنه الامتزاج المتناسق بين أناس بيض وعبيد سود . وقد عدت هذه الحرر ـ إذ تقع على الطريق بين جنوب أوروبا وأمريكا الجنوبية وتقطنها مجتمعات مولّدة من عناصر شتى ـ حلقة الوصل ومرحلة الانتقال بين أفريقيا والعالم الأطلسي

ونجد نفس السيناريو تقريباً في الهبط الهندي في جزر موريشيوس والريونيون ومدغشقر . فمنذ نهاية القرن الثامن عشر اعتمد تعمير جزيرة موريشيوس على الهجرة الفرنسية ، واللغة الفرنسية مستخدمة فيها إلى جانب الإنجليزية وسبع عشرة لغة أخرى بحيث تبدو الجزيرة اليوم نموذجاً حقيقياً لبرج بابل . غير أن الكريول هي لغة الحديث الشائعة ويقيم بالجزيرة هنود وصينيون وأفريقيون من الساحل الشرقي للقارة يشتغل كثيرون منهم بزراعة قصب السكر واستغلال الملاّحات وبناء أفران ضخمة لحرق المرجان .

ومما يُروَى أن جزيرة الريونيون كانت وليدة فكرة لجان بالتسْت كولبر (١٦١٩-١٦٨٣) نفّذتها شركة الهند . ففي عام ١٦٤٤ ، كانت «جزيرة بوربون» (الاسم الذي كانت تعرف به آنذاك) تضم ألفا وماتين من السكان يتألفون من ملاحين هولنديين غرقت سفنهم ومن قراصنة ومن سماء استُخصرن لتلبية حاجات مستوطني فور دوفان في مدغشقر . وكانت تجارة الرقيق أول مصدر للأيدي العاملة . وأدت زيادة الطلب على البن وازدهار تجارته في القرن الثامن عشر إلى الاسراع بحركة استيطان عمّاها استيراد السود من مدغشقر وموزمبيق . وإذا وضعنا في الاعتبار الاسهامات الصينية والإسلامية أمكن القول بأن جزيرة الريونيون هي أيضاً ملتقى عدة حضارات وبوتقة امتزاجها

ولقد طُرحَت أكثر الافتراضات خيالاً حول أصل الملغاشيين . غير أن لويس ماريانو اليسوعي البرتغالي كتب عام ١٦١٤ يقول : «جاء بعض السكان الأوائل من ملقّة وبعضهم الآخر من كافراريا» (وهو اسم كان يطلقه البرتغاليون آنذاك على جميع الأراضي الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي لأفريقيا) :

وينتمي أغلب الملغاشيين إلى أنواع عرقية ممتزجة . ولا تعدّ القبائل الثماني عشرة التي تقطن الجزيرة كتلاً عرقية موحدة الأصول بينما تكشف اللغة عن وحدة مثيرة للدهشة ؛ وهي لغة إندونيسية وإن كان نطقها وتعميمها يدّلان على التأثير الأفريقي فيها .

وتكشف السمات الثقافية والحضارية عن نسب من التأثير مماثلة لما تكشف عنه اللغة . فشكل المنازل ، ومنفاخ الحداد ، والمطليات (وهي أحجار غير منحوتة مستخدمة في الآثار التي يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ) ، وتقديس الأحداد ، وأساليب التأدُّب في

(يتبع في صفحة ١٨)

غينيا الاستوائية :
أُمّة شكّلها البحر

بقلم : كاترين جيّار

يشهد الماضي التاريخي لغينيا الاستوائية على أنه يمكن اعتبارها ملتقى طرق ونقطة التقاء في آن معاً . بل ويمكن اعتبارها على الأخص قاعدة رصد وسلطة عمليات ومشروعات . وهي إذ تتألف من جزر وسواحل قاربه نعدّ نموذجاً للتعدد البحري من حيث شكلها وتاريخها على السواء .

وتضم أفريقيا ثلاث دول تحمل اسم غينيا : عاصمة أولاها كوناكري ، والثانية هي غينيا بيساو ، والثالثة غينيا الاستوائية . وتقع هذه الأخيرة ، وهي أقل الثلاثة شهرة ، في خليج غينيا وقد سُمّيت بهذا الاسم لأن أراضيها تقع على جانبي خط الاستواء . ومساحتها صغيرة تبلغ ٢٨٠٥١ كيلومتراً مربعاً وتنقسم إلى شطرين أحدهما قاري والآخر جزري . ويسمى الشطر القاري ريو موني Rio Muni وتحدّه الكمرون شمالاً وجابون شرقاً وجنوباً . ومن ثم فإن له واجهة بحرية طويلة (إذ يبلغ طولها نحو ١٨٠ كيلومتراً) بالقياس إلى أقصى مسافة بين غربها وشرقها (٢٢٠ كيلومتراً) وإلى مساحتها (التي تبلغ ٢٦٠٠٠ كيلومتر مربع) .

ويتسم الشطر الجزري بتشعبه إذ يتألف من خمس جزر ذات مساحات غير متكافئة ومتفرقة في خليج غينيا وهي جزر بيوكو (فرناندو بو سابقا) ومساحتها ٢٠١٧ كيلومتراً مربعاً ، وأنوبون ومساحتها ١٧ كيلومتراً مربعاً ، وكوريسكو ومساحتها ١٥ كيلومتراً مربعاً ، وإيلوني جرّاندي ومساحتها ٢٫٢٧ من الكيلومترات المربعة ، وإيلوني تشيكو ومساحتها ١٩٫٠ من الكيلومتر المربع

ويعطينا هذا العرض الموجز فكرة عن تشكّل غينيا الاستوائية من كيان بحري تواجهه كتلة أرضية . ولئن كان الشطر الجزري يتضاءل من حيث مساحته بالمقارنة مع الشطر القاري ، فإنه مع ذلك يفوقه من الوجهة الاستراتيجية . فبيوكو هي نقطة رُسُوّ في خليج غينيا تواجهة سواحل الكمرون وتتيح أنوبون إمكانيات مماثلة بالنسبة لسواحل جابون . وعلى ذلك فليس من المستغرب أن يكون كبار المستكشفين قد أوْلَوْا هذه الجزر اهتمامهم في عهود الفتح الاستعماري

وكان من شأن البحث عن طريق حديدي يكمل سرعة الوصول إلى الهند أن أدّى بالأسبان والبرتغاليين إلى اكتشاف أراض جديدة . وقد آثر الملاّحون البرتغاليون الإبحار بمحاذاة السواحل الأفريقية . وعلى هذا النحو فإن بيدرو دي إسكوبار وجوان دي سانتاريم ، وقد انطلقا من ساوتومي ، اكتشفا في أول يناير/كانون الثاني ١٤٧١ جزيرة كانت مجهولة حتى ذلك التاريخ فأطلقا عليها اسم أنوبون (أي العام الجديد بالبرتغالية) وفي عام ١٤٧٢ أطلق معاصر برتغالي يدعى فرناو دو بو اسم «فرْمورا» (الرائعة) على الجزيرة التي رسا عليها ، وكان الأسبان هم الذين أطلقوا فيما بعد اسم هذا الملاح على أكبر جزر غينيا الاستوائية . وهي خلال هذا البحث عن طرق تُفضي إلى الهند تولّدت صلات بين أسبانيا والبرتغال

وبموجب معاهدتي سان إلدفونسو (١٧٧٧) والباردو (١٧٧٨) ، تخلّت البرتغال لأسبانيا عن جزيرتي أنوبون وفرناندو بو وكذلك عن حق الملاحة في الموانئ والسواحل المواجهة لجزيرة فرناندو بو وكانت أسبانيا تأمل أن تغدو هي مصدر تزوّدها بمن تحتاجهم من العبيد وأن تثري بالقضاء المزيد من الذهب والعاج . غير أنه اتضح أن التغلغل في هذه الأراضي الجديدة لم يكن بالأمر اليسير .

وترجع بداية الوجود الأسباني الحقيقي في الجزر وعلى سواحل غينيا الاستوائية إلى عام ١٨٥٨ فحسب ، على حين أن استكشاف القسم القاري منها قد تأخر بين ما بعد هذا التاريخ ، مع ذلك فقد كانت غينيا الاستوائية ، تلك الأراضي الجزرية المتواضعة ، مسرحاً لعمليات كبار الملاّحين وكبار الرقيق والباحثين عن الثروة وبوتقة تفاعلت فيها كل الجواهر الكبرى لغرب المحار . وذلك هو السبب الذي يحدونا إلى أن نقول إنها منطقة نموذجية إذ استوعبت تاريخها خلاصة الدوافع التي أدّت بشعوب طوال قرون إلى خوض عمار ملاحم بحرية هي أقرب إلى عالم الخيال . فقد اجتذب خليج غينيا بسحره كلاً من البرتغاليين والهولنديين والأسبان والإنجليز بل والفرنسيين ممن كانوا قد عقدوا العزم على غزو العالم والطفر بثرواته عن طريق البحار وعلى ذلك فقد كان منذ أمد بعيد أن بدأ يُنظر إلى هذه الجزر على أنها قصب السبق والطريق إلى بلوغ القوة والثروة

واليوم بدأت تبرز اعتبارات تجارية جديدة . ففي الوقت الذي تحاول فيه مختلف القوى العالمية أن تتوصل إلى أسس مشتركة للاتفاق حول استغلال البحار تعدو جزر غينيا الاستوائية من جديد مناراً لأهواء لطامعين . فمياهها الإقليمية ورصيفها القاري يبشران بوعود وثروات يرجّح وجودها أن البلاد المجاورة اكتشفت حقول بترول بالقرب من سواحلها . وقد قدمت شركات التنقيب عن البترول وشركات التعدين عروض تعاونها على حكومات غينيا الاستوائية . وكل هذه الموارد الجزرية والبحرية يمكن أن تصبح مصدر قوة لا جدال فيها في الحياة السياسية والاقتصادية لغينيا الاستوائية

ويختلف الشطر الجزري لغينيا الاستوائية عن شطرها القاري ويكمّله . وإن الطابع الجزري لهذا البلد الصغير الذي قلّ للأسف من يعرفون تاريخه ، هو الذي يترك بصماته على تاريخ الشر منذ عهد الاستكشافات الكبرى وحتى آخر مفاوضات دارت بشأن قانون البحار . ■

كاترين جيّار . باحثة فرنسية في علم الاجتماع . تُعدُّ حالياً رسالة في المعهد العالي لدراسات العلوم الاجتماعية في باريس بإشراف الأستاذ جورج بالانديه . تخصصت في دراسة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لغينيا الاستوائية

جُزر الرأس الأخضر

بقلم : إليزا أندراد

يجول صغار الضأن هزلاء في جزيرة موريشيوس بالمحيط الهندي حيث الثقت واصطرحت شعوب وثقافات أوروبية وأفريقية وصينية وهندية ، وحيث يتحدث الناس بلهجات إنجليزية وفرنسية وكريولية وهندية وصينية ، وحيث تشاهد معابد الهندوس إلى جانب مساجد المسلمين وهياكل البوذيين وكنائس المسيحيين.

تصوير : © نيد أورخ - باريس

إن الجزر والجُزيرات التي يتكوّن منها أرخبيل الرأس الأخضر والمنتشرة في شكل هلال في المحيط الأطلسي على بعد قرابة ستمائة كيلومتر من سواحل السنغال وموريتانيا تشكّل مجموعتين متميّزتين حسب موقعهما بالنسبة للرياح الشمالية الشرقية السائدة : مجموعة جزر «بارلافنتو» (الجزر الواقعة في مهب الريح) : سانتو أنتاو ، ساو فيسنته ، سانتا لوسيا ، ساو نيكولاو ، سال ، بوافيستا ، وجُزيْرتا بارنكو وراسو ؛ ومجموعة جزر «سوتافنتو» (الجزر المحاذية للمهب الريح) ، مايو ، ساو تياجو ، فوجو ، براڤا ، وجُزيْرات رومبو الثلاث .

ويرتبط تاريخ الرأس الأخضر ارتباطا وثيقا بتاريخ التوسع الاستعماري البرتغالي . فكثير من المؤرخين ومدوّني الأحداث البرتغاليين يرون أن جزر الرأس الأخضر قد اكتُشفت أثناء رحلتين متتاليتين بين عامي ١٤٦٠ و ١٤٦٢ . ووفقا للتراث المنقول يؤيده ما جاء في عدد من المصادر البرتغالية ، كان سكان ساو تياجو يتألفون من الووليوف الذين استقروا فيها في أعقاب الحروب الأهلية التي شهدتها مملكتهم على أرض القارة ، وكان الليبو والسيرير والفيلوب يقطنون جزيرة الملح وقد اجتذبتهم إليها ملّاحاتها المكشوفة . غير أن أعدادهم لم تكن تكفي للحؤول دون توغّل البرتغاليين في أوطانهم .

ومع ذلك فإن استيطان الأوروبيين في الرأس الأخضر قد حدّت منه صعوبة زراعة الحلال التي كان يألفها البرتغاليون في تلك الجزر المقفرة التربة والقاسية المناخ فضلا عن قلّة عدد سكان البرتغال ذاتها . وعلى ذلك فقد عمد ألفونسو الخامس ملك البرتغال (١٤٣٢ — ١٤٨١) ، حرصا منه على تشجيع الاستيطان ، إلى منح سكانها «ميثاق الامتيازات» في ١٢ يونيو/حزيران ١٤٦٦ . كما وهب الملكُ أخاه فرناندو هذه الجزر ، وذلك لإدراكهما معا مدى الأرباح الطائلة التي يمكن جنيها من إعمار الأرخبيل . وكان هذا الميثاق بمثابة ميثاق عضوي للجزر مُنِحَ فرناندو بموجبه سلطات قضائية مدنية وجنائية على جميع «الملوّن والسود والبيض» ، أحرارا كانوا أم عبيدا شريطة أن يكونوا مسيحيين . ومُنِح المستوطنون في الوقت نفسه حقا أبديا في الاتجار بالرقيق في كافة أنحاء المنطقة الممتدة من نهر السنغال حتى سيراليون باستثناء منطقة خليج أرجوين التي كان استغلالها وقفا على الأسرة المالكة .

وقد أتاح هذا الميثاق للمستوطنين تنظيم الاتجار بالزنوج ، الأمر الذي وفّر لهم الأيدي العاملة التي يقتضيها الاستصلاح الاستعماري للجزر من ناحية ، كما وفّر الأيدي العاملة المعدّة للتصدير إلى أسواق الرقيق في جزر الهند الغربية والبرازيل من ناحية أخرى . وساعد بُعْدُ الشُّقة بين الجزر وبين الدولة المستعمرة ، وصعوبة الاتصال فيما بين الجزر ذاتها في ذلك الوقت ، والانعدام شبه التام للنساء بين المهاجرين الأوروبيين إلى الرأس الأخضر ، على بدء عملية تهجين تتضح آثارها اليوم في زهاء تسعين في المائة من سكانها .

وقد ظل الرأس الأخضر على مرّ السنين وحتى عشية الاستقلال عام ١٩٧٥ مسرحا للتوسع البرتغالي في كافة أشكاله . وعلى ذلك فإنه بعد إلغاء الاسترقاق عام ١٨٧٦ حلّ تصدير العمال المتعاقدين محل تصدير العبيد . وعلى أثر مؤتمر برلين الذي انعقد عام ١٨٨٥ وكرّس تقسيم القارة الأفريقية بين مختلف القوى الاستعمارية في أوروبا الغربية ، حل موظفو الإدارات الاستعمارية بالتدريج محل المستوطنين الأوائل وتجار الرقيق وغيرهم من رجال الأعمال .

ومن المعروف أنه قبل ظهور السفن البخارية واستخدام وسائل الاتصال اللاسلكي ، لعبت الجزر المنعزلة على طول سواحل القارة دورا رئيسيا في تنمية التجارة والملاحة البعيدة المدى . وكان الرأس الأخضر منذ البداية ، بفضل موقعه الجغرافي على منتصف الطريق بين القارة الأفريقية وأوروبا وأمريكا والشرق ، مؤهلا لان يكون ملتقى طرق للمبادلات التجارية والاتجار بالرقيق ولتزويد السفن بالمواد الغذائية وبالماء ، وعلى ذلك فقد نهضت السياسة التنموية الاستعمارية للجزر على أساس مركزها الجغرافي السياسي وموقعها الاستراتيجي .

وبإدخال الأيدي العاملة المسترقّة إلى الرأس الأخضر استطاع المستوطنون أن يطبقوا نظامين للزراعة : نظاما لإنتاج المحاصيل الغذائية من حلال وحضروات وفواكه للاستهلاك الداخلي والبيع للسفن التي تتوقف في الرأس الأخضر ، ونظاما لإنتاج المحاصيل التسويقية (القطن ، ثم قصب السكر والكروم) بقصد تصديرها .

وقرب منتصف القرن السادس عشر بدأ استخدام العبيد في إنتاج أنسجة وأقمشة كان الطلب عليها شديدا من قِبَل تجار الرقيق وكانت تُدْفع بالتالي ثمنا لاقتناء مزيد من العبيد . وأطلقت في الجزر حيوانات (جمال ومعيز وبقر وحمير وخنازير) من أجل إنتاج اللحوم الطازجة والمملحة وصنع الجلود ودبغها لأغراض بيعها للسفن العابرة ثم لتصديرها فيما بعد . وكانت ساو تياجو المستودع الرئيسي للرقيق ومنها كانوا يصدّرون إلى جزر الكاريبي وإلى البرتغال وأسبانيا ، وفي وقت لاحق إلى جزر الهند الغربية والبرازيل . وكانت السفن التي تجوب أنهار غينيا بحثا عن العبيد ملزمة بالوقف عند الرأس الأخضر لدفع الرسوم التي تعود إلى التاج البرتغالي .

وكان الرأس الأخضر أيضا بمثابة محطة الرامية توقف عندها السفن التي تقوم برحلات طويلة لكي تتزود بالماء وغيره من المؤن . وفي عام ١٤٩٧ ، رسا «أسطول» فاسكو دي جاما ، وكان في طريقه إلى الهند ، في مدينة ريبوا حراندي - وهي أول مدينة شُيّدت في ساو تياجو وتدعى حاليا سيناداي فِلْها - لكي يتزود بالغذاء والماء . وبعدها بثلاث سنوات جاء دور بيدرو الفاريس كابرال لكي يتوقف عندها وهو في طريقه إلى البرازيل مثلما توقفت عام ١٥٢٢ سفن فرناو دي ماجاطاليس (ماجلان) ، وهي عائدة من طوافها التاريخي حول العالم .

وابتداء من منتصف القرن السادس عشر ، كانت بعض السفن الفرنسية تتجر من أنهار السنغال وجزيرة جوريه وبين لشراء الأغذية والمواشي من الرأس الأخضر ، وكذلك لشراء الرقيق الذين كانت تبيعهم فيما بعد في المستعمرات الفرنسية في أمريكا ؛ كما كانت السفن الإنجليزية والهولندية والأسبانية تتوقف عند الرأس الأخضر في طريقها إلى الهند للتزود بما تحتاجه من مؤن . وشهد الرأس الأخضر في ذلك العهد فترة ازدهار أدّت ، نتيجة نمو التجارة والملاحة والاتجار في العبيد ، إلى إثراء الطبقة العليا . غير أن ذلك لم يلبث أن أعقبه عهد انحطاط اتسم بالاسترقاق .

ففي أثناء الحقبة التي اضطرت فيها البرتغال إلى أن تتحد مع أسرة فيليب الملكية في أسبانيا (١٥٨٠ - ١٦٤٠) استغل الأسبانيون السياسة الاستعمارية البرتغالية في تحقيق مصالحهم . ذلك أنهم جعلوا من جزر الهند الغربية محوراً لشبكة تجارة الرقيق فلم تعد السفن المستخدمة في تجارة الرقيق مضطرة إلى التوقف في ساو تياجو لدفع الرسوم واحمة الأداء للتاج البرتغالي ، وبذلك فقدت جزر الرأس الأخضر واحدا من أهم مصادر دخلها وثرائها

وكان من شأن بعض التدابير الأخرى التي اتخذت ضد مصالح طبقة الأثرياء في الرأس الأخضر ومن شأن بعض الأحداث الأخرى أن عجلت بهذا التطور التاريخي . ويُخصّ بالذكر من هذه التدابير والأحداث ما فرض على سكان الرأس الأخضر من حظر على تسويق بعض المنتجات الضرورية لشراء العبيد ، وتحديد المناطق التي يُرَخَّص فيها بتجارة الرقيق ، والعروات المتكررة التي كان القراصنة ، ولا سيما الفرنسيون والإنجليز ، يشنونها على الملاحين والتجار ، وتحجيم الإمبراطورية البرتغالية وحصرها بالمنطقة التي تشكل اليوم غينيا بيساو ، والإجراءات الاحتكارية التي شرعت الشركات الكبرى في اتخاذها منذ إنشائها ابتداء من عام ١٦٦٤ ، وأخيراً تمثلت الضربة القاصمة في التحريم التام لتجارة الرقيق . ■

إليزا أندراد

© هوا كي . باريس

بعد الملح (إلى اليمين) منتجاً هاماً من منتجات جزيرة سال ، إحدى جزر أرخبيل الرأس الأخضر

طرق تجارة الرقيق

توضّح هذه الخريطة الطرق التي كانت تسير فيها ناقلات العبيد من الساحل الغربي لأفريقيا إلى الأمريكتين عادة بساو تياجو في أرخبيل الرأس الأخضر

الخريطة © جميع الحقوق محفوظة. الحدود المبينة على هذه الخريطة لا تعني الاعتراف بها أو الموافقة عليها رسمياً من جانب الأمم المتحدة أو اليونسكو

إليزا أندراد . الرأس الأخضر . اضطلعت بدراسات عليا في الاقتصاد بالجزائر وتكنار . تُعدّ الآن رسالة دكتوراه بجامعة باريس ٧ . نُشرت لها مقالات ودراسات في دوريات مختلفة يصدر معظمها في باريس

البحار بين الأسطورة والواقع

بقلم : فيتورينو جودنهو

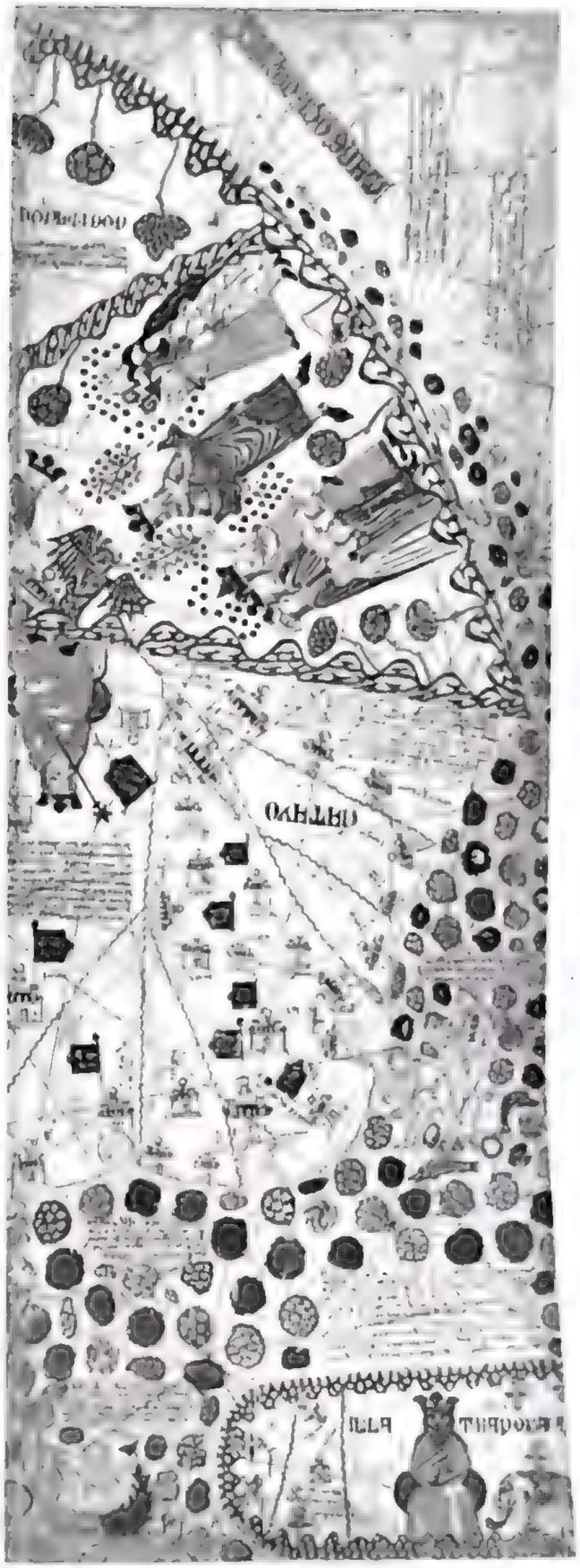

الخريطة المعروفة باسم «خريطة دي كاتينيو» والتي يرجع تاريخها إلى عام ١٥٠٢ . وفيها تظهر لأول مرة في تاريخ رسم الخرائط قارة أفريقيا كاملة بحدودها الحقيقية كما تظهر الهند كشبه جزيرة مُطلة وكذلك جنوب شرقي آسيا وإن كانا مشوهين قليلاً في اتجاه الطول أو اتجاه العرض . وقد طلب فيها أيضاً المساحات الشاسعة لكل من المحيط الهندي والمحيط الأطلسي .

تصوير © أكاديمية ، برلين/مكتبة الدولة ، برلين

من المعتقد أن «الأطلسي القطالوني» (١٣٧٥) هو من إعداد إبراهام كرسكس ، رسّام خرائط يهودي مشهور من مايوركا . وهو يتألف من ست صحائف جلدية مكوّنة بالرّق ويصوّر العالم من غرب أوروبا إلى الشرق الأقصى حسبما عرفه الروايات المنقولة وكتابات الرحّالة . وتورد الصحيفتان الأوليان رسوماً بيانية تنجيمية وفلكية وكونية ويمثل الجزء المطوّر هنا نصف الصحيفة السادسة . والنص الوارد في الركن الأسفل إلى اليسار ، فوق صورة حورية الماء يقول «بحر حرز الهند حيث توجد العواصف ، وتحوب هذا البحر سمك كثيرة تنتمي إلى أمم شتى وفيه عدد من أنواع السمك يعرف باسم حوريات الماء ، نوع منها نصفه امرأة ونصفه الآخر سمكة ونوع ثان نصفه امرأة ونصفه الآخر طائر» .

تصوير : © أرشيف خرائط ، فينيكوت ، ريدوج

في العصور الوسطى كان تصوّر الناس الجغرافية للأرض أقرب إلى الخرافة منه إلى الواقع . وقد صحت تصوّرات التي طرأت في القرن الثالث عشر وما بعده أو تغيره بما الوقع بعد منها بسطه وحاز . فلم يكن هناك حتى ذلك الوقت تصوّر شامل لكرة الأرضية ، وم يكن ما يسمى خريطة نصف الكرة الأرضية ، أو الكرة الأرضية ، يمثل أكثر من أراضٍ يابسة وُصفت حسبما يلي حسب ، تتصل فيها بحار وتتخللها أنهار تجري في مسارات من صنع الخيال (بما لمطلق الخرافة) دون وجود علمي للتناظر في الأشكال أو في الأبعاد ولا حتى في مواقع البسة ! ولم تكن هذه جميعاً تعدو أن تكون تشكلاً رمزية .

وفي فترة من ١٢٧٠ إلى ١٣٢٠ عادت إلى عصور هندسة بطليموس التي تمكّن العلم بمقتضاها من رسم خرائط ، كما ظهر علم الفلك الذي أرسى أسسه علماء المسلمون . وعلم البصريات

وأمكن آنذاك تكوين تصوّر سليم عن البحر الداخلي (فيما عدا قدر من المبالغة في طوله) الذي أصبح محور تصوّر العلمي للأرض المسكونة التي كانت تمتد حتى كاتي (الاسم الذي كان يطلق على الصين في العصور الوسطى) طبقاً للمعلومات التي نقلها رحّال القوافل الذين جابوا الدروب الآسيوية

وإذا شئنا أن نكوّن فكرة عن العالم كما كان يُتصوّر بين عامي ١٣٧٥ و ١٣٨١ ، فما علينا إلا أن نقلّب صفحات الأطلس القطالوني الذي وضعه الأخوان كرسكس من مايوركا ، فنرى بين زخارفه الرائعة الخلفاء وهم على ظهور الإبل في أفريقيا ، وفي الشرق ملوك الذهب ، ومعدد أسماء العمة ، وسفن تحمل أعلام الشراعية والسفن الحربية الشراعية في اتجاه مادير وجزر الكناري . غير أن البحار البريطانية رُسمت فيه بصورة غير متقنة ، وكما اختفت عن محور المعرفة العلمية وأصبح القياس ، لتتوافق مع

والسمّلاك البريطانية ، وكان أبرزها وميو ، والأسماك من جميع المناطق ، كما طلت صناعة بناء السفن نشطة بفضل أحشاب جبال كانابريك واللاذ وغيرهما من الأماكن

وكثيراً ما يقال أن هذا الشاطئ البحري مرده إلى الأخذ بأساليب صناعة بناء السفن الشراعية الحربية التي كان يمارسها أهل جنوة في البحر المتوسط ، ومع ذلك فإن السفن المذكورة لم تكن معدة إلا في المعارك البحرية وكانت سفن المحيط الأطلسي من نصيب وصناعة سكان البلاد المشاطئة لذلك المحيط . ففي جنوح سكاي حاملت سفن الكوخ Cog (وهي من سفن العصور الوسطى قصيرة ومستديرة) التي استخدمت كنموذج للسفن الشراعية التجارية الإيطالية والقطالونية وربما كان في مرافئ الساحل الشمالي لأسبانيا أن اخترعت الدفة ذات المفصلة بدلاً من توجيه السفينة بمجاديف الخلفيين . غير أنه

لأولوبيوس وبطليموس ، وعلم الطب لأبقراط وجالينوس وابن سينا . كذلك بدأت تظهر علوم الحساب وأخيراً الهندسة الإسلامية بما جاء من الصين «مؤشر القطب الجنوبي» الذي عدا في البحر المتوسط بوصفة حقيقية . وفضلاً عن ذلك اكتشف المشرون والبحّار قاره آسيا بمساحاتها الشاسعة كما عرف الناس وجود طرق تتواصل عبر الصحراء .

وعلى أساس هذه المعارف وُضع أول نظام لرسم الخرائط بمساعدة اتجاهات الرياح وتقدير المسافات

فيتورينو ماجالهايس جودنهو مؤرخ ، ولد في [illegible] وتوفي في [illegible] ، ودرّس في جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية في [illegible] ورئيس الرابطة البرتغالية للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي . صدرت له عدة مؤلفات يُذكر منها : (اقتصاد أوروبا في عصري النهضة والاكتشافات الجغرافية ، القرنان الخامس عشر والسادس عشر) ، معهد البحوث [illegible] ، باريس ، و (البداية الثقافية والنهضة الإنسانية العالمية) معهد البحار لتعلم على تقد

الدلائل واختلطت الإشارات مثلما هو الحال بالنسبة لجنوب شرقي آسيا على سبيل المثال . ومع ذلك فإن التصوّرات الخرائية تبدو دائماً في خرائط هذا الأطلس كما في غيرها من خرائط القرنين الثالث عشر والرابع عشر

ولعله كان ابتداء من القرن الحادي عشر وحتى منتصف القرن الثاني عشر على أكثر تقدير ، أن أحدثت الشعوب تستقر على شواطئ البحار من الوادي الكبير إلى سواحل المانش وأيرلندا الشمالية ، مُنشئة مراكز للملاحة أحدث . انطلاقاً من أنشطة متواضعة في مجال الصيد وغيره ومن أعمال التجارة التي كان يديرها مسلمون . لتكوّن حتى القرن الرابع عشر شبكة من الطرق والمبادلات في سلع يذكر منها حديد بسكاي وقصدير كورنوول ، وملح الأندلس وسيتوبال وبحر أقيرو وبرج ، ساحل بريتانيا ، والأبدة الأندلسية وبريتانية وان ، وردو ، وأصواف قشتالة وبلاد وبلر

من المؤكد أن الشراع المثلث جاء من البحر المتوسط بما أسهمت البلاد الاسكندينافية وغير الشمال بإدخال تحسينات على بدن السفينة وأجزاء أخرى منها

كذلك لم يكن محيّر التجار الإيطاليين أو القطالونيين هو الذي نشّط التجارة بمنطقة المحيط الأطلسي ، وإنما كانت شبه الجزيرة الأيبيرية هي التي أرست من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر - بفضل تطوّر نشأ في داخلها - كل أسس التوسّع البحري والتجاري

ولئن كان ضم جزر الكناري في القرنين الرابع عشر والخامس عشر قد تم أساساً على أيدي مجموعات من قطالونيا وقشتالة والأندلس والبرتغال بهدف أسْر الصيد لاستخدامهم في مزارع قصب السكر والحصول على جلود الفقم لصناعة الأحذية وغيرها من الصناعات ، وكان النورمنديون قد استعمروا الأرخبيل في بداية القرن الخامس عشر ، فإنه لا ينبغي اعتبار تلك الفترة ◀

«الدول في الأسود» لوحة جدارية رسمها عام ١٥٨٠ الفنانان الإيطاليان فابريسيو كاستيلو وبيترولا حرانيل وهي توجد الآن في «قاعة الخارطة» بقصر سان لورنسو دي إلإسكوريال في أسبانيا . وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر كانت الكرافيل أكثر أنواع السفن على القيام بالحملات الاستكشافية الكبرى

الصفحات الملوّنة

الصفحة المقابلة (أعلى)
واحد من سكان أستراليا الأصليين يصطاد سمكاً بخطاف بشبه حربة خوف في خليج كارشارياً وهو يقرص قريبه في حركة الحذر ويسدد إليها خطافه بمهارة ودقة بالغة

تصوير : © فرانكو كاليفي ، روما

الصفحةالمقابلة (أدنى)
صيادو سمك على بحيرة بتسكوارو بالمكسيك يصطادون بشباك على شكل الفراشة يطرحونها عبر مقدم الزورق

تصوير جورج هوسمر © رابو ، باريس

صفحة الوسط اليمنى

أعلى ، سباق يُجريه سكان سائوا في زوارقهم الطويلة السريعة وقد ساهمت في صنعها المهارات التي مكّنت شعوب منطقة المحيط الهادي من أن يستكشفوا في الأزمنة الغابرة أعظم مجاهل الأرض اتساعاً
أدنى ، مباريات سباق تقليدي بين أطقم زوارق صيد ترعى إقامتها على نحو متزايد في الوقت الحاضر شركات ومؤسسات تجارية

تصوير ، حالد قيادر © رابو ، باريس

تصوير : ريفيرا © أطلس فوتو ، باريس

نقطة انطلاق حركة الاكتشافات أو بدء اقتراب محور النشاط من المحيط الأطلسي . ذلك أنه سوف تمرّ عشرات السنين قبل أن تترك قشالة سفنها تبحر من مولّ الوادي الكبير بحثاً عن الذهب في ساحل ميا (في غانا الحالية) أو تكتشف طريق العرب إلى زيبانغو (اليابان) وكاثي (الصين) . وفضلاً عن ذلك فإن الفرنسيين والإنجليز لن يوجّهوا كل اهتمامهم نحو المحيط إلا قرب نهاية القرن السادس عشر . وبذلك تكون الاكتشافات الكبرى هي الاستجابة التي صدرت عن البرتغاليين أساساً في ظروف الكساد الذي عانى منه العالم المسيحي (وغيره) طويلاً في القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

وكان في حوالي منتصف القرن الخامس عشر أن بدأت تنحسر موجة الكساد الذي طال أمده ، وعندئذ بدأ البرتغاليون يتنسمون بتوابل أفريقيا فضلاً عن العاج الذي كانوا يسعون إلى الحصول عليه من قبل . غير أنه لم يكن قبل عهد يوحنا الثاني ملك البرتغال في ثمانيات القرن الخامس عشر أن بدأوا يوجّهون أبصارهم نحو التوابل والعقاقير الآسيوية ويعملون على ربط مجموعة بلاد وحرر الشمال الغربي الأفريقي بطريق رأس الرجاء الصالح ؛ وقد حدث ذلك في نفس الوقت الذي جرت فيه رحلات كرستوفر كولُمبس والأخوين كورتريال ـ البحّارين البرتغاليين اللذين اكتشفا لبرادور ونيوفوندلند وجرونلند .

وسوف تتحقق عندئذ ثلاثة تحديثات يترتب عليها فتح أبواب المحيطات . أولها التحلي ، لأغراض هذا النوع من الإبحار ، عن السفنة الحربية الشراعية التي لم تكن أصلح للحملات الاستكشافية من القرقور الثقيل أو السفن التي تجمع بين الأشرعة والمجاديف . ففي الفترة من ١٤٤٠ إلى ١٤٥٠ صنع البرتغاليون الكرافيل (وهي سفينة سريعة بثلاثة صوار أو أربع) المقتبسة مما سبقها من أنواع السفن الإسلامية والبوردية والأطلسية . وكانت بالغة الطول بالقياس إلى عرضها مزوّدة بدفة محورية بمفصلية وأشرعة مُثلّثة تتيح لها الملاحة بمحاذاة الريح وكانت خفيفة وصلدة وسهلة القيادة

وتمثل التحديد الثاني في أنه إذا كانت الكرافيل قد أتاحت عرو المحيط ، فذلك لأنها اقترنت بأسلوب جديد في الملاحة . ولم يكن الأمر آنذاك أمر تجريب علميّ ، إذ أن اتخاذ الموقف العلمي لم يتحقق إلا بالتدريج . ومع ذلك فقد بدأ نوع من الاستكشاف المنظم وبدأت المواجهة بين الخرافات والظواهر المشاهدة وتسجيل حركة الرياح والتيارات ومعالم الطريق والأعماق وإيجاد الوسائل الكفيلة بتحديد مواقع السفن ومسارها في أعالي البحار وربما على مسافة مئات الأميال من الشاطئ . وأتاحت المراقبة الليلة المنتظمة لارتفاع النجم القطبي مقترنة بأجهزة وأدوات وعمليات رصد أخرى ، تحديد المسارات في عرض البحر ولاسيما طرق العودة أو الطرق المفضية إلى حزم عالية في المحيط . وفي ثمانيات القرن الخامس عشر تطورت هذه الممارسات الحربة المنظّمة إلى الاعتماد على الأفلاك والنجوم في الملاحة مع الاسترشاد في ذلك بالمصادر العلمية اليهودية والإسلامية . وأعيد اكتشاف أعمال بطليموس وغيره من العلماء الأقدمين التي ستتيح الطباعة نشرها في أواخر القرن الخامس عشر وأصبح خط العرض الذي يُحْسَب انطلاقاً من ارتفاع خط الزوال براً وبحراً أساسَ الأسلوب العلمي لرسم الخرائط .

ويتمثل «التحديد» الثالث في أنّ تقدُّم فنون المدفعية وإمكانية حمل المدافع على ظهور السفن مكّنا السفن الكرافيل والبوارج المسلحة تسليحاً قوياً من السيطرة على المحيطات وفرض الاتصال بحضارات أخرى

وكان الدافع إلى هذه الاكتشافات هو الوضع

البقية في الصفحة ٢٧

الصفحات الملونة

صفحة الوسط اليسرى

أعلى ، فرد من الإسكيمو على زورقه المعروف باسم الكاياك وقد جرت العادة بصنع الكاياك من الجلد المكسو بجلد الفقمة أو جلد حيوان آخر ويفضله الصيادون لأنه يمكنهم من الانقراب من فرائسهم في سكون . أدنى ، زوارق صيادين على أحد شواطئ الشمال على الخط الأطلسي .

تصوير ليارو © أطلس فوتو ، باريس

تصوير دوبيلك ورجب ، الوسكر

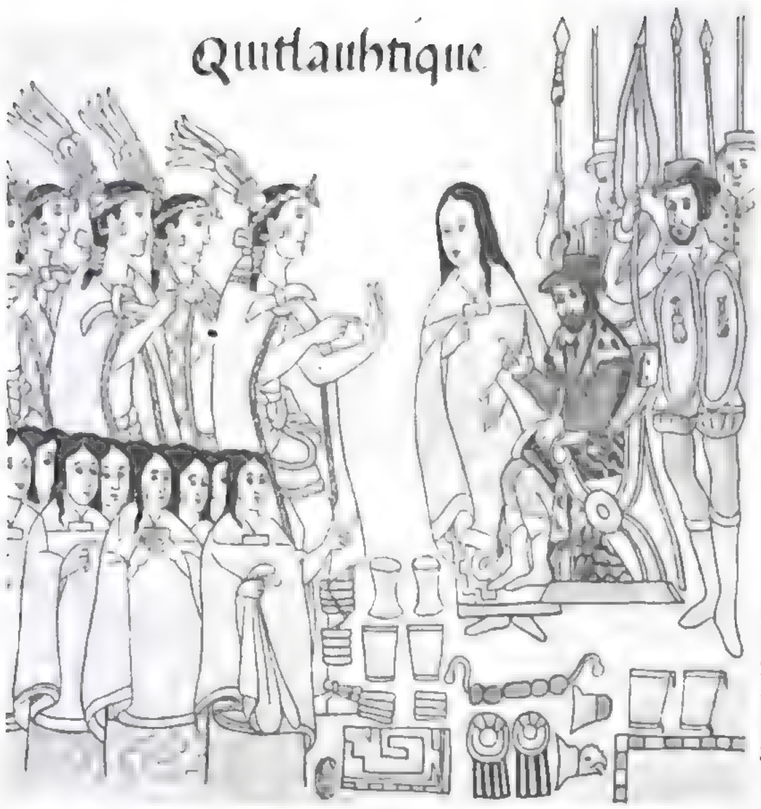

تصوير جف . لو شارب ، باريس صورة «كاكسيمبل» لعهود تلكسكي حوالي ١٥٠٠ ورسم Lienzo de Tlaxcala

الصفحة المقابلة

قسيساء من سمك يلهو بُحلّى بها حوض رومالي للزينة في أوتيكا بتونس . وكانت أوتيكا مستوطنة أنشأها تجارة فينيقيون في القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد فعدت فيما بعد المركز الإداري للقسم الأفريقي من الإمبراطورية الرومانية

تصوير : لارس © وافو ، باريس

تابع الصفحة ٢٢

الاقتصادي الذي تمخض عنه الكساد الكبير وكذلك ما اقترن بمجموعة الابتكارات التي حدثت في خمسينات القرن الخامس عشر من عكس للاتجاه . وسوف تظهر مجموعات أخرى من الاختراعات أثناء الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس عشر حتى مطلع القرن السابع عشر . وكان اكتشاف أشياء لم تكن معروفة وجمع ما تشتت من معارف ومعلومات يتطلبان أساليب جديدة في التفكير والبحث اندرجت كلها تحت كلمة «التحرية»* التي طالما استُخدمت من قبل ولكنها تكتسب من الآن فصاعداً معنى جديداً .

وبطبيعة الحال ، لا ينفي البعض من شأن الثورات الفكرية السابقة . من ذلك مثلاً أن العرب الذين كانوا يسيطرون على المحيط الهندي كله وعلى الاتصالات مع الشرق الأقصى كانوا يمتلكون - كما شرح ابن خلدون في ١٣٧٤ - ١٣٧٨ - صحيفة رسمت عليها الأجزاء اليابسة من الأرض بصورتها الصحيحة وبحدود سواحلها . وأطلق على هذه الصحيفة اسم القباس Compass (الوصلة) نظراً لأن الإبرة الممغطة استخدمت في رسمها . وقد حُدّدت عليها مواضع هبوب الرياح واتجاهاتها مما أتاح للملاحين معرفة وجهتهم أثناء رحلاتهم . ولكن ابن خلدون يردف قائلاً إن شيئاً من هذا لم يكن متوافراً بصدد البحار المحيطة باليابسة ، الأمر الذي كان يمنع الملاحين من خوض غمارها . ذلك أنه إذا عاينت الشواطئ عن أنظارهم لم يعرفوا كيف يعودون ، لا سيما وأن الأنحرة الطافية في البحر كانت تحول بينهم وبين الإبحار

وإذا أردنا أن نقيس مدى التقدم الذي تحقق في ١٢٥ عاماً بفصل الكراجل وغيرها من الاكتشافات الكبرى فحسْبنا أن نقارن الأطلس القطالوني بالخريطة البرتغالية التي تُعرف باسم دي كانتينو وتحمل تاريخ عام ١٥٠٢ . وسنجد لأول مرة القارة الأفريقية كلها مرسومة بصورتها في الواقع (وإن كانت أطول قليلاً) كما صُوّرت الهند على هيئة شبه جزيرة مثلثة وإن كانت أقصر وأبسط من الواقع . ولئن كانت الهند الصينية قد بُولِغَ في تضخيمها وامتدت جنوباً إلى أبعد مما ينبغي ، ولئن لم تكن سومطرة قد رسمت في مكانها الصحيح (فالبرتغاليون لم يكونوا قد تجاوزوا بعد رأس ملاقا شرقاً) فإن المساحات الشاسعة للمحيطين الهندي والأطلسي قد صُوّرت على نحو مرضٍ ، حيث توسّطت المحيط الأطلسي حرزٌ الأنتيل ، وجاءت في شماله أرض ملك البرتغال (البرادور وبيوفوندلند) وفي جنوبه البراريل التي لم تكتمل بعد حدودها الساحلية كذلك تمتد آسيا شمالاً حتى اسكندينافيا . ولم يحدث إلا بعد شديد أن تبيّنت الأمريكتان ككتلة واحدة منفصلة عن القارة الآسيوية والقارات الجنوبية المحيط الهادي بمساحاته الشاسعة

وكانت خريطة نصف الكرة الأرضية التي رسمها رويش عام ١٥٠٨ والكرة الأرضية لشونر في ١٥١٣ وخريطة العالم لأبيانوس في ١٥٢٠ والخريطة التي أعدّها فرانشسكو رورباللي عام ١٥٣٠ - لا تزال كلها تُظهر جرينلند وبيوفوندلند متصلتين بآسيا على حين يتصل المحيط الأطلسي بالمحيط المتاخم للشواطئ الآسيوية سواء بين بيوفوندلند وجرز الأنتيل أو بين جرز الأنتيل والبراريل - البرازيل التي تعدّ القارة الجنوبية في الجغرافية التقليدية وتعدّ أحياناً مجرد جزيرة . وعلى الـ Globo Dourado والكرة الأرضية الذهبية) التي ظهرت عام ١٥٢٨ تُصوّر الأمريكتان على أنهما كتلة أرضية متماسكة تمتد من الشمال إلى الجنوب ولا تنفصل عن القارة الجنوبية إلا في طرفها الجنوبي ، على حين تبدو الكتلة اليابسة كلها مُدمجة في الكتلة الآسيوية الضخمة . وتأتي أسيا الجديدة في ماتجي (جنوب الصين) بيما لحادي كاتي حليج المكسيك وفلوريدا ، إلا أن البحر يفصل جرينلند عن أرض القد

«لاماتلشه» بين مُنتصرة إمبراطور الأزتك وهرنانديز كورتيس الفاتح الأسباني . وكانت لاماتلشه من أصل أزتيكي ويعتقد للمايا كأمة ثم وهبت للأسباني فاتخذها كورتيس ترجماناً ومستشاراً وعشيقة فحملت منه ولداً . وطالما عدّها أهل المكسيك خائنة لحماية القيم الأصيلة والخضوع للعولمة الأوروبية والثقافة الأوروبية . ولكن البعض يرون فيها اليوم رمزاً لتمازج الثقافات ولمصير مستقبلي بلادها التي لم يكن لها أن تكون آسيوية أو أزتيكية وإنما مكسيكية . ويذهب الكاتب المكسيكي كارلوس فوينتس إلى أبعد من ذلك فيقول إنها لو عمّر لشعر خيمينيز في الوقت الراهن نظراً لأنها ، وإن لم تكن خيمينيز مردوخي اللغة ، تنتمي لا محالة إلى القاطنين إن لم يكن إلى اللاتن

(بوفونديلد) . وصاد عام ١٥٠١ ع[illegible]
الأمريكتين بوصفهما قارتين ، على نحو ما نعرفه [illegible]
السحة المعدلة من خريطة كانتينو ، هو المفهوم [illegible]
في البرتغال

ومثلت ثورة هامة أخرى في أسلوب التفكير [illegible]
ثورة القرن الثالث عشر) في رسم خريطة عامة [illegible]
الأرضية استناداً إلى خطوط عرض حددت [illegible]
علمية وتظهر عليها شبكة الطرق العالمية وتعرض [illegible]
فيها على كافة أنحاء الكوكب . وهكذا نشأ عدد [illegible]
وتنظيم المعلومات تضافرت على نمائه ملاحظات [illegible]
الفواصل ومشاهدات ربابنة السفن في عروض [illegible]
دوافع التوسّع والتجارة .

ولأول مرة يعمل الناس استناداً إلى أسس مدنية لا
إلى أسس رمزية أو خرافية ، إلى شيء أشبه [illegible]
وحدّدوه - الفراغ والمسافات - ويمكّنهم من [illegible]
تصرفاتهم على أساس من التفكير المنطقي . لقد [illegible]
الأرض خلال آلاف السنين تمثالة شريط لا يعرف
طرفاه ولم تكن الأمريكتان جهلاك معروفين كما [illegible]
المحيط الهادي ؛ ولم تكن هناك اتصالات إلا بين أوروبا
وأوراسيا وأفريقيا شمالي خط الاستواء أو بين شرق
أفريقيا والشرق الأقصى . وكان العالم [illegible] مرصّعاً
بعدد من الثقافات والحضارات التي كانت تجهل بعضها
بعضاً وليس بينها إلا اتصال ضئيل إن وجد . وكانت
الوسائل الفكرية والتقنية المتوافرة في ذلك الحين تقصر
دون تقديم تصوّر شامل للكرة الأرضية في نوعها
وتقسيماتها ووحداتها ، ولم يكن ثمة ما يضمن عودة
المسافر إلى المياه الذي يبارح منه وطنه . وكانت
الحقائق الواقعية متفرقة متناثرة في عالم تسوده الخرافة
الخرافية والكائنات الخيالية . ثم توافر للإنسان بعضه
يمكّنه من تصوير هذا العالم بطريقة يمكن التحقق من
صحتها والاطمئنان إليها في الانتقال والاتصال ،
وسقطت كثير من الحواجز التي كانت تفصل بين الأمم
واختفت فراديس الأرض Eldorados ، الخ [illegible]
ذات البضرة الخالدة والممالك المزدهرة [illegible]
بالذهب والأحجار الكريمة ، كما [illegible]

مقطع من بساط يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر ويوضّح وصول الملاح البرتغالي فاسكو دي جاما إلى كاليكوت (الهند) عام ١٤٩٨

وصول البرتغاليين إلى اليابان . يظهر هذا المقطع من ستار ياباني زيّنه في القرن السادس عشر فنانون ينتمون إلى مدرسة كانو ، شاهداً على الأثر الذي تركه الأوروبيون على الفن الياباني بالرغم من قصر فترات الاتصال . فعند وصول البرتغاليين إلى اليابان وفي أعقاب فترة السنين التي قضاها القديس فرانسيس كسفاريوس مبشراً في اليابان ، أجرى اليابانيون عدة محاولات تجريبية لاستيعاب بعض جوانب الفن الغربي . وهذا النموذج من الفن الآسيوي الأوروبي ياباني محض في أسلوبه ولكنه يتناول موضوعات وأحداثاً ذات صلة مباشرة بالأوروبيين

هنري الملاح (١٣٩٤ - ١٤٦٠) مقطع من تصوّرة ساد فيسنه التي رعيها الملك البرتغالي يوحنا حوطالفيس ولوحظ الأن بمتحف الفن القديم في لشبونة . وكان هنري أمير البرتغال قد قرر ، على أثر انتهاء حملته التشويرية في المغرب ، أن يبسط نفوذ المسيحية إلى أقصى أطراف المعمورة . فدعا إلى قصره في ساغريش جميع العلماء الذين طافوا أرجاء البحار ، ودعا معهم تجاراً عرباً ، ورسامي خرائط يهوداً ، وربابنة سفن من الدنمرك وحولة ، ورهباناً إيرلنديين وعلماء فلك ألمانيين . وفي حوض ميناء السفن الذي كان يملكه في رأس ساغريش صنع نوع جديد من السفن ، الكرافيل ، يجمع بين أفضل مزايا وسائل النقل البحري المتوافرة آنذاك . وأمر هنري الملاح ربابنة سفنه بأن يولّوا البحر المتوسط ظهورهم ويتجهوا بسفنهم عبر المحيط الأطلسي نحو الجنوب مباشرة . وكانت ثمرة ذلك المشروع أن تمكنت كرافيلات الأمير البرتغالي من استكشاف السواحل الغربية لأفريقيا فوصلت إلى السنغال وبلغت ، قبيل موت الأمير ، خليج غينيا

مسحة تنفرد والصحاري التي لا يمكن اجتيازها
أن حرارتها نار موقدة والبحار التي تحل مياهها
ومسالكه الذين يخوضون الرعب في القلوب والأوهام
ين تنطوي عليهم بطون غابات لا سبيل إلى
خرقها

وساد مفهوم كُرَوية الأرض وإن ظلت بعض
الأوساط تتمسك بأهداب ما انطوت عليه الكتب من
أساطير وخرافات . وظل كتاب Sphaera Mundi
الرياضي والفلكي الإنجليزي جون هوليوود المعروف
أيضاً باسم Sacro Bosco - القرن الثالث عشر) أساسَ
جانب كبير من التعليم على والتدريب العملي وقد
ظهرت منه ثلاثون طبعة في الفترة من ١٤٧٢ إلى
١٥٠٠ وأكثر من أربعين طبعة من ذلك التاريخ وحتى
عام ١٦٤٧ . كذلك نُشرَ على نطاق واسع كتاب
منديل Imago Mundi وظل طويلاً حُجّة في بابه ؛
وطبع كتاب Auto das Sete Partidas في عدد كبير
من النسخ ، والمعروف أنه الكتاب الذي يتضمن
الخطاب الذي يزعم أن يوحنا القس Prester Johan
قد كتبه للملك العرب يصف لهم فيه مملكته .

والواقع أنه كان انطلاقاً من الملاحة أن عمد الناس
إلى تنحية الخرافيا الخيالية جانباً وردّها إلى بطون
الكتب بعيداً عن الممارسات التجارية والحربية . وقد
رُسمت وحُلّلت فكرة كُرَوية الأرض وسيقت لها
البراهين العلمية - الظل أثناء كسوف الشمس والطريقة
التي تختفي بها السفن في الأفق والطواف البحري الذي
قام به ماجلان ونالبه إلكانو . وستمهّد المناقشات التي
دارت حول طول درجات خطوط العرض وخطوط
الطول - من ٢/١ ١٦ فرسخ إلى ١٨ فرسخاً مروراً
بـ ١٧ فرسخاً و ١/٢ ١٧ فرسخ - لإقدام الأكاديميات
العلمية (وخاصة الفرنسية) على إنشاء المقاييس الموحّدة
في القرن السابع عشر . ومن الأمور التي أكّدت الطابع
العلمي لرسم الخرائط تزويد ظهور السفن بساعة بحرية
مثبّتة على مِقْصل متحوّل (Cadran : باسم مخترعه
الإيطالي) واستخدامها في أغراض حساب خطوط
الطول . وقد أثبتت التجربة والحجج المنطقية السديدة
وجود المتناظرات (كل مكانين يقعان في جهتين
متناظرتين من الكرة الأرضية) كما أثبتت خطأ الفكرة
القائلة بأن المناطق الشديدة الحرارة والمناطق القطبية غير
صالحة للسكنى . وبتحلل هذا الأسلوب الجديد في
التفكير القائم على التجربة والبرهان العقلي بوضوح في
كتاب Tratado de Esfera لجوا دي كاسترو (ربما
يرجع تاريخه إلى ١٥٣٦) مخترع رحلات الاستكشاف
العلمي ورائد علم المحيطات

وعلى هذا النحو ستؤدي رحلات الملاحين ورحال
القوافل وعمليات البحث عن سلع وأسواق جديدة إلى
تحصيل المعارف (بفضل الخرائط المرسومة على أسس
علمية) عن دول وأمم ومنتجات ومواقع ومناظر طبيعية
وأناس ذوي عادات متباينة في قارات أوروبا وأفريقيا
وآسيا وأمريكا . وقد توافرت فيما بين عامي ١٥٦٠
و ١٥٧٠ كتابات تتناول حاسماً كبيراً من الأرض - من
الصين واليابان إلى الدارديل وعبرها ، ومن كندا حتى
رأس الرجاء الصالح . كذلك اشتملت سجلات السفن
وكتب المواريث والمقاييس والجغرافيا والمدوّنات بكافة
أنواعها ، على معارف تتسم بقدر معقول من الدقة
وتتناول الكوكب كله أرضه وبحاره ، شعوبه
ومناطره الطبيعية

وقد أوحيت ملحمة Lusiads (١٥٧٢) التي كتبها
الشاعر البرتغالي كاموينس ، حصيلة هذه المعارف
الجديدة ، فأثبتت أن الإبداع لم يعد يقتصر على
المحيرات والأساطير التي لست سوى أسلوب
شاعري للتعبير عن الواقع والإقامة حسر - إنطلاقاً من
هذا الواقع - إلى عالم اليوطوبيا واحب والخيال . وحتى
قبل كاموينس كان دييجو قبلهو قد أنشد عام ١٥١٦
قصيدته التي جاء فيها

الأشياء الجديدة ماثلة ،
بادية الوضوح أمام أعيننا
وإن عالماً كهذا العالم
لم يخطر على بال أحد قط . ■

فيورينو م جودينو

هذا الصحن الفخاري الذي يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر تزيّنه نقوش تمثل فيلة وأشجار نخيل ومناظر أخرى غريبة مستوحاة من أفريقيا ويرى في وسطه الشعار الملكي للبرتغال في ذلك العهد

تصوير . © المتحف الوطني للفن القديم ، لشبونة

تصوير : © هوردنون ، باريس ، متحف جيمية ، باريس

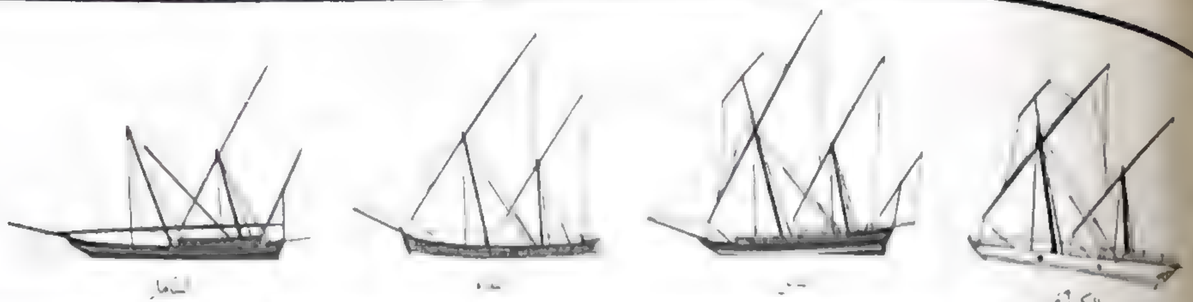

الدّهو: سيّد المحيط الهندى

بقلم : كليف هوكنز

قبل مولد النبي محمد (صلعم) (٥٧٠ ميلادية) بألف سنة ، كان البحّارة العرب يسافرون في مياه الخليج على متن نوع جديد من المراكب ، عريض قليل الغور ومزوّد بشراع ثلاثي الجوانب ، يُعرف اليوم باسم عام هو الدّهو وسرعان ما أصبح هذا الدهو يشتق أشكاله المحلية سيد المحيط الهندي دون مدارع بالنظر إلى سهولة قيادته وقت هبوب الرياح الموسمية .

يحق للدّهو أن يفخر بأنه المركب التاريخي للمحيط الهندي . ويُعتقد أن أول من استخدموا الدهو كانوا يراولون نشاطهم انطلاقاً من ميائئ كامبي وعوغا بولاية جوجارات في الهند حتى بلاد فارس (إيران) والعراق بين عامي ٢٥٠٠ و ١٥٠٠ قبل ميلاد المسيح . وقبل أن يصل البرتغاليون إلى المحيط الهندي بوقت طويل ، كانت الأدهاء العربية تزاول نشاطها التجاري مع مَلَقّة والصين وبلاد الهند انطلاقاً من موانئ كاليكوت وكوشين وكيلون على ساحل مالابار . وقد انتشرت ديانتان كبيرتان حتى إندونيسيا الحالية وفيما وراءها نتيجة للتجارة العربية والهندية مع الشرق ، إذ أدخل المسلمون الذين الإسلامي قرابة القرن الثاني عشر وكان الهندوسيون قد أدخلوا ديانتهم قبل ذلك التاريخ .

وفي أثناء القرن الثاني عشر استوطن العُمانيون زنجبار بحيث أن الإمبراطورية العُمانية هي التي كان على البرتغاليين أن يقهروها عندما أخر الفونسو دي ألبوكرك في المحيط الهندي . وفي تلك الأثناء كانت الأدهاء السريعة تلعب دورها في تجارة الرقيق المزدهرة وكان الخليج يؤوي أساطيل من الأدهاء العُمانية المجهّزة لحوض المعارك .

ويشكّل ساحل مالابار الهندي آخر معقل للأدهاء الحرية من الطراز القديم

وبالنظر إلى تقلّبات الطقس فإن نشاطها موسمي وكان كذلك دائماً . ولكن بين شهري نوفمبر/تشرين الثاني وإبريل/نيسان ، يعود البحر إلى الحياة إذ تُشاهد أشرعة بيضاء في لون القطن تُرفرف الأفق كما لو كان هناك سباق زوارق

ولم يحدث إلّا مؤخراً ومع إدخال محرك الديزل أن أصبح الدهو في رحلاته أقل تأثراً بتغيّرات الرياح الموسمية ، غير أنه حتى بعد تزويده بالمحركات لا يزال يُضطر إلى التوقف عن العمل في الفترات التي يحتمل فيها أن تهبّ عواصف شديدة بدون سابق إنذار . وعلى ذلك فإن المراقئ الواقعة على الساحل العربي للهند تُغلق كلها تقريباً في وجه الملاحة خلال موسم هبوب الرياح الجنوبية الغربية . ولكن أيّاً كان الموسم ، يظل عالم الدهو يرتسم كما لو كان هلالاً فوق بحر العرب من جزر القمر حتى شرقي أفريقيا والبحر الأحمر وحولي شبه الجزيرة العربية والخليج ، هابطاً نحو شبه القارة الهندية مروراً بلاكشادويب (جزر لاكاديف وميكوي وأمنديمي) وجزر المالديف وأندامان .

ومع الوقت يتعرّف المرء على الفرق بين البَتّامار pattamar والبداو padao والباتل batel ويعرف ما إذا كان الدهو يأتي من كوتش إلى الشمال من بومباي أو من ماجالور إلى الجنوب منها . ولكن للأسف لم يُعُدْ يتسنّى للمرء أن يميز بين الكوليه kotia الهندية والبغلة baghla العربية بروافدها ذات القوش المعقدة ، نظراً لأن الأخيرة لم تُعُدْ تستخدم منذ أربعين سنة أو أكثر . ومما يؤسف له أيضاً أنه لم يبق إلا عدد ضئيل جداً من أنواع الكوليه القديمة ذات الروافد المقوشة . فقد حلّ محلها مركب ذو سرعة مذهلة ، يختلف عنها كثيراً في طاقمه وإن كان يحمل الاسم نفسه — كوليه . وهو يشترك معها أيضاً في أنه يحمل في مُقدّمه صورة رأس بغاء ينظر إلى الداخل . ويحمل أيضاً هذا الرسم ، وإن كان البغاء ينظر إلى الخارج لا إلى الداخل ، البداو التي ترتاد مضلقة بومباي ولا سيما خليج ماهم Mahim Bay حيث تُفرّغ الحصى المعدة للبناء تحت ظل حصن مغولي قديم

وأكثر أنواع الأدهاء انتشاراً هي السّنبوق والزورق في مضلقة البحر الأحمر واليوم boom والحلبوط jalbaut والشيو shewe في الخليج والباتل والبتلا battela والتوني thoni في الساحل العربي للهند . وثمة أيضاً كثير من الأدهاء المزوّدة بمحرك ◄

كليف هوكنز . نيوزيلندا . حجة في موضوع الأدهاء وله كتابات كثيرة في التاريخ البحري وتاريخ الملاحة . نُشر له علاوة على كتابه The Dhow (الدهو) ، Argosy of Sail: A Photographic History (أسطول شراعي . تاريخ مصوّر) (١٩٨١) Praus of Indonesia (المراكب الشراعية الإندونيسية) (١٩٨٢)

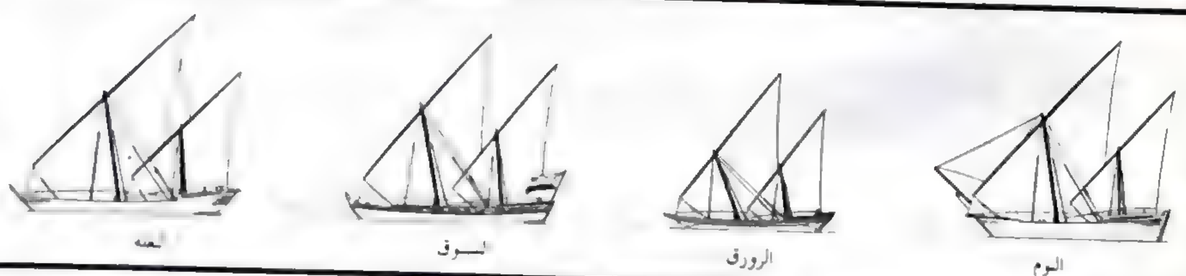

تصوير . © كليف هوكنز ، نيوزيلندا

الدهو «هاوا أبوراح» ، وقد بسطت كل أشرعتها ، تروح مياه جزائر لاكادايف بولاية كوجارات في الهند

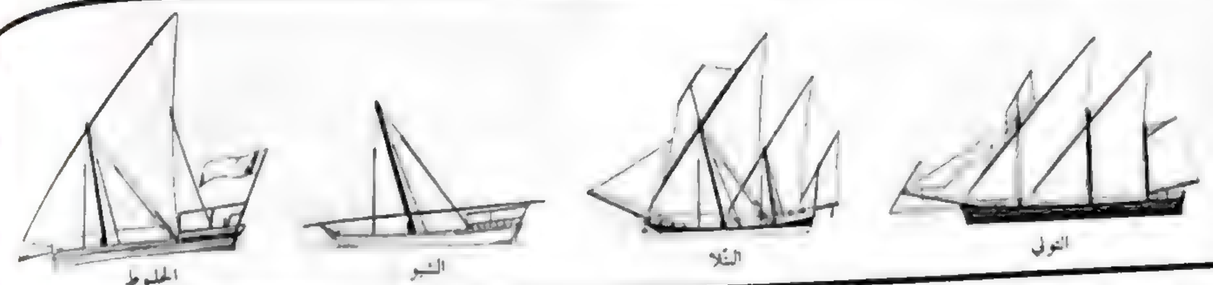

وخاصة من نوع **اليوم** و**الداهي** dhangi ويجب ألا يعزب عن بالنا شتى أنواع المراكب العتيقة التي تظهر كما لو كانت تكشف عن صفحة من صفحات الماضي مثل **الجهازي** jahazi في شرق أفريقيا و**الأدام** odam في لاكشادويب

وحتى السنوات القليلة الماضية ، كانت حوار المالديف — كما كانت كولومبو — تمتلئ أسطولها الخاص من **الكوليات** الرائعة . ولا يزال بحّارة لاكشادويب يبحرون على متن **الأدام** ، وهي مراكب شُدّت ألواحها الخشبية بعضها إلى بعض بألياف جوز الهند على الطريقة التقليدية . ولأدهاء الوحيدة التي شوهدت مؤخرا في سري لانكا هي **الدونيات** القادمة من تونيكورين عبر مضيق بولك ، وكذلك **القطمرانات** — مراكب الصيد التي تجوب المنطقة بأعداد كبيرة .

وكانت ألبدان المراكب المبنية في جميع أنحاء منطقة المحيط الهندي مصنوعة من ألواح خشبية وُشدّت وشُدّت بعضها الى بعض بالألياف نظرا لأن مسامير الوشام الحديدية لم تكن معروفة قبل استيرادها من أوروبا في القرن العاشر ولا يزال أسلوب شدّ الألواح الخشبية لأبدان السفن بألياف جوز الهند يشاهد في **البلدان** bedan العُمانية على نطاقه اليوم ، وفي عدد من **الباتلات** والبتّامارات الهندية وفي **الأدام** اللاكشادويي . وتعدّ **البتّامارات** مراكب ناقصة وعملية للغاية إذ يوسمها ، نظرا لحلوّها من الظهر ، أن تنقل حمولات ضخمة من الخشب من ساحل مالابار حتى بومباي . وهي تُعتبر من أكبر الأدهاء التي تعمل بالأشرعة وحدها في الوقت الحاضر

لقد توقفت الأدهاء منذ زمن طويل عن العمل في الساحل الشرقي للهند حيث حلّت وسائل النقل الأوربي محلّها تماماً إلّا أن شكل الساحل الغربي يختلف في معظمه اختلافاً كبيراً عن شكل الساحل الشرقي ، ومما لا شك فيه أن ساحل المالابار سوف يستهم بتضاريسه الوعرة في مواصلة استخدام الشّعو في المنطقة لعدة سنوات قادمة على الرغم من عمليات إقامة الجسور فوق الأنهار . ذلك أن الحمولات عبر المعدّة في صناديق أو أوعية . ولا سيما رمال الشواطئ التي تنقل إلى بومباي لصناعة الزجاج والقرميد والخشب . أيسر نقلاً على الدهو منها على عربة . وينطبق مثل ذلك على حمولات أخرى كثيرة من الأخشاب إلى جوار الهند مروراً بتجار انجحا .

وتعد **الدونيات** القادمة من تونيكورين من أكبر الأدهاء الهندية التي تقوم برحلات ساحلية طويلة . وقد تطورت كثيراً عن ذي قبل إذ كانت في البداية مجرد صنادل تستخدم في ذلك الوقت الحوفي مد سوارت عديدة لنقل الصنائع بين السفن والشاطئ نظراً لعدم وجود تراسي العميقة في ذلك الوقت واضطرار السفن عادة اصطحابات إلى أن ترسو بعيداً عن الشاطئ .

وبدن **الدوني** حاد الطرفين ومقدّمها مستقيم وقوائمها الخلفية مُرَوَّحة بعض الشيء . وهي مطلية كلها باللون الأسود باستثناء ضمامة بيضاء تحت خط الظهر وأرقام تسجيل عريضة في المقدّم والمؤخر . ومن سماتها غير المألوفة أن عارضات الصاري والأشرعة مرتبة بطريقة تمكّن المركب من مواصلة سيره أثناء تعديل وجهه بتغيير زاوية الشراع بدلاً من إبعاد مقدّمه عن الريح كما تفعل الأدهاء الأخرى . وثمة عدد

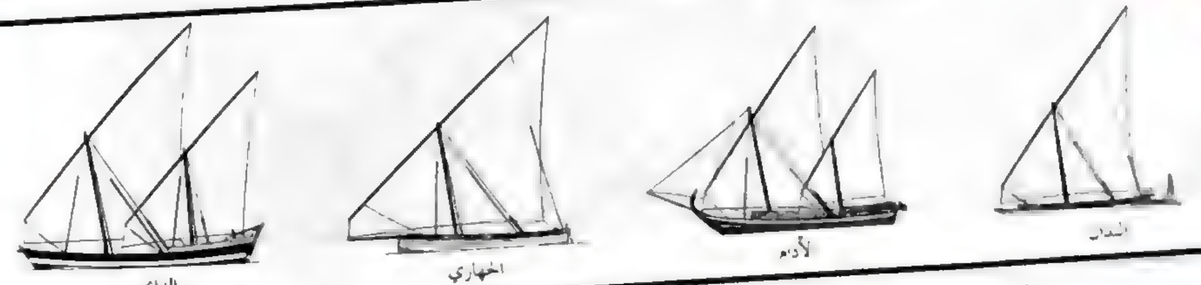

رسم : © هوكنر إيفيا ، أوراق ، سويسرا

منها مزود بثلاثة صوار ويحمل الصاري الخلفي دائماً شراعاً مشدوداً على قرنية على غرار الأشرعة الأوروبية

ولطاقم **الدوني** سمة يتفرد بها هي أن أعضاءه يتحدون بلا استثناء تقريباً أن جميع الكاثوليكي الرومان ، وفي مفصورتهم حيث يتلمون عند مقدّم سفينة بكل مشاهدة قنديل مضاء باستمرار أمام صورة مريم العذراء ! وفي ذلك دليل ساطع على دياية أدخلها البرتغاليون إلى الهند في القرن السابع عشر . أما طواقم معظم الأدهاء الهندية الأخرى فتتألف من هندوسيين أو من مسلمين . ويعرف الربان الهندي للدهو باسم **التّنْدِل** tindel ويُسمّى رجال طاقمه **الخلاسيين** khalasis على حين يُطلق على الربان المسلم اسم **النّخودة** nakhoda وهو الاسم الذي يُعرف به أيضاً في جميع المراكب العربية ، وتطلق على طاقمه أسماء تختلف باختلاف المناطق التي يأتون منها

وتختلف الساحة العربية عن ذلك اختلافاً كبيراً إذ قلّما يُشاهد فيها دهو يحمل شراعاً أكبر من منديل الجيب بكثير . ومع ذلك فإن تصميم هذه المراكب العربية يشبه عن كثب تصميم الأدهاء التي كانت تعمل منذ أكثر من قرن مضى مما يدل على أن التكنولوجيا الحديثة تسير في المياه العربية حباً إلى حد مع الحرف اليدوية التقليدية ولا تتعارض معها .

ويمكننا أن نرى في الأدهاء نماذج من العِص البحري رائعة الجمال ، نماذج تشكّلت في وقت من الأوقات في النقوش المعقدة التي كانت تُزيّن بها راعدة **الكولية** الهندية **والبلعة** العربية . غير أنه مع اختفاء هذين النوعين من الأدهاء عدت الرسوم والصور أكثر شيوعاً . فصفيحة الألواح الطولية في الجزء العلوي من بدن **الكولية** الأحدث عهداً كثيراً ما تكون مطلية بألوان زاهية ، على حين أن الراعدة في مؤخر السفينة قد تحوّلت إلى معرض للرسوم أو رُبّت برسوم أزهار ونباتات رائعة الجمال . وفي شبه الجزيرة العربية ، ولا سيما في الزوارق والسنابيق تكون الزخرفة أشد اتساماً بالطابع الهندسي . إن مثل هذه الزخرفة يمكن أن تُتخذ وسيلة لتحديد أصل الدهو أو مِلكيته ، وذلك فضلاً عن شكل بدن الدهو وعن الطاقم الذي يعمل فيه

وأن الدهو كمركب شراعي كان ولا يزال شيئاً رائع الجمال ، فعندما ينطرق تفكير الناس إلى العمل الشاق الذي يقترن بتسييره . لقد كان بحارو الدهو من العرب يلجأون إلى الموسيقى لتسلية أنفسهم وإمتاعها عن حياتهم الصعبة ، وعندما كانوا يدخلون مرفأ أو يغادرونه كانوا يعتزون عن انتباههم بنغمات موسيقية منغمة بالصحيح تستخدم فيها الطبول والأبواق الصدفية ولم يعد يسمع مثلها اليوم ومع ذلك فلا تزال طواقم البحّارة تردد الأغاني والأناشيد كلما أقدمت على عمل مجهد أو عمل ربما كان طلاء بدن المركب بالشحم حماية له من دودة السفن أو تغيير لون السفينة .

وربما سيأتي اليوم الذي نشاهد فيه سباق الأدهاء أو مهرجانات بحرية تقام إحياء لذكرى ماض بحري . وقد يكون ذلك امتداداً لما يقام من معارض بحرية في الوقت الحاضر . ولعل موميناسا أو الكويت أو الدوحة أن تكون خير من يبدأ مثل هذا المشروع .

■

كليف هوكر

مُغامَرة لمحيط الهادي

بقلم : بيتر جاذرْكول

كثيرا ما يُشير العرباء إلى عالم المحيط الهادي على أنه لا يعدو أن يكون صورا للجمال المداري : قمما بكسوها السحب ، والبحر وغروب الشمس ، وعملا ، وشواطئ لا نهاية لها غير أن الحقيقة تختلف عن ذلك

سنظر أولا إلى مساحته إننا نعرف أن المحيط الهادي يحتل ثلث مساحة كوكبنا ، وأنه بمسافة الجال عالم من الجزر باستثناء استراليا ، أصغر قارات العالم حي تضع وحيدة في جنوبه الغربي . وبعض هذه الجزر ٢٥٠٠٠ جزيرة ، تتراوح في مساحتها من عجيبا جديدة ، أكبر جزر العالم ، حتى أضأل الجزر

بيتر جاذركول ، عالم أنثروبولوجي بريطاني . عضو كلية ترينيتي بجامعة كيمبردج ، درّس بجامعة أوتاجو في نيوزيلندا وفي جامعتي كيمبورن وكيمبردج . له قرابة خمسين مؤلفا عن آثار مجتمعه المحلي وخصائصها الأنثروبولوجية

المرجانية . وداخل هذا المجموع ، توجد ١٥٠٠ جزيرة مأهولة بالسكان

وثانيا ، إن المحيط الهادي عالم يضم أناسا يعيش خمسة ملايين منهم في المدارس ، بمقتضى ثقافات تختلف فيما بينها اختلافا شديدا ، وتتصف الجزر المرجانية والبركانية العالية في الجوض الأوسط وكلها تقل وتعقد أشد تفرُّق كلما اتجهنا صوب ساحته شرقي . ويقع إلى الغرب في مواجهة آسيا سلاسل جبلية على هيئة أقواس وتتسم بالتنوع من الوجهين الجيولوجية والبيئية وتمتد جنوبا حتى نيوزيلندا . وعلى ذلك فإن المحيط الهادي يتألف من أكثر من مجرد جزر قفر أو تنوعات بركانية إذ يضم حالا سامقة ، وجزرا مرتفعة ، وغابات مطيرة كثيفة ورطبة ، وفي نيوزيلندا مجموعات مهمة من أشجار الكوري الصنوبرية وأشجار النوتارا ، ذلك أنه في هذه القمة المعتدلة توجد شتى أنواع المناظر الطبيعية

والسكان أنفسهم على نفس هذا القدر من التنوع

وينتمون إلى أصول متباينة . وبعد عصر الجليد عندما كانت استراليا وغينيا الجديدة لا تزالان ملتصقتين ، وقد القاصون من جنوب شرق آسيا منذ زهاء أربعين ألف عام مضت ، ووصل بعضهم مما يُرجّح إلى عبر الصحراء التي تقع إلى الشرق من غينيا الجديدة مباشرة . ممن يتحدرون في عداد سلالتهم اليوم سكان استراليا الأصليون الذين تعدّ حضارتهم أكثر الحضارات تواصلا في تاريخ البشر . أما باقي منطقة جنوب المحيط الهادي فقد استوطنها بعد ذلك بكثير أناس يسميهم علماء الأنثروبولوجيا «الأستروبيريين» لأنهم كانوا يتحدثون لغات متقاربة انحدرت منها معظم اللغات المستخدمة بالمنطقة في الوقت الحاضر . ويعدّ الأستروبيريون من أعظم مستعمري العالم إذ انتشروا في آخر الأمر من مدغشقر عربا إلى جزيرة الفصح شرقا ومن هاواي شمالا إلى نيوزيلندا جنوبا .

وقد عمّروا جزر المحيط الهادي مما فيها الجزر الواقعة شرقي غينيا الجديدة والتي تدعى اليوم ملانيزيا ، والجزر ◀

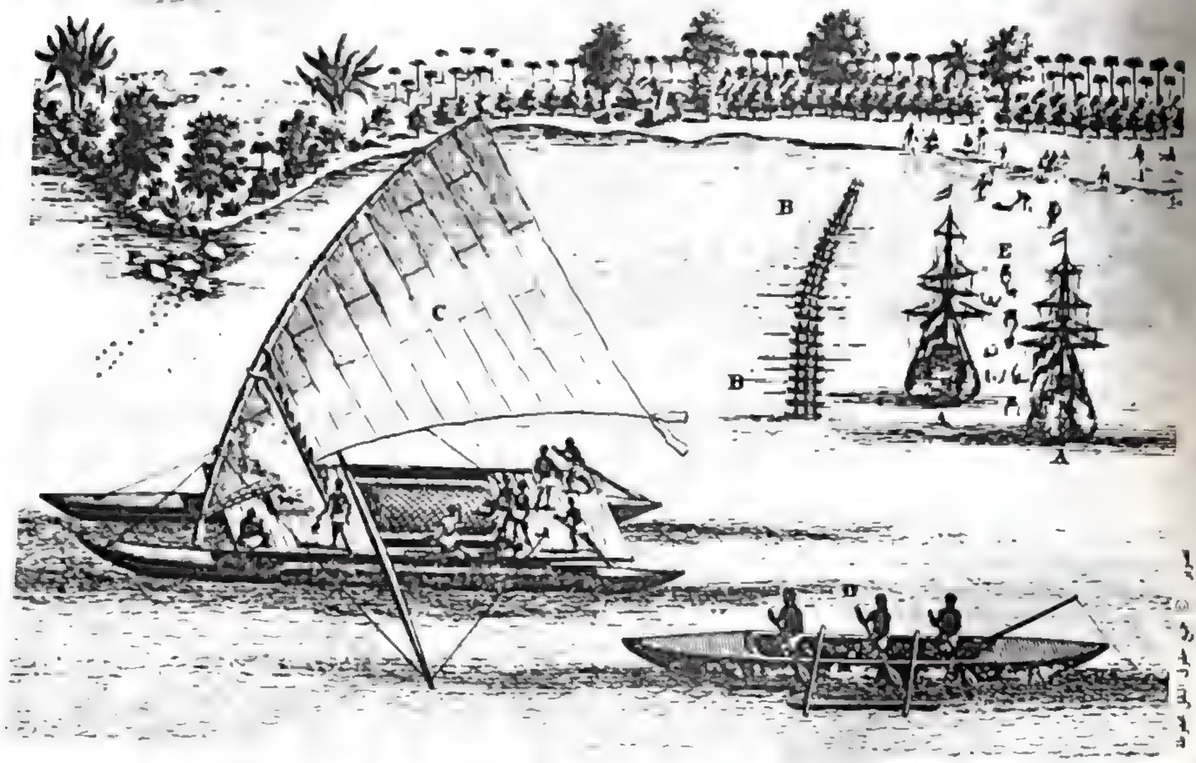

أعلاه . رسم لسفينة تونغاوية البرتغالي مردوخ فيكل عابرة المحيطات ومعها ، في صدر الصورة إلى اليمين ، زورق صيد صغير ولي جانبها سفن أوروبية رائدة ، راسية في مرفأ جزيرة أمستردام (مرفأ تونغاتابو اليوم) ، توحيا ، تعد هذا الرسم المستكشف الهولندي أبل تاسمان عام ١٦٤٣ . ولي وقت لاحق وصف المستكشف الإنجليزي الكابتن كوك تونغاكيا صحماً يحمل مائة وخمسين بحاراً وبحاراً «سرعته ثلاث عقد (العقدة : وحدة للسرعة تساوي ميلاً بحرياً في الساعة) بما سرعتنا عندئذ» ، ويعني عن أنظارنا منحنيا عند الريح قبل أن يُحيّم الظلام .

◄ قصبة السكرة (وبعضها جزر مرجانية) الواقعة بين أستراليا والتي تعرف باسم ميكرونيزيا وتضم الثلث الواقع في وسط المحيط الهادي والمعروف باسم بولينيزيا ، مثل في ذلك ساموا وتونغا وتاهيتي وهاواي وجزيرة الفصح وبورينيدا . ويقف علم الآثار اليوم شاهدا من أهم الشواهد على ما اكتشف من حقائق راسخة على مرّ الأيام والسنين ، يذكر منها أن الاستيطان قد بدأ هناك قبل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد واستكمل قبل نهاية الألف الأول بعد الميلاد .

وكان البولينيزيون ملاحي محيطات مهرة على ما تبيّن من المدى الذي بلغوه في رحلاتهم عبر أطراف المحيط الهادي الخالية من السكان . وكانت زوارقهم المزدوجة التي يبلغ طولها ٦٠ قدما قد صُنعت أساساً من ألواح خشبية مثبّتة في أطر بحبال من ألياف جوز الهند . ومقعّرة بشبّع ثمار الخبز . وكان بوسعهم ، بفضل الأشرعة المحمولة ، أن يقطعوا ما يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ ميلا في اليوم . كما أنهم عرفوا خط عرضه وكان باستطاعتهم أن يقطعوا مسافة ٥٠٠٠ ميل في رحلة واحدة متواصلة . وربما كانت أساليب الملاحة مماثلة للأساليب التي شوهدت في ميكرونيزيا ولا بد أن تكون قد استخدمت في استيطان الجزر الشعرة القاصية في «المثلث البولينيزي» .

ومما تجدر ملاحظته أن ربابنة الزوارق الميكرونيزية لا يزالون يستخدمون الوسائل التقليدية في الإبحار حتى الأميال في المحيط . فهم يتعهدون الموجه ، وخاصة عندما تكون في سنّت الرأس ، أداة لتحديد تجههم نحو غايتهم ، كما يهتدون بالمسارات التي تسلكها الطيور في انتقالها ، وبتغيّرات لون المياه ، (فاللون الأخضر ينمّ عن وجود شعب مرجانية قرب سطح الماء) ، وبأسراب تموّج المياه التي تحدّد اتجاه الطريق إلى الجزيرة .

وتعلّ الزورق التونغي المزدوج (واسمه تونغياكي (Tongaki) أن يكون نموذجا للزوارق الكبيرة في بولينيزيا الغربية . وكان يتسم بقدرة رائعة على الإبحار في المحيط أعانت الإعجاب مستكشفين أوروبيين نذكر منهم تاسمان (١٦٤٣) وكوك (١٧٧٣ و١٧٧٤ و١٧٧٧) . وكان أحد الزوارق التي شهدها تاسمان مزوّدا عمدةً على ظهره

صنع زورق حديثي في جزيرة ستاوال (أرخبيل كارولين) في ميكرونيزيا

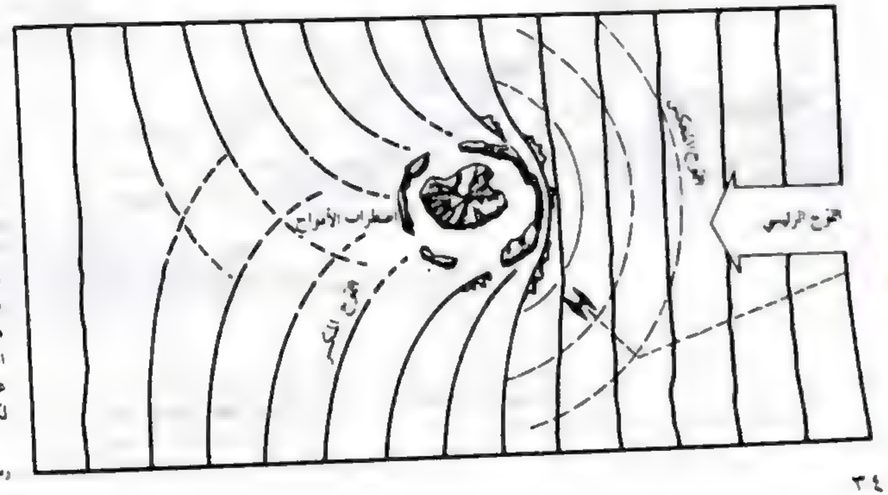

الاهتداء بتموّج مياه المحيط . عندما تصطدم التموّجات الرئيسية للمحيط بإحدى العقبات ، ولتكن جزيرة من الجزر ، فإنها ترتدّ عنها بمحاذاة أسافاً حديثة من التموّج تدل على الاتجاه المقضي إلى تلك العقبة ويوسع الملاحين البولينيزيون ، بفضل سنوات طويلة من الخبرة والمراس ، أن يدركوا تغيّر أساق التموّج هذه عند ارتطامها بأبدان سفنهم . فإذا ما التقت السفينة بالتموّج المنعكس عن جزيرة بزاوية معينة فما على البحارة عندئذ إلا أن يبحروا عبابها دون عائق لكي يبلغوا اليابسة المتوارية عن أنظارهم .

رسم © مأخوذ من الجمعية الجغرافية الوطنية ، واشنطن العاصمة

مذاف طقسي بولينيزي (٦١٫٥ سنتيمتر) على شكل وجه بشري لم تحدّد إلا معالمه الرئيسية ويستخدم لتوقيت الإيقاع أثناء الغناء أو الرقص الشعائري أو يدوّره الراقصون في حركات سريعة ومعقدة

فلتوجّه حركات مجدافي ورائدي
مجدافي كاوتو - كي - تي - راكي
قصبته تصعد عالية في السماء
في سماءٍ لا تكف عن التراجع
في سماءٍ لا تكف عن الاقتراب
في سماءٍ تؤوي قوى الآلهة

نشيد تحارة ماروبي

تصوير © صحف الإنسان ، باريس

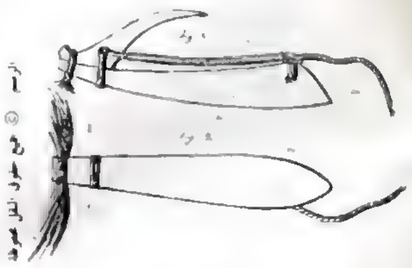

صارات بولينيزية لصيد الأسماك رسمها جوزيف بانكس عضو أولى رحلات الكابتن كوك الاستكشافية في المحيط الهادي

إن سحر حواب مصيده ، فهو طريق عام ومصدر خطر ولكنه قبل كل شيء مصدر للغذاء . ويضم المحيط الهادي أعمى مجموعة من الحيوانات البحرية في العالم ومن الغريب أن شيئاً يكون سكان جزر المحيط الهادي صيادين مهرة يستخدمون قصبته أو شباكاً أو السُّنّارة لصيد أنواع قد تكون فيها حتى الغزلان والسلاحف وأحياناً الحيتان . وتقع سكان هذه الجزر المرجانية على بعد لا يقل عن نصف مسافة الأرض من القمر ، من البحر ، أي من المحيطات بمساحته ومن السُّفُف مرجانية بل ومن عرض محيط نفسه

وقد حوّلت الحاجة ، عبر تاريخ طويل ، عقول أولى جماعة قاموا بها باستكشف المحيط الهادي كوك في المحيط الهادي وسفن ناهيني عام ١٧٦٥ إلى صنف الذي للأساليب التي كان أقل ناهيني ينجحوا في صيد الأسماك

«لقد خلقت براعتهم في كل حيل التي يستخدمونها لصيد الأسماك . وكانت شباكهم التي يستخدمونها

مراكب من جزيرة أوتاها . رسم مائي غير موقع ، صوّر عام ١٧٦٩ أثناء أولى رحلات الكابتن كوك في المحيط الهادي . وترى فيه سكان جزر أرخبيل سوسايتي يصطادون في أزماث ومراكب مزدوجة الهياكل وزوارق ذات ركائز

بأنفسهم تشه شباكنا تماما ، وكانوا يطعمون الأسماك بالرماح المصنوعة من الحيزران المزوّد بطرف دقيق من الخشب الصلب ، بأسلوب أبرع من أسلوبنا في استخدام رماحنا المزودة برؤوس من الحديد إذ أن كل ما نحتاجه نحن ، وقد تبيّناها في صنابير ، هو أن نعثرها في السمكة لكي نمسك صيدها ، بينما هم ... يسدّدون رماحهم إلى الأسماك فإما أن يصيبوها إصابة قاتلة أو يفقدوها . وصنابيرهم ... نوعان : نوع ... يستخدم لسحب .. وساقه من عروق النوّاتج الصلبة البالغة الصقل ، وهو مزوّد خصلة من شعر الكلاب أو الحناريز البيضاء لعل المقصود منها محاكاة ذيل السمكة . وهذه الصنابير لا تحتاج إلى طُعم ... ! ذلك أن الصيادين الذين كانوا يستخدمونها وجدوا أن أسراب الطيور تحلّق دائما فوق قطعان سمك البيبث حيثما دهمت ولذا كانوا يتحركون بزوارقهم بأسرع ما في استطاعتهم نحو هذه القطعان ونادرا ما كانوا يعجزون عن اصطياد بعضها . ويبدو أن هذا الاختراع الفذي يعود إلى حد كبير أي شيء يخطره لدى الأوروبيين .

وتنوع الأحجار من الصنابير التي يستخدمونها مصنوع بعضها من عرق القاع أو من بعض العوالق نفسه . وقد أتيه لي أن يكون استخدامهم أن صنعوا هذا الصنف شيئاً أشبه بمثل صنابيرنا فيه عوامة هذا الصنف شيئاً أشبه في هذا الجزء . وقد صنعوا صنابير من كل أنحاء ، صنعوه بها كل أنواع السمك يحاولون صيده .

ومع ذلك فالأمر في غير السمك يكون من صيد الصنف الصغير ، فحتى هذه السمكة الطريفة التي وجد على الجزر يرتبط بها صيد جيد جداً في كل مكان ، وكانت الكابتن ناهي تعدّ أنه هي وأنه في الصنف السكر وحتى يستخدم صيدا لا على عجل في الصنف نفسه كما يستخدم في صنع كافة الأدوات نفسه . هذا فضلا عن قصة أخرى تتعلق بهذه السمكة

وكان أسلاف سكان هذه الجزر قد أحضروا إليها عددا من النباتات الهامة لمعيشة الإنسان ، مما في ذلك ثمار الخبز والموز والقلقاس واليام . وفيما بعد أدخلت زراعة البطاطا الحلوة وقد أتي بها من الأمريكتين بوسيلة لا يزال مجهولا ، وهي إذ تطهى في أفران من الطين ، مخلوطة بلحم الخنزير تعدّ أساس الولائم لدى الأهالي الذين يقترن تناول الطعام في أذهانهم دائما ببعض أشكال الاحتفال والطقوس . وقد عرفوا على الدوام أساليب حفظ القلقاس وثمار الخبز والأسماك واللحوم لفترة من الوقت ، وكانت تقنية المعرفة هي التي أتاحت للأستراليين القيام برحلات غربة تستغرق شهرين فكانت كلمة السر التي رافقتهم في مغامراتهم الكبرى في المحيط الهادي ■

بيتر جاذرْكول

شعب الإنويت في جرونلند

جذور المستقبل

بقلم : جان مالوري

هذا القناع العاجي الصغير (الارتفاع ٣,٥ سم) واحد من أقدم قطع الفن الإنويتي (أو الإسكيمو) إذ يرجع عهده إلى عام ٧٠٠ قبل الميلاد (حضارة دورست) وقد وجد في موقع لابرا هيربرة شمالوك في مضيق هدسون (كندا)

تصوير © متحف الإنسان ، باريس

بدأت جرونلند ، شأنها شأن سائر أجزاء المنطقة القطبية الشمالية ، تشهد تطوراً سريعاً واستخدمت في سبيل استغلال أراضيها الفسيحة كل الوسائل الفنية التي تملكها البلاد الصناعية : الحفارات العملاقة ، وكاسحات الجليد ، والعواصات النووية ، وطائرات الشحن ، والمدن القطرية التي لا تلبث أن تنشأ وتنمو حتى تختفي ، وشبكات التلفزيون وما إلى ذلك

ويقال إن منجم الورانيوم الواقع في جنوب غربي الجزيرة هو أكبر منجم تملكه الرابطة الاقتصادية الأوروبية التي لا تزال جرونلند عضواً فيها بشكل ما زال يعين الغموض بشأنه . وقد اكتشفت فيها أيضاً موارد بترولية هامة . وفضلاً عن ذلك يمكن أن يغدو طريق الغاز القطبي الكندي (المشروع القطبي الرائد) ، إذا أقرّ على الرغم من معارضة جرونلند التي تخشى مخاطر التلوث ، واحداً من أهم طرق الطاقة بالنسبة للغرب ، إذ سوف تعبره ناقلات غاز الميثان العملاقة ليل نهار .

وإن جرونلند الحديثة ، إذ تُمّم بصرها بحرم صوب المستقبل ، تؤكد ذاتها

جان مالوري : جغرافي وعالم إثنوغرافي فرنسي . مدير البحوث بالمركز القومي الفرنسي للبحوث العلمية ومدير معهد الدراسات العليا الاجتماعية في باريس ، ومدير مركز بحوث أمريكا الشمالية . له عدة دراسات علمية وصدرت له مؤلفات شتى يُذكر منها كتابان في روعتهما وأهميتهما وترجم إلى أكثر من عشرين لغة وهما Les derniers rois de Thulé (آخر ملوك ثولة) ؛ Les civilisations esquimaudes et anthropogéographie esquimaude (حضارات الإسكيمو وخصائصهم الأنثروبوجغرافية)

"البحر عالمنا"

جابا بروبرج

فيما يلي الردّ الذي أدلى به جابا بروبرج ، الإسكيمو من جرونلند ، إجابة عن السؤال الذي وُجّه إليه حول المستقبل الذي ينتظره

جرونلند هي عالمنا ، العالم الذي يحيا فيه الإنويت وكلمة الإنويت تعني أناس القطب الشمال ، أو بساطة البشر . لقد صاغ تاريخ شعبنا في سديم الأيام . ولعلنا نكون قد فقدنا من منجولينا لأننا شديدو الشبه بالآسيويين ، وربما كان أسلافنا قد عبروا بالمزلجات أصقاع منجوليا وسيبريا والاسكا والمنطقة القطبية من كندا إلى أن بلغوا جرونلند . وفي وقت لاحق ، في القرن العاشر ، وصل الفايكنج إلى فيوردات جنوب جرونلند ، في يوم من أيام الصيف على الأرجح إذ أنهم أطلقوا على هذا البلد اسم «جرونلند» ومعناه «البلد الأخضر» .

إننا أسرة كبيرة على الرغم من أن تاريخنا غير موغل في القدم . وننتمي لغتنا إلى عنصر الأصل الذي تنتمي إليه سائر لغات المنطقة القطبية الشمالية ، ولنا نفس تقاليد ونفس تقاطيع الوجه ، وفي كنيسة إنويت التي تعتنق عليها جميعاً شاهد على أننا نرجع إلى أصل واحد .

البحر بالنسبة للإنويت هو الحياة . وعلى حين ان الأرض مكان على حدة ... فالمكان الآخر ، فإن البحر (الكوخ) ، بحيوانه وغضاته وأسماكه ، يقدّم لنا المأكل والملبس وما نصنع به قواربنا وأدواتنا المصنوعة من أسنان الفظ (حيوان بحري شبيه بالفقمة) ومن الأحجار التي صقلها البحر . إن البحر هو خبزنا اليومي ، ولذلك أمر يتذكره حتى الأطفال . وحياة الصيادين معناها الحياة في جماعة ، وقبل كل شيء ، حياة المشاركة ، العيش مع الأسرة ومع سائر أسر القرية . إن البحر يعني الحياة في مجتمع ، فحياتنا مرهونة به ، إذ نعيش جميعاً على طول السواحل وقد نتّى ذلك لدينا حضارة منسقة مع الطبيعة .

البحر هو المجال الذي نتحرك فيه وسنقل ونقوم بعمليات الصيد والقنص والارتحال لجميع محصول الصيد والقنص واسترداد اللحوم التي يكون قد خزنّاها من قبل . كما نقوم برحلات لزيارة الأقارب ، وليست هناك طرق ترط بين المدن ، ونحن اليوم في عصر المخترعات ولكننا لا نزال نستخدم الزوارق . وكنا في الماضي نستعمل الكاياك .

ويستخدم الكاياك هذه الأيام للصيد فقط ، وهو مركب يستره رجل واحد وهو يرمز لعمله . وهناك زورق آخر يدعى الأومياك مخصص للنساء ، وهو يشبه بيتاً يحمل النساء والأطفال والمحاثر وتتجمع فيه كل نساء القرية

وصناعة الزوارق عمل جماعي يسهم فيه كل أفراد الجماعة . ولا يزال الأمر كذلك في شتى جرونلند وشرقها .

وعلى الرغم من قسوة الطقس ، فيه لا ينسى على بأن البلد غير صالح للسكنى حتى وإن كنا لا نستطيع أن نقضي عطلة كل عام في جزر الكاريبي ، في المكسيك . فالشمس ليست كل شيء وعندما هبّ البرد والجليد ونوع خاص من الضوء ويستمر فصل الظلم لدينا من نهاية نوفمبر/تشرين ... حتى يناير من يناير كانون الثاني ، ولا نرى الشمس أثناء فترة وإن كانت هناك ربع أو خمس ساعات فقط في اليوم . وفي الماضي كنا نمارس صيد الأسماك في خلال هذه الفترة . أما اليوم فإن كثيراً من الناس ، وخاصة الشباب ، يذهبون إلى ... فصل الشتاء ... للعمل . لكن أهل القرى نشعر دائماً من هم ... أسرة كبيرة ، يقتسمون كل شيء ، حتى ... شيء آخر . وما من أحد يتخلى عن أحد ... التوازن معرّض لخطر الزوال لإفساح المجال ... فرد لا يأبه فيه المرء إلا بنفسه ومصالحه ... فرد يتحمل ضلام شهور الشتاء الطويلة لأنه ... أن هناك آخرين ممن يشاركونه هذا ... فقد بدأ الخدم يُفضل معونة ... بعضهم بروح المشاركة في المدن تصغيره ، وهي ، فإن ذلك أصبح أمراً مستحيلاً في ... فأولئك الذين يعملون في المدن ولا ... شخص مضطرون إلى شراء ما يحتاجونه من حوله ، تعد تتاح لهم فرص المشاركة

ومع ذلك يتمتع الإنويت برؤية سوية للمستقبل لأن الروح الجماعية تشكّل حرزاً من تاريخهم الحضاري والبيولوجي ومن إدراكهم للعالم . وسوف يحتفظ الإنويت دائماً بمحوره ولغته وضحاياه بسبب الروابط الوجدانية الوثيقة التي تربطه بأسرته

إليكم حالة والدي على سبيل المثال : كان عندما يعود من الصيد بكمية وافرة من اللحوم يقتسم منها أولاً لذلك الأسر التي لا يرعى شؤونها رجل ، ثم إلى العجائز ، وأخيراً إلى أسرته مع الاحتفاظ دائماً بقطعة جيدة من اللحم لأصدقائه . وتلك عادة يشترك فيها كل الإنويت سواء كانوا من سيبيريا أو ألاسكا أو جرونلند أو كندا

وإذا كان الحديث عن الفقر يكاد يقترن دائماً بالمال ، فإنما بهذا المعنى تعدّ حقاً فقراء ، غير أن رصيدنا من مشاعر التعاطف الإنساني رصيد بالغ الثراء

إن الإنويت قوم يحرصون على صحة البيئة وصونها منذ أن بدأ الزمان ، فالطبيعة هي الأهم ونحن نحسب لها حسابها ، ونحن لا نحتى الحضارة إذ نرى أن في قدرتها إن تجلب الخير بقدر ما في استطاعتها أن تجلب الشر . من ذلك مثلاً أن التلوث لم يكن معروفاً لدينا منذ بضع سنوات ، ولكنه اليوم يجيء عن طريق البحر مع سمّ الشحن الضخمة التي تحمل المعادن والتي لا تكف عن المرور بمواطننا ذهاباً وجيئة . وقد اضطر القناصون وصيادو الأسماك من بيننا إلى تغيير عاداتهم فالحيوانات تهجر منطقتنا كما تفرّ منها الأسماك واحدة عقاباً في التناقص والاختفاء ، غير أن التلوث لم يبلغ بعد حدّ الإفراط والمشكلات التي تواجهنا مشكلات من نوع آخر .

إن من يعيشون إلينا من الخارج — البيض — أناس مختلفون بين الصفات الحسنة والصفات السيئة . وفي الماضي كانوا هم الذين يقررون كل شيء ، لكن ذلك قد انتهى الآن إذ جاء الوقت الذي أصبحت فيه المساواة حقاً من الحقوق . وكانت المساواة دائماً حرزاً من الحياة اليومية للإنويت ، غير أن الأنشطة السياسية التي تستهدف خصخصة ثروة باطن الأرض قد بدأت تهدد مستوردة من أوروبا . فالشيخ والشاب يرجعون إلى اتحاد مواقف ثورية — بل ومعرفته في عدواتيها أحياناً . ولكن العنوان سلوك شيء لا يحق للمرء أن يمارسه مع إخوة له ولدوا ونشأوا بين الإنويت سواء كان هؤلاء الإخوة أجانب أم أشقاء . وليس يوضح الإنسان أن يعاملنا أحياناً بفوقية «اعرب عن رأيك» أو «اعرب عن وجهي فقد انتهى كل ما يساء ، فنحن هنا هو أسلوب الإنويت في التصرف . لقد منحت الديمقراطية جرونلند قدراً من حكم [illegible] في عام ١٩٧٩ ، لكن [illegible] لا يزال يعيش في ظل حضارة [illegible]

وإن كان في الأمر ما يثير الغضب ، فإن أول ما أتمناه هو أن أعرف عن ما [illegible] عليه ، وما هي حقيقة شعب الإنويت أحدث هذه وذاك من عنايتهم التي يقولونها فقد شخصياً فلا أستوي شيئاً [illegible] بأي أحد ويتذمرون مثلنا ذُمّر أخرى في بلاد أخرى إنني أحثني أولئك الذين يريدون القضاء على تقاطي إن مجموع عدد الإنويت في العالم يبلغ ٤٥٠٠٠ نسمة ولعل ذلك هو السبب في أني لا أريد لأحد أن يمحو شخصيتي إذ يجب أن أعيش روحاً ودماً

لقد تواتر الوقت للإنويت في الماضي كي يبدعوا وقد أتقنوا المقاتيل بالغة الإتقان . أما اليوم فإن حياتهم قلّ جودة شأنها في ذلك شأن عيونهم من الأمم . كان للأشياء التي نصنعها من قبل معنى ديني نفتقده اليوم . فقد كنا نصنع تماثيل لتوليلاك ، الملاك الحارس للإنويت ، على حين نُصنع تماثيله الآن بالجملة . إنه لا يزال بيننا ، لكن تأثيره ونفوذه قد اختفيا ، ومع ذلك فشيء أفضل من لا شيء . وأيا كان الأمر فلا مناص لنا من [illegible] توصل صنع تماثيل توليلاك

كان الإنويت يعتزون من قبل على إيقاع الطول والآن ، فإن الشيخ والشاب ، فيما عدا سكان أقصى جرونلند وشرقها ، يستخدمون الغيتارة الكهربائية ، وفي الوقت نفسه لا يزال من يكرونيم سنّاً يكتبون هم القصائد التي يلحنونها . فالقدم يحب أن تُمثل كما يُمثل صوته أيضا

وجرونلند لا يعد إليها السياح حتى الآن ، ولا شك أنها سوف تغير عندما يأتون إليها ، ولكنه سيكون تغيراً إلى أسوأ ، إذ سيحتّ اهتمام الإنويت عندئذ على جمع المال . ونحن إذا أردنا أن نظل «إنويت» تعني حقاً أن نظل بشراً . والإنسانية ليست أن نقايض بعضنا بالمال . إن رسالتنا هي أن نعيش كمجموعة تسودها روح المشاركة . صحيح أننا لا نستطيع أن نعود أدراجنا إلى حياتنا التقليدية القائمة على الصيد وصيد سمك الإرنياك على قوارب الكاياك لكن الأمل يحدوني أن يواصل أطفالنا الاحتفاظ بالقوة في نفوسهم ، وبروح التضحية الإنسانية والشعور بأننا لا نزال أسرة كبيرة

■

آلهة البحر

يقول الإنويت (أو الإسكيمو) إنهم ولدوا من البحر . والواقع أن هذا الشعب من القناصين والصيادين قد تزوجوا عبر تاريخهم على الاعتماد على البحر في كسب قوتهم . ومن الشخصيات البارزة في ميثولوجيا الإنويت وأساطيرهم إلهة البحر ، مصدر الغذاء وحامية الحيوان في آن معاً وتمثل أسطورة البحر في صنع شتى وأكثرها تشوقاً وجاذبية هي الخديث عن امرأة شابة يحبي بها الخطاف ، وقد فقدت أصابعها ، بأن تغوص في قاع البحر حيث تربع على عرشه . وهي كثيرة الموارد في فن الإنويت سواء كان أو حفراً أو رسماً . وهذا النقش على الحجر ضرابه سيدة البحر (١٩٧٦) وقد نفذه سورسيلوت (فنان إنويتي من كاب دورست في كندا) وهو يتبرز فيه فكرة الأصابع التي قد تكون بحرية

رسم ... الشعب الوحي بالإسكيمو ، أقوى كيف

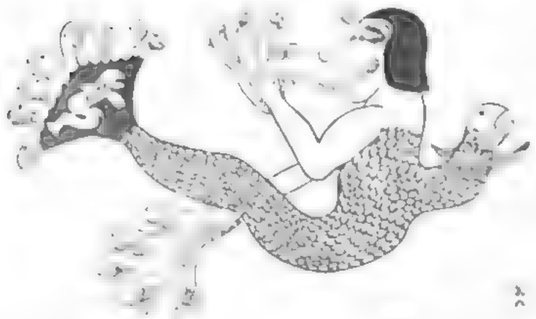

إعمار الأمريكتين

بقلم : وِجبِرتو خِمينِس موريتو

بما أصبح من المتفق عليه أن السكان الأوائل لأمريكا قد أتوا إلى القارة عبر مضيق بيرنغ (مضيق بين آسيا وألاسكا ويصل المحيط الهادي بالمحيط المتجمّد الشمالي) فما زال الجدل ثائراً حول الافتراض الذي قدمه العالم الإثنولوجي الفرنسي بول ريفيه (١٨٧٦ ـ ١٩٥٨) ومؤدّاه أن أناساً من أستراليا عبروا المنطقة القطبية الجنوبية حتى وصلوا إلى جنوب شيلي وباتاجونيا في جنوب الأرجنتين قبل ميلاد المسيح بستة آلاف عام ، وبأن أناساً من ملانيزيا وبولينيزيا بلغوا ساحل المحيط الهادي بمحاذاة الأمريكتين الشمالية والجنوبية .

لقد قيل بأنه كانت هناك في الأزمنة السابقة على كولُمبس ، اتصالات عبر المحيطين الأطلسي والهادي ؛ بل وهناك من يزعمون بأن الفينيقيين أو القرطاجيين أو غيرهم من سكان الشرق الأدنى والبحر المتوسط وحتى أفريقيا قد وصلوا إلى سواحل خليج المكسيك أو البحر الكاريبي أو الساحل الأطلسي للبرازيل .

وقد ألّفت طلال من الشك على قيام كثير من هذه الرحلات عبر المحيط في أزمنة ما قبل كولُمبس . أما الافتراضات التي قدّمها بول ريفيه حول الهجرات الأسترالية والملانيزية والبولينيزية ، فقد قوبلت بالشك أول الأمر ولا سيما فيما يتعلق بالأستراليين ، غير أنه أمكن أخيراً قبول الفكرة القائلة بوجود تأثير بولينيزي محدود وقريب العهد .

كذلك يبدو أن الأمريكتين قد تعرضتا لتأثير قدِم عبر البحار من ميلانيزيا وملقة وغينيا الجديدة ، وذلك عن طريق ميكرونيزيا وميلانيزيا وخلال حزر مارشال وجلبرت ، حتى بلغ نيكاراجوا وخليج فونسيكا . وفي عام ١٩٥٢ ، وبعد رحلة كون تيكي Kon Tiki ، ناصَرَ ثور هيردال Thor Heyerdahl فكرة مضادّة مؤداها أن هذه المؤثرات قد انتقلت من الساحل الإكوادوري وساحل بيرو إلى بولينيزيا وإلى جزيرة الفصح بوجه خاص . وربما كان من الممكن القول بوجود أصل بولينيزي للرجل الأمريكي (من ماليزيا والفلبين وإندونيسيا وميلانيزيا) مع وصول لحبة قَبَلِ إلكيّة في فترة لاحقة ، وذلك بالنظر إلى وجود تشابه حضاري لا شك فيه بين ساما وكولومبيا وإكوادور وبيرو من جهة ، وبين جزيرة الفصح من جهة أخرى .

وهناك أيضاً الافتراض القائل بأن اليابانيين قَدِمُوا إلى هذه المنطقة وكانوا عاملاً من عوامل ظهور الأواني الفخارية للحضارة الفالديفية على ساحل إكوادور منذ خمسة آلاف عام . غير أن هذا الزعم بوصول بحّارة يابانيين غرقت سفنهم أو وفدوا من اليابان في حملة استكشافية منظمة يصطدم باعتراضات كثيرة يُحسُن بالذكر منها أن الأواني الفخارية الجومونية اليابانية (أي التي يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ) ، القريبة الشبه بنظائرها في فالديفيا ، لم تظهر في اليابان إلا بعد خمسمائة عام من التاريخ المذكور . ومع هذا فإن أكثر ثقات علماء الآثار تحفظاً وحذراً يقرّون أن هذا الافتراض يظل أكثر الافتراضات جدارة بالتصديق .

ومن الممكن أن تكون المؤثرات الخارجية قد انتقلت برّاً منذ ما يقارب ثلاثة آلاف عام على طول المنطقة الساحلية لكولومبيا على المحيط الهادي والبحر الكاريبي ، وذلك من فالديفيا حتى بوريتو هورميجا (انظر الخريطة) . كما قد تكون هذه المؤثرات دانيا قد انتشرت عن طريق البحر ، أولاً من الشرق نحو الغرب بامتداد الساحل الشمالي لساما ، ثم من الجنوب إلى الشمال على امتداد الساحل الشرقي لكوستاريكا ونيكاراجوا وحزء من هندوراس ، وربما واصلت مسارها عبر قناة يوكاتان ومضيق فلوريدا ، وبذلك تكون قد بلغت الساحل الأطلسي لما يعرف الآن باسم فلوريدا ، حيث كان قد ظهر في مكان يُطلَق عليه أورانج نوع من الأواني الفخارية يرجع عهده إلى ألفي عام قبل ميلاد المسيح ، وهو قريب الشبه إلى حد بعيد من فخار ماتشاليلا Machalilla على ساحل إكوادور الذي يتزامن مع نفس الفترة ويعتقد أن ظهوره أوائل فالديفيا الفخارية .

لقد ميّز الدكتور ح. أ. فورد في دراسته القارية

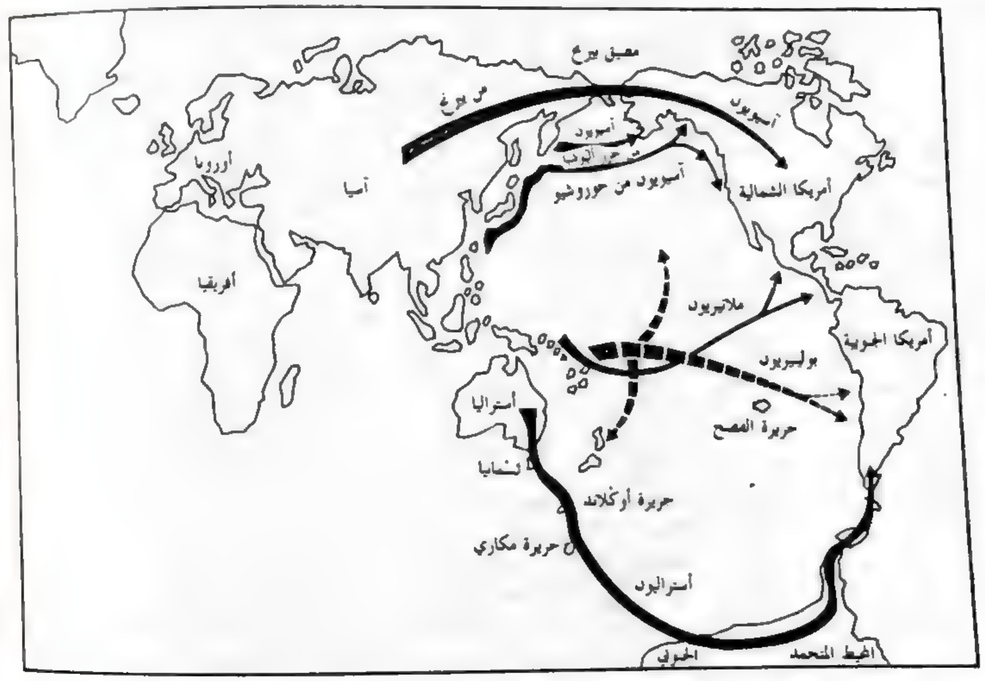

خريطة لإعمار الأمريكتين وفقاً لأكثر النظريات شيوعاً . وهي تبيّن وصول شعوب آسيوية إلى أمريكا الشمالية عبر مضيق بيرنغ ، ووصول ملانيزيين وبولينيزيين إلى سواحل أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية عبر المحيط الهادي ، ووصول أناس من أستراليا إلى جنوب شيلي وباتاجونيا عبر المحيط المتجمد الجنوبي .

خريطة : ج ا بلشر © جميع الحقوق محفوظة

وجبرتو خيمنس موريتو . إثنولوجي مكسيكي . أستاذ بالمعهد القومي للأنثروبولوجيا والتاريخ وعميد المعهد . عضو في الأكاديمية المكسيكية للتاريخ وفي عدة مؤسسات أخرى في بلاده وفي الخارج . يُذكَر من مؤلفاته الكثيرة مؤلف بعنوان (تاريخ المكسيك) كتبه بالاشتراك مع خوسيه موانداو م . ت مرانديس ، وعدد من الدراسات والمقالات حول موضوع تاريخ المكسيك وخصائصها الإثنولوجية

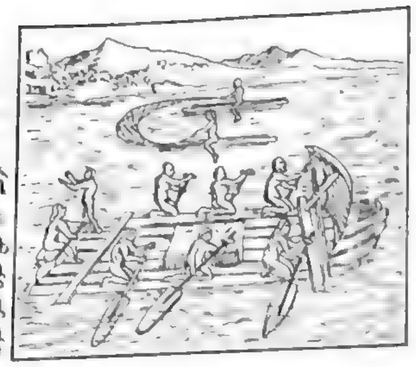

أزمات شراعية في بيرتو فيجو (بورتوفيجو اليوم) بولاية شياي في إكوادور ، نقلاً عن Storia dil Mondo Nuevo (تاريخ العالم الجديد) الذي كتبه بيرولي ويرجع تاريخه إلى عام ١٥٧٢

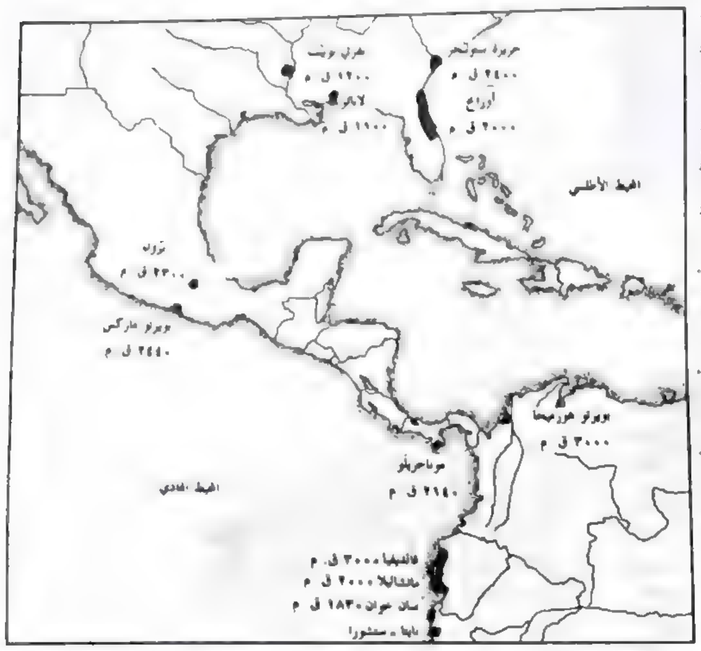

خريطة لأقدم حضارات الأنديز وأمريكا الوسطى وفقاً لتصوّر تاريخي لها أورده ج. ا. فورد في دراسة له بعنوان Formative Cultures of the Americas (١٩٦٩)

ومن الجدير بالذكر أيضا أن الأسبان الذين قاموا برحلات عبر المحيط الهادي سرعان ما شرعوا في اللجوء إلى ميائيّ المكسيك : نافيداد Navidad (بالقرب من تشيواتلان Chihuatlan على الحدود ما بين ولايتي تشيواتلان وحاليسكو) وزيهواتانيجو Zihuatanejo ، وقد يرجع ذلك إلى أن هذين الميائين قد اتسما بأهمية خاصة في أزمنة ما قبل كولُمبس . أما أكابولكو إلى الجنوب فربما ترجع أهميتها إلى ما قبل ذلك . وكان في بلدة بويرتو ماركيس القريبة منها أن اكتشفت أقدم الأواني الفخارية المكسيكية التي يرجع تاريخها إلى عام ألفيْ قبل الميلاد ويرجّح أن تكون قد أتت إليها عن طريق البحر . كذلك فإن الأواني الفخارية القديمة التي يرجع تاريخها إلى عام ١٧٠٠ قبل الميلاد لا بد أن تكون قد وصلت إلى أوكوس ولابكتوريا عن طريق البحر ، إذ توجد أوجه شبه قوية بينها وبين الأواني الفخارية في حوض الريو حواياس في إكوادور .

وأخيرا فإن سالينا كروز التي تقع بين أوكوس ولابكتوريا هي الميناء القديم الذي استخدمه الفاتح الأسباني هرنان كورتيس في بناء السفن والذي انطلقت منه حملة استكشاف خليج المسكيك ، وبالقرب منه يعيش هنود أهوافي Huave الذين يزعمون بأنهم قدموا من الجنوب عن طريق البحر ، مما يُفضي إلى احتمال وجود صلة بين لغتهم ولغة اليونغاس Yungas على الساحل الشمالي لبيرو حيث ازدهرت إمبراطورية تشيمو Chimu وحضارتها . كذلك فإن بعض الرسوم الزخرفية التي شوهدت على الأواني الخزفية متعددة الألوان تشابه تلك الرسوم التي يرجع أصلها إلى منطقة الأنديز ، الأمر الذي قد يُستنتج منه أن المؤثرات الوافدة عبر البحار قد نفذت إلى داخل المكسيك عن طريق نهر أتوياك الذي يصب في وادي واحاكا.

لقد تعمّدنا ألّا نعرض للنظريات المتعلقة بالمؤثرات الصينية ــ التي قيل إن بعضها موغل في القدم وبعضها الآخر يرجع إلى عصر المان ــ في الأواني الفخارية والرسوم الزخرفية لتوتيواكان Teotihuacan وإلتاجين El Tajin ، ولا للمؤثرات الهندوكية والبوذية في فونو المايا ، وذلك بالنظر إلى أن هذه النظريات قد دحضت تماما . ■

وجبرتو خيمنس موريتو

قانون البحار الجديد

بقلم : ماريا إدواردا جونسالفيس

لقد كان إقرار اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بقانون البحار واحدا من أهم الأحداث على مسرح السياسة الدولية في عام ١٩٨٢ . ولم يكن من قبيل المصادفة أن يتم ذلك في الوقت الذي يتزايد فيه الاهتمام بالمحيطات وتتضح فيه ندرة المواد الخام على الأرض والبحث عن مصادر جديدة دافعا للدول كل على حدة وللمجتمع الدولي في مجموعه لكي يحولوا انتباههم صوب البحار .

وكان المؤتمر الذي صيغت فيه الاتفاقية قد عُقِد استجابة لهذا الاهتمام وجاء نتيجة لمجموعة عوامل مترابطة يذكر منها التقدم التكنولوجي (الذي أتاح اليوم إمكانية استكشاف موارد بحرية لم تكن معروفة من بضعة عقود مضت) والتغيّرات السياسية (مثل كثير من البلاد استقلالها) التي انعكست في حرص البلاد النامية على أن يكون هناك إطار قانوني يشجع المزيد من الإنصاف في توزيع فرص استكشاف المحيطات وموارده والانتفاع بما يترتب على ذلك من مزايا اقتصادية واجتماعية .

ويحلّ هذا الإطار القانوني الجديد محل المبدأ القديم الذي ينص على حرية البحار ، فمن الناحية النظرية كانت لأية دولة حرية الانتفاع بالبحار ، ولكنّ الذي حدث بالفعل هو أن عددا قليلا فقط من الدول البحرية هي التي كانت تمتلك الموارد المادية والمالية والبشرية التي تؤهلها للملاحة والصيد ، إن لم يكن لشنّ الحروب بعضها ضد بعض .

وكان مبدأ حرية البحار ينهض على مجموعة من الأسس التي تجمع بين طابع سياسي ناشئ عن مجتمع دولي أوجده التوسّع البحري الذي ترتب على الاكتشافات الجغرافية ، وبين طابع علمي مردّه الاعتقاد بأن ضخامة المحيطات وحجم مواردها (التي كان يُعتقد أنها لا تنفد) يتيحان كافة أوجه استخدامها دون تعريض الحفاظ على مواردها لأخطار ذات شأن .

بيد أنه عندما تغيّرت الحقائق الأساسية لهذا الوضع ، بدأت البلاد النامية تطالب بمزيد من العدالة في تقاسم المساحات البحرية وبمزيد من الإنصاف في العلاقات بين الدول . وتقدّم الاتفاقية حلا لتحقيق هذه الأغراض من خلال منح حقوق السيادة على مناطق مختلفة ، واتخذ هذا المنح شكلين رئيسيين .

فمن جانب ، تُقِر الاتفاقية بأن للدول الساحلية حق السيادة الإقليمية على «البحار الإقليمية» لمسافة اثني عشر ميلا بحريا عرضاً ، كما لها حق ممارسة السيادة الوظيفية والعملية على «منطقة اقتصادية خالصة» تمتد لمسافة مائتي ميل وتكون وقفا عليها ، وعلى رصيف قاري يتوقف مداه على البنية الجيولوجية للمنطقة المعنية . وفضلا عن حقوق السيادة لأغراض البحوث والاستكشاف وإدارة وصون الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة في هذه المناطق ، فإن الدول الساحلية تتمتع أيضا بالولاية القضائية والتشريعية فيما يتعلق بالبحوث العلمية البحرية وحماية البيئة البحرية من التلوّث .

(يتبع في صفحة ٤٢)

ماريا إدواردا جونسالفيس . البرتغال . عضو المجلس القومي للبحوث العلمية والتكنولوجية في بلادها . أستاذة خاصة للشؤون الخارجية . كانت عضوا في وفد البرتغال إلى مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار وما عقبه مؤتمرات عن العلاقات الدولية العام مع إيلاء اهتمام خاص لقانون البحار

فرز عينات من مياه البحر تمهيدا لتحليلها أثناء حلقة دراسية عن مراقبة التلوث البحري نُظمت في مرمودا .

أنشأت اليونسكو اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات عام ١٩٦٠ . وهي تضم الآن مائة وأربعين دولة عضوا وتشرف عليها جمعية يعاونها مجلس تنفيذي مؤلف من اثنين وثلاثين عضوا منهم الرئيس ونائب الرئيس .

ويمكن إيجاز المهام التي تضطلع بها اللجنة بأنها تتمثّل في تحديد تلك المشكلات التي يتطلب حلّها تعاونا دوليا في مجال علوم المحيطات وفي تطوير برامج دولية توصي بها وتتولى تنسيقها من أجل :

- إجراء البحوث والتحقيقات العلمية في مجال المحيطات ؛
- تقديم الخدمات في هذا المجال ؛
- دعم التعليم والتدريب والمساعدة في علوم وتكنولوجيا البحار ، الأمر الذي يقتضي تعاوناً وثيقاً مع الدول الأعضاء في كوي ومع المنظمات الدولية التي يعنيها الأمر .

علوم المحيطات

للجنة خمسة برامج رئيسية في مجال علوم المحيطات :

برنامج علوم المحيطات من حيث علاقتها بالموارد الحية (OSLR) الذي دُعيت العلو (منظمة الأغذية والزراعة) إلى الاشتراك في الإشراف عليه ؛ وهو يستهدف تحديد مبادين علوم البحار التي يمكن أن تؤدي إلى تعميق فهم العلاقة بين رصيد السمك وما يطرأ على بيئة المحيطات من تغيّرات ، وإلى إرساء الأسس العلمية لتنمية مصايد الأسماك وإدارتها .

برنامج علوم المحيطات من حيث علاقتها بالموارد غير الحية (OSNLR) الذي تشترك في الإشراف عليه منظمة الأمم المتحدة من خلال مكتب الشؤون الاقتصادية والتكنولوجية للمحيطات (OETO) التابع لها ؛ وهو يستهدف دراسة المشكلات الإقليمية في مجالي الجيولوجيا والجيوفيزيقا بغية إرساء الأسس العلمية لاستكشاف الموارد المعدنية واستغلالها .

وفي مجال رسم الخرائط المحيطية اشتركت كوي ومعهد (المنظمة الهيدروغرافية الدولية) عام ١٩٨٢ في نشر الطبعة الخامسة من الخريطة العامة لقياس أعماق المحيطات (جيكور) . وقد انتهى إعداد الخريطة الدولية لقياس أعماق البحر المتوسط (إيكم) وطبعت عام ١٩٨١ ، ويتولى فريق أخصائيي إيكم المختص بالصخائف

اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات

هدفه في الجيولوجيا والجيوفيزيقا إعداد ست صخائف فوقية جيوفيزيقية . كذلك جرى الآن إعداد الأطالس الجيولوجية والجيوفيزيقية للمحيط الهادي والمحيط الأطلسي .

ويشمل برنامج التحقيق العالمي عن التلوث في البيئة البحرية (جيسمي) على نحو خاص البحر المتوسط وعلى دراسات قاعدية وإقامة شبكة عالمية لمراقبة التلوث البحري بهدف إرساء أساس علمي سليم لاتخاذ تدابير تنظيمية لوقاية البيئة البحرية .

وتضطلع كوي بمسؤولية تنسيق العناصر المحيطية في برنامج بحوث المناخ العالمي (WCRP) بهدف تعميق فهم دوْر المحيطات في تقلبات المناخ وتغيّراته . ويجري تصميم نظام لمراقبة المحيطات بالتعاون الوثيق مع لجنة العمل المشتركة بين كوي ومعارج (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية) والمختصة بأبحاث (الشبكة العالمية المتكاملة لمحطات المحيطات) ولجنة العمل التابعة لكوي والمختصة بالتبادل الدولي للبيانات الأوقيانوغرافية (بودي) واللجنة العلمية التابعة لإيكم (المجلس الدولي للاتحادات العلمية) والمختصة ببحوث المحيطات (سكور) .

خدمات المحيطات

تقدّم كوي للدول الأعضاء ثلاث خدمات محيطية رئيسية .

فالشبكة العالمية المتكاملة لمحطات المحيطات (إيجوس) عبارة عن شبكة مشتركة بين كوي ومعارج عالمية النطاق ، لتقديم خدمات عملية تتمثل في بيانات ومعلومات عن حالة المحيطات يُزوَّد بها مختلف فئات المنتفعين بالبحار . ومن الأمور التي يهتم بها هؤلاء المنتفعون استكشاف واستغلال الموارد البيولوجية والمعدنية للمحيطات ، والملاحة ، والطقس والمناخ ، والترويح والترفيه ، وعمليات البحث والإنقاذ ، والهندسة المحيطية والشاطئية ، ومراقبة الموانئ والمرافئ ، ومراقبة التلوث والتخفيف من حدته .

والهدف الرئيسي لبرنامج التبادل الدولي للبيانات الأوقيانوغرافية (بودي) هو جمع لبيانات الأوقيانوغرافية ومعالجتها وحفظها واسترجاعها وتبادلها على الصعيد العالمي . وتدعو الحاجة إلى هذه الخدمات بغية الإقلال إلى أدنى حد من مخاطر المحيطات والجو ، وحماية المناطق الساحلية وتنميتها ، والنهوض بمستوى دقة التنبؤات الجوية ومستوى أداء وسائل النقل البحري ، وصوْن البيئة البحرية ، وحسن استغلال الموارد المحيطية الحية وغير الحية .

هذا وقد أنشئت شبكة عالمية ، هي الآن بسبيلها إلى توسّع تدريجي ، من المراكز الوطنية للبيانات الأوقيانوغرافية (بودك) تنهض اللجنة بمسؤولية التنسيق فيما بينها . كذلك تتولى اللجنة أمر تنسيق نظام الإحالة إلى البيانات والمعلومات الخاصة بالبيئة البحرية (مبدي) وتشترك اشتراكا إيجابيا في شبكة المعلومات الخاصة بالعلوم المائية ومصايد الأسماك (أسفيس) المشتركة بين الغاو وكوي ومكتب الشؤون الاقتصادية والتكنولوجية للمحيطات التابع للأمم المتحدة .

وفي المناطق الساحلية للمحيط الهادي وعلى شواطئ جزر ذلك المحيط توحد التنادد وعشرون دولة عضوا في فريق التنسيق الدولي التابع لكوي والمختص بشبكة إنذارات موجات التسونامي في المحيط الهادي . وقد نُشِرت بمعرفة الفريق المذكور مواد تعليمية وإعلامية ويجري حساب وإعداد جداول زمنية إضافية وحديثة لحركة الموجات التسونامية

التدريب والتعليم والمساعدة المتبادلة (تيما)

تنظم كوي ، بغية دعم ومساندة برامجها في مجالي علوم المحيطات وخدمات المحيطات برامج محددة للتدريب والتعليم والمساعدة المتبادلة في مجال علوم البحار . ولكي تلبّي أماني البلاد النامية وتطلعاتها اعتمدت اللجنة خطة شاملة لبرنامج مساعدة رئيسي يستهدف دعم قدرات البلاد النامية في مجال علوم البحار

السي

كذلك تعمل كوي بوصفها هيئة متخصصة مشتركة لمنظمات الأمم المتحدة الأعضاء في اللجنة المشتركة بين الكرتاريات والمختصة بالبرامج العلمية المتصلة بعلوم المحيطات (إيكسرو) : الأمم المتحدة واليونسكو والغاو ومعارج ومهد . وتساعد كوي هذه المنظمات في الاضطلاع ببعض مسؤولياتها في مجال علوم المحيطات وخدمات المحيطات وما تقتضيه من أنشطة التدريب والتعليم والمساعدة المتبادلة

وتعمل كوي - في سبيل تنفيذ برامجها وكلما اقتضى الأمر ذلك - من خلال هيئات فرعية إقليمية يُخصّ بالذكر منها رابطة كوي للبحر الكاريبي والمناطق المتاخمة له (بوكاريب) ؛ وأفرقة البرامج المختصة بغرب المحيط الهادي (وسْناك) ؛ والتحقيقات التعاونية في شمال ووسط غربي المحيط الهندي (سكوبو) ؛ والتحقيقات التعاونية في وسط المحيط الهندي (سندبو) ؛ وفريق التنسيق الدولي للمحيطات الجنوبية (سوك) ؛ وفريق العمل المختص بالدراسة العلمية لظاهرة النينو والمشترك بين كوي ومعارج واللجنة الدائمة لجنوب المحيط الهادي ؛ كذلك تبذل الآن جهود لتشكيل هيئة فرعية إقليمية لساحل أفريقيا الأطلسي .

أما بالنسبة للبرامج العالمية فإن كوي تعمل من خلال خان عمل دولية حكومية متخصصة لكل من حيسي وإيجوس وبودي وتيما وهيئات تقنية فرعية أخرى يذكر منها اللجنة المشتركة بين سكور وكوي والمختصة بالتغيّرات الماضية والمحيطات (كو) . ■

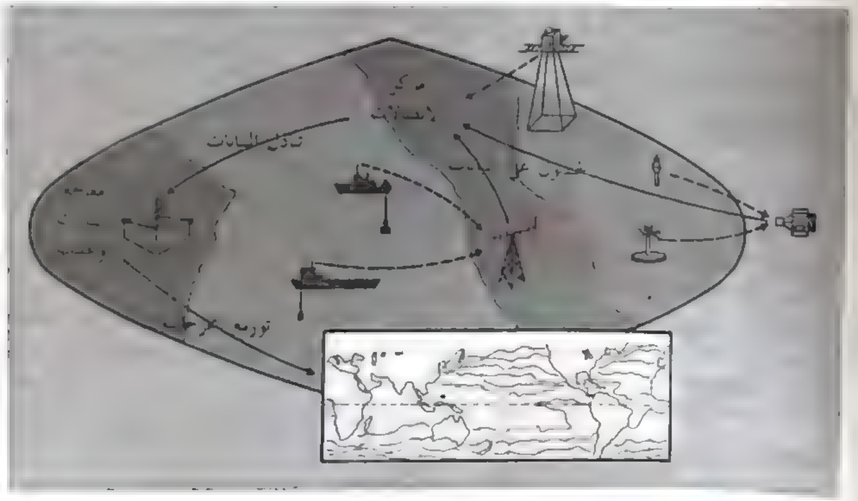

الشبكة العالمية المتكاملة لمحطات المحيطات (إيجوس) لؤدي خدماتها

قانون البحار الجديد

◄ ومن ثمانٍ آخر فإن الاتفاقية تنص على أن الموارد المعدنية لقيعان البحار فيما يتجاوز حدود الولاية القومية هي بمثابة «تراث مشترك للإنسانية» تتولى إدارته «سلطة دولية لقاع البحار» وهي منظمة تُنشأ على أسس جديدة ومبتكرة ، وتملك حقوق السيادة على «المنطقة» باسم البشر جميعا ولمصلحتهم . وتشمل السلطات المُخوّلة لتلك «السلطة» تنظيم عمليات الاستكشاف وتوجيهها والإشراف عليها ، وستلحق بها «مؤسسة» تباشر مهام التنقيب عن الموارد المعدنية واستغلالها وتتولى مسؤولية توزيع ثمار مثل هذه الأنشطة وفقا لمعايير عادلة وواضحة في اعتبارها بنوع خاص مصالح البلاد النامية واحتياجاتها .

وعلى الرغم من أن المجتمع الدولي قد أقر بأوجه القصور التي تكتنف النظام السابق الذي كان يقضي بحرية تكاد تكون مطلقة ، فإن ذلك المجتمع لا يزال غير مهيأ فكريا لتقبل نظام مركزي لإدارة دولية للمحيطات على صعيد العالم . ومع ذلك فإن نظام «المنطقة» (قاع البحر وقاع المحيط وتربتهما التحتية فيما يتجاوز حدود الولاية القومية) يشكّل خطوة هامة بل ثورية في هذا الاتجاه على الرغم من أن «السلطة» لها أن تتعاقد مع الدول والمؤسسات العامة والخاصة على القيام بأنشطة استكشافية ، وذلك جنبا إلى جنب مع الأنشطة التي تضطلع بها «المؤسسة» .

وعلى ذلك يبدو مجال المحيطات وكأنه قد قُسّم إلى أجزاء مستقلة بعضها عن بعض ، على حين أنه يمكن القول بأن نظاما قانونيا موحّدا ربما كان أكثر انسجاما مع الاستمرار الطبيعي للبيئة البحرية . ويمكن الردّ على ذلك بأن التزامات الدول الساحلية تجاه الدول الأخرى والمجتمع الدولي إنما هي التزامات يمض عليها نظام المناطق الواقعة تحت الولاية القومية ، وأنها بذلك تعوّض على نحو ما جنوح النظام إلى قَصْر المنفعة على تلك الدول .

من ذلك مثلا أن على الدولة الساحلية واجب احترام حرية الملاحة في مضيقها الاقتصادية الخالصة ، كما أنها ملتزمة بالتعاون مع الدول الأخرى التي تهاجر إلى مياهها نفس الأنواع التي تدخل منطقة ولايتها ويمتد التلوث الذي قد تتجاوز آثاره تلك المنطقة والحدّ من هذا التلوث ومراقبته . والدولة الساحلية ملتزمة أيضا بأن تمنح حق استغلال تلك الموارد الموجودة في منطقتها الاقتصادية الخالصة والتي لا تستطيع هي استغلالها — لدول أخرى أقل حظا إما لأنها محصورة بالبابسة أو تفتقر إلى مناطق ساحلية هامة ، أو لأسباب تتعلق بطبيعة جغرافية خاصة ، أو لأن مواطنيها قد درجوا على الصيد في المنطقة المعنية .

غير أنه لا يكفي مجرد منح الحقوق إذ يجب أيضا تهيئة الظروف التي تمكّن الدول ، ولا سيما أقلها تطوّرا ، من أن تمارس حقوقها بالفعل وأن تفي بمسؤولياتها . وعلى ذلك فمن الضروري أن تتاح لهذه البلاد فرص الانتفاع بالمعارف العلمية وامتلاك التكنولوجيات اللازمة لصون مواردها وإدارتها إدارة رشيدة . ويقتضي ذلك بدوره تنميتها تنمية علمية وتكنولوجية ذاتية بحيث تستطيع المشاركة في البحث العلمي على قدم المساواة مع سائر البلاد . ويتحلى هذا الاهتمام في الاتفاقية حيث تنص على الواجبات المتعلقة بالتعاون في مجال تبادل المعلومات والبيانات وتدريب العاملين والمشاركة في البرامج العلمية .

وهكذا يَرِدُ التعاون الدولي في الاتفاقية كمكمّل ضروري للحقوق الجديدة . وتقسيم المحيطات يعزز الحاجة إلى التعاون بين الدول على الرغم مما قد يتسم به ذلك من تناقض ظاهري . وفي هذا السياق يسعى أن تنهض المنظمات الدولية المختصة ، ولاسيما الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة ، بدور هام يتمثل في توفير إطار لإجراء الحوار وتحقيق التقارب بين الدول ، وتعزيز العمل على تطوير السبل الأساسية القائمة في البلاد النامية ولا سيما في مجال علوم البحار وتطبيقاتها

واليوم ، وقد أصبح لدى المجتمع الدولي اتفاقية للمحيطات ، شاملة في مداها وعالية في نطاقها ، ينبغي ألا يُظَنّ أن التوصل إلى اتفاق نهائي كان أمرا هيّنا أو يسيرا إذ أنه استغرق خمس سنوات من العمل الدائب ومناقشات مستفيضة وتطوير أساليب فنية مبتكرة للتفاوض طرق فيها المؤتمر دروبا جديدة .

ولم يتحقق وضع الاتفاقية في صيغتها النهائية إلا نتيجة لحلول وسط كثيرا ما أدت إلى إيراد صيغ مبهمة وغامضة . وعلى ذلك فقد ساد شعور قوي بضرورة استكمال النظام الذي أقرته بشبكة من الأجهزة والإجراءات التي يمكن الاستعانة بها في التفسير والتطبيق في حالة نشوء خلاف أو نزاع . وقد تضمنت الاتفاقية نصوصا تستهدف هذه الغاية . من ذلك مثلا أنها تنص على إنشاء محكمة خاصة لقانون البحار يراعى في تشكيلها تمثيل الأنظمة القانونية الرئيسية في العالم وتوزيع جغرافي عادل وتتألف بطبيعة الحال من شخصيات ذات كفاءة معترف بها في الشؤون المرتبطة بقانون البحار .

وعلى الرغم من أن الاتفاقية تنص على أن رسالتها ذات طابع عالمي ، فإن عددا من الدول (منها الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، وكذلك تركيا وفنزويلا) لم توقعها ولا يبدو أن في نيتها أن تصدّق عليها أو تنضم إليها في المستقبل القريب . والسبب في ذلك هو أن الدول الصناعية تجد صعوبة في تقبل الالتزامات التي يفرضها عليها انضمامها إلى الاتفاقية خاصة فيما يتعلق بنظام قيعان البحار ، وعلى وجه التحديد الالتزامات المتعلقة بحدود الإنتاج ونقل التكنولوجيا إلى «السلطة» . ولعل أخشى ما تخشاه تلك الدول هو أن الحل الذي أقرته الاتفاقية على أساس المبدأ القائل بأنها «تراث مشترك للإنسانية» قد يشكّل سابقة يمكن الاسترشاد بها مستقبلا في إعداد نظم تطبّق في مجالات أخرى للعلاقات الدولية مثل الفضاء الخارجي والمنطقة القطبية الجنوبية .

وثمة ما يدعو إلى خوف مشروع من أن يؤدي عدم الاشتراك في الاتفاقية ، وخاصة من جانب البلاد الصناعية ، إلى الشك في فعالية النظام الذي أقرته كلما اقتضت الضرورة مناشدة هذه البلاد تزويد «السلطة» برؤوس الأموال والتكنولوجيات التي تحتاج إليها في عمليات التنقيب عن الموارد المعدنية لقيعان البحار .

وعلى الرغم مما يعتور الاتفاقية من حلول وسط أدت إلى الغموض والإبهام ، فإنها قد نجحت مع ذلك في وضع الأهداف وتحديد المبادئ وإقرار قواعد يسير عليها نظام لتوزيع السلطات وإقامة العلاقات بين الدول يمكن أن يتّخذ أساسا لبناء نظام جديد للمحيطات . إن هذه الاتفاقية قد أحدثت تغييرا أساسيا في الاتجاهات السائدة من حيث أنها تقدّم نموذجا وبرامج للنشاط تثير الشك والتساؤل بشأن القيم والمبادئ التي تنهض عليها المذهب الليبرالي وتجد المزيد من الديمقراطية والمشاركة بين أعضاء المجتمع الدولي .

ماريا إدواردا جونثالفس

مُراقبة صحة المحيطات

يقع بين الحين والآخر حادث مفجع يذكّر العالم بأن الإنسان يفرّغ في المحيطات ، عن قصد أو عن غير قصد ، كميات كبيرة من مواد قد تنطوي على أضرار بالغة . وكانت الكارثة التي بدأت في خليج مينامانا باليابان ، هي الحادث الذي ربّما أثيرت حوله الدعاية على أوسع نطاق ، وكان ذلك خلال الخمسينات عندما فرّغ كلوريد الزئبق الميثيلي داخل الخليج من مصنع كيميائي . وعندما امتصت أجسام السكان المحليين فيما يتناولونه من أطعمة بحرية أصاب الزئبق الجهاز العصبي

إلى دراسة ما يحدث في عرض المحيط من جانب وما يحدث في المناطق الساحلية والبحار المغلقة من جانب آخر ، وانتهوا من دراستهم إلى نتيجة مؤداها أنهم لم يكتشفوا في عرض البحار آثارا ذات شأن على النظام الإيكولوجي ؛ صحيح أنهم لاحظوا اتجاها نحو تركّز عدد من الملوّثات بعضها قرب السطح وبعضها في الأعماق ، غير أنه لم يترتب عليها تدهور يمكن ذكره .

«ومن جانب آخر فإن آثار التلوث يمكن مشاهدتها في البحار شبه المغلقة والأرصفة القارية والمناطق

يوجد في هذه المياه أعلى تركيز للمعادن والمركبات الصناعية مثل الـ دي . دي . تي . والهيدروكربونات البترولية والحوامض العالقة والمعابات ، فإن المصايد الساحلية تتعرّض لأبلغ أخطار التلوّث . وفي بعض الحالات «توقفت المصايد في مناطق محدودة ، مما أثار في نفوس المستهلكين في بعض الأحيان شكّا بأن الأسماك المصادة في مناطق أخرى مجاورة ربما كانت ملوّثة ، الأمر الذي يترتب عليه بشوء مشكلات في وجه تسويق الأسماك في مناطق بأكملها»

وكان فريق العلماء هذا ـ الذي ظهر تقريره تحت عنوان «دراسة عن صحة المحيطات» (تقارير ودراسات جيسامب : العدد ١٥) ـ قد أنشأه فريق الخبراء المشترك المختص بالجوانب العلمية للتلوث البحري (جيسامب) ، وهو هيئة استشارية لأخصائيين يبدون الرأي والمشورة العلمية للسلطات الراعية[1] مما فيها اليونسكو ولجنتها الدولية الحكومية لعلوم المحيطات (كوي) .

وقد استطاعت اليونسكو ، بفضل لجنتها كوي أن تنهض منذ عدة سنوات بدور قيادي داخل منظومة الأمم المتحدة في تركيز الاهتمام على المشكلات العلمية للتلوّث البحري ، ولاسيما على آثاره على محيطات العالم . ولدى لجنة كوي اليوم برنامج لمراقبة التلوث البحري (ماربولو) يُعَدّ في إطار التحقيق العالمي عن التلوّث في البيئة البحرية (جيسي) ومن خلال شبكة من الأنشطة الإقليمية والعالمية ، وبشكّل الأساس اللازم للحصول على البيانات التي تتطلبها المراقبة المستمرة لصحة المحيطات

وقد وضع أخصائيو جيساب تعريفا للتلوّث ينص على أنه «قيام الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر بإدخال مواد أو طاقة إلى البيئة البحرية مسبّبا بذلك آثارا تلحق الضرر بالموارد الحية وتعرّض صحة البشر للخطر ، وتقف عائقا في سبيل الأنشطة البحرية بما فيها صيد الأسماك ، وتُفسد نوعية مياه البحر فيما يتعلق بأوجه استخدامها المختلفة ، وتُقلّل إمكانيات إنشاء المرافق» . وعلى أساس هذا التعريف فحصوا آثار خمس مجموعات من الملوّثات المحتملة : مياه الصرف الصحي ؛ مواد تركيبية معينة مثل الهيدروكربونات المُهلْجنة (الـ دي . دي . تي . ومركّبات البيفيل عديدة الكلوْر مثلا) ؛ والمواد البترولية ؛ والعناصر المعدنية الثقيلة التي وإن كان وجودها في مياه البحر بمقادير ضئيلة يُعَدّ ظاهرة طبيعية ، تكون لها آثار ضارة على الكائنات الحية عندما يزيد تركيزها عن معدله الطبيعي ؛ والنظائر المُشعّة والمعابات النووية

وتصل مثل هذه المواد إلى المحيطات بطرق شتّى ◄

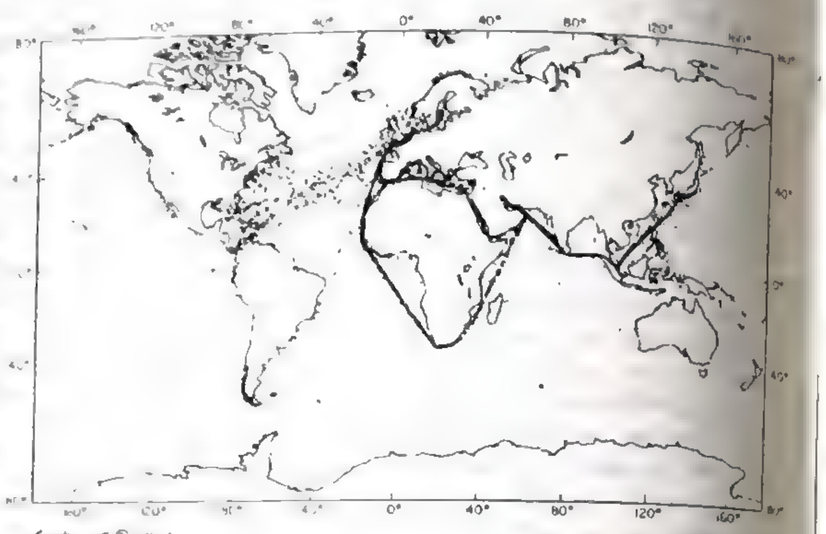

خريطة © كوي ، اليونسكو

أثناء فترة الأربع السنوات من ١٩٧٥ إلى ١٩٧٨ ، سجّل الملاحون وعلماء البحار ما يربو على ٥٠٠ ٨٥ مشاهدة عينية لنفط النفط وغيرها من الملوّثات الطافية في أرجاء كثيرة من محيطات العالم وذلك في إطار مشروع رائد لمراقبة التلوث البحري (بالبترول) (MAPMOPP) ترعاه اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات (كوي) التابعة لليونسكو ، والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية . وتبين الخريطة الواردة أعلاه المواضع التي شوهدت فيها بقع النفط وقت المراقبة

المركزي ممرض أوْدَى بحياة أناس كثيرين وترك ضحايا آخرين بعاهات لا تُرجَى شفاؤها . وفي عهد أقرب ، في مارس/آذار ١٩٧٨ ، احتلت الناقلة العملاقة أموكو كادير مكان الصدارة بالصحف عندما جنحت بالقرب من الساحل الفرنسي مما ترتب عليه إصابة الشواطئ والمياه الساحلية بتلوّث خطير .

وعلى الرغم من أن مثل هذه الأحداث محلية في نطاقها ، فلا مناص لها من أن تحفز الناس على التساؤل بصورة أشمل عما إذا لم يكن الإنسان يلوث المحيطات بدرجة خطيرة وربما لا مردّ لها وقد يجم عنها تخريب آخر ما يملك من موارد طبيعية عظيمة .

وفي محاولة قريبة العهد لتقييم الحالة الصحية للبيئة البحرية ، عمد فريق من العلماء بتكليف من اليونسكو وغيرها من الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة

الساحلية . فالبحار شبه المغلقة ، مثل خليج المكسيك والبحر المتوسط وبحر الشمال وبحر البلطيق ، تتلقى قدرا كبيرا من الملوّثات ... بل أن هناك عددا من المواضع التي يسفر فيها هذا التلوث عن اختلال في توازن النظام الإيكولوجي . وفي إحدى مناطق بحر الشمال (وادسي) وفي البلطيق ، أسهم التلوّث في حصص حجم بعض تجمعات الثدييات البحرية»

وتخضع المياه الساحلية لضغوط متزايدة بسبب النمو المستمر للمستوطنات البشرية على طول الساحل والزيادة في مرافق الاستجمام على الشواطئ وتركز التنمية الصناعية في المناطق الساحلية . وهي تتسم بأهمية حيوية بالنسبة للإنسان بالنظر إلى أنه يوجد فيها (وبدرجة أقل بكثير في مناطق التيارات الصاعدة) القدر الأعظم من موارد المصايد البحرية . واليوم ، حيث

(١) المنظمة الاستشارية الدولية الحكومية للملاحة البحرية ؛ منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة ؛ اليونسكو ؛ منظمة الأمم المتحدة ؛ المنظمة العالمية للأرصاد الجوية ؛ منظمة الصحة العالمية ؛ الـ الدولية للطاقة الذرية ؛ برنامج الأمم المتحدة للبيئة

من العمر والإراقة إلى التفريغ من المصانع أو المدن . كما يمكن أن تنتقل بشكل مباشر أو غير مباشر عبر الأنهار التي وُصفت بأنها «أهم وسيط لنقل المواد من القارات إلى المحيطات» ، أو تنتشر في الغلاف الجوي ثم تهبط مع الأمطار . كما أن كثيرا من المواد تدخل المحيطات من خلال عمليات طبيعية ؛ فالتعرية الجيولوجية والنشاط البركاني مثلا مصادر طبيعية هامة للعناصر المعدنية الثقيلة التي تنفذ إلى البيئة البحرية . إن كافة العناصر الطبيعية توجد في المحيط والكثير منها ، مثل النحاس ، يدخل ، عندما يوجد بمقادير طبيعية ، في تركيب المواد الغذائية اللازمة للحياة النباتية والحيوانية البحرية . ويمثل التحدي الذي يواجه علماء البيئة في تحديد المستوى الذي تصبح فيه مثل هذه التركيزات سامّة ، وبعبارة أخرى تحديد النقطة التي يبلغ عندها المحيط عتبة احتماله .

الصرف الصحي . يطلق تقرير جيسامب صيحة تحذير فيما يتعلق بالصرف الصحي . فقد نوّه بأن استخدام المنطقة الساحلية مستودعاً تلقى فيه مياه الصرف الصحي أمر منتشر على نطاق العالم والكميات التي تتلقاها في تزايد مطّرد ، ولكن المشكلات تنشأ محليًا أكثر منها على صعيد العالم وقرب السواحل أكثر منها في عرض المحيط . وتشكّل مياه الصرف الصحي خطرا مباشرا لانتقال عدوى الأمراض إلى الناس على بعض الشواطئ ، خاصة خلال مواسم التصييف والسباحة ؛ والأخطر من ذلك على صحة الإنسان تقريبها على أسراب المحار أو بالقرب منها إذ تعدو هذه عندئذ غذاء ملوثا يستهلكه الناس .

الهيدروكربونات المُهلجنة بما فيها مركّبات البفينيل عديدة التكلّور (PCBs)

وهنا تبدو الصورة مختلفة بعض الشيء . فهذه المركّبات تبلغ المحيط أساسا على هيئة بخار ، وبالنظر إلى أنها تنتقل عبر العالم بواسطة الريح والأنظمة المحيطية ، فإنه يمكن مشاهدتها على بُعد مسافات كبيرة من مصادرها .

كما أن الـ دي . دي . تي . ـ الذي لقي اهتماما واسع النطاق من جراء ما ألحقه بالبيئة من أضرار يُذكَر منها إضعاف قدرة الطيور على التكاثر نتيجة لما يصيب قشرة بيضها من رقّة ووهن ، وكذلك التسمّم وضعف التكاثر لدى الأسماك وبعض الثدييات البحرية ـ يوجد الآن في كل مكان تقريبا في البيئة البحرية ، في العوالق البحرية بكل المحيطات من المحيط المتجمد الشمالي إلى المحيط المتجمد الجنوبي . لقد استخدم أول ما استخدم في الزراعة كمبيد حشري لوقاية محاصيل القطن كما استخدم كوسيلة لمكافحة الملاريا . ويقدّر أن برامج المكافحة هذه قد استخدم فيها بين عامي ١٩٧١ و ١٩٨١ ما يزيد على ٥٠٠٠٠٠ طن من مادة الـ دي . دي . تي . واليوم تُعرض بلاد كثيرة قيوداً على استخدامها بالنظر إلى ما لها من آثار ضارة بالكائنات العضوية غير المستهدفة . أما مركّبات البيفينيل عديدة التكلّور (PCBs) فتستخدم في أغراض شتّى ابتداء من العوازل الكهربائية للمحوّلات وحتى صبغ أنواع الطلاء وأحبار الطباعة .

وبما ورد في تقرير جيسامب بصدد موضوع مركّبات البيفينيل عديدة التكلّور أنه «ليس هناك أدلة مُقنعة ومؤكدة على إصابة الإنسان بأمراض على أثر تناوله طعاما يتألف من كائنات عضوية بحرية تحتوي على مركّبات البيفينيل عديدة التكلّور على الرغم من أن «بقايا هذه المادة في بعض الكائنات العضوية البحرية تفوق المعدل الذي أقرته بعض السلطات الوطنية بقصد وقاية صحة الإنسان» . أما بالنسبة لمادة الـ دي . دي . تي . «فليس من المحتمل أن تُعرّض بقاياها صحة الإنسان للخطر ، ولكن الخوف من التلوّث من هذا المصدر أو من غيره يمكن أن تكون له آثار ضارة على إمكانيات تسويق الأطعمة البحرية» .

النفط . يُقدّر أن محيطات العالم تتلقى سنويا ما يزيد على ستة ملايين من الأطنان المترية من الهيدروكربونات البترولية وأنه قد حدث في العقد الأخير عدد من حالات إراقة البترول وانفجار آباره أطلقت كميات ضخمة من النفط أدّت إلى تلوث البحر . وتحتوي بعض أنواع النفط الخام على عناصر سامّة حدا للكائنات البحرية . ومع ذلك فقد تجمعت لدينا مقادير متزايدة من المعلومات التي لا تدل فحسب على أن أعالي البحار ليست معرّضة لخطر التصحّر بسبب ما يراق فيها من نفط ، بل أيضا على أنها تتمثّل هذا النفط بمعدّل معقول . غير أنه يتعين التنبيه مرة أخرى إلى أن هذا القول لا ينطبق على المناطق الساحلية والبحار شبه المغلقة حيث لا تتشكّل التدفقات من الساقلات والتنقيب عن النفط قرب الساحل إلا نسبة ضئيلة من إجمالي ما تتلقاه من ملوّثات إذ ينبغي ألا يغفل أمر مياه الصرف الصحي والنفايات الصناعية وتصريفات الأنهار وفضلات المدن وسقط العلاف الحوي باعتبارها جميعا مصادر خطيرة للتلوّث .

ويقول تقرير جيسامب ، بصدد الأضرار البيئية الناجمة عن النفط إن «النفط المراق نادرا ما تكون له آثار خطيرة على جماعات الأحياء في أعالي البحار وآثاره لا تلبث أن تزول في غضون أسابيع أو أشهر . غير أنه يخلّف من ناحية أخرى آثارا بليغة في جماعات الكائنات التي تعيش في مناطق المدّ والجزر حيث تقتضي العودة إلى الظروف الطبيعية سنوات أو عقودا ولا سيما على الخط الساحلي حيث يتغلغل الزيت داخل المواد الرسوبية . كذلك يُلحق النفط أضرارا خطيرة بالشواطئ ويحد كثيرا من إمكانيات الانتفاع بها كمناطق للاستجمام . كما يعرض الطيور لأخطار أكيدة وإن لم يكن هناك من الأدلة ما يشير إلى أن النفط وحده يمكن أن يهدد بقاء الأنواع» .

«وأيا كان الأمر فمن المحتمل أن يتغير الموقف مستقبلا ، حيث أن التوسّع في عمليات التنقيب عن البترول داخل مناطق بالغة القسوة يمكن أن يؤدي إلى وقوع حوادث إراقة نفط خطيرة ... كما أنه من المتوقع أن يزداد الإنتاج في المناطق الباردة حيث يتحلّل النفط وتتلاشى آثاره ببطء أكبر» .

المعادن . إن ما أحرز مؤخرا من تقدم في تقنيات التحليل الخاصة بمراقبة المعادن قد أسفر في كثير من الحالات عن انخفاض تقديراتنا لمستويات المعادن في مياه أعالي المحيطات . أما بالنسبة للمياه الداخلية فقد لوحظ التلوث بالمعادن نتيجة لتصريف الأنهار أو مياه الصرف الصحي أو نفايات المصانع أو نتيجة للتعويم المائي والاستثناء الوحيد من هذه القاعدة هو معدن الرصاص الذي ينتقل ، شأنه شأن الـ دي . دي . تي . إلى عرض البحر عبر الغلاف الجوي بعد استعماله كمادة لمنع الخبط في وقود المحركات داخلية الاحتراق . وقد شوهدت زيادة في مقادير معدن الرصاص في بعض مناطق أعالي البحار .

النظائر المُشعّة . منذ اللحظات الأولى لاستعمال الطاقة النووية أدرك المسؤولون أن النظائر المُشعّة يمكن أن تشكل ، إن هي أطلقت بلا قيود داخل البيئة ، خطرا بالغا على صحة الإنسان كما يمكن أن يكون لها آثار ضارة على البيئة . لقد بدأنا نفحص المواد النووية في المحيطات في منتصف الأربعينات وأحد هذا السلوك يتفاقم خلال العقدين التاليين نتيجة أساسا لإجراء التجارب النووية في الغلاف الجوي . ومنذ أن توقفت عن إجراء تلك التجارب جميع الدول عدا الصين منها ، بدأ الاهتمام يتحوّل تجاه الآثار الضارة التي قد تحدثها في البيئة الساحلية النفايات المُشعّة المنبعثة من المفاعلات النووية . وعلاوة على ذلك فهناك دائماً احتمال انطلاق المواد النووية على نطاق ضخم على أثر وقوع حادث أو آخر . ومن جهة أخرى أقرّ عدد من الوثائق والتوجيهات الدولية بشأن التخلص من النفايات المُشعّة بإلقائها في المحيطات ؛ ويرى أخصائيو جيسامب أنه لن تكون هناك مشكلات فيما يتعلق بالصحة العامة إذا ما اتُّبعت تلك القواعد .

إن دراسة الكيفية التي يعبّر بها الإنسان كيمياء المحيطات ما زالت في بداياتها الأولى . فلئن كان قياس ملوّثات كالنشاط الإشعاعي مثلا أمرا يسيرا نسبيا ، فإن هناك من المواد السامّة احتمالاً ما يوجد بمقادير من الضآلة بحيث كثيرا ما يتعذر الحصول على تحاليل يُعوّل عليها . فمنذ سنوات قليلة فقط لم يكن يتجاوز العشرة عدد المعامل الموجودة في العالم كله وتتوافر لديها إمكانية قياس الـ دي . دي . تي . أو العناصر البترولية في مياه البحر .

ومن الواضح أن الإشراف على صحة المحيطات مهنة تنوء بها طاقة وموارد دولة واحدة أو مجموعة واحدة من الدول . وللّجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات (كوي) برنامج يُدْعَى التحقيق العالمي عن التلوّث في البيئة البحرية (جيبمي) ونظام لمراقبة التلوث البحري (ماربولمون) تتعاون في سبيل تطويرهما مع عدد من الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة ومع غيرها من المنظمات الإقليمية والدولية المعنية . والهدف الرئيسي لهذا البرنامج هو ضمان المراقبة العالمية للنذر التي تنبئ بالأضرار وشبكة الحدوث للبيئة البحرية ، مع اتّباع أساليب تحليل مقننة تكفل إمكانية مقارنة البيانات التي يتوصل إليها العلماء من مختلف مناطق العالم . ويقتضي ذلك تدريبا شاملا لأخصائيي التحليل والعمل باستمرار على معايرة الأجهزة والأساليب وتقييمها كخطوة أولى لإقامة نظام المراقبة العالمي الذي عليه تتوقف صحة المحيطات ولإنشاء برنامج فعال للمساعدة المتبادلة يكفل توفير القدرات المطلوبة لإجراء البحوث البحرية ولاسيما في البلاد النامية . ■

حيث يلتقي البحر باليابسة

يعيش اليوم الناس من كل ثلاثة من البشر في المناطق الساحلية ، بالقرب من البحر أو على سواحل القارات أو في الجزر . وهذا الوضع ، الذي ينجم عن ازدياد عدد السكان وتركّزهم مثلما ينجم عن آثار التنمية الاقتصادية ، يؤثر في مناطق ذات ثروة دقيق معظمها مناطق حضارات قديمة كان ازدهارها يبعض بصفة خاصة على الملاحة والتجارة البحرية وعلى الإنتاجية العالية نسبيًا للبيئات الساحلية .

والبيئة الساحلية هي محصّلة التأثيرات المتكاملة للبيئة الأرضية والبيئة البحرية ، وتتشكّل نظاما معقّدا يتسم بخواص كيميائية خاصة للمياه وبوجود مجموعة من النظم الإيكولوجية والكيانات الجيومورفولوجية سريعة التطور ، مثل الشواطئ والمصاب الخيجية والحيوانات الشاطئية وبيئات نبات الشورى (المغروف) والشعب المرجانية . وكل هذه البيئات معرضة للخطر ولاسيما من جراء عواقب التنمية الحديثة . لذلك ترتفع في شتّى أنحاء الأرض أصوات تحذر من الأضرار التي تلحق بتلك البيئات المعرّضة للتدهور والتلوث . ومن الجدير بالذكر أيضا أن تأثير البحر في البيئات الأرضية يتجاوز كثيرا ذلك الشريط الساحلي بمعناه المحدود ؛ ذلك أن المنطقة الواقعة خلف الساحل تتعرض لضغوط اقتصادية واجتماعية قوية كثيرا ما تناقض نهايتها .

وعليه ، فالنهج الجامع لفروع العلم هو وحده الذي يمكن أن يتيح فهم سير عمليات البيئات الساحلية . فمساهمات العلوم الاجتماعية والإنسانية إذ تنضافر مع ما هناك من بيانات عن الخصائص الفيزيقية والكيميائية والبيولوجية لهذه البيئات ، إنما تكمل إرساء الأسس اللازمة لتخطيط أرشد للمناطق الساحلية التي لم يَعُدْ من الممكن إهمال أمرها أو اعتبارها محكومًا عليها بالتلوث وبأن تظل مستودعا للنفايات الصناعية .

وتخصع جزر العالم التي لا تحصى ، ولاسيما الجزر التي لا تزيد مساحتها على ١٠٠٠٠ كيلومتر مربع ، لنفس الضغوط التي تخضع لها سواحل القارات وتواجه فضلا عن ذلك صعوبات خاصة بها . فالنظم الإيكولوجية الحرجة شديدة الضعف حيث أن ما يجري فيها من محاولات لزيادة الإنتاج بغية تلبية الاحتياجات الإنمائية أو مواجهة الضغوط الديموغرافية يصطدم بقيود مكانية بالغة الصرامة . ومن ثم فإن المساحة المحدودة للجزر وانعزالها يضفيان أهمية فريدة على استغلال السكان للموارد المحلية . وفي عدد كبير من الجزر لم تعد موارد الأرض ، ولاسيما موارد الزراعة ، تتيح تلبية احتياجات عدد السكان المتزايد وعندئذ يغدو استغلال الموارد الساحلية والبحرية ضرورة اقتصادية . وهذه المشكلة تعني جميع البلاد التي يتعين عليها أن تؤمّن إدارة جزر عديدة نسبيا ، وتعني الدول الجزرية على الأخص .

تحتوي الأراضي الرطبة الساحلية وغيرها من الأراضي الضحلة ، ولا سيما المصاب الخليجية ومستنقعات المنغروف ، على مواد غذائية غنية ووفيرة يتوقف عليها ، حسب التقديرات ، ثلثا مصايد الأسماك في العالم . واليوم ، تتعرّض الأراضي الرطبة الساحلية في أنحاء كثيرة من العالم للتدهور أو التخريب الناجم عن التلوث والتنمية الصناعية ، على حين أنه في المناطق المدارية يجري تقطيع أشجار المنغروف لاستخدام خشبها كوقود . أعلاه ، جذور منغروف مغطاة برخويات في مستنقع في إنكين ، السنغال ويتولى قسم علوم البحار باليونسكو تعزيز إجراء البحوث عن المنغروف وغيره من النظم الإيكولوجية البحرية الساحلية ، وذلك من خلال المشروع الرئيسي المشترك بين الأقاليم بشأن البحوث والتدريب المُفضيين إلى الإدارة المتكاملة للنظم الساحلية (كومار) .

تصوير © زيفي بافل ، باريس

تضطلع اليونسكو ببرنامج بحوث خاصة لفروع العلم لدراسة النظم الإيكولوجية الحزرية في الجزر الصغرى بالبحر المتوسط . يتيح فرصة فريدة لإجراء دراسة في ظروف مضبوطة (controlled) نسبياً لمجموعة كاملة من العوامل الإيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في العلاقة بين الإنسان والمحيط الحيوي . وقد أعدّ هذا المشروع قسم المستقرات البشرية والبيئة الاجتماعية الثقافية وهو يُنفّذ بالتعاون مع اللجان الوطنية لبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي في كل من اليونان وإيطاليا ومالطة وتونس . ويُغطّي المشروع في أولى مراحله جزر سكياتوس ـ سكوبيلوس (سوراديس الشمالية) وصاليا (جزر أيوليان) وجوزو (مالطة) وجزر قرقنة (تونس) التي نورد أعلاه صفراً لها

وفضلا عن هذا ، فإن النظم الجزرية وما يسودها من ظروف تهيء فرصا مؤاتية لدراسة التفاعلات بين السكان والموارد والبيئة والتنمية ، بغية التعرف بدقة على طبيعة وحجم التغيّرات التي يحدثها الإنسان بما يفيده من عمليات لتنظيم البيئة لذلك قيل إن الجزر ـ حيث يمكن أن تقاس بيسر حركات دخول وخروج الأشخاص والمنتجات ـ تشكّل مختبرات حقيقية للدراسات الجامعة لفروع العلم . وتيسر هذه الخاصية اتباع نهج علمي متكامل في دراسة الخيارات المتعلقة بتخطيط هذه النظم الإيكولوجية وتنظيمها .

ويتضمن البرنامج الرئيسي العاشر لمنظمة اليونسكو **(البيئة البشرية والموارد الأرضية والبحرية)** برنامجا خاصا يكرس لتخطيط المناطق الساحلية والجزرية وتنظيمها ويستهدف تعزيز التخطيط المتكامل للمناطق الساحلية والجزر . وهو يرمي إلى تنمية التعاون الدولي من أجل التعرف بصورة أفضل على طبيعة وسيْر عمليات النظم الساحلية والجزرية ؛ وتشجيع التعاون الفعال بين أخصائيي البيئات الأرضية والمائية والبحرية وبين أخصائيي العلوم الاجتماعية والاقتصاد والتخطيط العمراني ، في إطار مشروعات ميدانية محددة ؛ وتيسير التكامل بين المعلومات ذات الطابع العلمي والاجتماعي الثقافي والاقتصادي من أجل اتخاذ القرارات .

وفي شتّى الميادين المذكورة يكون لبرامج البحوث بُعْدٌ دولي لا محالة . وعلاوة على ذلك فإن ميدان علوم البحار سوف تكتنفه متطلبات خاصة به فيما يتعلق بالتعاون الدولي مردّها إلى نظام المحيطات الحديد الذي أسفر عنه ما انتهى إليه مؤتمر الأمم المتحدة لقانون البحار من نتائج .

وعلى ذلك فإن البرامج العلمية الدولية التي تضطلع بها اليونسكو : البرنامج الدولي للمطابقة الجيولوجية (مطاجيو) ؛ والبرنامج الهيدرولوجي الدولي (يهد) ؛ وبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي (ماب) ؛ وكذلك اللجنة الدولية لعلوم المحيطات (كوي) ـ إنما هي برامج تتفق تماما وطبيعة المهام التي يتعين تنفيذها . فهي تمكّن من الاضطلاع بتعاون دولي تمليه طبيعة المجالات الواجب دراستها والمشكلات الواجب حلها . وهي تسهم في الارتقاء بفهم الظواهر العالمية أو الإقليمية ، وفي زيادة المعارف الخاصة بالموارد الطبيعية المتاحة على الصعيد الوطني ، وفي دعم القدرات العلمية التي لا غنى عنها . كما تتيح تبادل المعارف وتشجع التعاون الثنائي والإقليمي ودون الإقليمي ، ومن ثم تحدث أثرا مضاعفا ملحوظا لما يُبْذَل من جهود . وأخيرا ، تتطلب هذه البرامج سلوك نهج جامع لفروع العلم وتشجع على إقامة علاقات عمل بين الباحثين ومتخذي القرارات والممارسين بغية تحديد المشكلات وتطبيق نتائج البحوث . ■

شركة مصر للمستحضرات الطبية

بإتقان الخبرة وتقدم العلم تنتج وتصنع الدواء

- كانت أولى المحاولات الناجحة وعلامات العلامة المميزة على طريق صناعة الدواء بمصر .
- جودة الدواء الفعال المتوافر للجميع لصرفه في الأسواق .
- مجموعاتها الدوائية تغطي غالبية فروع النواحي العلاجية وانتاجها في تطور دائم بفضل الأبحاث المستمرة والرقابة المحكمة .
- تميزت الشركة بانتاج المضادات الحيوية الذي أرتقى لمنافسة الانتاج العالمي .
- برزت الشركة في تصنيع الدواء في الكبسولات الجلاتينية الرخوة محكمة الغلق تماشيا مع أحدث تطور تكنولوجي الشقة التي حازتها وفقت الشركات العالمية لابرام عقود التصنيع معها

المركز الرئيسي والعامل وادارة المبيعات : ٩٢ شارع المطرية الصومي - القاهرة تليفون ٨٦٢٨٦٥ - ٨٦٢٠٩٣
ادارة تنمية المبيعات : ٣٤ أ شارع قصر النيل القاهرة تليفون ٧٤٢١٠١ - ٧٤٥٥٥٥
فرع الاسكندرية ٤٧ شارع النبي دانيال تليفون ٢٣٨٢٦ - ٢٧٢٧٠ المكتب العلمي الكنيسة دبانة ت. ٨٠٨٢٧٣

شركة الجمهورية لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

- تأسست في سنة ١٩٦٣ لاستيراد وتسويق الكيماويات الدوائية والمعملية والأجهزة والمستلزمات الطبية والطبية .
- تقوم الشركة بتجهيز المستشفيات والوحدات العلاجية بكل احتياجاتها سواء من الأجهزة والمعدات الطبية أو من التجهزات المدنية كالمطابخ والمغاسل والأسرة والثلاجات الكهربائية ومواقد وأفران البوتاجاز .
- كما تقوم الشركة بتوفير جميع احتياجات صناعة الدواء في مصر من الكيماويات الدوائية ومستلزمات الانتاج .
- بالشركة حاليا أكبر مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والمعملية كما يقوم المركز بتدريب الفنيين من خريجي المعاهد والمراكز المهنية .
- المركز الرئيسي ٢٣ شارع السواح بالأميرية - القاهرة ت : ٩٦٩٣١٤ - ٨٧١٠٩٧
ادارة الاستيراد ٦ شارع الشواربي - القاهرة ت ٧٥٤٣٠٩ - ٧٥٤٣٠٠

منطقة الاسكندرية ٨ شارع صلاح سالم بالمضاربين ت : ٨٠٩٩٣٨ - ٨٠١٦٧٩
مخازن الكيماويات أسفل مدرجات نادي الزمالك القاهرة ت : ٨١٢٩٢٦

فروع بيع الكيماويات

- ١٥ (أ) شارع شريف - القاهرة ت : ٧٥٦٥٤٨
- ١٣ شارع محمود بسيوني - القاهرة ت : ٧٤٣٣٧٨
- شارع أديب اسحق - اسكندرية ت : ٨٠٨٨٣٩
- شارع طلعت حرب - أسيوط ت : ٣٧٢٦
- شارع الجمهورية والشهيد عبد المنعم رياض - بورسعيد ت ٩١٦٤
- شارع الخيش عمارة الغرفة التجارية - ضفاط ت ٣١٩٢

فروع بيع المستلزمات الطبية

- ١٣ شارع محمود بسيوني - القاهرة ت : ٧٤٣٣٧٨
- عمارة باجا ميدان باب اللوق - القاهرة ت ٢٧٥٧٧
- ٣٦ شارع صفية زغلول - اسكندرية ت : ٢٧٣١٧
- ٧ شارع الاسقية - اسكندرية ت : ٢٩٩٥٢
- شارع طلعت حرب - أسيوط ت : ٣٧٢٦
- شارع الخيش عمارة الغرفة التجارية - ضفاط ت ٣١٩٢
- شارع الجمهورية والشهيد عبد المنعم رياض - بورسعيد ت ٩١٦٤
- مقر الشركة شارع السواح - الاميرية - بالقاهرة (فرع الفصحى)

أنباء متفرقة

المؤتمر العام لليونسكو

افتتحت الدورة الثانية والعشرون للمؤتمر العام لليونسكو مقره المقطمة في باريس يوم ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٣ . وانتخب السيد سعيد الفل رئيس وفد الأردن رئيسا للمؤتمر العام الذي يمثل في ممثل حكومات الدول الأعضاء في اليونسكو . وقد بلغ عدد هذه الدول ١٦١ دولة عضوا بعد أن انضمت سانت كريستوفر ونيفيس إلى المنظمة يوم ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول . ومن المقرر أن يختم المؤتمر أعماله يوم ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ، وتعتزم رسالة اليونسكو أن تورد في عددها الذي سيصدر في يناير/كانون الثاني ١٩٨٤ عرضا موجزا لأعمال الدورة

بطاقات اليونسيف للمعايدة

يُتيح صندوق الأمم المتحدة (اليونسيف) اليوم ، بفضل ما يُدرّه عليه بيع بطاقات المعايدة والهدايا وبعض الأدوات المكتبية من دخل ، أن يمدّ يد العون للأمهات والأطفال المحرومين في أكثر من مائة بلد في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بتزويدهم بخدمات الرعاية الصحية الأساسية والمياه الصالحة للشرب وبغذاء أفضل وبالتعليم . وبطاقات هذا العام معروضة الآن بمراكز البيع المتعاونة مع اليونسيف في شتى أرجاء العالم وتتضمن مجموعة البطاقات تشكيلة واسعة من الرسوم والتصاميم التي أهداها للصندوق عدد من الفنانين والمناصف في بلاد كثيرة ، يذكر منها مخطوط من كشمير يرجع عهده إلى القرن التاسع عشر ، وتصميم باتيكي إندونيسي ، ورسوم ولوحات من الصين واليابان والسنغال . ومن المعروضات أيضا تقويم حائطي لعام ١٩٨٤ مخصص للأطفال ، ودفتر للمواعيد يحتوي على رسوم ملوّنة موضوعها «الأعياد والاحتفالات» . إلى اليسار ، بطاقة يظهر عليها رسم للفنان الأسباني خوان ميرو .

أيام الشروق

في عام ١٩٧٩ ، بمناسبة السنة الدولية للطفل التي كانت قد أقرتها الأمم المتحدة ، أنشئت بمدينة تولوز في فرنسا رابطة Association des Amis des Journées Arc en Ciel . وهي تستهدف تنظيم لقاءات دورية تضم أطفالا من بلاد مختلفة يشاركون بعضهم بعضا ممارسة الألعاب والقيام بالأنشطة الثقافية كما تضم كبارا يطلقون لمقاربة أفكارهم وآرائهم وهواجسهم كمرتين وقد عُقد أول لقاء من هذا النوع في عام ١٩٨٠ . وفي اللقاء الثاني الذي عُقد في تولوز في الفترة من ٢٩ أغسطس/آب إلى ٥ سبتمبر/أيلول ١٩٨٢ ، شارك مائة وثمانون طفلا من نهاية عشر بلدا في أنشطة رياضية وأشغال يدوية منها صنع الأواني الفخارية ، كما استمعوا لعروض في احتياطات أمن الطريق والإسعافات الأولية . وأتيحت لهم أيضاً فرصة اكتشاف الكنوز الفنية التي تزخر بها المنطقة والاطلاع على مزيد من المعارف والمعلومات عن ثقافات الآخرين . ومن ١ إلى ٣ سبتمبر/أيلول من ذلك العام ، اشتراك مائتا شخص في ندوة دولية حول موضوع «الطفل والألعاب والرياضة والمباريات» . والرابطة الآن بصدد التحضير للقاء ثالث يعقد في تولوز عام ١٩٨٥

اليوم العالمي للشعر والطفولة

في عام ١٩٧٦ ، أثناء السالي الدولي للشعر في بلدة كوك بلجيكا ، تقرر إحياء يوم عالمي للشعر والطفولة . ويُحتفل به كل عام يوم ٢١ مارس/آذار ، أول أيام فصل الربيع ، أطفال دون الثالثة عشرة . وفي عام ١٩٧٩ احتفل بذلك اليوم تحت رعاية اليونسكو وعدد من الشخصيات العالمية البارزة ومن الموضوعات التي طُرقت بهذه المناسبة حتى الآن : «الأرض والأحرون» ! «كلمات في استعمال شائعة الحروب» ! «كلمات في بناء حصون السلام» ، «العالم داخلك» . وقد اختير موضوعاً لليوم العالمي للشعر والطفولة عام ١٩٨٤ «لنبني عالما مرئياً من الحروف» . وعلى من يرغب من الآباء والمربين والأطفال في الحصول على مزيد من المعلومات عن هذا اليوم أن يكتبوا إلى :

اليوم العالمي للشعر والطفولة
Avenue des Ortolans 95 ,
1170 Bruxelles, Belgique

مطبوعات أصدرتها اليونسكو مؤخراً

Racism, Science and Pseudo-Science (العنصرية والعلم والعلم الزائف) . علماء عالميون بارزون يُنفّدون الفكر في النظريات العلمية الزائفة التي تُتخذ ذريعة لتبرير التمييز العنصري ، كل في مجاله : علم الوراثة ، الأنثروبولوجيا ، علم النفس ، علم الاجتماع ، التاريخ . العدد ٨ من سلسلة اليونسكو Insights ١٩٨٣ . ١٦٢ صفحة . (٣٨ فرنكا فرنسيا)

Education in Latin America and the Caribbean Trends and Prospects (1970-2000) (التربية والتعليم في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي: اتجاهات وآفاق (١٩٧٠ - ٢٠٠٠)) بقلم : خوسيه بلات نمبير ١٩٨٣ . ١٩٠ صفحة . (٤٥ فرنكا فرنسيا)

The Transition from Technical and Vocational Schools to Work (الانتقال من المدارس المهنية والفنية الى عالم العمل) . تقارير من سبعة عشر بلدا . ١٩٨٣ . ١٠٠ صفحة . (٢٠ فرنكا فرنسيا) .

Empirical Research in Education (البحث التجريبي في التربية والتعليم) بقلم : ح . دي لاندشير . نظرة عامة إلى أساليب البحث ومعلومات عن معاهد البحوث في أرجاء شتى من العالم . ١٩٨٢ . ١١٣ صفحة . (٣٠ فرنكا فرنسيا) .

Quality of Life (نوعية الحياة) . مشكلات تقدير نوعية الحياة وقياسها . ١٩٨٣ . ١١٧ صفحة (٣٠ فرنكا فرنسيا) .

PHOTOCOMPOSITION MONTAUE ARAB CONSULTANT 9 rue de Chevy 75009 PARIS PHOTOGRAVURE CHRISTIAN FAGNOUD 61 rue des Epinettes 75017 PARIS

الطبعة الباكستانية : جورنال جونيف (صوفيا)
الطبعة البولندية : الكس أهلو (أليا)

محررون مساعدون
الطبعة الفرنسية
الطبعة الانجليزية : روي مالكس
الطبعة الأسبانية : خورخي إيرنك أندوم
الترقيم : كريستيان بوشيه
الصور : آن ماري لافل
الإخراج والتصميم : روبير جاكيه
الخط العربي : حسن المسعود
الفروع : فرناندو آيما

ترسل جميع المكاتبات إلى رئيس التحرير

تصدر الطبعة العربية في القاهرة في نفس الوقت الذي تصدر فيه عن مقر اليونسكو في باريس وذلك تحت اشراف مركز مطبوعات اليونسكو ، ١ شارع طلعت حرب ، القاهرة

صنعاء برس : فرانسوا هنري بورو (باريس)
الطبعة الأسبانية : خوسيه خوركي (برد)
الطبعة اليابانية : كازوو أكيو (طوكيو)
الطبعة الإيطالية : ماريو جيمونتي (روما)
الطبعة الصينية : كريستا جونيل (بون)
الطبعة الفنلندية : م . محمد معصومي (مدراس)
الطبعة العبرية : الكسندر بروديو (تل أبيب)
الطبعة الفارسية : محمد رضا برهمي (طهران)
الطبعة الهولندية : بول هوزين (أنفرس)
الطبعة البرتغالية : بيدرو كوستا (ريو دي جانيرو)
الطبعة التركية : نجدا انفار (استانبول)
الطبعة الأوردية : حكيم محمد سعيد (كراتشي)
الطبعة الكتالانية : جوان كاريراس إي مارتل (برشلونة)
الطبعة الدانمركية : هيرمان هرة (كوبنهاجن)
الطبعة الكورية : كيم يونغ-يون (سيول)
الطبعة السواحيلية : توماس روانجسيرا (دار السلام)
الطبعات الكرواتو - صربية والصربو - كرواتية والسلوفينية والتشيكية : خوخو سوتارسكي (بلغراد)
الطبعة الصينية : شين جونغي (بكين)

جمهورية مصر العربية
هيئة قناة السويس

تطور مواصفات قناة السويس

	عام ١٨٦٩	عام ١٩٥٦	عام ١٩٨١	الوحدة
الطول الكلى	١٦٤	١٧٣	١٩٥	كيلو مترا
طول الأجزاء المزدوجة	صفر	١٠	٦٨	»
عرض صفحة القناة	٥٢	١٦٠	٣٦٥	مترا
عرض المجرى الملاحى	٤٤	١١٠	١٩٠	»
العرض عند - ١١ مترا	صفر	٦٠	١٦٠	»
مساحة القطاع المائى	٣٠٤	١٢٥٠	٦٣٠٠	مترا مربعاً
أقصى غاطس للسفن العابرة	٢٢	٣٥	٥٣	قدماً
أقصى حولة لسفينة عابرة	٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠	طن
المتوسط اليومى لعدد السفن	٣	٤٠	٦٠	سفينة
المتوسط اليومى للحمولات الصافية	١,٢	٤٢٤	١٠٠٠	الف طن
المتوسط اليومى للايرادات	١,٤	٩٠	١٨٠٠	ألف جنيه
الجنسيات المستخدمة للقناة	١٥	٥١	١٠٩	جنسية

* مميزات قناة السويس :
- توفير المسافة من ١٩ ٪ إلى ٦٠ ٪ للسفن بالنسبة لدورانها حول افريقيا.
- توفير فى الوقود من ٢٥ ٪ إلى ٥٠ ٪ للسفن بالنسبة لدورانها حول افريقيا
- الملاحه فيها نهارا وليلا وفى جميع فصول السنة
- من الممكن توسيعها وتعميقها فى أى وقت طبقا لتطور أحجام السفن
- نسبة الحوادث فيها ضئيلة جدا

رسالة اليونسكو

اشتركوا لسنة ١٩٨٤

تصدر الصبغة العربية من «رسالة اليونسكو» في باريس في نفس الوقت الذي تصدر فيه الطبعات الانجليزية والفرنسية والاسبانية.

وللاشتراك فيها، ترسل قيمة الاشتراك بالفرنك الفرنسي، أو بأية عملة أخرى قابلة للتحويل، بشيك مصرفي أو بحوالة بريدية لأمر:

Librairie de l'Unesco

وعلى العنوان التالي:

UNESCO, Bureau D. 081

7, Place de Fontenoy - 75700 Paris

قيمة الاشتراك: عن سنة واحدة: ٥٨ فرنكا فرنسيا تضاف اليها قيمة الارسال بالبريد العادي. وللاستعلام عن قيمة الاشتراك بالعملة المحلية يمكن التوجه بالسؤال الى العناوين التالية:

الأردن: دار وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب. ٣٧٥، عمّان، الأردن

الإمارات العربية المتحدة: المكتبة، ص.ب. ١٥٤٠٨، العين، أبو ظبي

تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ٥ شارع قرطاج، تونس، ص.ب. ١٤٠

الجزائر: Institut pédagogique national, 11, rue Ali-Haddad - Alger — الشركة ... ٣ ... وبعدات مصنع الجزائر

السودان: مكتبة البشير، ص.ب. ١١١٨، الخرطوم

سوريا: مكتبة صائغ، بناية دياب، أعلى البرلمان، ص.ب. ٧٠٤، دمشق

الصومال: Modern Bookshop, P.O. Box 951 Mogadiscio

الكويت: شركة المكتبات الكويتية، ص.ب. ٢٩٤٢، الكويت

لبنان: Librairies Antoine, A. Naufal et Frères, B.P. 656, Beyrouth

الجماهيرية العربية الليبية: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص.ب. ٣٤٣٥ ـ ...

مصر: مجلة رسالة اليونسكو ومركز مطبوعات اليونسكو، ١ شارع طلعت حرب، القاهرة

المغرب: Librairie «Aux belles images, 281 av. Mohammed V, Rabat

(أساتذة المدارس): اللجنة الوطنية للتربية والعلم والثقافة ص.ب. ٤٢٠، الرباط

المملكة العربية السعودية: دار الوطن للنشر والاعلام عمارة ... هدى ص.ب. ٣٣١...

موريتانيا: المكتبة التجارية الموريتانية الكبرى، ١ شارع ... ص.ب. ٣٤١

أما مواطنو البلاد التي ليس لها وكلاء مطبوعات اليونسكو فيمكنهم الاشتراك في ... اليونسكو في باريس بالعنوان الموضح أعلاه.

فهرس أعداد رسالة اليونسكو الصادرة في ١٩٨٣

يناير/كانون الثاني

هذا صانع المستقبل (أحمد عمر بدر) ... ٢ ... ٤ ... ٦ ... ٨ ... ١٠ ... ١٢ ... ١٤ ... ١٦ ... ١٨ ... ٢٠ ... ٢٢ ... ٢٤ ... ٢٦ ... ٢٨ ... ٣٠ ... ٣٢

فرانسوا شاط

بوزوبودور ... ٣٤ ... ٣٦ ... ٣٨ ... ٤٠ ... ٤٢ ... ٤٤ ... ٤٦ ... ٤٨ ... ٥٠ ... ٥٢ ... ٥٤ ... ٥٦ ... ٥٨ ... ٦٠ ... ٦٢ ... ٦٤

طارس دار

معالجة البيانات ووسائل الاتصال ... ٦٦ ... ٦٨ ... ٧٠ ... ٧٢ ... ٧٤ ... ٧٦ ... ٧٨ ... ٨٠ ... ٨٢ ... ٨٤ ... ٨٦ ... ٨٨ ... ٩٠ ... ٩٢ ... ٩٤ ... ٩٦

فبراير/شباط

المسرح عبر العالم ... ٩٨ ... ١٠٠ ... ١٠٢ ... ١٠٤ ... ١٠٦ ... ١٠٨ ... ١١٠ ... ١١٢ ... ١١٤ ... ١١٦ ... ١١٨ ... ١٢٠ ... ١٢٢ ... ١٢٤ ... ١٢٦ ... ١٢٨

مايو/أيار

التربية آفاق المستقبل ... ١٣٠ ... ١٣٢ ... ١٣٤ ... ١٣٦ ... ١٣٨ ... ١٤٠ ... ١٤٢ ... ١٤٤ ... ١٤٦ ... ١٤٨ ... ١٥٠ ... ١٥٢ ... ١٥٤ ... ١٥٦ ... ١٥٨ ... ١٦٠

يونيو/حزيران

ملامح هذه الأرض ... ١٦٢ ... ١٦٤ ... ١٦٦ ... ١٦٨ ... ١٧٠ ... ١٧٢ ... ١٧٤ ... ١٧٦ ... ١٧٨ ... ١٨٠ ... ١٨٢ ... ١٨٤ ... ١٨٦ ... ١٨٨ ... ١٩٠ ... ١٩٢

يوليو/تموز

ألسنة ولغات ... ١٩٤ ... ١٩٦ ... ١٩٨ ... ٢٠٠ ... ٢٠٢ ... ٢٠٤ ... ٢٠٦ ... ٢٠٨ ... ٢١٠ ... ٢١٢ ... ٢١٤ ... ٢١٦ ... ٢١٨ ... ٢٢٠ ... ٢٢٢ ... ٢٢٤

أغسطس/آب

... ٢٢٦ ... ٢٢٨ ... ٢٣٠ ... ٢٣٢ ... ٢٣٤ ... ٢٣٦ ... ٢٣٨ ... ٢٤٠ ... ٢٤٢ ... ٢٤٤ ... ٢٤٦ ... ٢٤٨ ... ٢٥٠ ... ٢٥٢ ... ٢٥٤ ... ٢٥٦

سبتمبر/أيلول

الأنهار شرايين هذه الأرض ... ٢٥٨ ... ٢٦٠ ... ٢٦٢ ... ٢٦٤ ... ٢٦٦ ... ٢٦٨ ... ٢٧٠ ... ٢٧٢ ... ٢٧٤ ... ٢٧٦ ... ٢٧٨ ... ٢٨٠ ... ٢٨٢ ... ٢٨٤ ... ٢٨٦ ... ٢٨٨

أكتوبر/تشرين الأول

ذكرى شخصيات التاريخ ... ٢٩٠ ... ٢٩٢ ... ٢٩٤ ... ٢٩٦ ... ٢٩٨ ... ٣٠٠ ... ٣٠٢ ... ٣٠٤ ... ٣٠٦ ... ٣٠٨ ... ٣١٠ ... ٣١٢ ... ٣١٤ ... ٣١٦ ... ٣١٨ ... ٣٢٠

نوفمبر/تشرين الثاني

العنصرية والتمييز العنصري ... ٣٢٢ ... ٣٢٤ ... ٣٢٦ ... ٣٢٨ ... ٣٣٠ ... ٣٣٢ ... ٣٣٤ ... ٣٣٦ ... ٣٣٨ ... ٣٤٠ ... ٣٤٢ ... ٣٤٤ ... ٣٤٦ ... ٣٤٨ ... ٣٥٠ ... ٣٥٢

ديسمبر/كانون الأول

حضارات البحار ... ٣٥٤ ... ٣٥٦ ... ٣٥٨ ... ٣٦٠ ... ٣٦٢ ... ٣٦٤ ... ٣٦٦ ... ٣٦٨ ... ٣٧٠ ... ٣٧٢ ... ٣٧٤ ... ٣٧٦ ... ٣٧٨ ... ٣٨٠ ... ٣٨٢ ... ٣٨٤

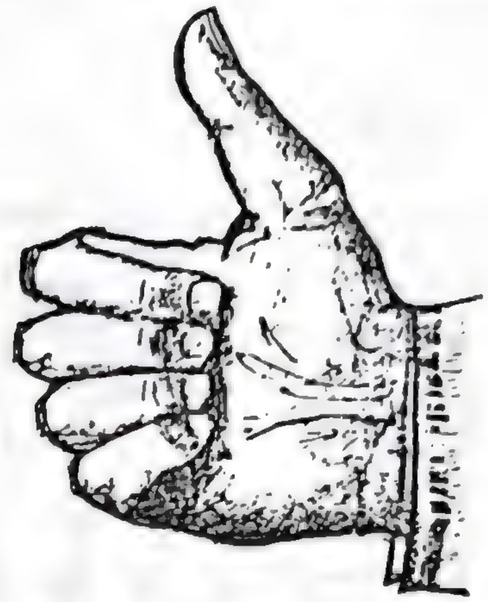

How to finance your business the right way?

بنك الأهرام

AL AHRAM BANK

يستثمر أموالك بطريقة أفضل

- قبول كافة الإيداعات بالعملات المختلفة
- أعلى فوائد لودائع العملات المحلية والأجنبية
- أنسب الأسعار لتحويل العملات الأجنبية
- منح كافة التسهيلات الائتمانية بمختلف الضمانات

إدارة خاصة ذات ميزانية مستقلة للمعاملات طبقا للشريعة الاسلامية

٢ شارع الحوامين العرب بجاردن سيتي ت: ٢٤٣٠٤ - ٢٧١١٢ - ٢٤٥١٢ - ٢٩٦٤١ - ٢٤٥٢٢

١٤ شارع الألفي عمارة الثورة ت: ٩٠٢٦٤٦ - ٩٠١٩٠٧ - ٩٣٧٩٥٠ تلكس: ٩٢٢٢٨

من الرعي الى صيد السمك

وبعد برهة أقبلت على شجرة في الهواء الطلق بالقرب من مرفأ على الساحل الشرقي للصومال . ترى عدداً من الرعاة البدو الذين نجوا من الجفاف والمجاعة الذي أصابا منطقة أوجادين وحولوا النخل وهم يعلمون قرود الصيد . فما أن يتم تلقينهم للبحر حتى تشرع صيادون مسرعون من المنطقة إلى تلقينهم المهارات التي ستوفر لهم مورداً جديداً في الحياة

نافذة على العالم

رسالة اليونسكو

العدد ٢٤٥
يوليو ١٩٨١

اليونسكو
١٠ فروش

بلغاريا: تاريخها وثقافتها خلال ١٣ قرنا

كدر الفن العاني

١٦٢

اخميدورية الدومكة

(٢٠٠٠)
المعدل
(١٦٠٠)
سبشيال
(١٣٠٠)
سالون موراث
سيراى صيكروباس
فان/اسعاف
البيع
بنظام
المنطقة
الحرة

يتمو

٦٥ محرك ١٣٠٠
٧٥ محرك ١٥٠٠

تسهيلات خاصة
فى الجمارك

تسليم السيارة مع قطاب المرور
ألوان عادى وميتالك

للعهد والاستعلام : شركة النصر لصناعة السيارات
القاهرة : ادارة البيع والخدمة ١٠٨١ كورنيش النيل / جاردن سيتى
الاسكندرية : منطقة الاسكندرية - شارع سيدى المنياشى / كوم الدكة
أولى الموزعين المعتمدين

مع تحيات نصر للسيارات

مشروع كهربة الريف المصرى

فى عشر سنوات من عهد السادات

تعتبر الطاقة الكهربائية الدعامة الرئيسية لجميع خطط التنمية فى الدولة . فهى الأساس الحيوى لجميع مشروعات الثورة الخضراء والأمن الغذائى والصناعات البترولية والحربية ومشروعات الرى والصرف والزراعة - وكلها مشروعات تعنى ريفنا المصرى فى المقام الأول .

ولما كانت بلادنا - بعد ان حققت السلام - تبذل كل الجهود لرخاء شعب مصر ورفاهيته فلا شك ان مشروع كهربة الريف كان اهم المشروعات الاستراتيجية التى تولتها الدولة كل اهتمام - فضلا عن توصيل الإنارة لكافة المرافق والخدمات الاعلامية إلى أعماق الريف المصرى . وحقا فإن مشروع كهربة الريف غير وجه الريف المصرى فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية فقد نقل الحياة فى الريف من ظلام التخلف إلى نور الحضارة والمدنية فى عهد السادات عهد السلام والرخاء

ويرجع تاريخ الاهتمام بكهربة الريف إلى تاريخ قيام الثورة المصرية فى عام ١٩٥٢ فقد رأت حكومة الثورة أن وصول الكهرباء إلى أعماق الريف المصرى يعتبر امرا هاما لرفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للفلاحين والعمال وهم السواد الأعظم لقوى الشعب العاملة التى قامت الثورة من أجلها

وفى عام ١٩٥٣ انشأت حكومة الثورة المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى والذى قام بدوره فى عام ١٩٥٤ بانشاء خمة الكهرباء المصرية لوضع خطة قومية طويلة الأجل لكهربة البلاد وكانت كهربة الريف من أهم الأسس التى أخذت فى الاعتبار عند اعداد تلك الخطة - وكانت كهربة الجمهورية تعتمد فى اعداد الخطة على جهتين هما

ا - المكتب الفنى - الذى كان يضم مجموعة الفنيين المصريين الذين أوكل إليهم جمع المعلومات والإحصائيات وتحليلها والقيام بالدراسة الفنية

ب هيئة كهرباء فرنسا - التى توفر لديها امكانيات فنية ضخمة للدراسات والبحوث فضلا عما لها من خبرة فى عمليات تأميم الكهرباء فى فرنسا وتنظيم أعمالها ونشرها فى جميع انحاء البلاد وكلها أمور كان فيها فى حاجة إلى مزيد منها

وقد قام المكتب الفنى بدراسات تفصيلية وعميقة فى كهربة الريف المصرى بدأت بحصر ماكينات الديزل المنتشرة فى أنحاء البلاد والمستخدمة لأغراض الرى ومضارب الارز وطواحين الغلال والإنارة وغيرها ثم تقدير الاستهلاك وتطوره على المدى الطويل ثم دراسة اقتصاديات مد شبكات التوزيع لكهربة تلك الأحمال

وقد اعدت هيئة كهرباء فرنسا تقريرا نهائيا نشر عام ١٩٥٦ عن كهربة الجمهورية متضمنا نتائج الدراسات التى أجرتها بالاضافة إلى دراسة تفصيلية لكهربة قرى مركز ابو حمص - كما قامت هيئة كهربة الجمهورية بدراسة الشبكات اللازمة لعدة مناطق أخرى فى أنحاء الجمهورية - وكانت الموازنات المالية تتضمن الاعتمادات اللازمة لتوصيل عدة مدن بالشبكات العامة وإنشاء الشبكات الداخلية فى بعض المدن - وذلك بغرض تنمية الأحمال الكهربائية وتوصيل الكهرباء إلى العديد من المواطنين المحرومين منها فى تلك المدن كخطوة اولى لكهربة الريف - وكان تمويل تلك الأعمال يتم على شكل قرض بفائدة ٤٪

وكان واضحا ان الجهود التى بذلت فى تلك المرحلة لم تكن لتحقق ما كانت تصبو إليه الثورة فى مجال كهربة الريف بالمعدل الذى يعوض المواطنين من أهل القرى عما فاتهم فى العهود البائدة لذلك عندما أنشئت وزارة القوى الكهربائية عام ١٩٦٤ حتى عكفت على وضع خطة شاملة لكهربة الريف المصرى بدأت عام ١٩٦٥ ببرنامج لتوصيل الكهرباء الى ٢٢٠٠ قرية على مدى سبع سنوات . وما من أن بدأ تنفيذها واستبعاد بعض المهام اللازمة لها حتى روى تأجيل تنفيذ هذه الخطة إلى ما بعد خطة الانجاز (أى بعد ١٩٧٠) - ومع بعد ذلك للمحافظات أن تتولى كهربة القرى التى يمكنها تدبير التمويل الذاتى لها مع مساهمة مؤسسة الكهرباء بمحطات المحولات التى تم استيرادها لكهربة الريف وكذلك بالجهود اللازمة لوضع مواصفات وتدبير المهام والاشراف على التنفيذ وكل ما يتعلق بالشئون الفنية الخاصة بذلك على أن يكون التنفيذ فى نطاق الخطة المعتمدة ووفقا للشروط والأوضاع التى اقترحتها مؤسسة الكهرباء واقرتها اللجنة الوزارية للشئون الاقتصادية بتاريخ ٢ / ٨ / ١٩٦٧ والتى أخطرت بها جميع المحافظات . غير أن الجهود التى بذلت فى هذا الشأن لم تأت بالثمرة المرجوة منها إذ أن عدد القرى التى تمت انارتها من الشبكة لم تمثل أكثر من ٤٪ من مجموع قرى الجمهورية .

ولقد كان توليد الكهرباء من السد العالى وإنشاء الشبكة الكهربائية الموحدة التى تنتشر فى جميع أنحاء الجمهورية وتكرار الحديث عن توفر الطاقة الكهربائية بأسعار معقد مختلف الأغراض - كان لذلك كله الأثر البالغ فى إنتشار الوعى الكهربائى لدى جميع المواطنين كما كانت كهربة بعض القرى فى كل محافظة على الوجه الذى سبق الإشارة إليه حافزا لسكان كل قرية على المطالبة بأن تصل الكهرباء إلى قراهم مما جعل كهربة الريف مطلبا جماهيريا ملحا حظى بتبنى السيد الرئيس محمد أنور السادات له

تولت مؤسسة الكهرباء بعد ذلك دراسة ومراجعة الخطط السابقة لكهربة الريف على ضوء قرارات المؤتمر العام للإدارة المحلية الذى انعقد فى جمهور فى ابريل عام ٩٦٩ والذى كان مشروع كهربة الريف من بين الموضوعات الرئيسية التى تدارسها المؤتمر للبحث بالقرية المصرية - ووضعت مؤسسة الكهرباء خطة العمل لعامى ٦٩ / ٧٠ ، ٧٠ / ١ لانارة ١٨٤ قرية . ١٨٥ قرية على التوالى - واعتمد لها ميزانية بلغت ٣ مليون ، ٢٫٣ مليون جنيه على التوالى - وفى عام ١٩٧١ وضعت خطة إضافية لإزالة شكاوى الجماهير من سكان القرى الواقعة بالقرب من خطوط الكهرباء علاوة على شكاوى سكان القرى التى تمت انارتها واشتملت هذه الخطة على إنارة ٢٥٧ قرية .

ومع اشراقة ثورة التصحيح صدر القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٧١ بانشاء هيئة كهربة الريف حيث بدء المشروع القومى لكهربة الريف مرحلة التنفيذ الفعلية

إن التاريخ سيذكر على مدى الأجيال أن مشروع كهربة الريف سيظل يدين للرئيس المؤمن محمد أنور السادات بالفضل والعرفان فهو الذى وضع فكرته وهيأ له امكانيات التنفيذ فكان هذا المشروع بمثابة الشرارة التى حركت طاقات التغيير فى حياة الريف المصرى اقتصاديا واجتماعيا .

ويعتبر عام ١٩٨١ وهو حتام عشر سنوات على بدء هذا المشروع هو عام تبديد الظلام وبعث الرخاء فى ٤٥٦٤ قرية وتابع مما يعادل ٨٥٪ من القرى والتوابع الكبيرة فى الريف المصرى وسيتم فى عام ١٩٨١ / ١٩٨٢ كهربة باقى القرى الرئيسية على مستوى الجمهورية - كما أن فى عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ سيتم إنارة جميع القرابع الكبيرة ذات التعداد اكبر من ١٠٠٠ نسمة على مستوى الجمهورية

وقد تم وضع خطة لكهربة التوابع الصغيرة التى يقل عدد سكانها عن ١٠٠٠ نسمة لتبدأ كهربتها اعتبارا من عام ١٩٨٣ / ١٩٨٤ والتى بدأ حاليا كهربة بعضها بمساهمة الاهالى فى تكاليف التركيب

وتمشيا مع كل ثورة يضحى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات لصالح شعب مصر ورفاهيته فقد أعدت وزارة الكهرباء والطاقة خطة للإسهام فى مشروعات الأمن الغذائى والثورة الخضراء بإعطاء الأولوية المطلقة لهذه المشروعات فى توفير كل ما يلزمها من الطاقة الكهربائية .

شركة مصر للمستحضرات الطبية

بإتقان الخبرة وتقدم العلم تنتج وتصنع الدواء

- كانت أولى الخطوات الثابتة ومازالت العلامة المميزة على طريقه صناعة الدواء بمصر .
- جودة الدواء الفعال المتوافر للجميع لصوفه فيها الرسمى .
- مجموعاتها الدوائية تغطى غالبية فروع النواحى العلاجيه وانتاجها فى تطور دائم بفضل الأبحاث المستمرة والرقابة المحكمة .
- تميزت الشركة بأنتاج المضادات الحيويه الذى أرتقى لمنافسة الإنتاج العالمى .
- برزت الشركة فى تصنيع الدواء فى الكبسولات الجلاتينية الرخوة بمكنة الفلوه تماشيا مع أحدث تطور تكنولوجى
- الثقه التى حازتها دفعت الشركات العالمية لإبرام عقود التصنيع معها

المركز الرئيسى والمصانع وادارة المبيعات : ٩٢ شارع المطرية الجديدة - القاهرة تليفون ٨٦٢٨٦٥ - ٨٦٢٠٩٣

ادارة تنمية المبيعات : ٣٤ أ شارع قصر النيل القاهرة تليفون ٧٤٢١٠١ - ٧٥٤٥٥٥

فرع الاسكندرية ٤٧ شارع النبى دانيال تليفون ٢٣٨٢٦ - ٢٧٢٢٠ المكتب العلمى بالكنيسة بالمانيا ٨٠٨٢٧٢

شركة البلاستيك الأهلية

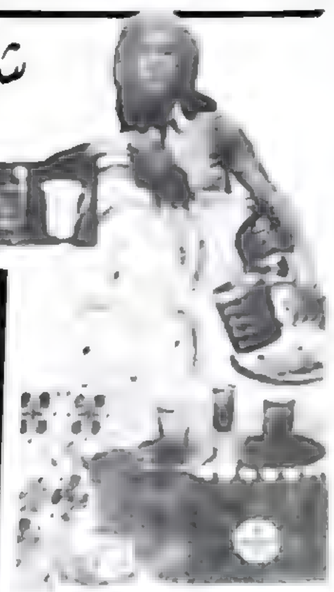

الميلامين : أطقم صينية لتقديم الأطعمة بأشكال وألوان جذابة تتحمل الحرارة العالية وتحافظ على نظافة الطعام لفترة طويلة

مواسير الـ P.V.C : أنابيب مقاومة للصدأ والتآكل لنقل المياه والكيماويات الساخنة

الأولتراماس (الفورمايكا) : لتغطية الأسطح والحوائط لسهولة تنظيفها وحمايتها من الخدوش والحرارة

البطاريات العالية (بريستولايت) : تتحمل الصدمات وتعمل لفترات طويلة

أكياس بوليثيلين للتعبئة : لحفظ المواد الغذائية والصيدلية

ا - وات منزلية لكافة الأغراض

النصر العامة للمقاولات

حسن محمد علام

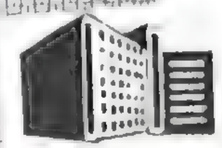

تسهم بجهد خلاق فى انطلاق وتدعيم النهضة العمرانية .
جميع المشروعات الكبرى على طريق التقدم والبناء بجمهورية مصر العربية
والدول العربية الشقيقة .

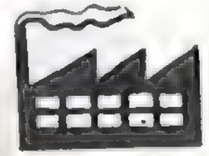

- الأعمال الإنشائية لمحطات القوى الكهربائية
- الأعمال المدنية الكبرى
- موانى ومطارات
- إنشاء ورصف الطرق
- المبانى والمنشآت الصناعية
- المبانى العامة
- الفنادق السياحية الكبرى
- مبانى الإسكان بأنواعها المختلفة
- مد أنابيب البترول
- مد شبكات المياه والمجارى .

المركز الرئيسى : ٧ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة ت : ٧٥٨٢١٤/٧٥٨٢٣٥/٧٥٨٣١٦
تلغرافيا : كونتراكم .. تلكس : ٩٢٢٩٢ كونتلام

شركة المشروعات الهندسية لأعمال الصلب "شملكو"

لسابكة شركات ونابغة الصناعة فى المنشآت الحديدية

تقوم بالتصميم والتصنيع والتركيب لجميع الأعمال الآتية :

- الكبارى المعدنية لكافة أنواعها
- جمالونات الورش وعنابر الطائرات والمخازن .
- معدات المصانع كالأسمنت والورق والسكر والحديد الصلب والبترو كيماويات .
- صهاريج تخزين البترول بالسطح الثابت والمتحرك وبسعات تصل إلى ١٠٠,٠٠٠ طن .
- المواسير الصلب بأقطار تصل إلى ٣ متر للمياه والمجارى .
- صناديق نقل البضائع والمقطورات
- الأوناش العلوية الكهربائية لجميع القدرات وللأغراض المختلفة .
- أوناش الموانى الخاصة
- الصنادل النهرية بحمولات حتى ١٠٠٠ طن .
- هياكل الأتوبيسات والمقطورات
- المساكن الجاهزة والمساكن الحديدية بالارتفاعات الشاهقة .

شعار الشركة : التقيد بالمواعيد

المركز الرئيسى : ٣٩ شارع قصر النيل ت ٧٥٤٣٣٧/٧٥٤٤٥٨
المصانع : حلوان - ابجيميت - الحلمية - حمكا
الفروع التجارية : القاهرة - شبين الكوم - طنطا - الإسكندرية - الزقازيق

لزقة الكابسكم المخرمة

القناد

- جديدة
- مفيدة وأكيدة
- مزيلة للآلام
- ضد الروماتيزم
- وآلام المفاصل
- والعضلات
- لآلام الظهر
- وعرق النسا
- وآلام العمود
- الفقرى

إنتاج :
شركة الإسكندرية للأدوية والصناعات الكيماوية

at MEMPHIS

scores of scientific skills

are at work for you

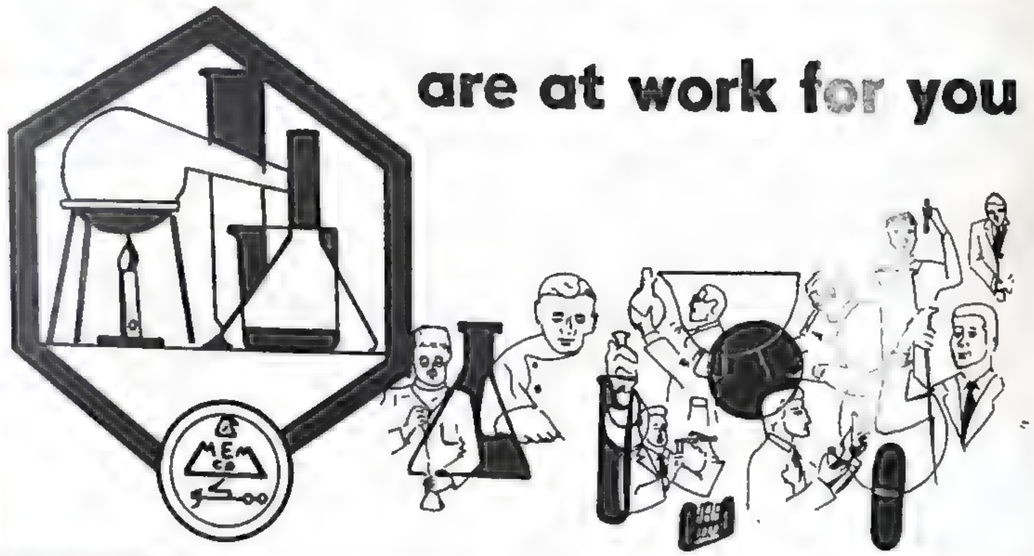

الشركة العربية للأدوية والصناعات الكيميائية

في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي وأمام مئات الأصناف التي ترد من الخارج يوميا للسوق المصري وهذه المستحضرات معظمها قديم يعرفه أطباء وصيادلة مصر .. والآخر جديد وكلها نتيجة لأبحاث مبتكرة وتجارب عديدة . وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل ما هو الجديد من المستحضرات الذي ستقدمه الشركة العربية للأدوية للسوق المصري واسواق التصدير

في الحقيقة أن هناك العديد من الاستثمارات التي ستبدأ مع بداية عام ١٩٨٠ .. هذا الجديد هو

ويتلخص الجديد مع بداية عام ١٩٨٠ في الآتي

١ ـ مشروع الحقن للمرة الواحدة .
٢ ـ مشروع الأيروسول للأغراض الطبية .
٣ ـ مشروع الخلاصات الطبية .
٤ ـ الأدوية البيطرية .

٥ ـ مشروع مستحضرات العين وتعتبر الشركة العربية للأدوية من أكبر شركات الادوية خدمة للمواطنين حيث تنتج ٢٥٠٠ مليون جرعة سنوية ـ من بينها أحدث المستحضرات الدوائية وأهم الادوية الجديدة هي .

أحدث علاج للروماتيزم .
أحدث علاج للدوستاريا .
أحدث علاج لتلاقي الضمور والهزال .
أحدث علاج لأغراض الربو المزمن
أحدث علاج لتصلب وانفجار الشرايين الدقيقة في الجهاز الدوري
أحدث علاج للتقلصات دون استعمال المركبات المخدرة .
احدث علاج لرفع أزمات القلب والتنفس .
أحدث علاج بطرق صناعية حديثة للقضاء على الانيميا .

هذا وتسعى الشركة العربية دائما إلى تطوير وتحسين منتجاتها

الشركة العربية للأدوية والصناعات الكيماوية

المصانع ٥ شارع المصانع بالأميرية تليفون ٨٧١٤٩١ ـ ٨٦٤٥٩٤
الإدارة ١٠ شارع سيد درويش (زكي سابقا) تليفون ٧٥٥٠٦٥
المكتب العلمي ١٠ شارع سيد درويش (زكي سابقا)
٤٠ شارع القائد جوهر ـ إسكندرية تليفون ٣١١٢٩
برقيا . فار ماراب .. ص ب . ١٣٤٣

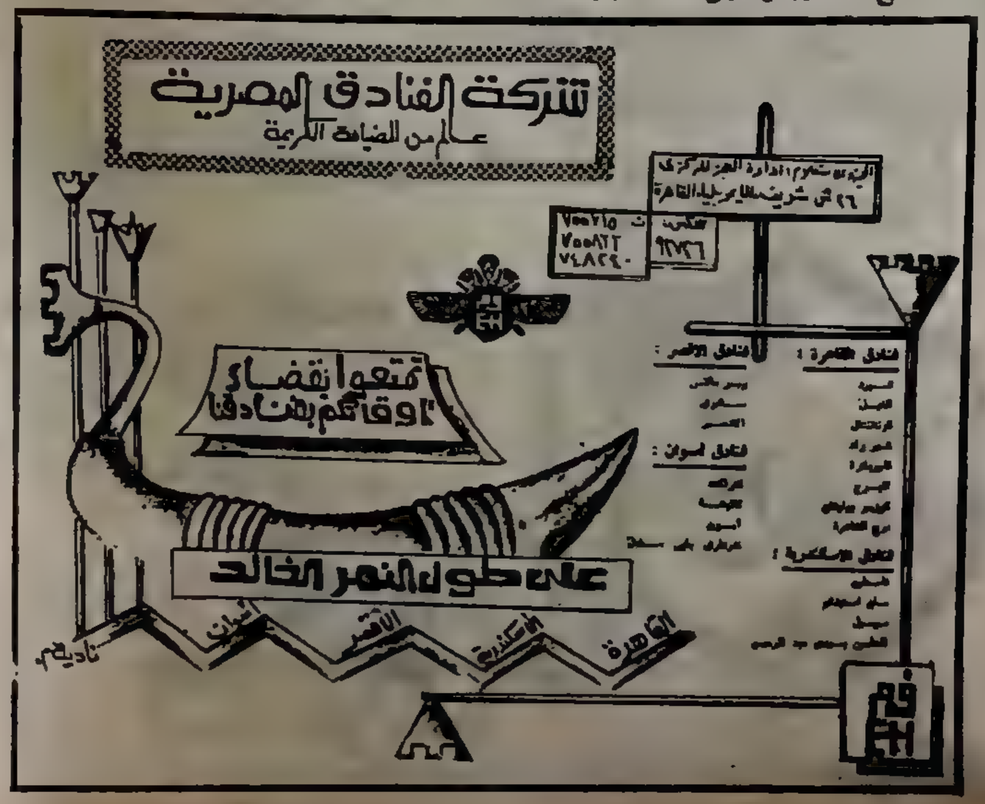

رسالة اليونسكو

تصدر شهريًا في ٢٥ لغة عن هيئة اليونسكو

ميدان فونتينوا ـ باريس ـ ٧

رئيس التحرير
جان جودات

وتوجه إلى سيادته جميع الرسائل في باريس

الطبعة العربية لرسالة اليونسكو
١ ـ شارع طلعت حرب ـ القاهرة
تليفون : ٧٤٢٥٠٢ / ٧٤٠١٧٥

رئيس التحرير
عبد المنعم الصاوى

هيئة التحرير
د . مصطفى كمال طلبه
د . السيد محمود الشنيطى
د . محمد عبد الفتاح القصاص
عثمان نويه
صفى الدين العزاوى

الإخراج والتصميم
روبرت چاكمين
عبد السلام الشريف
سيد عنتر مصطفى

في هذا العدد

ص	
٤	بلغاريا جذور دولة حديثة بقلم . مجدليا ستاشيما
٥	١ ـ إنها تنمو وتكبر ولكنها لن تصبح عجوزا أبدا
٦	٢ ـ تخطيط المدن خلال ٥٠٠٠ سنة
٨	٣ ـ حكاية ثلاث عواصم
١١	٤ ـ من الأديرة إلى البهجة القومية
١٣	المستقبل يبدأ من اليوم
١٥	مأساة خمسة ملايين لاجيء في أفريقية بقلم : مكسيم ليربولد زولتر
١٩	أربع صفحات ملونة
٢٣	العلم ، والعلم الزائف ، والعنصرية بقلم : ألبير جاكار
٢٨	إعلان ألينا
	العلماء يطعنون معارضتهم في عنصرية
٢٩	قاهر الحمى الصفراء بقلم . بدرو م . برونا وروفائيل أو بدرانا
٣١	القنيص بندكت النورسي صوت على مدى القرون بقلم : جريجوريو بكو
٣٨	من أنباء اليونسكو
٢	كنوز الفن العالمي الجمهورية الدومينيكية

صورة الغلاف

منذ عامين ، اكتشف في بريسلاف عاصمة بلغاريا القديمة كنز يعتوي على إكليل ، وقلادة (انظر صفحة ٢١) وأقراط وخواتم . ويعرض الغلاف صورة إحدى صفائح الإكليل ، وتمثل فيها الإسكندر الأكبر الذي أصبح على مر العصور بطلا شبه أسطوري في الكثير من القصص والتصاوير ، تراه صاعدا إلى السماء في مركبة يجرها عقابان . وتحتفل بلغاريا هذا العام بمرور ألف وثلاثمائة سنة على نشأتها ويحتل هذا العدد من رسالة اليونسكو مركز الصدارة فتاريخ هذا البلد الحافل بالأحداث وسرف بشهد أشهر يزور من هذا العام أيضا صدور طبعة باللغة البلغارية لرسالة اليونسكو ، وبذلك يصل عدد الطبعات القومية المتبعة إلى ٢٦ طبعة قريبا . سيظهر قريبا . (ص ا)

بلغـــاريـــا

جـــذور
دولـــةحـــديثـــة

بقلم : ماجدلينا ستاتشيڤا

إنهـــا تـنمـو وتـكبر.. ولكنهـــا لن تصـــبح عجــوزًا أبـدًا

إن المشكلة المفروضة على شعار مدينة صوفيا — إنها تنمو وتكبر، ولكنها لن تصبح عجوزاً أبداً — هي خلاصة صادقة لتاريخ دولة حديثة فتية، تحتفل هذا العام بمرور ١٣٠٠ عام على تأسيسها في ٦٣١م، على عهد خان أسبروخ.

وقد طرأت تغييرات جوهرية على الأراضي الممتدة ما بين نهر الدانوب وجبال رودوبي، وبين البحر الأسود وبحر الأدرياتيك، وذلك بين القرنين ٥ و ٩، عندما أدى امتزاج الشعوب على أثر الهجرات الكبرى من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، إلى جميع أنحاء أوروبا (وكذلك آسيا وشمال افريقية)، فاكتسبت خصائص قومية ولغوية وثقافية ظلت ملازمة لها حتى اليوم. ثم انفصلت تراقيا والمقاطعتان الرومانيتان الساحليتان عن الامبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية، واقتصر النفوذ البيزنطي فيها على الناحية الثقافية فقط.

وبعد موجات متلاحقة من الغزوات استقرت القبائل السلافية في هذا الإقليم بأعداد متزايدة خلال القرنين ٦ و ٧ م، ثم قدم محاربون من الجنس التوراني — وهم البلغار الأولون — من سهول الدنيبر والفولغا. ونشأ شعبنا وتقدمنا من امتزاج هذين الشعبين، فأعطاها الأول (السلاف) لغته، وأعطاها الثاني (البلغار) اسمه.

وعلى [illegible] ٣١٠٠٠ [illegible] ١١٠ ٩١١ كم² [illegible] في هذه البلاد أوضح مما في صفحات التاريخ الأخرى.

وقد بدأت [illegible] في هذه البلاد منذ أكثر من ثمانية آلاف عام، كما تدل على ذلك الآثار القديمة [illegible] التي تكونت من [illegible] على الطابع الدائم الذي اتسمت به مستوطنات القدماء [illegible] معظم المدن البلغارية [illegible] على صفحات بعضها فوق بعض من الأنقاض والآثار القديمة. ومن أشهر هذه التلول ربوة اكتشفت بالقرب من [illegible] في مقاطعة [illegible]، فأثارت اهتماماً كبيراً في الدوائر العلمية، ويبلغ ارتفاعها ١٢ متراً، ويرجع تاريخ أعمق طبقاتها إلى العصر الحجري في الألف السادسة ق.م، في حين تنتمي الطبقة العليا إلى عصر الحديد. ويدل قطاع أثري مستعرض على أن جيلاً بعد جيل توالى على هذا المكان الأثري، كل جيل فوق آخر على مر العصور. وقد أسفرت حفريات كرانوفو عن عدد كبير من الآثار القديمة، كالأدوات، والأسلحة، والأواني، على اختلاف أنواعها، وهي اليوم تملأ غرفاً بأكملها في متحف محلي.

في بلغاريا الحديثة تختلط آثار الماضي بمعالم الحاضر في كل مكان، والدليل على ذلك ما نراه في فارنا (أوديسوس القديمة) التي هي الآن ميناء مزدهر ومركز سياحي على البحر الأسود، حيث يتجمع كثير من الآثار اليونانية الرومانية بالمدينة القديمة في الشوارع وأماكن المدينة الحديثة. في صوفيا (أعلى) يتعرف الأطفال وهم في طريقهم إلى المدرسة على تاريخهم في صالة العرض هذه التي أقامها المتحف التاريخي بمدينة صوفيا في أحد الممرات تحت الأرض ليشاهدها الآلاف من أهل العاصمة. وهذا الممر نفسه هو طريق روماني قديم

ومن الكشوف الأخرى المشهورة مقبرة فارنا الواقعة على ساحل البحر الأسود، وهي من مقابر عصر النحاس أو العصر الحجري النحاسي وقد عثر فيها على قبور ترجع إلى أواخر الألف الرابعة، واحتوت على مئات الآثار الذهبية من الحليات الصغيرة إلى الأساور التي تتراوح زنتها بين ٢٠٠ و ٣٠٠ جم. ومن الآثار الهامة الأخرى صوالجة (جمع صولجان) ذهبية في قبرين من هذه القبور. وتدل هذه الصوالجة التي ترمز إلى وجود سلطة وطيدة في البلاد على أن دولة ذات سيادة وأوضاع اجتماعية معقدة، قد قامت في ذلك الركن من جنوب شرق أوروبا.

ولا نزال نجهل كيف حدث كل ذلك. ومن التفسيرات التي قيلت في هذا الصدد أن النحاس المستخرج من هذه المنطقة في ذلك الزمن أدى إلى تبادل تجاري واسع النطاق مع البلاد القريبة وآسيا الصغرى وعلى ذلك كانت التجارة مصدراً للتقدم والرخاء لهؤلاء القوم المشتغلين بالتعدين، الذين دفنوا مع موتاهم كثيراً من الذهب [illegible]

[illegible]

وكان [illegible] أكثر من عشرة آلاف [illegible] كشفت [illegible] حفريات [illegible] على [illegible] الطرق [illegible] المؤدي إلى [illegible]

ومنها ربوة في [illegible] كازانلك الشهير [illegible] التي يرجع تاريخها إلى القرن ٤ ق.م [illegible] الرابع [illegible] ونجد [illegible] في أرقه واللطف [illegible] ولا نعلم عن ذلك [illegible] وهم يجرون الجياد [illegible]

وجدير بالذكر أن قبر كازانلك من بين آثار [illegible] التي أدرجتها اليونسكو في قائمة التراث العالمي. ورغبة في المحافظة على سلامة القبر أقيم قبر مماثل بالقرب منه ليشاهده آلاف السائحين الذين يزورون المنطقة كل عام، إذ أن كازانلك تقع في وادي الورود، حيث تنتشر حقول الزهر في مناخ معتدل لطيف. ويجري عصر العطور، والزيوت العطرية التي يستخرجها منتجو الروائح العطرية

ماجدلينا ستاتشيڤا [illegible]

بلغاريا
تخطيط المدن خلال ٥٠٠ سنة

لقد تعلمت الأمم الأخرى كيف تستفيد الماء في الأغراض الصناعية من هذا المورد الطبيعي الأول ، وتثار الملاحة النهرية في البحر المتوسط . ومن بينها عدد من المراسي الصناعية التي استخدمت قبل عام ١٩٠٠ سنة ق . م . في العصر الحديدي الأخير . وحفرت البرك الدائرية و رطبانيا الخاصة أو سدادا من صفائح المعادن . وحافظت صناعات أخرى حفرت من المدن الساحلية أقدم مراكز الحضارة المعروفة في البلاد

وقد شيد واحد الأعاجيب المعمارون بعد استطاعتهم تحويل البحر الأسود في القرن السادس ق . م سلسلة من المدن الإغريقية المزدهرة . وقد سموا أن فرضوا أنفسهم ، وبنوها الصناع ، وحفر بعضهم من الحاجز والمراسي . وحفت المدن التي عملوا فيها تحمل أسماء يونانية وقد تكون السلالة الوثيقة من الأعراق والتقاليد مفهومة على الحجارة ، على تشكيلة تماثل العادات والآلهة والمشاركة في الأعياد وتكرر مثل هذا التماثل الثقافي على مر القرون . والعمل على بلغاريا ماضيها الحاضر

وتكرر الشد الثقافي والتراث القديم لم يقتصر على مقدمة شخصية بل تعداها إلى المدن الأخرى . ويبلغ عمر كثير من مدن بلغاريا الحديثة خمسة آلاف سنة على الأقل ، وبعض المدن ـ مثل صوفيا ، وبلوفديف ، وسيوزبول ، وبنارا (جيوره ـ شاهد حي على تاريخ طويل عدد وقد أمكن في حالات كثيرة الكشف عن تراثها الأثري في أعماق الأرض تحت المدن الحديثة

في صوفيا مثلا شيدت عدة مدن في وسط المدينة فوق طبقات أثرية يبلغ عمقها عشرة أمتار . وفي الجوب الغربية أقيمت عدة سقالات بعمار شعبية من جراء الحفارات الحديثة . وأثارت إعادة تخطيطها جدلا حول ضرورة الحفاظ على الآثار القديمة في البيئة الحضرية .

وأمكن المشكلة حلت بهذا في بلغاريا . وذلك بإتاحة كل الفرص لكشف عنه في البيئة الحديثة طريقة مثلى . في مدينة صوفيا مثلا ، تعمل (طريق تحت طريق آخر) حيث تقوم الحديثة على القوة وعلى القوة الأثرية . تقف جوب سور المدينة القديم قبل أن يمر في قوسه الشرقي . ثم يسير في شارع يرجع تاريخه إلى القرن السادس . وبه بقايا مرمرى يعمل تقوشا رومانية أقدم منه بنحو ٤٠٠ سنة . وفي وسط هذا يعمل آخر بعد مسافة من هذا الشارع ، يستطيع الإنسان أن يشرب بعضا من المياه في كنيسة صغيرة من القرون الوسطى . وفي مكان آخر تقف خطوط القرام حول برج في أحد أركان سور المدينة . ويمكن الإنسان أن يشاهد أكثر برج آخر في جوه الأصلي من خلال مناظير البيع بالشجرة . وقد اصطنع من حديد تحت الأرض في يعمل من نصف دوره الأسفل محافظا على قسم آخر من سور المدينة وعلى جزء من شارع يرجع تاريخها إلى القرن الرابع ، وعلى أساسات كنيسة يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر . وقد سمحت بالإضافة ، في عهد الرومان ، ثم أضيفت [illegible] القرن الرابع في الحقبة البيزنطية

وطول الفضاء داخل مدن بلغاريا وبرغم [illegible] حول هذه القضية من الأرض التي يحيط بها البحر من كل جانب . وكلما وقعت في يد أحد الطرفين [illegible] حطت بآثار حديثة . وكذلك سطت الحضارة [illegible] الإغريقية ـ والأسيا حوة ـ خودها في سيوزبول . [illegible] العزو المتعاقب . وعلى الرغم من تقلب صروف الدهر عليها وتدهور أحوالها احتفظت المدينة بحيويتها على مر القرون كما احتفظ أهلها بروح الاستقلال التي يمتاز بها [illegible] البحر .

واليوم تحتفي هذه المدينة مئات الأقواف من الماضي بفصل آثارها وحال مواقعها وسط أشهر مناطق المصايف في بلغاريا . وتعد الكنائس أروع التحف الفنية التي احتفظت حضارة استمرت ثلاثة آلاف سنة . وتنكا الكنائس الأثنا عشرة الباقية تمثل مراحل المسيحية . ابتداء من أقدم كنيسة بنيت في القرن الخامس الى أحدث كنيسة بنيت في نهاية القرن الماضي . على أن تاريخ معظم هذه الكنائس يرجع الى القرنين ١٣ و ١٤ . وهذه [illegible] الكنائس جميعا سواء من حيث طرازها أو من حيث الطرق الفنية المبتكرة التي استخدمت في بنائها . [illegible] حائب الكتل الضخمة من القوف (حجر صلصالي يشبه [illegible] من الرماد البركاني) . توجد صفوف من الطوب [illegible] الحجر مربعا ضخما من الزجوجة حيث تزداد بالأ [illegible] والطف والعقود والمحارب بمواثر حرفية . وزخارف [illegible] هيئة وريقات الورسم ، حتى الحك أنبق واجهات [illegible] تلمع في الشمس كما تلمع المطرزات الموشاة دات [illegible] المتعددة ، على نقيض الواجهات الخشبية الس [illegible] المازل . التي بليت بفعل الشمس والأملاح

مدن يطوها الخلال والمهابة

[illegible] من مدن الفنون البلغارية يبلغ عمرها ألف سنة [illegible] الأقل . وقد بنيها سنعمل على مبانيها الأثرية الحضرية التي [illegible] على مر العصور . في مدينة بلوفديف مثلا يشاهد الزائر [illegible] كنيسة كنيسا من الأثار القديمة على المسرح المفتوح والأساسات [illegible] (أيام الرومان) . كما يشاهد بعض الشوارع المرصوفة والمنازل التي [illegible] على طراز القرن الماضي عشر . التي يرجع تاريخها إلى عصر النهضة القومية (في النصف الأخير من القرن) . وتحتفظ القرى بحماية على كل هذه الآثار القديمة على الماضي . وتهتم بستغلونها في [illegible] الفنية المتنوعة التي تتعلق بالحياة . أعني الفراشيد والأساور والقرمات والبراقيعات والخرزات (أعلى صورة) والمجوهرات المتاحف على مدينة نسيوزبر . وهي ميناء على البحر الأسود . وتمثل كنائسها التي يرجع تاريخ أقدمها الى القرن ٥ كل مرحلة في تاريخ المسيحية في المنطقة الأقلم وأشهر مثال لهذه المثال الكنيسة الشهيدة الكبرى التي شيدت في القرن ١٦ والكنائس التي شيدت في القرنين ١٣ و ١٤ بالطوب والقوف والرخام بالفسيفساء والفلسفس والأفاريز المطلية بالمرمر من الخزف المزجج (الصفحة التي اليمين)

نظمت حملة قومية لإنقاذ التراث الثقافي في بلغاريا وأشرفت الحملة على صيانة وترميم عدد كبير من القرى والمدن . من أبرزها مدينة كوبر يشتيرا (الى اليسار) التي اشتهرت بأنها مهد الثورة المفتوحة التي قامت في أبريل ١٨٧٦ ضد الأتراك العثمانيين ، كما اشتهرت بواجهات منازلها القديمة بالأخشاب المنقوشة بأشواح من الخشب المحفور وحفير بالذكر أن قرية أبارا (أعلى) القريبة من جيروا ، خاصة الكنائسة ، في بلغاريا هي اليوم مركز للحرفيين التقليديين ، حيث يعمل المزخرفون والمرسومون وصناع السجادات في مصانعهم التي تم ترميمها بعناية

بلغاريا
حكاية ثلاث عواصم

في تاريخ بلغاريا ثلاث مدن ذات أهمية خاصة ، يتصل بأسمائها من ذكريات وأمجاد قومية وثقافية ، وهي العواصم التي أسسها أمراء بلغاريا خلال القرون الوسطى : أولاها «بليسكا» ، عاصمة أول دولة بلغارية . أسست في ٦٨٠ م ، ثم توطدت أركانها ، ثم ازدهرت في الفترة الذهبية ، واستحقت الأبجدية السيريلية (نسبة إلى القديس سيريل) ، وثانيها «برسلاف» ، عاصمة الملاك بلغار ، العصر الذهبي ، للثقافة البلغارية عندما ازدهرت الفنون والآداب في بلاط القيصر سيمون . وثالثها «تارنوفو» ، مركز المقاومة البلغارية في القرنين ١٣ و ١٤ إبان حكم التتار وفتح العثمانيين .

وبالرغم من أن كل مدينة منها تروح العصر الذي ازدهرت فيه ، فإنها جميعاً تحتفظ بالفخامة ، والمهابة ، مع الطرافة من البهارج والزخارف . وتذكرنا الكتل الضخمة من الحجر المنحوت التي شيدت بها أسوارها وقصورها بقوة وحصانة أسوارنا الأيوبية ، وتتصل قوة تصميمها على المقابلة والتقاء في آثار القلاع وقصورهم كما تتصل في النقوش والكتابات التي تمر الحائط بعضها على الأعمدة . وكانت الرسالة التي تركها الخان عمر تاج (٨١١ ـ ٨٢١) أن الذكرى تثمر الموت ، حيث قال «كل إنسان سوف يموت مهما طال عمره ، ثم يأتي آخر من بعده ليرى نور الحياة ، فعلى من يولد بعد ذلك أن يتذكر .....» .

وتختلف برسلاف عن عاصمتي البلغارين اختلافاً كبيراً ، إذ بناها ثلاثة ملوك شاب حكموا (٨٩٣ ـ ٩٢٧) بين ثلاث معتركة متصلة لم تهدأ . وكانت برسلاف تحتل أيضاً بالمهابة والجلال . ولكن علماء الآثار يختلفون أيضاً في يكتشفوا في حفر المهابة ثلاثاً وحسرة ، بل سيكتشفون مدينة حافلة بالباهين ، والفنانين ، والمصورين ، والمزارعين ، والصناع ، والأمراء . والذي يحدوهم إلى هذا الاعتقاد أن الكشوف الأثرية دلت على أن هؤلاء الفنانين والصناع كانوا يمتازون بالخلق والإبداع . فقد ثبت على سبيل المثال أن نوعاً من الخزف المزجج الذي يستعمل أساساً في زخرفة الجدران وصنع الأطباق ، قد استعمل على الأرجح لأول مرة في أوربا بمدينة برسلاف في القرن العاشر ، بل لقد صنع المصورون أفرانهم من الخزف ، كما استخدموه في الكتابة . والدليل على ذلك أنه عثر على فكيّة مازال مصنوعة من الخزف ومعقبة بالبابة ، كتب عليها الخزاف اسم المرأة المصرية «أولا» التي صنع لها الفكية .

وتعتبر «فكية أولا» على مدى انتشار الخط في بلغاريا ، وليس هذا بغريب ، إذ اشتهر برسلاف في تاريخ الثقافة السلافية بمدارسها الأدبية التي يتلقاها كوكبة من الأدباء مثل كونستانتين بريسلافسكي ، ويوحنا نائب البطريرك ، وقسطنطين البرسلافي ، والملك شمعون نفسه الذي يقال إنه ملأ قصره بالكتب . وكانت معظم الكتب التي صنعت أو ألفت في تلك الحقبة كتباً دينية ، تتضمن صفحة خاصة عليها صلوات دينية وشروحاً على الكتاب المقدس ، ولكنها كانت تحتوي أيضاً على أبحاث هامة في بعض الموضوعات الدنيوية ، كما تحتوي أحياناً على صور دينية مثل «الصلاة الأبجدية» لقسطنطين البرسلافي ، التي يجد فيها الأمية الدينية تتحول البلغاريين إلى المسيحية .

وفي القرن الثاني عشر أصبحت ترنوفو هي عاصمة المملكة البلغارية الثانية ، بعد الحكم البيزنطي الذي استمر عشرات السنين ، وظلت كذلك حتى الغزو العثماني بعد الفتح العثماني . ثم بنيت مدينة كبرى على الضفة الشمالية لنهر يانترا ، في شديد التحدر في موقع غريب يتألف من تلال شديدة الانحدار يفصلها المجرى العميق لنهر «يانترا» . وقد شاعت المنازعات الدينية والسياسية في ذلك الوقت ، ولكن الحكام المستنيرين آزروا الفنون والآداب . ومن بين مخطوطات ترنوفو التي نجت من الدمار «تاريخ لقسطنطين مناسيه» المخطوط الآن بالفاتيكان ، وهو يحتوي على رسوم إيضاحية مصورة عددها ٦٩ ، ٢١ منها تتعلق بموضوعات بلغارية . وهناك صور توضيحية أخرى في بعض مخطوطات القرن ١٤ منها مخطوطة إيفان اسكندر المعروف باسم «إثرا إيفا لجليكوم» الآن بالمتحف البريطاني ، وكتاب المزامير الذي يوجد بموسكو . ولكن قلما توجد الآن أمثلة من صور الملكارية في ترنوفو ، ومن حسن الحظ أن صور المجارية في كنيسة بريانا (١٢٥٩) الصغيرة ، قريب من صوفيا ، والمقول بأنها من عمل مدرسة ترنوفو ، تمثل روعة الفن وسموه في ذلك العهد . ويجدر بالذكر أن الفنان المجهول الذي صور الأمير كالويان وزوجته دسلافا تصويراً جميلاً رائعاً قد أظهر روحاً إنسانية لا مثيل لها في أوربا إبان القرن الثالث عشر ، وذلك لأنه نفخ روح الحياة في صور القديسين التقليدية .

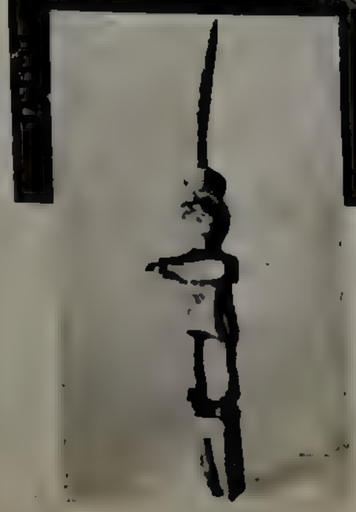

في أعلى : خلال عصر خان عمر تاج ، عاصمة بليسكا . أول عاصمة لدولة بلغار . أسسها خان اسبروخ في ٦٨١ . وظلت عاصمة للبلاد لأكثر من أربعة قرون . وفي العصر الذهبي عندما وقع حكمها تحت نفوذ الثقافة السلافية ، وشيوع الأبجدية السيريلية . في الصورة مقتطف من النقوش على الجدران التي تحيط بموقع القصر في بليسكا في القرن ٩ أو ١٠ وكان يستخدم لأنه عرضي ولكنا لا نعرف الغرض الذي يستخدم لأجله الحائط في كنف الوسيلة

أعلى : خلال برسلاف التي أصبحت العاصمة الثانية للبلغار في عهد الملك شمعون ٨٩٣ ـ ٩٢٧ ، وشهدت عهدي العصر الذهبي للثقافة البلغارية . حصنت بلغاريا للسطرة بيزنطة عشرات السنين بعد أن أسرت الإمبراطور البيزنطي جان رومانوس على برسلاف وأجبرته على توقيع معاهدة في ٩٢٧ أعلن أسوار ترنوفو التي أصبحت العاصمة الثالثة للبلغار في نهاية القرن ١٢ وهدمت كذلك حتى دمرت في ١٣٩٣ على أثر الفتح العثماني . وصل في التصوير بالألوان إلى ترنوفو في عهد الملك إيفان الكسندر (١٣٣١ ـ ١٣٧٢) ابن الصورة أسفل اليسار) الملك الكسندر وسرته ، وهي مقولة من الخط النسخي ، ميزا أنها تمثلكوم (الأباطيل الأربعة) التي أشرف عليه الملك بنفسه

قصة حزينة تروح بأحداث في عهد القيصر إيفان أسين الثاني (١٢١٨ ـ ١٢٤١)

بلغـــاريا
من الأديـرة إلى النهضـــة القوميـــة

[illegible] الرهبان قديمة في بلغاريا قدم الأمة نفسها [illegible] أول دير في بلغاريا على عهد الملك بوريس الأول (٨٥٢ ـ ٨٨٩) الذى اعتزل فيه أواخر حياته . وقديم [illegible] سيريل وميتوديوس [illegible] منهم في هذا الدير [illegible] الأبجدية السلافية التي اخترعها [illegible]

وهكذا أصبحت الأديرة من [illegible] مركز ثقافة [illegible] في ريلا . وأصبح [illegible] في عهد حكم [illegible] حيث أصبح كل دير مركزا [illegible] قومية . وكان [illegible] وكل [illegible] ويجرى على [illegible] هذا بشتى [illegible]

لا يزال الحال كذلك في دير ريلا ، حيث يحتفل [illegible] بالقداس الدينى في الكنيسة والمعابد الصغيرة ، [illegible] الطقوس الدينية التقليدية . وهذا الدير الذى هو في حال الواقعة حوت صوفيا هو أيضا متحف قومى به غرف للعرض مخصصة لموضوعات شتى : التاريخ ، [illegible] ، الأثنوغرافيا (علم السلالات البشرية) ، [illegible]

ومنظر الدير من الخارج أشبه بقلعة قوية . وفي داخل فناء كبير [illegible] به واجهات ترتفع إلى عدة طوابق [illegible] بها شرفات محمولة من الخشب . وفي الوسط كنيسة كبيرة وبرج يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر وفي الأدوار العليا معابد صغيرة بين المهاجع (غرف نوم) مخصصة للزائرين ، وصوامع للرهبان يحتفلون فيها بالقداس في أيام الأعياد .

ويلي ريلا في الأهمية دير باشكوفو ، وهو يقع في أحد وديان جبال رودوب . وقد أسسه جريجورى باكورياني ، وهو موظف كبير ، تولى حكم المنطقة إبان الحكم البيزنطي . وقد تقلبت صروف الدهر على هذا الدير ، ثم تدميره ، وإعادة بنائه ، وترميمه ، ثم توسيعه

[illegible] ١٧ [illegible] وقد [illegible] ، وفي [illegible] ، وهو [illegible] ، [illegible]

وفي وسط هذه [illegible] مشيدة [illegible] وجميع مهارة [illegible] في [illegible] التي يستخدمها المصور [illegible] الأرضية تحت قبة مرصعة [illegible] القديمة

وفي هذا الدير يرى [illegible] أحد الجدران من الخارج صورة [illegible] تذكرنا بالعيد الرئيسى للدير الذى يحتفل به [illegible] ، وهذه صورة [illegible] على مشهد [illegible] يحتوى على كثير من [illegible] صورة [illegible] دير [illegible] كنائس [illegible] ، [illegible] وحدة [illegible] يليه القسس وعلى [illegible] أسقف [illegible] . ثم يليه الرهبان ، وأخيرا يأتي عامة الشعب من أهل المدن والقرى

وقد صور [illegible] الخرافية لسكان [illegible] [illegible] ، والطريق الذى يشكل فيه [illegible] . أما التفاصيل الأثنوغرافية (العرقية) والاجتماعية للصور ، وكثير منها بلا شك صور لأشخاص حقيقيين ، فهى من ثمرات فن زجاري زحرف . وهو صاحب هذه الصورة ، وهو [illegible] ، وهو من [illegible] في [illegible] القرن التاسع عشر

وقد [illegible] زحرف [illegible] الكنيسة [illegible] الدير ، [illegible] في كل صورة [illegible] الاجتماعي من ذلك أنه [illegible] في مشهد [illegible] المعرضات ، [illegible]

[illegible] في التصوير لم يقتصر على الموضوعات الاجتماعية [illegible] ، إذ شغف المصورون بتغطية جدران الأديرة والكنائس بالورود والغصون المورقة ، وصوروا قديسين في ملابس زاهية الألوان ، ووجوههم [illegible] ، ويلوح عليها أمارات الحيوية والتفاؤل المرح الذى شاع في تلك الفترة [illegible] نهضة بلغاريا

وعلى أثر الغزو العثماني في نهاية القرن ١٤ فقد [illegible]

[illegible] حرفة قوية في [illegible] ١٩

[illegible] الحرب [illegible] ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ [illegible] ١٨٧٦ [illegible]

[illegible] في ريلا [illegible] الأرض [illegible] سيريل وميتوديوس [illegible] الأبجدية السلافية [illegible]

وبعد تحرير بلغاريا [illegible] ، وبخاصة [illegible] كبرى ، وذلك لأسباب [illegible] اقتصادية [illegible] عصر النهضة [illegible] مدينة [illegible] في عصر النهضة . [illegible] المدينة [illegible] ، والمراكز [illegible] في [illegible] الأثرية [illegible] الجديدة ، [illegible] من الخشب والمعادن ، والأزهار [illegible] كل ذلك [illegible] عمارة بلغاريا [illegible]

وهذه الشوارع [illegible] وشخصية [illegible] البلاد ، والتراث التاريخى مليء بالحيوية والنشاط [illegible] في أحدث [illegible] في البلاد وفي [illegible] الروح الفنية في بلغاريا الحديثة [illegible] ذلك كما نعرفه عن هذا التراث وما [illegible] ماضيها المجيد

في أعلى ـ إلى اليمين ، القديس سيريل والقديس ميتوديوس ، تصوير زجاري زحراف ، أحد مشاهير الفنانين البلغاريين في القرن ١٩

احتفال ٢٤ مايو في صوفيا (في أعلى ـ إلى اليسار)

دار الكتب بمدينة بليفن . الصورة الجدارية ترمز لتاريخ الأدب البلغارى من عهد سيريل وميتوديوس إلى أيامنا هذه (في أسفل إلى اليسار)

في أسفل ـ إلى اليمين جزء من لوحة عرفية في القرن ١٠ (٦١ × ٦سم) وعليها حروف سيريلية وهى من آثار بريسلاف بلا شك

من اختراع الأبجدية الى دار الكتب

في النصف الثاني من القرن ٩ اخترع سيريل بالاشتراك مع أخيه ميتوديوس أبجدية لتسهيل ترجمة [illegible] الكنسية إلى اللغة السلافية . ونشر المعارف الدينية بين كل الناس بلغتهم القومية . [illegible] اختراع [illegible] السلافي في بلغاريا رمزا للوحدة الثقافية التي [illegible] طوال خمسة [illegible] الأجنبية [illegible] العيد التذكارى لهذين القديسين وهو ٢٤ [illegible] عيدا قوميا للثقافة البلغارية ، ومناسبة لعقد العروض الفنية والموسيقية . وإقامة سوق الكتاب ، وتوزيع الجوائز الأدبية والعلمية . [illegible] وفي العصر الذى استخدمت فيه الأبجدية السريلية في كل البلاد السلافية [illegible] في بلغاريا في الحروف [illegible] في [illegible] القصص و [illegible] . فأخذ [illegible] الصحية التي [illegible] عليها الكتابة [illegible] ذلك العصر [illegible] والصور [illegible] بطريقة ما ـ إلى مكتبات عامة ، هى [illegible] الأول [illegible] الكتب [illegible] والمكتبات الكبرى الحديثة التي [illegible] اليوم في البلاد

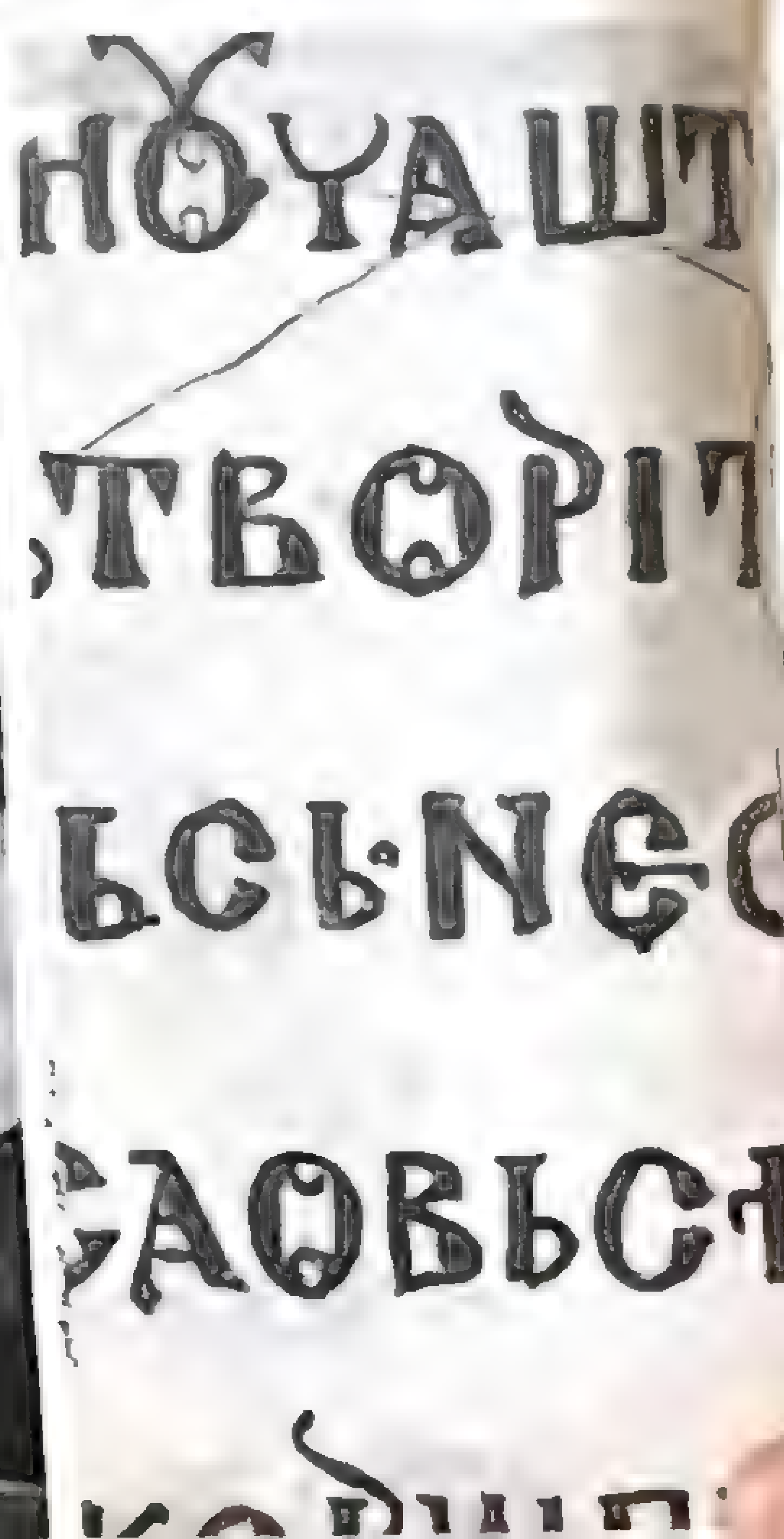

المستقبل يبدأ من اليوم

ف الفصول وغرف المطالعة بالجامعات والمعاهد الفنية بلغاريا الحالية يأخذ الشباب ، مثل هؤلاء الطلبة بمعهد الكهرباء للميكانيكا بصوفيا (أعلى) لمحة عما تقدمه ف القرن الحادى والعشرين . وقد تحولت بلغاريا ف الخمسين الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة إلى أمة صناعية وزراعية من طراز جديد . فابتداء من العاشر من أبريل ١٩٧٩ عصر ريادة الفضاء، حين استقل ملاح الفضاء جورجى ايفانوف (أسفل) مركبة الفضاء سويوز ٣٣ ، وانطلق مع زميله السوفيتى نيقولاى روكوفيتش ليكونا فى مهمة محددة ف إطار البرنامج الاشتراكى الكونى . وتعتبر بلغاريا بأقليمها الذى تبلغ مساحته ١١٠٩١٠ كم٢ من أصغر بلاد أوروبا ، إلا أنه يوجد تحت تصرف العلماء والباحثين أحدث المعدات العلمية ، وبخاصة المعامل الورى التحريرى (أعلى الى اليمين) بمعهد البحوث النووية بصوفيا وكما قال السياسى البلغارى القديم جورج ديمتروف ف مجال التقدم لا توجد بلاد صغيرة وبلاد كبيرة . وقد أصبحت البلغارية الحديثة قوة ف تراث القارة تبلغ من العمر ١٣٨ عشر قرنا

(الصور : وكالة صحافة صوفيا)

ملاجئ الروح

مدة فجر الدولة ، وبخاصة إبان [illegible] كانت أديرة بلغاريا ملاذا للروح الوط [illegible] بذلك على بقاء الأشكال التعبيرية الك [illegible] الرهبان يتولون التدريس هناك ما [illegible] ويترجمون أعمال الفلاسفة الإغر [illegible] وأرسوا قواعد أدب قومى وهنا [illegible] التصوير البلغارى الضخم ذروته [illegible] الخامس عشر وتخدم النصف [illegible] (الفريسك) على حوائط وقباب قاع [illegible] باتشكوفو - وهى من القرن السابع [illegible] مزاياها وحدودها ، ونجد فيها تشك [illegible] الصور ، منها مشاهد من الكتاب الـ [illegible] القديم والجديد ، وصورة للفلاسفة الـ [illegible] التاريخ القديم ، وأيضا صورة للمجامع [illegible] وهذا شئ نادر ف التصوير الدينى البلغارى وإن اليسار أجزاء من شجرة تسلسل يسوع المسيح من يسى على عقد القبة ، و «يوم الحساب» على الحائط الشرقى لقاعة طعام دير باتشكوفو وأعلى جانب من صورة جدارية لكنيسة ماد حوروح بصوفيا ، وروح تأرخها إلى القرن العاشر أو الحادى عشر

راية السلام

فاقوس الشمس للأطفال

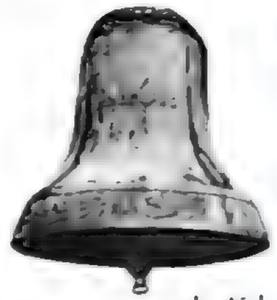

بلغاريا

تركيا

اليابان

غانا

سويسره

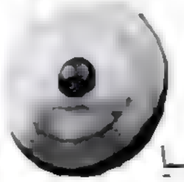

اندونيسيا

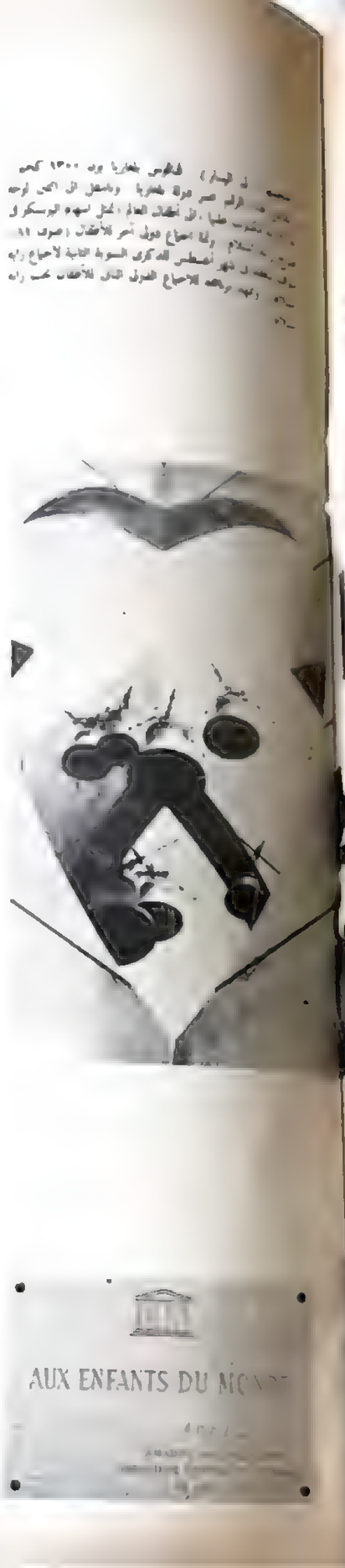

مأساة خمسة ملايين لاجىء في أفريقيا

بقلم : مكسيم ليوبولد زولنر

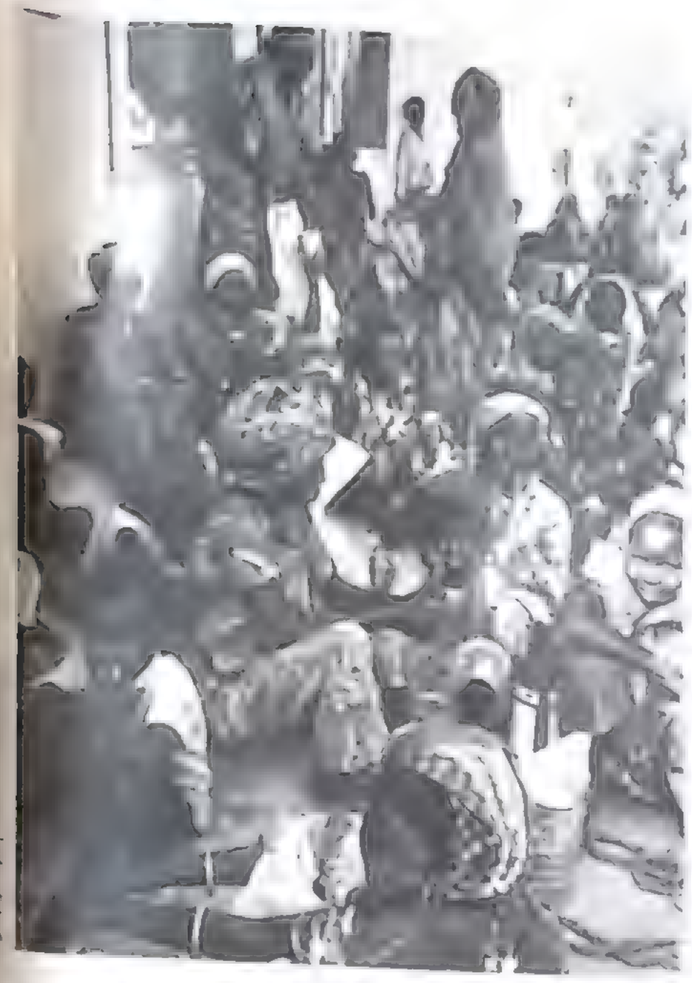

منظمة الوحدة الافريقية إلى جانب أعضاء الأمم المتحدة ، كما دعي اليه أعضاء حركات التحرير الوطنية التابعة لكل منهما.

وكان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو الحصول على مزيد من الموارد لوضع البرامج المساعدة للدول الافريقية المضيفة حتى يمكنها تحمل هذا العبء الثقيل الذي يفرضه وجود اللاجئين على اقتصاد بلادها وخروج العاملين ب

ولم يكن جديدا على المجتمع الدولي أن يتحرك في هذا المجال ، فكثيرا ما سجل مكتب المندوب السامي لشئون اللاجئين جهودا عظيمة لتحسين أوضاع اللاجئين ، كما كانت مشكلة اللاجئين وأوضاعهم أمرا له أولويته الخاصة دائما لدى منظمة الوحدة الأفريقية كما يعد المؤتمر الذي عقد في أديس أبابا عام ١٩٦٧ لبحث الجوانب القانونية والاجتماعية والاقتصادية لمشكلات اللاجئين علامة مميزة على طريق الجهود الدولي من هاتين المؤسستين ، فلقد كان هذا المؤتمر هو المناسبة الأولى التي بحثت فيها المشكلات

معضلة جميع اللاجئين الافريقيين من حيث وضعهم كدولة كما أتخذت فيه سلسلة من التوصيات كان منها حصر العبء عن كاهل الدول التي تستقبل اللاجئين بها

وكان من النتائج التي ترتبت على هذا المؤتمر كذلك أثناء مكتب دائم لمنظمة الوحدة الافريقية في أديس أبابا تتولى توفير القوى وفرص التعليم للاجئين الأفريقيين ، كما تم فيه أقرار اتفاقية منظمة الوحدة الافريقية التي تحكم جوانب مخصصة لمشكلات اللاجئين في أفريقية .

وكانت هذه الاتفاقية قد أكدت الصيغة التي وضعتها الأمم المتحدة لتعريف اللاجئ ، والمعترف بها لدى معظم الحكومات ، وهي تنص على أن اللاجئ هو «كل شخص يترك وطنه خوفا من الاضطهاد الخطير بسبب أصله أو عقيدته أو جنسيته أو عضويته في تنظيم اجتماعي معين أو لاعتناقه آراء سياسية معينة»

لا أنها ذهبت إلى أبعد من ذلك تعين شمل تعريفها لكلمة اللاجئ «كل شخص يضطر إلى مغادرة مكان

الصفحة الأخيرة

يستمر في حمل بعضها الوعرة العديد من خلفه بالصور الجدارية . والأيقونات المعد المارزة المطروسة في الخشب وهذه المرأة تطلب من ملك حموب غرق بطارنا . يطوقها صورة الكون . العلي القدير) على العرش السماوي رصيعة بمثل الحواريين الستة . وباعلاها ص ويرجع تاريخ الدير إلى القرن الثاني عشر أو الصورة ترجع إلى عام ١٥٩٧

الصفحتان الوسطيان

إلى اليسار ـ تمثال صغير من العظم (ارتفاعه ... سم) اكتشف في حماة فارما من العصر الحجري الحديث ... وترجع إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد . وتمثل تمثالا هي ... عودة وتعتبر حماة فارما من أعظم الاكتشافات الأثرية في القا ... الناصر وكشفت الصور التي تنتمي إلى العصر الحجري الحديث تمثل ... ان الأسباع وبخاصة الذهبية . وبأحواء من الأواني الخزفية ... أو غيره

إلى اليمين ـ عند ستين ، اكتشفت في بريطا ... صنعة بطارنا القديمة كبرا يضم قلادة ذات رصائع ، وا ... وأقراط وخواتم . وعقودا . الخ وترين صنعة العذراء ... في القاهرة في الصورة الرضيعة الوسطى للقلادة ، وهي من ... رصا (القرن التاسع إلى العاشر) . ويحيط بصورة العذراء لآلئ ... ضية من ذهب حمل أما وجه العذراء الأبيض الوردي فانه و... مرآة شاه وليس في قسمات وجهها اثر ذلك الجمود الكئيب المعتاد في أيقونات العذراء

(الصور : حرار دوفرس ـ باريس ـ

الصفحة اليسرى

القديس بدكت يعلم رهبانه القانون ـ صورة جدارية (١٥٠٥ـ ١٥٠٨) للمصور الايطالي سودوما

(الصورة : اسكالا ـ فلورنسا)

مطالعة في الهواء الطلق ... جميع من أطفال اللاجئين يتعلمون القراءة في فصل بين الأطلال

... وهو ليست هي سبيل من مواردها لأن لا يكاد يكون لأن ... على اللاجئين جميعهم ومسألة فصلا عن ضخامتها . شر ثورت حولها أعدادهم ثلث الى تسع مئات ألوف .

وإذا أردنا أن نحصر حصة هؤلاء اللاجئين واحتياجاتهم المستقبلة وأن نضعهم في سياق الاقتصاد الأوربي كانت هناك مشكلات لا تقل عن حجمها إخطارا . لم تكن أعقد من أعدادها وأكثر تكلفة

من هذه مشكلات مشكلة هل يقيم هؤلاء اللاجئون في بلدان المضيفة هم أم يمكنون في المستقبل من العودة إلى أوطانهم الأصلية إن هم رغبوا في ذلك . وإذا ما رغبوا في البقاء في البلدان المضيفة فلن يصبحوا في أن تكون هم كل أشكال العون . بل على العكس من ذلك سيكون تدبير وظائف لهم . ولكن قبل أن يمكنهم الإسهام بشكل كامل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية سيكون على هذه البلدان أن توفر لهم الأرض والمأوى والمساعدة وأن تجتاز هم الأمر وتشرع الوزارة وأن تبني هم القرى وتشق الطرق وتقيم المكاتب والمدارس والمستشفيات

لا أن ما يمكننا توفيره كل هذه الأشياء من خامات ومعدات وعناصر شتى لا تضمها إمكانيات هذه الدول

وإذا ما رأيت بعض الدول الغنية لتحمل في يديه رغيف اللاجئين فمذلك لأن هذه الدول تعلم أن هذا الرغيف مكلف جدا ومع ذلك فليس منه من مرتفعي الإسهام في جهود جماعة خصصة

لقد أعلن مكتب المندوب السامي لشؤون اللاجئين أنه تسع وتسعين دولة في مؤتمر جنيف الذي رأسه كورت فالدهايم السكرتير العام للأمم المتحدة أن الاحتياجات الضرورية التي يسعى لحلها في الثانية عشر شهرا القادمة تبلغ بكثير ٤٥٠ مليون دولار . وكيف ذلك فثمة مقدار من هذه الملايين التي يكون علينا أن نحصل عليها تكون عند حضرة موقف . على حين شتى مؤتمر تعهدات دون مشاركة فيه بتوفير مبلغ ٥٦٠ مليون دولار على عكس ما توقعه . ثم بعد ذلك أعلن هذه المساعدة مضمونة لوحدة الأوربية في مساء العاشر من أوربل أن هناك وثوق جديدة من مصادر غير رسمية قد رفعت المبلغ إلى مئة مليون دولار على الأقل

ذلك هي روح الحماس التي عاملنا بالتحدث الأمم المتحدة دول عدة الالتزام بها وهو هو ما بدده الحماس قد وجد أدلة صالحة . وإن نجد في خاتم هذا الحديث أفضل من كلمات بين هارتلنج المندوب السامي لشؤون اللاجئين حين قال : أن تفهم معاناة اللاجئين هو الدليل الأكيد على وجود تضامن دولي .

هاسم أيوبولد رولفر من بين ... عشر قسم برسم شخصية مكتب مفوضية حيث ملأ شخصية شتى اللاجئين حقيقي . وكان ذلك يشير الحس الاقتصادي والاجتماعي . وأمين عام الأمم المتحدة وشخصيته على مسرح عمله في بولايات متحدة وكندا وفي الأمم المتحدة بنيويورك

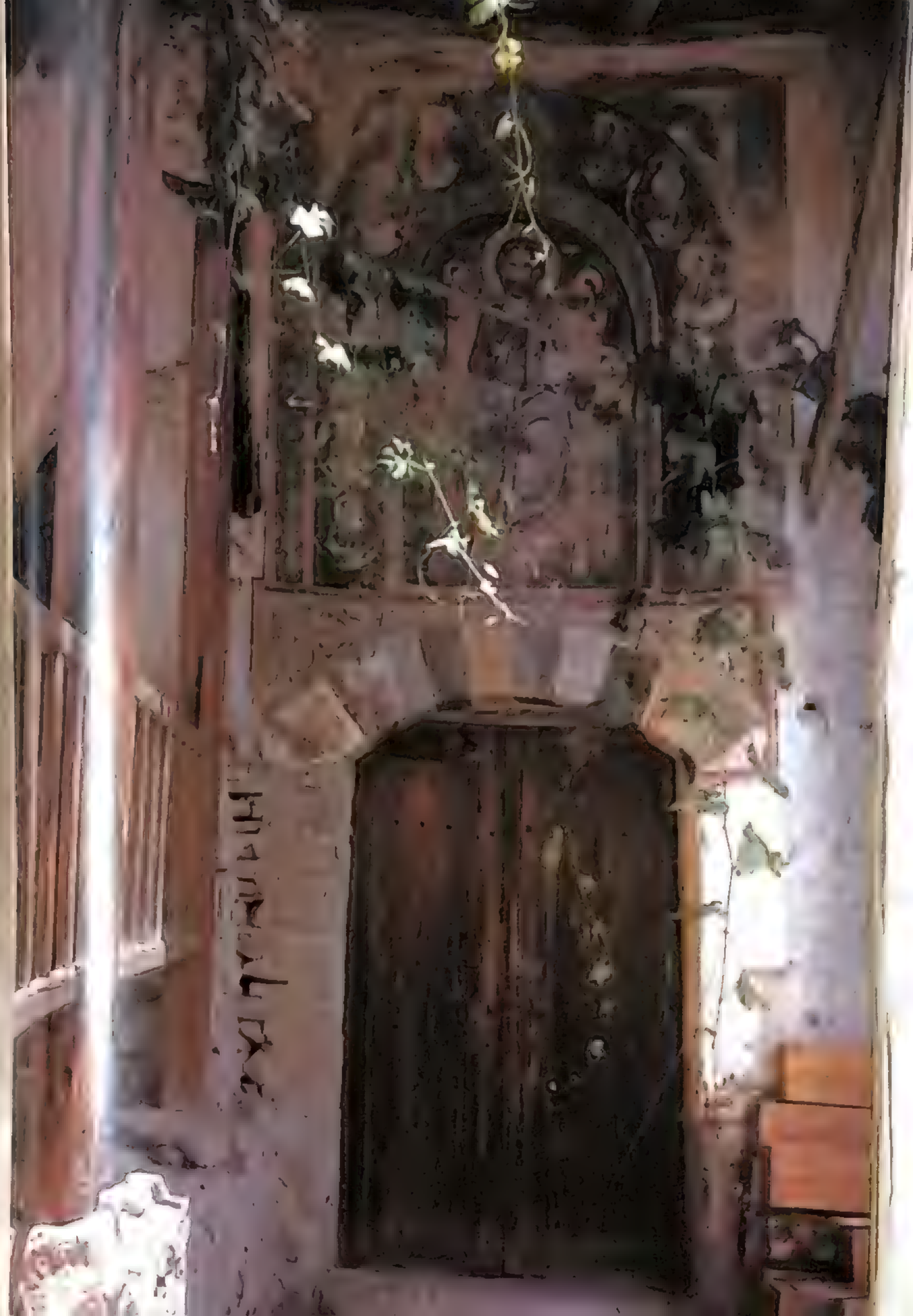

العلم، والعلم الزائف، والعنصرية

بقلم : الـبـيـر چـاكار

إن رد الفعل التلقائي والبديهي من جانب الفرد عندما يصاب بإحدى النكبات أن يبحث عن سبب هذه النكبة . وهذا السبب لابد أن يكون بالضرورة شخصا آخر أو قوما آخرين . وكذلك الخرعة إذا أصيبت بنكبة . فرد فعلها هو نسبة هذه النكبة إلى جرعة أخرى أو نسبتها إلى شعبة فيها نفسها

وتعود العقلية البدائية هذه التي تتسم بالعمومية والجمود لا أقل تأثر صعبة إلى تحليل المنطق للأحداث الخارجية في هذا الوقت وأساسها . ولكن يبدو أنها واسعة الانتشار وراسخة في النفوس . حيث يبدو الأمل ضئيلا في اختفائها . وإذا أردنا الإبقاء - برغم كل شيء - على جذوة هذا الأمل فلا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق العلم ، وهو العلم وقورا - وعا ما - لم يبذله العقل البشري من جهد لفهم هذا الواقع .

ومن الغريب أن الأحداث العنصرية الصريحة حدثت لدى بعض العلم بعض المجتمعات الغربية . حيث تحدثوا عن « الكشوف البيولوجية الحديثة » أو « أحدث بحوث الوراثة » مدوراً لتصنيف الناس إلى فئات - أو عناصر (سلالات) معينة - والمقارنة بين هذه العناصر ، فقد تصبح مجتمعة تتسيح مرتبة على درجات متفاوتة بعضها فوق بعض .

بيد أن محتوى جميع الأبحاث الخاصة - والخاصة في أكثر نحوه تخصص في هذا المجال - وهو علم الوراثة - يدل على أن هؤلاء القوم ينسبه إلى هذا العلم . وكل محاولة لأحد البيولوجيين أساساً لنظريات « الأفضلية » (لقائله بوجود عنصرة محددة من الشعوب) تقوم على تفكير خاطئ . فهذه كانت عنصرة اختارة عارة عن فرد بأعضائه وخلل كل جرعة أو عبارة عن جرعات بعض

وبذلك كان واجب العلماء في هذه الظروف أن يعلنوا رأيهم بصراحة . وأن يشهروا على ملأ الكشوف العلمية التي اعتمدوا إليها في مجال اختصاصهم . وذلك أن مكافحة الأشكال الخطيرة من الجرعة العنصرية تتطلب جهدا مؤسسا بعقل . لا مثارة بعاطفة . ويجب أن تكون وصحيحة قبل كل شيء . ومن هنا وجب أن تعتمد بدقة ما نستخدمه من اصطلاحات . فمثلا

إن « العنصري » هو شخص يعتبر عنصر جرعة أخرى أنه ينتمي إلى جرعة أخرى تختلف عن جرعته . فهو جيدها . أو سيء أو قبيح . أو ربما كل ذلك . ويعتقد كل العنصريين وجود أشكال من العنصر ، لا أشكال واحد فقط أقرب إلى الواقع . والشرط الأول لكل شكل من أشكال العنصرية هو كيف تكون عنصرة . حتى إن كانت متجانسة بسيطا . وعبيرة بعضها عن بعض أولاً . ثم وضع سلم من القيم يعتبر عن هذه العنصرات تاليا وبعبارة أخرى يجب أولاً تحديد العناصر ثم ترتيبها على درجات متفاوتة

تحديد العناصر

عندما يقرر أحد الأجناس الشرعة إلى أقوام مختلفين ثم اعتبروا عنصراً بيا ودفعة سلسلة متتابعة اختفت من الاعتقادات مستمرة . فإن القوة التي تعبيرات الوراثة أو المتعلقة بين الناس من هؤلاء الأقوام

[illegible] حاكار عمل وزير وسيم . يعمل [illegible] في جامعات [illegible] بباريس . وليس فيما نشره [illegible] أعوام الخمسين [illegible] الكتابة بالرغم من أن موضوعه [illegible] مجموعة [illegible] الشعوب : (١٩٧٧) . [illegible] مترجم

من المحتمل حين نرى أحد كعوب الفرد (الزهر) أن نعتبرها بديهية . نظراً لأن أصغر حفرة منتظمة ، وهي صغيرة ولكن في وسع الإنسان أن يتصور إمكان الوصول إلى هذه البديهة بطريقها خاركة من استطاع أن يعرف على وجه الدقة خصائص كعوب الفرد . فالكرة الأولى التي يرى بها اللاعب كعب الفرد ، وطقرقعة عظام الكعب الفرد حين رميه ، وهكذا . وإنما يحقق ظاهرة انتقال الموروثات الخيرى (أي ما يرثه الفرد من جيناته) فإن الأمر يختلف عما ذكرناه في شأن فرد . ذلك أنه مهما كانت التعديلات الأولية التعديلات التي تحدث على مستوى الكروموزمات ، مثلاً ، ومهما كان عدد التلاقح الناتجة في عملية انتقال الجينات وتوارثها يكون كبيراً جداً فإنها بطبيعتها تظل من استحالات لا حد لها . وكل ذكرة الفرد التي نتذكرها إنما تعبر عن مجموعة من تعبير كيف تعبر الأخرى في عالم الواقع . وإنما أيضاً تعكس تعدد استمرار الأخرى في هذا العالم

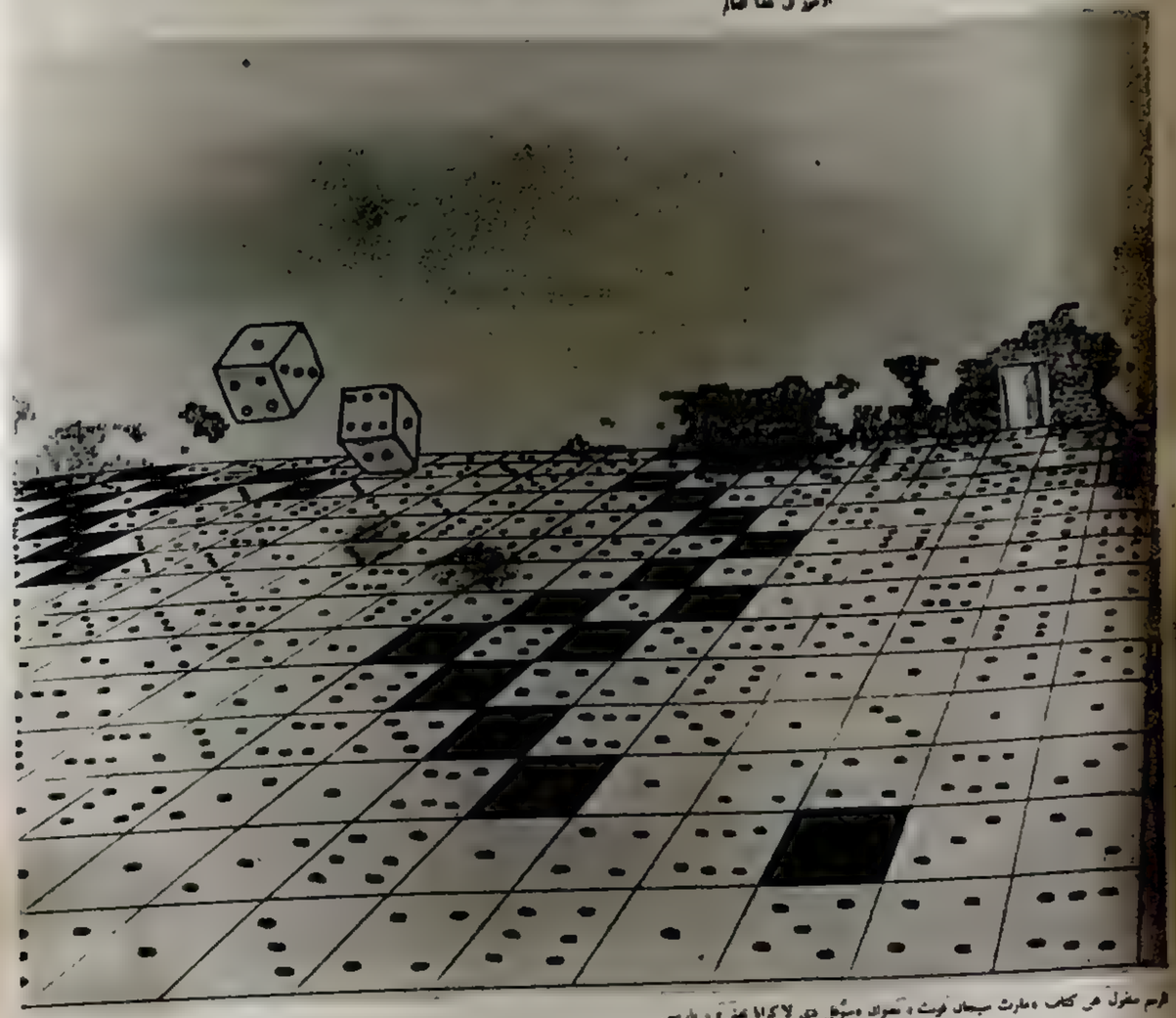

الرسم منقول عن كتاب «مارث سيجان فوست» «تحولات وتموّل حتى لا كرايا تعلق» ، باريس

تتبع كلما طال أمد الانفصال . ولذلك يمكننا تتبع أنساب هؤلاء الأقوام إلى أصولهم الأولى ، مبتدئين بالمجموعات التي يمكننا ملاحظتها في الوقت الحاضر

ولكن إذا لم يكن تاريخ الجنس البشري على هيئة شجرة تفرعت بالتدريج إلى جماعات مختلفة ، بل كان على هيئة شبكة من الاندماج والتبادل بين جماعات متميزة (متباينة للغاية مثلاً) ، فإن محاولة تتبع أنساب هذه الجماعات المختلفة محكوم عليها بالفشل ، اللهم إلا في حالات استثنائية . ذلك أن معرفتنا بالحالة الراهنة لهذه الجماعات لا تتيح لنا تتبع المعلومات التي أدت إلى هذه الحالة

ومن المؤكد أن البعد المتراخي حالٍ دون التبادل بين السكان القاطنين على كلا جانبي الكرة الأرضية ، إذ استطاعت الهجرة بعوائق جمة لا يمكن التغلب عليها أحياناً ، ثم أقامت الفروق الثقافية حاجزاً بين بعض الجماعات ، وفصلت بينها من الناحية الوراثية . ولكن تاريخ الشعوب البشرية متشابك جداً بحيث لا يمكن وصف أي شعب دون الإشارة إلى التبادل الذي جرى بينه وبين كثير من الشعوب الأخرى ، وبالتدريج أصبح هذا الشعب ينتسب إلى الشعوب الأخرى . وفي الوقت نفسه أدت العمليات الطبيعية (وفي مقدمتها عملية التوالد الجنسي) إلى درجة من التنوع في نطاق كل شعب من الشعوب .

والجنس البشري بأسره عبارة عن مجموعة من الأشخاص ، والأسر ، والجماعات العرقية ، والأمم ، وكلهم مختلفون بحيث لا يمكن تصنيف الفروق بينهم وأدق أشكال التصنيف ما تتعلق بالموارثات الجينية (نسبة للجينة وهي عامل من عوامل الوراثة) ، أي اختبار درجة تكرار الجينات المختلفة في شعبين دليلاً على درجة الاختلاف بين هذين الشعبين

وإذا اقتصرت محاولة التصنيف على عدد صغير من الجينات فإنها لا تلبث أن تؤدي إلى بعض النتائج ، ولكن هذه النتائج تتباين من مجموعة من الجينات إلى مجموعة أخرى . مثال ذلك أنه إذا أخذنا الجينات المسئولة عن تكوين صبغة الميلانين (وهي صبغة تتراكم في الجلد ، وتكسبه اللون الأسود ، وجدنا أن نسبة هذه الجينات في السود تختلف اختلافاً كبيراً عنها في البيض أو الصفر

وفيما يتعلق بالجينات المسئولة عن نشاط اللاكتيز (وهو الإنزيم الذي يسهل عملية هضم اللبن) ، وجدنا أنها تتكثر

كل عالم بيولوجي يفرق بين «الجينوتيب» (المجموعات الثابتة للجينات التي يرثها الفرد ويورثها لذريته) و «الفينوتيب» (مجموع الصفات الظاهرة والخفية لدى الفرد التي يمكن قياسها أو وصفها) وتتحصر دراسة انتقال الصفات وتوارثها في تحديد التفاعل بين هذين القطبين (الجينوتيب والفينوتيب) مع التحفظ من دور البيئة في هذا الشأن. في هذا الرسم يمثل الحرف الأسفل من (أ) «الجينوتيب» الذي ينتقل في الأب والأم والطفل، وقد رمزنا لكل سهم بدائرة. وفي الحرف الأعلى من الرسم (ب) نشير إلى كل سهم بصورة طفل، لأن الأمر يتعلق بالصفات التي تظهر في كل سهم لا بالجينات الكامنة في نواة خلاياهم. أما الأعمدة (جـ) التي تربط بين الدوائر والصور الطفلية توضح الارتباط الذي يسود في نفس الآباء: الجينوتيب يتحكم في الفينوتيب. ومهما تكن المصادفات التي يمر بها الفرد فإن الجينوتيب عنده يظل على حاله دون أن يطرأ عليه أي تغيير. أما العامل الثالث (د) ـ وهو عامل حاسم أيضاً ـ فهو تأثير البيئة على الفينوتيب عند الطفل من الناحية الجسمية والثقافية بأوسع معاني الكلمة

العالية ونقل نسبياً في إقليم البحر تكثر في آسيا والمريخية . وإذا عممنا ... بناء على كثرة هذه الجينات وجدنا أن ... من شعوب القارات الأخرى

... في حالة صفتين بيولوجيتين نعرف سببهما ... هما : فصيلة الدم ، وجهاز المناعة ... كليهما إلى تصنيف البشر إلى مجموعتين ... والاسكيمو من ناحية ، والهنود أورسون ... من ناحية

... نظرتنا إلى العلاقات بين الأجناس البشرية ... التي جرى العرف بتقسيم البشر إليها تعبر ... بالمعايير المختارة (لون الجلد ، أو بقاء اللاكتيز ، ... المناعة) إنه يمكننا طبقاً لهذه المعايير أن نحكم ... سكان أوربا أشبه بسكان افريقية منهم بسكان ... والعكس بالعكس تماماً .

... في ذلك أن تاريخ البشرية لا يمكن أن يكون ... شجرة تفرعت إلى شعب عديدة بالتدريج . وإنما ... عن شبكة من التناول والاندماج والانفصال ... كان من الخطأ ابتداع تصنيف لا يمكن أن ينطبق ... العالم كله .

... استحالة مثل هذا التصنيف البحث الذي لا ... اكتساب بعض الخصائص والصفات انتماءاً ... بل على مجموعة من المعلومات المتصلة بكافة ... والصفات المختلفة المدروسة

... المكن التعبير «بالمسافة» عن أوجه الشبه ... بين التركيب الجيني لشعبين مختلفين . وتحديد ... هنا هو نسبة السكان الذين تفصلهم مسافة قصيرة ... واحدة ، والسكان الذين تفصلهم مسافة كبيرة ... متغيرتين . ولكن هذه الطريقة لا يمكن أن ... قاطعة في حق الشعوب البشرية

... أوضح العالم الوراثي س . ليوونتين بجامعة ... الذي بنى أبحاثه على أشهر عصائل الدم ... أن المسافة بين شعبين ينتميان إلى «عنصرين» ... لا تتجاوز المسافة بين شعبين من عنصر واحد إلا ... ٧٪ أو ٨٪ فقط

... وبعبارة أخرى أنه إذا كان الانتماء إلى عنصر معين أو ... ذا أهمية مالنسبة للتركيب الجيني ، فإن نتائجه ... جداً ، فالأسكيمي أو السامي يمكن أن يكون ... إلى من الناحية الجينية (الوراثية) من رجل الشرطة ... طريق . وليس معنى ذلك أننا ننكر أوجه الاختلاف ... الجماعات البشرية ، ولكن معناه أن أوجه الشبه ... والاختلاف دقيقة جداً بحيث تتطلب معالم الصورة حتى ... جمعنا بين جميع المعلومات واليانات المتاحة .

ولذلك كان حواب العالم الوراثي عندما يسأل عن ... معنى كلمة «عنصر» قاطعاً في هذا الشأن ، وهو أنه لا ... توجد تعريف موضوعي وثابت لمفهوم العنصر .

ترتيب الأجناس البشرية تربيا تصاعديا

دلت التجارب على أن تصنيف البشرية إلى جماعات ... متميزة بدرجة تتجاوز قلة وكثرة يقترن عالياً بالحكم على ... بعض الجماعات بأنها «أفضل» من غيرها . وفي وسعنا أن ... نذكر آلاف الكتاب الذين قالوا إنهم لا يؤمنون بالتفرقة العنصرية ، ولكنهم يعتقدون أن شعبهم أفضل الشعوب . وهناك كتاب يقرأ أحياناً حديثة من أطفال فرنسا عنوانه

«المخلوق القبيح الوحيد الذى يستطيع الفكر» يؤيده هو الذى يفرق والاختلافات فى حدودها، هذا أفضل لكى وأحط منه قدرا هو الذى يخلق أوهاما وحدودا لا وجود لها إلا فى عقله الخاص المحدد، هذا عليه تحت توقيع صاحب توقيع (جمهورية كوريا)

وصلاب يقومان حولة فى وسطاء . ويتضمن صورا مزدحمة للبيض والسود والصفر والحمر . ولكنه يؤكد أن جنس الأبيض هو «أكمل» الأجناس

وحرص الذين يحاولون الآن ترتيب الأجناس البشرية ترتيبا تصاعديا على إحاطة أنفسهم بهالة من القدسية حين يشيرون إلى الأبحاث التى أجريت فى مختلف العلوم، وخاصة ما يخص منها بتطور الجنس البشرى، وما يعنى بدراسة مختلف جوانب النشاط العقلى

وقد ظلت نظرية داروين تسيطر على تفسير هذا التطور أكثر من مئة عام. وجوهر هذه النظرية هو «بقاء الأصلح»، بمعنى أن أصلح الأفراد «للصراع فى سبيل حياة» هم من أتيحت لهم أفضل الفرص للبقاء ونقل ميراثهم الحيوى إلى الجيل التالى. وطبقا لهذه النظرية يطرأ التحول على التركيب البيولوجى للسكان نتيجة للتفاوت فى قدرات الأفراد، فتنتشر الصفات المرغوب فيها، وتموت لتدريجا الصفات غير المرغوب فيها

وعندما اتضح - على أثر أبحاث العالم النمساوى جريجور مندل - أن الكائنات الحية (ذات الأعضاء الذكرية والأنثوية) لا تنقل صفاتها فقط، بل تنقل أيضا الجينات المتحكمة فى هذه الصفات، أصبح من الضرورى تعديل نظرية داروين، ونسبة «قيمة انتخابية» لا للأفراد وصفاتهم بل للجينات التى يمتلكونها. وعلى ذلك حلت الداروينية الجديدة محل الداروينية القديمة، ولكن المبدأ واحد فى الاثنين

بيد أن نسبة «قيمة» للشعب أو الجينات يمكن أن يؤدى الى الخطأ. ويبدو ذلك أن القيمة تحكم تعريفها تعنى قدرة الجينة على نقل ميراثها البيولوجى أى إنجاب الأطفال. وهذا معناه أن الذين يموتون دون أن يتزوجوا مرة «ليست لهم قيمة انتخابية». ولكن إذا اعتبرنا هؤلاء الأفراد كائنات «محطة» كان ذلك ضربا من الخطأ. لأننا فى هذه الحالة نخلط بين قيمتهم الانتخابية وقيمتهم ككائنات بشرية

وهذا الخطأ قد تكرر عدة مرات من جانب الذين استخدموا «وجهة جماعة» من «النواحى البيولوجية الأصلية». وحاولوا وعا من المجتمع يتجه فيه أن يغلب الأقوياء «ضعيف» على المستعد. وقد أثر هذا بعض فى فكر بعض الحديث تأثيرا عميقا. لأن هذا بعض فى جعلهم يميلون «نحو التبعية». ولكن الحقيقة الثابتة أن الصفة تعتمد عكس هذه الفكرة التى تجعل الأجناس البشرية درجات بعضها فوق بعض

وظاهر أن الانتخاب الطبيعى يسعى أن يفضى إلى توحيد الشعوب بالتدريج. وإيضاح ذلك أنه لما كان «الجيد» يطرد «الردىء» طبقا للانتخاب الطبيعى وجب أن لا يبقى على مر الزمن سوى الجينات الجيدة. وبذلك يقل الاختلاف بين الأجناس. إلا أن - على العكس - ثبت من تحليل الميراث الجينى للأنواع البشرية المختلفة أن الاختلاف بين الأجناس موجود. ذلك أن البيولوجيين اكتشفوا - خلافا لما هو متوقع - وهو أمر ثبتت صحته بالتدريج خلال السنوات العشر أو الخمس عشرة الماضية - وجود اختلاف كبير فى الشعب الواحد

وقد أدى هذا الكشف إلى تعديل أساسى فى الداروينية الجديدة. وثار هذا التعديل فى أتباعهن «ذا وضع العلماء نظرية طبيعة استعدوا بها فكره القسمة الانتخابية» فى حين احتفظ بعضهم بالفكرة. ولكنهم أصبحوا عليها تعريفا أكثر تعقيدا. واهتموا بتفاعل عدة جينات لتكوين صفة واحدة. وفى كتابنا الخالى يلقى هذا التعديل كل تفكير يقوم على وجود سلّم من القيم يقضى بترتيب الأفراد أو الصفات أو الجينات ترتيبا تصاعديا ذلك أن العمل فى الطبيعة لا يجرى على أساس اختيار الجيد وطرد الردىء وإنما على أساس الاحتفاظ بعدد كبير من الصفات المختلفة التى تتعايش معا. وعلى ذلك فالدرس الذى ينبغى لنا أن نتعلمه من الطبيعة هو أنه لا خير ترتيب الشعوب طبقا «لجودة» صفاتها وإنما طبقا «لاختلاف» صفاتها. ومعنى ذلك أن أفضل الشعوب هو من استطاع الاحتفاظ بأكبر درجة من التنوع مهما كان محتوى هذا النوع

هذا والحكم على من حصلنا منهن فى اختبار من صفات الشعبة لا الخسة «وحديث وإن مهمة هذا يعنى أن عدد بأكبر درجة من الدقة الصفات الشعبة بشخصيته. وقد حاول علماء النفس العرب قد من أن يزودوا هم النفس بكل دقائقه وفروقه، هم دقيق. وهذا استطاعوا مقدير كمية». وهذا يسمى جنيس الذكاء («ع د») الذى يقيس النمو العقل. ولاشك أن علماء النفس أصبحوا على خبرة فى تقدير الذكاء. وإن هذا المقياس أثار ما يرى فى كثير من أن «ع» يمكن استخدامه بدلا فى تدريب الأحكام الثقافية على التدريبية للأطفال. وكانت ثمرة الخلاف الذى ... المقياس فى الولايات المتحدة هى إحياء مع عنصرية

ولا يعنى ذلك إنكار فائدة مقياس الذكاء، من الضرورى بيان حدود أهميته. فهو يعنى موضع طريقة تعسفية فى اطلاق شعب معين. وفى خطة مع وهو مؤشر مفيد كى النمو فى الدقة فضلاً عن عدم وعدم ثباته

وبرغم هذه العيوب استخدمه بعض العلماء «لمقارنة بين الشعوب». وأشهر دراسة فى هذا الصدد جراء العالم النفسى الأمريكى آرثر جنسين الذى قرر ١٩٦٩ بين السود والبيض فى الولايات المتحدة. وأنهى الى وجود فرق من ١٥ نقطة لصالح الآخرين

وهذا الحكم الذى انتهى إليه مبنى على العوامل التى عزا اليها الفرق الملحوظ. وهذه تتضمن مفهوما دقيقا عند علماء الوراثة «قابلية الوراثة». وقد أخطأ بعض علماء النفس فى إدراك هذا المفهوم وعاب عليهم أن قابلية الوراثة فى «م د» تقيس وجه الشبه فقط فاستخدموها فى نسبة الفروق التى كشف عنها «م د» بين السكان الى سبب وراثى

ولا يعنى هذا إنكار تأثير الميراث الجينى فى صفة كالنشاط العقلى. فمن الواضح أن الجهاز العصبى المركزى المسبب لهذا النشاط ناتج عن الميراث الجينى. ولكن نشوء هذا النشاط يتطلب أيضا تدخل البيئة. والنتيجة تتوقف على التفاعل بينهما. ولكن محاولة قياس تأثير البيئة على كل منهما لا طائل وراءها

ومما تقدم يتضح أنه من المستحيل تأسيس تصنيف القدرة العقلية عند مختلف الأجناس البشرية على الأداء العقل الملحوظ أو نسبة الاختلافات الملحوظة الى الفروق الوراثية كما حاول بعض المفكرين النظريين

ذلك أن مفهوم القدرة العقلية بهذه لا يمكن تحديده. ولذلك فإن كل محاولة لترتيب الأجناس البشرية ترتيبا تصاعديا على أساس هذا المعيار ليست خاطئة فقط، بل هى أيضا باطلة. ومما يؤسف له أن التجارب دلت على أن مكافحة العاطل أصعب من مكافحة الخطأ

والدرس الأكبر المستفاد من علم الوراثة أن الجماعات التى تنتمى إليها تختلف إحداها عن الأخرى، ولكن الأفراد فى داخل كل جماعة هم أشد اختلافا

والحكم القيمى الوحيد الذى يؤيده العلم هو أهمية الفروق والاختلافات فى حد ذاتها دون أن نحكم عليها بالكمال أو النقص. فأنا لست أعلى من فلان ولا أدنى من أى إنسان. وإنما أنا مختلف عن كل إنسان. وكلنا

الاسترالى البيون
أصل غينيا الجديدة
الكونغو
البوشمن (صحراء كلهارى)
البوشمن (أمريكا)
الهاوريا
أهالى بليدا
الجرهاص (الهند)
العبيدوية (الهند)
الأينو (اليابان)
السيكان (تركيا الجنوبية)
الإنجليز
الأتجوبيون
جاوة
بعا بيجمى

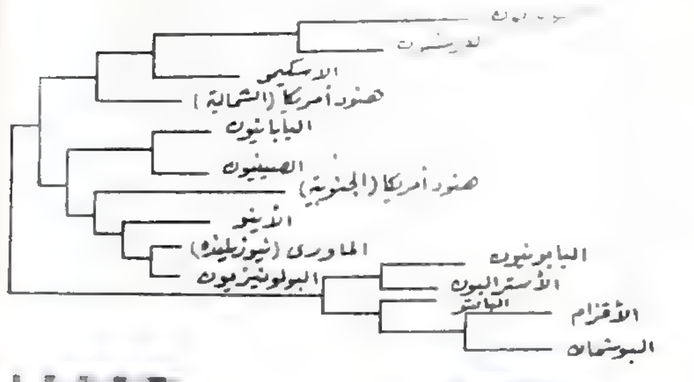

الاسكيمو
هنود أمريكا (الشمالية)
اليابانيون
الصينيون
هنود أمريكا (الجنوبية)
الدينكو
الماورى (نيوزيلندة)
البابوزنيون
الأستراليون
البولونيزيون
الأقزام
البوشمان

إعلان أثينا

العلماء يعلنون معارضتهم للعنصرية

إن العلماء الذين دعتهم اليونسكو للاجتماع بناشدون شعوب العالم وجميع الأفراد في كل مكان أن يبدوا اتجاهاتهم وسلوكهم وأفكارهم على النتائج الآتية التي تمثل أحدث ما وصلت إليه الأبحاث العلمية في القضية العنصرية .

أ ـ تؤكد أحدث الكشوف الأنثروبولوجية وحدة الأساس البشرية .

٢ ـ إن فرق الأجناس البشرية على وجه الأرض قد ساعد على ظهور الفروق العنصرية بينها ، ولكنه لم يؤثر على وحدتها البيولوجية الأساسية

٣ ـ كل المحاولات التي بذلت لتصنيف الأجناس البشرية بقصد إعطاء معنى موضوعي لمفهوم العنصر (السلالة) قد قامت على أساس الصفات الطبيعية الظاهرة . ولكن الواقع أن مفهوم العنصر لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الصفات التي يمكن انتقالها بالوراثة ، أي أنه لا يقوم على أساس الصفات الطبيعية الظاهرة بل على أساس العوامل الوراثية التي تحكمها

٤ ـ إن الطرق البيولوجية الحديثة قد أتاحت لنا دراسة هذه العوامل ، وكشفت عن وجود تنوع وراثي بين الأجناس البشرية أكبر بكثير مما كان مصورا

٥ ـ لقد تبين أن الفرق بين التكوينات الجينية (نسبة الجينة ، وهي من العوامل التي تتحكم في الوراثة) للفردين ينتميان إلى شعب واحد يمكن أن يكون أكبر بكثير من الفروق بين معدل التكوينات الجينية لشعبين من الشعوب . وهذه النتيجة تحمل من المستحيل الوصول إلى أي تعريف موضوعي وثابت للعناصر المختلفة ، وبالتالي تجرد كلمة «عنصر» من كثير من معناها البيولوجي

٦ ـ مهما كانت الفروق التي يمكن ملاحظتها فإن البيولوجيا لا يمكن بأية حال أن تصلح أساسا لتبويب الأفراد والشعوب تربويا تصاعديا ، نظراً لأن كل شعب له ميراث جيني ثابت . وعلى أية حال فلا وجه إطلاقا لتفضيل جنس على آخر لمجرد الاختلاف بين الجينين .

٧ ـ الواقع أن كل كائن بشري فيه مجموعة من الجينات تعد فريدة في نوعها بين المجموعات المماثلة التي لا عدّ لها .

٨ ـ اكتسب الانسان ثقافة مكنت الجنس البشري من التكيف مع البيئات المختلفة ، وتغيير أحواله وصفاته طبقا لاحتياجاته

٩ ـ إن فروق الثقافة يجعل الجنس البشري فريداً . بين الكائنات جميعا ، ويجعل كل تفسير للسلوك الانسان لا يبنى الا على دراسة سلوك الحيوان وليس هناك أي مبرر لتفسير الفروق بين سلوك الجماعات على أساس الفروق الوراثية

١٠ ـ النشاط العقلي من أبرز خصائص الإنسان . وقد اهتدت بعض العلوم إلى طرق لقياس هذا النشاط

١١ ـ تهدف هذه الطرق إلى المقارنة بين أفراد ينتمون الى شعب معين ، ولا يمكن استخدامها في المقارنة بين شعوب مختلفة

١٢ ـ يترتب على ذلك ـ من باب أولى ـ أن كل حكم على القدرات الخلقية لشعب معين يبنى على هذه القياسات لا أساس له على الإطلاق

١٣ ـ الحق أن التفاعل المعقد بين العوامل البيولوجية والثقافية يجعل من كل محاولة لبيان الأهمية النسبية للخصائص والصفات الوهبية والكسبية أمراً لا معنى له على الإطلاق

١٤ ـ ليس من المقبول ولا المعقول علميا التذرع بالاختبارات السيكولوجية ، ومقياس الذكاء بصفة خاصة ، لتشجيع الحرمان الاجتماعي ، والتمييز العنصري

١٥ ـ العلوم الاجتماعية لا تؤيد الرأي القائل بأن التمييز العنصري نمط حياتي من السلوك ينشأ حتما عندما تسود أشكال معينة من العلاقة الاجتماعية بين جماعات عرقية مختلفة . ومن ناحية أخرى فان تعدد الثقافات وتعايشها الذي يسود كثيراً من المجتمعات يعد أروع المظاهر للاثراء المتبادل بين الشعوب

١٦ ـ النزعة العنصرية التي تتخذ أشكالاً عدة هي في حقيقتها ظاهرة معقدة يشترك فيها عدد كبير من العوامل الاقتصادية ، والسياسية ، والتاريخية والثقافية ، والاجتماعية ، والسيكولوجية ولهذا يتعين أن يتعب العمل الفعال لمكافحة النزعة العنصرية على كل هذه العوامل

١٧ ـ العنصرية هي بوجه عام أداة تستخدمها جماعة معينة لتعزيز سلطتها السياسية والاقتصادية وأحد صورها الخرافة العنصرية ، وإبادة الجنس

١٨ ـ العنصرية تنكر أيضا على بعض الشعوب أن يكون لها تاريخ ، وتقلل من شأن مساهمتها في تقدم البشرية

١٩ ـ على الرغم من أن التحليل الكمي للظواهر الاجتماعية يمكن أن يساعد على توضيح القضايا الاجتماعية والاقتصادية فإنه يمكن أن يستخدم أيضا لتدعيم العزل والفصل الاجتماعي . ولذلك يجب تفسير تطبيق نظام الحصص في التعليم وتحديد عدد المقبولين بالمدارس على أساس المعايير العرقية العنصرية ، لأن ذلك يعد خرقا للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان . بيد أنه يمكن اتخاذ التدابير المشروعة لرفع المظالم الواقعة على كاهل بعض الجماعات المحرومة من الامتيازات

٢٠ ـ المشتغلون بالنشاط العلمي يتحملون مسئولية كبرى عن المستقبل الاجتماعي لمعاصريهم وفيما يتعلق بالنزعة العنصرية فان هذه المسئولية تتضمن اختيارات سياسية وأخلاقية ، إذ يجب أن يقوم البحث العلمي دائما ـ وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ على احترام كرامة الإنسان

٢١ ـ ان التسليم بالأخطار التي تكمن في بعض تطبيقات العلم ، والتي يتعرض لها الجنس البشري ، يجب أن لا يؤدي إلى رفض العلم ، بل ـ على العكس ـ يجب أن يؤدي الى بث الاتجاه العلمي الصحيح بين الجمهور بأسره ، ذلك الاتجاه الذي لا يقوم على أساس تراكم الحقائق اليقينية ، بل على أساس غرس روح النقد ، والتحدي المستمر للآراء المقررة . إن الكفاح ضد العنصرية بكافة أشكالها يتطلب اشتراك العلماء على نطاق واسع في بث هذه الاتجاهات والافادة بوجه خاص من نظم التعليم ووسائل الاعلام .

٢٢ ـ لذلك يتعين على العلماء ـ على اختلاف آرائهم ـ أن يبذلوا جهدهم للتمسك بالموضوعية حتى لا تتحد أبحاثهم وتائجهم أساساً للتزييف وسوء التأويل الضار بالبشرية

قاهر الحمى الصفراء

بقلم : بدرو م . برونا
و روفائيل أو . بدراثا

منذ قرن مضى لم يكن يعرف سوى القليل عن الأمراض الاستوائية التي حلت كثيراً من الآلام على شعوب القاطنة في أشد الأقاليم حرارة على وجه الكرة الأرضية

وعلى الرغم من أن الأمراض الاستوائية لم تستأصل شأفتها تماما حتى اليوم ، ولاتزال بلاء مسلطا على البشرية ، فإن بعضها اليوم في طريقه إلى الزوال أو ـ على الأقل ـ في هبوط مستمر

وكانت الحمى الصفراء أول مرض استوائي تستأصل شأفته من الأقاليم التي اعتبرت هذه الحمى من الأمراض المتوطنة فيها . وكانت بعض المدن الساحلية ، مثل هافانا ، وفيراكروز ، ورودي جانيرو ، وغيرها من موانئ أمريكا الوسطى والجنوبية ، هي الهدف الأول لوباء الحمى الصفراء ، ومثلها مناطق كبيرة في غرب افريقية وقد يفرو هذا المرض أحيانا بعض الأقاليم ذات المناخ المعتدل مثل وادي المسيسبي حيث قضت الحمى الصفراء على أكثر من ١٣٫٠٠٠ نسمة في ١٨٧٨ ، وبعض أنحاء أمريكا الشمالية ، وأوربا بأسرها

وقد برزت مسألتان كبيرتان من تحليل أسباب الحمى الصفراء . إحداهما تتعلق بطبيعة العامل المسبب لهذا المرض ، والأخرى بالطريقة الخاصة التي ينتقل بها وكان المعروف أنه يمكن انتشاره على مسافات كبيرة سيا ، دون أن يوجد بالضرورة ناقل للمرض بجوار كل مركز حديد مصاب بهذا المرض

ثم عرف الطبيب الكوبي كارلوس فلاي (١٨٣٣ ـ ١٩١٥) أن العامل المسبب للحمى الصفراء يمكن أن يكون «فيروسا لا شكل له» ، أو جرثومة حيوانية أو نباتية أو نوعا من الكتريا ولكن فلاي كان يهتم بمعرفة كيفية انتشار المرض أكثر من اهتمامه بعزل الكائن الدقيق الذي يسببه . وبين ١٨٧٩ و ١٨٨٠ ركز فلاي كل جهوده على اكتشاف أي أعضاء الجسم البشري تظهر فيه الأعراض الأولى للمرض . وقد أقنعه أصحابه بأن الجرثومة المسببة للمرض تسكن قبل كل شيء في حمدان الأوعية الدموية ولذلك كان من المفروض أنها دخلت في الدم بوسيلة من وسائل نقل الأمراض ، لاتزال غير معروفة

وليس من الأمور النادرة في تاريخ العلم أن تصير إحدى الحقائق التي لا تمت في الظاهر بصلة إلى موضوع البحث عن كشف علمي . وكان كشف فلاي من هذا القبيل . إذ حاصه الإلمام من مقال بوصف مرضا من أمراض القمح ، يسبب فطر يقضي حوراً من دورة حياته متطفلاً على نبات وسط فأدرك فلاي من فوره أن الخصائص الوبائية للحمى الصفراء يمكن أن ترجع إلى وجود عامل وسيط شبيه ، يستطيع أن يلمح الشخص السليم بالدم المريض ، وبالتالي بالجرثومة المسببة للمرض

وفي فبراير ١٨٨١ شرح فلاي رأيه في وجود عامل ناقل للمرض ، في خطاب ألقاه أمام المؤتمر الصحي الدولي في وشنطن وفي أغسطس من ذلك العام قطع شوطا كبيراً في أبحاثه حيث استطاع أن يصف هذا العامل بدقة مدهشة في محاضرة ألقاها أمام أكاديمية العلوم الطبية والفيزيائية والطبيعية بهافانا ، فأعلن أن ناقل الحمى الصفراء عبارة عن بعوضة يطلق وصفها على البعوض المعروف اليوم باسم «ايديس إيجبتي» . ولأول مرة طهر القول بانتقال كائن دقيق مسبب للمرض من شخص إلى آخر بواسطة ناقل بيولوجي

وقبل أن يهتدي فلاي إلى كشفه هذا كانت التجارب التي ذكرها العلماء تفسيراً لانتقال الحمى الصفراء من شخص مصاب إلى شخص سليم قد أثارت

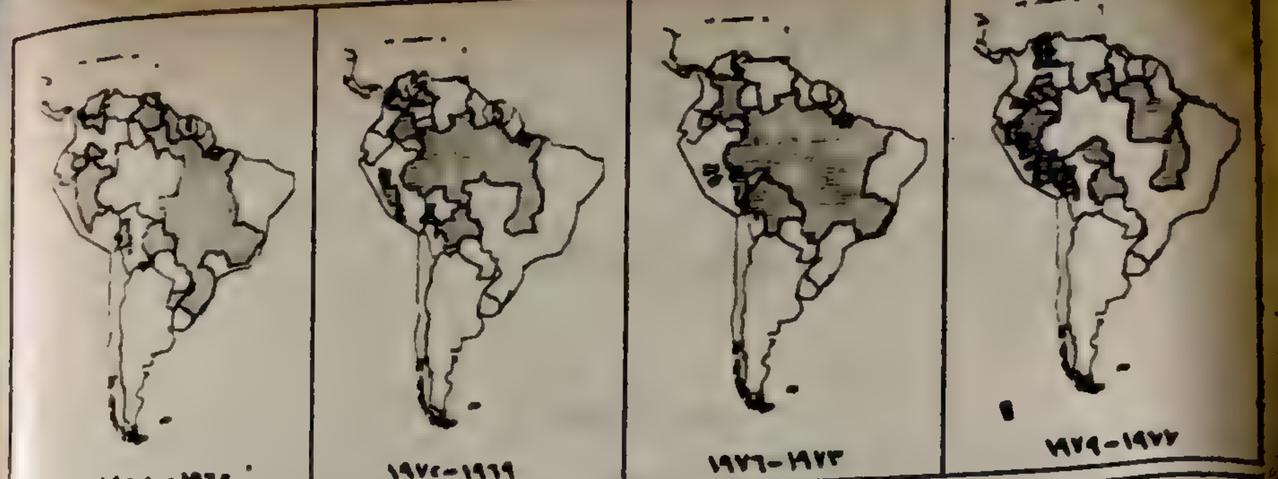

حدلاً حاميا بين مدرستين رئيسيتين : مدرسة الفلاسفة بالعدوى عن طريق الملامسة ، وهؤلاء قالوا إن المرض ينتقل بالافرازات وعن طريق الملابس والاتصال المباشر . ومدرسة الفلاسفة بالمجاورة (عار المستشفيات) وهؤلاء عزو المرض إلى عار حيث الرائحة يخرج من المستشفيات

وإذا نظرنا إلى الأمر من الناحية التاريخية وجدنا أن تجديد في كشف فلاي ليس متصورا على معرفة العامل الناقل للحمى الصفراء ، بل أيضا معرفة أن بعض الأمراض تنتقل بواسطة ناقل بيولوجي لا طريق العدوى من شخص إلى شخص

ومن المسلم به اليوم أن نظرية الناقل البيولوجي تعزى إلى رجلين قرراها وشرحاها في وقت واحد : إدجار كارلوس فلاي فيما يتعلق بالحمى الصفراء ، والآخر باتريك مانسون فيما يتعلق بمرض الملاريا (مرض ينشأ من دودة خيطية في الدم ، ويسبب داء الفيل) .

ويختار فلاي أيضا بأنه فسر السبب في أن الإصابة بالحمى الصفراء بين سكان كوبا الحليين أقل منها بين الوافدين حديثا إلى البلاد ، فقرر ـ بحق ـ أن الكوبيين قد اكتسبوا درجة معينة من المناعة ضد المرض ، وأن البعوض قد حقنهم نوعا من المصل . وكان هذا التفسير مقدما على زمنه .

وفي ١٨٩٨ اشرح فلاي طريقة مكافحة الحمى الصفراء التي استخدمت بعد أربع سنوات في استئصال المرض من كوبا ، وخلاصتها القضاء بالمواد الكيميائية على يرقات البعوض في مستودعات الماء التي يعيش فيها .

وقبل سنة ١٩٠٠ قام فلاي بتطعيم أكثر من ١٠٠ شخص مستخدما البعوض كناقل لمصل التطعيم .. وعلى الرغم من أن معظم النتائج أثبتت نظريته فإن هذه لم يؤكدها أي عالم آخر . ثم سنحت الفرصة في ١٩٠٠ لإجراء اختبار محايد حين وصلت إلى كوبا لجنة من الأطباء الأمريكيين على رأسهم والتر ريد ، وذلك لتفحص أسباب الحمى الصفراء . ولكن اللجنة اهتمت بمهمة الكائن الحقير المسبب للمرض ، أكثر من اهتمامها بطريقة كيفية انتشار المرض

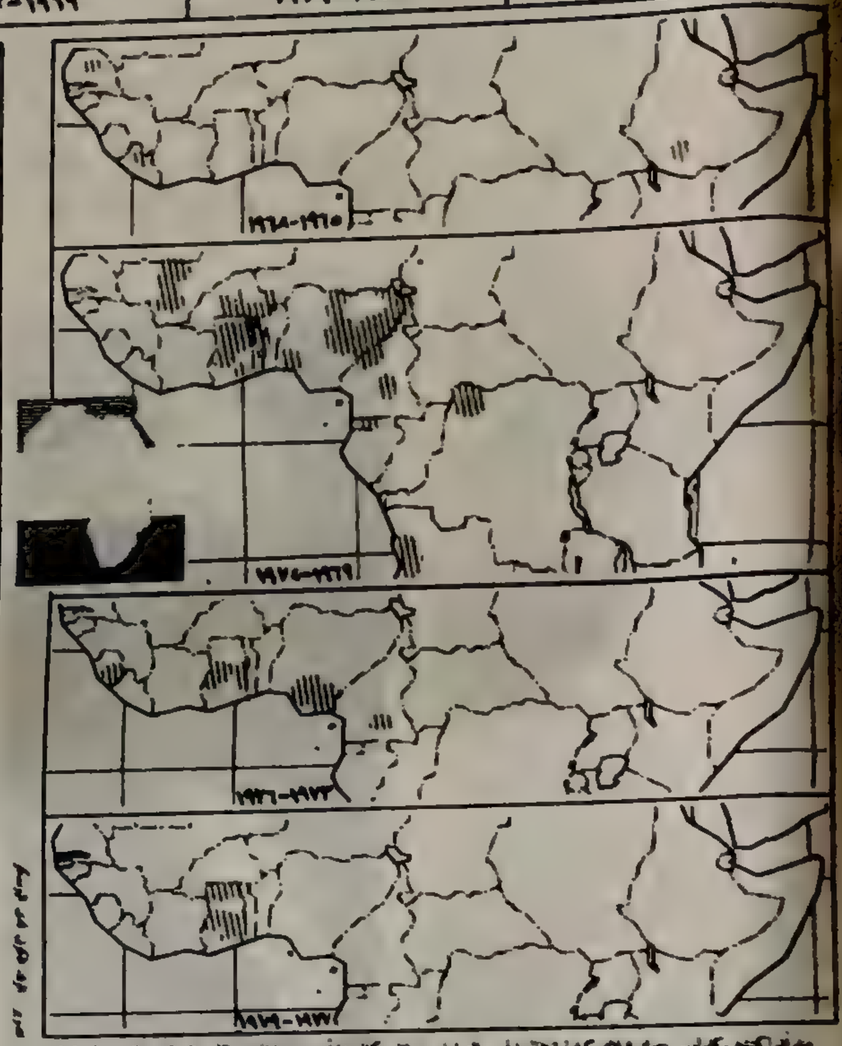

هذه الخرائط مقتبسة من المجلة الأسبوعية لمنظمة الأمراض الوبائية . رقم ٤٥ . ديسمبر . ١٩٨٠

القديس بندكت النورسى

لما عرف شيئاً عن القديس بندكت . اللهم الا من الحكاية التي رواها على مدى خمسين عاما البابا جريجوري الكبير الوارد ذكره في كتابه «أحاديث» (٥٩٣ ـ ٥٩٤) وفي هذه السنة «سنوات القديس بندكت» . ورئة القديس جريجوري . وافريقانوس . واجواد (١٤٣٧) لدين جريجوري الكبير وهو يجمع شواهد عن حياة القديس بندكت

صوت على مدى القرون

بقلم : جريجوريو بنكو

«استمع يا ولدي إلى أوامر المعلم ، وأصت إلى صوت قلبك . تلق عن طيب خاطر نصائح مثل هذا الأب المطيب ، وطبقها في العمل لكي تعود لممارسة الطاعة إلى ذلك الذي أهملته عنه بالمعصية » .

بهذا يبدأ «قانون» القديس بندكت الذي دون منذ حوالي ١٥٠٠ سنة وأصبح من أسس الرهبنة الغربية

ولسنا نعرف شيئا عن حياة مؤلف هذا القانون ، والمسمى بعامة «كبير رهبان الغرب» اللهم الا من خلال مارواه ـ على مدى خمسين عاما ـ البابا جريجوري الكبير في الجزء الثاني من كتابه «أحاديث» . ولد بندكت في نورسيا ، بأومبريا (إيطاليا) عام ٤٨٠ من أسرة نبيلة ، وينتمي إلى تلك الفئة من الرجال والنساء الذين يجبرون العالم ، رغبة في توثيق صلتهم بالرب تتأثير نداء داخلي

جريجوريو بنكو : إيطالي ، وراهب بندكتي يشير اجراته بالقرب من روما بايطاليا لأعوام وأحصائي في تاريخ الرهبنة

...ن الإمبراطورية الأمريكية على شخص نفسه ... فلاي ... ل الولايات الأمريكية في كوبا ... ى ... إلى إعادة تجارب الطب الكوبي . ... الأساسية التي توصل هو إليها وهي ... ة في الضوء الواضح الذي أثمر نظرية ... الطب الشاب جيس لازير ـ تولى في أثناء ... من بقائه على الأخبار الخطرة

... كتب وليم جورجاس الذي قاد حملة ... القضاء على البعوض من كوبا وصلا إلى فلاي ، يقول

... أصبحت حملات إفناء في كوبا لتوصلها ... النتائج التي توصلنا إليها في ١٩٠١ ، بل إني ... قول بأن الفضل في القضاء النهائي ... يرجع إلى ... طريقتك التي دافعت بها عن نظرية ... الأبحاث التي قمت بها في ١٩٠٠ لا ... الأمريكية على البحث في نظرية

... عالم ذي شهرة دولية اعترف بفضل أبحاث ... العالم الكتروبولوجي البريطاني السير رونالد ... اشتهر بأبحاثه في الملاريا ، ونال جائزة نوبل في ... ١٩٠٢ . وبعد سنتين رشح هو فلاي لنفس ... فرغم من أن فلاي لم ينل هذه الجائزة قط ، ... بكل جدارة . فإنه كوفر تنقذ كثير من ... والفرحان لأجانة الجليلة ، قال جائزة نوبل في ... الطبية الفرنسية التي أصبح عضوا فيها ، كما ... ماري كحزق من جامعة ليفربول ، وكذلك ... وسام اللجيون دي نير

... المؤتمر الطبي لجامعة الدول الأمريكية في ... الاحتفال بمولد فلاي في ٣ ديسمبر كل عام . ... طب الأمريكي . وقد وضعت عدة مؤلفات ... تاريخ الطب بأهمية كشف فلاي ، وأشادت ... صنع سيرة حافلة باسمه

... لكن أحد أروع تقدير لفلاي وأبحاثه هو أن نقتل ... كشفه ماثلة في الأذهان على مدى الزمان ، إذ لم ... في كوبا إصابة واحدة بالحمى الصفراء منذ العقد ... من هذا القرن . وزال المرض في كثير من دول ... اللاتينية ، والولايات المتحدة . وفي كل مكان ... فيه المادئ التي وضعها الطبيب الكوبي

... بيولوجي كوبي ـ السكرتير الطبي لمركز كارلوس ج ... فلاي لدراسة تاريخ الطب ـ التابع للأكاديمية الكوبية للعلوم

... ولد في ... طبيب كوبي ورئيس جمعية تاريخ الطب ... بكوبا

سكان الأديرة أقدم استراحة من القديس بندكت . والى أقدمها عالما أكبر أعلام الفن بمجموعه من أجمل مجموعات مصور والأيقونات للقديس العرب . وفى هذه الصورة الحفارة التى ترجع الى القرن الخامس عشر (ماعل الى اليسار) من مدارس أعظم الإنجيل ماريانو فو سيمونا روما . يقدم القديس وصيفته على شفته . يقدم رهبانه فى سكون . وفى وضع خشوع وتركيز روحى . وخلاف هذه الصورة يقدم الصورة أخرى (حوالى عام ١٩٠٥) التى أركها على . كبر رهبان العرب الصور الفنسكى الكبير أنطوار الباروك . بجزء من روما . وترجع حسب صيرة ساحة للقديس بندكت يرتبه حيوانى طبى . ويقدم القديس وهو يحمل الصليب وتحت أقدامه مأرقس . ويذكر القديس أنى تحمل فى ظهره القديس بندكت . وفى هذه الناحية أحاسيس الذى أداه فى التاريخ التطور الروحى والمسيحى فى أوروبا

فى حكاية مشهورة عن حياة القديس بندكت رواها جريجورى الكبير ، عندما القديس ملك القوط توتيلا الذى كان يسيطر على قسم كبير من إيطاليا قائلا له : «أنت تفعل شرا كثيرا ، وفعلت شرا كثيرا ، وحسبك ما قمته من قسوة ، هذه الدعوة الخيرية الى السلام والعدل الموجهه من الراهب الذى احترمه العالم الى واحد من حامية عصره لعدو هما كرهم فعول الكلمة على لغة السلاح ، وه القديس بندكت وتلك توتيلا ، صممة تصور «معجزات القديس بندكت» للفنان الفلمنكى جان دى سانتيول (القرن الخامس عشر)

القديس بندكت اذن وقبل كل شئ ناسك متأمل ، ورجل دين (كما يصفه كاتب سيرته) ، ولكنه عمل أيضا كمشرع إذ ألف «قانونا» جمع فيه تجربته فى حياة الرهبة وشرحها ، قانونا يخاطب أول كل شئ إخوانه فى مونت كاسينو ، ثم سائر الأديرة التى ترغب شيئا شيئا فى سيادته حقا ، كانت حياة الرهبة موجودة من قبل ، منذ فرنين حتى فى الغرب ، وأشار اليها بعض الشخصيات المشهورة (مثل القديس مارتان دو تور) وكانت قد اتخذت أيضا أكثر من قانون إلا أن الشئ الذى لم يكن موجودا وفتقد هو نص متناسق معقول ، ومتزن ، يجعل حياة الرهبة متاحة لأناس لا يتمتعون بالصفات الخلقية والروحية غير العادية ، ويستبعد بعضه المجتمع من تنظيم هوى وحكم ، قادر على مقاومة تقلبات الدهر كلها

ويبسط فى نص القديس بندكت إيمان عميق ، ومن ثم يريد أن يقوم سياسه الروحى على أساس هذا الإيمان وقد تحدث البعض فى هذا الخصوص عن «المسيحية المعتدلة» لقانون الرهبة . لأنه يجب فى كل انسان (سواء فى ذلك القس ، أو رئيس الدير ، وكذا الأخ ، والمريض ، والمصيب) أن تقر نظرة الإيمان بوجود المسيح . ولما كان هذا المجتمع يتلون ويعيش لغاية دينية محضة (السعى إلى الله) فإن نشاطه الرئيسى هو الصلاة التى يسميها القديس بندكت (العمل الخالص لله) ، وتشمل لحظات مفضلة تتكرر فى أوقات محددة أثناء اليوم ، وتتكون أساسا من مزامير وقراءات والكتاب المقدس مع تفسيرات آباء الكنيسة هو إذن النص الرئيسى للصلاة . ويستطيع الراهب بالصلاة أن يعبر عن النعمة المتحددة : نعمة الحب الإلهى ، ويجد فيها موضوعا لدعاء شخصى ، وكذا لمديح جماعى تشترك فيه المخلوقات كلها للاحتفال بعظمة الله فى الدنيا وفى التاريخ ، ولما كانت الصلاة الرسمية والية مرتبطة بالكتاب المقدس والشعائر الدينية فإنها تتصف بطبيعة موضوعية للغاية ، خلافا لسائر المذاهب الروحية التى نما فى العالم وجهة استبطانية وخاصة

وفى «القانون» عنصر رئيسى آخر يتمثل فى العمل الذى تحدثه الصيغة «صل واعمل» ، ولو أن هذه الصيغة لا توجد بلفظها فى نصوص القديس بندكت والعمل الذى كان بولاء العبد وحدهم حتى ذاك الأوان ، يسمح ليس فقط بتجنب خطر الفراغ ، عدو الروح ، ولكن أيضا بتوفير مطالب كل إنسان ، ومساعدة الفقراء والحجاج . ويتكلم «القانون» صراحة فى هذا الخصوص عن «الفن» ، وعبارة أخرى عن الحرف التى يمارسها الرهبان داخل الدير ، أما الأعمال الخارجية ، فيعهد بها إلى مزارعين أو فلاحين من الأحرار ، ولكنه ينص على أنه فى حالة الضرورة يشترك الرهبان أنفسهم فى أعمال الحقول حسب التعليمات نفسها الخاصة بالراحة والطعام ، وترك لرئيس الدير مجالا واسعا للتصرف حسب تقديره

وتبين فى القرون التالية أن هذه الأحكام التى تبدو فى ظاهرها بسيطة للغاية ، وتخاطب عالما معقدا غريبا على المجتمع . إنما هى حصنة بصورة مدهشة . لقد ولد القديس بندكت فى أعقاب سقوط الأمبراطورية الرومانية فى الغرب (عام ٤٧٦) ، وعاش فى عصر حافل بالتحولات العميقة ، تميز بالأزمات والانقلابات (التى لم يسلم منها المؤسسات الكنسية وغيرها) فى حين اشتدت حركات هجرة الشعوب التى تمخضت عن أوروبا العصر الوسيط . ومع أنه لا يمكن أن نفترض فى تكوين

الصورة : منظر عام لدير « كلوني » الرئيس .

كتب القديس بندكت في كتابه « القانون » يقول : « لكي جسدنا ، هيأنا كما نحن احرارا في الشرع سواسية ، ونكافح تحت سيد واحد ، ملبسين بثوب واحد من الصوف » .

ولم يكن القديس بندكت يجري في نيته أي تغيير من حيث الجنس أو الحالة الاجتماعية ، ولم يكن يقصد أي قرار عام بالحصاره رئيسا للدير وأبا للرهبان دون أن يستشير جماعته أو مجلس الشيخ . بل لقد احدث بعض الكتاب في صدد نظام الحياة البندكتية عن « الديمقراطية الرهبانية » . وتعبر الصورة عن هذه الروح الجماعية ، فهي تمثل الرهبة التي تركل في سكون ، لا يقطعه الا القراءة . كما تعبر في هذا الجزء من صورة حضارية رديئة الصور الإطلال سوروما « مقاطعة أكيتين الحالي » (١٥٠٥ ـ ١٥٠٨) .

« القانون » أية رهبة من حالات الجاهلية في الحرم المقدس بين الصين المسيحي ، أو اعتبار من جانب المقدس نفسه بهذا الغرض ـ فلم يكن القديس بندكت يريد بالمرة أن ينعزل عن عمله ، عدا الوحدة واعتزال العالم ـ فإن الخدمات التي وضعها كان لها نتائج حاسمة بالنسبة إلى المستقبل .

وفي الوقت الذي تكونت فيه الأمبراطورية الرومانية المقدسة تحت حكم شارلمان وخلفائه في القرن التاسع . كان « القانون » البندكتي يرداد مجال تطبيقه باطراد حتى أصبح النص الثابت تقريبا في التشريع الرهباني في ذلك العصر . وعلى هذا النحو اتيح للعديد من المنشآت الدينية أن يحكمها نص معقول وحكيم على أكمل وجه ، مع احتفاظها باستقلال شبه تام .

وفي أواخر القرن السادس أوفد البابا جريجوري الكبير نحو أربعين راهبا الى انجلترا للتبشير بها . وفيما بعد ، في القرنين التاسع والعاشر ، سافر الرهبان الانجلو ـ ساكسون ، وعلى رأسهم القديس بونيفاس إلى القارة . ووصلوا إلى وسط أوروبا في المناطق التي لم تمسها الحضارة الرومانية وذلك لتنصير الشعوب الجرمانية . وتحول الرهبان بعد ذلك إلى البلاد الاسكندنافية والسلافية ، ثم تخصص بضعة قرون حتى كانت المسيحية ، والتوسع الرهباني يخدمان معا بخطوة واحدة .

ومع ذلك حان وقت شعرت فيه الأديرة ، من أجل الدفاع عن أنفسها ضد العزلة والمخاطر الخارجية بالحاجة إلى الاتحاد بأن تشكل منظمات أكثر اتساعا ، هي طليعة المنظمات الرهبانية الكبرى . وبدأت هذه المنظمات بعجرمونتي (بورجونيا) ، أولا في دير كلوني الذي أسس عام ٩١٠ ، ثم بعد رهبانية ماتتي سنة في سيتو التي دخلها القديس برنار ومعه حوالي ثلاثين شخصا من الأقرباء والأصدقاء .

ولم يكن موضع الرهبة البندكتية ، بسبب هذا التوسع أن تبقى بمأى عن تطور الكنيسة والمجتمع . كانت جزءا للكنيسة في سعيها للإصلاح الديني وتصديها للتسلط الديني والسياسي ، وشريكة للمجتمع باسهامها في دورات الإنتاج ، وتقديم تقنيات حرفية جديدة ، وفي تطوير الزراعة والتجارة . ولم يلبث كل دير في موقعه عن طريق أو آخر من طرق المواصلات الكبرى ، حيث يتعين صيانة الطريق ، أن حمل به دارا لاستضافة الحجاج ومستشفى خيريا للمرضى .

وحظيت الحياة الروحية بموضع خاص ، وتحداها الأكثر اتساعا من الأديرة البندكتية بابداع غير عادي في عصرها . به القليل جدا من المؤسسات الأخرى القادرة على أداء مهمات مماثلة . كان لكل دير مكتبة ، وحجرة لنسخ المخطوطات اللاتينية ليس فقط لإقامة القداس الثماثري ، ولكن أيضا للدراسة ، وتأهيل الرهبان فكريا في المدارس المتاحة . وفي حين ظهر في المجتمع كله انحطاط شديد في الأحوال الثقافية ، كانت الكتب في هذه المكتبات الرهبانية تشكل في الكثير من الأحيان التراث الوحيد للمعرفة . ولقد ظل الساح البندكتيون وحفظوا ليس فقط النصوص المقدسة في الدين المسيحي ، ولكن أيضا كلاسيكيات الآداب الإغريقية والرومانية ، وبذلك أسدوا خدمة جليلة للحضارة ، وجنبوا التقدم الحضاري الكثير من الانقطاعات وفي هذه الأثناء بقيت أعمال القديس بندكت وورثته قائمة ، وخاصة من أجل القيم

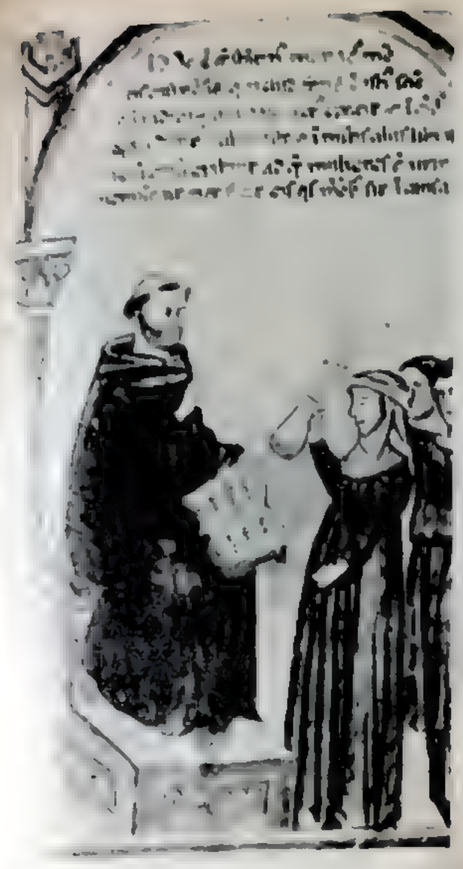

(الى اليمين)

كان الإشعاع الحضاري والفكري المنبثق من الأديرة البندكتية هائلا (وقد كان يعد ، القرن الثاني عشر ٥٠٠ ر ١٠٠ دير) . وأسهم الرهبان في حفر آبار الحنفية للنبع وبنت بعض الصور القديمة الى العالم الحديث . وأميرا ديرا أوربيا كبارا . وبأعلى يمين في هذه الصفحة أحد عشر كونسلات الأفريق ، وراهب مونت كاسينو (في القرن الحادي عشر) يتحاور الأمير (نقل الى أوروبا عناصر من الأكاديمي العربي . وبأسفل ، حجرة النسخ ، دير الشباح الحادي عشر .

(بأسفل يسارا)

عمل واعمل

كان يوم الرهبان المزدوج بين الصلاة والعمل . صلاة تبدأ خدول وفي تعبد ، وكان الرهبان ينظمون من نشاط الى آخر على وجه الأجراس . ومن ابتكارات « القانون » القديس بندكت أنه أوجد روحية عالية أعطى قيمة جديدة على العمل اليدوي الذي يدخل الى اليوم مكانا محددا الى جانب الصلاة في مناشل الراهب اليومية . ولقد أسهم البندكتيون بأعمالهم العمل هذه إسهاما فعالا في حياة أوروبا الاقتصادية والاجتماعية في العصر الوسيط . ويرى فولن هذا من أجل الى أسفل . أجراسا على حرف مزخرف من الكتاب المقدس بدير سانت فارا (شمال فرنسا) في حوالي عام ١٢٥٠ ، ثم راهب يخط على مقعد خشبي بصدير دير سان أوسياد في بولد وبأسفل راهب مع وميل الزيدة ، على مقعد الدير نفسه

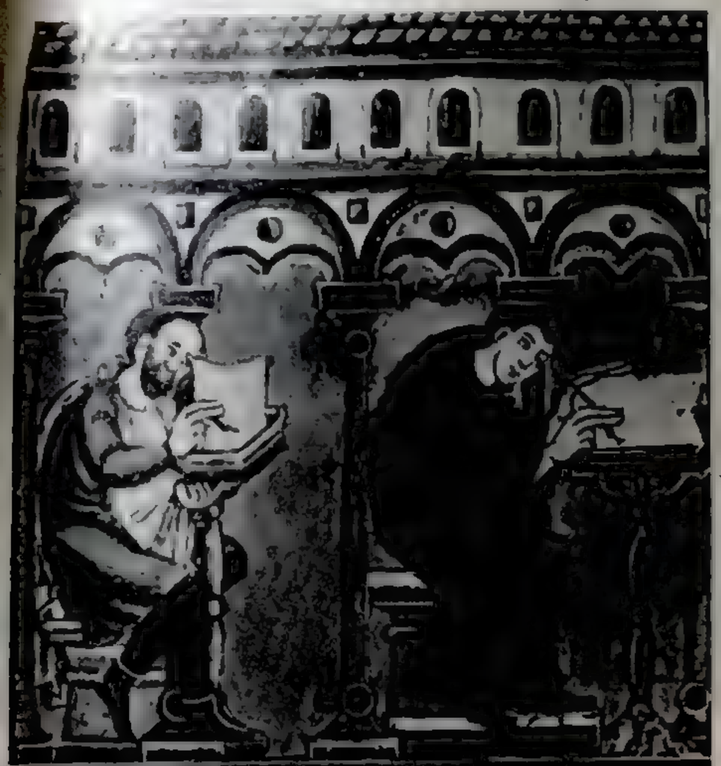

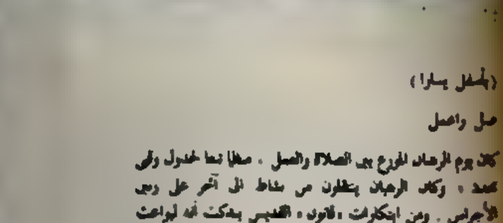

روحة التي نشرتها وحافظت عليها في الغرب حتى عهد قريب. واستطاعت التحولات الأخيرة في مجتمعنا طوائف دينية تتعارض مع الصراحة التي تتسم بها. وتذهب هذه المهمة. وكان تنظيم العبادة وتوجيه الصلاة. وإمكانية وجود حياة جماعية تحصل على مواردها تقريبا من المواهب المجتمعة بالدير. كل ذلك شكل للكثيرين الحلم الذي نشرتها وواصلتها الرهبة البندكتية في العصر الوسطى. وشكلت الروح الأوروبية نفسه بالمدى أتباع القديس بندكت الذين يعدون بالملايين. تتنوع أشكالها الفوضوية والطبقة موحدة في نفس. تتبع من ينابيع واحدة. وتشترك في إيمان واحد على الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة

وعلى مدى قرون طويلة. ظل المثل الأعلى الذي صاغه حياة الرهبة. وعكف بعض الأشراف من القديسين البندكتيين الذين أدرجوا في عداد القديسين. وكانوا سادة الحياة الروحية. ومستشاري الباباوات والأساطفة. ومؤسسي الأديرة والمدن. ومشرعي الشعوب بالإنجيل وبعض هؤلاء القديسين كثيرون من المفكرين الذين اعتبروا من أعمدة الكنيسة (نذكر منهم بوجه خاص. بيد. وبيير داميين وأنسلم. وبرنار). ساعدوا على نشأة اللاهوت خاص بعض نوع خاص «اللاهوت الرهباني». علائم له مؤهم الصلاة والاتصال بالله. وشكل كتاباتهم قد مستديمة يقدرها اليوم نوع خاص بعض الباحث. حيث أنها تنتج وحدة الصلاة والحياة. والإيمان والإحسان. والعلم والثقافة. وهكذا لم تزل الأم الروحية لدى القديسين بندكت تمارس تأثيرها بعد انقضاء عديد من العصور. ولم يزل صوته يرود بالتعاليم أبناء عصرنا الخاصر

لم يفكر القديس بندكت أبدا في إنشاء جماعة للتبشير. إلا أن شهرته كمناسك دفعته أولا الى التبشير بالدين المسيحي لكل من كانوا يلجئون اليه. ثم مضى رهبانه يتطورن في قسم كبير من أوروبا. ول عام ٥٢٩ شيد على موقع كان يعتقد قديم لأبوللون هيرموت كاسينو الذي يهدم عدة مرات. وأشيد بناؤه آخر مرة في عام ١٩٤٤ وكان الدير مركزا للعالم عدا. ومنارا لسائع العصور الوسطى. وبأعلى رهبان ليكوفارو يطردون من القديس بندكت أن يكون رئيسا لهم. وهنا رسم زعزع على كتاب صلوات بدير هرمونت (فرنسا) في حوالي عام ١١٥٠ وبأسفل. هرمت كاسينو مهد الرهبة البندكتية

الصورة العليا. بيرد أرشيف. الدير

الصورة السفلى. أي بوند. سانس. ميلانو

في كل انحاء العالم رجال ونساء يعيشون طبقا لقانون بندكت. وبأعلى راهبات بندكتيات في دير كوري (فرنسا العليا). وبأسفل. رهبان يستمعون الى رئيسهم في رواق دير مدران الصغير في بروفانس

الصورة العليا. ت ب كاوود. باريس

الصورة السفلى. جيل مينيه. فند فيجارو. باريس

وزارة السياحة

الشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق

«ايجوث»

٤ شارع أمريكا اللاتينية - جاردن سيتي ت ٢٢٩١٤ - ٢٢٩١٥ القاهرة
س.ت ١٨٢٥٧٦ القاهرة

ايجوث تقود النشاط السياحي والفندقي في مصر وتحقق أهداف التنمية السياحية والاقتصادية على المستوى القومي ومن أهم مشروعاته :

١ ـ فندق سميراميس انتركونتننتال : ثالث فنادق القاهرة العملاقة التي تشارك فيها شركة ايجوث مع آل السلطان وشركاؤهم تحت اسم شركة سميراميس للفنادق . ويقع مشروع الفندق مكان فندق سميراميس القديم والأراضي المجاورة له على كورنيش النيل القاهرة . ويبلغ عدد غرف هذا الفندق العملاق المكون من ٣٣ طابقا ٨٤٢ غرفة وحديقة شاي وكوفي شوب ومحلات تجارية وقاعة مؤتمرات تسع ١٩٠٠ شخص مزودة بأحدث أجهزة الترجمة الفورية ومسرح استعراضي تجاوره قاعات صغيرة للاجتماعات وملهى ليلي محلي ، وآخر مكشوف وعدد من الكافيتريات حول حوض السباحة ونادي صحي وأماكن لانتظار السيارات في بدرومين تحت الدور الأرضي والفندق ستديره شركة انتركونتننتال العالمية للفنادق

٢ ـ فندق هليوبوليس بالاس : والمشروع يهدف إلى إعادة مبنى الحكومة الاتحادية السابق بمصر الجديدة إلى أصله كفندق من الدرجة الممتازة دون إدخال أي تعديل على طرازه المعماري العربي الأصيل مع رفع الطاقة الفندقية الكلية إلى ٦٠٠ غرفة مزدوجة تشمل ٢٥ جناحا رئيسيا تحيط بها حديقة رائعة وحمام سباحة ومناطق للجلوس وملهى ليلي وكافيتريا ونادي صحي وأماكن لانتظار السيارات كما يشمل المشروع إضافة قاعة مؤتمرات دولية (٢٥٠٠ شخص دفعة واحدة) بالاضافة لقاعات فرعية تسع ٢٥٠٠ شخص في مجموعها . وسوف تدير الفندق شركة ايجوسا وهي شركة مشتركة بين ايجوث وشركة أوسا الاسبانية ويفتتح الفندق جزئيا بـ ٢٠٠ غرفة خلال ١٢ شهرا ويفتتح الفندق كلية خلال ٣٦ شهرا

من أنباء اليونسكو

[illegible]

رف الكتب

RECENT UNESCO BOOKS & PERIODICALS

• The State Trade in Africa, by S... [illegible] A broad-ranging enquiry into the current book situation in Africa. 276 pp., 1981, [illegible]

• Made to Measure: Children's Books in Developing Countries, by Anne Pellowski. [illegible] pp., 1980, [illegible]

• Studies in Mathematics Education, volume 2, edited by Robert Morris. A contribution to the design of future mathematics programmes. 179 pp., 1981, [illegible]

• The Concept of International Organization, edited by Georges Abi-Saab. 245 pp., 1981, [illegible]

• Methods of Computation of the Water Balance of Large Lakes and Reservoirs, vol. I, Methodology. A contribution to the International Hydrological Programme, edited by W.L. Ferguson and V.A. Znamensky. No. 31 in Unesco's "Studies and Reports in Hydrology" series. 120 pp., 1981, [illegible]

• Community Communications: The Role of Community Media in Development, by Frances J. Berrigan. No. 90 in Unesco's "Reports and Papers on Mass Communication" series. 50 pp., 1981, [illegible]

• Alexander Pushkin, by Dmitry Blagoy. One of a number of monographs prepared in the context of Unesco's project for the study of Slav cultures and being published, in cooperation with the International Association for the Study and Dissemination of Slav Cultures, under the general title of "Prominent Figures of Slav Culture". 104 pp., 1981, [illegible]

• Museums in China is the theme of Museum, Unesco's quarterly on museography, Vol. XXXIII, no. 4, 1981. Single issue 24 F, annual subscription 72 F.

• Weapons from Science: Civilization's Peril, theme of Unesco's quarterly Impact of Science on Society, Vol. 31, No. 1, Jan.-March 1981. Single issue 19 F, subscription 56 F (1 year), 90 F (2 years). See news item this page.

• Educational reform—1: Approaches, theme of the special dossier in Unesco's quarterly review of education Prospects, Vol. XI, No. 1, 1981. Single issue 19 F, subscription 56 F (1 year), 90 F (2 years).

شركة مصر للمشروعات الميكانيكية والكهربائية

MISR CO FOR MECHANICAL & ELECTRICAL PROJECTS

إحدى شركات وزارة الكهرباء

KAHROMIKA

نشاط الشركة

تنفيذ المشروعات الميكانيكية والكهربائية
داخل وخارج جمهورية مصر العربية

- محطات توليد القوى الكهربائية
- أعمال تركيبات المصانع
- خطوط نقل وتوزيع الكهرباء
- محطات المحولات
- شبكات كهرباء الريف
- شبكات كهرباء المدن
- محطات الطلمبات
- تركيبات المرافق العامة
- دراسات وتصميمات واستشارات فنية
- اختبارات كهربائية

الإدارة العامة: ٣ شارع السلولى: الدقى: الجيزة
تليفون: ٨٤٩٢٧١ - ٩٨٥٤٢٥ - تلغرافيًا (كهروميكا) ص.ب ٢٣٧٥ القاهرة

شركة النصر لصناعة المحولات والمنجات الكهربائية

إحدى شركات وزارة الكهرباء والطاقة

الماكو

تنتج جميع أنواع المحولات الكهربائية
ومهمات شبكات التوزيع

- محولات قوى :
  بقدرات حتى ١٦٠٠ كيلو فولت أمبير وجهود حتى ... فولت
  بترخيص وتصميمات شركة اتحاد المحولات بألمانيا الغربية
- محولات لحام :
  وجه واحد ٤٠٠ أمبير ٣٨٠ / ٢٢٠ فولت
- محولات منزلية :
  وجه واحد حتى ٢٠٠٠ وات
- لوحات التوزيع الرئيسية للضغط المتوسط :
  من النوع الثابت أو القابل للسحب بتصميمات وأجزاء واشراف شركة سيمنس بألمانيا الغربية
- لوحات التوزيع الرئيسية للضغط المنخفض.
- لوحات التوزيع الفرعية للأغراض العامة
- أكشاك كهربائية خارج المباني
- مفاتيح سكينة ثلاثية للضغطين العالى والمنخفض
- صناديق الحمايات الزبقية ١٢٥ ، ٢٥٠ وات

محولات قوى

لوحة توزيع

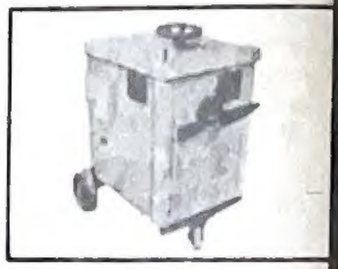

محول لحام

محول منزلى

نصدر منتجاتنا إلى الدول العربية والإفريقية وخاصة:
الكويت - العراق - ليبيا - السودان - الجزائر - السودان

الإدارة والمصانع: ١٧ ش التبع الشبراوى - روض الفرج ص.ب ١٩١٦ - تليفون: ٩٤٢٦٤٤ - تلغرافيا: الماكو - القاهرة

هيئة كهرباء مصر

إحدى شركات وزارة الكهرباء

تركز استراتيجية هيئة كهرباء مصر على توفير الطاقة الكهربائية للاستخدامات المختلفة فى الوقت المناسب بالقدرة اللازمة وبالمواصفات الفنية السليمة وبأقل تكلفة ممكنة فى ظل اعداد كافة الاحتياطات والخرادات الكفيلة بضمان استقرار واستمرار التغذية الكهربية للاستخدامات المختلفة ولأجل تحقيق ذلك تضع نصب عينيها طائفة من الأهداف التى تواصل السعى من أجل النهوض بها وبالأعباء العديدة التى تقع على عاتقها والتى نذكر منها على سبيل المثال ما يلى :

- تخطيط نظم القوى الكهربية لجمهورية مصر العربية على المدى القريب والبعيد

- الوفاء بالاحتياجات الكهربية ومعدلات زيادة استهلاك الكهرباء واحتياجات المشروعات الصناعية والزراعية الكبرى لتحقيقا لخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة

- الاستغلال الأمثل لموارد الطاقة الطبيعية والتنسيق بينها لتحديد أنواع محطات توليد الكهرباء اللازمة لتغطية الاحتياجات من الأحمال والطاقة الكهربية وما تستلزمه من شبكات النقل والتوزيع ومسايرة التقدم التكنولوجى فى هذا المجال

- انتاج الكهرباء من محطات التوليد الحرارية والمائية وغيرها

- نقل الكهرباء من مصادر انتاجها إلى مراكز الاستهلاك بواسطة شبكات النقل ذات الجهود الفائقة والعالية .

- توزيع الكهرباء عن طريق شركات التوزيع وتوصيلها للمستهلكين بواسطة الشبكات ذات الجهد المتوسط والمنخفض وذلك بأفضل النظم الفنية والاقتصادية والى تضمن حسن استمرار التغذية الكهربائية للمستهلكين

- المحافظة على المنشآت والمعدات الكهربائية عن طريق صيانتها وتجديدها وابدال المستهلك منها مع توفير قطع الغيار ومستلزمات الانتاج الى تضمن ذلك سنويا

وتقوم إدارة الهيئة للدراسات والبحوث والتطوير باجراء دراسات للأحمال المتوقعة على الشبكة القومية الموحدة من خلال الحاسبات الآلية وأحدث طرق الحساب العلمى والفنى وذلك لخطط القصيرة (حتى عام ١٩٨٥) والمتوسطة (حتى عام ١٩٩٠) والطويلة المدى (حتى عام ٢٠٠٠) لمجابهة هذه الأحمال بدرجة عالية من الكفاءة . والتخطيط السليم لمشروعات الامداد بالطاقة الكهربية من مختلف طرائق توليدها سواء التقليدية أو المستحدثة لتحقيق أعلى كفاءة اقتصادية ممكنة

وتهدف هيئة كهرباء مصر فى خطتها الخمسية ٨٠ / ١٩٨٥ إلى زيادة القدرات المركبة للمحطات من ٤٥٠٠ ميجاوات حاليا إلى ٧٠٠٠ ميجاوات عام ١٩٨٥ وذلك من اجل الارتفاع بالانتاج من الطاقة الكهربية من ١٨٫٥ مليار كيلو وات ساعة حاليا إلى ٣٢ مليار كيلو وات ساعة عام ١٩٨٥ حيث سيساهم ذلك فى الارتفاع بمستوى نصيب الفرد من الطاقة الكهربية المستهلكة سنويا من ٤٠٠ ـ كيلو وات ساعة هذا العام إلى ٧٠٠ كيلو وات ساعة عام ١٩٨٥

كذلك تضع الهيئة فى أولويات الخطة الخمسية ضرورة الوفاء باحتياجات خطة التنمية من القدرة الكهربية فى قطاعاتها المختلفة والمشتملة على المشروعات التالية

- المشروعات الصناعية

وتقدر متطلبات المشروعات الصناعية الكبرى من الحمل والطاقة عام ١٩٨٥ بحوالى ١٣٢٠ ميجاوات .

- مشروعات التعمير والمجتمعات الجديدة

وتشمل تغذية محافظة الوادى الجديد باحتياج قدرة حوالى ٦٥ ميجاوات ويتضمن ذلك انشاء محطى محولات باحتياج سعة ١٩٠ ميجافولت أمبير وخطوط هوائية بطول إجمالى حوالى ٦٠٠ كيلو متر كما تشمل تغذية احمال كهربية للمدن الجديدة بالساحل الشمالى والعريش تقدر بحوالى ٢٨٠ ميجاوات عام ١٩٨٥ بالاضافة إلى تغذية المجتمعات الجديدة بمدينة العاشر من رمضان ومدينة السادات ومدينة ١٥ مايو بحلوان ومدينة ٦ أكتوبر ومدينة الأمل بالقطامية عن طريق إنشاء محطات محولات بسعة إجمالية تقدر بحوالى ٩٠٠ ميجافولت أمبير

- مشروعات تعمير سيناء

وتشمل إنشاء محطات محولات جهد ٢٢٠ / ٦٦ ك ف . بسعة إجمالية حوالى ٣٥٠ ميجافولت أمبير وانشاء محطات محولات جهد ٦٦ / ١١ ك . ف . بسعة إجماليه حوالى ٣٢٠ ميجافولت أمبير وانشاء خطوط مزدوجة الدائرة بطول إجمالى حوالى ٤٣٠ كم ويتوقع للأحمال التى ستغذيها هذه المشروعات الكهربية أن تبلغ حوالى ٣٤٠ ميجاوات عام ١٩٨٥ لتغطية مشروعات استصلاح الأراضى ومناجم المنجنيز والفحم واستغلال المناطق الساحلية واستخراج الثروات المعدنية والبترول والإنارة والصناعات اليدوية الصغيرة وغيرها

- مشروعات استصلاح الاراضى

وتشمل مشروعات استصلاح الأراضى المطلوب تغذيتها بالطاقة الكهربية حتى عام ١٩٨٥ حوالى مليون فدان تبلغ الاحتياجات المقدرة من الطاقة الكهربية لها وما يقع فى نطاقها حوالى ٧٠٠ ميجافولت أمبير

- مشروعات النقل

وتشمل مشروعات مترو الانفاق وكهربة الخطوط القائمة من السكك الحديدية تقدر الأحمال الكهربية المطلوبة لها بنحو ٣٥٠ ميجاوات

- مشروعات التوسعات فى إنتاج الأسمنت

وتتضمن زيادة الطاقة المتاحة لشركات الأسمنت من حوالى ٦٠ ميجاوات عام ١٩٧٩ إلى حوالى ٤٠٠ ميجاوات عام ١٩٨٥ وذلك للمساهمة فى خدمة قطاع الاسكان ومعاونته فى حل المشكلة الاسكانية

وتساهم هيئة كهرباء مصر بالدراسات والجهود اللازمة للبرنامج النووى القومى المصرى من أجل وضع حل شامل وجذرى لمشاكل توفير الطاقة الكهربية على المدى الطويل حتى عام ٢٠٠٠ ولذا فهى تواكب خطة لمحطة الجهود القومية والدولية فى هذا المضمار

ان هيئة كهرباء مصر تدرك الاخطار الواقع فى مجالات توفير وتأمين الطاقة الكهربية المطلوبة للتنمية والتقدم على أرض الوطن تؤمن بأن تلك هى رسالتها وذلك هو دورها المناط بها والذى تضع عليها شرف الريادة نحو المستقبل فى ثقة وارتقاب ورجاء

الشركة العامة للمشروعات الكهربائية ايليجكت

إحدى شركات وزارة الكهرباء

لمحة تاريخية :

شركة ايليجكت رائدة وأولى شركات المشروعات الكهربائية فى مصر وقامت خلال سنواتها الستة عشر بانجاز المشروعات الكهربائية والميكانيكية وساهمت بفاعلية فى تطوير تكنولوجيا الصناعة والزراعة فى مصر وقدمت الكثير فى المجالات الآتية :

- محطات التوليد والمحولات الكهربائية .
- خطوط نقل القوى الكهربائية جهود من ١١ ك . ف إلى ٢٢٠ ك ف
- انشاء الشبكات الكهربائية للترام والترولى باص .
- انشاء شبكات كهربة الريف والمدن .
- تنفيذ الأعمال الكهربائية للمصانع .
- التصميمات الكهربائية والمدنية .
- شبكات التحكم الاتوماتيكى كهربائيا لخطوط أنابيب البترول .

ومن أهم التعاقدات التى تمت عام ١٩٨١ تنفيذ المشروعات الآتية

١ ـ عقد توريد وتركيب ١٤ محطة محولات جهد ٦٦ / ١١ ك . ف بالتعاون مع شركة مارلين جيران الفرنسية لتأمين توزيع الطاقة الكهربائية بمدينتى القاهرة والأسكندرية وتبلغ قيمة العقد ٣٥ مليون جنيه .

٢ ـ عقد البنك الدولى للانشاء والتعمير لشبكات كهربة الريف والمدن ومحطات المحولات لعدد عماني محافظات وذلك فى إطار البرنامج القومى لكهربة الريف المصرى وتبلغ قيمته الاجمالية ١٤ مليون جنيه .

١٢ شارع يوسف الجندى ـ باب اللوق ـ القاهرة ـ صندوق بريد رقم ١٩٢١ ـ القاهرة ـ تلغراف ايليجكت تليفون ٢٣٣٤٤ ـ ٣١٥٠٨

CONSENSUS AND PEACE

What is consensus? What role can it play in the search for and the building of, a just, lasting and constructive peace? Such is the twofold question examined by the contributors to this collective work, using an institutional, interdisciplinary and intercultural approach
Contents include

- Consensus in international organizations (by the Director General of Unesco, Amadou-Mahtar M'Bow)
- Linguistic aspects of consensus (Gérald Antoine)
- Philosophical, cultural and historical aspects of consensus (Beseat Kiflé Sélassié, editor of the work)
- Consensus and international relations (Mario Amadeo)
- The political aspects of consensus in a developing country (Abdoulaye Wade)
- Political and legal aspects of consensus in the Arab world and in the Islamic world (Rachid Daker)
- The technique of consensus in Spain's progress towards democracy (Joaquin Ruiz Giménez)
- Political aspects of consensus in a socialist country: the example of Yugoslavia (Mihajlo Javorski)

231 pages 55 French francs

كيف تحصل على مطبوعات اليونسكو

جمهورية مصر العربية
مركز مطبوعات اليونسكو
١- شارع طلعت حرب

تليفون : ٧٤٢٥٠٢
٧٤٠١٧٥

الموزعون :
السودان : مكتبة البشير صندوق بريد ١١١٨ الخرطوم
العراق : مكتبة ماكنزي - بغداد
سوريا : مكتبة صايغ - دمشق

المكتبة العامة لجمعية العاصمة
شارع الهاشمي مبنى العاصمة
عمان - ص.ب (١٣٠)

هايديليكو

شركة السد العالى للمشروعات الكهربائية والصناعية

HIDELECO

الادارة : جمهورية مصر العربية
٣٥ شارع حسن عاصم بالزمالك - القاهرة
ت ٨٢٧٠٦٥٠-٨٢٨-٦٥ - ص.ب ١٤٠٥
تلكس دولى 92212 HIDELE UN CAIRO

الفروع : الجماهيرية العربية الليبية
طرابلس : ص.ب ٨٥٤٤ - ت ٤٥٥١٨
بنغازى : ص.ب ٤١٠٧ - ت ٩٥٤٥٠
تلكس دولى 40155 HIDELE LY
سبها : ص.ب ٣٩٣ ت ٥٠٢٨٤

المملكة العربية السعودية
الرياض : ص.ب ٥٩١٨ ت ٢١١٣٤
جدة : ص.ب ٥٩١٤ ت ٢٥٢٤٨
برقيا { هايديليكو الرياض
هايديليكو جدة

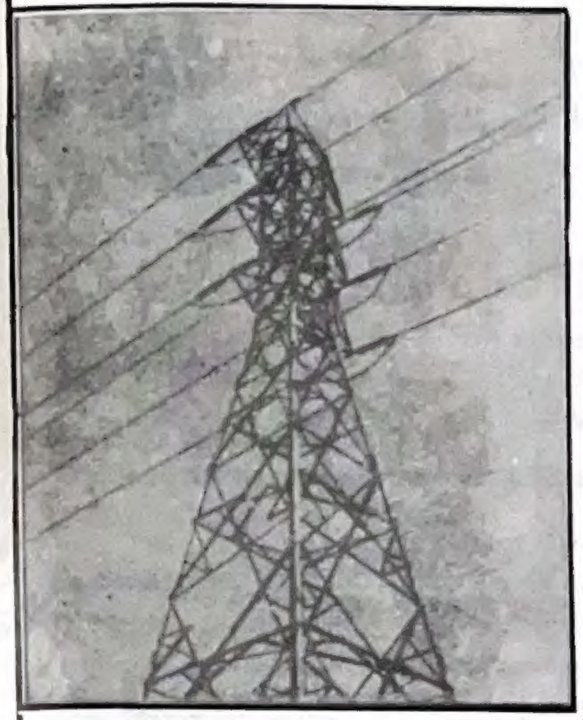

مقاولون عالميون معتمدون ومهندسون أستشاريون للتركيبات الكهربائية والميكانيكية .

صلات عالية واسعة مع الشركات الصناعية الكبرى فى العالم .
شبكات جهود فائقة وعالية ومتوسطة ومنخفضة .
محطات محولات جهود ٢٢٠ ، ١٣٢ ، ٥٥ ، ٣٣ ، ١١ ك . ف
محطات التوليد البخارية والغازية والمائية .
تركيبات صناعية للمصانع والورش

نقل ثقيل للطرود ذات الأوزان الكبيرة والتى تصل ٢٥٠ طن .

مما لا شك فيه أن تطور التكنولوجيا وأرتباط الكهرباء بها يجعل عجلة التقدم تسير بسرعات عالية وقد أخذت شركة هايد بليكو عجلة القيادة لتقود التقدم فى مجال تنفيذ مشروعات الكهرباء والطاقة ليس فقط بجمهورية مصر العربية بل أمتد نشاطها إلى الدول الشقيقة بكل من الجماهيرية العربية الليبية والمملكة العربية السعودية .

هذا وقد حازت أعمال الشركة ثقة وفخر كل عملائها لما تم تنفيذه من أعمال ولما تقدمه الشركة من أحدث أساليب التنفيذ والميكنة بالأضافة إلى نخبة من المهندسين والمحاسبين والاداريين والفنيين والذين أكتسبوا خبرات كبيرة فى هذا المجال .

ولا يفوتنا فى هذه المناسبة أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الاجهزة التنفيذية والسياسية بوزارة الكهرباء والطاقة والتى عاونت بتوجيهاتها وأرشادتها وجهودها الصادقة فى تحقيق المناخ المناسب الذى ساعدنا فى وصولنا إلى هذه الصورة المشرفة

فى أفريقيا : خمسة ملايين لاجئ (أنظر المقال بصفحة ٥)